الجزء العاشر نسب بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد زهرة بن كلاب

عبد مناف بن زهرة، وأمه جمل بنت مالك بن قصية بن سعد من خزاعة. والحارث بن زهرة أمه عقيلة بنت عبد العزى بن غيرة من ثقيف، وبعضهم يقول عفيلة، وذلك تصحيف، وسوداء. وكانت كاهنة تقول: إن في نساء زهرة نجابة، فجعل الله ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فولد عبد مناف بن زهرة: وهب بن عبد مناف، وكان من أشراف قريش، وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وأهيب بن عبد مناف، وقيس بن عبد مناف، وأبا قيس، وهو راكب البريد كان له اتصال بملوك العراق والشام، فحمله بعضهم على البريد في أمر من الأمور، فسمي راكب البريد، وكانت الضيزنة ابنته عند عبد الله بن جدعان، ويزعمون أن روح بن زنباع الجذامي ابنه، وأم أهيب، وقيس، وأبي قيس: هند بنت أبي قيلة وهو وجرة بن غالب بن خزاعة.

فمن بني عبد مناف بن زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب، وهو خال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان من المستهزئين، وقد كتبنا خبره في أول هذا الكتاب.

حدثني أبو بكر الأعين، ثنا علي بن عبد الله المدائني، ثنا سفيان بن، عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: أخذ جبريل بعنق الأسود بن عبد يغوث فحنا ظهره حتى احقوقف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خالي خالي ": فقال جبريل: يا محمد دعه

وابنه عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الحكمين، وقد روى عن أبي بكر الصديق وله بالمدينة دار عند أصحاب الغرابيل والقباب، وكان المقداد بن عمر البهراني ربيب الأسود بن عبد يغوث، فنسب إليه، فقيل المقداد بن الأسود، وكان حلف على أمه.

ومنهم: عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث وكان على بيت مال عمر بن الخطاب، ثم على بيت مال عثمان، وكان من الصالحين، ولما أنكر على عثمان استسلافه ما استسلف من بيت المال، ألقى مفاتيح بيت المال، واعتزله فولى عثمان بيت المال زيد بن ثابت الأنصاري ولا عقب لعبد الله بن الأرقم.

ومنهم: مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وكان من علماء قريش، وأمه ابنة صيفي بن هشام بن عبد مناف بن قصي، وكان أعمى أدرك الإسلام، وكان يكنى أبا مسور، ومات بالمدينة سنة

أربع وخمسين وله مائة وخمس عشرة سنة، وقال بعضهم: مات في أيام عثمان، والأول أثبت.

وكان ابنه المسور بن مخرمة بن نوفل، وأمه أخت عبد الرحمن بن عوف، أخبر عن يزيد بن معاوية، وقد قدم من عنده، بشربه الخمر، واعتكافه على اللذات فكتب إلى عامله على المدينة أن يضربه حداً، فقال الشاعر:

أيشربها صرفاً يفض ختامها ... أبو خالد ويضرب الحد مسور

وقال عقيل بن أبي طالب للمسيب بن حزن أبي سعيد بن المسيب الفقيه: يا بن الزانية، فرفعه إلى عمر وكانت أم المسيب قد أسلمت، فقال عمر لعقيل: ما تقول؟ قال: عندي البينة على ما رميتها من الزنا، فقال: هلم بينتك فأتى بمخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وبأبي جهم بن حذيفة العدوي من قريش، فقال لهما عمر: ما تشهدان؟ قالا: نشهد أنها زانية، قال: وبأي شيء عرفتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية، فجلدهم عمر الحد ثمانين، ثمانين.

وكان المسور بن مخرمة مع ابن الزبير بمكة، فأصابه حجر، فمات منه.

وكان المسور يكنى أبا عبد الرحمن، وكان موته بمكة يوم نعي يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وصلى عليه عبد الله بن الزبير، ودفن بالحجون، وكان حين مات ابن اثنتين وستين سنة.

وقال الهيثم بن عدي: مات ابن سبعين، والأول أثبت.

وقال الواقدي: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسور ثماني سنين، وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور قالت: ولد المسور بمكة بعد الهجرة بسنتين، وكان المسور عالماً بأمور قريش، وله أحاديث قد مرت في هذا الكتاب، وقال الشاعر:

ومسوراً وابن عوف مصعباً ضرعت ... هذا الشجاع وهذا الناسك الفهم

يعني مصعب بن عبد الرحمن بن عوف قتل مع ابن الزبير أيضاً. ومن ولد المسور بن مخرمة.

عبد الرحمن بن المسور، أمه ابنة شرحبيل بن حسنة، وكان شرحبيل حليف بني جمح، ثم تحولوا في الإسلام إلى بني زهرة، وكان عبد الرحمن بن المسور يكنى أبا المسور، وكان فقيهاً، ومات بالمدينة في سنة تسعين.

وهاشم بن المسور أمه ابنة الزبرقان بن بدر التميمي، وكان أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور شاعراً وهو الذي يقول:

بينما نحن سائرون على القـ ... ـاع سراعاً والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ذك راك وهناً فما استطعت مضيا

قلت لبيك إذ دعاني لك الش وق والحاديين كرا المطيا

وقال الشاعر، وهو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب في هاشم بن المسور:

أودى بعيبة راكب مستعجل يوم الرويثة هاشم بن المسور

هلا رددت الفضل حين أخذتها فتكون معذرة وإن لم تعذر

ولقد أتيت على المشيب بسوءة شنعاء إن ذكرت وإن لم تذكر

وكان أخذ عيبة بعض أصحابه.

وكان عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة محدثاً يكنى أبا جعفر، ومات سنة سبعين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة.

وكان عمرو بن عتبة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة على الناس يوم جلولاء الوقيعة، وأمه عاتكة بنت أبي وقاص أخت سعد. ومن بني عبد مناف بن زهرة:

أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهو أحد العشرة الذين وجبت لهم الجنة، ولما أسلم أبو بكر دعا سعداً إلى الإسلام فلم يبعد، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبره به فأسلم، وأم سعد حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس.

وروى الواقدي في إسناده عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيته بشعب أجياد وقد صلى العصر فسألته عما يدعو إليه فأخبرني، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

قال سعد: فأنا أول من هراق دماً في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في الإسلام.

قال الواقدي: كان سعد من الرماة المذكورين.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: كنت ثالثاً في الإسلام.

وقال الواقدي في إسناده: كان سعد قصيراً دحداحاً غليظاً ذا هامة شثن الأصابع، أشقر يخضب بالسواد، ومات في قصره بالعقيق وهو على عشرة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة.

وقالت عائشة بنت سعد: سمعت أبي يقول: أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة، وولدت عام الفجار.

وقال الواقدي في إسناده عن عائشة بنت سعد: مات أبي سنة خمس وخمسين وصلى عليه مروان بن الحكم وهو والي المدينة وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة وكان يخضب بالسواد.

وقال الهيثم بن عدي: توفي سعد بالمدينة، ودفن بالبقيع، وله نحو من ثمانين سنة.

وقال ابن الكلبي عن أبي مخنف: توفي سعد بالمدينة سنة خمس وخمسين، وله نيف وثمانون سنة.

حدثنا علي بن المديني، ثنا يحيى بن سعيد عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا خالي، فليرني امرؤ خاله".

وحدثنا عمرو الناقد عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: لقد رأيت سعداً يقاتل يوم بدر وهو في الرجال قتال الفارس.

حدثني أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحداً بأبويه إلا سعد بن أبي وقاص، سمعته يقول يوم أحد: إرم سعد، فداك أبي وأمي.

حدثني عبد الله بن صالح ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفة بن قيس أن سعد بن أبي وقاص استخلف خالد بن عرفطة على الكوفة فأسلمت امرأة، فأتته فذكرت أن زوجها يضربها على أن تعود إلى النصرانية، وأقامت على ذلك بينة، فضربه خالد وحلقه وفرق بينها وبينه، فأتى النصراني عمر بن الخطاب فشكا خالداً فأشخص عمر خالداً إليه فأخبره أنه نصراني، وقص عليه قصته فقال عمر: الحكم ما حكمت فيه، وكتب إلى الأمصار أن تجز نواصيهم وأن لا يلبسوا ألبسة المسلمين حتى يعرفوا.

وقيل في سعد:

رأيت سعوداً من شعوب كثيرة فلم أر سعداً مثل سعد بن مالك

حدثني يحيى بن أيوب وشريح بن يونس قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عائشة بنت سعد قالت: أبي والله الذي جمع له النبي صلى الله عليه وسلم الأبوين يوم أحد.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ معن بن عيسى عن بعض آل سعد عن عائشة بنت سعد عن أبيها أنه قال:

ألا أبلغ رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي

أذود بها عدوهم ذياداً بكل حزونة وبكل سهل

فما يعتد رام من معد بسهم مع رسول الله مثلي

وحدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: نبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص: "اللهم استجب له إذا دعاك".

وأخبرني الوليد بن صالح عن الواقدي عن مالك بن أنس عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لسعد بن أبي وقاص فقال: "اللهم استجب دعوته وسدد رميته". وكان من معدودي رماة المسلمين.

وحدثني شجاع بن مخلد الفلاس، ثنا جوير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أمه قالت: كانت امرأة منا عند بعض آل سعد بن أبي وقاص فزرناها فرأينا امرأة قامتها قامة صبية فقلنا: ما هذه؟ قالوا ابنة لسعد: وضع لسعد طهور فغمست يدها فيه فطرف لها سعد وقال: قصع الله قرنك، فلم يزل على ذلك.

وحدثني عبيد الله بن معاذ بن معاذ عن أبيه، ثنا ابن عون، حدثني محمد الزهري عن عامر بن سعد، قال: رأى سعد الناس مجتمعين على رجل، وإذا هو يسب علياً، وطلحة، والزبير فنهاه فكأنما أغراه، فقال ويلك ما تريد إلى سب أقوام هم خير منك، لتنتهين عن سبهم أو لأدعون الله عليك، فقال: تخوفني كأنك نبي من الأنبياء، فصلى ودعا عليه فخرجت نجيبة نادة فلم تزل تطأ بطنه حتى طفئ، فجعل الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً، استجاب الله لك يا أبا إسحاق.

وحدثني محمد بن سعد، أخبرني مشايخنا عن عبد الله بن عمر عن وهب بن كيسان قال: رأيت سعد بن أبي وقاص يلبس الخز.

حدثني عمرو الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا إسرائيل عن حصين بن مصعب بن سعد أنه كان يلبس خاتماً من ذهب.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان سعد بن أبي وقاص يتختم بالذهب، ويخضب بالسواد، ويلبس الخز.

وحدثني بكر بن الهيثم وإبراهيم بن محمد ين عرعرة عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: كان سعد يسبح بالحصى وكان يقول: أكره أن أتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة فيزيدوا عليها مائة.

وحدثني محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عبد الله الأسدي، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن مصعب عن سعد أنه كان إذا أراد أن يأكل الثوم بدأ به.

حدثنا محمد بن سعد، أنبأ يزيد بن هارون، أنبأ شعبة بن الحجاج عن يحيى بن الحضين قال: سمعت الحي يتحدثون أن أبي قال لسعد: ما يمنعك من القتال؟ قال: لا، حتى تجيئوني بسيف يعرف المؤمن من الكافر.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن زيد، ثنا يحيى بن سعيد عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة فما سمعته حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً حتى رجع.

حدثنا عفان، ثنا سليمان بن المغيرة، أنبأ حميد بن هلال قال: قال رجل لابن عمر: هل لك في متجر أدلك عليه تصيب منه؟ فقال: ما عندي مال، قال ائت سعداً فاستقرض منه من مال المسلمين، فاستقرض خمسة آلاف درهم فاشترى بها ديباجاً منسوجاً بالذهب فأحرقه فأصاب فضلاً ورد رأس المال، فلما قدم المدينة

قال له عمر: ما هذا الذي جئت به؟ فأخبره كيف صنع، فقال: أكل المسلمين أقرض كما أقرضك؟ قال: لا. قال: فإني أعزم عليك لما رددت هذا الفضل إليهم.

حدثني أبو حسان الزيادي عن المبارك بن سعيد التوزي عن أبيه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: أن اكتب لي ما أحدثت فحول الشعراء في الإسلام، فسأل لبيداً فقال له: ما أحدثت شيئاً، لقد شغلني القرآن عن الشعر، فزاده عمر في عطائه.

حدثني عمرو بن محمد الناقد وعلي بن عبد الله قالا: ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن سعد رضي الله تعالى عنه، قال: "مرضت مرضاً أشفيت منه على الموت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت: يا رسول الله، إن لي مالاً كثيراً أفأوصي بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: أفأوصي بالثلث؟ قال: الثلث. والثلث كثير، لأنك إن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر آخرون. اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة مات بمكة" قالوا: يقول رجع إلى الأرض التي هاجر منها.

حدثني بسام الحمال، ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري أن عمر كتب إلى حذيفة بن اليمان أن أقبل إلي، فظن حذيفة أنه يسأله عن سعد، فأتى سعداً وجلس عنده ناحية وقال لجلسائه: انتسبوا، فانتسبوا، ثم قال لسلمان الفارسي: انتسب فقال: أنا سلمان ابن الإسلام، فقدم حذيفة على عمر فسأله عن سعد فقال: لا أعلم إلا خيراً، غير أني رأيت عنده أمراً كرهته، وأخبره الخبر فكتب عمر إلى الأشعث أن أقدم، وكان ممن انتسب عند سعد وفخر بآبائه، فقال له عمر: انتسب. فقال أستغفر الله وأتوب إليه يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أنت مع من انتسبت إليه، وأنا وسلمان ابنا الإسلام.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب أن سعداً كان يصلي العشاء، ويصلي بعدها ما شاء الله، ثم يصلي بعد ذلك ركعة يوتر بها.

حدثني إبراهيم العلاف البصري عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة أنه سمع عبد الله بن مسلمة يحدث أن سعداً أمهم في العشاء الآخرة فلما انصرف تنحى فركع ركعة واحدة ثم انصرف فاتبعته فقلت: ما هذه الركعة يا أبا إسحاق؟ قال: وتر أنام عليه، فذكرت ذلك لمصعب بن سعد فقال: كان سعد يوتر بركعة.

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا سريج بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة، أخبرني صالح عن إسماعيل بن محمد بن سعد أن سعداً كان يقول: إني لأوتر بواحدة وأنا أعلم أن الثلاث خير من

الواحدة، وأن خمساً خير من ثلاث، ولكني أريد التيسير على نفسي.

حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا سفيان عن إسماعيل بن محمد عن عمه مصعب بن سعد قال: قيل لسعد إنك توتر بواحدة، قال نعم إني أحب أن أخفف عن نفسي.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة عن حماد عن إبراهيم أن ابن مسعود عاب على سعد أنه كان يوتر بركعة.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب قال: أنكر ابن مسعود على سعد ركعة الوتر، وقال: ما أخبرت عن أحد قط بركعة، فقال: أنت الذي تورث حواء من بناتها، وكان عبد الله يورث الجدات.

وحدثني العمري عن هشام ابن الكلبي، عن أبيه قال: قال سعد لعمرو بن معدي كرب: إنك لم تنصف عباس بن مرداس السلمي قال: كذا، وقلت: كذا، فقال عمرو: وما أنت وذاك؟ فغضب سعد فشتمه واحمرت حدقتا عمرو وانتفخت أوداجه وأنشأ يقول:

أيوعدني سعد وفي الكف صارم ... سيمنع مني أن أذل وأخضعا

فوالله لولا الله لاشيء غيره ... لجللته إياه أو يتقطعا

فبلغ شعره سعداً فأتاه فاعتذر إليه.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أنبأ يزيد بن هارون، أنبأ مالك بن أنس عن سالم أبي النضر قال: لما توفي سعد بن أبي وقاص أمرت عائشة أم المؤمنين أن يمر به عليها فتستغفر له.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حجري فدمعت عيناي فقال: ما يبكيك أي بني؟ فلت: ما أرى بك. فقال: لا تبك فإن الله لا يعذبني، إني من أهل الجنان، إن الله يدين المؤمنين بحسناتهم فليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له، وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم.

حدثنا عباس بن الوليد النرسي عن أبي عوانة عن مغيرة عن الشعبي أن سعداً أكرم شرحبيل بن السمط الكندي وفضله على الأشعث فغضبت كندة لذلك، ووجهه سعد على جيش فقال: من أتى حداً في الجاهلية فليأتني أطهره، فجعل الرجل يأتيه فيقول: عملت كذا وكذا فيجلده فبلغ ذلك عمر، فقال: لا يتأمر على اثنين ما بقيت. هتك أستار المسلمين.

وقال أبو الحسن المدائني: كان بين الأشعث وشرحبيل بن السمط الكنديين تباعد، فوفد جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر فقال له الأشعث: إن قدرت أن تنال من شرحبيل عند عمر فافعل، وكان شرحبيل قد

شرف بالكوفة، فلما قدم جرير على عمر سأله عن الناس، فقال: هم كالقداح في حفيرها، فمنها الأعصل الطائش والمقوم الصائب، وسعد ثقافها يقيم أود ذي الأود منها، ويغمز عصل ذي العصل، وقد قال القائل:

ألا ليتني والمرء سعد بن مالك وزبراء وابن السمط في لجة البحر

فيغرق أصحابي وأخرج سالماً على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فقال: قد فعلها فكيف طاعة الناس له؟ قال: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة. فقال: إذا أقيمت الصلاة وأديت الزكاة كانت الطاعة والجماعة، وكتب عمر إلى سعد في حمل شرحبيل بن السمط وزبراء جارية سعد إليه فحملهما، فحبس زبراء بالمدينة، وأخرج شرحبيل إلى الشام، وكان أبوه كتب يطلبه وكان من غزاة الشام، فشرف شرحبيل بالشام، فلما قدم جرير بكتاب علي إلى معاوية في البيعة لعلي انتظر معاوية قدوم شرحبيل عليه فقدم، فقال له معاوية: قدم جرير في كذا وكذا فما ترى؟ قال: كان عثمان خليفتنا فإن قويت على الطلب بدمه وإلا فاعتزلنا. فانصرف جرير، فقال النجاشي في ذلك:

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكي جرير

وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث فأصبحت كالحادي بغير بعير

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، فنسبه إلى مالك.

حدثنا خلف بن هشام البزار والعباس بن الوليد النرسي قالا: ثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى عمر وقالوا: إنه لا يحسن الصلاة، فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخرم منها أركد في الأوليين، وأحذف في الآخرتين. فقال عمر: ذاك الظن بك أبا إسحاق، وأرسل عمر رجالاً يسألون عنه بالكوفة فجعلوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا قالوا خيراً، وأثنوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة: أما إذا سألتمونا عنه فإنه كان لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال: فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره، وأدم فقره، واعم بصره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة؟ قال: كبير مفتون، فقير، أصابتني دعوة سعد.

حدثني الحسن بن عمر الزيادي عن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفد على عمر بن الخطاب بعد أن فتح سعد القادسية وما فتح من السواد، فسأله عمر عنه وعن

رضاء الناس به فقال: تركته يجمع لهم جمع الذرة ويشفق عليهم شفقة الأم البرة، أعرابي في مرضه، نبطي في جبايته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية وينفذ بالسرية. فقال عمر: كأنكما تقارضتما الثناء، وكان سعد كتب يثني على عمرو.

حدثنا عفان، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أن سلمان الفارسي مرض فعاده سعد بن أبي وقاص فقال: كيف نجدك أبا عبد الله؟ فبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا، ولا جزعاً من الموت، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعهد إلينا: "ليكن بلاغ أحدكم الدنيا كزاد الراكب" فأخشى أن نكون تجاوزنا أمره، فبكيت، فأما أنت أيها الأمير فاذكرك الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا نطقت، وعند يدك إذا بطشت.

المدائني عن الوقاصي عن الزهري أن سعداً اخذ خمس جوار من الخمس يوم جلولاء، فسأله عمر عنهن فقال: خفت أن يفتتن المسلمون بهن فبعتهن وجعلت ثمنهن للمسلمين، فسأل عمر عن ذلك فوجده كما قال سعد.

وحدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: رأى سلمان من سعد شيئاً أنكره، فأقسم بالله ليبلغنه عمر، فأرسل سعد إلى سلمان من كلمه في الإمساك عن ذلك فسكت سلمان وكان له مملوك لا يملك غيره فقال: أنت حر لوجه الله ثم قال: لست بذاكر لعمر شيئاً.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عثمان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت سعد قالت: لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسلن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن مروا بجنازته في المسجد ففعلوا، ووقف بها حجرهن فصلين عليه، وخرج به من باب الجنائز الذي كان يلي المقاعد فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة بنت أبي بكر فقالت: ما أسرع الناس إلى عيب ما لا علم لهم به ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد.

وقال الواقدي: لما عاب الناس إدخال جنازة سعد المسجد قالت عائشة: ما أسرع ما نسوا، لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء في المسجد.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا خالد بن الياس عن صالح بن يزيد قال: كنت عند ابن المسيب فمر عليه علي بن الحسين فقال: أين صلي على سعد بن أبي وقاص؟ فقال: شق به المسجد إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهن أرسلن: إنا لا نستطيع الخروج إليه، فدخلوا به، وأقاموا بسريره على رؤوسهن فصلين عليه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا فروة عن عائشة بنت سعد قالت: أرسل سعد بزكاة عين ماله إلى

مروان بن الحكم، وهي خمسة آلاف درهم، وترك سعد يوم مات مائتي ألف وخمسين ألف درهم.
وقال الواقدي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه عن سالم عن عبد الله أن عمر قاسم سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق.
حدثني عبد الله بن صالح عن مجالد عن أبيه أن سعد بن أبي وقاص دعا على أهل الكوفة حين شكوه فقال: اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم بعدي بأمير، فهم كذلك.

قالوا وكان بسعد يوم القادسية قرح، فلم يباشر القتال فقال بعض المسلمين:

وقاتلت حتى أنزل الله نصره وسعد بباب القادسية يعصم

فرحنا وقد أمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

وقال بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر بالكوفة:

تحن بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير

وسعد أمير شره دون خيره طويل الأذي كابي الزناد قصير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

وسمع رجل من المسلمين رجلاً يجبن سعداً، فقال أتجبنه وقد رأيته يقاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم قتال ليث مجرب.
وحدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة وشوا بسعد إلى عمر وقالوا: ذهب بحقوقنا واعتدى علينا فعزله وولى عمار بن ياسر، فدعا سعد عليهم.
وكان ولد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: إسحاق الأكبر، وبه كان يكنى درج، وأم الحكم الكبرى، وزينب وأمهم ابنة شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة.
وعمر بن سعد ويكنى أبا حفص وهو صاحب الحسين بن علي، والمتولي لمحاربته، قتله المختار بن أبي عبيد وقد كتبنا خبره.
ومحمد بن سعد قتل يوم دير الجماجم، قتله الحجاج، وفيه يقول الفرزدق:

ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا عصابته الميلاء عضباً مذكراً

وحفصة، وأم القاسم، وأم كلثوم. وأمهم مارية بنت قيس بن معدي كرب الكندي ويقال ابنة أبي الكيسم الكندي، وأخيذة، وعامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وأم عمران، وأمهم أم عامر بنت عمرو

بن كعب بن بهراء. وإبراهيم، وموسى، وأم الحكم الصغرى، وأم عمرو، وهند وأم الزبير، وأم موسى وأمهم أم زبراء، وبنوها يزعمون أنها ابنة يعمر بن شراحيل بن عبد عوف من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مسبية.

وعبد الله، وأمه سلمى من بني تغلب، ومصعب بن سعد، وأمه خولة بنت عمرو بن أوس تغلبية، وعبد الله وبجير واسمه عبد الرحمن، وحميدة وأمهم أم هلال بنت ربيع بن مرى من مذحج، وعمير بن سعد الأكبر هلك قبل أبيه، وحمنة وأمها أم حكيم بنت قارض من كنانة، وهم حلفاء في بني زهرة. وعمير الأصغر وعمرو، وعمران، ويحيى، وأم عمرو، وأم أيوب، وأم إسحاق، وأمهم سلمى بنت حفصة من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة.

وصالح بن سعد كان نزل الحيرة لشر وقع بينه وبين أخيه عمر بن سعد ونزلها ولده، ثم انتقلوا إلى رأس العين من الجزيرة، وأمه ظبية بنت عامر بن النمر بن قاسط. وعثمان، ورملة أمهما أم حجير. وعمرة وهي العمياء تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف. وعائشة أمها من سبايا العرب.

وكان لمحمد بن سعد ابن يقال له إسماعيل بن محمد بالمدينة، من فقهاء قريش ونبلهم، وكان لموسى بن سعد ابن يقال له بجاد ولم يكن بذاك، كان بخيلاً ضعيفاً وضيعاً، وفيه يقول الشاعر:

بجاد بن موسى وابن سعد بن مالك ... كليب قطار لا يسوق ولا يحمي

وقتل المختار حفص بن عمر بن سعد مع أبيه.

وقال هشام ابن الكلبي: كان عامر ومحمد وعائشة، ومصعب، وإبراهيم، ويحيى، وعبد الرحمن، وعمر، بنو سعد محدثين جميعاً، وكان إسماعيل بن محمد بن سعد فقيهاً أيضاً، ومات عامر بن سعد بن أبي وقاص في سنة أربع ومائة، ويقال في أيام الوليد بن عبد الملك، والأول قول الواقدي، والثاني قول الهيثم بن عدي، ومات مصعب بن سعد في سنة ثلاث ومائة.

ومن بني عبد مناف بن زهرة أيضاً

عتبة بن أبي وقاص

أخو سعد، وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه ألا يأتي عليه الحول فمات بعد قليل. وقال قوم: أسلم في الفتح ومات بعد الفتح وموته قبل الفتح أثبت.

حدثني عمر بن عبد الرحمن، ثنا مطرف بن عبد الله، مولى أسلم، عن مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة بن قيس أخي سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وقال: اقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذه سعد، وقال: ابن أخي، قد كان أخي عهد إلي فيه، فقام عبد الله بن زمعة، ويقال عبد بن زمعة، فقال: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعد: ابن أخي، وقال عبد الله، أو عبد بن زمعة: أخي ولد على فراش أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هو لك يا عبد- أو يا عبد الله، الولد للفراش، وللعاهر الحجر"، ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي عنه"، لما رأى من شبهة بعتبة، فما رآها حتى لقي الله.

ومن ولد عتبة بن أبي وقاص

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

وكان هاشم يدعى المرقال لأنه قال: والله لأرقلن إلى هذا العدو إرقال الجمل المصاعب، وفقئت عينه يوم اليرموك بالشام، وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يقاتل ويقول يوم صفين:

أعور يبغي أهله محلاً ... وقد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا ... قد أكثر القول وما أقلا

وكان هاشم بن عتبة المرقال قد أفطر في آخر يوم من شهر رمضان، فشهد عليه بذلك قوم عند سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص عامل عثمان بن عفان على الكوفة، فقال له سعيد: ما دعاك إلى أن أفطرت قبل أميرك؟ فقال: رأيت الهلال. قال سعيد: كيف رأيته بعين واحدة، وعامة الخلق ينظرون بعينين و لم يروه؟ فقال له سببت خير عيني، فضربه سعيد عند ذلك حداً، فلما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه لحق هاشم بعلي عليه السلام، فاستعمله على الكوفة، فلما قدمها أخذ سعيداً فضربه بضربه إياه مائة جلدة فقال هاشم وسعيد يضرب بين يديه:

صبراً سعيد فإن الحر مصطبر ... ضرب بضرب وتسحاب بتسحاب

وقتل المرقال بصفين، وقال بعضهم: كانت راية علي العظمى بصفين معه.

ونافع بن عتبة بن أبي وقاص

ومنهم: عمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص أسلم وهو غلام، وأمه أم سعد حمنة بنت سفيان بن أمية، وكان مع أخيه حين هاجر إلى المدينة، فلما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم بدر جعل يتطاول خوفاً من أن يرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستصغره، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم رده، فبكى فأجازه، واستشهد يومئذ قتله عمرو بن عبد ود.

ومنهم: عامر بن أبي وقاص، و لم يزل سعد بن أبي وقاص يدعوه إلى الإسلام حتى أسلم، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهر اسلامه.

حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثنا يحيى بن سعيد أنبأ شعبة حدثني سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: قالت لي أمي: ألست تزعم أن الله يأمرك بصلة الرحم، وبر الوالدين؟ قلت: نعم. فقالت: والله لا أكلت طعاماً ولا شربت شراباً حتى تكفر بما جاء به محمد فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب، فأنزل الله: "ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون".

حدثنا محمد بن حاتم، ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن محمد بن عباد في قول الله عز وجل: "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون". قال: نزلت في سعد ابن أبي وقاص وفي والدته نذرت أن لا تكلمه حتى يمس إسافاً ونائلة.

وقال الواقدي: حدثنا أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن المهاجر بن سمار عن سعد قال: لقد أسلمت وما فرضت الصلاة، كنا نصلي العصر فأخبرت أمي بذلك فأجدها على بابها فتصيح: ألا أعوان يعينوني عليه في عشيرتي، أو عشيرته فأحبسه في بيت وأطيّن عليه بابه حتى يموت، أو يدع هذا الدين المحدث، فرجعت من حيث جئت وقلت: لا أعود إليك ولا أقرب مترلك، فهجرتها حينا ثم أرسلت إلي أن عد إلى مترلك، ولا تتضيف الناس، فتلزمنا عاراً، فرجعت إلى مترلي فمرة تلقاني بالشر، ومرة بالبشر، وهي تقول في ذلك: لكن ابني البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعاً يعني عامراً، ثم إن عامراً أسلم فلقي منها ما لم يلق أحد من الصياح والأذى حتى هاجر إلى الحبشة.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه قال: جئت من الرمي وإذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان، وعلى أخي عامر بن أبي وقاص، وكان إسلامه بعد عشرة أو أحد عشر رجلاً، فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: هذه أمك قد آخذت أخاك عامراً، فهي تعطي الله عهداً ألا يظلها ظل ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع صبأته،

فأقبلت حتى صرت إليها، فقلت: عليّ فاحلفي يا أمه: لا تستظلي، فوالله لا تستظلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبوئين مقعدك من النار، فقالت: إنما حلفت على ابني البر. فأنزل الله عز وجل: "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا" الآية.

وحدثني أبو مسعود بن القتات، حدثني الوقاصي أن عامر بن أبي وقاص كان سوغ أخيه سعد وأصغر منه بنحو من سنتين وكان يكنى أبا عمرو، ووجهه عمر بن الخطاب إلى الشام بكتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح بالولاية مكان خالد بن الوليد، وإلى خالد بالعزل وأقام مع المسلمين ومات في طاعون عمواس.

قال أبو مسعود: سمعت من يقول: إنه شخص إلى مصر مع من شخص إليها من المسلمين فمات بها.

وقال الكلبي: وكان نافع بن عتبة بن أبي وقاص مع أبيه يوم أحد وشهده كافراً.

وولد الحارث بن زهرة: عبد الحارث، وعبد الله بن الحارث، ووهب بن الحارث، وهو ذو الفرية، وكان إذا قاتل أعلم بفريّة، أي قطعة فروة.

فمن ولد الحارث:

عبد الرحمن بن عوف

بن عبد الحارث بن زهرة

وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث وهي ابنة عم أبيه، وكان عبد الرحمن يدعى الأمين، وكان صديقاً لأبي بكر بن أبي قحافة، فدعاه أبو بكر إلى الإسلام فلم يبعد، وعرض له شغل فلما قضاه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل دار الأرقم ويدعو فيها، فشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن عبادة آبائه ضلال وجهل، وكان عبد الرحمن صهر عثمان بن عفان لأنه تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأمها أروى أم عثمان، خلف عليها عقبة.

حدثنا الوليد بن صالح ومحمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وقبل أن يدعو فيها.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا معن بن عيسى، ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عمرو بن دينار قال: كان اسم عبد الرحمن بن عوف عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن.

وحدثني أحمد بن إبراهيم عن أبي معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف فعلت يا أبا محمد في استلام الحجر؟ قال: استلمت وتركت. قال: أصبت".
حدثني إبراهيم بن عرعرة بن محمد السامي عن العقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال: قال المسور بن مخرمة قال لي عثمان بن عفان: يا مسور، من زعم أنه خير من خالك في الهجرة الأولى والآخرة فقد كذب.

حدثنا الوليد بن صالح عن الواقدي عن معمر بن راشد عن قتادة عن أنس بن مالك قال: لما هاجر عبد الرحمن بن عوف من مكة نزل على سعد بن الربيع في بني الحارث بن الخزرج فقال له سعد: هذا مالي أقاسمك إياه، ولي زوجتان أنزل عن أحديهما، فقال: بارك الله لك في مالك وزوجتك ولكن إذا أصبحت فدلني على سوقكم فدله فرجع بحميت من سمن وأقط قد ربحه.
حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ حميد وثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين عبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة وبين سعد بن الربيع، فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، وتحتي امرأتان فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها لك؟ فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلّوني على السوق، فدلّوه فاشترى وباع فربح، وجاء بشيء من سمن وأقط ثم لبث ما شاء الله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ردع من زعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهيم؟ فقال: يا رسول الله تزوجت امرأة قال: فما أصدقتها؟ قال: وزن نواة من ذهب. قال: أولم ولو بشاة. قال عبد الرحمن: فرأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته فضة أو ذهباً.
حثنا يوسف بن موسى القطان، ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة من الأنصار على ثلاثين ألفاً.
قال الواقدي: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد، فكان لعبد الرحمن بن عوف الحش، والحش نخل صغار لا يسقى.
حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف قال: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعني وعمر بن الخطاب أرض كذا، فذهب الزبير إلى عمر فاشترى نصيبه، فقال الزبير لعثمان: إن ابن عوف قال كذا؟ فقال عثمان: هو جائز الشهادة له وعليه.
حدثني يحيى بن أيوب الزاهد، حدثني إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عمرو بن وهب

قال: كنا عند المغيرة بن شعبة فسئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين غير أبي بكر؟ فقال: نعم. كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما كان السحر ضرب عنق راحلتي فظننت أن له حاجة فعدلت معه فانطلقنا حتى برزنا عن الناس فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عني حتى ما أراه فمكث طويلاً ثم جاء فقال: هل معك ماء؟ قلت: نعم. فقمت إلى قربة أو قال سطيحة معلقة في آخر الرحل، فأتيته بها، فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلهما – قال: أشك، قال: دلكهما بتراب، أم لا – ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن يده، وعليه جبة ضيقة الكم، فأخرج يده من تحتها فغسل وجهه ويديه، ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم ركعة وهم في الثانية، فذهبت أئذنه برسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقنا بها".
وقال الواقدي: كان المغيرة يحمل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث بنحو هذا الحديث قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن وذلك في غزاة تبوك: "ما مات نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته".
حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن سعيد بن المسيب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم: "عمم عبد الرحمن بن عوف بيده بعمامة سوداء، وأرخى بين كتفيه".
حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم: رخص لعبد الرحمن بن عوف في قميص من حرير في سفر لحكة كان يجدها بجلده.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أنبأ أبو جناب الكلبي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: شكا عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة القمل واستأذنه في لبس قميص حرير، فأذن له، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وقام عمر أتى بي أبي وعليّ قميص من حرير، فلما رآه عمر قال: ما هذا؟ وشقه من جيبه إلى أسفله، فقال عبد الرحمن: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لي في لبس الحرير، أو قال أحل لي لبس الحرير، فقال إنما أحله لك لأنك شكوت إليه القمل، فأما لغيرك فلا.
حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا همام بن يحيى، ثنا قتادة عن أنس قال: شكا عبد الرحمن ابن عوف والزبير بن العوام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة لهما القمل فرخص لهما في قمص الحرير.
وحدثني عبد الرحمن الجعفي مشكدانة وأبو بكر الأعين قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا مسعر عن

سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان عبد الرحمن بن عوف يلبس البرد والحلة تساوي خمسمائة وأربعمائة.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان عبد الرحمن إذا أتى مكة كره أن يترل مترله الذي نزله في الجاهلية حتى يخرج منها، قال محمد بن سعد: لأنه هاجر من مترله.

وحدثني محمد بن سعد وأبو أيوب سليمان الرقي قالا: ثنا ابن جعفر الرقي عن أبي المليح عن حبيب بن أبي مرزوق قال: قدمت عير لعبد الرحمن بن عوف فكان لأهل المدينة رجّة فقالت عائشة: ما هذا؟ قيل: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت، فقالت: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كأني بعبد الرحمن على الصراط يميل مرة، ويستقيم أخرى حتى يفلت و لم يكد". فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال: هي وما عليها صدقة. قال: وما كان عليها أفضل منها، وهي يومئذ خمسمائة راحلة.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي مولى بني قيس بن ثعلبة، ثنا عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار، فقسمها في فقراء بني زهرة، وفي ذوي الحاجة من الناس، وفي أمهات المؤمنين. قال المسور: فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت عبد الرحمن. فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون"، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

وقال الواقدي، ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن يعقوب بن عتبة قال: كان عبد الرحمن بن عوف رجلاً طوالاً، حسن الوجه، رقيق البشرة، به جنأ أبيض مشرباً حمرة، لا يغير لحيته ورأسه.

حدثني محمد بن سعد عن عبد العزيز بن عبد الله عن عبد الله جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قالت: لما ولي عبد الرحمن بن عوف الشورى، كان أحب الناس إلى أن يلي علي، فإن فاته فسعد بن أبي وقاص، فلحقني عمرو بن العاص فقال: ما ظن خالك بالله إن ولي هذا الأمر أحداً يعلم أنه خير منه؟ فقال لي: ما أحب. فذكرت ذلك لعبد الرحمن فقال لي: من قال لك؟ قلت: لا أخبرك. قال: إذاً لا أكلمك أبداً، فقلت: عمرو بن العاص، فقال عبد الرحمن: والله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ثم تنفذ إلى الجانب الآخر أحبّ إليّ من ذلك.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ أبو المعالي الجزري عن ميمون بن مهران عن ابن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأتفصى منها؟ فقال عليّ: نعم أنا أول من يرضى فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنت أمين في أهل السماء وأمين في أهل الأرض".

وقال الواقدي: هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى الحبشة في المرتين جميعاً، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر معه عامر بن أبي وقاص، أخو سعد إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب، ومات عامر بالشام في أيام عمر بن الخطاب، وكان يكنى أبا عمرو.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة في إسناده عن نيار الأسلمي قال: كان عبد الرحمن بن عوف ممن كان يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر.

وقال الواقدي في روايته: لما استخلف عمر بن الخطاب في سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف، وحج بالناس أيضاً مع عمر آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين، وأذن عمر في تلك السنة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج، فحملن في الهوادج، ووكل بهن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن فلا يدنو منهن أحد، وكان عبد الرحمن يسير على راحلته من ورائهن، فلا يدع أحداً يدنو منهن أيضاً، وكن يترلن مع عمر في كل مترل، وكان عثمان وعبد الرحمن يترلاهن في الشعاب ويترلان هما في أول كل شعب فلا يتركان أحداً يمر عليهن. ولما استخلف عثمان سنة أربع وعشرين بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن فحج بالناس.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم قالت: غشي على عبد الرحمن غشية ظنوا أن نفسه فيها فخرجت أستعين بما أمرت أن أستعين به من الصبر والصلاة.

قالوا: ومات عبد الرحمن بن عوف في سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان مولده بعد الفيل بعشر سنين ودفن بالبقيع.

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: رأيت سعد بن أبي وقاص عند قائمة سرير عبد الرحمن بن عوف وهو يقول: واجبلاه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت سعد بن أبي وقاص بين عمودي سرير عبد الرحمن.

وحدثني محمد بن سعد، أنبأ معن بن عيسى عن إبراهيم عن أبيه سعد بن إبراهيم عن جده إبراهيم بن عبد الرحمن أنه سمع علي بن أبي طالب يوم مات عبد الرحمن بن عوف يقول: اذهب يا بن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن مخرمة بن بكير أنه سمع أبا الأسود محمد بن عبد الرحمن من بني

أسد بن عبد العزى يتيم عروة بن الزبير يقول: أوصى عبد الرحمن بن عوف في السبيل بخمسين ألف دينار.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن محمد بن أبي حرملة قال: ترك عبد الرحمن بن عوف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة بالبقيع ومائة فرس، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضح، فكان يدخل قوت أهله من ذلك لسنته.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرىء ومحمد بن سعد قالا: ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أن عبد الرحمن بن عوف توفي، فكان فيما تركه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة فخرجت كل امرأة من ثمنها بثمانين ألفاً.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: أصاب تماضر بنت الأصبغ الكلبي ربع الثمن فأخرجت بمائة ألف وهي إحدى أربع نسوة.

وقال الواقدي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى عبد الرحمن حين وجهه إلى دومة الجندل ليدعو أهلها إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، فسأله عبد الرحمن أن يتزوج بابنته تماضر، فتزوجها وبنى بها، ثم قدم بها معه إلى المدينة.

وحدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم الفضل بن دكين حدثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت أبا صالح قال: مات عبد الرحمن بن عوف وترك ثلاث نسوة وبنات فأصاب كل واحدة مما ترك ثمانون ألفاً.

وقال الواقدي: كان اسم عبد الرحمن في الجاهلية عبد عمرو، وكان صديقاً لأمية بن خلف الجمحي، فكان أمية يقول حين أسلم عبد الرحم،: أنا لا اعرف عبد الرحمن، فكان يدعوه عبد الإله.

وقال أبو اليقظان: كان عبد الرحمن بن عوف من العشرة الذين سموا للجنة وكان به برش وكان اسمه في الجاهلية عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير، وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً وأوصى بسهم من ستة عشر من ماله لأبي بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وأصاب كل امرأة له من ميراثه ثمانون ألفاً. وقتل أبوه في الجاهلية بالغميصاء قتله بنو جذيمة.

ومن بني الحارث بن زهرة بن كلاب:

الأزهر بن عبد عوف

عم عبد الرحمن بن عوف، وقد أدرك الإسلام إلى زمن عمر فوجهه عمر مع نفر لإقامة أنصاب الحرم،

وكان ذا سن ومعرفة بها وبقي إلى فتنة ابن الزبير وكان المطلب وطليب ابنا أزهر بن عبد عوف في قول بعضهم من مهاجرة الحبشة في المرتين.

وقال الواقدي: هاجر المطلب في المرة الثاني، وولد له بالحبشة عبد الله بن المطلب.

وقال الكلبي: هاجرا جميعاً في المرة الثانية، وماتا بالحبشة، وكانت مع المطلب امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمي، وكان جابر بن الأسود بن عبد عوف عامل ابن الزبير على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً إذ لم يبايع لابن الزبير وتجنى عليه في امرأة تزوجها.

ومنهم:

الأسود بن عبد عوف

أخو عبد الرحمن:

أسلم في الفتح وله صحبة، ووجده عمر بن الخطاب في مكة شارباً فجلده الحد.

وقال غير الواقدي: أمر عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان فجلده الحد، وكان الأسود مع عائشة يوم الجمل، فقتله جندب بن زهير الأزدي، وتزوج الأسود أم رافع بنت عامر بن كريز أخت عبد الله بن عامر، وابنه عبد الله بن الأسود بن عوف، رضي أهل البصرة بإمرته حين نخسوا بعبيد الله بن زياد، فقال دعوني أنظر فيما دعوتموني إليه ليلتي فاصبح ميتاً، وله عقب بالبصرة.

وقتل محمد بن الأسود يوم الزاوية مع ابن الأشعث، وعياش بن الأسود قتل مع ابن الأشعث أيضاً.

ومنهم: حمنن بن عوف أخو عبد الرحمن، أسلم يوم الفتح، وكانت له صحبة، وأوصى إلى الزبير بن العوام، وله ولد بالبصرة، منهم: أبو المعتمر الزهري، ومات حمنن بالمدينة في داره.

ومنهم: عبد الله بن عوف أخو عبد الرحمن، وكان من سروات قريش، أسلم في الفتح وله دار بالمدينة وبها مات.

وابنه طلحة بن عبد الله بن عوف بن عبد عوف، وعبد الرحمن عمه، وتكنى طلحة أبا عبد الله، وكان سخياً جواداً مطعاماً للطعام، وكان يلي سقايات المدينة، ومات بالمدينة سنة سبع وتسعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد حدث عنه، وفيه يقول الدكين:

من مبلغ طلحة عني قبلي — هدية مني كما تهدى لي

يا طلح يا خير فتى مسول — أنك عين الماجد البذول

وقال فيه أيضاً:

يا طلحة الكامل وابن الكامل	أنت غياث خائف وسائل

وقال ابن الكلبي: كان يقال له طلحة الندى لجوده، وفيه يقول حريث بن عناب الطائي.

إلى طلحة الفياض أعملت نصها	تخب برحلي تارة ثم ترقل
إلى ماجد الجدين رحب فناؤه	له في قديم الدهر مجد مؤثل
إذا ما أتاه سائل عن جناية	يكون شفيعيه هشام ونوفل
حليفين ليسا يبر حانك ما بقى	سنام وما أرسى حراء ويذبل
فلا الجود يخليه ولا البخل حاضر	سجيس الليالي أو يؤوب المنخل

وكان لعبد الرحمن بن عوف من الولد: سالم الأكبر مات في الجاهلية، وأمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وأم القاسم ولدت في الجاهلية، وأمها بنت شيبة بن ربيعة. ومحمد وبه كان يكنى، وإبراهيم، وحميد، وإسماعيل، وحميدة، وأمة الرحمن، أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

ومعن، وعمر، وزيد، وأمة الرحمن الصغرى، وأمهم سهلة بنت عاصم من بلي.

وعروة الأكبر قتل بإفريقية، وأمه بحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني. وسالم الأصغر، قتل يوم فتح إفريقية، وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي.

وأبو بكر، وأمه أم حكيم بنت قارظ، حليف بني زهرة.

وعبد الله الأكبر، قتل بإفريقية يوم فتحت، وأمه أنصارية من الأوس. وأبو سلمة بن عبد الرحمن، واسمه عبد الله الأصغر، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبي، وهي أول كلبية نكحها قرشي.

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن، وأمه أسماء بنت سلامة بن مخربة من بني تميم.

ومصعب بن عبد الرحمن، وآمنة. ومريم وأمهم أم حريث من بهراء، سبية.

وسهيل بن عبد الرحمن وهو أبو الأبيض وأمه مجد حميرية، ويقال الأبيض.

وعثمان وأمه غزال من آل بيت كسرى من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المدائن.

وعروة الأصغر درج، ويحيى، وبلال، وسعد لأمهات أولاد درجوا.

وأم يحيى وأمها زينب بنت الصباح من سبي بهراء. وجويرية أمها بادية بنت غيلان الثقفي.

فأما محمد بن عبد الرحمن بن عوف، فولد: عبد الواحد، وكان يضرب به المثل في الغيرة وله عقب بالمدينة. وأما إبراهيم بن عبد الرحمن وأمه أم كلثوم بنت عقبة، فكان سيداً وكان قصيراً، وتزوج سكينة

بنت الحسين فلم يرض بذلك بنو هاشم فخلعت منه، ويقال إن بعض بني مروان خطبها فلم تتزوجه، فلما أراد أن يتزوجها إبراهيم منع من ذلك، وتوفي إبراهيم في سنة ست وتسعين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان يكنى أبا إسحاق، وقال الكلبي: كان إبراهيم فقيهاً.

فولد إبراهيم: سعد بن إبراهيم، وأمه ابنة سعد بن أبي وقاص، وولي قضاء المدينة ليوسف بن عمر. هذا قول الكلبي، وقال غيره: ولاه قضاء المدينة إبراهيم بن محمد بن هشام بن إسماعيل في أيام هشام بن عبد الملك، وكان سعد يقول: أنا ابن ثلث الشورى: عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وهجاه موسى شهوات فقال:

يتقي الناس فحشه وأذاه   مثل ما يتقون بول الحمار

لا يغرنك سجدة بين عيني   ه حذاري منها ومنه حذار

وقال أبو اليقظان: دخل عليه رجل، وكان سمجاً، ورأى أنه يجب عليه عقوبة لأمر تحققه عنه، فضربه فقال: فيم ضربتني؟ قال: في السماجة يا شيخ. فقال الشاعر:

جلد الحاكم سعد   ابن سلم في السماجة

فقضى الله لسعد   من أمير كل حاجة

وقد روى شعبة عن سعد بن إبراهيم، وروى غيره. وكان سعد يكنى أبا إسحاق بكنية أبيه أيضاً، ومات بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وكان صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ممن كتب الحديث عنه. وروى عنه: الزهري، وعمرو بن دينار، ومات بالمدينة في ولاية إبراهيم بن هشام في أيام هشام بن عبد الملك، وكان إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن يكنى أبا إسحاق وكان محدثاً وهو صاحب المغازي، ومات ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن أربع وسبعين، وكان على بيت المال للرشيد هارون أمير المؤمنين.

وأما حميد بن عبد الرحمن بن عوف: فكان فقيهاً، وأمه أم كلثوم بنت عقبة وخاله عثمان بن عفان، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، ومات بالمدينة سنة خمس ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وكان ذا مال، ومن ولده عبد الرحمن، وكان من سروات قريش ومات في أول خلافة أبي جعفر.

وأما زيد بن عبد الرحمن فلا عقب له. وأما أبو سلمة بن عبد الرحمن، واسمه عبد الله فكان فقيهاً، وولي شرط سعيد بن العاص بالمدينة.

وقال الهيثم بن عدي: مات سنة أربع وتسعين.

وقال الواقدي: مات سنة أربع ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقد روى ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة، وكان لأبي سلمة بن عبد الرحمن ابن يقال له عمر بن أبي سلمة، قتله عبد الله بن علي بالشام مع من قتل من بني أمية، فطالبه به، ويقال بل قتله وابن أخته.

وحدثني بكر بن الهيثم وإبراهيم بن عرعرة قالا: ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أدركت من قريش أربعة بحور: ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

أما مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فولي شرط المدينة لمروان بن الحكم، وكان يكنى أبا زرارة، وفيه يقول ابن قيس الرقيات وكان شديداً على من وجده إذا طاف ليلاً، ولم يكن يدع أحداً يخرج من المدينة حتى يصبح.

حال دون الهوى ودو ... ن سرى الليل مصعب

وسياط على أك ... ف رجال تقلب

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من أهل الشام: أي فارس لقيته أشد؟ فقال: مصعب بن عبد الرحمن بن عوف. وقتل مع ابن الزبير.

وقال محمد بن سعد: مات في حصار ابن الزبير الأول بمكة سنة أربع وستين.

وأما عمر بن عبد الرحمن فله عقب بالبصرة.

وقال أبو اليقظان: كان لعبد الرحمن بن عوف ابن يقال له المسور قتل يوم الحرة.

وأما سهيل بن عبد الرحمن فله عقب بالمدينة، ومن ولده عتير بن سهيل وكان صاحب شراب. وفيه يقول السري بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري:

إذا أنت نادمت العتير وذا الندى ... جبيراً ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت بإذن بالله أن تقرع العصا ... وأن يوقظوا من نومة السكر راقدا

وفي سهيل يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شآمية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

وكان سهيل تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر.

ومن بني الحارث بن زهرة: عبد الجان بن شهاب.

ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر بن أبي طالب، وقدم معه، وتوفي في أيام عثمان.

ومن بني الحارث بن زهرة أيضاً: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الفقيه الزهري ويكنى أبا بكر.

قالوا: وكان الزهري سخياً لا يليق شيئاً، فاحتاج في بعض أيامه حاجة شديدة حتى لزم بيته، فجمع مولى له دراهم وأتاه بها وأشار عليه أن يشخص إلى الشام ويصرفها في نفقته ففعل، وأصاب مالاً عظيماً من الخليفة وولده، فلما قدم المدينة جعل يقسم ذلك المال في أقربائه وإخوته وجيرانه فقال له مولاه: يا أبا بكر اذكر ما كنت فيه، وإنه لم يكن أحد يلتفت إليك، وقد جربت حال العدم، فقال: يا هذا، أمسك عني فإني لم أر كريماً تحكه التجارب في ماله، ونحن بالله وله.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري أنه قال: ذكر الزهد عند الزهري فقال: ليس الزهد تقشف الجلد، ولا شعث الشعر، ولكنه غلبة الهوى، وظلف النفس عن الشهوات.

وقال ابن المبارك: حدثني يونس بن يزيد عن الزهري أنه قال: لا يدرك أحد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء في الحق، والكذب والمزاح، ومات الزهري في مال له لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق.

وحدثني محمد بن سعد عن عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحداً بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من العلم ما جمع ابن شهاب الزهري.

وحدثني محمد بن سعد عن وهب عن حماد بن أيوب قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الزهري.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري قال: كنا نكره أن يكتب عنا العلم، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة عن عبد الرزاق عن معمر قال: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب .

حدثني محمد بن سعد، ثنا سفيان بن عينيه قال: قال لي أبو بكر الهذلي- وكان قد جالس الحسن، وابن سيرين، فذكر بعض حديث الزهري- فقال: لم أر مثل هذا قط- يعني الزهري.

حدثني يحيى بن معين، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر قال: قيل للزهري زعموا أنك لا تحدث عن الموالي؟ فقال: إني لأحدث عنهم، ولكني إذا وجدت أبناء المهاجرين والأنصار فما أصنع بغيرهم؟ المدائني قال: قيل للزهري ما العصبية التي يأثم صاحبها؟ فقال: أن يرى الرجل أن شرار قومه خير من خيار قوم آخرين.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي ذؤيب قال: سمعت الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اطلبوا الخير من الحسان الوجوه". وقال الزهري: والله ما عنى الجمال، ولكن من إذا سئل المعروف تهلل وجهه.

حدثني محمد بن سعد قال: حدثت عن مالك بن أنس أن قال: ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد، فقيل: من هو؟ قال: ابن شهاب الزهري.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبد الرزاق قال: سمعت عبيد الله بن عمر قال: لما نشأت وأردت طلب العلم جعلت آتي الأشياخ فأسأل عن حديث سالم، فكلما أتيت رجلاً منهم قال عليك بالزهري فإنه كان يلزمه، قال: وكان ابن شهاب بالشام، فلزمت نافعاً فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً.

وحدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا عبد الرزاق، حدثني معمر عن صالح بن كيسان قال: كنت أنا والزهري نطلب العلم فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فكتب و لم أكتب فأنجح وضيعت.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن أبي الزناد قال: اجتمعت والزهري عند هشام بن عبد الملك فقال هشام: يا زهري، أي شهر كان شهر الزكاة؟ فقال الزهري: حدثني السائب بن يزيد أن عثمان خطب فقال: هذا شهر زكاتكم، ولا أدري أي شهر، فقال لي هشام: يا بن ذكوان ما عندك؟ فقلت يا أمير المؤمنين أو بهذا إخفاء؟ إن عمر وعثمان كانا يجعلان شهر الزكاة المحرم وما أحد يخالف في هذا، فقال هشام: استفد يا زهري، فقال الزهري: مجلس أمير المؤمنين المجلس الذي يستفاد فيه العلم.

قال أبو الزناد: وكان الزهري حين جلس لا يشك في أنه يسأل عن شيء إلا وجد عنده منه علم، فسئل عن أيسر الأشياء فلم يعلمه.

المدائني عن ابن جعدبة أن رجلاً استشار الزهري في بعض الأمر فقال: إن عبد الله بن جعفر كان يقول: من الخرق اثنتان: الدالة على السلطان، والوثبة قبل الإمكان.

وقال المدائني عن الوقاصي: قارف الزهري ذنباً فجزع وكاد يهيم على وجهه، فقال له علي بن الحسين: لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك الذي أتيته، فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وكان أخو الزهري وهو عبد الله بن مسلم يكنى أبا محمد، وهو أسن من الزهري.

وكان محمد بن عبد الله بن مسلم يروي عن عمه الزهري، وكان يكنى أبا عبد الله، قتله غلمانه بأمر ابنه، وكان ابنه سفيهاً شاطراً فأراد أن يحوي الميراث متعجلاً له، ووثب الغلمان أيضاً عليه فقتلوه، وذلك في خلافة أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، وقتل ابنه بعده بسنتين أو أكثر.

نسب بني تيم بن مرة بن كعب

ولد تيم بن مرة: سعد بن تيم والأحب. درج.

وقال غير الكلبي أنهم خرجوا من بني تيم وانتسبوا في بني عامر بن لؤي، وأمهما الطويلة بنت مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، فولد سعد: كعب بن سعد، وأمه نعم بنت وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وحارثة، والأحب، وأمهما بنت عائش ين ظرب بن الحارث بن فهر.

فمن بني كعب بن سعد: أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عبد الله ولقبه عتيق، لقب بذلك لرقة حسنه.

واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الله بن وهب المصري، أنبأ أبو إسحاق يحيى بن طلحة قال: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر، أنت عتيق الله من النار، فسمي يومئذ عتيقاً.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن ابن سيرين قال: اسم أبي بكر عتيق بن عثمان.

حدثني إسحاق الفروي، أبو موسى، ثنا المعافي بن عمران عن المغيرة بن زياد عن ابن أبي مليكة قال: اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق.

وقال بعض الرواة: اسم أبي بكر عبد الله، وإنما لقب عتيقاً لكرم أمهاته، وكرمه.

وقال أبو المنذر بن هشام ابن الكلبي: سمي عتيقاً لرقة حسنه وجماله، وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمه أم الخير، واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب الطويلة بن سعد بن تيم، فصخر عم أبي قحافة عثمان، وسلمى ابنة عمه.

حدثنا الوليد بن صالح ومحمد بن سعد قالا: أنبأ محمد بن عمر الواقدي، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن إبراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أمه أسماء بنت أبي بكر قالت: أسلم أبي أول المسلمين ولا والله ما عقلت أبي إلا مسلماً يدين بالدين.

وحدثني عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح وغيره قالوا: كان سبب إسلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه، أنه كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته، ويعرف أخباره، فلما دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبوة أتى معه ورقة بن نوفل، وسمع قوله فيه، فكان متوقعاً لما اختصه الله به من كرامته، وقد كان شارك حكيم بن حزام بن

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي في بضاعة، وأراد السفر معه، فإنه ذات يوم لمع حكيم إذ أتى حكيماً آت فقال له: إن عمتك خديجة بنت خويلد تزعم أن زوجها نبي مثل موسى، وقد هجرت الآلهة، فانسل أبو بكر انسلالاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته فقال: صدقت بأبي أنت وأمي وأهل للصدق أنت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ثم أتى حكيماً فقال له: يا أبا خالد، رد علي مالي فقد وجدت عند محمد بن عبد الله أربح من تجارتك، فأخذ ماله، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال هشام بن محمد: فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم سماه يومئذ الصديق، ويقال بل سماه الصديق حين أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس، فجعل يخبره بما رأى وهو يقول: صدقت، صدقت يا رسول الله.

وحدثني وهب بن بقية الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ أبو معشر عن أبي وهب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ليلة أسري به: "إن قومي لا يصدقوني، فقال جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق".

حدثني الحسين بن الأسود العجلي، حدثني يحيى بن آدم، ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له عنده كبوة أو تردد، غير أبي بكر، فإنه لم يتلعثم".

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا الحسين بن محمد ثنا جرير بن أبي حازم عن مجاهد عن الشعبي قال: قال أبو بكر لعلي رضي الله تعالى عنهما: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، قال أبو بكر: إني كنت في هذا الأمر قبلك.

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كان أبو بكر عند أهل مكة من خيارهم ويستعينون به فيما نابهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها أحد.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي سفينة قال: كان أبو بكر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الإسلام فما زاد على أن قال: "أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، قال فقلت: قد أجبتك إلى ما دعوت إليه، وشهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"، قال: فما أمسى من ذلك اليوم حتى أسلم نفر من المسلمين دعاهم أبو بكر إلى الإسلام، وقال قوم: أول من أسلم من الرجال أبو بكر، وقال قوم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عيسى بن يزيد عن شرحبيل بن سعد قال: قال أبو بكر بينا أنا في منزلي بمكة وأنا أريد الطائف، وحكيم بن حزام إذ دخل علي الحارث بن صخر فتحدث ودخل حكيم بن حزام فقال له الحارث: يا أبا خالد زعم نساؤنا أن عمتك خديجة تزعم أن زوجها رسول الله، فأنكر ذلك حكيم، ودعوت لهما بطعام من سفرة أمرت باتخاذها لسفرنا، فأكلا وانصرف الحارث فقلت لحكيم: والله ما رأيت في وجهك إنكار ما قال لك في عمتك، فقال حكيم: والله لقد أنكرنا حالها وحال زوجها، ولقد أخبرتني صاحبتي أنها تسب الأوثان، وما ترى زوجها يقرب الأوثان، قال أبو بكر: فلما أبردت خرجت أريد النبي صلى الله عليه وسلم، فابتدأت فذكرت موضعه من قومه وما نشأ عليه، وقلت: هذا أمر عظيم لا يقارك قومك عليه، قال: "يا أبا بكر ألا أذكر شيئاً إن رضيته قلته وإن كرهته كتمته"؟ قلت: هذا أدنى مالك عندي، فقرأ علي قرآناً، وحدثني ببداء أمره، فقلت: أشهد أنك صادق، وأن ما دعوت إليه حق، وأن هذا كلام الله. وسمعتني خديجة فخرجت وعليها خمار أحمر فقالت: الحمد لله الذي هداك يا بن أبي قحافة. فما رمت مكاني حتى أمسيت، فخرجت فإذا مجلس من بني أسد بن عبد العزى فيهم: الأسود بن المطلب، وأبو البختري، فقالوا: من أين أقبلت؟ قلت: من عند ختنكم وابن عمكم محمد بن عبد الله، ذكرت لي عنده سلعة يبيعها بنسيئة، فجئت إليه لأسومه بها، فإذا سلعة ما رأيت مثلها، قالوا: إنك لتاجر بصير، وما كنا نعلم محمداً يبيع السلع بنسيئة، وأتاني حكيم يقود بعيره فقال: اركب بنا، فقلت: قد بدا لي أن أقيم، إني وقعت بعدك على بضاعة بنسيئة ما عالجت قط أبين ربحاً منها، قال: وعند من هي فما أعلمها اليوم بمكة؟ قلت: بلى، وأنت دللتني عليها فإن سميتها لك فالله لي عليك أن تكتمها ولا تذكرها لأحد؟ قال: نعم لك الله علي ألا أذكرها لأحد، قلت: فإنها عند ختنك محمد بن عبد الله، قال: وما هي: قلت: لا إله إلا الله، فوجم ساعة. فقلت: مالك يا أبا خالد، أتتهمني على عقلي وديني؟ قال: لا، وما أحب لك ما فعلت.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام عن شعيب بن حرب، ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً.

المدائني عن أبي جزي عن الجريري عن أبي نضرة أن علي بن أبي طالب قعد عن بيعة أبي بكر، فقال له أبو بكر: ما منعك من بيعتي وأنا كنت في هذا الأمر قبلك؟ وقال حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
القائم الثاني المحمود مشهده	وأول الناس منهم صدق الرسلا
خير البرية إنقاها وأعدلها	إلا النبي وأوفاها بما حملا

براً حميداً لأمر الله متبعاً يهدي بصاحبه الماضي وما انتقلا

قال: وقال الزهري، أنشد حسان النبي صلى الله عليه وسلم:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به بدلا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق".

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثني يحيى بن آدم عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر".

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ، حدثني إبراهيم بن سعد الزهري عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي بن حراش عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر". وقد كتبنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وأمره إياه بالصلاة، وخير بيعته فيما تقدم من كتابنا.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يحيى بن المغيرة عن عكرمة بن خالد المخزومي عن ابن عمر أنه سئل: من كان يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أبو بكر وعمر، وما أعلم غيرهما.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سمعان عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: كان: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الواقدي في إسناده: كان أبو بكر أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك إزاره في حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الأشاجع.

وقال غير الواقدي: كان أبو بكر حسن الجسم معصوب اللحم مشرباً صفرة، جعداً، يضرب شعره شحمة أذنيه، مسنون الوجه أكحل العينين سائل اللحية واضح الثنايا، حمش الساقين، هيناً ليناً متواضعاً كريماً، تعرف فيه الخير حين تراه، وكان يمر في الطريق فيتعلق الصبيان بثوبه يقولون: يا أبانا يا أبانا، وهذه رواية عوانة بن الحكم الكلبي.

ويقال: كان أبيض تعلوه صفرة، حسن القامة، نحيفاً أجنأ، يسترخي إزاره عن عاتقه وحقويه، أقنى معروق الوجه، يخضب بالحناء والكتم.

ولما استخلف أبو بكر ارتدت العرب ومنعوا الصدقة باليمامة، فقال: والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم، فلم يزل بهم حتى أدوا الصدقة، وقتل مسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن، وفتح فتوحاً بالشام، وقد ذكرنا ذلك في كتاب البلدان.

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس، ثنا بشر بن المفضل عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون، عن القاسم بن محمد، عن عمته عائشة أم المؤمنين، رضي الله تعالى عنها، قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فترل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، اشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب. فوالله ما اختلفوا في واحدة إلا طار أبي بحظها وغنائها عن الإسلام.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا مالك بن مغول، عن الشعبي، قال: أقبل أبو بكر وعمر فنظر إليهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والصديقين".

حدثني أحمد بن هشام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا سفيان الثوري، عن جامع بن أبي راشد، وعن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: يا أبه، من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقال: أبو بكر ثم عمر، فما منعني أن أسأله عن الثالث إلا أن يجيبني بعثمان. قلت: فما أنت يا أبه؟ قال: الرجل من المسلمين.

حدثني أحمد بن هشام، ثنا شعيب بن حرب، أنبأ سفيان الثوري، عن خالد بن علقمة، عن عبد خير، عن علي، قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا.

حدثني محمد بن سعد، وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا قرة بن خالد، ثنا محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سميتموه الصديق وأصبتم، يعني أبا بكر.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحسن بن عبيد الله، حدثنا إبراهيم النخعي، قال: كان أبو بكر يسمى الأواه، لرأفته ورحمته.

حدثني محمد بن سعد، أنبأنا سعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء، عن أبي سريحة، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر: إلا إن أبا بكر أواه منيب القلب، إلا أن عمر ناصح الله فنصحه.

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأنا عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، أبو بكر.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا وهيب بن عمرو، عن هارون المقرئ، عن أبان بن تغلب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إن الرجل من أهل عليين

ليشرف على أهل الجنة، فتضيء الجنة لوجهه كأنه كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما".
حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، أنبأ مغيرة، عن عامر الشعبي، قال: قال رجل لبلال: من سبق؟ قال محمد، قال: فمن صلى؟ قال: أبو بكر. قال الرجل: إنما أعني من الخيل. قال بلال: وأنا أعني في الخير.
حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا شبابة، أنبأنا شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: "صلى رسول الله خلف أبي بكر في مرضه قاعداً".
حدثني أبو نصر التمار، ثنا شريك، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عامر، عن ابن أبي جحيفة: أن علي بن أبي طالب قال: ألا أخبركم بخير الناس بعد نبيكم؟ أبو بكر، ألا أخبركم بخير الناس بعد أبي بكر، عمر.

حدثنا أبو بكر، عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، أنبأنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: "قد أمرت بالخروج- يعني للهجرة- فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: لك الصحبة"، فخرجا حتى أتيا ثوراً فاختبآ فيه، فكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بخبر مكة بالليل، ثم يصبح بين أظهرهم كأنه بات بها. وكان عامر بن فهيرة يرعى غنماً لأبي بكر ويريحها عليهما فيشربان من اللبن، وكانت أسماء تصنع لهما طعاماً فتبعث به إليهما، فجعلت الطعام في سفرة، و لم تجد شيئاً تربطها به، فقطعت نطاقها وربطتها به، فسميت ذات النطاقين، وكان لأبي بكر بعير، واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً، فركب النبي بعيره، وركب أبو بكر بعيره، وركب ابن فهيرة بعيراً، فكانوا يتنقلون على هذه الأباعر الثلاثة، فاستقبلتهم هدية من الشام من طلحة بن عبيد الله إلى أبي بكر، فيها ثياب بيض من ثياب الشام، فلبساها ودخلا المدينة في ثياب بيض.
حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا أسامة بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الله بن أبي بكر كان يختلف بالطعام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار.
حدثنا عفان بن مسلم، أبو عثمان. ثنا همام بن يحيى، أنبأ ثابت البناني، عن أنس بن مالك: أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار: "لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا. فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما"؟ حدثني بكر بن الهيثم، وأبو بكر الأعين قالا: ثنا شبابة بن سوار الفزاري، عن أبي العطوف الجزري، عن الزهري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: "هل قلت في أبي بكر شيئاً"؟ قال: نعم. فأنشده:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "صدقت يا حسان وهو كما قلت".
حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عمر بن الخطاب، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر عند أبي بكر الليلة، وكذاك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه.
حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان أبو بكر معروفاً بالتجارة، لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف، ثم فعل فيها مثلما كان يفعل بمكة.
حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن صالح بن محمد، عن زائدة، عن أبي عبد الله الدوسي، عن أبي أروى الدوسي، قال: أول من أسلم من الرجال، أبو بكر.
حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا شعبة، حدثنا الحر بن صباح، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأخنس، قال: سمعت المغيرة بن شعبة يخطب، فنال علياً، فقال له سعيد بن زيد بن عمرو: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لسمعته يقول: "النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت أن أسمي العاشر لفعلت، فلم يزالوا به حتى ذكر نفسه".
وقال الواقدي: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، نزل أبو بكر على خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي، وتزوج ابنته حبيبة، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته. ويقال بل نزل على خبيب بن أساف، و لم يزل في بني الحارث بن الخزرج، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وحدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبيد، حدثني وائل بن داود، عن رجل من أهل البصرة قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فرآهما يوماً مقبلين فقال: "إن هذين سيدا أهل الجنة من الأولين والآخرين، كهولهم وشبانهم، إلا النبيين والمرسلين".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: ما عقلت أبوي، إلا وهما يدينان هذا الدين، وما مر علينا يوم قط إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فيه بكرة وعشية.
حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: لما أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة، جعل لأبي بكر موضع داره عند المسجد، وهي التي صارت لآل معمر.

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا صدقة بن خالد القرشي، ثنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبيد الله، عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل أبو بكر، آخذاً بطرف ثوبه حتى بدا عن ركبتيه، فسلم وقال: إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفرها لي فأبى علي وتحرم مني بداره، فأقبلت إليك يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يغفر الله لك يا أبا بكر، يغفر الله لك يا أبا بكر، يغفر الله لك يا أبا بكر، ثلاثاً، ثم إن عمر ندم، فأتى مترل أبي بكر فقال: أثم أبو بكر؟ فقالوا: ليس ها هنا. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فسلم، قال: فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا، أو قال فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، أنا والله كنت أظلم، أنا والله كنت أظلم، مرتين. فقال رسول الله: أيها الناس، إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذب، وقال أبو بكر: صدق، ثم آساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي". مرتين. قال: فما أوذي بعدها.

وحدثنا هشام بن عمار ثنا سعد بن سعيد، عن أخيه، عن جده قال: حدثني علي بن أبي طالب، قال: ما حدثني محدث حديثاً لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أمرته أن يقسم بالله أنه سمعه منه، إلا أبو بكر فإنه لا يكذب، فحدثني أبو بكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ذكر عبد ذنباً أذنبه فقام حين يذكره فتوضأ فأحسن وضوءه، ثم تقدم فصلى ركعتين، ثم استغفر الله لذنبه، إلا غفر له".

حدثني أبو عمر الدوري، حدثنا عباد بن عباد أبو معاوية، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتي بعد نبيها أبو بكر، وأقولها بالحق بعد نبيها عمر، وأشدها حياء بعد نبيها عثمان، وأعلم هذه الأمة بعد نبيها بالقضاء والسنة علي، وأعلمها بالقرآن بعد نبيها أبي بن كعب، وأعلمها بالحلال والحرام بعد نبيها معاذ بن جبل، وأعلم الأمة بعد نبيها بما يقول، أبو الدرداء، وإن أصدق من تظله الخضراء وتقله الغبراء بعد نبيها لهجة أبو ذر، وأعلم هذه الأمة بالفرائض بعد نبيها زيد بن ثابت، وإن أمين هذه الأمة بعد نبيها أبو عبيدة بن الجراح".

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن حمزة بن عبد الواحد، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله أبا بكر إلى نجد، وأمره علينا، فأغار على ناس من هوازن، فقتلت بيدي منهم، وكان شعارنا: أمت! أمت!.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا الفضل بن دكين، أبو نعيم، حدثنا مسعر بن كدام، عن أبي عون، عن أبي صالح قال: قيل لأبي بكر وعلي يوم بدر، مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل، ملك عظيم يشهد القتال، أو قال يشهد الصف.

حدثني محمد بن سعد، وعمرو الناقد، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبي

الأحوص، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني أبرأ إلى كل خليل من خلته، غير أن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا- يعني نفسه- ولو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي، لاتخذت أبا بكر".

حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر".

حدثني عمرو الناقد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، عن الجزيري، عن عبد الله بن شقيق، عن عمرو بن العاص، قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة. قالت: إنما أعني من الرجال. قال: أبوها".

حدثنا أبو الربيع، سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: أعبر هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر، قال: يعني الرؤيا.

حدثني محمد بن سعد، وعمرو بن محمد الناقد، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالوا: حدثنا وكيع بن الجراح، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال علي بن أبي طالب: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا، ما رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدمنا أبا بكر.

حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا سفيان، عن القاسم بن كثير، عن قيس الخارفي من همدان، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر وثلث عمر.

وقال الواقدي: شهد أبو بكر بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع إليه، رايته العظمى يوم تبوك، وكانت سوداء، وأطعمه بخيبر مائة وسق، وكان فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، حين ولى الناس.

وحدثني روح بن عبد المؤمن، عن علي بن نصر الجهضمي، عن الربيع بن صبيح، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر، ولكنه أخي وصاحبي في الغار".

حدثني محمد بن سعد، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في الإسلام، ثم حج رسول الله

صلى الله عليه وسلم السنة المقبلة، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر، استعمل على الحج عمر بن الخطاب، ثم حج أبو بكر من قابل، فلما قبض أبو بكر، واستخلف عمر، استعمل على الحج عبد الرحمن بن عوف، ثم لم يزل عمر يحج سنيه كلها حتى قبض، فاستخلف عثمان، فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج.

حدثني محمد بن سعد، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مبشر "السعدي عن" ابن شهاب، قال: "رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا، فقصها على أبي بكر، قال: رأيت كأني استبقت أنا وأنت في درجة، فسبقتك بمرقاتين ونصف. قال: خير يا رسول الله، يبقيك الله حتى ترى ما يسرك ويقر عينك. قال: فأعاد ذلك عليه، وأعاد أبو بكر عليه القول، ثم قال: يقبضك الله إلى رحمته، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً".

حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا حماد بن زيد، عن سعيد بن أبي صدقة، عن محمد بن سيرين، قال: لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، و لم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وأنه كانت إذا نزلت بأبي بكر قضية، فلم يجد لها في كتاب الله أصلاً ولا في السنة أثراً، قال: أجتهد رأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني، وأستغفر الله.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثنا نافع، عن أبي مليكة، قال: قيل لأبي بكر: أنت خليفة الله، فقال: أنا خليفة محمد، وأنا بذلك راض.

حدثني شيبان بن فروخ الآجري، حدثنا عثمان بن مقسم، عن الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم إن أبا بكر كان صاحبي في الغار، فاجعله صاحبي في الجنة".

حدثنا محمد بن صعد، أنبأنا عبد الله الحميدي المكي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن "ابن صياد" عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فقال أبو قحافة: ما هذا، قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال؛ فمن ولي الناس بعده. قالوا ابنك. قال: أرضي بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا مانع لما أعطى، لامعطي لما منع. ثم ارتجت مكة حين مات ابنك. فقال: هذا خبر جليل.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، أنبأنا هشام الدستوائي، أنبأنا عطاء بن السائب، قال: لما استخلف أبو بكر، أصبح غادياً، إلى السوق، وعلة رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ فقال: السوق. فقالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟! قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما ففرضوا له في

كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن، فقال عمر: إلي القضاء، وقال أبو عبيدة: إلي الفيء. قال عمر: فلقد كان يأتي علي الشهر ما يختصم إلي فيه اثنان.

حدثني علي بن شور المقرىء، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق: إن رجلاً رأى على عنق أبي بكر عباءة. فقال: ما هذه؟ أنا أكفيك حملها. فقال: لتدعني، لا تغرني أنت وابن الخطاب من عيالي.

حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا سليمان بن المغيرة، أنبانا حميد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر، قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: افرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه، قالوا نعم، برداه إذا اخلقا، وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله، كما كان ينفق قبل أن يستخلف. قال أبو بكر: رضيت.

حدثنا عبد الله بن صالح المقرىء، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد بن هلال: إن أبا بكر راح حين استخلف إلى السوق، وقد حمل أثواباً له، وقال: لا تغروني من عيالي.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال: لما استخلف أبو بكر، جعل له ألف وخمسمائة، فقال: زيدوني فإن لي عيالاً، وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمائة.

حدثنا الوليد بن صالح، عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن صالح عن عيسى بن طلحة، قال: قيل لابن عباس: أخبرنا عن أبي بكر، فقال: كان والله خيراً كله على حدة كانت فيه وشدة غضب. قيل فعمر؟ قال: كان كأنه طائر قد نصبت له أحبولة، فهو يعطي كل يوم بما فيه، على عنف من السباق. قيل فعثمان؟ قال: كان هيناً ليناً، صواماً وقواماً، يخدعه نومه على يقظته. قيل فصاحبكم؟ قال: كان مزكوناً حلماً وعلماً، وغره من أمره اثنتان، سابقته ودالته. قيل: أكان محدوداً؟ قال: أنتم تقولون ذلك.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، حدثنا شعيب بن حرب، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: اطلعت إلى أبي بكر وهو آخذ بلسانه ينضنضه، فقلت: سبحان الله! فقال: إن هذا أوردني الموارد.

فال عبد الله بن صالح العجلي: يروى عن أبي بكر أنه قال: لسان سبع في في، إن أرسلته أتى علي. وأنه قال: بحسب المرء شراً أن يرى أن له فضلاً على من دونه.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، وغيره، قالوا: بويع أبو بكر يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان مترله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير، من بني الحارث بن الخزرج. وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فمازال على ذلك حتى تحول إلى مترله بالمدينة، فأقام بالسنح بعد أن بويع ستة اشهر

يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب فرساً له، وعليه أزار ورداء ممشق- والمشق: المغرة- فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح. وكان يصلي بالناس إذا حضر، وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب. وكان يقيم يوم الجمعة صدر نهاره بالسنح، فيصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح فيجتمع بالناس، وكان رجلاً تاجراً، يغدو في كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة من غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، وربما رعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف، قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا. فقال: بلى، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها.

ونظر في أمره فقال: والله ما يصلح أمر الناس بالتجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم، والنظر في أمورهم، وما بد لعيالي مما يصلحهم، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً يوماً، وما يحج به ويعتمر، وكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين ، فإني لا أخلف في منزلي من مالهم شيئاً. وأرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم. فدفع ذلك إلى عمر، ولقوح، وعبد صيقل، وقطيفة كانت تساوي خمسة دراهم. فقال عمر: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده.

وقال الواقدي: خطب أبو بكر، فقال في خطبته: إياكم والمحقرات، فإن الصغير يدعو إلى الكبير.

قالوا: واستعمل أبو بكر على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب، ثم اعتمر أبو بكر في سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره، ومعه فتيان أحداث يحدثهم، إلى أن قيل: هذا ابنك، فنهض قائماً، وعجل أبو بكر إليه قبل أن ينيخ راحلته، فنزل عنها وهي قائمة، وجعل يقول يا أبه لا تقم، فلاقاه فالتزمه، وقبل أبو بكر رضي الله عنه بين عيني أبي قحافة، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه، وجاءه والي مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، فسلموا عليه بالخلافة: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يبكي إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سلموا على أبي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق أحسن صحبة هؤلاء الملأ، فقال أبو بكر: لقد قلدت أمراً عظيماً لا يد لي به، ولا قوة إلا بالله، ثم دخل فاغتسل وخرج فاتبعه أصحابه فنحاهم وقال: امشوا على رسلكم ولقيه الناس يبهشون إليه، ويعزونه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم، وهو يبكي حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بثوبه- أو قال بردائه- حتى استلم الركن، ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر، خرج فطاف أيضاً بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة، فقال: هل من أحد يشكو ظلامة أو

يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العصر وجلس، فودعه الناس، ثم خرج راجعاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة، حج أبو بكر بالناس، وأفرد الحج، وكان خليفته على المدينة عثمان بن عفان.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد أن أبا بكر أتي بتمر وزبد فأكل، فقيل له: إنه من تمر الصدقة. فقال: يا فلان، أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الصدقة لا تحل لغني، ولا لذي مرة سوي"، فقام أبو بكر فاستقاء.

حدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، وغيره، قالوا: أخذ يعلى بن منية رجلاً باليمن قد سرق فقطع يده، فقدم إلى أبي بكر فشكا إليه ظلمه إياه، وأقام ببابه يصلي نهاره وليله ويصوم، فقال أبو بكر: أمثل هذا يقطع بظنة، وهم بابن منية، ثم إن الرجل اليماني دخل إلى مترل أبي بكر فسرق منه متاعاً، فكان إذا سمع إنساناً يذكر ذلك أظهر التعجب، وقال: اللهم من سرق أهل هذا البيت الصالحين فاستدركه وانتقم منه، ثم أن بعض المتاع وجد، فاستدل على بائعه، فلما عرف دل على اليماني فأخذ فقطع أيضاً.

وقال الرفاعي: حدثني عمي، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قطع أبو بكر سارقاً في مجن قيمته خمسة دراهم.

حدثنا بسام الجمال، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن أبا بكر وعتاب بن أسيد ماتا في يوم واحد، فكان يقال: إنهما سما.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أنفق زوجاً من ماله في سبيل الله، فكل خزنة الجنة يدعوه: يا مسلم تعال". فقال أبو بكر: إن هذا لعبد لا توى عليه يدع باباً ويلج في آخر، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم منكبه وقال: "يا أبا بكر، إني لأرجو أن تكون منهم".

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلت مع أبي على أبي بكر، وكان رجلاً ضعيف اللحم أبيض.

حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنهما: أنها نظرت إلى رجل مار وهي في هودجها، فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا. فقلنا: صفي أبا بكر، فقالت: كان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف الوجه غائر العينين، ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع، هذه صفته.

حدثنا محمد بن سعد، ووهب بن بقية، قالا: ثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن

عروة، عن عائشة: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه، كان يخضب بالحناء والكتم.

حدثنا عبد الله بن صالح، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن القاسم بن محمد، قال: كان أبو بكر يغير شيبه.

حدثني عبد الله بن صالح، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن ثابت، عن أبي جعفر الأنصاري، قال: رأيت رأس أبي بكر ولحيته كأنهما جمر الغضا.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا حميد الطويل، قال: سئل أنس بن مالك: أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لم يشنه الشيب، ولكن خضب أبو بكر بالحناء، وخضب عمر بالحناء.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون، عن حميد الطويل، عن أنس، قال: خضب أبو بكر بالحناء والكتم.

حدثنا خلف بن هشام، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، حدثنا ابن جريج، عن عثمان بن أبي سليمان، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غيروا ولا تشبهوا باليهود".
فصبغ أبو بكر بالحناء والكتم وصفر عثمان، وصلع عمر فاشتد صلعه.

قال ابن جريج، قال عطاء الخراساني: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أجمل ما تجملون به الحناء والكتم".

حدثنا عمرو الناقد، ثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: إن أبا بكر حين حضرته الوفاة قال: إني لا أعلم عند أبي بكر من هذا المال شيئاً، غير هذه اللقحة، وهذا الغلام الصيقل، كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر، قال: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده.

المدائني، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عطية العوفي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة طيراً أمثال البخت، يرعين في الجنة حيث شئن، فقال أبو بكر: إن تلك لنا غمة، قال: أجل، وأنت لمن يأكل منها يا أبا بكر".

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن حاتم المروزي، قالا: ثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الإمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، قالت عائشة: فلما مات، نظرنا، فإذا هو عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقى عليه بستان له، قالت: فبعثنا بهما إلى عمر، فبكى وقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده.

حدثنا سعيد بن سليمان، سعدويه، ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: أطفنا بغرفة أبي بكر في مرضته التي قبض فيها، فقلنا: كيف أصبح خليفة رسول الله، قال: فاطلع إلينا- وكانت عائشة عنده، وهي التي مرضته- فقال: أما إني قد كنت حريصاً على أن أوفر للمسلمين فيئهم، مع أني قد أصبت من اللحم واللبن، فانظروا إذا رجعتم عني، فابلغوا ما كان عندنا لعمر؛ قال: وما كان عنده دينار ولا درهم، وما كان إلا خادم ولقحة ومحلب، فلما جيء بذلك إلى عمر، قال: يرحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي فإني قد كنت استعمله وكنت أصبت من الودك نحواً مما كنت أصيب من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا فإذا ذلك عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقي عليه فبعثنا بهما إلى عمر، قالت: فأخبرتني جاريتي أن عمر بكى، وقال رحم الله أبا بكر فقد أتعب من بعده تعباً شديداً.

حدثنا سريج بن يونس ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ ابن عون عن محمد بن سيرين قال: توفي أبو بكر وعليه ستة آلاف درهم، كان أخذها من بيت مال المسلمين، فلما حضرته الوفاة قال: إن عمر لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم، وإن حائطي بمكان كذا منها، فلما توفي ذكر ذلك لعمر فقال: رحم الله أبا بكر فقد أحب ألا يدع لأحد بعده مقالاً وأنا والي الأمر بعده، وقد رددتها عليكم.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا المبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم قال: "أيكم أصبح صائماً؟ قال أبو بكر أنا. قال: أيكم عاد مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا عدت عبد الرحمن بن عوف. قال: أيكم تصدق اليوم بصدقة؟ قال أبو بكر: أنا دخلت المسجد وسائل يسأل وابن لعبد الله- أو قال لعبد الرحمن- معه كسر من خبز شعير فأخذتها فناولته إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دخلت الجنة".

المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: حج أبو بكر ومعه أبو سفيان بن حرب فكلم أبو سفيان فرفع صوته فقال أبو قحافة: اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب، فقال أبو بكر: يا أبا قحافة. إن الله بنى بالإسلام بيوتاً كانت غير مبنية، وهدم به بيوتاً كانت في الجاهلية مبنية، وبيت أبي سفيان مما هدم.

المدائني عن سعيد بن خالد مولى خزاعة عن موسى بن عقبة قال: دخلت فاطمة على أبي بكر حين بويع فقالت: إن أم أيمن، ورباح يشهدان لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال: والله ما خلق الله أحب إلي من أبيك، لوددت أن القيامة قامت يوم مات، ولئن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أفتريني أعطي الأسود والأحمر حقوقهم وأظلمك وأنت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن هذا المال إنما كان للمسلمين فحمل منه أبوك الراجل وينفقه في السبيل، فأنا أليه بما وليه أبوك، قالت: والله لا أكلمك قال: والله لا أهجرك. قالت والله لأدعون الله عليك، قال: لأدعون الله لك.

حدثت عن محمد بن الفضيل عن أبي حازم قال: شهد عبد الرحمن بن عوف عند أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث، ما تركنا صدقة".

المدائني عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال: كان أبو عبيدة بسن أبي بكر، وكان أبو بكر حليماً زكيناً، له وقار وحلم ورأي سديد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاوره ويقدمه في المشورة، وكانت قريش تعظم أبا بكر لما يرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له، وكان صاحبه في الغار، ومعه في العريش يوم بدر وأرسلت الأسارى يوم بدر فبدأوا بأبي بكر يطلبون إليه.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا المبارك بن فضالة عن أبي عمران الجوني عن ربيعة الأسلمي قال: اختلفنا وأبو بكر في عذق، فقال أبو بكر للأنصاري كلمة ندم عليها فطلب إلينا أن نقول له مثلها ليكون ذلك قصاصاً، فانطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعدون عليه، فقلت: هو أبو بكر الصديق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يغتم لغمه، فلما انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوه، فرفع رأسه إلي وقال: "يا ربيعة، مالك والصديق"؟ قلت: قال كلمة ندم عليها، فقال لي: ترد علي مثلها ليكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أجل، فلا ترد عليه، وقل غفر الله لك يا أبا بكر". فولى أبو بكر يبكي.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة وغيره قالوا: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأعياد والمشاهد فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم سأل بلال أبا بكر أن يشخص إلى الشام، وكره المقام بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن له فحمل العنزة بين يدي أبي بكر سعد القرظ، وكان مؤذنه، وحملها بين يدي عمر، وكان ولده يحملونها بين يدي الولاة بالمدينة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، أنبأ سفيان الثوري عن السدي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب قال: رحم الله أبا بكر فهو أول من جمع ما بين اللوحين.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا خالد بن مخلد، حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن نيار الأسلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قسم أبي الفيء عام أول، فأعطى الحر عشرة، والمملوك عشرة، والمرأة عشرة، وأمتها عشرة، ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا الأنصاري عن صالح بن رستم عن أبي عمران الجوني عن يسير- أو بشير- عن سلمان قال: أوصاني أبو بكر فقال: يا سلمان إنه ستكون فتوح فلا يكونن حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الخمس فإنه يصبح في ذمة الله، فلا يقتلن أحداً من أهل ذمة الله فيطلبك بذمته، فيكبك الله على وجهك في النار.

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن خالد بن أبي عزة أن أبا بكر أوصى بخمس ماله، وقال أخذ من مالي ما أخذ الله من فئ المسلمين وهو الخمس.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله: "فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى". قالا: أعطى زكاة ماله واتقى ربه، نزلت في أبي بكر، قال قتادة: والحسنى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الكلبي: شهادة الحق.

المدائني عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى رجل جر إزاره من الخيلاء" فقال أبو بكر: يا رسول الله إن إزاري ليسترخي حتى يمس الأرض، قال: "إنك لست تريد ذاك".

المدائني عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي قال: كان عمر يكتب إلى عماله: من فضلني على أبي بكر فاضربوه حد المفتري، أو قال أربعين سوطاً.

المدائني عن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال: مر أبو بكر برجل معه ثوب فقال له: أتبيعه؟ قال: لا رحمك الله، فقال: قد قومت ألسنتكم لو تستقيم.

حدثني العمري عن الهيثم عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: عرض أبو بكر خيلاً فقال رجل من الأنصار: احملني على هذا الفرس: فقال: لأن أحمل غلاماً قد ركب الخيل على عزلته أحب إلي فقال الأنصاري: والله لأنا خير منك ومن أبيك فارساً، قال المغيرة: فما ملكت نفسي أن رثمت أنفه فابتدر منخراه دماً، فتهددني الأنصار وقالوا: يقاد منه، فقال أبو بكر: لا أقيد ظالماً متعدياً.

المدائني عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: قال أبو بكر لعائشة: إني كنت نحلتك حائطي، وإن في نفسي من ذلك شيئاً فرديه إلى الميراث، وانظري ثوبي هذين فاغسليهما وكفنيني فيهما فإن الحي أحق بالجديد، إني وليت أمر المسلمين فأكلت من جريش طعامهم، ولبست من خشن ثيابهم، فليس لهم قبلي دينار ولا درهم، وليس لهم عندي إلا هذا الناضح، والعبد الحبشي، وهذه القطيفة فإذا مت فابعثي بذلك

إلى عمر.
حدثنا شيبان بن فروخ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني، ثنا أبو كباش الكندي، حدثني محمد بن الأشعث بن قيس قال: حدثتني عائشة أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لها: يا عائشة إنه ليس أحد من أهل بيتي أحب إلي غنىً منك، وقد كنت أقطعتك أرضاً لا إخالك رزأت منها شيئاً، وأنا رادها ميراثاً يقسم بين ولدي على كتاب الله، وإذا مت فابعثي بهاتين اللقحتين وأحلاسهما وحالبهما، وهذه الجارية إلى عمر.
فلما توفي بعثت بذلك فقبضه ورد الجارية وقال: رحم الله أبا بكر فقد أتعب من بعده.
حدثنا عفان وهدبة قالا ثنا همام بن يحيى، أنبأ هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت إن أبا بكر قال لي حين حضرته الوفاة: إنه ليس أحد من أهلي أحب إلي غنىً، ولا أعز علي فقراً منك، وقد كنت نحلتك من أرضي بالعالية جداد عشرين وسقاً ولو كنت جددته تمراً عاماً واحداً لحاز ذلك، وهو مال الوارث، وإنما هم أخواك وأختاك، فقلت: إنما هي أسماء، فقال: قد ألقي في روعي أن ذا بطن ابنة خارجة جارية، فاستوصي بها خيراً، فولدت أم كلثوم.
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: كان المال الذي نحله أبو بكر عائشة رضي الله تعالى عنهما من أموال بني النضير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ذلك المال فأصلحه وغرس فيه ودياً.

حدثنا شبابة بن سوار، ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن أن عائشة رأت كأن أقماراً ثلاثة سقطت في حجرها. قمراً بعد قمر فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك، ثم دفن أبو بكر ثم عمر، وفي هذا الباب أحاديث قد ذكرتها مع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.
حدثنا عفان، ثنا وهيب بن خالد، ثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان واحد منكم والآخر منا، قال: فلما تتابعت خطباء الأنصار على ذلك، قام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكان إمامنا وإمام المسلمين، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما والله لو فعلتم غير ذلك ما صالحناكم عليه.
حدثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان بن عيينة، أنبأ الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: أما بعد يا بنية فإنك أحب الناس إلي غنى، وأعز الناس علي فقراً، وإني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من مالي، فوددت والله أنك حزته وقبضته، وإنما هو أخواك، وأختاك.

قلت: هذان أخواي فمن أختاي؟ فقال: إني أظن ذا بطن بنت خارجة جارية.
حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلي، ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن هشام بن عروة عن أبيه بنحوه.
حدثنا إبراهيم بن مسلم الخوارزمي، ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي مولى الزبير عن عائشة قالت: لما احتضر أبو بكر قلت كلمة من قول حاتم:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال: يا بنية، هلا قلت: "وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد" وكذا كان يقرأها، انظروا هاتين فإذا مت فاغسلوهما وكفنوني فيهما فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.
حدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة، ثنا هشام بن حسان عن بكر بن عبد الله قال: بلغني أن أبا بكر لما مرض وثقل قعدت عائشة عند رأسه فقالت:

كل ذي إبل مورثها وكل ذي سلب مسلوب

فقال: ليس كما قلت يا عائشة ولكن كما قال الله: "وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد".

حدثنا عفان، أنبأ حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد أن عائشة تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم.
حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ ثابت عن سمية أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت وأبوها مريض شديد المرض:

ومن لا يزال الدمع منه مغيضاً فلا بد يوماً أن يرى وهو دافق

فقال أبو بكر: "وجاءت سكرة لاحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد" .
حدثنا عبد الله بن صالح عن حماد بن سلمة عن ثابت قال: كان أبو بكر يتمثل، ولم يقل في مرضه ولا غيره: ما أن يزال المرء ينعى ميتاً حتى يكونه ولقد يرجي ما يحب بلوغه فيموت دونه حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا مالك بن مغول عن أبي السفر قال: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قيل: يا خليفة رسول الله ويا أبا بكر لو بعثت إلى الطبيب فنظر إليك، قال: قد نظر إلي الطبيب فقال لي إني أفعل ما أريد، يعني الله تبارك وتعالى.
حدثنا عمرو الناقد عن روح بن عبادة، أنبأ هشام بن أبي عبد الله عن قتادة قال: بلغني أن أبا بكر حين

حضره الموت: وددت أني خضرة تأكلني الدواب، وقال بعضهم: كان آخر ما تكلم به أبو بكر رضي الله تعالى عنه: "توفني مسلماً وألحقني بالصالحين".

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن جعدبة عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن عثمان قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كدت أوسوس جزعاً فمر بي عمر يوماً فسلم فسهوت عن أن أرد السلام، فقال أبو بكر: سلم عليك عمر فلم ترد عليه السلام، فقلت: كنت مفكراً في تركي مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر الذي فيه نجاة الأمة، فقال أبو بكر: قد سألته فقال: "نجاة الأمة في الكلمة التي عرضتها على عمي فردها وهي لا إله إلا الله".

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا الليث، أنبأ عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر والحارث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت إلى أبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله فوالله إن فيها لسماً وأنا وأنت نموت في يوم واحد عند انقضاء السنة.

حدثني محمد بن سعد عن محمد بن حميد بن يعمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال أبو بكر: لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث، ومن أوصى بالثلث فلم يدع شيئاً.

وقال الواقدي في إسناده: دعا أبو بكر عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، ثم قال: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان فسأله عن عمر فقال: اللهم إن علمي به أن سريرته خير من علانيته وإنه ليس فينا مثله، فقال أبو بكر: ولو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد بن عمرو وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وقال أسيد: لن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه، وقال رجل: ما أنت قائل لربك إن سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: أبالله تخوفني؟ خاب من تزود من أمركم ظلماً، أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني هذا القول من وراءك، ثم اضطجع ودعا عثمان فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن المرتاب الفاجر، ويصدق الشاك المكذب.

إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذاك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا يعلم الغيب إلا الله "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" والسلام عليكم ورحمة الله".

ثم أمر بالكتاب فختم.

قال الواقدي، وقال بعضهم: لما أمل صدر الكتاب غمر وذهب به قبل أن يسمي أحداً، فكتب عثمان: إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، ثم أفاق فقال: إقرأ ما كتبت به فقرأ عليه ذكر عمر، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت إن انثلت نفسي في غشيتي فيختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، إن كنت لها أهلاً، ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وابن سعية القرظي، فقال عثمان: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ قالوا: نعم. فقال علي: قد علمناه، هو عمر بن الخطاب، فأقروا بذلك جميعاً ورضوا به وبايعوا، ثم دعا أبو بكر عمر خالياً فأوصاه، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مداً فقال: اللهم إني لم أرد إلا صلاحهم، وخفت الفتنة عليهم فعملت فيهم بما أنت أعلم به وما رجوت أن يكون لك رضىً، وقد اجتهدت رأيي بهم فوليت عليهم خيرهم لهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما يرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، أصلح لهم ولاقم، واجعل عمر من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبيه، نبي الرحمة، واصلح له أموره ورعيته.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، أنبأ فطر بن خليفة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال: لما احتضر أبو بكر ذكر أنه يستخلف عمر، فأتاه ناس من الناس فقالوا: يا أبا بكر ما تقول لربك إن استخلفت ابن الخطاب وقد عرفت فظاظته وغلظته وشدته؟ فقال: اجلسوني، أبالله تخوفونني. أقول استخلفت. عليهم خير أهلك.

حدثني شجاع بن الوليد الفلاس، ثنا أبو معاوية الضرير، أنبأ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لما ثقل أبو بكر في مرضه قال: أي يوم هذا؟ قلنا: يوم الاثنين. فقال: إني لأرجو أن أقبض ما بيني وبين الليل، فإنه اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه ثوب فيه ردع مشق، فقال إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا، وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب بيض، فقلنا: ألا نجعلها جدداً كلها؟ قال: لا، الحي أحق بالجديد من الميت، قالت: فمات ليلة الثلاثاء.

حدثني عمرو الناقد، حدثني عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال لها: في أي يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: في يوم الاثنين. فقال: ما شاء الله. إني لأرجو ذلك فيما بيني وبين الليل. قال: ففيم كفنتموه؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة، قال: وقالت: قال أبو بكر: انظري ثوبي هذا فإن فيه ردع زعفران، أو مشق، فاغسليه واجعلي معه ثوبين آخرين. فقالت: هو خلق. فقال: الحي أحق بالجديد.

قال عروة: وكان عبد الله بن أبي بكر خلف حلة حبرة كان النبي صلى الله عليه وسلم أدرج فيها، ثم

استخرجوه وكفنوه في ثلاث أثواب بيض، فأخذ عبد الله الحلة وقال لأكفنن نفسي في شيء مس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعد ذلك حين حضرته الوفاة: والله لا أكفن في شيء منعه الله نبيه أن يكفن فيه، فكفن أبو بكر فيها، ومات أبو بكر ليلة الثلاثاء ودفن ليلاً، وماتت عائشة ليلاً، ودفنها عبد الله بن الزبير ليلاً.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: قال أبو بكر لعائشة وقد ثقل في مرضه: في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت في ثلاثة أثواب بيض سحلولية. فقال أبو بكر: خذوا هذا الثوب- لثوب عليه قد أصابه مشق أو زعفران، قال والمشق المغرة- فاغسلوه ثم كفنوني فيه مع ثوبين آخرين، فقالت عائشة: و لم هذا؟ فقال: إن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

وقال محمد بن عمر الواقدي في إسناده: كان أول ما بدئ أبو بكر به أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلي بالناس، ويدخل الناس على أبي بكر يعودونه وهو يثقل كل يوم، وذلك في داره التي أقطعه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان اليوم، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، وتوفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت أيامه سنتين وثلاثة أشهر، وستة وعشرين يوماً، وهذا قول أبي معشر. وقال غيره كانت أيامه سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك المجتمع عليه في سنه، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين.

حدثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان بن عيينة: سمعت علي بن جدعان يحدث عن أنس بن مالك قال: أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وسهيل بن بيضاء.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر قال: غسلت أبا بكر امرأته أسماء بنت عميس، وهو أوصى أن تغسله.

حدثنا عفان، أنبأ معاذ بن معاذ، ثنا أشعث عن عبد الواحد، أحسبه قال: ابن صبرة عن القاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس، فإن عجزت أعانها ابنها محمد.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن جريج عن عطاء قال: أوصى أبو بكر أن تغسله أمرأته أسماء بنت عميس، فإن عجزت فلم تستطع استعانت بعبد الرحمن، فلم تحتج إلى غيرها.

قال الواقدي، وهذا المثبت، وكيف يعينها ابنها محمد، وإنما ولد سنة عشر بذي الحليفة في حجة الوداع.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي بكر بن حفص أن

أبا بكر أوصى أسماء بنت عميس أن تغسله إذا مات، وعزم عليها لما أفطرت لأنه أقوى لها، فذكرت يمينه في آخر النهار فدعت بماء فشربت وقالت: والله لا أتبعه في يمينه حنثاً.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، أنبأ مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر ثم خرجت فسألت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، ثنا وكيع، أنبأ حنظلة عن القاسم بن محمد قال: كفن أبو بكر في ريطتين، ريطة بيضاء وأخرى ممصرة وقال: الحي أحوج إلى الكسوة من الميت، إنما هو لما يخرج من أنفه وفمه.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا منذر بن علي العتري عن ليث عن عطاء قال: كفن أبو بكر في ثوبين غسيلين.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا عبد الله بن نمير، أنبأ عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كفن أبو بكر في ثلاثة أثواب أحدها ممصر.

حدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد، أنبأ حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني أن أبا بكر كفن في ثوبين.

حدثنا عبد الله بن صالح، أنبأ شريك عن عمران بن مسلم عن سويد بن عقلة قال: كفن أبو بكر في ثوبين معقدين.

وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، أنبأ زهير بن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة أن أبا بكر كفن في ثوبين من هذه الثياب الموصولة.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم عن سيف بن أبي سليم عن القاسم بن محمد سمعه قال: قال أبو بكر حين حضرته الوفاة: كفنوني في ثوبي هذين اللذين كنت أصلي فيهما، واغسلوهما فإنما هما للمهل والبراز.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر كفن في ثوبين أحدهما غسيل.

حدثني روح بن عبد المؤمن وإبراهيم بن محمد السامي قالا: ثنا أبو عامر العقدي، ثنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي حسان أن علي بن الحسين سأل سعيد بن المسيب أين صلي على أبي بكر فقال: بين القبر والمنبر. قال: ومن صلى عليه؟ قال: عمر. قال: كم كبر؟ قال: أربعاً.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، ثنا وكيع بن الجراح عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن أبا بكر وعمر دفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلي عليهما تجاه المنبر.

حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدثني الفضل بن دكين، أنبأ خالد بن إلياس عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه أن عمر كبر على أبي بكر أربعاً.

حدثني عبد الرحمن بن صالح، ثنا وكيع عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبة بن عامر قال: قبر أبو بكر بالليل.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان عن همام عن هشام بن عروة حدثني أبي أن عائشة حدثته قالت: توفي أبو بكر ليلاً فدفناه قبل أن نصبح.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن بعض ولد سعد أن عمر حين صلى على أبي بكر في المسجد ربع.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا أبو معاوية، أنبأ ابن جريج عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن ابن أبي السباق– أو ابن السباق– أن عمر دفن أبا بكر ليلاً، ثم دخل المسجد فأوتر بثلاث.

حدثنا الوليد بن صالح ومحمد بن سعد قالا: ثنا الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن خالد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابن عمر قال: حضرت دفن أبي بكر فنزل في حفرته عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن أبي بكر، قال ابن عمر: فأردت أن أنزل، فقال لي عمر: كفيت.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري. وقتادة عن سعيد بن المسيب قال: لما توفي أبو بكر أقمن عليه النوح، فبلغ ذلك عمر، فنهاهن عن النوح فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة فقالت عائشة حين سمعت ذلك من عمر. إني أحرج عليك بيتي، فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر فعلاها بالدرة، فتفرق النوح.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن مالك بن أبي الرجال عن أبيه عن عائشة فالت: توفي أبي بين المغرب والعشاء، فأصبحنا فاجتمع نساء المهاجرين والأنصار فأقمن النوح، وأبو بكر يغسل ويكفن، فأمر عمر بالنوائح ففرقن، فوالله أن كن ليفرقن ويجتمعن.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان: أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصقوا اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي أخبرني ربيعة بن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر، فقال: قال الواقدي: وأخبرني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحاً ورش عليه الماء.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم بن محمد قال: قلت لعائشة: يا أمه، اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية، فرأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم متقدماً، وقبر أبي بكر عند رأسه، ورأس عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار قال: رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

قال محمد بن سعد، ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن، ثنا الربيع الصائغ قال: كان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال: ورث أبو بكر أبوه أبو قحافة السدس، وورثه معه ولده: عبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم وامرأتاه أسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا محمد بن يوسف الفاريابي، ثنا سفيان الثوري عن أبيه قال: بلغني أن علي بن أبي طالب قال– وذكر أبا بكر وعمر : كانا والله إمامي هدى راشدين مفلحين منجحين خرجا من الدنيا خميصين.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: سمعت مجاهداً يقول: كلم أبو قحافة في ميراثه من أبي بكر فقال: رددت ذلك على ولد أبي بكر.

حدثنا محمد بن سعد عن معن بن عيسى عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن أبا بكر تختم في اليسار.

قالوا: وأتي أبو بكر بمال فقال: من كانت له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني، فأتاه جابر بن عبد الله فحفن له ثلاث حفنات.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا إسماعيل بن علية عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قال: مات أبو بكر وعمر و لم يجمعا القرآن، قال إسماعيل: يعني لم يحفظاه.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثني حماد بن زيد وحدثني محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد، أنبأ أيوب وهشام عن محمد بن سيرين قال: توفي أبو بكر و لم يجمع القرآن.
حدثنا محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا عون عن محمد أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك فقال عمر: أنت أفضل مني، فقال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال عمر: فإن لك مع فضلك قوة، فبايع أبا بكر.
حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو معاوية عن السري عن يحيى عن بسطام بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: "لا يتأمر عليكما أحد بعدي".
حدثنا محمد بن سعد، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الحسن قال: لما بويع أبو بكر قام خطيباً، فوالله ما خطب خطبته أحد بعده فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد: فقد وليت هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم".
حدثنا محمد بن سعد، ثنا الحسن بن موسى الأشيب، ثنا زهير، ثنا عروة بن عبد الله قال: لقيت أبا جعفر فذكر كلاماً في الخضاب فقال: هذا الصديق قد خضب، يعني أبا بكر، فقلت: الصديق؟. قال: نعم ورب الكعبة، إنه الصديق.

المدائني قال؛ أخذ المهاجر بن أبي أمية المخزومي قينة باليمن شتمت أبا بكر بعد صلح النجير فقطع يدها: فكتب إليه أبو بكر: بلغني أنك أخذت امرأة شتمتني فقطعت يدها وقد أهدر الله من الشرك ما هو أعظم من ذلك، وتركت المثلة في ظاهر الكفر ففعلت حقاً وعملت بحسن، وإذا أتاك كتابي فاقبل الدعة ودع المثلة فإنها مأثمة، وقد نزه الله الإسلام وأهله عن فرط الغضب، وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً آذوه وشتموه وأخرجوه وحاربوه فلم يمثل بهم.
وولد لأبي بكر رضي الله تعالى عنه: عبد الرحمن، وعائشة، وأمهما أم رومان بنت عامر بن عويمر، كنانية، وعبد الله، وأسماء، وأمهما قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤي، ومحمد، وأمه أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية، وأم كلثوم، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس من الخزرج، وهذا البطن يعرفون ببني الأغر.
وأما أبو قحافة: عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم، فإنه أسلم يوم فتح مكة وكان قد

سند في الجبل يومئذ، وأسماء ابنته تقوده، وهو مكفوف البصر فرماه بعض المسلمين فشجه، وأخذت قلادة أسماء، فأدركه أبو بكر وهو يستدمي فمسح الدم عن وجهه وقال: رحم الله من فعل بك هذا، ثم إنه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا بكر، هلا تركته حتى نأتيه، فقال أبو بكر: هو أولى بإتيانك يا رسول الله، فأسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره بتغيير شيبه فخضب، وقال أبو بكر: يا معشر المسلمين، نشدت الله رجلاً أخذ قلادة الصبية إلا ردها، فلم ترد. فقال أبو بكر: إن الأمانة لعليلة.

قالوا: ولما توفي أبو بكر سمع أبو قحافة رضي الله عنه الهائعة فقال: ما هذا؟ قيل: توفي ابنك أبو بكر فقال: رحمه الله، رزء جليل، فمن استخلف؟ قيل: ابن الخطاب. قال: صاحبه، فرضيت بنو عبد مناف به؟ قالوا: نعم. قال: يفعل الله ما يشاء.

وتوفي أبو قحافة في المحرم سنة أربع عشرة، وهو ابن سبع وتسعين سنة، وهو كان المنذر لأهل مكة حين أقبل الحبشي بالفيل.

وأسلمت أم الخير سلمة بنت صخر بن عمرو بن كعب بن معد، أم أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وكان إسلامها مع إسلام أبي قحافة، وقد كانت قبل ذلك مائلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفيت فيما ذكر الواقدي قبل وفاة أبي بكر.

وقال الهيثم بن عدي، أخبرني هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر لما توفي ورثه أبواه، وقالت أسماء بنت أبي بكر: دعاني أبي إلى الإسلام يوم أسلم فأسلمنا قبل أن يريم مجلسه، ولقد جاءني يوماً وهو يبكي فقلنا: ما يبكيك؟ فقال: ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي جهل وابن الغيطلة، فجلسنا نبكي معه.

قالوا: ولما أسلم سعد بن أبي وقاص أتى أبا بكر فأخبره بما لقيه به رسول اله صلى الله عليه وسلم، فسمعته أم رومان امرأة أبي بكر وهو يفاوضه أمر الإسلام، فلما خرج سعد قالت لأبي بكر: ما الذي كنتما فيه؟ فأخبرها ودعاها إلى شهادة الحق ورفض الأوثان، فأسلمت وقالت: لقد كنت أعلم أن محمداً خليق بكل خير، واسم أم رومان دعد وأبوها عامر بن عويمر بن عبد شمس، من بني كنانة بن خزيمة، ويقال عمير بن عامر، وكانت قبل أبي بكر عند عبد الله بن الحارث بن سخبرة الأزدي فقدم بها مكة وحالف أبا بكر قبل الإسلام وتوفي عنها، فخلف عليها أبو بكر، فولدت عائشة أم المؤمنين، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وهاجرت أم رومان وماتت بالمدينة في ذي الحجة سنة ست، فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل قبرها وقال: من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان.

وكان أبو بكر وأم رومان يدعوان عبد الرحمن بن أبي بكر إلى الإسلام فيأباه ويقول: أف لكما، أتعدانني أن أخرج من القبر بعد أن صرت رمة وبليت أعظمي؟ فأين من خلا من الأمم قبلي، أين أبو زهير عبد

الله بن جدعان؟ أين فلان، وفلان؟ وكانا يستغيثان الله– أي يدعوانه له بالهدى– ويقولان: ويلك آمن فيقول: هذا أساطير الأولين. فترلت فيه: "والذي قال لوالديه أف لكما" الآية، ثم قال: "أولئك الذين حق عليهم القول" يعني من عدد من ابن جدعان وغيره.
وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نزلت هذه الآية في غير عبد الرحمن، وأسلم عبد الرحمن بن أبي بكر في هدنة الحديبية، ومات في سنة ثلاث وخمسين خارجاً من مكة فجاءة.

وذكر بعض الرواة أن عائشة أدخلته الحرم فدفن به، وقال أبو اليقظان البصري: وهو أول من مات من أهل الإسلام فجاءة وكان له شعر، وغزا الشام وشهد الجمل مع عائشة.
وحدثني هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بحبشي– وهو على اثني عشر ميلاً من مكة– فحمل ودفن فلما قدمت عائشة مكة من المدينة أتت قبره فقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... بطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال هشام ابن الكلبي: جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان، وهو الوضاح، ونديماه مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبعض النساب يقول: فالج بن مالك.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم– يعني ابن علية– عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن عبد الرحمن توفي في مترله، قال: فحملناه على رقابنا ستة أميال إلى مكة، فلما قدمت عائشة قالت: أروني قبر أخي فأروها إياه، فصلت عليه وقالت: أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت، ولو شهدتك لم أبك عليك.
وكان عبد الرحمن يكنى أبا محمد، وشهد يوم بدر مع المشركين، ودعا بالبراز، فتقدم أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليبارزه فقال: يا محمد. تبعث إلينا آباءنا، فكفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، فقال له أبو بكر: ويحك ما فعل المال؟ فقال:

لم يبق إلا شكة ويعبوب ... وفارس يضرب إذ خام الشيب

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر يقدم الشام فعشق ابنة الجودي الغساني، واسمها ليلى، وقال فيها:

تعلق ليلى والسماوة دونه ... فما لابنة الجودي ليلى وماليا

وكيف تعاطى قلبه حارثية تدمن بصرى أو تحل الجوابيا

وكيف أرجي أن أراها وعلها إذا الناس وافوا قابلاً أن توافيا

وقال أيضاً:

يا بنة الجودي قلبي كئيب مستهام عندكم ما يثيب

جاوزت أخوالها حي عك فلعك من فؤادي نصيب

قال: وصحبه رجل يقال له حجال فقال:

ليتها صاحبي مكان حجال وحجال حيث أم الرئال

أنها قد سبت فؤادي وأصبح ت رهيناً للهم والبلبال

ولما أسلم حسن إسلامه، فلم يتعلق عليه بشيء، ولما أغزى عمر الشام أعلمه عبد الرحمن كلفه بابنة الجودي، فأمر إن ظفر بها أن تدفع إلى عبد الرحمن فدفعت إليه، وقيل أنها وقعت له في سهمه. ويقال بها كلم المسلمين فوهبوا له سهامهم منها، فحملها معه، ويقال أنها حملت في السبي ودفعها عمر إليه فكانت عنده فلم يزل نساؤه يكيدونها حتى شنأها وملها وشنف لها فطلقها ومتعها، فأتت الشام، ويقال ماتت عنده، وقال بعضهم كانت عنده حتى مات عنها، فرجعت إلى الشام والله أعلم.

فمن ولد عبد الرحمن: محمد بن عبد الرحمن، جلد في الشراب هو ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، جلدهما مروان، وأمه من ولد قيس بن عدي السهمي. وعبد الله بن عبد الرحمن، وحفصه، أمهما قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وأمها ابنة عتبة بن ربيعة.

وطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن وأمه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وكان طلحة سخياً وفيه يقول الحزين الأشجعي أو الكناني:

فإنك يا طلح أعطيتني جمالية تستخف الصغارا

فما كان يفعل لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا

أبوك الذي بايع المصطفى وسار مع المهتدي حيث سارا

فولد طلحة محمداً، وكان عاملاً على مكة وفيه يقول الشاعر:

قد قال لي صاحبي سراً فقلت له إن ابن طلحة في الأركان محتاطا

وله ولد يترلون خارجاً من المدينة، وكانت عائشة بنت محمد بن طلحة عند سليمان بن علي وقال فيه البكائي:

إن فتى تيم بن مرة الذي　　　لعائشة الصغرى وبنت أبي بكر

وأودعه عروة مالاً وخاف أن يكون قد أتلفه، فلما قدم وجده وافراً فتمثل عروة:

وما استخبيت في رجل خبيئاً　　　كدين الصدق أو حسب عتيق

وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الذي يقال له ابن أبي عتيق، رمى بسهم في نضال فقال: أصبت وأنا ابن أبي عتيق، يعني أبا قحافة، ويقال إن محمد بن عبد الرحمن كان يكنى أبا عتيق.

وقال أبو اليقظان: تناضل عدة من ولد أبي بكر فقال أحدهم: أنا ابن الصديق، وقال الآخر: أنا ابن صاحب الغار، وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر: أنا ابن أبي عتيق، وكان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، وهو ابن أبي عتيق ظريفاً كثير الملح.

حدثني الحرمازي وغيره قالوا: كان بعض الأعراب منقطعاً إلى ابن أبي عتيق، ثم غاب عنه حيناً فإنه جالس على باب داره بالمدينة إذ مر به الأعرابي وهو مقيد بأزواج فقال له: ما هذا ويلك؟ قال: لطت حوضاً لي فثلمه بعض جيراني فخطرت يدي خطرة فأصابت صدره فأتى عليه أجله. فقال: و لم فعلت ذلك ويحك؟ فأنشد:

وأي امرئ في الناس يهدم حوضه　　　إذا كان ذا رمح ولما يماصع

فقال ابن أبي عتيق: أنا والله كنت أصلحه بكف من طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك.

وحدثني الحرمازي قال: بعثت عائشة إلى ابن أبي عتيق تسأله أن يعيرها بغلة له لترسل عليها رسولاً في حاجة لها، فقال لرسولها: قل لها والله ما غسلنا رؤوسنا من عار يوم الجمل أفمن رأيك أن تأتينا بيوم البغلة؟ المدائني عن ابن جعدبة قال: سأل ابن أبي عتيق غلامه عن مرآة له فقال: جلوتها بدرهمين فقال: والله لو صديت عين الشمس ما ساوى جلاؤها درهمين.

وكانت عائشة بنت طلحة سيئة الخلق، فاعتزلت عمر بن عبيد الله بن معمر غضبى عليه وجلست في غرفة لها، ورفعت السلم، فقال عمر: ترضها لي ولك عشرة آلاف درهم، فوقف أسفل الغرفة ثم قال: يا بنت عم. إن هذا الرجل قد جعل لي عشرة آلاف درهم إذا أنت رضيت، فأظهري الرضا عنه وضعي السلم، ثم عودي إلى ما عوده الله من سوء خلقك.

قال: وسمع ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة ينشد:

من رسولي إلى الثريا بأني　　　ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فقال: أنا الرسول ومضى إلى مكة، ويقال إلى الطائف فأنشدها البيت، ثم عدل راحلته منصرفاً، فسئل أن يقيم فقال: إن مقامي بعد قضاء حاجتي جهل وفراغ. وانصرف.

وذكر ابن أبي عتيق رجل من المغنين فقال: رحمه الله فقد كان يحسن غناء:

لمن ربع بذات الجي ش أضحى دارساً خلقا

وقام منصرفاً، ثم رجع فقال: لخفيفه لا لثقيله، ثم مضى، ويقال إنه قال ذلك للدلال حين خصي قال: لئن خصيتموه لقد كان يحسن هذا الصوت.

وعاد ابن أبي عتيق عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقال: يا أم المؤمنين كيف تجدينك جعلني الله فداك؟ قالت: وجعة ما أراني أمسي، فقال: لا جعلني الله إذاً فداءك.

قالوا وأنشد نصيب وكان أسود:

وددت ولم أخلق من الطين أنني أعار جناحي طائر فأطير

فقال ابن أبي عتيق: يا بن أم قل: غاق فإنك تطير– أي أنك أسود .

حدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن ابن كناسة الأسدي قال: كان ابن أبي عتيق وأصحاب له يجتمعون بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فينشدون الشعر وكان بناحية من المسجد رجل يصلي فيطيل الصلاة في كل يوم فإذا سلم قال لهم: يا فسقة أتنشدون الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانصرف ابن أبي عتيق يوماً من المسجد فقالت له جاريته إن رجلاً يصلي قرب حلقتكم يتعرض بي ويدعوني إلى ما لا يحل له، فقال: ويحك عديه فإذا دخل إليك فآذنيني به، فلما عرض لها أدخلته مترل مولاها فآذنته فلم يلبث أن جاء ابن أبي عتيق وأصحابه فقالت الجارية للرجل: قد جاء مولاي فادخل هذه الحجلة فدخلها وزرتها عليه، ودعا ابن أبي عتيق بالطعام فأتي به فأكل هو وأصحابه، ثم قال: يا جارية افتحي الحجلة حتى أنام فلما فتحتها نظر الرجل إليهم فقال: يا فسقة، ما تصنعون ها هنا؟ فقال له ابن أبي عتيق: استر علينا ستر الله عليك، فخرج الرجل و لم يعد إلى المسجد. ونزل ابن أبي عتيق عن بغلته فبال، ثم حمله أصحابه على البغلة فقال: قد قضيتم ما عليكم من حملي وبقي ما علي من الاستمساك.

ومن ولد عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهم: شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، مات سنة أربع، ويقال خمس وسبعين ومائة.

وأما عبد الله بن أبي بكر فإنه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم فجرح جراحة انتقضت به بعد فمات منها.

وقال الهيثم بن عدي: تزوج عبد الله بن أبي بكر عاتكة بنت زيد فغلبته على رأيه وشغلته عن سوقه، فأمره أبو بكر بطلاقها فطلقها واحدة، ثم قعد لأبيه على الطريق فلما رأى أباه بكى وأنشده:

لم أر مثلي طلق العام مثلها ... ولا مثلها في غير ذنب تطلق

لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلف سوي في الحياة ومنطق

فأمره بمراجعتها.

وقال أبو اليقظان: شهد عبد الله يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم فجرح بسهم، ثم بقي إلى زمن أبيه، وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو العدوي، فكانت عاقراً لا تطمث ولا تلد، فأمره أبو بكر بطلاقها فقال في ذلك:

يقولون طلقها وأمسك مكانها ... وذلك قول من رشيد وحازم

وإن فراقي أهل بيت جمعتهم ... على كبر مني لإحدى العظائم

وقال أيضاً:

لم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير شيء تطلق

فطلقها وجعل لها مالاً على أن لا تتزوج بعده، ولما هلك ترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

وقالت عائشة بنت زيد ترثيه وخلف عليها عمر:

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فولد عبد الله إسماعيل، فهلك ولا عقب لعبد الله.

وقال الواقدي: أخرج أبو بكر السهم الذي رمى به عبد الله. فقال أبو محجن الثقفي: أنا بريته ورشته ورميته به، ثم رزق الله الإسلام.

وقد كتبنا خبر أم المؤمنين عائشة، وخبر أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم.

وقال أبو اليقظان: ولدت أسماء للزبير عدة، وأراد مرة أن يضربها، فمنعه عبد الله بن الزبير من ذلك فقال الزبير: إن لم تخل عني فهي طالق. فقال: لا والله لا تحلف بطلاقها بعد هذه ومنعه منها فطلقها، وكانت مع عبد الله وهو بمكة فلما أتيت بجيفته عزاها عبد الله بن عمر فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، ثم بقيت أسماء حتى بلغت مائة سنة وماتت بمكة رضي الله تعالى عنها.

وأما محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية فكان من خبره رضي الله

تعالى عنه بمصر وغيرها ما قد ذكرنا، وكان يكنى أبا القاسم، وكان من فتيان قريش، وكان ممن أعان على عثمان رضي الله تعالى عنه.

فولد محمد بن أبي بكر: القاسم بن محمد لأم ولد، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان فقيهاً.

وقال ابن سعد: ويكنى أبا محمد ومات في سنة اثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة، ويقال اثنتين وسبعين سنة، ويقال مات في سني ثمان ومائة. وكان قد كف بصره.

حدثني محمد بن الأعرابي الراوية عن سعيد بن سلم الباهلي عن أبيه عن ابن عوف عن القاسم ابن محمد أنه كان يصلي ثم يسجد فيقول: اللهم أغفر لأبي ذنبه في عثمان.

وحدثني محمد بن هشام بن عمار الدمشقي قال: سمعت مالك بن أنس قال: أتى القاسم أميراً من أمراء المدينة فسأله عن شيء فقال القاسم: إن من إكرام المرء نفسه إلا يقول إلا ما أحاط به علمه.

وقال ابن الكلبي: كان القاسم بن محمد بن أبي بكر فقيهاً صالحاً، وكان يقول: من خاف الله في الدنيا أمن عذابه في الآخرة، وقال: التقى زاد المؤمن.

وسئل القاسم بن محمد عن الرجل يكلم امرأته بالرفث إذا خلا، فقال: إذا غلقت الأبواب فليصنع ما شاء.

وقال أبو اليقظان: ولد القاسم بن محمد: عبد الرحمن، وأم فروة، تزوجها محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولعبد الرحمن عقب بالمدينة.

قال ابن سعد: مات عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر أبو محمد بالفدين من الشام سنة ست وعشرين ومائة، وكان الوليد بعث إليه وإلى ابن أبي الزناد، ومحمد بن المنكدر، وربيعة الرأي فمات فشهدوه.

وأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر، وكان خطبها إلى عائشة فأنعمت له وكرهته أم كلثوم، فاستحيت عائشة من عمر، فبعثت إلى عمرو بن العاص فأخبرته الخبر، فقال: أنا أحتال في هذا الأمر، فأتى عمر فقال: بلغني أنك ذكرت أن كلثوم ولست أرى لك أن تزوجها لأنها مرفهة عند عائشة، فإن حملتها على معيشتك وخلقك خفت ألا تصبر فتكون القطيعة بينك وبين آل أبي بكر، وإن تابعتها على خلقها أضرت بدينك. فقال عمر: لقد قلت قولاً فما الحيلة؟ قال: أنا أكفيك. قال: فافعل. فأتى عائشة فأخبرها الخبر ثم انصرف إلى عمر، فقال له عمر: نشدتك الله هل كنت لقيت عائشة؟ قال: اللهم نعم. فتزوجها طلحة بن عبيد الله فقتل عنها فتزوجها عبد الرحمن بن عمر بن أبي ربيعة المخزومي فولدت له.

ومن ولد أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم، ولي قضاء المدينة أيام حسن بن زيد.

وقال خفاف بن ندبة- وهي أمة أخيذة لبني الحارث بن كعب، وهي سوداء، وأبوه عمير بن الحارث بن الشريد- السلمي:

ليس لحي فاعلمي من بقاء	وكل دنيا قصرها للفناء
والمال في الأقوام مستودع	عارية والشرط فيه الأداء
إن أبا بكر هو الغيث إذ لم	ينبت الجوزاء بقلاً بماء

في أبيات: وقال ابن الكلبي: وتوفي أبو بكر بالمدينة ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه عمر، ودفن ليلاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: أوصى أبو بكر رضي الله تعالى عنه رجاله الذين وجههم إلى الشام، فقال ليزيد بن أبي سفيان: إني قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك من فئ أهلك، فإن أحسنت زدتك، وإن أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك، وإن أولى الناس بالناس أشدهم تولياً له وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد بن الوليد فإياك وعبية الجاهلية، فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، فأصلح نفسك يصلح الناس لك، وصل الصلوات الخمس لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا تريثهم فيروا خللك، ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك كعلانيتك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتي من قبل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار، وتنكشف عنك الأستار، واذك حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه، وعاقبه في غير إفراط، واعقب بينهم بالليل، واجعل النوبة الأولى أطول من الآخرة، فإنها أيسرهما لقرب النهار منها، ولا تجاف عن عقوبة المستحق فتستجرح الناس، ولا تلحن في العقوبة، ولا تسرع إليها وأنت تجد لها مدفعاً، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تجسسه فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العيابين، وجالس أهل الصدق والوفاء، وأصدق اللقاء ولا تجبن فتجبن الناس، واجتنب الغلول، فإنه يقرب الفقر، ويدفع النصر، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم.

وقال لعمرو بن العاص: أرفق بجندك في مسيرك، وتعهدهم بنفسك، وإذا انتهيت إلى فلسطين فعسكر هناك حتى تلحقك الجيوش، وإياك والوهن، ولا تقل رمي بي في نحر العدو فقد رأيت نصر الله إيانا ونحن قليل، وأكرم وجوه من معك تستنزل نصائحهم، وتستخرج ما عندهم.

وقال لخالد بن الوليد: قد وليتك ما وليتك، فإياك أن تقول إني شاهد وهو غائب، فإذا قدمت على القوم فوجدهم قد كفوك أمراً فاقبله ولا تنازعهم فيه، وواس جندك في اللقاء إذا كان عاماً، وإن كان بينكم نوباً فلير مكان نوبتك وحسن أثرك، وإذا قاتلت العدو فاحرص على الشهادة، ولا تصبحن إلا على ظهر آخذاً لأهبة الحرب، وول أمر جيشك أهل النجدة والتجربة ولا تبادر الفرصة بلا روية التماساً لأن يخلص الأمر لك دونهم فإني لا آمن أن تسلمك المبادرة إلى غرة أغفلتها، ومعصية غيبت عنها، ولا تبتذل أهل البأس واستبقهم فإنهم حصنك وثقاتك في عسكرك وقوام أمرك، وانظر النساء والصبيان وأهل الضعف فارفعهم إلى أمنع المواضع، ووكل بهم من يذب عنهم.

ومن بني مرة بن كعب

بن لؤي بن غالب

طلحة بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ويكنى أبا محمد، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي، وأمها عاتكة بنت وهب بن عبد بن قصي.
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال طلحة: حضرت سوق بصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا هؤلاء القوم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة: قلت نعم قال: ظهر أحمد بعد قلت: من أحمد؟ قال: ابن عبد المطلب، هذا زمانه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل، قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال فخرجت مسرعاً حتى أتيت مكة فقلت: هل كان من حديث؟ قالوا: نعم. محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم فانطلق إليه فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج وهو معه حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، – وأمه من بني عدي بن كعب، وبها يعرف، وكان يقال له ابن العدوية، وكان

يدعى أسد قريش وقتله علي عليه السلام يوم بدر- فقرنهما فسمي أبو بكر وطلحة القرينين.

وقال الشاعر وهو عبد الله بن مصعب الزبيري في صالح وهو من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر: وأمه من ولد طلحة:

يا صالح ابن القرينين اللذين هما ... مع النبي أذلا كل جبار

هذا المسمى بفعل الخير نافلة ... دون الأنام وهذا صاحب الغار

وقال بعض الرواة: كان عبيد الله أبو طلحة قرن أبي بكر وطلحة في الجاهلية، فسميا القرينين.

وقال أبو اليقظان: لما أسلما قرنهما عثمان بن عبيد الله أخو طلحة بحبل، و لم يبلغنا له إسلام، وله عقب، وكان طلحة أحد العشرة الذين سموا للجنة.

قالوا وكان يقال لطلحة بن عبيد الله: طلحة الخير، وطلحة الفياض.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن أبي الزناد، ومحمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود من سروات أهل اليمن فأعطاهم طلحة بن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً وكساهم وأحسن ضيافتهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم" "أنت الفياض" فسمي الفياض.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله قال: حدثتني جدتي سعدى بنت عوف قالت: دخل علي طلحة، وهو كالحزين، فقلت: مالك يا أبا محمد هل أنكرت من ناحيتنا شيئاً؟ قال: لا، ولنعم زوجة المسلم أنت، ولكنه أتاني مال من العراق من ضيعتي الشاسبتج يكون أربعمائة ألف درهم فما أدري ما أصنع به؟ فقلت: تبعث غلامك إلى الصراف فتأمره أن يفرقه في أهلك ثم في قرابتك وإخوانك، فقال: نعم ما رأيت، فأمره بذلك ففرقها حتى بقيت عشرة آلاف درهم، فقلت: أما لنا في هذا المال نصيب قال: بلى فخذيها إليك، وقام وما بقي عندهم من المال درهم واحد فما فوقه.

حدثني عبد الله بن صالح المقرئ، ثنا سفيان بن عينية عن طلحة بن يحيى قال حدثتني جدتي سعدى بنت عوف المرية قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك كذا، أرابك من أهلك شيء فعتبت؟ فقال: نعم حليلة المرء أنت ولكن عندي مال قد أهمني- أو قال أغمني- فقلت: اقسمه، فدعا جاريته فقال: أدخلي علي قومي فلاناً وبني فلان، وأخذ يقسمه، فسألتها. كما كان المال؟ قالت: قدر أربعمائة ألف درهم.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف قال: قال علي بن أبي طالب: منيت بأشجع الناس-

يعني الزبير– وبأسخى الناس– يعني طلحة– وبأطوع الناس في الناس– يعني عائشة.

وحدثني محمد بن أبان الواسطي، ثنا أبو هلال عن ابن سيرين قال: كان طلحة بن عبيد الله جميلاً، رأته امرأة يوم دخل البصرة فقالت: من هذا الذي كأنه دينار هرقلي؟ وكان أشيب لا يغير شيبه.

وحدثني خلف البزار وعبد الله بن صالح قالا: ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين قال: أتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله برحم بينهما فقال: هذا حائطي بمكان كذا وقد أعطيت به ستمائة ألف درهم فإن شئت فالحائط. فاختار المال، فأوجب الحائط للذي أعطاه به ستمائة ألف درهم، وأحال عليه بثمنه فقبضه.

حدثني مصعب بن عبد الله قال: بلغنا أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذاك أبو محمد طلحة رحمه الله.

وحدثني عمرو بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد بن قيس قال: سمعت طلحة يقول– وكان من حلماء قريش : إن أقل لعيب الرجل جلوسه في مترله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً أعطى لجزيل عن غير مسألة من طلحة بن عبيد الله.

وقال المدائني عن محمد بن طلحة عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال: اشترى طلحة بن عبيد الله في غزاة ذي قرد بئراً فتصدق بها، ونحر جزوراً فأطعمها الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا طلحة أنت الفياض".

وحدثني عبد الواحد بن غياث البصري، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد وليه ليأخذه، فقيضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله، فأتاه وهو في قومه أو قال في القوم فقال: يا أبا بكر قم. فقال أبو بكر: إلى أي شيء تدعوني قال: أدعوك إلى اللات والعزى، فقال أبو بكر وما اللات ةالعزى؟ قال: بنات الله. قال: فمن أبوهما؟ فسكت طلحة فلم يجبه وقال لأصحابه: أجيبوه فأسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فأنزل الله: "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين".

وذكر الواقدي في إسناده: لما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخرار في هجرته إلى المدينة لقيه من غد ذلك اليوم طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في عير فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا

بكر من ثياب الشام، فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير وأغذه، ومضى طلحة إلى مكة فقضى حوائجه، ثم خرج بعد ذلك مع آل أبي بكر، وهو الذي قدم بهم إلى المدينة فترل على سعد بن زرارة، رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وآخى بينه وبين أبي بن كعب.
وقال الواقدي: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان خبر عير قريش التي كان القتال بسببها يوم بدر، فقدما المدينة في اليوم الذي كانت فيه الوقعة، وخرجا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقياه وهو منحدر من بدر يريد المدينة، و لم يحضرا بدراً، فأسهم لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسهم لعثمان بن عفان، وكان قد تخلف على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الواقدي: شهد طلحة وقعة أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فثبت مع من ثبت من الناس حين ولى المسلمون، وبايعه على الموت، فرمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتقاه طلحة بيده، فأصاب السهم خنصره فشلت، فقال حين أصابته الرمية: حس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون إليه". قال: ويقال إن الذي رمى النبي صلى الله عليه وسلم حبان بن العرقة، وأصابت رأس طلحة يومئذ المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين وهو مقبل، وأخرى وهو معرض فترف منهما، وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير، من ولد محارب بن فهر يقول: أنا ضربته يومئذ، وشهد طلحة الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلم ضرار يوم الفتح ومات بالشام غازياً.
حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا هشيم بن بشير، أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن مولى آل طلحة قال: سمعت إبراهيم بن طلحة قال: لما أصيبت إصبع طلحة يوم أحد قال: حس، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت قلت بسم الله لرأيت بيتاً يبنى لك في الجنة وأنت في الدنيا".
وقال الكلبي وغيره: أصاب طلحة بن عبيد الله يوم أحد سهم رمى به حبان بن العرقة النبي صلى الله عليه وسلم، فتلقاه طلحة بيده فقطع إصبعه الخنصر فجف عصبه.
قال ابن الكلبي: وابن العرقة: حبان بن أبي قيس بن علقمة بن عبد بن عبد مناف من بني معيص بن عامر بن لؤي، والعرقة: قلابة بنت سعيد بن سهم، وهي أم عبد بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص، نسبوا إليها، وحبان هو الذي رمى سعد بن معاذ الأنصاري يوم الخندق وقال: خذها وأنا ابن العرقة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "عرق الله وجهك في النار"، وسميت العرقة لطيب ريح عرقها.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي

قال: أصيب أنف رسول الله صلى الله عليه وسلم ورباعيته يوم أحد، ووقاه طلحة بن عبيد الله بيده، فضربت فشلت إصبعه.

حدثنا عمرو، ثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت أصبعي طلحة من اليد التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد شلتا.

وروي أن أبي بن خلف شد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بحربة، فتلقاها طلحة بيده.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ سعيد بن منصور، ثنا صالح بن موسى عن معاوية بن أبي إسحاق عن عائشة، وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة، ووقعت منها في رأسه شجة مربعة، وقطع نسأه وشلت إصبعه، وكان سائر جراحه في جسده.

وحدثني أبو موسى إسحاق الفروي، ثنا عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: جرح طلحة سبعاً وثلاثين جراحة، وشلت إصبعه التي تلي الإبهام.

حدثني الحسين بن علي الأسود العجلي، ثنا يحيى بن آدم، أنبأ عبد الله بن المبارك، حدثني محمد بن إسحاق بن يحيى بن عباد عن أبيه عن جده عن الزبير قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم أحد: "أوجب طلحة".

حدثني احمد بن إبراهيم الدورقي وبكر بن الهيثم قالا: ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا أبو عوانة عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة".

قال الواقدي: كان طلحة رجلاً آدم كثير الشعر، ليس بالجعد القطط ولا السبط، حسن الوجه دقيق العرنين، إذا مشى أسرع وكان لا يغير شعره.

حدثني وهب بن بقية ومحمد بن خالد بن عبد الله الطحان قالا: ثنا يزيد بن هارون، ثنا محمد بن إسحاق عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد- امرأة عبد الله بن عمرو، أو عن أسلم- أن عمر بن الخطاب رأى على طلحة ثوبين ممشقين فقال: ما هذا يا طلحة؟ قال: يا أمير المؤمنين إنه مصبوغ بمدر. فقال: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم، ولو رآك جاهل لقال على طلحة ثياب مصبغة، أو قال لو رآك جاهل لقال طلحة يلبس الثياب المصبغة وهو محرم، إن أحسن ما يلبس المحرم البياض، فلا تلبسوا على الناس.

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ عمرو بن عفان مولى آل طلحة عن أبي جعفر قال: كان طلحة يلبس المعصفرات، أو قال المصبغات.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن إسرائيل عن عمران بن موسى بن طلحة

عن أبيه أن طلحة قتل يوم الجمل وعليه خاتم من ذهب.
وحدثنا أبو بكر، ثنا نعيم، ثنا قيس بن الربيع عن عمران عن أبيه قال: كان في يد طلحة خاتم من ذهب فيه ياقوتة حمراء فنزعها وجعل مكانها جزعة فأصيب يوم الجمل وهو عليه.
حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي قالا: قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة فأنزل الله عز وجل: "وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً".
وقال معمر، قال الكلبي والزهري: هو طلحة بن عبيد الله.
حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا سلمة بن سليمان، ثنا عبد الله بن المبارك، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن جده عن الزبير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد يقول: "أوجب طلحة".
حدثني محمد بن سعد مولى بني هاشم، ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، أنبأ سفيان بن عيينة عن أشياخهم قالوا: كانت غلة طلحة بن عبيد الله في كل يوم ألف واف، وفي رواية وزن كل درهم درهم وثلث وأقل وأكثر.
حدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة، ثنا هشام عن الحسن أن طلحة باع أرضاً له من عثمان بن عفان بسبعمائة ألف فحملها إليه، فلما أتي بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته ولا يدري ما يطرقه من أمر لغرير بالله، فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.
حدثنا علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن عامر عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً أعطى لجزيل من المال عن غير مسألة من طلحة بن عبيد الله.
وعن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، ويغل بالشراة عشرة آلاف دينار وأقل وأكثر، وكانت له بالأعراض غلات، وكان لا يدع سائلاً من بني تيم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله، وكان يزوج أياماهم، ويخدم من لا خادم له منهم، ويقضي دين غارمهم، ولقد كان يبعث إلى عائشة إذا جاءته غلته بعشرة آلاف.
وقال الواقدي: حدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة أن معاوية قال له: كم ترك أبو محمد رحمه الله من العين؟ قال: قلت: ترك ألفي ألف ومائتي ألف دينار وكان ماله قد اغتيل كان يدخل نصابه كل سنة من العراق أربعمائة ألف سوى غلاته من الشراة وغيرها على عشرين ناضحاً، وإنه لأول من زرع القمح بقناة فقال معاوية: عاش حميداً سخياً شريفاً وقتل فقيداً.
حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، أو هشام بن عمار، ثنا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن يوسف عن السائب

بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، والمقداد، وعبد الرحمن بن عوف، فما سمعت أحداً منهم حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أني سمعت طلحة يحدث بحديثه يوم أحد.

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن محمد بن زيد بن مهاجر عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كانت قيمة ما ترك طلحة من العقار والأموال، وما ترك من الناض ألف ألف درهم، وترك من الناض ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار، والباقي عروض.

قال الواقدي: وحدثني إسحاق بن يحيى عن جدته سعدى أم يحيى قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم ومائتي ألف درهم، وقومت عقاراته بثلاثين ألف ألف درهم.

حدثنا الوليد بن صالح ومحمد بن سعد قالا: ثنا الواقدي عن ابن أبي سبرة عن الوالبي عن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيد الله في السفر والحضر، فلم أجد أحداً أعم سخاءً منه على الدرهم والدينار والثوب والطعام.

قالوا: وكان طلحة شديداً على عثمان فلما كان يوم الجمل قال: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم شيئاً أفضل من أن نبذل له دماءنا اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، حدثني أبو أسامة عن إسماعيل بن حكيم الأحمسي قال: قال طلحة يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم شيئاً أفضل من بذل دمائنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ومحمد بن سعد قالا: ثنا روح بن عبادة عن ابن عون عن نافع قال: رأى مروان فرجة في درع طلحة يوم الجمل فرماه بسهم فقتله.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر، ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال مروان بن الحكم يوم الجمل: لا أطلب أحداً بثاري في عثمان بعد اليوم، فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فكان الدم يسيل، فإذا أمسكوا ركبته انتفخت، فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله، اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى.

حدثني عمرو بن محمد ومحمد بن سعد قالا: ثنا روح بن عبادة عن سعيد بن قتادة قال: رمي طلحة فاعتنق فرسه، فركض حتى مات في بني تميم، فقال: تالله، ما رأيت مصرع شيخ أضيع.

حدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة عن عوف الأعرابي أن مروان رمى طلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة فأصاب ساقه وقال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبداً، فقال طلحة لمولى له: القني مكاناً فقال: ما أدري أين ألقيك، فقال طلحة: هذا والله سهم أرسله الله، اللهم خذ مني لعثمان

حتى يرضى ثم وسد حجراً فمات.

المدائني عن الهذلي عن الحسن قال: أصاب ثغرة نحر طلحة يوم الجمل سهم فجعل يقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم قال: قال عبد الملك بن مروان: لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو قتل طلحة ما تركت من ولد طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان، فهو كان أشد الناس عليه حتى قتل.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن زيد، ثنا قرة بن خالد، أنبأ محمد بن سيرين أن مروان رمى طلحة لما جال الناس يوم الجمل بسهم فأصابه فقتله.

قال أبو مخنف في روايته: أحيط بطلحة يوم الجمل فجعل يقول: اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى، ومروان يقاتل معه فلما رأى مروان الناس قد انهزموا، قال: والله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبداً فما كنت إليه أقرب مني الساعة، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب به ساقه فأثخنه، وأتى طلحة مولى له ببغلة فركبها وجعل يقول لمولاه: أما من موضع أقدر على النزول فيه؟ فيقول: لا، قد لحقك القوم فيقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع، ثم صار في دار من دور بني سعد فمات بها ودفن.

حدثني الحسين بن علي الأسود، أنبأ حماد بن أسامة عن إسماعيل بن قيس قال: رمى مروان طلحة بسهم فأصابه في ركبته فمات، فدفنوه على شاطئ الكلاء فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تزيحوني من هذا الماء، فإني قد غرقت، فنبشوه من قبره، وهو أخضر كأنه السلق ونزفوا عنه الماء، ثم استخرجوه فإذا ما على الأرض من لحمه ووجهه قد أكلته الأرض، فاشتروا داراً من دور آل أبي بكرة فدفنوه فيها.

قالوا: وكان يوم الجمل يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان طلحة يوم قتل ابن أربع وستين سنة، ويقال ابن اثنتين وستين.

وقال أبو اليقظان وغيره من البصريين: دفن طلحة عند قنطرة قرة بالبصرة، فرأت عائشة بنت طلحة بعد ثلاثين سنة أنه يشكو النز، فأمرت فاستخرج فوجد طرياً، وتولى استخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي، فدفن بالهجريين، وقبره هناك معروف.

حدثني محمد بن سعد، وأبو بكر الأعين، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا أبان بن عبد الله عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال: إني لعند علي بن أبي طالب جالس إذ جاء ابن لطلحة فسلم فرحب به علي فقال: أترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قاتلت أبي- وقال محمد بن سعد: وقد قتلت والدي، وأخذت مالي؟- فقال: أما مالك فهو معزول في بليت المال فاغد فخذه، وأما قولك قاتلت أبي فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله: "ونزعنا ما في صدورهم من غل" فقال رجل من همدان ، قال أبو بكر

الأعين: قال أبو نعيم: أحسبه الحارث الأعور، أعوذ بالله من ذلك القول، فصاح علي صيحة كاد يتداعى لها القصر، فقال: من أولئك، إذا لم نكن أولئك؟!.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو معاوية الضرير، أنبأ أبو مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى طلحة قال: دخل عمران بن طلحة على علي بعد يوم الجمل فرحب به وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قالوا قال: "إخواناً على سرر متقابلين"، ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا: الله أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونوا إخواناً في الجنة؟ فقال علي عليه السلام: قوما إلى أبعد أرض وأسحقها، فمن هم إذا لم أكن أنا وطلحة، ثم قال لعمران: كيف أهلك من بقي من أمهات ولد أبيك؟ أما إنا لم نقبض أرضيكم هذه السنين- أو قال هذه السنتين- ونحن نريد أن نأخذها إن قبضناها مخافة أن يختطفها- أو قال ينهبها- الناس. يا فلان اذهب معه إلى ابن قرظة فمره فليدفع إليه أرضه وغلتها لهذه السنتين- أو قال: السنين شك أحمد بن إبراهيم- يا بن أخي ائتنا في الحاجة إن كانت لك.
قال الواقدي: توفيت الصعبة أم طلحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبرني بعض آل طلحة أنها أسلمت.
ومنهم عثمان بن عبيد الله أخو طلحة، كان له قدر في الجاهلية، وهو الذي أخذ أبا بكر وطلحة فقرنهما في حبل في بعض الرواية.
ومن ولده محمد بن عثمان، يقال له: ابن الطويل، ويكنى أبا عبد الله، مات سنة ثمانين لم تبعد سنه.
ومنهم مالك بن عبيد الله، أخو طلحة، قتل يوم بدر كافراً، وله عقب بالمدينة.
وولد لطلحة بن عبيد الله: محمد السجاد وبه كان يكنى، وعمران وأمهما حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمهما أميمة بنت عبد المطلب. وموسى بن طلحة، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس التميمي. ويعقوب بن طلحة، وزكريا، وإسماعيل وعائشة أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق.
وعيسى، ويحيى، أمهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري.
وأم إسحاق بنت طلحة، تزوجها الحسن بن علي، فولدت له طلحة، وتوفي عنها فخلف عليها الحسين عليه السلام، فولدت له فاطمة، وأمها أم الحارث بنت قسامة من طي.
والصعبة بنت طلحة لأم ولد، ومريم لأم ولد. وإسحاق أمه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة.
وصالح بن طلحة أمه تغلبية، ولا عقب له.
فأما محمد بن طلحة فكان كثير الصلاة، يعرف بالسجاد، وقتل يوم الجمل مع أبيه، وقال الهيثم بن عدي:

كان يكنى أبا القاسم، وقال الواقدي: كان يكنى أبا سليمان.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي أنبأ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن محمد بن زيد بن مهاجر عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: لما ولدت حمنة بنت جحش محمد بن طلحة جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: سمه يا رسول الله، فقال: "أسميه محمد وكنيته أبو إسحاق، لا أجمع له اسمي وكنيتي".

وقال الواقدي: روى محمد بن طلحة عن عمر، وأمره عمر بالنزول في قبر خالته زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما شهد محمد الجمل مع أبيه، نهى علي بن أبي طالب عنه وقال: إياكم وصاحب البرنس فقتله شريح بن أوفى العبسي الذي خرج بعد مع الحرورية وقال:

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما يرى العين مسلم

هتكت له بالرمح حضن قميصه فخر قتيلاً لليدين وللفم

على غير شيء غير أن ليس تابعاً عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

يناشدني حاميم والرمح شارع فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وقال حين غشيه بالرمح: أنشدك حاميم، ومر به علي عليه السلام وهو صريع فقال: هذا السجاد قتله بره بأبيه.

فولد محمد بن طلحة: إبراهيم بن محمد وأمه خولة بنت منظور بنت زبان الفزاري، وكان إبراهيم أصلع أعرج، ولاه عبد الله بن الزبير خراج الكوفة، وكان يقال له: أسد الحجاز، وقد ذكرنا خبره بالكوفة فيما تقدم.

وقال الواقدي: روى إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومات بالمدينة سنة عشر ومائة، وقال بعض الرواة: بمكة محرماً، والأول أثبت، ولقي هشاماً فكلمه كلاماً شديداً وقد ذكرنا ذلك في خبر هشام بن عبد الملك، فقال هشام: من زعم أن قومي ذهبوا؟!.

وولد إبراهيم بن محمد: عمران بن إبراهيم، وأمه ابنة عمر بن أبي سلمة المخزومي، وموسى بن إبراهيم، ويعقوب بن إبراهيم، وأمهما ابنة إسماعيل بن طلحة، وأمها لبابة بنت عبد الله بن العباس.

فمن ولد عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة: محمد بن عمران، وحفصة بنت عمران، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فمات عنها، وتزوجها هشام بن عبد الملك، فطلقها فتزوجها

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم طلقها فتزوجها عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم تزوجها عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، ثم تزوجها عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر، فكانت تسمى ذات الأزواج.

وكان محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة بن عبيد الله على قضاء المدينة من قبل أبي جعفر أمير المؤمنين، ومات وهو على القضاء بالمدينة، ويكنى أبا سليمان، قضى لبني أمية وبني هاشم، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، فقال أبو جعفر المنصور: اليوم استوت قريش. وكان بخيلاً. قال الشاعر فيه:

وإني لأستحيي لتيم لما أرى ... بقدرة عمران الطويل من البخل

وقال آخر:

بنو حسن كانوا مناخ ركابنا ... قديماً وما كنا ابن عمران نتبع

وولي بعد محمد بن عمران هذا قضاء المدينة ابنه عبد الله بن محمد وهو لأم ولد، ولاه إياه المهدي أمير المؤمنين، وكان سخياً، وولاه الرشيد هارون ابن المهدي أمير المؤمنين مكة.

وأما موسى بن إبراهيم فمن ولده عبد الله بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، ولي شرطة المدينة.

وأما عمران بن طلحة بن عبيد الله فلا عقب له وكانت عنده أم كلثوم بنت الفضل بن العباس.

وأما موسى بن طلحة بن عبيد الله، فكان من خيار ولد طلحة وذوي القدر والنبل منهم، وتوفي في سنة ثلاث ومائة، ويقال في سنة أربع ومائة.

فولد موسى بن طلحة: محمد بن موسى وأمه ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وامرأة أمها أيضاً ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، تزوجها عبد الملك بن مروان.

وعمران بن موسى، أمه أم ولد يقال لها جيداء.

وأما محمد بن موسى بن طلحة، فكان على جيش أهل الكوفة أيام ساروا مع عمر بن عبيد الله بن معمر إلى أبي فديك الخارجي وهو باليمامة.

وكان عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر على أهل البصرة، وكانا يتباريان في الفقه، فقال عبد الله بن شبل البجلي: يفضل عمر بن موسى- ويقال فضل الطلحي- على العمري.

تباري ابن موسى يا بن موسى ولم تكن ... يداك جميعاً يعدلان له يدا

تباري امرأً إحدى يديه مفيدة ... وأخراهما تبني بناء مشيدا

ويروى: يسرى يديه مفيدة ويمناهما.

ثم وجه عبد الملك: محمد بن موسى إلى شبيب الخارجي فقتله شبيب.

وأما عمران بن موسى بن طلحة فكان سخياً، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

فإن يك يا جداح علي دين ... فعمران بن موسى يستدين

تلم به الخصاصة ثم يأوي ... إلى أبياته كرم ودين

فما يعدمك لا يعدمك منه ... نبيذ التمر واللحم السمين

وحدثني محمد بن سعد عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: تحول موسى بن طلحة إلى الكوفة فنزلها، قال الواقدي: وهلك بها سنة ثلاث ومائة وصلى عليه الصقر بن عبد الله عامل عمر بن هبيرة على الكوفة.

وقال الهيثم بن عدي: مات موسى، وأبو بردة والشعبي في جمعة، ماتوا سنة أربع ومائة.

وأما يعقوب بن طلحة فقتل يوم الحرة، وله يقول ابن الزبير الأسدي:

لعمري لقد جاء الكروس كاظما ... على خبر للمؤمنين وجيع

شباب كيعقوب بن طلحة اقفرت ... منازلهم من رومة فبقيع

وله عقب.

ومن ولد يعقوب، الخربشت، وسمي الخربشت لأنه كان أحدب واسمه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن طلحة، ولي شرطة الكوفة.

وأما زكريا بن طلحة فمن ولده: أبو نعرة، وهو القاسم بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة، ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيه يقول الأقيشر:

نضر الله بالسلام وحيا ... زكريا بن طلحة الفياض

حين ناديته على نازلات ... من جدوب وعثرة واعتراض

في أبيات.

وأما عيسى بن طلحة فكان ناسكاً، وهو الذي وفد مع الحجاج إلى عبد الملك، فشكا الحجاج وقد ذكرنا خبره. ومن ولده: محمد بن عيسى بن طلحة، وكانت فاطمة بنت محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة عند أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، ولدت له سليمان ويعقوب وعيسى.

وقال الواقدي: مات عيسى بن طلحة في زمن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

ومن ولده: طلحة بن عيسى بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله الذي يقال فيه:

تتباهى عرفات ... بابن عيسى ومناها

فيقول الركن واها ... لك يا طلحة واها

وعلى قطبك يا طلح ... ة تطاف رحاها

وأنشدت لمحمد بن عيسى بن طلحة صهر المنصور وكان شاعراً:

فلا تعجل على أحد بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيم

في أبيات قد كتبناها في خبر المنصور.

وأما يحيى بن طلحة فكان خيراً يروى عنه الفقه، وكان طلحة بن يحيى فقيهاً، وكان إسحاق بن يحيى بن طلحة فقيهاً مات في أيام المهدي. وبلال بن يحيى بن طلحة الذي مدحه الحزين الشاعر فقال:

بلال بن يحيى غرة لا خفى بها ... لكل إناس غرة وهلال

وكان بلال يلقب وسخ الظفر.

وأما إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله فكان سرياً، وكان مصعب بن الزبير وجهه إلى بعض النواحي، وعقد له على أربعمائة وكانت عنده ابنة لعبد الله بن عباس، وكانت عند إسماعيل امرأة من بني حنيفة، فأوصاها عند موته ألا تتزوج أخاه موسى، فلما هلك تزوجته.

وأما إسحاق بن طلحة بن عبيد الله فكان سرياً، وكان مصعب بن الزبير وجهه إلى بعض النواحي، وعقد له على أربعمائة وكانت عنده ابنة لعبد الله بن عباس، وكانت عند إسماعيل امرأة من بني حنيفة، فأوصاها عند موته ألا تتزوج أخاه موسى، فلما هلك تزوجته.

وأما إسحاق بن طلحة فاستعمله معاوية على خراسان شريكاً لسعيد بن عثمان بن عفان في الخراج، فقال ابن مفرغ:

فيا لهفي على تركي سعيداً ... وإسحاق بن طلحة واتباعي

عبيد الله عبد بني علاج ... عبيداً فقع قرقرة بقاع

ومات إسحاق بالري.

ولعبيد الله بن إسحاق بن طلحة، يقول الأقيشر الأسدي:

إن الأغر عبيد الله ليس له ... في المشعرين عروق ذات انفاق

اردد علي سلامي غير متئب وامنع سلامك مني يا بن إسحاق

ما يذكر الدهر إلا كنت أوله ولست ألقاك أو يلقاك بي لاق

أخطأت من طلحة الفياض نائله وما وقاك أدق الدقة الواقي

وله عقب، قال الكلبي: بنو طلحة: محمد السجاد، وعمران بن طلحة، وموسى بن طلحة، ويعقوب بن طلحة، وإسماعيل بن طلحة، وإسحاق بن طلحة، وزكريا، ويوسف، ويحيى، وعيسى.

وكانت عائشة بنت طلحة من نبل نساء قريش، تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير، ثم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من قريش.

قالوا: وشكت عائشة أم المؤمنين عائشة بنت طلحة وعددت ذنوباً لها، وقالت: مات ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن فما فتحت فاها عليه، وكانت عائشة بنت أم كلثوم بنت أبي بكر.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي أن المصعب بن الزبير قال لحبى المدينية: ابغيني امرأة أتزوجها، فقالت: بأبي أنت وأمي، عائشة بنت طلحة على عظم في أذنيها وقدميها، فقال المصعب: أما الأذنان فيغطيهما الخمار، وأما القدمان فيغطيهما الخفان. فتزوجها، وأصدقها خمسمائة ألف درهم، وأهدى لها خمسمائة ألف درهم، فقال يونس بن أبي أناس الديلي، ويقال ابن همام السلولي:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح ما إن يريد متاعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجيوش جياعا

فلو أنني الفاروق أخبر بالذي شاهدته ورأيته لارتاعا

يعني بأمير المؤمنين عبد الله بن الزبير.

المدائني عن سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي قال: ركبت مع مصعب يوماً، فلما نزل أمرني بالنزول فأخذ بيدي فلم أزل أدخل معه حتى صرت إلى بيت قد سدلت ستوره فترك يدي ودخل فبقيت لا أقدر على تقدم ولا تأخر، ثم ناداني من وراء الستر: ادخل يا شعبي، فدخلت فإذا هو وعائشة بنت طلحة على سرير فوالله ما شبهت بوجهها إلا القمر طالعاً، فكلمني ثم قال لي: انصرف. وقال: هذه وأنا كما قال القائل:

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي إلى اليوم أبدي أحنة وأواحن

وأضمر في ليلى لقومي ضغينة وتضمر في ليلى علي الضغائن

فقالت: والله لا تنصرف إلا بجائزة، قال: فأظنه قال: أمر لي بعشرة آلاف درهم، وأمرت لي بمثلها. قال: فلما كان الغد دخلت عليه والناس عنده، وهو على سريره فاستدناني فدنوت حتى ألصقت صدري بالسرير، فقال: أدن فمددت إليه عنقي فقال: كيف رأيت ذلك الإنسان؟ قلت: والله ما رأيت مثله قط فبارك الله للأمير، ثم رجعت إلى مقعدي.

حدثنا الحرمازي عن العتبي، حدثني أبي عن المقدام قال: كانت عائشة بنت طلحة سيئة الخلق تشار أزواجها، فغضبت يوماً على زوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان أبا عذرها فخرجت تجزع المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآها أبو هريرة فقال: سبحان الله، سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك، ما رأيت أحسن وجهاً منك.

حدثني العمري عن الهيثم عن صالح بن حسان قال: دخل مصعب على عائشة وهي تمتشط فأنشد:

ما أنس لا أنس منها نظرة عرضت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقيل له: إن أم منظور حية، وهي من بني عذرة، فدعا بها وقال: حدثيني عن قول جميل وأنشدها هذا البيت وسألها عن حديثها، فقالت: مشطت رأس بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية، وجعلت بين ذؤابتين من ذوائبها خلوقاً وألبستها وشاحاً من بلخ، ثم أقبل جميل على بعيره فرآها بمؤخر عينه حتى مضى.

فقال مصعب: فاصنعي بعائشة مثل ذلك ففعلت، وركب مصعب راحلته وأقبل ينظر إليها بمؤخر عينه حتى توارى عنها، حكاية بجميل والحجر حجر ثمود.

المدائني قال: قيل لعمر بن عبيد الله: ألا ترى سوء خلق عائشة فلو طلقتها استرحت من تعذيبها إياك؟ فقال:

يقولون طلقها وتصبح ثاوياً ... مقيماً عليك الهم أضغاث حالم

وإن فراقي أهل بيت أودهم ... لهم زلفة عندي لإحدى العظائم

المدائني وغيره قالوا: قدم الحارث بن خالد المخزومي على عبد الملك بن مروان، فأقام ببابه ستة أشهر لا يأذن له فانصرف وهو يقول:

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

فما بي إن أقصيتني من ضراعة ... ولا افتقرت نفسي إلى من يسومها

عطفت عليك النفس حتى كأنما ... بكفيك بؤسي أو لديك نعيمها

ورحل فأرسل إليه عبد الملك فرده وقال: يا حارث ترى على نفسك غضاضة في وقوفك ببابي؟ قال: لا والله ولكن طالت غيبتي وانتشرت ضيعتي، ووجدت فضلاً من قول فقلت. فقال: كم دينك؟ قال:

ثلاثون ألفاً. قال: فإنما تختار قضاءها عنك أو توليتك مكة، فاختار توليه مكة، فولاه إياها فقدمها وبها عائشة، فأقيمت الصلاة وهي تطوف فأرسلت إليه إني لم أقض طوافي فقام بالناس ينتظر فراغها من الطواف فكتب بذلك إلى عبد الملك فعزله، وقال: إني لم أستعملك لتنتظر بالناس طواف عائشة بنت طلحة. قالوا وكان الحارث بن خالد يحب عائشة وكانت تحبه فخطبها الحارث قبل تزوج مصعب إياها فلم تجبه، فقيل لها: أحبك رجل وأحببتيه حيناً، ثم خطبك فلم تتزوجيه؟ فقالت: كان في عيب ما يسرني أن لي طلاع الأرض ذهباً، وأنه طلع عليه، فقيل هو سوء الخلق، وقيل عظم الأذنين والقدمين.

حدثني الحرمازي عن العتبي عن أبيه عن أبي المقدام عن رجل من أهل مكة أنه قدم المدينة فإذا غلمان بيض عليهم ثياب بيض يدعون الناس إلى الغداء، قال: فدخلت فإذا عائشة بنت طلحة على سرير، وإذا الناس يطعمون، فقالت: يا هذا كأنك غريب؟ قلت: نعم. قالت فمن أين أنت؟ قلت: من أهل مكة، قالت: كيف تركت الأعرابي؟ قلت: من الأعرابي؟ قالت: لا أحسبك تعرفه. اقعد فاطعم، فلما خرجت قيل لي إنما سألتك عن الحارث بن خالد المخزومي، فقال فقدمت مكة فأخبرته فقال:

من كان يسأل عنا أين منزلنا　　　فالأقحوانة منا منزل قمن

إذ نلبس العيش صفواً لا يكدره　　　طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قالوا: وكانت عند عمر بن عبيد الله بن معمر رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي، وكانت مسنة، فلما تزوج عائشة بنت طلحة وأشخصها إلى البحرين، وخلف رملة قال الشاعر:

عش بعايش عيشاً غير ذي دنق　　　وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

و لم تلد عائشة إلا لعبد الله بن عبد الرحمن، قال الشاعر لعمر بن عبيد الله بن معمر:

يومان بؤس يوم رملة منهما　　　ويوم ابنة الفياض طلق وأسعد

وكان تزوج عمر بن عبيد الله عائشة بالكوفة، وقدم بها البصرة، وحملها معه حتى سار إلى أبي فديك وخلف رملة وقال الشاعر:

من يجعل الديباج عدلاً للزيق　　　بين الحواري وبين الصديق

كبكرة مما تباع في السوق

وأم عائشة أم كلثوم بنت أبي بكر، وجعل طلحة حوارياً، وكانت عائشة تقول لعمر: أي اليومين كان أشد عليك؟ أيوم أبي فديك أم يوم فارقت رملة؟ فيضحك. ويقال إنها قالت له: أيوم أبي فديك كان أشد عليك، أم يوم كنت تزور رملة فترى خلقتها وعظم أنفها؟ ولما مات عمر بن عبيد الله جعلت عائشة بنت طلحة تنوح عليه قائمة، فقيل لها: لم تفعلي هذا بغيره من أزواجك؟ فقالت: فعلت هذا لثلاث خلال كن

فيه، و لم تكن في غيره من أزواجي: كان أقربهم رحماً، وكان سيد بني تيم بن مرة، وعزمت أن لا أتزوج أحداً بعده.

وأما مريم بنت طلحة فتزوجها عنبسة بن سعيد بن العاص، وكان مر ببابها فاستسقى فسقته الجارية في إناء مطيب، فتمنى أن يتزوجها فتزوجها.

وأما الصعبة فتزوجها المغيرة بن عبيد الله بن معمر.

ومن بني تيم بن مرة بن كعب: عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة، ويقال لعثمان: شارب الذهب، وذاك أنه دق لؤلؤات فشربهن، ويقال: بل كان يبذل الدنانير في الخمر فقيل إنما يشرب الخمر بالذهب، وقيل كان سخياً فقيل هو يشرب الذهب شرباً لكثرة نفقته.

فولد عثمان: معمر بن عثمان، وعمرو بن عثمان، وعمير بن عثمان، وزهرة بن عثمان، وعبد الرحمن بن عثمان، وكان يقال له: ابن شارب الذهب، وهو الذي قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية فسلك فيما بين الصخرتين اللتين في المروة مصعداً فيها.

فولد معمر: معبد بن معمر، وعبيد الله بن معمر، وعثمان بن معمر بن عثمان وكان معبد فيما ذكر أبو اليقظان ممن تولى دفن عثمان بن عفان، وليس يعرف لمعبد عقب.

وأما عمرو بن عثمان بن عمرو فهو من مهاجرة الحبشة، واستشهد يوم القادسية.

وأما عبيد الله بن معمر فكان يكنى أبا معاذ، وكان عبد الله بن عامر بن كريز حين غزا فارس على مقدمته، فاستقبله أهل اصطخر بمكان يعرف بدابجرد فقتلوه، ودفن في بستان هناك، وكان يدعى الشهيد.

فولد عبيد الله بن معمر بن عثمان: عمر بن عبيد الله، وموسى بن عبيد الله، وعثمان بن عبيد الله، وأمهم فاطمة بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري. وعبيد الله بن عبيد الله بن معمر لأم ولد ويكنى عبيد الله أبا معاذ بكنية أبيه.

ومعاذ بن عبيد الله، وهو ممن حضر دفن عثمان أيضاً، وهو جد التيمي عمر بن محمد بن معاذ بن عبيد الله الذي يقول:

من يسامج، من يقاذر ... من يقاصر بزياد

هو في الطول كشبر ... هو في الشر كعاد

من يبادلني قريبي ... ببعيد من إياد

وأما عبيد الله بن عبيد الله أبو معاذ فولاه ابن الزبير البصرة، ويقال ولى عمر أخاه، فاستخلفه عمر عليها، وحضر قتل مصعب، فلما قتل هرب ثم أو من بعد واستعمله عبد الملك على السوس تقصيراً به فمات بها. فقال الفرزدق:

إن الرزية لا رزية مثلها　　　جبل الأباطح مات بالأهواز

وله عقب بالبصرة منهم: زياد بن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر ويلقب الطويل، وفيه يقول عمر بن محمد التيمي:

من يسامج من يقاذر　　　من يقاصر بزياد

من يبادلني قريبي　　　ببعيد من إياد

وأما موسى بن عبيد الله بن معمر فهلك بسجستان غازياً في ولاية عبد الرحمن بن سمرة. واستعمل عمر بن عبيد الله بن معمر ابنه عمر بن موسى بن عبيد الله، وأمه خزاعية، وكان جميلاً، على جيش بالبصرة، حين غزا أبا فديك الحروري، وهو الذي ذكره عبد الله بن شبل بن معبد البجلي وهو يفضله حين قال: تباري ابن موسى يا بن موسى، وقد كتبنا الشعر فيما تقدم من نسب طلحة بن عبيد الله وخرج مع ابن الأشعث ثم انهزم، فقال الفرزدق:

ولو شهد الخيل ابن موسى أمامه　　　لهاب ولكن ابن موسى تأخرا

وظفر به الحجاج فلما دخل عليه قال له: يا عار قريش. ثم قتله صبراً، وكان عزله بأخيه فطمع بالحياة ثم بدا له فضربت عنقه بين يديه.

وكان لعمر بن موسى ابن يقال له: عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله، ولاه أبو جعفر المنصور قضاء عسكره، وولى الرشيد عمر بن عثمان هذا قضاء البصرة.

وكان حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بفارس فوثب عليه غلمانه فقتلوه.

وكان عبيد الله بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر يلقب، المفتي لأنه أمر يوماً لأكارين له بسبع تمرات سبع تمرات.

وأما عمر بن عبيد الله بن معمر، فكان يكنى أبا حفص، وكان من أجود العرب كفاً، ولي البصرة لعبد الله بن الزبير، وولي فارس لمصعب بن الزبير، وولي البحرين لعبد الملك، وقتل أبا فديك الخارجي. قال العجاج:

هذا أوان الجد إذ جد عمر　　　وصرح ابن معمر لمن ذمر

وظهر الحق وأودى من كفر

ومات بالشام بضمير، وصلى عليه عبد الملك بن مروان، وقعد على قبره فقالت امرأة: يا سيد العرب، تعني عمر بن عبيد الله، فقال لها رجل من أهل الشام: اسكتي. أتقولين هذا وأمير المؤمنين حاضر؟ فقال عبد الملك: دعها فقد صدقت. وقال عبد الملك متمثلاً:

ألا ذهب العرف والنائل ومن كان يعتمد السائل

ومن كان يطمع في سيبه غني العشيرة والعائل

ثم قام عبد الملك على قبره فقال: رحمك الله أبا حفص فقد كنت لا تحسد غنينا، ولا تحقر فقيرنا. وقال الفرزدق يرثيه:

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد بعد الذي بضمير وافق القدرا

من يقتل الجوع بعد ابن الشهيد ومن بالسيف يضرب كبش القوم إن عكرا

بكي هبلت أبا حفص وصاحبه أبا معاذ إذا المولى به انتصرا

ومات عمر وهو ابن ستين سنة، وكان سمي عمر بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وقال الفرزدق:

ألم تريا أن الجواد ابن معمر له راحتا غيث يفيض مديمها

إذا جاءه السؤال فاضت عليهم سماء يديه فاستقل عديمها

نمته بنو تيم بن مرة للعلى وحاطت حماة من قريش قرومها

وهم سادة الإسلام والقادة الألى يقوم على الحكام يوماً حلومها

وقال بعض ولد عثمان لبيهس بن صهيب الجرمي: يا أبا المقدام، أمية بن عبد الله أفضل أم عمر بن عبيد الله؟ فقال: عمر والله أجود منه جوداً، وأكرم نفساً وأشد بأساً.

قالوا: وكانت للمغيرة بن حبناء التيمي جارية نفيسة كان محباً لها، فاضطر إلى بيعها فجعل يمسك حتى قالت له: لو بعتني فانتفعت واتسعت بثمني كان أمثل مما أراك.

قال: أفعل والله على كره، فعرضها للبيع فاشتراها عمر بن عبيد الله بن معمر بمائة ألف فقبضها وقال:

لولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

أروح بهم في الفؤاد مبرح أناجي به قلباً قليل التصبر

عليك سلاماً لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فلما بلغ عمر الشعر قال: قد شاء ابن معمر، فرد الجارية وسوغه المال.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة عن حميد بن سليمان بن قتة قال: بعث معي عمر بن عبيد الله بألف دينار إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وبألف دينار إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقبل ابن عمر ما بعث به، وأخذه بيده وهو في المغتسل وقال: وصلته رحم فقد جاءتنا على حاجة، وأبى القاسم بن محمد أن يقبلها فقالت امرأته: إن لم تقبلها فهاتها.

قال وكان عمر بن عبيد الله يبعث هذه الثياب المعمرية إلى المدينة فيقسمها بينهم، فقال ابن عمر: جزى الله من أفشى هذه الثياب بالمدينة خيراً.

قال ابن قتة: وقال لي ابن عمر: بلغني عن صاحبك أنه يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً ويعطي الأنصار سبعمائة سبعمائة فأعلمت عمر قوله فسوى بينهم.

المدائني قال: ولى عبد الله بن الزبير بعد ببة عمر بن عبيد الله بن معمر البصرة، وكان سخياً شجاعاً ممدحاً، وقال المهلب بن أبي صفرة: ما رأيت مثل أحمر قريش في شجاعته، ما لقينا خيلاً قط إلا كان في سرعان خيلنا، يعني عمر بن عبيد الله، وقال فيه نصيب:

والله ما يدري امرؤ ذو جناية ... ولا جار بيت أي يوميك أجود
أيوم إذا ألفيته ذا يسارة ... فأعطاك عفواً منه أو يوم يجهد
وإن حليفيك السماحة والندى ... يقيمان بالمعروف ما كنت توجد

وله يقول يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي:

فما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأكرم منك يا عمر الجوادا

في شعر.

وقال هشام ابن الكلبي: وفد رجل إلى عمر بن عبيد الله، فأقام ببابه شهراً فلم يحل منه بشيء، فقال:

رأيت أبا حفص تجهم مقدمي ... ولظ بقول عذرة أو مواربا
فلا تحسبني إذ تجهمت مقدمي ... أرى ذاك عاراً أو أرى الخير ذاهبا
ومثلي إذا ما بلدة لم تواته ... تنكب عنها واستدام المعاتبا

فبلغ عمر شعره فدعا به وقال: كم أقمت؟ فقال: ثلاثين يوماً. فأمر له بثلاثين ألفاً، وحمله وكساه فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... عن الزور يأتيه الكريم ابن معمر
تذمم إذ عاتبته ثم نالني ... بما شئت من مال وبر محبر

وكان العطاء كالمقام عديده ألوفاً كثيراً بعد عرض موفر

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال عمر بن عبيد الله بن معمر: أنا بما أعطيت أسر مني بما تركت.

فمن ولد عمر بن عبيد الله بن معمر: طلحة بن عمر وأمه رملة بنت عبيد الله بن خلف الخزاعي أخت طلحة الطلحات، وكانت ابنته أم عثمان عند عبيد الله بن زياد، وكان ابنه عبيد الله بفارس فقتلته الخوارج من الأزارقة.

قالوا: وكان عبيد الله بن أبي بكرة استخلف عمر بن عبيد الله بن معمر على سجستان، وشخص إلى زياد، فلما قدم وهب له كل شيء كان في بيت المال وكان عمر أتاه زائراً.

قال الأصمعي و أبو عبيدة: البستان الذي تدعوه العامة بستان ابن عامر بقرب مكة، هو بستان ابن معمر.

قالوا: وكانت رملة بنت عبد الله عند عمر بن عبيد الله بن معمر، فولدت له طلحة بن عمر، وكبرت عنده وكانت تصغر سنها وتجحد كبرها وانقطاع طمثها، فربما تغسلت لتظهر أنها تحيض، فقال عون بن سلامة التيمي:

جعل الله كل قطرة حوز خرجت منك في حماليق عيني

ولما مات عمر بن عبيد الله تزوج رملة بعده خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فمات عنها، فلما ماتت رملة أرسل طلحة بن عمر بن عبيد الله ابنها إلى يزيد بن طلحة بن عبد الله بن خلف يطلب ميراثه فكتب إليه يزيد:

بعثت إلي عزرة في بلادي وقد أنفقت مالك في حرين

فلا يذهب بك الرحمن حتى أرى رجليك في خفي حنين

فغضب له عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فقال:

إذا ما النادبات ندبن يوماً بحمل غرامة وثقيل دين

فلا تندب لمكرمة ولكن لحلب معاقر ولكعثبين

إذا الآباء زانهم بنوهم فلست لمن نسبت له بزين

وقال واثلة بن خليفة السدوسي يهجو عمر بن عبيد الله، وكان نقله في ولايته فارس من مكان إلى شر منه، وكان في جنده هناك:

نبت بك أم من ثمالة جانبت بك القصد واجترت إليك المخازيا

كفيناكم جل الأمور وأنتم بني معمر لا تعملون العواليا

ولو كنت من خلان رملة ضمني جنابك أو أقررتني بمكانيا

وكانت رملة شفعت لقوم فأقرهم، وكانت أم عمر بن عبيد الله من بني عبد الدار، وأمها أزدية من ثمالة فلذلك قال أم من ثمالة.

قالوا: وكانت عند طلحة بن عمر بن عبيد الله فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر ذي الجناحين بن أبي طالب، فولدت له إبراهيم بن طلحة، وكان خيراً نبيلاً، ذا جلالة، وكانت فاطمة قبله عند حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكانت بارعة الجمال، فلما احتضر أوصاها بألا تتزوج طلحة بن عمر بن عبيد الله، وأحلفها على ذلك فحلفت ألا تتزوجه بصدقة مالها، وعتق رقيقها، فلما مات حمزة خطبها طلحة وكان جميلاً بهياً، فأعلمته ما حلفت به، فضمن لها أن يعطيها إذا تزوجته وحنثت بكل شيء شيئين، فتزوجت به، ووفى لها فأعطاها، عشرين ألف دينار، ومهرها أربعين ألف دينار، فولدت له إبراهيم بن طلحة، ورملة بنت طلحة، فزوج طلحة بن عمر ابنته رملة إسماعيل بن علي بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب على مائة ألف دينار، وكانت فائقة الجمال فقال إسماعيل بن يسار النساء لطلحة بن عمر: أنت أتجر الناس، تزوجت فاطمة بنت القاسم على أربعين ألف دينار، وأعطيتها ليمينها عشرين ألف دينار، فولدت لك إبراهيم، ورملة، فزوجت رملة بمائة ألف دينار وربحت إبراهيم وأربعين ألف دينار، وكان يقال: إذا رأيت إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله، وإعظام قريش له ظننت انهم عبيد له، وكان عظيم الشأن كثير الأتباع، وسقط سوطه فابتدره ثلاثون من أهل بيته حتى أخذه من أخذه منهم، وناوله إياه فوصلهم. وكان كثير الغاشية والأتباع يمر في طريقه إلى المسجد فلا يتجاوزه أحد من قريش وغيرها بل يتزاحمون خلفه، ومات إبراهيم بن طلحة وله ستون سنة، واقتسم ولده ميراثه، فأصاب كل ذكر منهم مال جسيم.

وقال أبو اليقظان: كره الوليد بن عبد الملك تزوج طلحة بن عمر فاطمة، وكان هم بتزوجها، فكتب إلى عامله على المدينة أن يخرجه إلى السوق ويجبره على طلاقها فلم يطلقها.

قالوا: ومات طلحة بن عمر بن عبيد الله، فورث كل ولد له ذكر أربعين ألف دينار.

وأما جعفر بن طلحة فأنفق ماله في ضيعته التي سماها أم العيال بالفرع، وكان لها قدر عظيم، فأقام بها وأصابه وهو فيها الوباء، فقدم المدينة وقد تغير، فرآه مالك بن أنس الفقيه، فقال: هذا الذي عمر ماله وأخرب بدنه، وقد تفرقت تلك الضيعة وصارت فيها شرك، وركب عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله دين فأراد الشخوص إلى العراق في أمر دينه، فبلغ ذلك أخاه جعفر فقال: لا بارك الله في مال بعد

عثمان أخي فجمع له ألفي دينار فقضى دينه، وأقام بالمدينة.

وكان عبد الرحمن بن طلحة بن عمر من وجوههم، وكان يلي صدقتهم ولاه إياها الرشيد هارون أمير المؤمنين.

وكان محمد بن طلحة بن عمر من خيار قريش، وأمه أم ولد، وهي أم أخيه عبد الرحمن بن طلحة.

وعثمان بن طلحة، ولاه المهدي أمير المؤمنين قضاء المدينة فلم يأخذ عليه رزقاً، وقال: أكره أن أرتزق فيضربني ذلك على ولاية القضاء، ثم استعفى عثمان المهدي فأعفاه.

وقال الزبيري: تغدى عثمان بن طلحة مع العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ببغداد، فقال له: دلني على براح بنخله أشتريه واعتمله، فقال: هو عندي. قال: بكم هو، قال: بخمسة آلاف دينار فوثق بقوله وأعطاه الثمن على ما قال.

وقالوا: ودعا الحسن بن زيد- إذ كان يلي المدينة- إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله إلى القضاء عليها فأبى ذلك، فحبسه وحلف ألا يخليه أو يلي القضاء، فكلم فيه فدعا به وقال: إنك قد ألححت وقد حلفت فأبر يميني ففعل، وأرسل معه حسن جنداً حتى جلس في المسجد فجاء رجل من مواليهم فوقف على رأسه فقال:

طلبوا الفقه والمروءة والفضـ ... ـل وفيك اجتمعن يا إسحاق

فأمر بتنحيته وأعفاه حسن بن زيد عن القضاء، فلما صار إلى مترله أعطى الذي أنشده البيت خمسين ديناراً وقال: استعن بها على أمرك، ويقال إنه مولى له يقال له: داود بن سلم.

وقال الزبيري: كان داود بن سلم نبطياً وأمه مولاتهم فادعى ولاءهم.

وقال أبو اليقظان: وكان عثمان بن عمر بن طلحة بن عبيد الله بن معمر على قضاء المدينة لجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس.

وقال أبو اليقظان: كان عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر على قضاء المدينة في أيام مروان بن محمد، ثم ولاه المنصور أمير المؤمنين قضاءه، فكان مع المنصور حتى مات بالحيرة قبل تحول المنصور إلى بغداد.

وكان ابنه عمر بن عثمان بن عمر بن موسى من وجوه قريش وبلغائها ولاه الرشيد قضاء البصرة فحج ثم أقام بالمدينة واستعفى فأعفاه الرشيد من القضاء، وأقره بالمدينة فلم يزل بها حتى مات، وقيل له: إنك متواضع وينبغي للقاضي أن يكون مهيباً فقال: إنكم إذا وليتم القضاء وضعتموه على رؤوسكم، وأنا

أضعه تحت قدمي، وخاصمه بعض القرشيين فقال وقد حمل القرشي عليه: على رسلك فإنك سريع الانفاد، وشيك الانقطاع، ولست والله بمكافئ لي دون أن تبلغ غاية المدى، وأبلغ غاية الإعذار.

قالوا: وكان مع عمر بن عبيد الله بالبصرة أخوه عثمان بن عبيد الله بن معمر فبعثه بفارس لقتال الأزارقة فقتله ابن برز مولى عبد القيس فقال الشاعر:

ونال الشهادة منهم فتى ... بدولاب كالقمر الأزهر

طويل النجاد رفيع العماد ... كهمك من ماجد معسر

أطاع الكتاب رجاء الثواب ... فقاتل عن دبر المدبر

ليعذره الله والمسلمون ... ومعذرة الله للمعذر

وفر الذين أرادوا الفرار ... كأنهم خشب العرعر

في أبيات.

ومن ولد عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة: عبد الرحمن بن عمير وأمه سلامة، أم ولد، وإليها ينسبون، وزعم ولدها أن سلامة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عبد الرحمن هذا المتولي لاستخراج طلحة بن عبيد الله من قبره، وتحويله إلى موضعه اليوم.

ومنهم: عون بن عبد الرحمن بن عمير بن عثمان وكان له قدر، وكان صديقاً لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فمرض فلم يعده أمية فقال:

إن من غره أمية بعدي ... مثل من غره أجيج السراب

كنت أرجو أن يحفظ العهد مني ... فإذا عهده كعهد الغراب

وكان عون هذا خاف الحجاج فهرب منه، وأنشأ يقول:

وددت مخافة الحجاج إني ... بكابل في است الشيطان رجيم

فأخذ هذا مساور الوراق فقال:

ما زال بي صوت دندان يؤرقني ... والناس من بين مجلود ومحبوس

حتى تمنيت أني من مخافته ... بكابل استار حولاً في است جاموس

فقيل: لو قلت فوق جاموس، فقال: ذاك أخفى.

وقال الكلبي: كان عبيد الله بن خالد بن عون بن عبد الرحمن بن عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد قائداً من قواد خراسان بمرو فوقعت بين بكر بن وائل وتميم فتنة، بسبب حوانيت ابتناها عبيد الله بن

عون أخو خالد بن عون في بعض أفنية بكر بن وائل فهدموها.

وأما زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فولد هشام، ويقال هاشم بن زهرة، كان صريعاً، فأمره عمر بن الخطاب أن يصارع رجلاً قدم يتحدى الناس بالمصارعة فصرعه هشام، وجلد مروان بن الحكم عبد الله بن هاشم بن زهرة بن عثمان بن عمرو في الخمر ثمانين، ويقال ابن هشام.

ومن بني تيم بن مرة: عبد الله وعمير ابنا جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وكلدة ابن جدعان، قتل يوم الفجار.

فأما عمير بن جدعان فولد: قنفذ بن عمير، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فكان مؤذياً له فقال أبو طالب فيه وفي عثمان بن عبيد الله:

وإني أرى عثمان أمسى وقنفذاً ومن جمعا من شر تلك القبائل

وكان المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان على شرط عثمان بن عفان، وكان عمر جلده وامرأته ثمانين ثمانين في شراب.

وأما عبد الله بن جدعان، وأمه سعدى بنت عويج، فكان شريفاً سيداً في الجاهلية ولما كبر حجر عليه قومه أن يتلف ماله فكان يقول للرجل: ادن مني ألطمك وطالبني بالقود، فيلطم الرجل فيرضيه قومه عنه من ماله، فقال ابن قيس في ذلك:

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائل وعطاء

وكان له ذكر في العرب، فسأل كسرى يوماً عن دين العرب، وأمر البيت وقال: إني لأحب أن ألقى من أهل مكة رجلاً ذا عقل وفهم فأسائله عن أمورهم، فذكر له قوم من العرب كانوا بحضرته أمر عبد الله بن جدعان، فكتب إلى صاحب اليمامة يأمره بالمسير إلى مكة ليشخص إليه ابن جدعان مكرماً، فأشخصه إليه فلما رآه كسرى أعجبته هيئته وعقله ونبله، وكان قد أهدى إليه عصباً يمانياً وأدماً فقبل هديته وآنسه فكان يدعو به يسائله وبينهما ترجمان، فإذا قام منصرفاً قال: ما ظننت أن في العرب مثل هذا في حلمه وثخانته وجودة رأيه. وكان يؤاكله، ثم إنه وصله وزوده من ثياب العراق وطرائفه وقال له وهو يأكل: هل لك في حاجة تذكرها؟ قال: نعم، هب لي هذا الطباخ الذي يتخذ لك هذه الحيسة يعني الفالوذ، فوهب له طباخاً، فلما انصرف فقدم مكة أمر باتخاذ الفالوذ فكان يتخذ ويطعمه أهل مكة، فقال أمية بن أبي الصلت الثقفي:

وأبيض من بني عمرو بن كعب وهم كالمشرفيات الحداد

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق داريه ينادي

إلى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

لكل قبيلة ثبج وهاد وكنت الرأس يقدم كل هادي

فما لاقيت مثلك يا بن سعدى لمعروف وخير مستفاد

وأم عبد الله جمحية واسمها سعدى، وقد سمعت في قدومه على كسرى وجهاً آخر، وهو أن الحارث بن ظالم لما خاف النعمان استجار بزرارة بن عدس ثم التمس أحرز من مكانه عنده، فأتى مكة واستجار بعبد الله بن جدعان، فكره النعمان ومن جمع له أن يأتوا مكة وهي حرم، فكتب النعمان إلى كسرى يعلمه فتك الحارث وشرارته وأنه يسعى بالفساد في عمله، ويسأله أن يكتب إلى صاحب اليمامة في أشخاص الحارث إليه وأخذ من هو عنده به، فلما صار صاحب اليمامة بقرب مكة كره أن يطأها بجيش وانتظر يوماً من أيام أسواقهم بعكاظ وغيرها، فلما اجتمعوا فيه لقي ابن جدعان فسأله أن يسلم إليه الحارث بن ظالم فقال: إنه فارقني، فأشخص صاحب اليمامة ابن جدعان إلى كسرى، ويقال إن باذام صاحب كسرى باليمن تعبث بأهل مكة في شيء التمسه منهم، فشخص ابن جدعان في عدة من قريش إلى كسرى يشكونه، فكتب له إلى باذام بما أراد، والله أعلم.

وقال الواقدي في إسناده: كان بنو تيم في حياة ابن جدعان كأهل بيت واحد يقوتهم ابن جدعان، وكان يطعم كل يوم في داره الدهر كله جزوراً، فينادي مناديه: من أراد اللحم والشحم فعليه بدار ابن جدعان، ووفد على ملك فارس فقال له: بلغني أنك أعظم العرب مروءة فسلني حوائجك، فسأله طباخاً يعمل الفالوذ، فكان يطعمها قريشاً.

وكان لرجل من بني جشم بن بكر على رجل من بني كنانة دين، فأعدم الكناني، فأتى إلى الجشمي بقرد فقال: من يشتري هذا القرد بدين الجشمي علي، فوثب الجشمي فقتل القرد، فاقتتل بنو كنانة وبنو بكر فأصلح بينهم ابن جدعان، وحمل ذلك الدين.

وكان ابن جدعان يكنى أبا زهير، وفي داره كان اجتماع أهل حلف الفضول حين عقدوه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: "لو كان أبو زهير أو مطعم بن عدي حياً فاستوهبهم لوهبتهم له".

وسكر ابن جدعان ليلة من الخمر فجعل ليتناول القمر، فأخبر بذلك فترك الشارب وقال:

شربت الخمر حتى قال صحبي ألست عن الشراب بمستفيق

وحتى ما أوسد في منام أبيت به سوى الترب السحيق

وقال معاوية بن أبي سفيان: إنما تقسم الشرف بعد أبي زهير عبد الله بن جدعان، وكان مقدماً عند قريش، ومدح أمية بن جدعان فقال:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع	لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجوداً	إذا ما الكلب أحجره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بناها	بنو تيم وأنت لها سماء

وقال أمية يرثيه في أبيات:

آباؤك الشم المراجي	ح المساميح الأخاير
علم ابن جدعان بن عم	رو أنه يوماً مدابر
ومسافر سفراً بعي	داً لا يؤوب له المسافر
فقدوره بفنائه للضي	ف مترعة زواخر
زبداً وغرغرة كغرغرة الفح	ول إذا تخاطر
وكأنهن إذا حمين بما شج	ين به ضرائر
وكأنما يدعى عرينة في	طوائفها وضاطر
وإذا تشام بروقهم	جادت أكفهم المواطر
لا يحتويهم جانب	نأي المحل ولا مجاور
قوم حصونهم الأس	نة والأعنة والبواتر
نزلوا البطاح ففصلت	بهم البواطن والظواهر

وله يقول أمية أيضاً:

نعم الفتى وأخو العشيرة إنه	يعطي الجزيل ولا يكد السائلا

وقال خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهجو ابن جدعان:

أغرك أن قالت قريش مسود	وأنك مكفي بمكة طاعم

فبعث إليه فأرضاه.

قالوا: ولما مروا بنعش ابن جدعان صرخت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة– وكانت عند ابن جدعان خلف عليها بعد أبي هوذة الحنفي فلم تلد منه، وكان عقيماً فسألته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له سلمة– فقال لها زوجها هشام: ما هذا؟ قالت: إنه نعم زوج الغريبة. فقال: أي والله والقريبة، ما ألومك أن تبكي سيد قريش.

قالوا: وكان ابن جدعان عقيماً فادعى بنوة رجل فسماه زهيراً، وكناه أبا مليكة فولده كلهم ينسبون إلى أبي مليكة، ويقال أبو مليكة بن عبد الله بن جدعان، فمن ولد أبي مليكة عبيد الله ابني أبي مليكة.

وذكر أبو اليقظان أن أهل مكة يقولون في مثل لهم يضربونه: حتى يرجع أبو مليكة إلى عصيدته، وذلك أنه أمر أن تعمل له عصيدة ففقد فلم يعد إليها.

فأما عبيد الله بن أبي مليكة فأقامه عمر بن الخطاب مقيماً للحدود بمكة.

وأما عبد الله فمن ولده زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، وكان زيد مع بعض ولد زياد بن أبي سفيان بسجستان، فقتله الترك، وكان ابنه علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة الذي يقال له: علي بن زيد بن جدعان محدثاً، روى عن سعيد بن المسيب وغيره، ومات في أرض بني ضبة بالطاعون ولا عقب له.

ولأخيه محمد بن زيد بن أبي مليكة عقب بالبصرة.

حدثني الحرمازي عن ابن عمر الحجري عن أبيه قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: إذا غلب على العالم الطمع ذهب بماؤه. قال: سوار بن زهدم الجرمي في بعض ولد أبي مليكة:

بني تيم بن مرة إن فيكم	مكارم لسن في أحد سواكم
فمنهن الطعان إذا لقيتم	وإعطاء المضاف إذا اعتراكم
وسعيكم إلى المعروف سهل	ولم تحلل إلى جهل حباكم

وكان عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة يروي عن عبد الله بن عباس، مات سنة سبع عشرة ومائة.

وقال محمد بن سعد: كان من ولد جدعان: يعقوب بن زيد بن طلحة، ويكنى أبا عرفة، وكان قاصاً، روى عنه مالك بن أنس، مات في خلافة أبي جعفر.

ومن بني تيم بن مرة: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة، وكان الهدير منقطعاً إلى عائشة ووصلته بشعرة آلاف درهم فاشترى أم ولد.

فقال أحمد بن إبراهيم عن الحجاج بن محمد عن أبي معشر أن عائشة وهبت للمنكدر عشرة آلاف درهم

فابتاع منها جارية بألفي درهم، فولدت له: محمداً، وأبا بكر، وعمر بني المنكدر، فأتى رجل بمال فقال: دلوني على رجل فاضل بالمدينة أدفع إليه هذا المال، فدل على عمر بن المنكدر، فلم يقبل المال فدل على أبي بكر فلم يقبله، فدل على محمد فلم يقبله، فقال الرجل: يا أهل المدينة، إن استطعتم أن يلدكم كلكم المنكدر فافعلوا.

وقال ابن عيينة: كان محمد بن المنكدر من معادن الصدق، وكان يجتمع إليه الصالحون.

أحمد بن إبراهيم عن علي بن الحسن عن سفيان بن عيينة قال: قلت لمحمد بن المنكدر أي الأعمال أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المسلم، قيل فما بقي ممن تستلذه؟ قال: الإفضال على الإخوان.

قالوا: وكان محمد بن المنكدر يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي فضعي قدمك على خدي، وكان ابن المنكدر يقوم الليل فيصلي فسمع صياح جار له مبتلى، فكان يرفع صوته بالحمد فقيل له في ذلك فقال: رفع هذا صوته بالبلاء وأرفع صوتي بالنعمة.

حماد بن زيد عن عمر بن جابر عن محمد بن المنكدر قال: إن المتكلم يخاف مقت الله وإن المستمع يرجو رحمة الله.

وقال عمر بن محمد بن المنكدر: كنت أمشي مع أبي في الطريق فإذا مر بهذه القراطيس الممزقة أمرني أن آخذها فأجعلها في كوة، ويأخذها هو أيضاً.

وروى ابن المبارك عن أسامة بن زيد، حدثني محمد بن المنكدر قال: كان يقال شر قتيل قتل في الإسلام قتيل يقتل بين ملكين يريدان الدنيا.

أحمد بن معاوية، ثنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر أنه كان يستقرض ويحج، فقيل له: ألحج بالدين؟ فقال: الحج بالدين أقضى للدين.

حدثني روح بن أسلم عن زائدة بن قدامة، أنبأ محمد بن سوقة، سمعت محمد بن المنكدر يقول: إن الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل الدويرات حوله، فما يزالون في حفظ من الله ما دام فيهم، وكان الغاضري ربما حضر مجلس ابن المنكدر.

وقال سفيان: لما حضرت ابن المنكدر الوفاة جزع فقالوا: ادع أبا حازم يعزيه، فجاء أبو حازم فقال له ابن المنكدر: إن الله يقول: "وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون"، وأخاف أن يبدو لي من الله، ما لم أكن أحتسب، فجعلا يبكيان جميعاً. ويقال إن القائل هذا عمر بن المنكدر.

وقيل لابن المنكدر: أتصلي على رجل يرهَق؟ فقال: إني أكره أن يعلم الله من قلبي أن رحمته تعجز عن واحد.

حدثني غسان بن المفضل قال: أعطى محمد بن المنكدر حتى بقي في إزار، وقالت أم عمر بن المنكدر لعمر: يا بني أني لأشتهي أن تنام فقال: إني لأستقبل الليل فيهولني، فيدركني الصبح وما قضيت حاجتي.

حدثني الحرمازي قال: حج محمد بن المنكدر ومعه فتيان من قريش، وكانت الريح إذا رفعت ستارة عن وجه امرأة في قبتها وعمارتها قال: برقة، فرفعت الريح ستارة منها فإذا وجه امرأة سوداء فقال محمد بن المنكدر أما هذه فصاعقة.

وقال الحرمازي: قيل لمحمد بن المنكدر: إن ههنا رجلاً يغني غناء السفهاء. قال: وما يقول؟ قالوا يقول:

أطوف بالبيت فيمن يطوف ... وأرفع من مئزري المسبل

قال: قد أحسن ونعم ما صنع، ثم أنشد:

وأسجد بالليل حتى الصباح ... وأتلو من المحكم المنزل

فقال: هذا رجل صدق، فأنشد:

عسى فارج الهم عن يوسف ... يسخر لي ربة المحمل

قال: آه، آه أمسكوا، هذا رجل سوء.

وأخبرني بعض أصحابنا عن الحرامي أنه ذكر أن سفيان بن عيينة المنشد هذا الشعر، الذي غنى به ابن جامع السهمي والله أعلم.

وأنشد ابن المنكدر:

فما تولت حتى تضرعت حولها ... وأعلمتها ما أنزل الله في اللمم

فقال: لمن هذا؟ قال: لوضاح اليمن. فضحك وقال: إن وضاح لمقيتاً لنفسه.

ومات محمد بن المنكدر في سنة ثلاثين ومائة، ويكنى أبا عبد الله.

وكلم ابن المنكدر عبد الملك في قضاء دينه فقال: أقضيه عنك على أن لا تعود للدين. فقال: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، يقول: لا أسألك بها قضاء دين. وكان أبو بكر بن المنكدر فقيهاً.

وقال أبو اليقظان: ولد الهدير ربيعة، وعبد الله والمنكدر، فولد المنكدر محمداً، وأبا بكر، وعمر، وكلهم كان ديناً خيراً.

قال: وقال محمد بن المنكدر: بات أخي عمر يصلي بالليل، وبت أغمز قدمي أمي، فما تسرني ليلته بليلتي.

قال: ودخل أعرابي المدينة فرأى إعظام الناس بني المنكدر وذكرهم لهم، فسئل عن أهل المدينة لما خرج منها فقال: تركتهم بخير، وإن استطعت أن تكون من بني المنكدر فكن.

وحج محمد بن المنكدر فأعطى ما معه وتصدق وفرق، فلم يبق معه شيء، فقال لأصحابه: ارفعوا

أصواتكم بالتلبية، ورفع صوته فمر ببعض المياه وعليه محمد بن هشام المخزومي فقال: بلغني أن ابن المنكدر أنفق نفقة كبيرة، وما أظن معه شيئاً، فبعث إليه بأربعة آلاف درهم، فأخذها وحمد الله كثيراً وقال: إن من أفضل الأعمال أهل الإيمان إطعام الشبعان.

قال وكان ربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن، مولى بني الهدير، وكان ربيعة يكنى أبا عبد الرحمن أيضاً بكنية أبيه، وكان اسم أبيه فروخ، وكان يسار النساء من سبي أذربيجان مولاهم أيضاً، وكان يشتري متاع العرائس ويبيعه، وكانت تلك تجارته فقيل له: يسار النساء، وكان إسماعيل بن يسار، ومحمد بن يسار، وسليمان بن يسار إخوة، قال محمد بن يسار لإسماعيل أخيه:

تلوم على القطيعة من أتاها ... وأنت سننتها في الناس قبلي

وقال إسماعيل:

لا تحسبني كمعشر كذب ... علفتهم ما أنيت فاعتلفوا

وقد فرق الله بين نيتينا ... في كل أمر فكيف نأتلف

وكان إسماعيل يكنى أبا فايد، وكان شاعراً سديد العقل، ذا رأي، وكان سليمان بن يسار منقطعاً إلى ابن الزبير، وليس هو سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية الفقيه.

وكان الماجشون مولى بني الهدير أيضاً.

وقال محمد بن سعد: كان ربيعة بن عبد الله، وهو أبو سلمة بن الهدير فقيهاً، روى عن أبي بكر وعمر.

وكان ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير فقيهاً ومات في سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة، ويكنى أبا عثمان.

قال أبو اليقظان: ومن بني تيم بن مرة: عون بن عبد الله بن عياش بن أبي هند، ويكنى أبا عبد الله، وكان له قدر بفارس، وولي اصطخر لمنصور بن زياد، وهلك منصرفاً من مكة.

وقال ابن سعد: كان عبد الرحمن بن صبيحة التيمي من قريش وقد حج مع أبي بكر، وروى عنه، وله بالمدينة دار عند أصحاب الأقفاص.

وقال أبو اليقظان: كان صبيحة بن الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد فيمن بعثه عمر بن الخطاب لإقامة أنصاب الحرم.

قال ابن الكلبي: ومن بني تيم بن مرة: الحارث بن خالد بن صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وكان من مهاجرة الحبشة في المرة الثانية، وقد ذكرناه فيما تقدم من كتابنا هذا.

ومنهم: خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم وهو الشرقي وبعضهم يقول الشرفي، وكان يأتي مشارف الشام، وكان فيه وفي أهل بيته بغي وشرارة.

ومن ولده: شييم بن قيس بن خالد بن عبد مناف، وله تقول أمه سبيعة بنت لاحب النصرية:

أبني لا تظلم بمك ... ة لا الصغير ولا الكبيرا

إني رأيت الظلم أورث ... هم لبغيهم ثبورا

والفيل أهلك جيش ... ه يغشى عناتهم الصخورا

والله آمن طيرها ... والوحش حين أوت ثبيرا

وأنشدنيه عمرو بن الأسود الشيباني:

لا تظلمن من جاء مك ... ة من صغير أو كبير

أبني من يظلم بمك ... ة يلق أطراف الشرور

واحفظ محارمها ولا يغرر ... ك بالله الغرور

فالله آمن طيرها ... والوحش تعقل في ثبير

والفيل أهلك جيش ... ه يرمون فيها بالصخور

فاسمع إذا حدث ... ت وافهم كيف عاقبة الأمور

والرواية الأولى راوية الحرمازي.

وقالت له أيضاً:

أبني إني رابني حجر ... يغدو بكفك كلما تغدو

قال: ومنهم مسافع بن عياض بن صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وهو الذي هجاه حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم ... قبل القذاف بأمثال الجلاميد

ومنهم محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الفقيه أبو عبد الله مات سنة عشرين ومائة، وابنه موسى بن محمد بن إبراهيم مات في خلافة المهدي.

قال: ومن بني تيم بن مرة: أبو الغشم بن عبد العزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم.

والحويرث بن دباب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد، وكان من قصة دباب، وذكر أبي طالب إياه ما قد شرحناه مع تسمية ولد أبي طالب لصلبه.

وحدثني أبو محمد التوزي النحوي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان ابن جدعان يوجه أبا مليكة وغيره بالهدايا إلى ملك الحيرة، وإلى كسرى، ويفد إليهم في الأمور، ويكاتبهم، فبعث بهدايا إلى ملك الحيرة، فقطع على رسله بنو يربوع، فأغار ابن جدعان بقريش ومن لا فهم على بني يربوع، و لم يعرض لغيرهم من بني تميم.

وقال ابن جدعان في ولد سبيعة بنت الأحب، وفي خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم وإخوته:

إذا ولد السبيعة فارقوني فأي مراد ذي حسب أرود

أأقعد بعدهم في الناس حياً وقد هلك المصاليت الأسود

يكبون العشار لمن أتاهم إذا ما لم يكن في الأرض عود

حدثني هشام بن عمار عن حاتم بن إسماعيل عن صالح بن محمد عن زائدة عن أبي سلمة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله، ابن جدعان كان يضيف الضيف، ويطعم الطعام، ويفعل ويفعل، قال: "يا عائشة كيف و لم يقل قط ساعة من ليل أو نهار: رب اغفر "لي خطيئتي يوم الدين""؟

نسب ولد يقظة بن مرة بن كعب

ولد يقظة بن مرة: مخزوم بن يقظة، وأمه كلبة بنت عامر بن لؤي.

فولد مخزوم: عمرو بن مخزوم، وعامر بن مخزوم، وحبيب بن مخزوم، وأسد بن مخزوم، فدرج حبيب وأسد وأمهم عنبة، ويقال: غني بنت سيار واسمها لبنى بنت سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي.

وعمران بن مخزوم، وعميرة وأمهما سعدى بنت وهب بن تيم بن الأدرم بن غالب.

فولد عمر بن مخزوم: عبد الله بن عمر، وعبيد بن عمر، وعبد العزى بن عمر وأمهم برة بنت قصي بن كلاب.

فولد عبد الله بن عمر بن مخزوم: المغيرة بن عبد الله إليه البيت والعدد، وعايد بن عبد الله- بدال غير معجمة ، وأسد بن عبد الله- وهو ابن جندب- وخالد بن عبد الله، وعثمان. وأمهم ريطة بنت عمرو بن كعب بن أسعد بن تيم بن مرة.

وهلال بن عبد الله وأمه برة بنت ساعدة بن مشنوء بن عبد حبتر من خزاعة.

فولد المغيرة بن عبد الله: هشام بن المغيرة، وهاشم بن المغيرة درج ولا عقب له، وأبا حذيفة بن المغيرة

واسمه مهشم، وأبا ربيعة، وهو ذو الرمحين، واسمه عمرو، وأبا أمية بن المغيرة، واسمه حذيفة، وأبا زهير بن المغيرة واسمه تميم، والفاكه قتلته كنانة وأمه ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص، وبعضهم يقول: ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم، والأول قول الكلبي.

والوليد بن المغيرة وكان يقال له: العدل، وهو الوحيد، وعبد شمس بن المغيرة وأمهما صخرة بنت الحارث بن عبد الله من قشير بجيلة، وحفص بن المغيرة، وأمه حبيبة بنت شيطان من بني كنانة، ويقال حنتمة، وكانت له: حفصة، وصفية، وهند. فأما حفصة فكانت عند حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم فقالت:

ومالي لا أبكي وأحلق جمتي وقد نكح البيض الأوانس حنطب

وكانت هند وصفية عند أبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية.

قالوا: وكان المغيرة بن عبد الله ذا قدر في قريش، وكان يطعم الطعام، وأطعم يوماً قوماً من خزاعة فقال: قبح الله هذه الوجوه أعناق ضباع كرم، وأكل غثم أي شديد، فقال الخزاعي، وكان المغيرة يكنى أبا هشام، وما قال المغيرة ذاك إلا ليعلم علم ما قد يستثير:

سيغني عن خزيز أبي هشام صفايا كثة الأوبار خوز

وقال قوم ممن يلتمس الطعن على المغيرة أنه استرضع للمغيرة في بني شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة، فمات فجعلت الشجعية ابنها مكانه، وسمته المغيرة، وادعت أن الميت ابنها فوقع لما شب في بئر فقال: يا أخوتي يا شجع، وكان عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم حاضراً فقال:

عال يديك وارتفع أنا أخوك لا شجع

وقال قوم: إن المسترضع له الوليد بن المغيرة، فمات الوليد فجعل الشجعي مكانه، فلما وقع في البئر قال له هذا القول بعض إخوته من بني المغيرة، والله أعلم.

وقال حسان بن ثابت للوليد:

فمالك في كعب قناة صليبة وإن قلت من شجع فأنت كذوب

ونفاه حسان من شجع أيضاً لأنه يقال إن الشجعية جعلت مكان الميت المسترضع له ابن عبد لهم يقال له صقعب وكان اسم الصبي ديسم بن صقعب.

وقال حسان في بني المغيرة من بني مخزوم أو بني الوليد:

إذا ذكر الأطايب من قريش تلاقت دون نسبتكم كلاب

نفتك بنو هصيص عن أبيها بشجع حيث تسترق العياب

وعمران بن مخزوم فدعها هناك العز والحسب اللباب

وكان كل من حج من العرب يترلون على بطون قريش فيعطوهنم ثياباً يطوفون فيها، ويلقون ثيابهم ويأخذ البطن الذي يترلون عليهم ما ينحرون من الجزر حتى منع ما ينحره رجل من فزاره من بني شمخ، وكان نازلاً على المغيرة، فتهدده المغيرة فترك الحج وقال:

يا رب هل عندك من عقيرة أصبح مالي تاركاً محيره

إن منى مانعها المغيرة

فأما هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فكان يكنى أبا عثمان، وكان سيداً من سادات قريش في زمانه إطعاماً للطعام وتوسعاً على الناس.

وقال أبو اليقظان: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو دخل مشرك من العرب الجنة لدخلها هشام بن المغيرة، إن كان لأقراهم للضيف وأحملهم للكل"، وكانت قريش جعلت موته تاريخاً.

تقول كان هذا ليالي مات هشام بن المغيرة، وكان موت هشام بن المغيرة بمكة فقال الشاعر:

وأصبح بطن مكة مقشعر لأن الأرض ليس بها هشام

فبكيه ضباع ولا تملي البكاء فإنه رجل إمام

إمام الحلم والتقوى وسيب على الأقوام إن فقد الغمام

يروح كأنه أثناء سوط وفوق خوانه حيس ركام

وقالت ضباعة القشيرية ترثيه:

إن أبا عثمان لم أنسه وإن صمتنا عن بكاء لهوب

تفاقدوا من معشر ما لهم أي كريم دفنوا بالقليب

وقال هشام بن الكلبي: مات هشام بن المغيرة بعد عبد الله بن جدعان بيسير، وكان شريفاً شيداً في أخلاقه، فلم تقم سوق عكاظ ثلاثاً، وقال فيه ابن عبلة الشاعر وهو الحارث بن أمية الأصغر:

إلا ذهب الفياض والحامل الثقلا ومن لا يصون عن عشيرته فضلا

وعان تريك يستكين لعلة فككت أبا عثمان عن يده الغلا

وما أنت كالهلكى فتبكي بكاءهم ولكن ترى الهلاك في جنبه وغلا

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: لما قال الحارث: وما أنت كالهلكى قال بنو حرب بن أمية إنما عرضت بأبينا حرب في قولك: وما أنت كالهلكى وضربوه ليموت، فهرب إلى الطائف، وأخربوا مترله الذي في بني عبد شمس، فاشترى له بنو هاشم داره التي في أجياد، فقدم من الطائف. وقال بحير بن عبد الله القشيري:

دعيني أصطبح يا بكر إني	رأيت الموت نقب عن هشام
وود بنو المغيرة لو فدوه	بألف مقاتل وبألف رام
وود بنو المغيرة لو فدوه	بألف من رجال أو سوام

قالوا: وأتى هشام بن المغيرة نجران في أمر من أموره، وبها أسماء بنت مخربة بن جندل بن وبير- ويقال: أبير- بن نهشل بن دارم، وقد هلك عنها زوج لها، وكانت جميلة لبيبة فقيل إن ههنا امرأة من قومك، فلما رآها رغب فيها فقال: هل لك في أن أتزوجك وأنقلك إلى مكة؟ فقالت: ما أعرفك ولكني أنكحك على أن تحملني إلى مكة فتزوجها وحملها إلى مكة، فولدت له عمرو بن هشام ويكنى أبا الحكم، وهو أبو جهل، والحارث بن هشام، ثم هلك عنها فخلف عليها أبو ربيعة بن المغيرة فولدت له عياش بن أبي ربيعة.

وقال أبو اليقظان: سأل معاوية رجلاً من بني مخزوم، فقال: معزى مطيرة غير بني المغيرة.

فولد هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبا جهل بن هشام، واسمع عمرو، وكان يكنى أبا الحكم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل، قتل يوم بدر كافراً وقال فيه حسان بن ثابت:

الناس كنوه أبا حكم	والله كناه أبا جهل

وقد ذكرنا أخباره ومقتله فيما تقدم من كتابنا.

وكانت جويرية ابنته عند عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية.

قالوا: وكان هشام، وابن جدعان، وحرب بن أمية يتجالسون، فلما مات حرب بن أمية جاء أبو سفيان ليجلس مكان أبيه فنحاه هشام، فقال: والله ليجلسني مجلس أبي من هو أشرف منك، عبد الله بن جدعان.

والحارث بن هشام أمه أسماء بنت مخربة النهشلية، وسلمة بن هشام وأمه ضباعة القشيرية، والعاص بن هشام قتل يوم بدر كافراً، وجاء هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة يوم الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى خاتم النبوة، ووضع يده عليه، فأقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وضرب في صدره ثلاثاً، ثم قال: الهم أذهب عنه الغل والحسد فكان ولده يقولون: نحن أقل قريش حسداً، وخالد بن هشام أسر يوم بدر كافراً، ولا عقب له وأمهما مخزومية، وأم حرملة بنت هشام تزوجها العاص بن وائل

السهمي، فولدت له هشام بن العاص، ومعبد بن هشام درج.

وأما أبو جهل هشام فولد: عكرمة، وكان فارساً، أسلم يوم فتح مكة، وكانت له صحبة واستشهد بالشام يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة وهو الثبت، ويقال يوم اليرموك سنة خمس عشرة ولا عقب لعكرمة وكان يكنى أبا هشام.

وأما الحارث بن هشام، أخو أبو جهل فكان يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه، وقال: لا أدع وادياً سلكته في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلكته في سبيل الله، ولا أدع درهماً أنفقته في قتاله إلا أنفقت مثله في طاعة الله وطاعة رسوله، فغزا الشام فهلك في طاعون عمواس، وقيل بل استشهد يوم أجنادين، وخلف عمر بن الخطاب على امرأته ابنة الوليد بن المغيرة، وهي أم عبد الرحمن الأصغر المكنى أبا شحمة، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة بين الحارث وبين أبي سفيان بن حرب.

فولد الحارث بن هشام: أبا سعيد ولا عقب له، وعبد الرحمن بن الحارث، وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ويقال خالدة بنت الوليد، وكان يقال له ولامرأته– وهي فاختة بنت عنبه بن سهيل من بني عامر بن لؤي– شريفا قريش، وذلك لأن أبويهما غزوا فهلكا بالشام، وجيء بهذين صغيرين فقال عمر بن الخطاب: زوجوا هذا بهذه لعل الله أن يخرج بينهما ذرية فزوجا.

وكان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من سادة قريش وخيارهم وله دار بالمدينة، وزوجه عثمان بن عفان ابنته، وكانت فيمن حضر جمع القرآن في المصحف وإقامته على لغة قريش، ثم شهد يوم الجمل مع عائشة، فكان أول منهزم حتى أتى المدينة فقال لهم: إني سمعت الله يقول: "اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور" فالزموا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخلون من بعضكم، وكان يكنى أبا محمد. ووقف عثمان بن عفان على بني مخزوم في مجلسهم فقال: إنه ليعجبني ما أرى من جمال أمركم وهيبتكم، فقال بعضهم: فلو زوجت بعضنا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن خطب إلي عبد الرحمن، قال: فإني أخطب إليك، فزوجه ابنته، وأرسلته عائشة إلى معاوية في أمر حجر بن عدي فوجده قد قتله فعاتبه على ذلك، فقال: غاب عني مثلك من حلماء قومي.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل أبو يعقوب، ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن عثمان دعا يزيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فأمرهم ينسخوا الصحف التي كانت عند حفصة بنت عمر في المصاحف، وعبد الرحمن القائل لمعاوية، وذكر عمرو بن العاص فقال: هو لي ناصح، فقال: يا أمير المؤمنين أطعمنا مصر كما أطعمته إياها، ثم خذنا بمثل نصيحته، إنا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأيديك في خواصها كأنك ترى أن كرامها

جاوزك عن أيامها، وكأنك بالحرب قد حل عقالها، وأيم الله إنك لتفرغ من وعاء فعم في غناء ضخم.
فقال معاوية: يا بن أخي ما أحوج أهلك إليك.

وولد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: محمداً وبه كان يكنى، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، والوليد، أمهم فاختة بنت عنبه بن سهيل، والمغيرة، وعوفاً، أمهما سعدى بن عوف بن خارجة بن سنان المري، وعياشاً أمه أم الحسن بنت الزبير بن العوام، وعكرمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله لأم ولد، وأسماء، وخالد، وزينب الواصلة، وصلت حسن خلقها وخلقها بحسن وجهها، ويقال الموصلة، وتزوجها يحيى بن أبي الحكم بن أبي العاص على مائة ألف درهم، وكانت قبله عند أبان بن مروان بن الحكم، وكان عبد الملك أرادها فعصت فأخذ مال يحيى فقال: كعكة وزينب، وتزوج أم خالد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وتزوج أسماء الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.
فأما محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقد روى عنه الزهري وغيره وله عقب.
وأما أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فكان ذا قدر وفضل ومترلة من عبد الملك، وأوصى به وبعبد الله بن جعفر الوليد، و لم يمت حتى عمي، وله عقب بالمدينة.
وقال عبد الرحمن بن أم الحكم: جاء الإسلام وفينا معشر ثقيف من قريش عدة نساء، فقال أبو بكر: إذاً لا تجد فيهن مغيرية، فقال عبد الرحمن: إنا نعتام لمناكحنا فنأتي الأودية من ذروها ولا نأتيها من أذنابها، فقال عبد الملك: ويحك ما أسبك.
وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن عكرمة قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً قط جمع الله فيه من خصال الخير ما جمع في أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عبادة وحلماً وشرفاً وأفضالاً، وإغضاء عن الأذى، واحتمالاً لكل ما ناب العشيرة.
قال الواقدي: وقال ابن أبي سبرة: وزوج أبو بكر في غداة واحدة عشرة من بني المغيرة وأصدقهم وأخدمهم وبعثر مالاً عظيماً فأداه في ديات تحملها.
قال: وقال ابن أبي بكيبرة: قال صالح بن حسان: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته، وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن: إن هناك شرفاً وفضلاً ونسكاً واحتمالاً.
وقال الواقدي: قال ابن أبي الزناد: منع الناس من أن يرووا عن أبي بكر بن عبد الرحمن فيكبروا جلالته وهيبته ونبله.
وقال الواقدي: قال أبو عون مولى المسور بن مخرمة: رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن وقد ذهب بصره يفرش له وسط الدار، وهي دار فيها من أهل بيته خلق، ما يفتح باب ولا يغلق، ولا يدخل داخل، ولا يخرج

ولا يمر به أحد حتى يقوم إعظاماً له.

وحدثني محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن إبراهيم بن موسى الربعي قال: قال لي عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، قال لي أبي: يا بني لا يفقدن مني جليسي إلا وجهي، هذا عهدي إليك وهو عهد أبي كان إلي.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: كان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يكنى أبا محمد، وكان حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين، وأشف، ومات في أيام معاوية، وروى عن عمر بن الخطاب، وكان في حجره لأن أمه كانت عنده، خلف عليها بعد أبيه، قال: وولد ابنه أبو بكر بن عبد الرحمن في أيام عمر واسمه وكنيته واحدة، وكان يقال لأبي بكر بن عبد الرحمن راهب قريش لكثرة صلاته وصومه وزهده، وكان مكفوفاً.

قال الواقدي: صلى العصر ودخل مغتسله فسقط فحمل فجعل يقول: والله ما حدثت في صدر نهاري شيئاً فلم تغرب الشمس حتى مات، وذلك بالمدينة سنة أربع وستين.

ومن ولد أبي بكر: عيسى بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الذي يقول فيه سهيل أبو الأبيض:

كان مما زانني ربي به ... طيب الأثواب عيسى بن عمر

حسن الوجه كريم ماجد ... سبط الكفين وهاب الغرر

وأما عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بم المغيرة فإن ابن الزبير استعمله على الكوفة، فأعطاه المختار بن أبي عبيد مائة ألف درهم وانصرف عنه، ثم صار مع الحجاج، ومات بالعراق وقد ذكرنا خبره في أخبار المختار.

وكان محمد بن عمر بن عبد الرحمن ابنه من رجال قريش، وهو الذي أتى يزيد بن عبد الملك بن مروان برأس يزيد بن المهلب فأقطعه داراً وبعض ضياع المهلب وعقبه بالكوفة.

وكان عتبة بن عمر بن عبد الرحمن ابنه أيضاً من دهاة قريش وعلمائهم ومياسيرهم، وكان ذا سخاء فلم يزل مع الحجاج وكان الحجاج يقدمه ويأنس به، وحفص وسهيل ابناه أيضاً ولهما عقب بالبصرة وواسط.

قال أبو الحسن المدائني: قال خالد بن عبد الله القسري يوماً: إن أقواماً ينفقون أموالهم فإذا أنفدوها ادانوا في أديانهم، فظن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه يعرض به فقال: إن أقواماً أموالهم أكبر من مروءاتهم فلا ينفقونها فتبقى لهم، وإن أقواماً مروءاتهم أكبر من أموالهم فهم ينفقون أموالهم فإذا

أنفدوها ادانوا على فضل الله وسعة رزقه، قال: صدقت وإنك لمنهم.

وأما عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فكان يكنى أبا عبد الله، ومات في أيام يزيد بن عبد الملك، وكان ابنه عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث يكنى أبا محمد، وكان محدثاً وولي صدقات حنظلة، وعمرو بن تيم.

وأما أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث فمن ولده: عبد الملك بن أبي بكر، وكان سخياً سرياً، فمات في أول أيام هشام بن عبد الملك.

وأما عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولد: عثمان بن عثمان، وكان عثمان من خيار المسلمين من قريش وذوي الهيئة منهم، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وله عقب بالبصرة، وولد أيضاً عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن وكان له عقب فانقرضوا.

وأما الوليد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاه عقب.

وقال أبو اليقظان: كان لحفص بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عقب بالبصرة وواسط.

وأما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فكان مطعاماً للطعام، جواداً.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم قال: كان عبد الملك بن بشر بن مروان، وعمران بن موسى العمري من بني تيم قريش، وبعض آل أبي سفيان بن حرب، وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يتوسعون في الطعام ولا يمنعونه من حضر، فقدم الكوفة المغيرة الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، فكان يطعم طعاماً كثيراً خاصاً وعاماً، وكانت مائدته أسرى من موائد الآخرين، وكان يأمر فتتخذ له حيسة تجعل على الأنطاع فيأكل منها الراكب، ويطعم الناس لحم الجزور في الجفان حتى غمر الباقين، وعجزوا عن مجاراته فأمسكوا فقال الأقيشر:

أتاك البحر طم على قريش ... مغيري فقد راغ ابن بشر

وراغ الحدي حدي التيم لما ... رأى المعروف منه غير نزر

ومن أولاد عقبة قد شفاني ... ورهط الحاطبي ورهط صخر

وابتاع مترل أبي أيوب الأنصاري الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم نزله بألف دينار من أفلح مولى أبي أيوب، ونزل أفلح داراً غيرها فكان المغيرة يمر به فيقول: فريق في الجنة وفريق في السعير، فيقول: فتنتني الدنانير يا أبا هاشم.

ولما اشتراها تصدق بها، وقد صارت دار أفلح لعمر بن بزيع، ودخل داره أعرابي وهو يطعم الناس الثرد

وعليها العراق، فلما رآه أعور قال: الدجال والله، وخرج من الدار مبادراً، و لم يطعم شيئاً، وكانت عينه ذهبت بأرض الروم وفيه يقول الشاعر:

لقد علموا أن المغيرة قائل   لمن بين سديها ادخلوا بسلام

قالوا: ولما شخص المغيرة بن الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث عن الكوفة قال الشاعر:

ألا يا معشر الأعراب سيروا   فما بعد المغيرة من مقام

وخطب المغيرة امرأة من بني جعفر بن كلاب، وخطبها ابن عم لها فزوجها المغيرة، فقال ابن عمها:

إذا دخلت دار المغيرة ضمها   مصاريع أبواب غلاظ وحاجب

إذا حال أبواب المغيرة دونها   وعرض الفيافي لم يزرها الأقارب

فقالت حين بلغها الشعر: فإذا شممت ريح طعام المغيرة لم يكن شيء إلا أرى قريبا.

ومر المغيرة في سفر له بغدير آجن الماء، فأمر بزقاق العسل فشقت فيه وخيض ماء الغدير به، ثم سقاه من معه.

فولدت الكلابية للمغيرة بن عبد الرحمن: هشام بن المغيرة، وكان يفرق شعره من خلف وقدام، فسمي ذا القرنين، وكان للمغيرة بن عبد الرحمن ابن آخر يقال له صدقة وأمه الكلابية أيضاً، ويقال أمه كليبة- وكان صدقة سيداً مطعاماً، وله عقب بالمدينة، وقال رجل لغلام للمغيرة: على أي شيء جعلتم ثريدكم هذا على العمد؟ فقال لا على أعضاد الإبل، فأعتق الغلام وهب له دنانير.

وأمر المغيرة أن يدفن بأحد مع الشهداء وأوصى أن يطعم الناس بألف دينار عند قبره، فمنع إبراهيم بن هشام من ذلك، وصرف صدقته في عمارة ضيعة وقفها.

وقال أبو اليقظان: قدم محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على زياد بن أبي سفيان فزوجه ابنته، وعقبه بالبصرة منهم محمد بن أبي بكر بن عبيد الله كان جميلاً نبيلاً.

وولد محمد بن أبي بكر هذا: عبد الرحمن بن محمد، ويكنى أبا محمد وكان قاضياً لمحمد بن سليمان بن علي على البصرة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن علي بن عمرو الثقفي قال: قالت عائشة: لأن أكون حبست عن مسيري إلى البصرة أحب إلي من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ولد الحارث بن هشام أو قالت: مثل ولد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وأما سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ويكنى أبا هاشم، وأمه ضباعة القشيرية فإنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتية من قريش فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن، وزهدهم في عبادة حجارة صم لا تسمع ولا تبصر، فأسلموا وهاجر سلمة إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فحبسه فيها أخوه أبو جهل، وقد ذكرناه في مهاجرة الحبشة، واستشهد بالشام يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة.

وقال أبو اليقظان وغيره، قالت ضباعة:

لا هم رب الكعبة المحرمة   انصر على كل عدو سلمة

أجرأ من ضرغامة في أجمة   يحمي غداة الروع يوم الملحمة

بسيفه عورات سرب المسلمة

فقالت أيضاً:

لقد نماه للذرا هشام   قدماً وآباء له كرام

جحاجح خضارم عظام

وأما العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فإن أبا لهب لاعبه على إمرة مطاعة، فقمره أبو لهب فأسلمه قنياً، ثم إنه لاعبه أيضاً فقمره فأرسله مكانه إلى بدر فقتله عمر بن الخطاب.

فحدثني أبو عدنان الأعور عن هشام ابن الكلبي عن أبيه قال:ساير علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي فأصاب ساقه ركاب علي فقال: يا سبحان الله ما رأيت أحداً يساير الناس بمثل هذا الركاب، فقال علي: إنه من عمل قين كان بمكة يعرض بالعاص بن هشام حين أسلمه أبو لهب قيناً.

فولد العاص بن هشام: خالداً، والوليد. فأما الوليد فقتل يوم أحد، وأما خالد بن العاص فولد الحارث بن خالد بن العاص الشاعر، صاحب عائشة بنت طلحة، وقد كتبنا خبره، وخبرها، ويزعمون أن عمر بن الخطاب ولى خالد بن العاص عملاً.

وقال محمد بن العاص: أسلم خالد بن العاص يوم الفتح، وأقام بمكة، وهو أبو عكرمة، والحارث الشاعر.

وقال الكلبي: ولد خالد بن العاص أيضاً: عكرمة بن خالد بن العاص أخا الحارث الشاعر، وعبد الرحمن فكان شاعراً.

وقال أبو اليقظان: ولى يزيد بن معاوية في أيام عبد الله بن الزبير الحارث بن خالد بن العاص مكة فتقدم ليصلي فمنعه ابن الزبير من الصلاة، وولاه أيضاً عبد الملك مكة ثم عزله.

وقالوا: قدم الحارث بن خالد الشام، ومعه مال وفير فدعا ابن سريج فظن أنه يريد صلته، قال: فدخلت عليه فرحب بي ثم قال: قم إلى الكوة فخذ ما فيها من الرقاع فاعمل من الشعر الذي فيها غناء تحسنه وتعجله. فأخذتها ومن رأيي أن أخرقها إذ لم أحل منه بشيء، فلما نظرت فيها أعجبني شعره فتغنيت فيه وسيرته.

وأما هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة فيقال إن له هجرة، ومن ولده: خالد بن سلمة بن هشام بن العاص بن هشام، كان شريفاً بالكوفة، وكان فقيهاً، وكان يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط، وكان بطيئاً فكان يلقبه الحبلى.

ومن ولد العاص بن هشام أيضاً: محمد بن عبد الرحمن الأوقص، كان قاضياً لأمير المؤمنين أبي جعفر على مكة.

وأما خالد بن هشام بن المغيرة أخو أبي جهل أيضاً، فإنه أسر يوم بدر، ثم أسلم وبقي إلى أيام معاوية، ولا عقب له.

وقال أبو اليقظان: ولد من ولد العاص بن هشام بن المغيرة: خالد بن إسماعيل، وكان ذا قدر، وهو الذي اتخذ الغمير مترلاً فيما بين ذات عرق والبستان، ويدعى ذلك الموضع وادي كندة وقال غير أبي اليقظان: هو من ولد خالد بن هشام بن المغيرة، والأول أثبت. وقال الشاعر:

لعمرك إن المجد ما عاش خالد ... على الغمر من ذي كندة لمقيم

وأما هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويكنى أبا عبد مناف فولد: حنتمة أم عمر بن الخطاب.

وأما أبو ربيعة بن المغيرة فهو ذو الرمحين، قاتل في يوم من أيامهم برمحين معاً، ويقال كسر واحداً، ثم أخلف آخر فقال ابن الزبعري:

وذو الرمحين أشباك ... من القوة والحزم

فولد أبو ربيعة عمرو بن المغيرة: عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن أبي ربيعة، ولقبه بجير، وأمهما مخربة النهشلية. وفي عبد الله يقول الشاعر:

بجير بن ذي الرمحين قرب مجلسي ... يروح ويغدو فضله غير نائم

وبعضهم يرويه بحير.

ولما استخلف أبو بكر، واعتزل الزبير، وجهه أبو بكر مع محمد بن مسلمة الأنصاري إليه فعقله بجير

وصرعه وكسر سن سيفه، فقال الزبير: أما والله لئن كسرته اليوم لرب كربة فرجتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واستعمله أبو بكر رضي الله تعالى عنه على بعض اليمن، ويقال على جميع اليمن، وهلك في أيام عثمان بن عفان فرثاه رجل من بني نهشل فقال:

نعيت ابن أسماء الذي هد يومه	بيوت بني كعب وأسغب دارما
فلو كنت يا بن النهشلية شاهداً	لأبرمت ميموناً من الأمر حازما

فولد عبد الله وهو بجير: الحارث، وأمه أم ولد نصرانية، وكان أبوه أصابها من ساحل البحر، وكانت سوداء وتسمى: سيخا، وكانت صادت طائراً من حمام مكة فأكلته.

وحدثني الأثرم عن الكلبي قال: سبى عبد الله بن أبي ربيعة أم ولده، وكانت نصرانية، وسبى معها ستمائة من الحبش، وهو عامل لعثمان فقالت: لي إليك ثلاث حوائج: تعتق هؤلاء الضعفاء، ولا تمسني حتى تصير إلى بلدك، وتقرني على ديني، فأجابها إلى ذلك.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة، أمه ليلى ابنة عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس، وعمر بن عبد الله، أمه أم ولد يقال لها مجد.

وأما الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، فكان ذا قدر، وولاه عبد الله بن الزبير البصرة، فأتاه أهلها بمكيال لهم فقال: إن هذا القباع وهو الأجود فلقب القباع.

وقال أبو الأسود لابن الزبير:

أبا بكر جزاك الله خيراً	أرحنا من قباع بني المغيرة

وقال أبو اليقظان: اتخذ مكيالاً سماه القباع، والأول قول الكلبي.

قالوا: وهدم دار الفرزدق مرتين فقال:

أحارث داري مرتين هدمتها	وكنت ابن أخت لا تخاف غوائله
فأقسم لا آتيك سبعين حجةً	ولو وشرت كف القباع وكاهله

وولاه مصعب أيضاً الكوفة، ثم أتى مكة فهلك بها فنعاه الوليد بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك فقال: هلك سيد بني مخزوم، فقال: أهكذا تقول؟ قل: مات سيد قريش، ولا عقب له، وقد ذكرنا أمر ولايته في أخبار عبد الله بن الزبير ومصعب، وقال له ابن الزبير– وقد قال له: اقبل أمان يزيد : يا بن آكلة حمام مكة، أتشير علي بمثل هذا الرأي.

حدثني علي بن الأثرم عن الأصمعي عن نافع عن عبد الرحمن بن أبي نعيم قال: قال عبد الملك للحارث

بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو القباع، وكان حازماً: ما كان الكذاب يقول في هذا؟ فقال: ما كان كذاباً، فقال يحيى بن الحكم: من أمك يا حار؟ قال: هي من تعلم، فقال عبد الملك بن مروان: اسكت فإنها أنجب من أمك، قال: وكانت أم الحارث نصرانية، فلما ماتت أتاه قوم من المسلمين يعضدونه ويحشدون له ويجلسون معه، فقال: رحمكم الله انصرفوا فإن لها ولاة سواكم، وكان أبوه سباها من اليمن.
حدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة قال: كانت أم القباع سوداء، فوقع بينه وبين يحيى بن الحكم بن أبي العاص كلام، فقال له يحيى: يا بن السوداء، يا بن آكلة حمام مكة.
وضرب القباع مرة بن محكان السعدي فقال:

عمدت فعاقبت امرأً كان ظالماً ... فألهب في ظهري القباع وأوقدا
سياطاً كأذناب الكلاب معدةً ... إذا أخلق السوط المدحرج جددا

وأما عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة فكان أحول، وقال الشاعر:

يا ليل يا أم الغلام الأحول ... أم غلام الحسين المكحل
جودي بما منيتنا لا تبخلي

وكان ذا كبر، وتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر بعد طلحة فولدت له، وله عقب بالمدينة، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى منه يوماً شيئاً فعرك أذنه وقال: نخوة بني مخزوم، وتزوج أيضاً بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة التي كانت عند عثمان، وقال معاوية: غلبنا عبد الرحمن على أيامى قريش، وقال عبد الرحمن لولده: إني كنت أنال من علي تقرباً إلى الله فمن فعل ذلك اتباعاً لي فلا يفعلنه ومن كان يفعله تديناً فليفعله.
وأما عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، فكان يكنى أبا الخطاب، وهو عمر بن أبي ربيعة الشاعر، وكان ذا فتوة وغزل وظرف، فلما حج عبد الملك لقيه فقال له: لقد علمت قريش أنك من أطولها صبوة وأبطئها توبة، فقال: يا أمير المؤمنين سلم عليك فتى قريش فتجهمته بهذا القول: فقال: صدقتم، ودعا به، فلما دخل عليه رأى عند رأسه جارية وعند رجله جارية فقال له: يا أبا الخطاب سلني حوائجك، فقال: قد علمت قريش أني أكثرها عيناً، وأقلها ديناً، وما حاجتي إلا بقاؤك يا أمير المؤمنين، فلما خرج من عنده قيل له: يا أبا الخطاب، دعا بك أمير المؤمنين في مجلس خاص، وأمرك أن تسأله حوائجك فلم تفعل، فقال: إنه جعل الشمس عند رأسه والقمر عند رجله، ثم قال تصدق، والله ما كان هذا ليكون أبداً.
وقال عمر بن أبي ربيعة: ابتدأت أنشد ابن عباس فقلت: كذا والله قلت، فقال: إن الآراء تتفق.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان يقال: إذا أعياك أن يطرب القرشي فأسمعه غناء ابن سريج بشعر عمر بن أبي ربيعة فإنك ترقصه.

وقالوا: كان عمر بن أبي ربيعة موزعاً بالثريا بنت عبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر، وكانت تنزل الطائف، وكان عمر بغدو فيتلقى الذين يقدمون بالفاكهة فيسألهم خبر الطائف وأهله ويتحسس من خبرها، فلقي يوماً بعضهم وسأله عما حدث فقال: ما حدث إلا خير غير أني سمعت صياحاً على امرأة من قريش تسمى باسم نجم من النجوم، فقال عمر: الثريا؟ قال: نعم، قال: ماتت أو هي مشفية على ذلك، وقد كان بلغه قبل ذلك أنها عليلة، فركض فرسه قبل الطائف، وأخذ في طريق كرا حتى انتهى إليها فوجدها سالمة فقالت: مه؟ فأخبرها الخبر، فضحكت وقالت: أنا والله أمرتهم لأنظر حالي عندك. فقال عمر:

تشكى الكميت الجري لما جهدته	وبين لو يسطيع أن يتكلما

وفيها يقول:

من رسولي إلى الثريا بأني	ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

يريد كتاب الله عز وجل حلف به، فبلغ قوله ابن أبي عتيق فقال: أنا والله رسوله إليها، وخرج حتى قدم مكة بغير عمرة، وكانت الثريا تسكن الطائف، فخرج إليها بالطائف حتى يصلح بينهما، وانصرف إلى المدينة وقد قيل إنه خرج من المدينة إلى مكة ثم انصرف وطلب إليه في المقام فلم يقم.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: حدثني كلثوم الفهري عن أبيه قال: رأيت عمر بن أبي ربيعة عظيماً طويلاً آدم يتهافت في مشيته تهافتاً.

قالوا: وكانت رملة بنت عبد الله بن خلف، أخت طلحة الطلحات الخزاعي، وهي أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي حجت، فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة حين لقيها، ففيها يقول:

قلت من أنتم فصدت وقالت	أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا	قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك إذ سألت فمن أن	ت عسى أن يجر شأن شؤونا

وقال عمر في رملة:

تشط غداً دار جيراننا	والدار بعد غد أبعد
تحمل للبين جيراننا	وقد كان قربهم يحمد

في قصيدة.

وكان عمر بن أبي ربيعة يغني بقوله:

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

والغناء له أو لغيره.

ولما تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر عائشة بنت طلحة بن عبيد الله قال جبر بن حبيب وكان كري عمر حين خرج من البصرة:

أنعم بعائش في عيش وفي أنق وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

وكانت رملة حسنة البدن وفي وجهها ردة، وفي أنفها عظم، فقالت له عائشة: أنت أشجع الناس حين قدمت على أنف رملة، وقال عمر:

أشارت بمدراها وقالت لأختها أهذا المغيري الذي كان يذكر

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير

يعني عائشة بنت طلحة.

وقال محمد بن سلام الجمحي: كان بين عائشة بنت طلحة وزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر ليلة من الليالي كلام فسهرت ليلتها، فقال: ويح عمر بن أبي ربيعة ما أجهله بليلي حين يقول:

ووال كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الليل تسهر

قالوا: وكان سبب تزوج عمر بن عبيد الله عائشة أنه أتاها يخطبها على بشر بن مروان بن الحكم فقالت له: أما وجد بشر رسولاً إلى ابنة عمك غيرك، وأين بك عن نفسك؟ قال: وتفعلين؟ قالت: نعم، فتزوجها.

قال الجمحي: قال الأصمعي، قالت رملة لعمر: أسائل أنت كل امرأة تلقاها؟ أفمن رأيك أن تحدث الناس بأني من نسوتك اللاتي تزعم أهمن يعشقنك ويراسلنك فذلك قوله:

قلت من أنتم فصدت وقالت أمبد سؤالك العالمينا

أي أسائل أنت كل إنسان على حدته لا ترى أحداً إلا سألته، ويروى: أمبث.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وبالأمس أرسلنا بذلك خالداً إليك وبينا له الشأن أجمعا

وفي قصيدة له يعني خالد بن عبد الله القسري، وذلك أن عبد الملك حين تسيير ابن سعيد بن العاص سير عبد الله بن يزيد لأنه كان على شرطة عمرو بن سعيد الأشدق، فصار إلى مكة ومعه ابنه خالد، وهو غلام، فنشأ بمكة، وكان فيه لين. وقال الأصمعي: وأنشد سليمان بن عبد الملك، أو أنشد قول عمر:

تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الصبا لمقتل ... يقيس ذراعاً كلما قيس أصبعا

فقال: إن من هذا اشتق النسيب.

قال: وكان عمر بن أبي ربيعة وجميل العذري يتعارضان في الشعر، فقال عمر:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

فقال جميل:

أغاد أخي من آل ليلى فمبكر ... أبن لي أغاد أنت أم متهجر

فلم يصنع جميل مع عمر شيئاً وعارضه عمر في قوله:

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

فقال:

جزى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب إلى قتلي

فلم يصنع مع جميل شيئاً.

وروي عن ابن أبي الزناد قال: خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام إما غازياً وإما إلى بعض بني أمية، فلما كان بالخبار لقيه جميل فقال له عمر: أنشدني فأنشده:

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

في قصائد له، ثم قال له جميل: أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده:

ألم تعرف الأطلال والمتربعا ... ببطن خليات دوارس بلقعا

حتى مر بقوله:

فلما توافقنا وسلمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأينني ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

فصاح جميل ألا إن النسيب أخذ من هذا، ثم أنشده جميل طرفاً من غزله، فقال عمر لجميل: امض بنا إلى بثينة نسلم عليها فقال: إن السلطان أحل لهم ضربي إن وجدوني بأرضهم، وهاتيك أبياتها فأتاها عمر،

فوقف ببابها وتأنس حتى كلم، فقال: يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني، فخرجت إليه في مباذلها ثم قالت: يا عمر، والله لا أكون من نسائك اللاتي تزعم أن قد قتلهن الوجد بك. قال عمر: فانكسرت، وإذا امرأة أدماء طويلة.

وذكر بعض القرشيين أن امرأة شريفة أرسلت إلى عمر بن أبي ربيعة أن يوافيها بالصورين ليلاً وهو في طرف المدينة، وسمت له ليلة فوافاها فتحدث عندها حتى أدركه السحر، ثم ركب راجعاً إلى مكة و لم يدخل المدينة، وقال: والله ما بي زهادة في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصلاة في مسجده، ولكني لا أخلط زيارتك بشيء، ولا أدخل مكة إلا حلالاً، وقال يكني عنها بزينب:

ألمم بزينب إن البين قد أفدا | قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

وقيل إنه قال هذا الشعر في غير هذه المرأة.

وقال القحذمي: حجت امرأة من آل أبي بكرة من أهل البصرة، فرآها عمر فشيعها حتى بلغت الخرنق وقال:

وكيف طلابي عراقية | وقد جاوزت عيرها الخرنقا

تؤم الحداة بها منهلاً | من الطف ذا بهجة مؤنقا

فقالت له: لو بلغت أهلي فخطبتني زوجوك، فقال: لا اخلط تشييعي بخطبة، ولكني أرجع ثم آتيك خاطباً.

وقال بعضهم اسمها سميعة وهي أم ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة، وأنشد ابن قحذم فيها لعمر:

من البكرات عراقية | تسمى سميعة أطريتها

من آل أبي بكرة الأكرمين | خصصت بودي فأصفيتها

ومن حبها زرت أهل العراق | وأسخطت أهلي وأرضيتها

وأقسم لو أن ما بي بها | وكنت الطبيب لداويتها

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن رجل من بني مخزوم قال: ترك عمر بن أبي ربيعة قول الشعر وغزا في البحر، فقال ابن عمر وغيره: لقد كان هزله هزلاً، وجده جداً.

وقال هشام ابن الكلبي: ولد عمر بن أبي ربيعة حين توفي عمر بن الخطاب، فكان يقال: أي خبر رفع وأي شر وضع، ثم إنه تاب وغزا فقال ابن عمر: لقد تلافى نفسه من سفهها بخير عملها.

قالوا: ولقي عمر بن أبي ربيعة عبد الملك بن مروان فقال له: كيف تحكمك اليوم بنساء قريش؟ فقال: يا

أمير المؤمنين، ليس وراء ذلك مكروه ولا إثم وأستغفر الله.

قالوا: وآلى عمر بن أبي ربيعة ألا يقول بيتاً إلا أعتق نسمة، فبينا هو ذات ليلة في الطواف إذ فتى يتبع جارية مثل المهاة فأخذ عمر بيده فقال له: يا بن عم خل عني فإني أموت إن حبستني عنها. قال: وما خبرك؟ قال: أنا فلان بن فلان وهذه ابنة عمي وأحب الناس إلي، خطبتها إلى عمي وأبت أمها أن تزوجني إياها فخلى يده، ومضى إلى أبي الجارية فضرب بابه فسئل من هو؟ فقال: عمر بن أبي ربيعة، فخرج إليه أبو الجارية فقال له: يا أبا الخطاب لم تعنيت؟ ولو أرسلت إلي أتيتك فما حاجتك بأبي أنت؟ قال: جئتك خاطباً لابنتك. قال: أمرها في يدك، فقال: قد زوجتها ابن أخيك وأصدقتها عنه أربعة آلاف درهم، وأمر فحمل المال إليه وأهديت الجارية إلى الفتى يقال من ليلتها، واستلقى عمر على فراشه حين انصرف من عند الرجل فجعل يأتيه الشعر، ويذكر يمينه فيتململ فقالت له جاريته: لقد عراك في هذه الليلة شر، وأنشأ يقول:

تقول وليدتي لما رأتني	طربت وكنت قد أقصرت حينا
بعيشك هل رأيت لها رسولاً	فشاقك أم رأيت لها خدينا
فقلت شكا إلي أخ محب	لبعض زماننا إذ تعلمينا
وقص علي ما يلقى بسعدى	فوافق بعض ما كنا لقينا

و لم يزل يقول حتى استتم اثنا عشر بيتاً، ويقال ثمانية أبيات فأعتق بكل بيت مملوكاً، وكان له نحو من مائة مملوك في أعمال ومهن وللخدمة.

وغزا في بحر الشام فمات ويقال في غير البحر، فقالت جارية من جواري بني أمية كانت ربيت بالمدينة أو بمكة: مات عمر بن أبي ربيعة فمن للظرف بالحجاز بعده؟ فقيل: قد نشأ فتى من ولد عثمان له ظرف وغزل وتشبيب بالنساء، فقالت: الحمد لله الذي لم يخل حرمه من فتى يزينه، ويؤنس أهله ويذكر ملاحة نسائه أو كما قالت.

قالوا: ولقي عمر ابنة الحارث بن عوف المري وهو يسير على بغلة له فقال لها: قفي أنشدك ما قلت فيك فأنشدها:

ألا يا ليل إن شفاء قلبي	نوالك إذ بخلت فنولينا
وقد حضر الرحيل وحان منا	فراق فانظري ما تأمرينا

فقالت: آمرك بتقوى الله وترك ما أنت عليه.

وأما عياش بن أبي ربيعة فكان من المستضعفين، وأمه أسماء بنت مخربة، وأخوه لأمه أبو جهل والحارث بن

هشام، أسلم فاشتد عليه أخوه أبو جهل وشربه، فتخلص وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته ابنة سلمة بن مخربة، فولدت له بالحبشة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ثم قدم مكة وكان من خبره في الهجرة إلى المدينة ما قد ذكرناه في أخبار مهاجرة الحبشة، وكان بعد أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الشام فغزا وجاهد، ورجع إلى مكة فأقام بها إلى مات، و لم يبرح ابنه عبد الله المدينة وكان مولده بالحبشة.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن الحارث بن زيد كان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء وهو يريد الإسلام، فلقيه عياش أبي ربيعة وعياش لا يدري فحمل عليه فقتله، فأنزل الله عز وجل "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ".

وقال الواقدي: من ولد عياش بن أبي ربيعة: عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، مات في أول خلافة أبي جعفر، وكان زياد بن عبد الله استعمله على تبالة فأصاب بها مالاً فقدم فبنى بالمدينة داراً وسماها تبالة، فاشتراها موسى بن جعفر من ورثته، وكان أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن هذا خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن فاخذ أسيراً فقتله المنصور أمير المؤمنين.

وأما مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة فإنه أشار على قريش أن يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش: قد دخل الأمين، ونحن نرضى به، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، ولاعقب لمهشم، وكان ابنه هاشم– ويقال هشام– بن أبي حذيفة من مهاجرة الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر بن أبي طالب، وقدم المدينة ومات في أيام تبوك رضى الله عنهم أجمعين.

وأما أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة، وأمه ريطة بنت سعيد بن سهم فكان يقال له: زاد الراكب، وكان يطعم من صحبة في سفره ويمونهم، وكان ذا قدر وهلك بموضع ناحية اليمامة يعرف بسرو سحيم، فرثاه أبو طالب فقال:

أرقت وبت الليل في العين عائر	وجادت بما فيها العيون الغزائر
كأني على رضراض قض وجندل	م الليل أ تحت الشعار المجامر
ألا إن زاد الركب غير مودع	بسرو سحيم غيبته المقابر
وكان إذا يأتي من الشام قافلاً	تقدمه تسعى إلينا البشائر

أخا ثقة لن يبرح الدهر عنده   مجعجعة أدم سمان وباقر

إذا أكلت يوماً أتى الغد مثلها   زواهق زهم أو مخاض بهازر

البهازر: العظام، واحدها بهزرة.

ضروب بنصل السيف سوق سمانها   إذا عدموا نادى فأنك عاقر

فإن لم يكن لحم غريض فإنه   يكب على أفواههن الغرائر

فمالك من ناع حبيت بألة   مؤللة تصفر منها الأظافر

وقال أبو أحيحة يرثيه:

ألا هلك الماجد الرافد   وكل قريش له حامد

ومن هو عصمة أيتامنا   وغيث إذا فقد الراعد

وقال أبو اليقظان: كان يقال إن أبا أمية كان ربما كسا أهل مكة حتى تبيض البطحاء من كسوته.

فولد أبو أمية: زهير بن أبي أمية، وعبد الله، أمهما عاتكة بنت عبد المطلب.

وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أمها من بني مالك بن كنانة.

وقريبة أمها بنت عتبة بن ربيعة.

وقريبة الصغرى أمها كنانية.

والمهاجر، ومسعود بن أبي أمية قتل يوم بدر، قتله علي عليه السلام، وهشام بن أبي أمية.

فأما أم سلمة فكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد، ثم خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كتبنا خبرها في قصة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الهجرة إلى المدينة.

وأما قريبة فتزوجها عمر بن الخطاب، ثم طلقها فخلف عليها معاوية بن أبي سفيان في أيام عمر رضي الله تعالى عنهم.

وأما زهير بن أبي أمية، فكان ممن أعان على نقض الصحيفة، ومات و لم يسلم، وله عقب بمكة.

وأما عبد الله بن أبي أمية ففيه نزلت: "وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً" إلى قوله "ملكا رسولاً". ثم إنه أسلم واستشهد يوم الطائف، وكان شاعراً.

فولد عبد الله بن أبي أمية: عبد الله وكان شريفاً، وفد على معاوية وقد خضب بالسواد، فقال معاوية: هذا شيء مادام في الوجه ماؤه وطراوته فإذا ذهب ماء الوحه فليس بشيء، وكان يقول الشعر.

وكان المهاجر بن أبي أمية مر بالزبرقان بن بدر، وهو على ركي له فاستسقاه لنفسه وركابه فلم يسقه، فشكا ذلك إلى عمر فدعا بالزبرقان فقال: ما بالك لم تسقه، وابن السبيل أولى بأن يكون أول ريان؟

فقال الزبرقان: فإن لي أن أمنع ما استنبطته بمالي وعبيدي، فقال له عمر: لئن عدت لمنع فضل الماء لا تترل من نجد قاعاً، يقول أنفيك عنه، فقال عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وكان مع عمه:

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه	بمحتسب تقوى ولا متوكل
ولا ناظر في نفعه غير أنه	يرفع أعضاد الحياض بمعول

وقال: ابن الكلبي: قتل نوفل بن عبد الله بن أبي أمية يوم الخندق كافراً، وقتل أخوه عثمان بن عبد الله يوم أحد أو يوم بدر كافراً، وأما المهاجر بن أبي أمية فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اليمن، وكتب إليه أبو بكر أن يصير إلى زياد بن لبيد البياضي من الأنصار، فيكون مدداً له، وولاه عمر بعض الصدقات وأما مسعود فدرج. وأما هشام فدرج أيضاً، وقد يقال إن لهما عقب، وأما الفاكه بن المغيرة فقتله بنو كنانة في الجاهلية، وقتل ابنه أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة يوم بدر كافراً، قتله حمزة عليه السلام، ويقال الحباب بن المنذر ولاعقب له، وكانت هند أم معاوية عند الفاكه أيضاُ. وأما حفص بن المغيرة، فكان سيداً في زمانه مطعاماً للطعام، وفيه يقول الشار:

وناد الضعيف المستضيف وقل له	إذا جئت حفص بن المغيرة فاجلس

وكانت عنده هند بنت عتبة أم معاوية قبل أبي سفيان، وكان أبو عمرو بن حفص شريفاً، وكان ابنه عبد الله بن أبي عمرو بن حفص أول من خلع يزيد بن معاوية، وفد إلى يزيد فوصفه وأسنى جائزته، ثم قدم المدينة فقال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني وفدت على يزيد، فأعطاني وأحسن جائزتي وإني أشهدكم أني قد خلعته كما خلعت عمامتي. فخلعوه بالمدينة، وهو الذي أهاج يوم الحرة فقتل، فقال الشاعر:

إذ يناديهم أين حنظلة الخي	ر وقد يسمع البعيد النداء
وببطن الغرارة ابن أبي عم	رو قتيل جادت عليه السماء

ولأبي عمرو عقب بمكة، وكانت عند أبي عمرو فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس فطلقها البتة، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا نفقة لها عليه، ثم تزوجت أسامة بن زيد بن حارثة.
وأما عبد شمس بن المغيرة فولد: الوليد بن عبد شمس، فولد الوليد: عمارة بن الوليد، وابنة كانت عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فولدت له: سعيد بن عثمان، وكان عمارة في قول أبي اليقظان عاملاً لابن الزبير على اليمن، وفيه يقول أبو دهبل الجمحي:

نعم منه خير من ثمانين حلقة	من آخر أعطى أو تولى فعردا

أخ لي عليه كل شيء أهمني إذا ما ينلني اليوم لايعتلل غدا

وقال ابن الكلبي: كان الأزرق، وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة، عاملاً لابن الزبير على اليمن، وكان أجود العرب، وهو الذي كان أبو دهبل يمدحه، وهذا أثبت الخبرين، ومات الأزرق بتهامة.

وأما الوليد بن المغيرة فكان يكنى أبا عبد شمس، ويقال كان يكنى أبا المغيرة، وكان عظيم القدر في زمانه، وكان من المستهزئين، وقد كتبنا خبره فيما مضى من هذا الكتاب، وكان يقال له العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعد لها، وقيل له الوحيد، فقال الله عز وجل: "ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالاً ممدوداً".

وقال أبو اليقظان: يسمى ماله اليوم بالطائف الممدود، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "ادع ربك أن يزيد في مالي مثله "، فقال الله عز وجل: "ثم يطمع أن أزيد" ويقال إن ماله ههنا ولده. والله أعلم.

وقال أبو اليقظان: كان ديسم بن صقعب عبداً رومياً، فرغب فيه المغيرة، فادعاه وسماه الوليد، وهذا الخبر الذي قبله مما يكذب في الجاهلية.

قال حسان:

قل للوليد متى سميت باسمك ذا أم كان ديسم في الأسماء كالحلم

وكان الوليد شريفاً يتحاكم إليه وأمه صخرة، فقال أبو طالب:

هلم إلى حكم ابن صخرة إنه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

فولد الوليد بن المغيرة: خالد بن الوليد وأمه لبابة الصغرى، وهي العصماء بنت الحارث بن حزن بن بجير، أخت لبابة الكبرى، أم عبد الله بن العباس، وأخت ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت صفية بنت حزن عمة ولد الحارث، أم أبي سفيان بن حرب.

وعمارة بن الوليد أمه كنانية.

وهشام بن الوليد أمه قشيرية.

والوليد بن الوليد.

وخالدة تزوجها الحارث بن هشام بن المغيرة.

وأبا قيس بن الوليد، قتل يوم بدر كافراً، قتله علي بن أبي طالب، وعقب له.

وأما الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين المؤمنين، وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ماشياً، وقد كتبنا خبره في أول هذا الكتاب، وقال الوليد:

هاجر وليد وبع الانباقة | واشتر منه جملاً وناقة
ورم بنفس نحوهم مشتاقة

ومات الوليد فرثته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت رضي الله تعالى عنها:

أبكي الوليد بن الولي | د أبا الوليد بن المغيرة
إن الوليد بن الولي | د أبا الوليد فتى العشيرة
قد كان غيثاً للصدي | ق وجعفراً هطعاً وميرة

وضمت الوليد بن الوليد إليها، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من هذا؟ قالت: الوليد بن الوليد. فقال: لقد اتخذتم الوليد حنانا، وسماه عبد الله. وزوج عبد الله بن الوليد بن الوليد سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان المري فولدت له: سلمة، فولد سلمة: يعقوب وأيوب. فمن ولد سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد: أم سلمة بنت يعقوب، تزوجها أمير المؤمنين أبو العباس، وأخوها محمد بن يعقوب بن سلمة.

وذكروا أن محمداً قتل رجالاً من ولد أبي هريرة في الفتنة.

وأما أيوب بن سلمة بن عبد الله فكان تائهاً، وتزوج فاطمة بنا حسن بن حسن بن علي، فخوصم في ذلك، وكان ساب عبد الله بن حسن بهذا السبب، ورفع أمره إلى هشام بن عبد الملك فقال هشام: والله لا يدخل عليها نهاراً.

وولى أبو العباس أمير المؤمنين إسماعيل بن أيوب بن سلمة مكة، وكان ذا قدر في قريش، وله عقب بالمدينة.

قالوا: ودخل نصيب على إبراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له فيه، فقال: ما هذا بشيء. أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا الأزرق؟ فغضب نصيب فخلع عمامته وبرك عليها وقال: ائتوني برجل مثل الأزرق نأتكم بأجود من شعر أب دهبل:

لقد غال هذا القبر من بطن عليب | فتى كان من أهل الندى والتكرم

وأما هشام بن الوليد بن المغيرة فهو قاتل أبي أزيهر الدوسي بعقر أبيه عنده، وكان الوليد تزوج ابنة لأبي أزيهر فأمسكها عنده و لم يهدها إليه، وقد ذكرنا أمره في أول كتابنا، فاوصى الوليد أن يطلب أبو أزيهر بعقره، وأسلم هشام فحسن إسلامه، وهو الذي بعثه عمر إلى الكوفة للمساءلة عن سعد بن أبي وقاص حين رفع عليه وشكي، فكثر على سعد، فدعا عليه سعد أن يسلبه الله عقله، فجن في آخر عمره، فكان يكشف ذكره ويخرج حتى يراه الناس، وأدرك أيام عثمان بن عفان.

فولد هشام بن الوليد بن المغيرة: إسماعيل، أمه من بني أسد بن عبد العزى، فولد إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة: هشاماً ومحمد بن إسماعيل، أمهما من بني قيس بن ثعلبة، وولى عبد الملك بن مروان هشام بن إسماعيل المدينة.

فولد هشام: إبراهيم ومحمداً، وأمهما جيداء أم ولد، وعائشة ويقال فاطمة وتكنى أم هشام، تزوجها عبد الملك، فولدت له هشام بن عبد الملك، ولي الخلافة، وأمها مرية يقال لها مريم، ويقال إن اسمها هو مريم.

وكان إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد عاملاً لهشام بن عبد الملك على المدينة سنة، ثم عزله عنها، فلما ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعث به إلى يوسف بن عمر الثقفي فعذبه حتى قتله، وكان يشير على هشام بخلعه.

وكان محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد أخوه بخيلاً، وولاه هشام بن عبد الملك مكة، ثم ولاه المدينة فتحول إليها، وقد كان هشام ولى إبراهيم الموسم في بعض سنيه فحج بالناس. وقال رجل من بني أسد بن خزيمة:

إذا كنت ترجو الخير أو تبتغي الندى   فحط قتود الرحل عند محمد

فقتله يوسف بن عمر أيضاً، وله عقب بالمدينة.

وأما عمارة بن الوليد بن المغيرة، فكان يكنى أبا فايد، وكان فتى قريش جمالاً، وقالت قريش لأبي طالب: أعطنا محمداً وخذ إليك عمارة، فقال: بئس ما سمتموني أدفع إليكم ابن أخي لتقتلوه وأخذ ابنكم فأغذوه. وقد كتبنا خبره وشخوصه إلى الحبشة مع عمرو بن العاص، وما فعل به الحبشي في أول كتبنا مع ذكر من هاجر إلى الحبشة ولا عقب له.

وأما خالد بن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه، ويكنى أبا سليمان، وقد كان قبل ذلك يكنى أبا الوليد، فإنه أسلم في صفر سنة ثمان قبل الفتح، وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبالة أم عبد الله بن العباس، وهو الذي حمى الناس يوم مؤتة وقدم بهم، وقالوا: إنه انكسرت في يده يومئذ عدة أسياف، وهو الذي قتل مسيلمة، وكان له أجمل بلاء في أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه، وبالشام وبالحيرة، وقد ذكرت خبره ف بكتاب البلدان، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا: "لا تسبوا خالداً إنه سيف الله"، وكان يقال له: خالد سيف الله، وتوفي خالد بحمص ودفن في قرية على ميل منها.

قال الواقدي: فسألت عن تلك القرية فقيل دثرت، وأوصى إلى عمر بن الخطاب وكان موته سنة إحدى

وعشرين.

وقال أبو اليقظان: حدث شعبة بن الحجاج أن خالداً لما مات أتى عمر مترله فكف النساء عن البكاء، ثم قال عمر: وما على نساء بني المغيرة لو بكين أبا سليمان في غير نقع ولا لقلقة.

ولما حج عمر سمع حادياً من أهل الشام يقول:

إذا رأيت خالداً تجففا — وهبت الريح شمالاً حرجفا

ود بعض القوم لو تخلفا — رأيته في الحرب ليثاً أغضفا

فبكى عمر حتى نشج، وقال: لو كان حياً لرددته عليكم.

وكان خالد يقول: ما ليلة يهدى إلي فيها عروس أحبها، أو أبشر فيها بمولود ذكر، بأسر إلي من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، وأنا فيها في سرية أصبح العدو.

وقال بعض الرواة عن مالك بن أنس: كان خالد بن الوليد يشبه عمر، فخرج عمر في السحر فلقيه رجل فقال: مرحباً بك يا أبا الوليد فرد عليه عمر فقال الرجل: عزلك ابن الخطاب؟ قال عمر: نعم. قال: أما شبع لا أشبع الله بطنه؟ قال عمر: فماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سمع وطاعة. فلما أصبح عمر أخبرهم الخبر وضحك وقال عمر: ما عتبت على خالد إلا في المال.

وولد خالد بن الوليد: عبد الرحمن بن خالد. وكان يلي الصوائف.

فحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده قال: توفي خالد بن الوليد بحمص سنة عشرين، أو إحدى وعشرين، وكان عبد الرحمن بن خالد يلي الصوائف فيبلى ويحسن أثره، فعظم شأنه بالشام، ومال الناس إليه فحسده معاوية وخافه، فدس إليه متطبباً يقال له: ابن أثال، وجعل له خراج حمص فسقاه شربة فمات، فاعترض خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، ويقال خالد بن عبد الرحمن، ابن أثال وكان يعرف بالأركون، والأركون كالرئيس في الناحية، فقتله فرفع ذلك إلى معاوية فحبسه أياماً ثم أغرمه ديته و لم يقده.

وحدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن عوانة عن أبيه والمدائني عن غياث بن إبراهيم أن معاوية ولى الصائفة– وقد جاشت الروم– عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكتب له عهداً ثم قال له: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: سأتخذه إماماً ومثالاً فلا أتجاوزه، فقال رد علي عهدي. فقال: أتعزلني و لم تخبرني؟ أما والله لو كنا ببطن مكة على السواء ما فعلت بي هذا، فقال معاوية: لو كنا ببطن مكة لكنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب وكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان مترلي بالأبطح وكان مترلك بأجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة، ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي من الأزد فقال له:

وليتك الصائفة وهذا عهدي فما أنت صانع؟ قال اتخذه إماماً ما أم الحزم فإذا خالفه أعملت رأيي وسألت الله التوفيق، فقال معاوية: أنت لها، فلما ودعه قال معاوية: هذا والله الذي لا يدفع من بطء ولا يكفكف من عجلة، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثقال، فغزا بالناس الصائفة ثم هلك واستخلف عبد الله بن مسعود الفزاري، وقال له: إحرص على أن ترجع بالناس سالمين، فغزا بهم ورجع منهزماً، وقد كان الشاعر قال فيه:

أقم يا بن مسعود قناةً صليبةً كما كان سفيان بن عوف يقيمها

وسم يا بن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها

فلما قدم على معاوية قال له: أقم يا بن مسعود. فقال له: يا أمير المؤمنين، قرنتني إلى رجل قل أشباهه في حزمه وبأسه، فقال معاوية: إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك، ولكنك قلت هذه أول ولاياتي ومحني فحرصت فغررت، والله يغفر لك.

وكان عبد الرحمن يلي بعد ذلك الصوائف- وكان كعب بن جعيل صديقاً لعبد الرحمن بن خالد فقال له معاوية: لم ترث صديقك، ولو كان للشعراء عهد لرثيته، فقال: قد قلت فيه:

ألا تبكي وما ظلمت قريش بإعلان البكاء على فتاها

لو سئلت دمشق وبعلبك وحمص من أباح لها حماما

لقالت أن سيف الله أوهى معاقل عزها وحوى قراها

وأنزلها معاوية بن حرب وكانت أرضه أرضاً سواها

فكان معاوية يكرم كعباً ويتقيه.

وقال ابن الكلبي: قتل المهاجر بن خالد بن الوليد مع علي بن أبي طالب بصفين، والمهاجر القائل:

إما تريني أشمط الحسنات فقد لهوت بالنساء الحرات

في بعثط البطحاء مضرجات

وقال أيضاً:

رب ليل ناعم أحييته في عفاف عند قباء الحشا

ونهار قد لهونا بالتي لا يرى شبه لها فيمن مشى

وكان خالد بن المهاجر مع ابن الحنفية في الشعب فعلق عليه عبد الله بن الزبير زكرة فيها الخمر، ثم ضربه الخمر، ثم ضربه الحد، وهو قاتل ابن أثال طبيب كان بدمشق.

قال وكان عبد الرحمن بن خالد ناسكاً وشهد صفين مع معاوية، وكان الحجاج بن علاط السلمي ادعى عبيد الله بن رياح، وذكر أنه أتى أمه في الجاهلية، وكان رياح عبد أسود لخالد بن الوليد بن المغيرة، فخاصم فيه نصر بن الحجاج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد إلى معاوية، وقال نصر لعبيد الله بن رياح:

أبا خالد لا ترهبن ابن خالد فلم يكن الحجاج يرهب خالدا

أبا خالد لا تجعلن بناتنا موالي مخزوم وكن مواجدا

أبا خالد أوصيك أمك حيةً وأوصى إلى عواده والعوائدا

فقضى معاوية به لبني مخزوم، وناول نصراً حجراً، فقال نصر: ما هذا؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراش وللعاهر الحجر". فقال نصر: فهلا قضيت بهذه القضية في زياد؟ وقال يزيد بن معاوية:

ما أنت من بهز وما كان منهم أبوك ولكن أنت مولى لخالد

وولد عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أبا السائب، واسمه صيفي بن عابد، وأبا رفاعة واسمه أمية، وعتيق بنت عابد، وزهير بن عابد، أمهم برة بنت أسد بن عبد العزى بن قصي.

فمن بني عابد: عبد الله بن السائب بن أبي السائب، وكان أبو السائب شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مسلماً، فقال: يا رسول الله هل تعرفني؟ فقال: ألست شريكي؟ قال: بلى يا رسول الله، فكنت خير شريك، كنت لا تداري ولا تماري ولا تظلم، وقتل السائب بن أبي السائب يوم بدر، قتله الزبير.

ورفاعة، وصيفي ويكنى أبا السائب، وأبو المنذر، وزهير بنو أبي رفاعة أمية بن عابد.

فأما رفاعة فقتل يوم بدر، قتله سعد بن الربيع. وأما صيفي وهو السائب بن رفاعة فقتله عبد الرحمن بن عوف يوم بدر.

وأما زهير فقتله أبو أسيد الساعدي يوم بدر.

وأبو صيفي بن أبي رفاعة أسر يوم بدر، و لم يكن له فداء فأطلق.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره قال: روى عبد الله بن السائب بن أبي السائب ويكنى أبا عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه يقول فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود: "ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة" مع أحاديث غير ذلك، وروى عن عمر بن الخطاب.

كان قيس بن السائب مولى مجاهد بن جبر صاحب التفسير. وقالت امرأة منهم ترثيهم:

إخوتي لا تبعدوا أبداً وبكي والله قد بعدوا

لو تملتهم عشيرتهم لثراء المال أو ولدوا

هان من بعض التذكر أو هان من بعض الذي أجد

كل من يمشي بعقوتها وارد الماء الذي وردوا

وقالت هذا لأنهم لم يعقبوا.

ومنهم محمد بن صيفي بن أبي رفاعة، وجدته أم أمه خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها، كانت في الجاهلية عند عتيق بن عابد، فولدت له جارية يقال لها هند، فتزوجها صيفي بن أبي رفاعة، وهو أمية بن عابد بن عبد الله، فيقال لبني محمد بن صيفي بالمدينة: بنو الطاهرة، لأنه كان يقال لخديجة الطاهرة.

وقتل عبد الرحمن بن السائب بن أبي السائب يوم الجمل، وكان للسائب ابن يقال له عطاء، ذكر ذلك الزبيري، ويقال إنه لم يكن في بني عابد هجرة. وقال الشاعر:

وإن تصلح فإنك عابدي وصلح العابدي إلى فساد

قالوا: وعمر أبو السائب صيفي بن عابد، شريك النبي صلى الله عليه وسلم، وطاف معاوية بالبيت ومعه جنده، فزحم أبو السائب فسقط، فقال: يا معاوية جئتنا بأوباش يصرعونا، والله لقد أردت أن أتزوج أمك، فقال: ليتك فعلت، فجاءت بمثل أبي السائب، يعني عبد الله بن السائب.

وولد أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: عبد مناف، وهو أبو الأرقم، وجندب، وعبد العزى، وعبد.

فمنهم: الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وشهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً في داره، يدعو الناس إلى الإسلام. وقالوا: أم الأرقم بن أبي الأرقم: أميمة بنت عبد الحارث من خزاعة، وخاله: نافع بن عبد الحارث الخزاعي عامل عمر بن الخطاب على مكة، وكان أرقم بن أبي الأرقم يكنى في الجاهلية أبا عبد مناف، فلما أسلم كني أبا عبد الرحمن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في داره عند الصفا، وفيها مات أرقم في زمن معاوية وولده يقولون أنه سابع سبعة في الإسلام، وكانت داره صدقة على ولده، فلما كانت خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين خرج بعض ولده مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، فصارت لأبي جعفر ابتياعاً، ثم صارت للخيزران أم ولد أمير المؤمنين المهدي باقطاع من المهدي، ثم صارت لجعفر بن موسى وهي التي

يسكنها أصحاب العدني والشطوي.

شهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخى بينه وبين أبي طلحة، وأوصى أرقم أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص، ومروان على المدينة من قبل معاوية، ومات الأرقم فاحتبس سعد لأنه كان في قصره بالعقيق، فقال مروان: أنحبس صاحب رسول الله لرجل غائب، وأراد الصلاة عليه فأبى ذلك عبيد الله بن الأرقم، وقامت معه بنو مخزوم، ووقع بينهم كلام وجاء سعد فصلى عليه، في سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهلك الأرقم وله بضع وثمانون سنة.

وكان للأرقم من الولد: عبيد الله لأم ولد، وعثمان لأم ولد ولاعقب له، وكان بعضهم بالشام.

وكان للأرقم بنات: مريم، وصفية، وأمية.

وولد عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: عمرو بن عثمان، وأمه قلابة بنت عمرو من خزاعة، وعرفجة، وعريفجة، وعثمان، وأبا برد.

وولد عمرو بن عثمان: الحارث، والحويرث، والوليد، وأمهم فاطمة بنت المغيرة بن عبد الله، منهم عمرو، وسعيد ابنا حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

فأما سعيد، فصحب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الواقدي: سعيد أسن من أخيه عمرو بن حريث، ويقولون إنه شهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وكان إسلامه قبل الفتح، وهو الذي قتل ابن خطل الأدرمي، وقسم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً وجده في البيت فأعطاه منه. وتحول سعيد إلى الكوفة فترل مع أخيه بها، وغزا خراسان، وزعموا أن غلمانه قتلوه بظهر الكوفة، ولا عقب له.

وأما عمرو بن حريث فكان يكنى أبا سعيد.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفي سنة خمس وثمانين.

وقال الواقدي: توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان عمال العراق زياد وغيره يستخلفونه على الكوفة إذا خرجوا منها، ويتولى أمرهم وشرطهم إذا حضروها، وكان عمرو ابتاع سفطاً كان للنخيرجان فربح فيه، فكان أول من اعتقد مالاً عظيماً بالكوفة وله بها عقب.

قال عبد الله بن همام السلولي يمدح عمرو بن حريث:

أبوك المنقى من قريش زناده ... وخالك زاد المرملين هشام

وحي بني سهم إذا عد مجدهم ... أصابك منه حارك وسنام

حدثني هدبة بن خالد، ثنا أبو هلال، ثنا حميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم الطائي ابنته، فقال عدي: ما أنا بمزوجك إلا على حكمي. ثم رجع عمرو إلى أصحابه فقال: امرأة من قريش أتزوجها على أربعة آلاف درهم أحب إلي من امرأة من طيء أتزوجها على حكم أبيها، قالوا: إن ذاك كذاك، ثم عاد فخطبها فزوجه إياها على حكمه وقال له: ما حكمك؟ قال: أربعمائة وثمانون، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون. فبعث إليه عمرو بن حريث بأربعمائة وثمانين درهماً مهراً، وبعشرة آلاف درهم سوى الصداق، وقال: هي هدبة.

قال أبو هلال: يقال إن ولد عمرو بن حريث من ابنة عدي خير ولده.

حدثني أبو صالح الفراء الأنطاكي، حدثني أبو إسحاق الفزاري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال: اعتكفت في مسجد الحي، فأرسل إلي عمرو بن حريث، وهو أمير الكوفة يدعوني فلم آته، ثم أتيته فقال: ما منعك من إتياننا؟ قلت: كنت معتكفاً. فقال: وما على المعتكف يشهد الجمعة، ويعود المريض ويمشي مع الجنازة ويأتي الإمام.

حدثني عمر بن شبة قال: قال خلف بن خليفة: أراني أبي عمرو بن حريث وأنا ابن ست سنين فرأيت عليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين يديه وطرفها الآخر خلفه، فقال الناس: هذا قد صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى سفيان بن عيينة عن خالد بن خالد قال: قال عمرو بن حريث: ما ظلمت في داري هذه أجيراً، وإن أصلها لمن عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني بكر بن الهيثم عن يحيى بن ضريس قاضي الري عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال: رأيت عمرو بن حريث على المنبر يوم عرفة، والناس مجتمعون إليه يعظهم، ويقول: من تعزز بالمعصية أورثه الله الذلة.

حدثني عمر بن شبة، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان عن الشيباني عن الشعبي أن عمرو بن حريث أجاز شهادة المختبئ.

وحدثني عمر بن شبة، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن عمرو بن حريث جعل السلعة رهناً بما بقي.

وروي عن الشعبي أن رجلاً ابتاع جارية بستين ديناراً، فنقد ثلاثين واحتبس الجارية حتى يأتيه بالثلاثين الباقية فأتاه بها، فدفعها إليه وقد ماتت الجارية، فاختصما إلى عمر بن حريث فقال: أما الثلاثون التي أخذتها والجارية حية فهي لك، وأما الثلاثون التي أخذتها وقد ماتت الجارية فردها، وكان الشعبي

يستحسن ذلك.

وحدثني عبد الله بن صالح عن خالد الطحان عن ابن أبي ليلى قال: قال عمرو بن حريث، وهو صاحب زقاق عمرو بالكوفة: ما تناجى اثنان دون ثالث إلا ظن بهما اغتياباً له أو طيأ لأمرهما عنه فأحنقته تلك وأوحشته هذه.

وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة عن ابن شبرمه أن عمرو بن حريث قال لابنه: إصحب من إذا زانك وإذا اختللت مانك، وإذا رأى منك حسنة أظهرها، وإذا رأى سيئة سترها. من لا يخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه.

حدثني عبد الله بن صالح قال: حدثت عن سفيان بن سعيد عن مولى لعمرو بن حريث عن عمرو أنه قال لرجلين تمازحا: إن آخر المزاح جد فكفا.

حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثني عمي أبو هاشم عن المعافى بن عمران عن سفيان الثوري قال: كان عمرو بن حريث يقول في خطبته: إنه ليست بين الجنة والنار منزلة ثالثة، فمن أخطأته الجنة دخل النار، فلا تكذبوا.

حدثني عبد الله بن صالح عن شريك عن أبي إسحاق أن عمرو بن حريث كان يقول: إن أضر الكذب بك كذبك نفسك؟ قال شريك: وكان عمرو يقول: من رضي الجهل استغنى عند نفسه عن الحلم.

وقالوا: قدم سدرة الهجيمي واسمه الهملع بن أعفر الكوفة، وكان حافياً، فرأى بالكناسة عمراً، وعليه ثياب خز مضاعفة، فقال: هذا سيد القوم، فأتاه فسأله فقال له عمرو: إن كنت تريد الخز، فهو حاضر، وإن كنت تريد النقد فعليك بصاحب البرذون الأشهب، قال: الدال على الخير كفاعله. فقال: ومن هو؟ قال: أسماء بنت خارجة، وعن يمينه لبيد بن عطارد، وحجار بن أبجر، وشمرذي الجوشن، فأنشأ يقول:

إليك تخطت عن قريش ولم ترد	تميماً ولم تعرض لبكر بن وائل
ولا عامراً لم يعتمد للتي بها	ولا غيرهم من جمع تلك القبائل

فوصله وقال له: عد إلي فأقم عندي، فقال له: إني أشأم العرب، ما صحبت أحداً قط إلا مات، فقال له: ليس في العرب شؤم، فمضى ثم قدم عليه فوافق جنازته محمولة، فقال: شؤمي والله قتله.

فمن ولد عمرو بن حريث: جعفر بن عمرو بن حريث، وكان فقيهاً ذا هيئة.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن كناسة قال: كانت بين عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وبين جعفر بن عمرو بن حريث مماظة ومعاتبه، فدخل جعفر بن عمرو على خالد بن عبد الله القسري يوماً

وعنده عبد الرحمن بن عنبسة، فلما استقر بجعفر مجلسه قال لعبد الرحمن، ورأى صبياً على صدر خالد وهو يقبله: من هذا الصبي؟ قال: ابني فقال: أصلح الله الأمير، نح هذا الصبي عن صدرك فما رأيت أقذر منه وأنت تقبله، فقال خالد: أفي نفسك على أبي عبد الله موجدة؟ يعني أخاه أسد بن عبد الله. فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا الفاسق خدعني وزعم أنه ابنه، فضحك خالد حتى فحص برجليه.

وحدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا سفيان عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر وعليه عمامة سوداء.

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم عن خالد بن كلثوم عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث أنه قال: قلما يسعد برأيه مستبد.

وقال ابن الكلبي: من ولد عمرو بن حريث: عون بن عمرو وجعفر بن عون الفقيه.

وولد خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: وابصة بن خالد، فولد وابصة: العاص بن وابصة، فمن ولد وابصة: العطاف بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة، وكان العطاف محدثاً، حدثنا عنه إسحاق بن أبي إسرائيل، وهشام بن عمار.

وولد هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: عبد الأسد، وأمه نعم بنت عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح، فولد عبد الأسد: أبا سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد، وأمه برة بنت عبد المطلب، هاجر إلى الحبشة مرتين ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وكان أول من قدم المدينة مهاجراً، وكان قدومه إياها لعشر خلون من المحرم، وقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: رحل أبو سلمة بعيره، وحملني عليه وفي حجري ابني سلمة وهو يريد بي الهجرة إلى المدينة، فلما رآه رجال بني المغيرة قالوا له: هذه نفسك قد غلبتنا عليها فما بال صاحبتك؟ لا ندعك وتسييرها في البلاد، ثم انتزعوا خطام البعير من يده وأخذوني، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وقالوا: والله لا نترك ابنها عندها إذ نزعتموها من صاحبها، وتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده.

قالوا: فكانت مخلوعة حتى مات، وانتزعه بنو عبد الأسد وانطلقوا بي، وحبسني بنو المغيرة عندهم، ومضى زوجي أبو سلمة إلى المدينة، فكنت أخرج كل غداة إلى الأبطح فأبكي حتى أمسي، فلبثت بذلك قريباً من سنة حتى مر بي رجل من بني عمي فرحمني لما رأى بي، فكلم بني المغيرة في وقال: ألا ترون ما بهذه المسكينة من الجهد لتفريقكم بينها وبين زوجها وولدها؟ فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، ورد علي

بنو عبد الأسد ابني، قالت فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري، وخرجت أريد زوجي وما معي أحد من خلق الله، فلما كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري فقال: أين تريدين يا بنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بيثرب. فقال: أو معك أحد؟ قلت: لا. فقال: مالك مترك، وأخذ بخطام البعير وانطلق معي يقودني، فوالله ما رأيت أكرم مصاحبة منه، كنت أبلغ المترل فينيخ جملي، ثم يستأخر عني فإذا نزلت حط عن بعيري وقيده، ثم أتى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا أردنا الرواح قدم البعير فرحله، ثم استأخر وقال: اركبي ثم يقول:

يا رخم البيت ألا استقلي ثم هلالاً وعليه قلي

فإذا استويت قاد فلم يزل يفعل ذلك حتى أقدمني المدينة، فلما رأى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.
وحدثني الوليد بن صالح عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة مثله.

قالوا: وكان أبو سلمة وحمزة أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع، أرضعتهم ثوية مولاة أبي لهب بن عبد المطلب، وشهد أبو سلمة بدراً واحداً، فرماه أبو أسامة الجشمي بسهم أصاب عضده فانتقض عليه، فمات منه لثماني ليال خلون من جمادى الآخرة سنة أربع، فلما انقضت عدة أم سلمة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة في المحرم سنة أربع في سرية إلى قطن، وهو لبني أسد فكان انتقاض الجرح به بعد ذلك، وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة.
وولد لأبي سلمة: سلمة، وعمر، وزينب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها: "ما فعلت زناب"؟ وكان مولدها بالحبشة، ونضح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها ماء وهو يغتسل، فلم يتبين عليها الكبر، ولم يزل وجهها طرياً بمائه، وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، ودرة، وأمهم أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية.
ولما أقطع الرسول صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة جعل لأبي سلمة موضع داره التي عند الزهريان اليوم، ثم بيعت بعد.
حدثني عمرو بن محمد الناقد ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ ابن أبي ذئب عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب قال: لما حضرت أبا سلمة الوفاة، حضره النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبين النساء

ستر فبكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مه. إن الميت يحضر ويؤمن على ما يقول أهله، وإن البصر ليشخص للروح حتى يعرج بها". فلما فاظت نفسه بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم كفيه على عينيه فأغمضهما.

حدثني عمرو بن محمد بن الناقد ومحمد بن سعد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن قبيصة بن ذؤيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أغمض أبا سلمة حين مات وقد ذكرنا خبر أم سلمة وولدها في خبر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والهجرة.

والأسود بن عبد الأسد، قتل يوم بدر كافراً، وكان الأسود حلف يوم بدر ليكسرن حوض النبي صلى الله عليه وسلم، فقاتل أشد قتال حتى وصل إلى الحوض، فأدركه حمزة عليه السلام وهو يكسره فقتله، واختلط دمه بالماء، وكانت أمه كندية.

وسفيان بن عبد الأسد وله عقب، وولد له لصلبه: الأسود بن سفيان، وهبار بن سفيان هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر بن أبي طالب، ثم قدم المدينة قبله واستشهد يوم مؤته، ويقال يوم أجنادين، والأول قول الكلبي، وهاجر مع هبار أخوه عبيد الله بن سفيان بن عبد الأسد، وقتل يوم اليرموك بالشام.

ومن ولد سفيان بن عبد الأسد: محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد، استقصاه موسى الهادي على مكة، وكان الأوقص المخزومي استخلفه على القضاء حين توفي، فأقره موسى على القضاء، واستقصاه هارون الرشيد أيضاً.

وقال أبو اليقظان: سرقت ابنة لسفيان بن عبد الأسد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعها وكلموه في ذلك فقال: "لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها".

وقال معن بن أوس المري في نخل له:

لعمري ما نخلي بحال مضيعة ... ولا ربها إن غاب عنها بخائف

فإن لها جارين لن يغدرا بها ... ربيب النبي وابن خير الخلائف

يعني بربيب النبي عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، وبابن خير الخلائف عاصم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

وقال مصعب الزبيري: كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لعاصم بن عمر: امض بنا إلى مصعب نستحذيه من مال العراق، فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين ألف دينار، وأعطى عاصماً عشرين ألف دينار، وإنما حكم عاصماً فاحتكم فاشترى بها عاصم صدقته بالأكحل، وكانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر، وقال عبد الله لمصعب: ما بالك لم تحكمني كما حكمت عاصماً؟ فقال: خفت أن تحربني أو

تنحلني. فقال: لو فعلت لفعلت.

ومن ولد الأسود بن سفيان بن عبد الأسد: رزق، وأمه أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب.

وولد عبيد بن عمر بن مخزوم: الحارث بن عبيد، وأمه كنود بنت الحارث من بني تيم الأدرم بن غالب بن فهر.

فولد الحارث بن عبيد: حنطب بن الحارث، وأمه من بني أسد بن خزيمة.

فولد حنطب بن الحارث: المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد، أسر يوم بدر، وأمه مخزومية، وكان آخر من بقي بالمدينة، فكان يعمل في حائط لأبي أيوب الأنصاري حتى فدي.

ومن ولد المطلب بن حنطب: الحكم الجواد بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم.

حدثني مشايخ من أهل منبج منهم مزاحم الكاتب قال: نزل الحكم الجواد بن المطلب منبج، فكان أهلها يقولون: أغنى فقراءنا ولا مال له يومئذ، كان متزهداً، قيل وكيف ذلك؟ قالوا: حضنا على التبار والتعاطف والتآسي، فأفضل غنينا على فقيرنا حتى استغنى.

وسأله رجل حملاناً إلى الثغر فأعطاه فرساً من فرسين كانا له. وفي الحكم يقول ابن هرمة:

لا عيب فيك يعاب إلا أنني ... أمسي عليك من المنون شفيقا

إن القرابة منك يأمل أهلها ... صلة وتأمل جفوة وعقوقا

وقال أيضاً:

رأيت الإله كفاني الذي ... يهم وشيب بني المطلب

قضوا لي بلا خلف حاجتي ... ألا مثل سائلهم لم يخب

ولزم رجلاً من وجوه قريش دين، وكان له مال من نخل وزرع، فخاف أن يباع عليه فشخص من المدينة يريد خالد بن عبد الله القسري في العراق، وكان خالد يبر من قدم عليه من قريش، وأعد لخالد هدية من طرف المدينة، فلما صار بفيد وجد بها الحكم بن المطلب وهو على سعاية المدينة والحجاز وبعض نجد، فأتاه فلما رآه قام إليه وأجلسه على فراشه وسأله عن مقدمه فشرح له قصته ثم قال له: إني لم أتلقاك ولكني أشيعك إلى منزلك، فلما دخل منزل القرشي رأى تلك الهدايا فقال: لمن هذه؟ فقدمت إليه فأكل منها، وقال القرشي لغلمانه: احملوا إلى منزله فحملت، ثم قال: ههنا مال من مال الصدقات وأنت غارم فأنت أحق به فأعطاه ذلك المال وهو أربعة آلاف دينار، وإنما كان دينه قريباً من ثلاثة آلاف دينار، وقال

له الحكم: قد قرب الله عليك الخطوة فانكفأ القرشي راجعاً وشيعه الحكم، فلما أراد مفارقته قال له: إن زوجتك تسألك عن طرائف العراق، وهذه خمسمائة دينار، وكانت معه في صرة، فأعطاه إياها عوضاً عن هدية العراق.

ولما عزل عن السعاية أخذ بالحساب وقال له الذي ولاه: أين الإبل والغنم؟ قال: أكلنا لحومها بالخبز وأطعمناها. قال: فأين الدنانير والدراهم؟ قال: اعتقدنا بها الأيادي، وقضينا الحقوق، فأمر به فحبس، فقال بعض شعراء الأنصار:

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إذ سدت علينا طرائقه

ترى عارض المعروف كل عشية وكل ضحى يستن في السجن بارقه

فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وهو محبوس.

وكان قد هوي جارية نفيسة فاشتراها بمال عظيم، فلما أراد أن يدخل عليها لبس ثياباً سرية، ودخل على أبيه ليدعو له بالبركة فقال: أقسمت عليك يا بني لما وهبت الجارية لأخيك الحارث بن المطلب، وكان أبوه يحب الحارث بن المطلب حباً شديداً، فوهبها له وخله عليه الثياب التي كان لبسها، فقال الحارث نشدتك الله لما رددت الجارية إلى منزلك ولبست ثيابك، فقال: هي حرة إن أنت لم تقبلها فصارت له.

ومات الحارث بن المطلب قبل أبيه، فنظر إلى مضجعه بعد حول فقال: هذا مضجع ابني الحارث وشهق شهقة خرجت معها نفسه.

ولما تنسك الحكم كان يعلق اللحم بيده إلى منزله تواضعاً، ومات الحكم بمنبج وبها دفن، فقال الراتجي يرثيه:

ماذا بمنبج أمسى في مقابرها من التهدم بالمعروف والكرم

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع السيد الموفي بذمته قبل السؤال إذا لم يوف بالذمم

قالوا: وانقطع شسع نعل الحكم فطرحها فأخذها بعضهم فأصلحها وأتاه بها، فوهب له ثلاثين ديناراً وقال: خذ النعل فهي لك.

وكان عبد العزيز بن المطلب أخو الحكم، والحارث ابني المطلب، ويكنى أبا المطلب، قاضياً على المدينة لأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وعبد العزيز الذي يقول:

ذهبت وجوه عشيرتي فتخرموا وبقيت بعدهم لشر زمان

أبغي الأنيس فما أرى من مؤنس لم يبق لي سكناً من السكان

وكان عبد العزيز بن المطلب تزوج امرأة قد تزوجها قبله أربعة، فلما مرض قالت: من لي بعدك يا سيدي؟ قال: السادس الشقي.

وكان عبد العزيز ردئ العين، فكان لا يكاد يرفع طرفه، وكان يقول: كان أخي الحارث عليل العين وكان يكحل، فيقال اكتحل مع أخيك، فأفسدت عيني.

وقضى عبد العزيز بقضية على محمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فقال محمد: لعنك الله ولعن من ولاك، فقال: لعنت أمير المؤمنين والله الحميد لأوجعنك ضرباً، برزوه، فبرز ليضرب فقال: والله لئن ضربتني سوطاً لتضربن مكانه سوطين، فقال لجلسائه: إنما يريد أن يحردني لأضربه فتقول قريش: أنت جلاد أهلك، لا وكرامة لا أضربك، خلوا سبيله فشكره محمد بن لوط وقال: ما سمعت بكرامة في موضع قط أحسن منها في هذا الموضع، وسكن عبد العزيز عنه.

وكان عبد العزيز حديداً قضى على حسين بن زيد بن علي، فقال حسين: هذا قضاء يرد على استه فحك عبد العزيز لحيته حرداً، وقال: والله العظيم لقد أغلظ لي وما أراد إلا أمير المؤمنين لأن قضائي قضاؤه، والله لأضربنه حتى يسيل دمه ولأحبسنه حتى يكون أمير المؤمنين المخرج له، فقال حسين: أو تعفو عني وتصل رحمي؟ فقال: خلوا عنه.

وخاصم إليه بعض ولد أبي بكر الصديق، فقضى عليه، وأمر به إلى الحبس، فبلغ ذلك أباه، فاستأذن على عبد العزيز، فبعث عبد العزيز إليه: أنا غضبان وأنت غضبان ولا أحب أن يلتقي غضبانين، وقد عرفت ما جئت له وأمرت بإخراج ابنك من الحبس.

وفي عبد العزيز يقول الشاعر:

إذا قيل من للعدل والحلم والتقى	أشارت إلى عبد العزيز الأصابع
أشارت إلى حر المحامد لم يكن	ليدفعه عن غاية المجد دافع

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: كانت أم المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أم سلمة بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية، فوفد إلى هشام بن عبد الملك بهذه الخؤولة فقضى عنه سبعة عشر ألف دينار من مال الصدقات، والبئر التي على طريق العراق تنسب إلى المطلب، هي بئره.

وولد عامر بن مخزوم: هرمي وأمه خديجة بنت الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص، وعنكثة بن عامر وأمه غنى بنت عمرو، من تيم الأدرم.

فمن ولد عامر بن مخزوم: شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي، هاجر إلى الحبشة في المرة

الثانية، وأمه صفيه بنت ربيعة بن عبد شمس، واستشهد يوم أحد، وقال بعضهم يوم بدر، يعرف بابن ساقي العسل، وكان هرمي بن عامر يسقي الناس العسل بمكة، وكان اسم شماس عثمان، ويكنى أبا المقدام، وقتل وله أربع وثلاثون سنة ولا عقب له.

ومنهم سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر، كان من المؤلفة قلوبهم، وعاش مائة وعشرين سنة، وشهد يوم حنين فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، وكان يكنى أبا هوذ، باسم ابن له، ومات في سنة أربع وخمسين، وكان استأذن عمر في الغزو فلم يأذن له وقال: لم يبق من أهل بيتك غيرك، ووهب له جارية فأولدها.

وقال الشاعر:

ويربوع بن عنكثة بن أرض وأعتقه هبيرة بعد حين

يعني هبيرة بن أبي وهب، وكان محمد بن سعيد بن المسيب نسابة خبيث اللسان، فنفى آل يزيد بن يربوع بن عنكثة فجلد الحد.

ومنهم أم مكتوم، وهي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، وهي أم الأعمى الذي يعرف بابن مكتوم.

ومنهم عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، ويكنى أبا محمد، وكان فقيهاً صالحاً وتوفي في سنة تسع ومائة.

ومنهم عبد الملك بن عبيد بن سعيد بن يربوع، كان فقيهاً، ويكنى أبا المسور.

وولد عمران بن مخزوم: عائذ بن عمران، بذال معجمة، وعبد بن عمران لا عقب له، وأمهما تخمر بنت قصي بن كلاب بن مرة.

فمن بني عائذ: فاطمة بنت عمرو بن عائذ أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ وأم حزن مارية الهموم، وكان يقال فيها وهي أيضاً أم هبار بن الأسود من بني عبد العزى بن قصي، ورمى عقيل بن أبي طالب أم المسيب بن حزن بما رماها به حين شهد له مخرمة، وقد ذكرنا ذلك في نسب بني زهرة.

قالوا: وأتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أنت سهل؟ فقال: بل أنا حزن، فقال: أنت سهل فقال: أنا حزن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت حزن.

قال سعيد بن المسيب: فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا، وكان سعيد شرساً سيء الخلق.

فولد حزن بن المسيب أبا سعيد، وكان يتجر بالزيت، فكان سعيد لا يكلمه حتى مات، وأم سعيد سلمية.

وقال الشاعر:

ألا يا حزن أقصر عن فخار فقد أخزتك مارية الهموم

وقيل لسعيد بن المسيب يوم الحرة: بايع ليزيد على أنك عبد قن فقال: أنا أبايع على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، وعلى أني ابن عمه، فأراد مسلم بن عقبة قتله، فشهد له قوم أنه مجنون، فخلى سبيله.

وقال الواقدي: قال الزهري: كان سعيد بن المسيب عظيم القدر عند الناس لخلال، ورع يابس، وكلام السلطان بالحق، وعلم بارع من رواية، ورأي صليب، وكانت فيه عزة لا يكاد يراجع إلا محك.

وقال الزهري: ما كنت أقدر على مواجهته بمسألة حتى أقول: قال فلان: كذا، وقال فلان: كذا فيجيب حينئذ ويقول ما عنده.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: سمعت سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيب فقيه الناس، وسمعت سعيد يقول للسائل إذا سأله عن شيء: اذهب إلى سليمان بن يسار مولى ميمونة، فإنه أعلم من بقي اليوم.

قالوا: وكان الحسن بن أبي الحسن البصري لا يدع شيئاً فعله وقال به حتى يأتيه عن سعيد خلافه فيأخذ بقول سعيد.

حدثنا إسحاق الفروي أبو موسى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب أنه قال: سليمان بن يسار أفهم عندنا من ابن المسيب.

وقال الواقدي: نزع ابن الزبير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عن المدينة في سنة ثمان وستين وولى جابر بن الأسود بن عوف، فضرب سعيداً ستين سوطاً في بيعة ابن الزبير، فقال والسياط تأخذه: والله مارغت عن الكتاب، يقول الله: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع" فنكحت الخمسة في عدة الرابعة، فكتب إليه ابن الزبير يلومه وقال: ما لنا ولابن المسيب، تثور علينا صوتاً نعاراً.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عمن أخبره أن سعيداً أنشد بين القبر والمنبر ثلاثة أبيات للزبير بن عبد المطلب وهي:

وكأس لو تبين لها كلاماً إذاً قالت ألا لهم استبيت

أهنت لشربها نفسي ومالي فآبوا حامدين وما زريت

تبين لك القذى إن كان فيها بعيد النوم شاربها هبيت

وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر عن حبيب بن نفيع قال: جلست إلى سعيد بن المسيب يوماً والمسجد خال، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إني رأيت في النوم كأني أخذت عبد الملك بن مروان فوتدت في ظهره أربعة أوتاد، قال: ما أنت رأيت ذلك، فأخبرني من رآه، قال أرسلني إليك ابن الزبير بهذه الرؤيا لتعبرها، فقال: إن صدقت الرؤيا قتل عبد الملك عبد الله بن الزبير، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة، قال: فرحلت إلى عبد الملك فدخلت عليه وهو في الخضراء فأخبرته الخبر فسر به، وسألني عن سعيد بن المسيب وحاله، وسألني عن ديني فقلت أربعمائة دينار فأمر لي بأربعمائة دينار من ساعته وبمائة دينار أخرى وحملني طعاماً وزيتاً وكسى ثم رجعت إلى المدينة.

المدائني عن ابن جعدبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنه قال: الغيبة توأم الحسد وليسا من أخلاق الكرماء ولا الصلحاء.

قال الواقدي: حج الوليد بن عبد الملك سنة تسع وسبعين فأرسل إلى سعيد يسأله فأمره أن يحرم من البيداء فأحرم من البيداء. وقال الواقدي: ضرب هشام بن إسماعيل المخزومي في سنة ست وثمانين سعيد بن المسيب ستين سوطاً وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، قال: والله لولا إني ظننته الصلب ما لبست هذا التبان أبداً، فرده إلى السجن وكتب إلى عبد الملك بامتناعه من البيعة للوليد وخلافه عليه، فكتب إليه يلومه فيما صنع، ويقول: سعيد والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن نضربه، وإنا لنعلم أنه ليس عند سعيد شقاق ولا خلاف، ولا هو ممن يخاف على مكروه؛ وكان الذي دخل على عبد الملك بكتاب هشام بت إسماعيل عامله على المدينة في أمر سعيد قبيصة بن ذؤيب، وكان على السكة والخاتم والأخبار.

وقال قبيصة: يا أمير المؤمنين كيف يفتات عليك هشام بمثل هذا ويضرب ابن المسيب ويطوف به ويقيمه، والله لا يكون سعيد أبداً أمحك ولا ألج منه حين فعل به هذا، وسعيد ممن لا يخاف فتقه وغوائله على الإسلام وأهله، وهو من أهل الجماعة، فقال عبد الملك: اكتب كتاباً منك إلى سعيد تخبره برأيي فيه وكراهتي ما صنع به، وأن هشاماً قد خالف رأيي فيما كان منه إليه، فكتب قبيصة بذلك، فقال سعيد حين قرأ هذا الكتاب: الله بيني وبين من ظلمني، وكتب عبد الملك إلى هشام يعنفه على ما كان منه، ويأمره بإكرام سعيد والوصاة به وبحفظه.

قالوا: ولما ضرب هشام بن إسماعيل سعيداً أقامه في سوق الطعام، فمرت به امرأة فقالت: لقد أقمت يا شيخ مقام خزي. فقال: من مقام الخزي فررت.

قال الواقدي: وحدثني سلم مولى بني مخزوم قال: صنعت ابنة سعيد بن المسيب طعاماً كثيراً حين حبس

وبعثت به إليه، فلما جاءه الطعام دعاني فقال لي: اذهب إلى ابنتي فقل لها: لا تعودي لمثل هذا فإن هشاماً إنما يريد أن يذهب بمالي فأحتاج إلى ما في أيديهم، ولست أدري ما مدة حبسي، وانظري القوت الذي كنت آكله في بيتي فابعثي به إلي، فكانت تبعث بذلك لا تتجاوزه، وكان سعيد يصوم الدهر.

وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي قال: دخلت على سعيد بن المسيب، وهو في السجن، وقد ذبحت له شاة وجعل إهابها على ظهره ثم جعلوا له بعده قصباً رطباً يضطجع عليه ويقولون: يذهب بالأثر، فكان كلما نظر إلى عضديه قال: اللهم انصرني على هشام، فلما كانت سنة تسع وثمانين مات عبد الملك وولي الوليد وكان سيء الرأي في هشام بن إسماعيل فعزله عن المدينة وأمر أن يوقف للناس، فدعا سعيد ولده ومواليه، فقال إن هذا الرجل قد وقف للناس فلا يتعرضن له أحد ولا يؤنبنه بكلمة، فقد تركنا مجازاته لله وللرحم، وإن كان ما علمته لسيء النظر لنفسه، فأما كلامه فلا أكلمه أبداً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول، وقيل له: هذا هشام بن إسماعيل موقوف للناس: الله بيني وبينه، فقال له محمد ابنه: خل بيننا وبينه، فقال له سعيد: لا تعرض له فإنك إن فعلت لم أكلمك أبداً.

قال الواقدي: وأرسل هشام بن إسماعيل إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي: اكفني ابن المسيب فإنه رجل حاله عند الناس على ما علمت، فقال أبو بكر: لن يأتيك منه شيء تكرهه أبداً، قال: إنه حقود. قال أبو بكر: أما الحقد فهو فيه، والذي صنعت به غير خارج من نفسه أبداً ولكنه لن يعرض لك ولا لأحد منك بسبيل فكان كذلك.

قال الواقدي: وكلم هشام بن عبد الملك الوليد في هشام بن إسماعيل وهو جده أبو أمه فانتهره وأغلظ له، ثم أجابه بعد فصفح عنه، وحج الوليد وهو خليفة سنة إحدى وتسعين فأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بذي خشب، وقد كف بصره، فقال له: قد غمني عناؤك على حالك هذه، فقال: إن تبرني يا أمير المؤمنين فقد كان أبوك يبرني، فقال: إنما أقبل وصية أبي فيك، ولقد سمعته يقول: لربما أردت بأهل المدينة سوءاً فما يمنعني منه إلا الحياء من أبي بكر.

ودخل المسجد ومعه عمر بن عبد العزيز فجعل ينظر إلى بنائه، وقد أخرج الناس من المسجد فما بقي أحد إلا سعيد بن المسيب، وذلك أن الحرس تهيبوا إخراجه إكراماً له و لم يجترؤوا عليه وما كان عليه إلا ريطتان لا يساويان خمسة دراهم وهو في مصلاه، فقيل له: لو قمت. فقال: والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه، قيل: فلو سلمت على أمير المؤمنين، فقال: والله لا أقوم إليه.

قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد حتى لا يرى سعيداً حتى يقوم، فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال: ما ذاك الجالس؟ أو الشيخ سعيد بن المسيب؟ فجعل عمر يقول: يا أمير

المؤمنين من حاله وأمره، ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك لأنه ضعيف البصر، فقال الوليد: قد علمت حاله، ونحن نأتيه فنسلم عليه، فدار في المسجد ثم وقف على سعيد فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟ فوالله ما تحرك له ولا قام، فقال: بخير يا أمير المؤمنين والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله، فقال الوليد: بخير حال والحمد لله، فانصرف وهو يقول لعمر: هذا بقية الناس، فقال عمر: أجل يا أمير المؤمنين.

وقال الواقدي: قال عمر بن عبد العزيز في شيء: إن الذي سخر الوليد في تجبره وعتوه حتى جاء يمشي إلى ابن المسيب فسلم عليه قادر على أن يسهل هذا الأمر؛ وقال عمر في شيء حلف عليه: لا والذي صرف عن ابن المسيب شر الوليد، وسخره له ما كان كذا.

قال الواقدي: ومات سعيد بن المسيب في سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين، ومات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في أول السنة بالمدينة، ثم مات سعيد بعده، ثم مات عروة بن الزبير، ومات في هذه السنة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسميت سنة أربع وتسعين سنة الفقهاء.

وقيل لسعيد بن المسيب حين مات علي بن الحسين: ألا تشهد هذا الرجل الصالح في البيت الصالح؟ فقال سعيد: صلاة ركعتين أحب إلي من أن أشهد هذا الرجل الصالح في البيت الصالح.

قال الواقدي: فخرج سليمان بن يسار فصلى عليه، وقال: شهادة جنازته أحب إلي من صلاة تطوع فغمز سعيداً في ذلك.

قالوا وكان سعيد يصلي خلف هشام بن إسماعيل بعد ضربه إياه لا يفوته بسجود ولا ركوع.

وقال ابن أبي الزناد: سئل سعيد عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض، فقال: اجلسوني فإني أكره أن أحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع.

وقال سعيد: ما لقيت المنصرفين من الجمعة مذ أربعون سنة، يقول أمضي فأدرك الخطبة والصلاة.

قال: وتوفي سعيد وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكانت ابنة أبي هريرة عنده.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي ذئب عن أبي الحويرث أنه شهد محمد بن جبير بن مطعم يستفتي سعيد بن المسيب.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام بن سعد عن الزهري أنه سئل عن سعيد بن المسيب فقال: أخذ علمه من زيد من ثابت، وجالس ابن عباس، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وكان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم سلمة، وسمع عثمان بن عفان، وعلياً، وصهيباً، ومحمد بن سلمة، وجل روايته المسندة عن أبي هريرة، وكان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر وكان يقال: ليس

أحد أعلم بما قضى عمر وعثمان منه.

حدثني محمد بن سعد عنا الواقدي، ثنا قدامة بن موسى الجمحي قال: كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا الأسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: بلغت ثمانين سنة وإن أخوف ما أخاف علي النساء.

حدثنا ابن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكر عن شعبة قال: توفي سعيد بن المسيب سنة ثلاث وتسعين.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: ولدت لسنتين مضتا من أيام عمر.

حدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد قالا ثنا يزيد بن هارون عن همام عن قتادة قال ما حدثنا الحسن وسعيد بن المسيب عن بدري مشافهة إلا سعيد عن سعيد.

حدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد قالا: ثنا يزيد بن هارون، ثنا مسعر بن كدام عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: فما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر مني، قال يزيد: وأحسبه قال وعثمان ومعاوية.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن جارية بن أبي عمران عن محمد بن يحيى بن حبان أنه قال: رأس أهل المدينة في دهره والمقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب، وكان يقال له فقيه الفقهاء.

حدثنا علي بن عبد الله المديني، حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال: قال مكحول: ما حدثتكم به فهو عن سعيد بن المسيب والشعبي.

حدثني أبو أيوب الرقي المعلم، ثنا عبد الله بن جعفر عن أبي المليح عن ميمون بن مهران قال: قدمت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى سعيد بن المسيب.

حدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران بمثله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال: سألت مكحولاً من أعلم من لقيت؟ قال: سعيد بن المسيب.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن مالك بن أنس قال: سئل القاسم بن محمد عن مسألة فقيل له إن ابن المسيب يقول فيها كذا فقال القاسم: ذلك سيدنا وعالمنا وحبرنا.

وحدثني مصعب، حدثني أبي عن ابن أبي ذئب عمن شهد محمد بن جبير بن مطعم يستفتي سعيد بن المسيب.

وقال الواقدي: حدثني أبو مروان عن أبي جعفر قال: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفقههم في رأيه.

سمعت هشام بن عمار يقول: حدثنا مالك قال: بلغنا أن سعيد بن المسيب قال: كنت أسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

وقال الواقدي: قال الزهري: سمعت سليمان بن يسار يقول: كنت وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب نجالس ابن عباس، فأما أبو هريرة فكان سعيد أعلمنا بمستنداته لصهره، كان على ابنته.

قال: وقال بكير بن عبد الله الأشج: كان جل ما أخذه سعيد عن زيد بن ثابت، وكان إذا حكي له عن بعضهم شيء ينكره قال: فأين زيد بن ثابت عن هذا، وزيد أعلم الناس بما تقدمه من قضاء وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء، ثم يقول سعيد: لا أعلم لزيد قولاً لا يعمل به في شرق وغرب، وإن غيره لتروى عنه أشياء لا يعمل أحد بها فيما علمنا.

المدائني ابن جعدبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنه قال: من الحزم انتهاز الفرص ولا فرصة إلا فيما كان لله رضى.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن المجالد عن الشعبي قال: وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة أم قرفة الفزارية لحزن بن أبي وهب، واسم أبي وهب حذيفة وقال: ادفعوها إلى خالي.

وكان محمد بن سعيد بن المسيب خبيث اللسان، عالماً بالنسب، وكان ابنه عمران بن محمد بن سعيد على مثل ذلك، فاستعدي عليه عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي قاضي المنصور في بعض الأمور، فقضى عليه وأمر به إلى الحبس، وكان جد عبد العزيز وهو المطلب بن حنطب أسر يوم بدر، أسره أبو أيوب الأنصاري، فكان يعمل في حائط لأبي أيوب حتى فدي، فقال عمران حين أمر به إلى الحبس: أين أحبس؟ في حائط أبي أيوب؟ فقال: ردوه وخلوه فقد علمت ما أراد.

وقال الكلبي: ومن بني عمران بن مخزوم: حاجز، وعويمر ابنا السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران قتلا يوم بدر كافرين، وبعض الرواة يقول: جابر وعويمر، وبجاد بن السائب أخوهما قتل بأبي أزيهر باليمامة، وعائذ بن السائب أخوهما أسر يوم بدر، وهبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ الشاعر وكان من الفرسان، وكان أحد من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل في قول بعضهم يوم الخندق، وقيل بل بقي إلى الفتح فهرب إلى اليمن فمات بها كافراً، وهو الأثبت، وكان عنده أم هانئ بنت أبي طالب فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هبيرة فقالت: والله لقد كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ولكني مصبية، فأكره أن يؤذيك صبياني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير نساء ركبن المطايا نساء قريش، أحناه على ولد في صغر وأرعاه على زوج في ذات يده".

وولدت أم هانئ لهبيرة بن أبي وهب: جعدة بن هبيرة، ولاه علي بن أبي طالب خراسان فالتاث عليه أمرها، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة مع سعيد بن عثمان بن عفان فأثر أثراً جميلاً، فقال الشاعر:

لولا ابن جعدة لم يفتح قهندركم ولا خراسان حتى نفخة الصور

وكان يحيى بن جعدة بن هبيرة من رجال قريش، قتله هدل ومروان الطائيان اللصان، والسمهري العكلي فويق الثعلبية، وهو خارج من العراق، فطلب عقيل بن جعدة بدمه فحبس له هدل ومروان بالمدينة، ثم قتلا، ولم يقتدر على السمهري ثم إنه حبس بالمدينة في جناية أخرى، وأفلت وجعل آل جعدة فيه جعلاً رغيباً فعرفته امرأة بصحراء منعج فقالت لأخيها وغلام كان معهم من بني عمهم: هذا والله السمهري فأخذ وجعل للمرأة، فلما قدم بالسمهري المدينة حبس فقال:

سيرضي التي قالت بصحراء منعج لي الشرك يا بني فايد بن حبيب

ويضرب في لحمي بسهم ولم يكن لها في دماء المسلمين نصيب

وكانت أم الحسن بنت علي عند جعدة بن هبيرة ثم خلف عليها جعفر بن عقيل، فقتل عنها بالطائف، ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير.

ومن ولد جعدة بن هبيرة: سعيد بن عمرو بن جعدة: وكان قدم البصرة داعية لمروان بن محمد في الفتنة بعد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وإظهار مروان الطلب بدمه، فلم يتم له ذلك، وجعل يعدهم الأموال ويمنيهم أن تأتيهم الأعطية من قبل مروان، فلما تأخر ذلك ولم يروا لقوله مصداقاً جعل الصبيان والإماء يقولون في السكك بالبصرة.

من يبايع بنسية ابن جعدة الشقية

إنها بئس القضية

ظنوا أن جعدة امرأة، وقد كتبنا هذا الخبر فيما تقدم على تمامه.

وقال الزبيري: من ولد عائذ بن عمران بن مخزوم: السائب وعامر ابنا عويمر بن عائذ.

فولد السائب بن عويمر: عبد نهم، وقيساً، وربيعة، وحاجزاً قتل يوم بدر كافراً، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وعويمر بن السائب قتل يوم بدر كافراً.

فولد قيس بن السائب بن عويمر: عبد ربه الأكبر، أمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت، وأخوه لأمه عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الله بن عمير الليثي من كنانة.

وقال أبو اليقظان: تزوج دجاجة بنت أسماء بن الصلت عامر بن كريز، فولدت له عبد الله بن عامر،

وتزوجها عمير بن عمرو الليثي، فولدت له عبد الله بن عمير، ثم تزوجها عبد ربه بن قيس المخزومي، فولدت له عبد الرحمن، وماتت بالبصرة.

وقال الزبير بن بكار: أم عبد، وعائذ ابني عمران: برة بنت قصي والكلبي يقول: تخمر بنت قصي، وقال الزبير لا عقب لعبد بن عمران إلا نساء.

نسب ولد هصيص بن كعب

بن لؤي بن غالب

وولد هصيص بن كعب: عمرو بن هصيص، وأمه قسامة سوداء، فولد عمرو: جمح بن عمرو، وسهم بن عمرو وأمهما الألوف بنت عدي بن كعب بن لؤي، وكان اسم جمح تيماً، واسم سهم زيداً فجلست الألوف يوماً ومعها أترجة يقال أنها كانت من ذهب ويقال من فضة، فدحت بها وقالت لتيم وزيد: استبقا إليها فمن أخذها فهي له فسبق إليها سهم، فأخذها فقالت: كأنك والله يا زيد سهم مرق من رميته، وكأن شيئاً جمح بك عنها يا تيم، فقيل لهذا: أنت جمح، ولهذا: أنت سهم، فسميا بذلك.

فولد جمح بن عمرو: حذافة، وحذيفة، وسعداً، وأمهم أميمة بنت بوي بن ملكان خزاعية.

فولد حذافة: وهب، ووهيب، ووهبان، وأمهم قتيلة بنت ذؤيب بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور.

فولد وهب: خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وكان شريفاً مطعاماً للطعام، وفيه يقول الشاعر:

خلف بن وهب كان كثر أهله ... وعياله من جوده بعيال

وقال معاوية: آل وهب قوم ورثوا الشرف أباً عن أب، و لم يرثوه عن عم ولا ذي قرابة.

فمن بني وهب بن حذافة: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان عظيماً من عظماء أهل الكفر، وكان أحد المطعمين يوم بدر، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم من هذا الكتاب، وقتل يوم بدر كافراً، وقتل ابنه علي بن أبي طالب يوم بدر أيضاً.

وكان ولد أمية بن خلف صفوان بن أمية، وربيعة بن أمية، ومسعود بن أمية، والجعيد بن أمية.

فأما صفوان بن أمية فكان يكنى أبا وهب، وكان شريفاً.

وقال الواقدي: كان خلف بن وهب يطعم في كل يوم بمكة حتى مات، ثم كان أمية بن خلف يفعل ذلك، ثم صفوان بن أمية، ثم عبد الله بن صفوان، وكان عمرو بن عبد الله بن صفوان يفعل ذلك وينادي مناديه أن أحضروا غداء عمرو.

ولما كان يوم فتح مكة هرب صفوان بن أمية، فتكلم فيه عمير بن وهب الجمحي وقال: سيد قومي هارب خوفاً، فآمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحقه عمير فأعلمه ذلك فلم يثق حتى بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة كان معتجراً بها فاطمأن ورجع مع عمير، وأقام كافراً، وأعار رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة درع بأداتها، وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى غنماً كثيرة من الغنيمة، فنظر إليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعجبتك؟ قال: نعم. قال: فهي لك، فقال: والله ما طابت بها إلا نفس نبي"، وأسلم وأقام بمكة فقيل له: لا إسلام لمن لم يهاجر، فأتى المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عزمت عليك أبا وهب لما رجعت إلى أباطح مكة"، فرجع ومات أيام خروج الناس إلى البصرة للجمل.

وقال الواقدي: بعث صفوان بن أمية مع أخيه لأمه، وهو كلدة بن الحنبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بضفابيس وجداية، وأم صفوان جمحية اسم أبيها عمير.

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: كانت قريش إذا ضربت بالقداح قالت: باسم الله وبجد أبي صفوان، وصفوان، يعنون أمية بن خلف، وصفوان بن أمية، وكانا ذوي ثروة، قال: وأصيب عثمان بن عفان حين سوي على صفوان بن أمية، وجاء نعي أبي بكر حين سوي على عتاب بن أسيد.

وقال أبو اليقظان وغيره: مر عمر بن الخطاب في أيامه بصفوان بن أمية وهو يقول بمكة: أنا ابن أبطحيها كدائها وكديها، فقال له عمر: إن كنت تقياً فإنك كريم، وإن كنت حسن الخلق فلك مروءة، وإن كنت عاقلاً فإن لك شرفاً، وإلا فأنت شر من كلب.

وقال الواقدي: أقام صفوان بن أمية بمكة حين رده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: "يا أبا وهب من لأباطح مكة"؟ فلم يزل بها حتى مات في أيام خروج الناس ليوم الجمل إلى البصرة، وكان يحرض الناس على الخروج والطلب بدم عثمان، ويقال إنه مات في أول أيام معاوية.

فولد صفوان بن أمية: عبد الله الطويل بن صفوان، أمه ثقيفة، وعبد الرحمن أمه بنت أبي سفيان بن حرب، وكان عبد الله بن صفوان يكنى أبا صفوان، وكان سيداً من سادات أهل مكة، وقدم معاوية مكة فقال له: كيف أنت أبا صفوان؟ فقال: خير لمن أراد الخير وشر لمن أراد الشر، وأهدى إلى معاوية غنماً كثيرة فقال له: سل حاجتك فقال: قد قدمت على قومك فصل أرحامهم واقض حوائجهم فقال: افعل ذلك فسلني حاجتك في خاصة نفسك، فقال: حاجتي أن تنظر من بمكة من العرب فتحسن جوائزهم وتنظر في أمورهم، قال: أفعل، فسل حاجتك، قال: تحسن إلى من بمكة من الموالي. فقال: أفعل فما حاجتك؟ قال: ما لي بعد الذي سألت حاجة.

وبايع عبد الله بن الزبير وكان معه فقتل وقد كتبنا خبره، وقيل إنه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وقال عبد الله بن صفوان لعبد الله بن جعفر: ما نعاتب أحداً من فتياننا على اللهو إلا قال: هذا ابن جعفر يلهو، فقال ابن جعفر: وما نأخذ أحداً من فتياننا بتعلم القرآن إلا قال: هذا ابن صفوان لا يقرأ من كتاب الله شيئاً.

أبو الحسن المدائني عن علي بن سليم قال: حضر قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن صفوان بن أمية، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، فقال عمرو بن العاص: احمدوا الله يا معشر قريش إذ جعل والي أمركم من يغضي على القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع، فقال عبد الله بن صفوان: لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضراء، ودببنا إليه الخمر، وقلبنا له ظهر المجن، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر. قال معاوية: يا معشر قريش، حتى متى لا تنصفون من أنفسكم، فقال عبد الرحمن بن الحارث: إن عمراً وذويه أفسدوك علينا وأفسدونا عليك، ما ضارك لو أغضيت على هذا؟ فقال: إن عمراً لي ناصح، فقال عبد الرحمن بن الحارث: أطعمنا مثل ما أطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته، إنا يا معاوية رأيناك تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها، كأنك ترى أن كرامها جازوك عن لئامها، وايم الله إنك لتفرغ في وعاء ضخم من إناء فعم ولكأنك بالحرب قد أطلق عليك عقالها ثم لا تنظر إليك، فقال معاوية: يا بن أخي ما أحوج أهلك إلى حياتك وأنشد:

أغر رجالاً من قريش تتابعوا   على سعة مني الحيا والتكرم

وقال أبو الحسن المدائني: قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، وابن الزبير فوصلهم، وفضل عبد الله بن جعفر عليهم، أعطاه ألف ألف درهم، فقال عبد الله بن صفوان: يا معاوية إنما صغر حقوقنا عليك وهون أمرنا عندك أنا لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كنا فعلنا كنا كابن جعفر! فقال معاوية: إني أعطيكم فتكونون بين رجلين إما معد بما أعطيه لحربي، وإما مضم له مع بخل به، وإن عبد الله بن جعفر يعطي أكثر مما يأخذ، ثم لا يأتيني حتى يدان أكثر مما أعطى، فخرج عبد الله بن صفوان وهو يقول: والله إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس، ويعطينا حتى نطمع.

فولد عبد الله الطويل بن صفوان بن أمية: عمرو بن عبد الله، كان سيداً كريماً وفيه يقول الشاعر لسليمان بن عبد الملك:

يا أيها الراكب المزجي مطيته   لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

وقال الواقدي: حدثنا ابن جريج عن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أنه كانت له أبال،

منها إبل عادية، وهي ما عدا في السحر، وإبل واضعة وهي ما أكل الحمض، وإبل أوارك وهي ما أكل الأراك، فكان يبعث إلى رجل من بني مخزوم يقال له خالد بن يزيد، من ولد العاص بن هشام بن المغيرة بلبن في كل يوم، فبلغه عن المخزومي شيء هجره له، فلما أمسى و لم يأته اللبن أرسل إليه: لا تجمع علينا غضبك ومنع لبنك، فبعث إليه بلبن ورضي عنه.

وقال ابن جريج: كان عمرو بن عبد الله بن صفوان يطعم في كل يوم سويقاً بتمر، فأكل يوماً وقد ضاقت المجالس، فقام قائماً يأكل و لم يزعج أحداً، فرآه رجل وقد قام فقال: هذا أكرم الناس وأشرفهم.

وكان يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ذا قدر، ولاه عمر بن سعيد مكة، ورجع عمرو إلى المدينة.

وكان صفوان بن عبد الله بن صفوان محدثاً.

وأما ربيعة بن أمية بن خلف، فكان صاحب شراب، فقصد عمر بن الخطاب لمتزله وقد أخبر خبره فدخله، فقال له: نماك الله عن التجسس فقال: صدقت، أفلم ينهك عن شرب الخمر؟ حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة الشامي، وعباس ين يزيد البحراني قالا! ثنا عبد الرزاق بن همام، ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: جلد عمر ربيعة بن خلف في الخمر، فلحق بمرقل فتنصر.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، وعوانة أن عمر دخل على ربيعة بن أمية بن خلف وهو يشرب، فقال له: ألم ينهك الله عن التجسس؟ قال: بلى ونماك عن شرب الخمر، وأخرجه فجلده حداً وغربه فلحق بأرض الروم فقال عمر: لا أغرب بعده أحداً.

وقال أبو اليقظان: حد عمر ربيعة بن أمية، فغضب ولحق بمرقل فتنصر ومات غرقاً من الخمر.

وأما مسعود بن أمية فولد: عامر بن مسعود، وكان يلقب دحروجة الجعل لدمامته وقصره، ولاه زياد بن أبي سفيان صدقات بكر بن وائل، ولما نخس بعبيد الله بن زياد اصطلح أهل الكوفة عليه، فقام بأمرهم، وولاه عبد الله بن الزبير الكوفة، وفيه يقول عبد الله بن همام السلولي: واشف الأرامل من دحروجة الجعل.

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يقول: العجب لأهل الكوفة حيث رضوا بقضاء القرد، وقد كتبنا خبره فيما تقدم من هذا الكتاب، وولده بالكوفة.

وأما الجعيد بن أمية فولد: حجير بن الجعيد، وكان حجير شريفاً بالكوفة وله بها دار تنسب إليه.

وأما أبي بن خلف، أخو أمية، فإنه كان أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كتبنا خبره في أول هذا الكتاب، ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: واللات والعزى لأقتلنك يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل أقتلك إن شاء الله"، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربته من يده ويقال حربة بعض الأنصار فقتله بها، فجعل يخور خوار الثور وقال الشاعر:

وأخذ أبي عظماً نخراً فقال: يا محمد، أتزعم أن ربك يحيي هذا العظم؟ فقال: نعم. ففته ونفخه ثم قال: باست هذا حديثاً فنزلت فيه: "وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم" إلى آخر السورة.

فولد أبي: عبد الله، فولد عبد الله: عبيد الله. فولد عبيد الله: صفوان بن عبيد الله، فولد صفوان: محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف، ولي القضاء أيام هشام بن عبد الملك، وكان ابنه عبيد الله بن عبد الله على القضاء ببغداد لأبي جعفر أمير المؤمنين، وولاه أيضاً المدينة.

وأما أحيحة بن خلف فمن ولده: أبو دهبل الشاعر، واسمه وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف.

وأما وهب بن خلف بن حذافة بن جمح فمن ولده: عمير بن وهب بن خلف، وهو المضرب، أسر يوم بدر، ثم أسلم وحسن إسلامه، وبعثت قريش عميراً فحزر المسلمين يوم بدر، ولما مضى يوم بدر قال عمير بن وهب لصفوان بن أمية: لولا دين علي وعيال لأتيت محمداً فقتلته، فضمن له صفوان قضاء دينه وأمر عياله، فمضى حتى أتى المدينة وقصد النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه عمر بن الخطاب، فشد عليه فأخذه، وانطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما أقدمك؟ قال: أمر وهب بن عمير فإنه أسير، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما شرطت لصفوان وما شرط لك؟ فقال: والله ما علم الذي كان بيني وبين أحد، فقال عمير: أشهد إن لا إله إلا الله وإنك رسول الله، فوالله ما أخبرك خبرنا إلا الله، وقد كتبنا خبره بعد قصة يوم بدر.

وقال بعضهم: الذي ضمن لصفوان ما ضمن وهب بن عمير بن وهب، والأول أثبت، وشهد عمير يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي إلى أيام عمر بن الخطاب، وكان يكنى أبا أمية.

وأما أسيد بن خلف فمن ولده: كلدة بن أسيد بن خلف، وهو أبو الأشدين، وفيه نزلت: "لقد خلقنا الإنسان في كبد". وقال حين نزلت هذه الآية: "عليها تسعة عشر": زعم محمد أن أصحاب النار تسعة عشر، فأنا أكفيكم خمسة منهم أحملهم على ظهري، وأربعة بيدي فاكفوني بقيتهم، فنزلت: "وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة".

وعبد الرحمن بن أسيد بن خلف قتل يوم الجمل مع عائشة.

ومن بني وهب بن حذافة بن جمح: معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة، وكان أحد الرؤوس يوم

الفجار.

ومظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، ولد: عثمان بن مطعون، هاجر إلى الحبشة مرتين، وقدم فهاجر إلى المدينة وتوفي بها في ذي الحجة سنة اثنتين، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله وهو ميت ودفنه بالبقيع، وقال حين توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم: ادفنوه عند سلفنا الصالح عثمان بن مظعون، فدفن إلى جنبه وكان يكنى أبا السائب.

وقال الواقدي: أقبل عثمان مع عبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة، وقد تبين الحق فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ودعائه فيها، وأمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان الجحمي، ويقال إن أمه من خزاعة، وهو خال حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أمها زينب بنت مظعون، شهد بدراً ومات بالمدينة سنة اثنتين، وقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت، ودفن إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه بالبقيع، وحرم عثمان على نفسه شرب الخمر في الجاهلية، وقال: لا أشرب شيئاً يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أنكح كريمتي من لا أريد، فنزلت الآية في الخمر، فمر به رجل فأخبره بذلك وتلاها عليه، فقال: تباً لها قد كان رأيي فيها ثابتاً.

حدثني محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن الإفريقي عن عمارة اليحصبي أن عثمان بن مظعون قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أكره أن ترى امرأتي عورتي، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ابن مظعون لحيي ستير".

وحدثني محمد بن سعد عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن الزهري أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أليس لك في أسوة حسنة؟ فأنا آتي النساء، وآكل اللحم وأفطر، وخصاء أمتي الصوم، وليس من أمتي من خصى واختصى".

وحدثني محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن معاوية الجرمي عن أبي قلابة أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتاً فقعد فيه يتعبد فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضادتي الباب الذي هو فيه فقال: "يا عثمان، إن الله بعثني بالحنيفية السمحة و لم يبعثني بالرهبانية".

وروي أن امرأته قالت: هنيئاً لك أبا السائب الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف بمنعه ما لا يغنيه وكلامه فيما لا يعنيه، والله إني رسول الله ما أدري ما يفعل بي"، فلما قال: ادفنوا إبراهيم عند سلفنا الصالح سرى ذلك عن المسلمين بما تداخلهم من الغم لهذا القول.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن حاتم السمين، ثنا حجاج بن محمد، ثنا ليث بن سعد حدثني

عقيل عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب أنه سمع سعد بن أبي وقاص قال: أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لو جاز ذلك لاختصينا.

وحدثني محمد بن سعد عن أبي داود الطيالسي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بنحوه.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي قالا: أراد عثمان بن مظعون وعدة معه أن يدعوا أكل اللحم ويختصوا، وكان عثمان دعاهم إلى ذلك، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ونزلت فيهم: "يا أيها الذين أمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لك" ونزلت فيهم: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين".

حدثني محمد بن سعد عن إسماعيل الأويسي، حدثني عبد الملك بن قدامة عن أبيه عن عائشة بنت قدامة عن أبيها عن أخيه عثمان بن مظعون أنه قال: يا رسول الله إني رجل تشق علي العزبة في المغازي فاخصني. قال: "لا ولكن عليك بالصيام فإنه مجفرة".

حدثني عمر بن محمد عن أبي نعيم عن إسرائيل بن أبي إسحاق عن أبي بردة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون خولة بنت حكيم السلمية على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن لها: مالك سيئة الهيئة وما في قريش أيسر من زوجك؟ فقالت: ما لنا فيه شيء، أما نهاره فصائم، وأما ليله فقائم، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقلن له ذلك فلقيه فقال: "يا عثمان أمالك أسوة في إن لعينك منك حظاً، وإن لجسدك منك حظاً، وإن لأهلك عليك حقاً فصل ونم وافطر وصم".

ولما مات عثمان صلى عليه النبي، وكبر عليه أربعاً، وقام على قبره حتى دفن بالبقيع، ونزل في قبره عبد الله بن مظعون، وقدامة بن السائب بن عثمان، ومعمر بن الحارث.

وروى قيس بن الربيع عن عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: لما مات عثمان بن مظعون قبله النبي صلى الله عليه وسلم وقد سالت دموعه على وجهه.

حدثني محمد بن سعد عن وكيع عن سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة بمثله.

قالوا: وكان عثمان لما قدم من أرض الحبشة استجار بالوليد بن المغيرة، فرد عليه جواره وقال: لا أستجير بغير الله، فحضر مجلساً لقريش وفيه لبيد بن ربيعة الجعفي الشاعر، فأنشد قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

فقال كذبت، نعيم الجنة غير زائل، فقال لبيد: يا معشر قريش، والله ما عهدتكم يؤذى جليسكم فقال رجل منهم: هذا سفيه من سفهائنا ممن فارق ديننا، فرد عليه عثمان حتى قام الرجل فلطم عينه فخضرها، فقال عثمان رضي الله عنه:

إن تك عيني في رضا الله نالها يدا ملحد في الدين ليس بمهتد

فقد عوض الرحمن منها ثوابه ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد

وقال الوليد لعثمان حين رأى عينه: ما كان أغناك عن هذا يا بني؟! فقال عثمان: ما أنا بغنى عنه لأنه ذخر لي عند الله، وإن عيني الصحيحة محتاجة إلى مثل ما نال صاحبها. فقال: لقد كنت في ذمة منيعة فعد إلى جواري؟ فقال: والله لا أعود في جوار غير جوار الله أبداً، وكان الذي لطم عين عثمان عبد الله بن أبي أمية، فوثب عليه سعد بن أبي وقاص فكسر أنفه فكان ذلك أول دم هريق في الإسلام، وقال قوم هو عبد الله بن عثمان جد عمرو بن حريث بن عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله، والأول أثبت.

وكان عثمان أول من قبر بالبقيع، ووضعت على قبره علامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ذهبت و لم تلبس من الدنيا بشيء".

ومن ولد مظعون أيضاً: قدامة بن مظعون رضي الله عنه، أسلم مع أخيه، وكان يكنى أبا عمرو، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه البحرين.

المدائني عن سحيم بن حفص وغيره قالوا: ولى عمر قدامة بن مظعون البحرين، وهو خال عبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر، فخرج الجارود العبدي من البحرين بغير إذن قدامة، فكتب فيه قدامة إلى عمر يعلمه أنه خرج مشاقاً عاصياً، وأتى الجارود المدينة فترل على عبد الرحمن بن عوف، ويقال على عثمان بن عفان، فأعلم الذي نزل عليه أن قدامة يشرب الخمر فراح إلى عمر فأخبره بخبر الجارود، فقال عمر: لقد هممت بابن عبد القيس أن أقتله أو أحبسه بالمدينة أو أسيره إلى الشام، فقال الرجل الذي عنده الجارود للجارود ما قال عمر: فقال: أما قتلي فإنه لم يكن ليؤثرني على نفسه فأدخل الجنة ويدخل النار، وأما حبسي بالمدينة فعند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهاجره ومنازل أزواجه، وأما تسييري إلى الشام فأرض المحشر والأرض المقدسة. ثم أصبح غادياً على عمر فقال له: يا عدو الله جئت عاصياً بغير إذن أميرك فما عندك؟ قال: أشهد أن قدامة بن مظعون شرب الخمر صراحية. قال: ومن يشهد معك؟ قال: أبو هريرة. قال: أخيتنك لأوجعن ظهره، قال: أيشرب ختنك وتوجع ختني؟! قال: ومن أيضاً؟ قال:

علقمة الصدوق، قال فكره عمر أن يقول الخصي فقال: السليم؟ قال: فكتب عمر إلى قدامة وأبي هريرة، وعلقمة فقدموا فشهد الجارود أنه شرب الخمر، وشهد أبو هريرة أنه شرب الخمر مع ابن دسر، وقال علقمة: أتقبل شهادة مثلي؟ قال: نعم أقبل شهادة مثلك، قال: اشهد أن قدامة مج الخمر، فقال عمر: وأنا أشهد أنه إذ قاءها إنه قد شربها، فقال الجارود: أقم على قدامة الحد. فقال عمر: أشاهد أم خصم؟ قال: شاهد. قال: فقد أديت ما عليك، وكان قدامة مريضاً فشاور عمر الناس فيه، فقالوا: لا تضربه حتى يبرأ فقال عمر: بل أقيم عليه الحد فإن مات لقي الله وقد أقيم عليه الحد، فلما أتي به ليضرب قال له عمر: أشربت الخمر؟ قال: وما بأس بذلك؟ أليس قد قال الله: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا"؟ فقال عمر: تشرب الخمر وتخطئ في التأويل، لو اتقيت الله لم تشربها. ثم قال ليرفأ حاجبه ومولاه: هات سوطاً فجاءه بسوط له شعب فقال: هات غير هذا فجاءه بسوط رضيه فضربه ثمانين سوطاً. وقال عمر: ما وليت أحداً كان علي فيه هوى غيره، فما بورك لي فيه.

ومر الجارود بامرأة من ولد عمر فقالت: قبح الله هاتين العينين الخفشاوين اللتين شهدتا على خالي. فقال: قبح الله هاتين العينين التين شرب خالهما الخمر، وكان عبد الله بن عمر قال للجارود قبل أن يشهد على قدامة: غداً يفضحك الله، فقال: غداً يفضح الله خالك أو يحيف أبوك.

قالوا: وعلقمة بن سهل من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان يكنى أبا الوضاح، وكان له إسلام وفضل ويسار بعمان، وكان أسر باليمن في الجاهلية، فهرب ثم ظفر به فهرب ثانية، ثم أخذ فخصي، فهرب ثالثة وأخذ جملين يقال لهما عوهج وداعر، فصارا يعمان وإليهما تنسب العوهجية والداعرية.

وقال الكلبي: الداعرية نسبت إلى داعر بن الحماس بن بيعة الحارثي فوقع إلى عمان فحل من الداعرية.

وعلقمة الخصي الذي يقول وهو مختصي:

يقول رجال من صديق وحاسد	نراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا
فلا يعدم الباقون بيتاً يكنهم	ولا يعدم الميراث بعدي واعيا
وجفت عيون الباكيات وأقبلوا	إلى مالهم إذ بنت منهم وماليا
حراصاً على ما كنت أجمعه لهم	هنيئاً لهم جمعي فما كنت واليا

ومات علقمة بالبحرين، وقوم يقولون إن الحارث بن كعب نفر به بعيره فسقط، والأول أثبت.

وحدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، وبكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن الزهري، أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، وكان أبوه شهد بدراً، أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، وهو خال حفصة، وعبد الله بن عمر، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر، وإنه حد من حدود الله رأيت حقاً علي أن أرفعه إليك، فقال له عمر: من شهد معك؟ قال: أبو هريرة..فدعا أبا هريرة فقال: بماذا تشهد؟ قال: لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء، فقال عمر: لقد تنطعت في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم فقام الجارود فقال: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ قال: بل شهيد. قال: أديت شهادتك، فصمت عنه الجارود حتى غدا عليه فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصماً وما شهد معك إلا رجل واحد، قال الجارود: إني أنشدك الله، فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوءنك، قال الجارود: والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني؟ فقال أبو هريرة: إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فسلها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها الله، فأقامت الشهادة على زوجها، فقال عمر لقدامة: إني حادك، فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدوني. قال عمر: و لم؟ قال قدامة: لقول الله: "ليس على الذين آمنوا جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا" الآية. فقال عمر: أخطأت التأويل، أما لو اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله عليك، ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقال القوم: لا نرى أن تجلده ما كان وجعاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي من ألقاه وإثمه في عنقي، ائتوني بسوط تام، فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب عمر قدامة، وهجره فحج قدامة معه وهو مغاضب له، فلما قفلا من حجهما ، وقال بكر في حديثه انصرفا من حجهما– وترك عمر بالسقيا استيقظ عمر من نومه فقال: عجلوا علي بقدامة فوالله لقد رأيت آتياً أتاني في النون، فقال: سالم قدامة فإنه أخوك، فعجلوا علي به فلما أتوه أبى أن يأتي عمر، فأمر عمر أن يجر إليه، فأتاه فكلمه عمر، واستغفر له فكان ذلك أول صلحهما.

وحدثني بكر بن الهيثم عن شيخ من بني جمح عن أبيه قال: هجر عمر قدامة بن مظعون حيناً، ثم رأى في منامه أن يرضى عنه ويصالحه، فرضي عنه وعانقه واستغفر له.

قالوا: وبقي قدامة إلى زمن معاوية، و لم يدخل في شيء من أمرهم.

وقال الواقدي: كان قدامة يكنى أبا عمرو، ومات في سنة ست وثلاثين وهو ابن ثمان وستين سنة، وهو أثبت الخبرين في موته، وكان قدامة من مهاجرة الحبشة في المرة الثانية، وقدم مكة وهاجر إلى المدينة، وفي قدامة يقول الهذلي، وأتاه بصلة:

أآمل خيراً من قدامة بعدما علا السوط منه كل عضو ومفصل

شربت حراماً يا قدام فأرسلت عليك سياط الشارب الخمر من عل

فلا تشربن خمراً قدام فإنها حرام على أهل الكتاب المنزل

ومن ولد مظعون أيضاً: عبد الله بن مظعون، ويكنى أبا محمد، أسلم مع أخويه حين أسلما، وهو بدري وأمه سخيلة بنت أهبان من بني جمح، مات في سنة ثلاثين، وهو ابن ستين سنة ومنهم: السائب بن عثمان بن مظعون هاجر مع أبيه إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم فهاجر منها إلى المدينة، وأصابه سهم يوم اليمامة في أيام أبي بكر فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة، وولد حين ولد ولأبيه ثلاثون سنة.

ومن بني وهب بن حذافة أيضاً؛ حاطب، وحطاب، ومعمر بنو الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

فأما حاطب بن الحارث فهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وبها مات، وولد له بها: محمد بن حاطب، وأرضعته أسماء بنت عميس، وهي أم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأرضعت أمه عبد الله بن جعفر، فهما أخوان من الرضاع، فكانا يتواصلان على ذلك، وكان محمد بن حاطب يكنى أبا إبراهيم، وشهد مع علي مشاهده، ومات بالكوفة في ولاية بشر بن مروان أيام عبد الملك، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رقاه حين احترقت يده وكان مع حاطب بأرض الحبشة ابنه الحارث فقدم في إحدى السفينتين مع جعفر بن أبي طالب ومعه أخوه محمد.

وأما حطاب بن الحارث، ويكنى أبا معمر، فيقال إنه هاجر إلى أرض الحبشة فمات بها، ويقال مات في البحر وهو منصرف منها، ويقال إنه لم يهاجر إلى أرض الحبشة.

وأما معمر بن الحارث، أخو حاطب، وحطاب، فإنه قديم الإسلام، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم المخزومي، وشهد بدراً وجميع المشاهد، وتوفي في أيام عمر، ونزل في قبر عثمان بن مظعون.

ومن ولد حاطب بن الحارث: عيسى بن لقمان بن حاطب بن الحارث. ولاه أمير المؤمنين المهدي الكوفة وقد كان ولي للمنصور أمير المؤمنين أيضاً، وقد روى عنه ابن إدريس الأودي.

ومن بني وهب بن حذافة أيضاً: جميل بن معمر بن حبيب بن وهب، ويكنى أبا معمر، وهو ابن أخي مظعون، وكان شريفاً وكانت له رئاسة في قريش ينكر عليها المنكر فيطاع. وكانت قريش تدعوه ذا القلبين لفهمه وفيه نزل: "ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه". وكان جواداً وفيه يقول الهذلي:

وفجع أضيافي جميل بن معمر بذي كرم تأوي إليه الأرامل

وقيل فيه أيضاً:

وكيف الثواء بالمدينة بعدما قضى وطراً منها جميل بن معمر

وسفيان بن معمر بن حبيب أخو جميل هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات في أيام عمر، ويقال في أول أيام عثمان، وكان معه بالحبشة ابناه: جنادة، وجابر، وأمهما حسنة أم شرحبيل بن حسنة، وكان قدومه المدينة بعد الهجرة، وقبل قدوم جعفر بن أبي طالب.

ومن بني وهب بن حذافة أيضاً: هبار بن وهب، ذكر محمد بن إسحاق أنه من مهاجرة الحبشة.

ومن بني أهبان بن حذافة: نبيه بن عثمان بن ربيعة بن أهبان، وهو وهبان بن حذافة بن جمح، هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وأقام حتى ركب السفينة مع جعفر بن أبي طالب ومات في البحر.

ومن بني وهيب وهو أهيب بن حذافة: أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة، وكان أصاب أبا عزة مرض وسقي بطنه، فأخرجته قريش من مكة مخافة العدوى، فلما طال عليه البلاء أخذ مدية فوجأ بها بطنه ليستريح مما كان فيه، فسال الماء من بطنه وبرئ، وذهب مرضه، وعاد صحيحاً سليماً فأنشأ يقول:

لا هم رب وائل ونهد واليعملات والخيول الجرد

ورب من يسعى بأرض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد

أبرأت مني برصاً بجلدي من بعدما شردت في معد

فرجع إلى مكة وأسر يوم بدر، فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاقته وكثرة عياله، وأعطاه عهداً ألا يخرج عليه أبداً، ولا يعين قريشاً، فلما كان يوم أحد خرج يقاتله مع المشركين ويحرضهم على قتال المسلمين، فأسر فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه بيده صبراً، فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده غير أبي عزة، وأبي ين خلف.

ومنهم: مسافع بن عبد مناف، وهو عبد الله بن عمير بن أهيب الشاعر، وأخوه عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب الفقيه، وأخوه عبد الرحمن بن سابط، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب كان فقيهاً.

قال الهيثم بن عدي والواقدي: مات سنة ثماني عشرة.

ومنهم: أيوب بن حبيب بن أيوب بن علقمة بن ربيعة بن الأعور بن أهيب، قتل بقديد قتلته الخوارج.

وولد سعد بن جمح: عريج، وهو دعموص الرمل، ولوذان، وأمهما ليلى بنت عائش بن ظرب بن الحارث

بن فهر.

ومنهم: سعيد بن عامر بن جذيم بن سلمان بن ربيعة بن عريج بن سعد بن جمح، كان خيراً فاضلاً ورعاً، ولاه عمر بن الخطاب الرقة وكورها وحمص، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات في سنة عشرين، فولى مكانه عمير بن سعد الأنصاري ففتح رأس العين.

حدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه عن جده قال: لما احتضر سعيد بن عامر بن جذيم أمر فكتب إلى عمر: إن الغلظة مع النصيحة خير من اللين مع الغش، وقد كنت منكراً لأمر من أمرك فلم أواجهك به إذ لم أجد لذلك موضعاً، وقد خفت أن أموت و لم ألقه إليك، إني رأيت منك في أمر قدامة صهرك تحاملاً على الشهود الذين شهدوا عليه، ومخاصمة عنه، والحاكم لا يكون خصماً، فاحذر مثلها، واستغفر الله منها، واذكر الله عند لسانك إذا نطقت، وعند يدك إذا قسمت وبطشت، وعند همك إذا هممت، فإن الله لا يخادع ولا يقبل إلا نخيلة الأعمال بخالص النيات، ولست تعلم يا أمير المؤمنين من جهل، وأنا أقرأ عليك السلام. فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال: رحمك الله أبا عمرو، فلقد مضيت طاهر الثوب، ناصح الجيب، لا يأخذك في الله لومة لائم.

وحدثنا محمد بن سماعة الفقيه عن أبي معشر أن عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجحمي، فلما أراد أن يسير قال: يا أمير المؤمنين أوصيك بتقوى الله، وأن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وأن تحب للمسلمين ما تحب لنفسك، وأن يعتدك نظرك وقضاؤك لقريب الناس وبعيدهم، ولا تقضي في أمر بقضائين فتوبق نفسك، وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته، ولا تأخذك في الله لومة لائم، فقال عمر: من يستطيع هذا؟ قال سعيد: من جعل الله في عنقه ما جعل في عنقك، إنما عليك أن تأمر فيتبع أمرك فقال عمر: جزاك الله خيراً، وأنا أوصيك بتقوى الله، وطاعته ما استطعت.

ومنهم أبو محذورة، واسمه فيما ذكر الكلبي أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عريج بن سعد، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال محمد بن سعد عن الواقدي وغيره: هو سمرة بن معير واسم أخيه أوس.

وقال أبو اليقظان: اسم أبي محذورة سلمان، وأوس أخوه قتل يوم بدر كافراً، وأسلم أبو محذورة يوم الفتح، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: يا رسول الله ائذن لي في الأذان مع بلال فأذن له، فكان يؤذن في الفجر فقط، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة كان أبو محذورة يؤذن في الأوقات كلها، وأقام بمكة فيمن تخلف بها، و لم يهاجر، وكان يقول: لولا الأذان لهاجرت، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسمرة وأبي محذورة: "آخركما موتاً في النار"، فكان القادم يقدم مكة فيسأله أبو

محذورة عن سمرة بن جندب، وكان القادم يقدم من مكة فإذا لقيه سمرة سأله عن أبي محذورة، فمات أبو محذورة، ثم مات سمرة وكان موته بالكوفة في آخر أيام معاوية، وكان يكنى أبا سعيد، وفي أبي محذورة يقول أبو دهبل الشاعر الجمحي:

أما ورب الكعبة المستورة وما تلا محمد من سوره

والنعرات من أبي محذورة لأفعلن فعلةً مذكوره

وقال الكلبي: كان لأبي محذورة أخ يقال له أنيس بن معير قتل يوم بدر كافراً.

ومنهم: سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حذيم بن سلمان بن ربيعة بن عريج بن سعد، ولي قضاء بغداد في أيام الرشيد.

وقال أبو اليقظان: من بني جمح: لوذان بن ربيعة بن عريج بن سعد بن جمح، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر.

ومنهم ربيعة بن دراج أسر يوم بدر.

نسب بني سهم بن عمرو

بن هصيص بن مرة بن كعب بن لؤي

فولد سهم بن عمرو: سعد بن سهم، وسعيد بن سهم وأمهما نعم بنت كلاب بن مرة، ورئاب بن سهم، وعمرو بن سهم وعبد العزى. درجوا.

فولد سعد: عدي بن سعد، وحذيم بن سعد أمهما تماضر بنت زهرة بن كلاب، وحذيفة، وحذافة، وسعيد بن سعد، أمهم عاتكة بنت عبده من بني غاضرة بن صعصعة، منهم قيس بن عدي بن سعد بن سهم، كان شريفاً تتحاكم إليه قريش، وكانت عنده الغيطلة، وهو اسمها، من ولد شنوق بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، فهم ينسبون إليها ويدعون الغياطل، ويقال لبني قيس أيضاً المقايس، ويقال إن الغيطلة من خزاعة، وأنها كانت كاهنة، وقال أبو طالب:

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضاً بنا والغياطل

وفي قيس يقول الشاعر:

لا يبتدي في مثل داره الندي كأنه في العز قيس بن عدي

ويروى:

في داره يؤتى وداره الندي كأنه في العز قيس بن عدي

فولدت الغيطلة: الحارث بن قيس، وهو صاحب الأوثان كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ما عنده، وفيه نزلت: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه" ومقيس بن قيس، وعجي بن قيس.

وكان في ولد قيس عرام، وفي بيت مقيس اقتسم الغزال الذي سرق من الكعبة، وكانت له قينتان، وقد ذكرنا خبره في حديث أبي لهب حين كتبنا نسبه.

وكان مقيس بن قيس بن عدي سكر من خمر فجعل يخط ببوله نعامة أو بعيراً، فلما أفاق أخبر بذك فحرم الخمر وقال:

لا تشرب الخمر إن الخمر فاضحة ... تزري بمن كان ذا لب وذا كرم

حتى يرى ضحكة في الناس محتقراً ... كأنما مسه طيف من اللمم

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أقامت قريش بمكة لا يبغي بعضها على بعض، فكان أول من بغى من قريش بمكة المقايس، وهم: بنو قيس بن عدي بن سهم: تباغوا بينهم، فبعث الله فأرة على ذبالة فيها نار فجرتها إلى خيام لهم فاحترقوا، ثم كان من بني السباق بن عبد الدار بن قصي بغي وظلم، فألقى الله عليهم الفناء فقالت سبيعة بنت لاحب من بني نصر بن معاوية وكانت عند عبد مناف ين كعب بن سعد بن تيم بن مرة لابنها، وكان ذا شرارة وبغي وظلم:

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

واحفظ مكارمها ولا تعلقك أسباب الغرور

أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور

الله أمن طيرها والوحش يعقل في ثبير

وكسا البنية تبع إذ جاءها حلل الحبير

وقالت أيضاً:

ألا ليت شعري عن مقيس وأهله ... أأفلت منهم في المحلة واحد

أم النار لم تخطئ من القوم واجداً ... فكلهم في هوة القبر خالد

قالوا: وكان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رجلاً جميلاً، وكان طرقه على منزل وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وكانت لوهب قينتان فكره وهب ممره على رحله فنهاه عن ذلك فأبى فضربه وهب بالسيف على اليته فقال:

مهلاً أمي فإن البغي منقصة		لا يكسبنك يوماً شره ذكر

فنفرت لذلك بنو عبد مناف بن قصي، والمطلب بن عبد مناف يومئذ حي، فغضب لابن أخيه، فأجمعوا على إخراج بني زهرة من مكة، فعزم بنو زهرة على الرحلة، فبينما هم على ذلك إذ صاح صائح من دار عدي بن قيس وكان سيداً عزيزاً: ألا إن الركب مقيم أصح ليل. فقالت بنو عبد مناف: من الصارخ؟ قيل: عدي بن قيس بن عدي، وكان في سهم ثروة وعدد ومنعة فاجتمع بنو عبد مناف إلى المطلب بن عبد مناف بأسفل مكة وتجمعت بنو سهم وبنو زهرة، فعرف بنو زهرة أنهم ممنوعون، وكان أمية حليماً، فلما رأى ذلك أتى عمه المطلب فقال: يا عماه قد وهبت الضربة لبني عمي فاصطلحوا، وهذا اليوم يسمى يوم عز الركب، ويوم الصلح فقال عبد الله بن الزبعرى:

نحن منعنا من الإجلاء إخوتنا		لما انخت مطايا القوم حالينا

لما رأوا مكفهراً لا كفاء له		من شر سهم وناداهم منادينا

بأن أقيموا واصبح ليل إن لنا		أمراً سيكفيهم منا ويكفينا

وقال أبو عبيدة: هذا الشعر فيما أحسب قيل في الإسلام، وقاله بعض بني سهم، وقال بعض بني زهرة الذي ضرب إلية أمية ذو الفرية.

وقال أبو اليقظان: أراد بنو عبد مناف أن يأخذوا المفتاح من بني عبد الدار، فأعانهم قيس بن عدي فلم يؤخذ.

وقال أبو اليقظان: وثب أبو جهم بن حذيفة العدوي على أمية بن خلف الجمحي فلطمه لأمر جرى بينهما، فوثبت جمح على بني عدي فغلبوهم، فأعانهم عدي بن قيس بن عدي على بني جمح فلم يقدروا على مصرهم وقال:

سأحنو على حيي عدي مسيراً		خفارتهم ما بين أذني ومنكبي

تأشب عيصي ما حييت وعيصهم		تأشب عيص الغيضة المتأشب

ومن ولد قيس بن عدي بن سعد بن سهم: أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، فيقال إنه قدم مع جعفر، ويقال قبل ذلك، واستشهد يوم اليمامة في أيام أبي بكر.

وسعيد بن الحارث هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وقتل يوم اليرموك.

وتميم بن الحارث هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، واستشهد يوم أجنادين في الشام.

وعبد الله بن الحارث هاجر إلى أرض الحبشة مع إخوته في المرة الثانية، ومات بالحبشة.

والحجاج بن الحارث يقال إنه هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وقدم المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد بالشام، ويقال إنه لم يكن له هجرة إلى أرض الحبشة، والواقدي يثبتها.
وقال الكلبي: لم يهاجر، وأسر يوم بدر، ثم أسلم بعد. والحارث بن الحارث، هاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة بعد الهجرة، ومات من جراحة أصابته يوم الطائف، ويقال بل استشهد بالشام، والواقدي يثبت هجرته إلى الحبشة، وبعضهم لا يثبتها.
ومن ولد قيس بن عدي: عبد الله الزبعري بن قيس، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

ألا ترون بأني قد ظلمت إذا كان الزبعري لنعلي ثابت خطرا

وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح، فأسلم قبل أن يقدر عليه، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يعرض له، ولما أسلم ابن الزبعري قال لحسان: تعال حتى نتهاجى فإنك كنت تهجوني وجبريل معك، فقال حسان: إني لا أهجو من دخل في الإسلام.
ومنهم: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم إلى مكة، وهاجر إلى المدينة مع المسلمين فمرض ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو معه، وتوفي مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه إلى جنب عثمان بن مظعون ولا عقب له، وكانت عند خنيس حفصة بنت عمر، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم خنيس بن حذافة: ضعيفة بنت حذيم من بني سهم، وكان خنيس يكنى أبا حذافة، ويقال أبا الأخنس.
وعبد الله بن حذافة بن قيس أخو خنيس، أسلم وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله بكتاب إلى كسرى بن هرمز يدعوه إلى الإسلام، وأمره أيام منى أن ينادي: إنها أيام أكل وشرب، وكان عمرو بن العاص ولاه الاسكندرية، فأسرته الروم، فكتب عمر إلى قسطنطين يتوعده بأن يغزوه بنفسه إن لم يخل سبيل عبد الله بن حذافة فخلاه فمات عبد الله في أيام عثمان بن عفان.
وقيس بن حذافة هاجر مع إخوته إلى الحبشة، وبعض الرواة يدفع هجرته والواقدي يثبتها، ويقول قدم من الحبشة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.
ومن بني قيس بن عدي أيضاً: العاص بن قيس بن عبد قيس بن عدي قتل يوم بدر كافراً.
ومن بني سعد بن سهم أيضاً: عروة بن قيس بن حذافة بن سعد قتل يوم بدر.
ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، كانا شريفين في الجاهلية، وكانا ممن يؤذي

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كتبنا خبرهما في أول كتابنا، وقتلا يوم بدر كافرين، وكانا من المطعمين.

وقتل العاص بن منبه يوم بدر أيضاً وكان له ذو الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال كان لمنبه، ويقال كان لنبيه. والثبت أنه كان للعاص بن منبه.

وولد سعيد بن سعد: أسد بن سعيد، وحذيم بن سعيد، وصبيرة، وحذيفة وأمهم أم الخير بنت سعيد بن سهم، فعاش صبيرة دهراً ويقال مائة سنة، و لم يشب، وله يقول الشاعر:

حجاج بيت الله إن صبي	رة السهمي ماتا
سبقت منيته المس	يب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا	من دون أهلكم خفاتا

ومن ولد صبيرة: أبو وداعة بن صبيرة أسر يوم بدر، وابنه: المطلب بن أبي وداعة كان شريفاً، وإسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة المغني في أيام هارون الرشيد، وعامر بن أبي عوف بن صبيرة قتل يوم بدر كافراً، هو وأخوه عاصم بن أبي عوف، وكثير بن كثير بن المطلب كان يحدث عنه، وكان شاعراً شيعياً، وهو الذي يقول لعمر بن عبد العزيز:

يا عمر بن عمر بن الخطاب	إن وقوفي بفناء الأبواب
يدفعني الحاجب بعد البواب	يعدل عند الحر دق الأنياب

وله شعر في التشيع منه قوله:

لعن الله من يسب علياً	وحسيناً من سوقة وإمام

وكانت أم المطلب بن أبي وداعة ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، وكان يترل المدينة، وله بها دار، وله عقب بمكة.

وقال أبو اليقظان: كان ولد المطلب بن أبي وداعة: حرب بن أبي شيخ بن المطلب، كان من فتيان قريش، وكان مع يزيد بن المهلب بخراسان، فقال له أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة:

يا حرب إنك قد مضيت لطية	ظلت مفرقة وبين مقطع

وكان المطلب بن السائب بن أبي وداعة على ابنة سعيد بن المسيب.

وولد سعيد بن سهم: مهشم بن سعيد، وهاشم بن سعيد، وهشام بن سعيد، وهشيم بن سعيد، وأمهم عاتكة بنت عبد العزى بن قصي.

فمن بني سعيد بن سهم: العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وكان ممن يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه.

ولما توفي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قال العاص بن وائل: قد انقطع نسل محمد وهو أبتر، فأنزل الله: "إن شانئك هو الأبتر".

فولد العاص: عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمه النابغة بنت خزيمة، وهي امرأة من عترة سبيئة، يقال إنها ممن سقط إلى مكة. وهشام بن العاص وأمه حرملة بنت هشام بن المغيرة.

وقال أبو اليقظان: يروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ابنا العاص مؤمنان".

فأما عمرو بن العاص: ويكنى أبا عبد الله، فإن المسلمين لما هاجروا إلى الحبشة، بعثته قريش في عدة من المشركين إلى النجاشي ليكيدوهم عنده ويسألوه إخراجهم عن بلاده، وجعلوا له جعلاً، وشرطوا له شروطاً، فأبى إجابتهم إلى ما سألوا، وجعل يحقق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بصدقه، فانصرفوا إلى مكة.

فحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاص عن عمرو قال: أسلمت عند النجاشي، وبايعته على الإسلام، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر، ونحن في هدنة الحديبية، فلما رجع من خيبر دخلت عليه فأعلمته قدومي راغباً في الهجرة، وفي إظهار الإسلام، وأني أحب أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثري وغنائي في الإسلام، فطالما كنت عوناً عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الإسلام يجب ما قبله".

فلما كان هلال جمادى الآخرة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، وكتب إليهما كتاباً فانتهى إلى عمان، وكان الملك جيفر فأخبرته خبر النجاشي وإسلامه، فقال: أنظر ما تقول، فقلت: ما خلة أفضح لرجل من كذب، وما يستحل الكذب في ديننا. فقال: تكلم بهذا الكلام عبداً، ففعلت فأجابا إلى الإسلام، وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وخليا بيني وبين الصدقة، والحكم فيما بينهم، فلم أزل مقيماً معهما حتى بلغتني وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال محمد بن سعد: قال الواقدي: الثبت من خبر عمرو بن العاص أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً في صفر سنة ثمان قبل فتح مكة بأشهر، وكان الفتح في شهر رمضان، فوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة ثمان إلى ذات السلاسل في سرية، ومعه أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فلقي العدو من قضاعة، وعاملة، ولخم، وجذام، وكانوا مجتمعين، ففضهم وقتل منهم بشراً كثيراً، ثم بعث به إلى ابني الجلندى: عبد، وجيفر، بعمان فأسلما وكان أميراً عليهما، ومعه أبو زيد الأنصاري على الصلاة، وأخذ الإسلام على الناس، وتعليمهم القرآن، فلم يزل عمرو بعمان حتى قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعمرو بن العاص هو الذي فتح مصر ونواحيها في أيام عمر، وعزله عثمان عنها فقال له: يا عمرو أعلمت أن اللقاح قد درت بعدك ألبانها؟ فقال: لأنكم أعجفتم أولادها، وله أخبار مع عثمان ومعاوية وقد ذكرناها في مواضعها في هذا الكتاب.

وتوفي عمرو بن العاص في أيام معاوية بمصر، وهو عامله عليها يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين، وذلك قول الهيثم بن عدي.

حدثني حفص بن عمر عن ابن الكلبي هشام بن محمد عن عوانة قال: لما اشتدت علة عمرو بن العاص بمصر وشارف الموت قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبه كنت تقول ليتني أرى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت يحدثني بما نجد وقد نزل بك ما ترى وعقلك معك فصف الذي تجده؟ فقال: يا بني كأن جنبي في طخت وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر من قدمي إلى هامتي، ثم قال متمثلاً بقول أمية بن أبي الصلت الثقفي اليهودي:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي	في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
إجعل الموت نصب عينيك واحذر	غولة الدهر إن الدهر غولا

ليتني كنت حيضاً عركته الإماء بدرين الإذخر، ثم مد يديه فقال: اللهم لا أنا ذو براءة فأعتذر ولا ذو قوة فأنتصر. اللهم إني مذنب مستغفر.

وحدثني حفص بن عمر العمري عن ابن الكلبي والهيثم بن عدي، عن عوانة عن أبيه قال: جعل عمرو بن العاص يقول حين نزل به الأمر: اللهم إنك أمرتنا فلم نأتمر، وزجرتنا فلم نترجر، اللهم فإنا لا نعتذر ولكن نقر ونستغفر.

قال ولما احتضر قال لابنه: ائتني بجامعة فشد بها يدي إلى عنقي ففعل، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم إنك أمرتني فصيت أمرك، ونهيت فجزت نهيك، ولست عزيزاً فأنتصر، ولا بريئاً فأعتذر، ولكني أشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك له، وأن محمداً عبدك ورسولك. ثم قال لابنه: إذا مت فعجل أمري، وإذا دفنتني فعجل الانصراف فوالله ما أحسبكم تنصرفون حتى تسمعوا صوتاً.

وقال أبو اليقظان: لما احتضر عمرو قال: خدوا لي الأرض خداً، وسنوا علي التراب سناً، ووضع إصبعه في فمه وضع المفكر المتندم حتى مات، وكان يوم مات ابن ثلاث وتسعين سنة، وصلى عليه عبد الله ابنه، ثم صلى بالناس يوم الفطر.

وقال غير أبي اليقظان: مات وله ثمان وثمانون سنة، والله أعلم.

فولد عمرو بن العاص: عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ويكنى أبا محمد، وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي.

ومحمد بن عمرو وأمه ريطة أيضاً، ويقال غيرها.

فأما عبد الله فأسلم قبل أبيه، وكان صالحاً ومات سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي بكر وعمر وقد ذكرنا خبره في يوم صفين.

وقال أبو اليقظان: كانت لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه صحبة، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع، فكتب وكان يقول: ما شيء في الأرض أعز علي من كتاب كتبته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ضيعتي الوهط، وقال: ما سرني أن لي أبا عير عمرو بن العاص، وقاتل يوم صفين طاعة لأبيه، و لم يقره معاوية على عمل أبيه.

فولد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: محمد بن عبد الله بن عمرو، فولد محمد: شعيب بن محمد، فولد شعيب عمرو بن شعيب. وكان عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم فقيهاً راوية للحديث، وكان عمرو بن شعيب سرياً، ربما قسم في مجلس واحد صدقة جده خمسين ألفاً، وفيه يقول الشاعر:

يا عمرو إني بأرض غيرها وطني	نائي المحلة في مطل وتمجيج
يا ليت لي بمكان الوهط منزلة	من دونها ردم يأجوج ومأجوج

وولد عمرو بن شعيب بالطائف، والوهط بالطائف. وكان شعيب بن شعيب أخو عمرو بن شعيب سرياً، وكانت أم عمرو وشعيب ابني شعيب بن محمد من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت أختهما عائذة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عند حسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانت فائقة الجمال والعقل.

وأما هشام بن العاص بن وائل أخو عمرو بن العاص، وكان قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم إلى مكة للهجرة إلى المدينة فحبسه أبوه، فلم يزل محبوساً بمكة حتى مات أبوه العاص بن وائل في آخر السنة الأولى من الهجرة، وله خمس وثمانون سنة، ثم حبسه قومه بعد أبيه فلم يزل يحتال حتى تخلص وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخندق، وكانت غزاة الخندق في ذي القعدة سنة خمس، وكان من خيار المسلمين، وكان يكنى أبا العاص، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا مطيع، وأمه حرملة بنت هشام بن المغيرة، وأبو جهل خاله، وخرج مع من وجهه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى الشام، فقتل في قول الكلبي يوم أجنادين، وفي قول الواقدي باليرموك، وكان أصغر سناً من عمرو بن

العاص أخيه، ولا عقب لهشام بن العاص.

وقال أبو اليقظان: قيل لعمرو بن العاص أأنت أفضل أم أخوك هشام؟ قال: أقول فاحكموا: أمه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة، وأمي عترية، وكان أحب إلى أبيه مني، والوالد أعلم بولده، وأسلم قبلي، وتلك الفضيلة العظمى، فاستبقنا إلى الله فسبقني، فاستشهد يوم اليرموك رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

ومن بني سعيد بن سهم: عمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد، كان مع خالد بن الوليد بن المغيرة بعين التمر، فقاتلهم النمر بن قاسط، وعليها عقة بن قيس بن البشر، ويقال هلال بن عقة بن قيس النمري فجرح بشير بن سعد الأنصاري، أبو النعمان بن بشير، ومات فدفن بعين التمر، وأصاب عمير بن رئاب سهم فاستشهد فدفن إلى جنب بشير بن سعد، وكان من مهاجرة الحبشة في المرة الثانية، وقدم مع جعفر أو قبله وهو القائل:

نحن بنو زيد الأغر ومثلنا ... يحامي على الأحساب عند الحقائق

وكان اسم زيد سهم، وقال ابن الكلبي: ولد رئاب بن سهم: سعد، وسعيداً، وعدياً، وأمهم برة بنت تيم من خزاعة، وبعضهم يقول مرة.

وقال غير الكلبي: عمير بن رئاب بن حذافة بن سعيد بن سهم، وذلك خطأ...

وأنشدت لكثير بن كثير بن المطلب السهمي:

لعن الله من يسب علياً ... وحسيناً من سوقة وإمام

أيسب المطيبين جدوداً ... والكرام الأخوال والأعمام

يأمن الوحش والحم ... ام ولا يأمن الشفيع عند المقام

وقد كتبنا أول بيت من هذه الأبيات مع نسبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني عدي بن كعب بن لؤي

وولد عدي بن كعب: رزاح بن عدي، وعويج بن عدي، وأمهما حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان.

فولد رزاح: قرط بن رزاح، وأمه حبيبة بنت وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد قرط: عبد الله وأمه ليلى بنت سليمان بن بوي بن ملكان بن أفعى من خزاعة. وبعضهم يقول

ملكان.

فولد عبد الله بن قرط: رياح بن عبد الله، وتميم بن عبد الله، وهو عبد الله أيضاً، وصداد بن عبد الله، وأمهم خناس بنت الأختم بن عمرو بن خالد بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر.

وولد رياح بن عبد الله: عبد العزى، وأذاه- بذال معجمة- وأمهما عاتكة بنت عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

منهم: أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، وكان نفيل جد عمر شريفاً نبيلاً تتحاكم إليه قريش، وزيد بن الخطاب أخو عمر، وعمهما عبد نهم بن نفيل قتل يوم الفجار.

فأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان شديداً على المسلمين ثم أسلم فأعز الله به دينه.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن إدريس الأودي، ثنا حصين بن هلال بن إساف، قال: أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

وحدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح عن الواقدي عن معمر عن الزهري.

قال الواقدي: وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين وغيرهما، يزيد بعضهم على بعض قالوا: أسلمت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر وأسلم زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فكانا يتكتمان بإسلامهما عن عمر، وكان عمر شديداً على من أسلم من قومه، وأسلم نعيم بن عبد النحام، وإنما سمي النحام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دخلت الجنة فرأيت فيها أبا بكر، وعمر، وسمعت نحمة من نعيم" فسمي النحام.

قالوا: وكان شريفاً وكان خباب بن الأرت رضي الله عنه يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب فيقرئها القرآن، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم متوشحاً بالسيف، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه ذكروا له، وأخبر أنهم مجتمعون في بيت عند الصفا، وهم أربعون، أو نيف وأربعون بين رجال ونساء وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: عمه حمزة، وعلي، وأبو بكر رضي الله عنهم، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد؟ قال: أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها، وذم من مضى من آبائها، فأقتله فيرجع الأمر إلى ما كان عليه، أيظن محمداً أن قريشاً تنقاد له؟ كلا واللات والعزى، فقال له نعيم: قد والله غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض إذا قتلت محمداً، لا أعلم رجلاً جاء قومه بمثل ما جئت به،

فلئن تركناك لهي السوءة، وأراك تتكلم عنه وما أظنك إلا قد تبعته. فسكت نعيم وقال ارجع إلى بيتك فأقم أمره فقال: وأي أهل بيتي اتبع محمداً؟ قال: فاطمة أختك، وختنك سعيد بن زيد قد والله أسلما. فقال عمر: أراك والله صادقاً، إن سعيداً قد نازع إلى ما كان أبوه يدين به من خلاف قومه، وتركه أكل ذبائحهم، وحضور أعيادهم.

فمضى عمر يريدهما، قال نعيم: وندمت على إخباري إياه بما أخبرته به وإني لم أطو أمرهما عنه كما طويت أمر نفسي، وكان عمر قد رأى خباباً يختلف إليهما، قال: فدخل عمر على أخته وزوجها، وعندهما خباب، ومعه صحيفة فيها سورة طه وهو يقرئهما إياها، فلما سمعوا حسه تغيب خباب رضي الله عنه في مخدع لهم في البيت، وأخذت فاطمة الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، فلما دخل عمر قال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ قالا: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله لقد بلغني أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد، فقامت فاطمة لتكفه عنه فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت أخته وختنه: نعم والله لقد أسلمنا، وآمنا بالله وبرسوله فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع، ورق وارعوى، وقال لأخته: هاتي الصحيفة لأنظر ما هذا الذي جاء به محمد. وكان عمر كاتباً فقالت: لا أفعل حتى تغتسل فإنه كتاب لا يمسه إلا طاهر، فاغتسل عمر، ثم أعطته الصحيفة وفيها: طه. فلما قرأ صدراً منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلما سمع خباب قوله طمع فيه فخرج وقرأ عليه السورة، وقال: ي اعمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس يقول: "اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر أو عمرو بن هشام".

قال عمر: فدلني على محمد حتى آتيه فأسلم، فدله عليه، فخرج حتى انتهى إلى دار الأرقم المخزومي، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قال الأرقم: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه، فقال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: إن كان يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد سوى ذلك قتلناه بسيفه، فأذن له، فدخل ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته، أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذةً شديدة، وقال: "والله ما أراك تنتهي أو يترل الله بك قارعة. فقال: جئتك لأؤمن بالله ورسوله، وما جئت به من عند الله، فقد سمعت قولاً لم أسمع مثله قط، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت بها أنه قد أسلم، وتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ذلك، وعزوا بإسلام حمزة، وعمر، وعلموا أنهما سيمنعنان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفان له من عدوه.

ولما أسلم عمر نزل جبريل فقال: قد استبشرنا بإسلام عمر.

قال الواقدي: فحدثني محمد بن عبد الله عن عمه ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب قال: أسلم

عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة، فما هو إلا أن أسلم حتى ظهر الإسلام بمكة.

حدثني محمد بن سعد، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، حدثنا القاسم بن عثمان عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة إذا فعلت ذلك؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت، فقال له: أفلا أدلك على أختك وختنك فقد صبآ وتركا دينك الذي أنت عليه، فمشى عمر متذمراً حتى أتاهما وعندهما خباب بن الأرت رضي الله عنه، فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرأون طه. فقالا: حديث تحدثناه بيننا. فقال: لعلكما قد صبأتما؟ فقال ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك، قال: فوثب عليه عمر فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى: يا عمر إن الحق لفي غير دينك، اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم أقرأه، وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك نجس، وإنه "لا يمسه إلا المطهرون" فقم فاغتسل، أو توضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ: "طه" حتى انتهى إلى قوله: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري". فقال: دلوني على محمد، فلما سمع خباب رضي الله عنه قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس لك، فإنه قال: "اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام"، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار، وعلى بابها حمزة رضي الله عنه، وطلحة وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه وجلوا منه، فقال حمزة رضي الله عنه: هذا عمر فإن يرد الله به خيراً يسلم، وإن يكن غير ذلك يكن قتله علينا هيناً، قال: والنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ داخل يوحى إليه فخرج حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه، وقال: ما أراك يا عمر منتهياً حتى يترل بك من الخزي والنكال كما نزل بالوليد اللهم هذا عمر بن الخطاب فأعز به الدين. فقال عمر: أشهد أنك رسول الله. وأسلم ثم قال: أخرج يا رسول الله.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلي حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا وطفنا.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود. ثنا أسد بن موسى، وأبو نعيم قالا: ثنا سفيان عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً،

وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي ونطوف بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلناهم حتى تركونا نصلي.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عيسى بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر: لما أسلمت قلت: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل: جميل بن معمر، فأتيته فقلت: يا جميل هل علمت أني أسلمت وبايعت محمداً؟ فما راجعني جميل حتى قام يجر رداءه، وقام على باب المسجد فصرخ بأعلى صوته، وقريش في أنديتها حول الكعبة: ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، قال عمر: فقلت: كذب ولكني أسلمت، ودخلت في دين محمد.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فثاروا إليه فما زال يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم وطلح، فقعد وقاموا على رأسه ونالوا منه وهو يقول: اصنعوا ما شئتم فأقسم لو كنا ثلاثمائة لتركناها لكم أو تركتموها لنا، فبينا هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه جبة حبرة من أعلى مكة، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر، قال: فمه؟ رجل اختار لنفسه أمراً فما تريدون منه؟ أترون بني عدي يسلمونه؟ فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشف عنه.

قال عبد الله رضي الله عنه: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبه من الرجل الذي زجر الناس عنك بمكة يوم أسلمت؟ فقال: ذاك العاص بن وائل السهمي.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي والوليد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عمر قال: لما أسلمت تذكرت أي أهل مكة أشد عداوة لله ولرسوله فقلت: أبو جهل، فأقبلت حتى ضربت بابه فخرج إلي ورحب بي وقال: ما جاء بك يا بن أخي؟ قلت: جئت لأخبرك إني قد أسلمت واتبعت محمداً، قال فصفق الباب في وجهي، وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.
وقال الواقدي: قالوا: كان عمر إذا لقي رجلاً يقول له: قد صبأت؟ يقول: كذبت ولكني أسلمت لله رب العالمين وحده لا شريك له، وبرئت من اللات والعزى والأصنام، وشهدت أن محمداً رسول الله حتى لقيه الوليد بن المغيرة فقال: يا بن أخي أصبأت؟ فقال عمر رضي الله عنه: ما صبأت يا أبا عبد شمس، قال: قد علمت أنك أضن بدين آبائك من أن تتبع أمر محمد، فقلت: أسلمت لله وحده لا شريك له، وشهدت أن محمداً عبده ورسوله. قال: إذهب فوالله لو كان أبوك حياً ما تبعت دين محمد، وتركت دينه، ثم انصرف.
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني يعقوب بن عبد الله القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: جاء جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أقرئ عمر السلام، وأخبره أن رضاه حكم، وغضبه عز".

وقال الواقدي: وحدثني علي بن محمد عن عبد الله بن سلمان الأغر عن أبيه عن صهيب بن سنان قال: لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه، ولقد رأيتني ولقيني ابن الأصداء وابن الغيطلة بأجياد فخنقاني حتى غشي علي، فذكرت ذلك لابن الخطاب فخرج وأخذ بيد سعد بن أبي وقاص وطليب بن عمير، وخرجت معهم حتى نلقى ابن الأصداء فبدرنا عمر إليه وأخذ بجمع ثوبه فخنقه بردائه حتى غشي عليه، وانصرفنا وكنا نطلب ابن الغيطلة بأعلى مكة وأسفلها فلم نقدر عليه في ذلك اليوم، قال: فكنت أراهما بعد ذلك اليوم مقصرين عني.

قال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: سمعت عمر يقول: ولدت قبل الفجار الآخر بأربع سنين، وولدت حفصة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، قال: وأسلم عمر في السنة السادسة من المبعث وهو يومئذ ابن تسع وعشرين وأشهر، وتوفي لهلال المحرم سنة أربع وعشرين وهو ابن ستين سنة.

قال الواقدي هذا أثبت ما سمعنا في عمره، وكانت أيامه عشر سنين وأشهراً، ويقال مات ابن ثلاث وستين، وقال: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: أسلم أبي ولي ست سنين.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: توفي عمر وله ستون سنة.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا هشيم عن علي بن زيد عن سالم بن عبد الله رضي الله عنهما قال: توفي عمر وهو ابن ستين سنة.

قالوا: وولد لعمر: عبد الله رضي الله عنهما، وعبد الرحمن الأكبر، وحفصة، أمهم زينب بنت مظعون الجمحي، وزيد الأكبر لا بقية له، ورقية أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وزيد الأصغر، وعبيد الله قتل مع معاوية يوم صفين وقد كتبنا خبره، وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعي، وكان الإسلام فرق بينهما فراجعها أبو الجهم بن حذيفة العدوي، وكانت عنده قبل فطلقها ثم طلقها أبو الجهم فراجعها عمر. وعاصم بن عمر، وأمه جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح من الأنصار من الأوس. وعبد الرحمن الأوسط وأمه لهية أم ولد وهو أبو المجبر، ويقال هو المجبر لقب. وعبد الرحمن الأصغر الذي ضربه عمر، ولا عقب له، وهو أبو شحمة. وزينب وهي أصغر ولد عمر وأمهما فكيهة أم ولد، ويقال إن أم أبي شحمة ابنة المغيرة المخزومي، وعياض وأمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا فطر بن خليفة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن

سابط قال: لما احتضر أبو بكر ذكر أن يستخلف عمر، فأتاه ناس من الناس فقالوا: ما تقول لربك إذا استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته وغلظته وشدته. فقال أجلسوني، أبالله تخوفوني؟ أقول: أي رب استخلفت عليهم خير أهلك.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا يزيد بن هارون، حدثني عمرو الناقد عن إسماعيل بن علية، ثنا يزيد عن عون عن نافع عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما أصبت مالاً أنفس عندي منه فما تأمر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن شئت تصدقت بها وحبست أصلها" فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها على الفقراء والمساكين، وأبناء السبيل، والغزاة في سبيل الله، والضيف وفي الرقاب لا جناح على من وليها أن يأكل منها، ويطعم صديقاً غير متمول مالاً، قال: وأوصى بها إلى حفصة أم المؤمنين، ثم إلى الأكابر فالأكابر من ولده.

حدثني محمد بن سعد، ثنا اليساري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن نافع عن ابن عمر أن أول صدقة تصدق بها في الإسلام صدقة عمر.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وكيع بن الجراح عن سالم أبي العلاء المرادي عن عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش وأبي عبد الله، رجل من أصحاب حذيفة، عن حذيفة قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إني لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد".

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أتيت في منامي بقدح من لبن فشربته حتى رأيت الري يجري في أظفاري، ثم أعطيته عمر بن الخطاب فشرب فضلته، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم".

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي، ثنا بقية بن الوليد عن الزبيدي عن حمزة عن أبيه بنحوه. حدثنا يحيى بن أيوب الزاهد، ثنا إسماعيل بن علية، ثنا محمد بن إسحاق عن مكحول عن غضيف بن الحارث عن أبي ذر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله وضع الحق على لسان عمر فهو يقول به".

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا نافع بن أبي نعيم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "جعل الحق على لسان عمر، وفي قلبه".

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث أنه ينطق على لسان

عمر ملك.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو وضع علم أحياء العرب في كفة ووضع علم عمر في كفة لرجح به علم عمر.

قال: وقال الأعمش: قال إبراهيم: قال عبد الله: إن كنا لنحسب أن عمر قد انفرد بتسعة أعشار العلم.

وحدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثني محمد بن عبيد الطنافسي في إسناد له لم أحفظه عن رجل من أهل المدينة قال: دفعت إلى مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان، قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه.

حدثنا الحسين بن علي الأسود ثنا محمد بن الفضل عن الأشعث عن عامر الشعبي قال: إذا اختلف الناس في أمر فانظر كيف قضى فيه عمر، فإنه لم يكن يقضي في أمر لم يقض فيه من قبله حتى يشاور.

حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن مسعود، ولأبي الدرداء، ولأبي ذر رضوان الله عليهم: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ و لم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات إلا عبد الله بن مسعود.

حدثني محمد بن سعد ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً.

وقال محمد بن سعد: ثنا محمد الأزرقي المكي، ثنا عبد الرحمن بن حسن عن أيوب بن موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جعل الحق على لسان عمر، وقلبه، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل".

حدثني الأعين عن موسى بن داود عن الحكم بن المنذر عن رجل عن ابن المنكدر قال: قال عمر: ما شيء أحسن من كلام ولا أنفع من كلام، أخذت مضجعي فسمعت قائلاً يقول: السلام على أهل المترل، خذوا من دنيا فانية لآخرة باقية واستعدوا للمعاد إلى الله فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت، أصلح الله لكم أعمالكم.

المدائني عن ابن جعدبة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، قال: وكان عمر يقول: أطيب طيبكم الماء.

المدائني عن النضر بن إسحاق عن أبي المليح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رحم الله من قدم

فضل المال وأمسك فضل الكلام.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام ثنا يعمر عن عبد الله بن المبارك، أنبأ يحيى بن أيوب أن عبيد الله بن زحر حدثه عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا بقميص له جديد فلبسه قال أحسبه بلغ تراقيه حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بثياب جدد فلبسها، فما أحسبها بلغت تراقيه حتى قال مثل ما قلت، وذكر كلاماً.

حدثنا احمد بن هشام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا عبد العزيز بن أبي رواد، ثنا نافع أن مؤذناً لعمر يقال له مسروح أذن بليل، فأمره عمر أن يعيد وينادي: إن مسروحاً وهم.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو بكر الأويسي، ثنا سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال: غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم أم عاصم بن عمر، وهي ابنة عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وكان اسمها عاصية، فسماها جميلة.

المدائني عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال: قالت امرأة لعمر: إن اسمي عاصية فسمني، قال: اسمك جميلة، ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: اسمي عاصية، فسمني "فقال: أنت جميلة فقالت: كذا سماني عمر، فقال: أما علمت أن الله جعل الحق على لسان عمر ويده"؟ حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن زيد، ثنا يزيد بن حازم أنبأ سليمان بن يسار قال: مر عمر بضجنان فقال: لقد رأيتني وإني لأرعى غنم الخطاب في هذا المكان، وكان والله ما علمت فظاً غليظاً، ثم أصبحت اليوم وأمر أمة محمد إلي وتمثل:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد

أبو الحسن المدائني عن ابن جعدبة عن إسماعيل بن حكم عن سعيد بن المسيب قال: حج عمر فلما كان بضجنان قال: لا إله إلا الله، لقد كنت أرعى إبل الخطاب في هذا المكان في مدرعة صوف، وكان فظاً غليظاً يتعنتني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أمسيت وليس بيني وبينه وبين الله أحد. وتمثل:

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وحدثنا محمد بن سعد، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف وسعيد بن عامر قالا: ثنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: أقبلنا مع عمر قافلين من مكة، حتى إذا كنا بشعاب ضجنان

وقف ووقف الناس فقال: لقد رأيتني في هذا المكان وأنا في إبل الخطاب، وكان فظاً غليظاً، أحبط عليها مرة، وأحطب أخرى، ثم أصبحت اليوم يضرب الناس بجنباتي ليس فوقي منهم أحد، ثم تمثل هذا البيت:

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد

قال وزاد بعض أصحابنا بيتين آخرين هما قوله:

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوماً كما وردوا

وقال محمد بن سعد: سألت عن مترل عمر في الجاهلية، فقيل لي كان يترل في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان يسمى العاقر، فنسب إلى عمر، وبه كانت منازل بني عدي بن كعب.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا خارجة بن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام". فكان أحبهما إليه عمر.

قالوا: ولما هاجر عمر إلى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر بقباء، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عمر وأبي بكر، وبينه وبين عويم بن ساعدة، ويقال بينه وبين معاذ بن عفراء، وأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مترله وخطه له، وشهد عمر بدراً، وأحداً، والخندق، وجميع المشاهد، وكان ممن انكشف يوم أحد ممن غفر له، وخرج في عدة ساريا كان أمير بعضها.

حدثني محمد بن سعد عن روح بن عبادة، ثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللواء بخيبر.

المدائني عن ابن أبي ذئب عن شيخ من بني هاشم عن ابن عباس قال: قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم زهير، قلت: وكيف جعلته أشعر شعرائنا؟ قال: لأنه كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يطلب حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال، وقال عمر: أشعر الشعراء من يقول:

فلست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

وهو النابغة.

المدائني عن علي بن هاشم عن أبيه قال: سمعت زيد بن علي يقول ما البراءة من أبي بكر وعمر إلا كالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

المدائني عن عيسى بن زيد بن دأب وابن جعدبة عن صالح بن كيسان وغيره قالوا: كان إسلام عمر

متأخراً، أسلم أخوه زيد بن الخطاب قبله، وكان سبب تأخر إسلامه أنه خرج إلى الشام ومعه مال فلقيه قوم فخافهم فألقم المال ناقته فقالوا: إنا ننكر سقوط عيني هذه الناقة وإنا لنحسبه قد ألقمها مالاً كان معه فنحروها واستخرجوا الدنانير من بطنها، وقال بعضهم بل قاتلوه وأخذوا المال منه وشقوا ما بين قصه إلى ثنته، فوأل إلى أهل بيت من العرب فعالجوه، وأقام بالشام سنين وقالوا سنتين وقال:

متى ألق زنباع بن روح ببلدة إلى النصف منه يقرع السن من ندم

ثم شخص إلى المدينة وقال:

يا ليت قد فصلن من معان يحملن من زيت ومن دهان

وزعفران كدم الغزلان

فقدم مكة فكانت فيه غلظة على المسلمين، فمر بثقل عامر بن ربيعة، وهو يريد الخروج إلى الحبشة مهاجراً فقال لامرأته: إلى أين يا أم عبد الله؟ قالت: إلى أرض الله الواسعة إذ آذيتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً ومخرجاً، قال: صحبكم الله. فرأت منه رقة فأخبرت زوجها بذلك فقال: أو طمعت في إسلامه، لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب. ثم إنه أسلم.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو أحمد الزبيري، أنبأ الحسن بن صالح عن أبي الجحاف عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي بن أبي طالب شاعراً.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن الحسن عن أبي الجحاف عن عامر الشعبي بمثله، وزاد فيه: وكان علي أشعر الثلاثة.

المدائني عن سحيم بن حفص عن أشياخ حدثوه قال: كان عمر يسير يوماً إذ ظلعت ناقته فعرض له رجل معه ناقة فركبها عمر فقال:

كأن راكبها غصن بمزودة إذا تخطت به أو شارب ثمل

المدائني عن عامر بن الأسود قال: دخل ابن الظرب على عمر فقال: أخبرني حالك في جاهليتك وإسلامك. قال: أما جاهليتي فما نادمت إلا له ولا حمت عن همه، ولا صبوت إلى أمه ولا رآني رجل إلا في نادي عشيرة، أو خيل مغيرة، أو حمل جريرة، فأما مذ أسلمت فلست مزكياً نفسي، فقال عمر: أحسنت.

حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة وبكر بن الهيثم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن قتادة قال: قال عمر: لو استطعت الأذان مع الخليفا لأذنت.

حدثني الوليد بن صالح، ثنا محمد بن عمر الواقدي عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: حج عمر،

فحدا بهم رياح المغترف، وكان حسن الصوت، فلما قطع قال له عمر: خذ في غنائك.

قال أبو الحسن المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: قال عمر لرجل أعور أصيبت عينه في غزاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم شهد عنده على رؤية هلال شهر رمضان: بأي عينيك رأيته؟ قال: بشرهما يعني الصحيحة. فقال عمر وإن أفطرت فما أنت صانع؟ قال: أفطر معكم، فقبل قوله.

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن عمه الزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الاستغفار لم يمنع القبول، قال الله تعالى: "ادعوني أستجب لكم" وقال: "لئن شكرتم لأزيدنكم" وقال: "استغفروا ربكم إنه كان غفاراً".

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي ثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: استأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له، وقال: "يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا".

حدثني محمد بن حاتم المروزي، ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي إسحاق قال: قال عبد الله: أفرس الناس ثلاثة أبو بكر وعمر وصاحبة موسى حين قالت: "استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين" وصاحبة يوسف.

حدثني عباس بن عبد الله الباكسائي، ثنا الفيض بن إسحاق عن الفضيل بن عياض أنه قال: أتدرون من الذي يتكلم بفمه كله، عمر بن الخطاب، كان يكسوهم اللين، ويلبس الخشن، ويطعمهم الطيب، ويأكل خبزاً مغلوثاً، وأعطى رجلاً عطاء وزاده ألفاً، فقيل له: لو زدت عبد الله بن عمر فإنه ابنك وهو لذلك مستحق. فقال: هذا ثبت أبوه يوم أحد، و لم يثبت أبو هذا.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا يحيى بن آدم، ثنا عبد السلام بن حرب قال: سمعت محمد بن إسحاق يقول: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يزيد بن أبي سفيان، أو إلى معاوية أن ابعث إلينا برومي يقيم لنا حساب فرائضنا.

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو عاصم النبيل، أنبأ عبيد الله بن أبي زياد عن يوسف بن ماهك عن عائشة أم المؤمنين قالت: لما حضرت أبي الوفاة استخلف عمر، فدخل علي وطلحة، أو قالت: الزبير وطلحة، فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني، أنا اعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك.

المدائني في إسناده أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال في مرضه الذي مات فيه: أنا ميت في مرضي هذا،

إني رأيت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أني قد فقت ثلاث فوقات فدسعت في الآخرة منهم طعاماً فمرضت بعده مرضتين، وهذه الثالثة فأنا ميت.

ودخل عليه عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الرحمن بن عوف: فما تقول في عمر؟ قال: قوي أمين وفيه غلظة. فقال: إني أرى ما ترون، ول قد أفضى إليه أمركم لترك كثيراً مما تنكرونه، إني قد رمقته وتأملته فإذا غلطت في أمر أراني التسهيل، وإذا لنت في أمر تشدد. وسأل عثمان فقال: خبرني عن عمر؟ قال: كفى بعلمك به، قال: لتقولن، قال: علمي به أنه يخاف الله، وأنا ما ههنا مثله، فقال أبو بكر: يرحمك الله ولو عدوته ما تركتك، ولخير له ألا يلي، فإني رأيت أثقل الناس ظهراً من تولى أمرهم.

وقال علي: يا خليفة رسول الله أمض رأيك في عمر، فما نعلم منه إلا خيراً. وقال طلحة والزبير: أتستخلفه مع ما ترى من فظاظته علينا وأنت فينا. ونازله فيه طلحة، فقال أبو بكر: هو إن شاء الله خيركم لكم، ولو وليتك لرفعت نفسك فوق قدرك حتى يكون الله هو يضعك، أتريد أن تزيلني عن رأيي.

المدائني عن علي بن إبراهيم قال: كان آل عباس بن مرداس السلمي يدعون قبل آل الشريد، فدعاهم عمر قبلهم، فقال هوذة بن أشيم وهو ابن أخي عباس:

لقد دار هذا الأمر في غير أهله ... فأبصر أمين الله أين تريد

أتدعى رياح والشريد أمامنا ... وتدعى خيثم قبلنا وطريد

فإن كان هذا في الكتاب فكلكم ... بنو ملك حر ونحن عبيد

رياح بن يقظة، ومالك بن يقظة، والشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف، ويعني بطريد: مطرود بن مالك بن عوف بن رغل بن سليم.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن حمزة بن عمر عن أبيه قال: توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة، فاستقبل عمر بولايته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا أسباط بن محمد عن أشعث عن الحسن قال: إن أول خطبة خطبها عمر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي، فما كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، وما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة، فمن أحسن جزيناه حسناً ومن أساء

عاقبناه، ويغفر الله لنا ولكم".

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن أبيه قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر: "اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني".

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا جرير بن حازم قال: سمعت حميد بن هلال قال: حدثنا من شهد وفاة أبي بكر، فلما فرغ عمر من دفنه نفض يده من تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه فقال: إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يغيب عني فآلوا عن اختيار أهل الجزاة والأمانة له، فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلن بهم"، قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ يحيى بن سعيد بن القاسم بن محمد قال: قال عمر رضي الله عنه: ليعلم من ولي الأمر من بعدي أن سيريده القريب والبعيد عليه، وإني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى عليه مني، لكان أن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أبيه وأتقدمه.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد وأبو عبيدة قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن أيوب وابن عون عن محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس قال: كنا جلوساً بباب عمر فمرت جارية فقالوا: سرية أمير المؤمنين، فقالت: ما أنا لأمير المؤمنين بسرية، وما أحل له إني لمن مال الله، فما هو إلا قدر أن بلغت حتى جاء الرسول فدعانا فقال: ماذا قلتم؟ قلنا: لم نقل بأساً، مرت بنا جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين، فقالت ما أنا بسريته ولا أحل له فماذا يحل لأمير المؤمنين؟ فقال: أنا أخبركم، يحل لي حلتان: حلة الشتاء، وحلة القيظ، وما أحج عليه واعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد ذلك من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا أبو شهاب الحناط عن الحريري عن رجل قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: إنه قد انقطع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أعرفكم بما تظهرون، فمن أظهر خيراً ظننا به خيراً، ومن أظهر شراً ظننا به شراً، فأحببنا ذلك وأبغضنا هذا، وقد أتى علي زمان وأنا أرى أنه لا يقرأ القرآن أحد إلا الله، وقد خيل إلي أن قوماً يقرأون القرآن ليس يريدون به ما عند الله، إنما يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بعلمكم وقراءتكم، واعلموا أني لست أبعث عمالي عليكم ليضربوا أجسادكم، ولا يأخذوا أموالكم، ولكن ليعلموكم دينكم فمن فعل غير ذلك فارفعوا إلي أمره، فوالله لأقصن منه فقال له عمرو بن العاص: وإن كان الرجل يؤدب رعيته؟ فقال: نعم إذا تعدى،

فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه، لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تترلوهم الغياض فتضيعوهم.

حدثني الحسين بن علي الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن وكيع ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب العبدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أنزلت نفسي من مال الله بمترلة والي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف.

حدثني روح بن عبد المؤمن ومحمد بن سعد قالا: ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يحل لي من المال إلا ما كنت آكلاً من صلب مالي.

حدثني هدبة ثنا سلام بن مسكين عن الحسين أو غيره أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ربما استقرض من خازن بيت المال فيقرضه، فربما لزمه حتى يحتال ما استقرض، وربما أخره حتى يخرج عطاؤه، أو يجيئه سهمه من فئ المسلمين فيقبضه.

حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا عيسى بن حفص حدثني رجل من بني سلمة عن ابن للبراء بن معرور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر، وقد كان اشتكى، فنعت له العسل، وفي بيت المال عكة من عسل، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذها وإلا فإنها علي حرام فأذنوا له فيها.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ أنس بن عياض أبو ضمرة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر قال: أرسل لي عمر يرفأ فأتيته، وهو في مصلاه عند الفجر، أو قال عند الظهر، فقال: والله ما كنت أرى أن هذا المال يحل لي من قبل أن أليه إلا بحقه، وما كان قط أحرم علي منه إذ وليته، وقد أنفقت عليك من مال الله شهراً ولست بزائدك، ولكني معينك بثمن مالي بالغابة، فاجدده وبعه، ثم ائت رجلاً من قومك من تجارهم فقم إلى جنبه فإذا اشترى شيئاً فاستشركه، وأنفق على أهلك.

حدثني أبو علي الحرمازي عن العتبي عن أبيه أن رجلاً مر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستسقاه فخاض له عسلاً بماء وأتاه به فلم يشربه، وقال: قال الله: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا" فقال: يا أمير المؤمنين ليست الآية لك قال الله: "ويوم بعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا" فقال: صدقت وشرب.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: كان عمر يقول من ظلمه أميره وأساء به فلا أمير عليه دوني.

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الصلت بن بهرام عن جميع بن عمير

أن ابن عمر قال: شهدت جلولاء، فابتعت من المغنم بأربعين ألفاً، فلما قدمت على عمر قال لي: أرأيت عرضت على النار فقيل لك افتده أكنت مفتدي؟ قلت: والله ما من شيء يؤذيك إلا كنت مفديك منه، فقال كأني شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أمير المؤمنين، وأحب الناس إليه، وأنت كذاك، فكان أن يرخصوا عليك بمائة أحب إليهم من أن يغلوا عليك بدرهم، وإني قاسم مسؤول، وأنا معطيك أكثر من ربح تاجر من قريش، لك أن تربح للدرهم درهماً، قال: ثم دعا التجار فابتاعوا ذلك بأربعمائة ألف درهم فدفع إلي منها ثمانين ألفاً، وبعث بثلاثمائة وعشرين ألفاً إلى سعد بن أبي وقاص فقال: أقسم هذا المال في الذين شهدوا الوقعة، ومن مات منهم فادفعه إلى ورثته.

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأولين، وكان به جذام فكان إذا قعد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على طعامه يقول له عمر: يا فلان كل مما يليك فايم الله ما أعلم أحداً سواك كان يكون به مثل الذي بك فيقعد مني على أدنى من قيس رمح.

حدثني عبد الله بن صالح عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة قال: كان برجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جذام، وساق الحديث على ما ساقه عليه إسحاق بن أبي إسرائيل، وقال عبد الله بن صالح: بلغني أنه معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سليمان بن داود الهاشمي، أنبأ إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن واثلة أبي الطفيل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي نافع بن عبد الحارث بعسفان فقال له عمر رضي الله عنه: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم مولى لنا، قال: من هو؟ قال: عبد الرحمن بن أبزى. قال: استخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يرفع الله بهذا القرآن أقواماً ويضع آخرين". قال عمرو قال سليمان: يرفع به من قرأه ويضع به من لم يؤمن به أو من قرأه ولم يعمل بما فيه.

حدثنا سلمة بن الصقر الضبي عن عباد بن صهيب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى عمر يستحمله من إبل الصدقة فقال له: إنا ناقتي دبره نقبة فقال عمر: ليست كذلك فسمعه عمر يحدو بالليل وهو يقول:

أقسم بالله أبو حفص عمر ... ما مسها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم إن كان فجر

فقال عمر: يا فلان هل علمت أني معكم؟ قال لا، فحمله وقال اللهم اغفر لي.

أبو الحسن المدائني عن الأسود بن شيبان عمن حدثه قال: أقبل قوم غزاة من الشام يريدون اليمن، وكانت لعمر جفنات يضعها إذا صلى الغداة، فجاء رجل منهم فجلس يأكل فجعل يتناول بشماله، فقال له عمر، وكان يتعهد الناس عند طعامهم: كل بيمينك، فلم يجبه، فأعاد عليه فقال: هي مشغولة. فلما فرغ من طعامه دعا به فقال: ما شغل يدك اليمين؟ فأخرجها فإذا هي مقطوعة فقال: ما هذا؟ فقال: أصيبت يدي يوم اليرموك. قال: فمن يوضئك؟ قال: أتوضأ بشمالي ويعين الله، قال: فأين تريد؟ قال: اليمن إلى أم لي لم أرها منذ كذا وكذا سنة. قال: وبر أيضاً، فأمر له بخادم وخمسة أباعر من إبل الصدقة وأوقرها له.

حدثنا أبو عبيد، ثنا عباد بن عباد عن مجالد الشعبي عن مسروق قال: كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتذاكروا الأحساب، فقال عمر: حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله.

حدثني الحسين بن علي الأسود ثنا وكيع عن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: قال عمر رضي الله عنه: للخرق في المعيشة أخوف عندي عليكم من العون، انه لا يقل قليل مع الإصلاح، ولا يبقى كثير مع الفساد.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من استحيا من الله ستره الله.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن أبيه عن نافع قال: رأى عمر رجلين يتفاخران فقال: إن كان لكما تقى فلكما حزم، وإن كان لكما دين فلكما حسب، وإن كان لكما عقل فلكما مروءة وإن كان لكما مال تعودان بفضله فلكما شرف، وإلا فأنتما شر من حمارين، ولئن رأيتكما تعودان للتفاخر لأوجعن رؤوسكما.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن أبي زبيد عبثر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الكفاف مع القصد أكفى من السعة مع الإسراف.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال: وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهاب بن جمره، أحد بني ضرام بن مالك الجهني، فقال له عمر: ما اسمك؟ قال: شهاب. قال: ابن من؟ قال: ابن جمرة، قال: ممن؟ قال: من الحرقة أحد بني ضرام. قال: من أين أقبلت؟ قال: من حرة النار، قال: وأين منزلك؟ قال: بلظى. فقال عمر: أعوذ بالله من النار، وما أظن أهلك إلا قد احترقوا، فانصرف فوجد ناراً قد أحاطت بأهله.

قال هشام: والحرقة ولد حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن

أسلم، وسموا الحرقة لأنهم أحرقوا بني سهم بن مرة بن قيس بالنبل.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن بشر بن المفضل، ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة وذكرت عمر رضي الله عنهما: كان والله أحوزياً نسيج وحده، وقد أعد للأمور أقرانها.

المدائني عن سعيد بن عثمان قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما أعلمني بطريق الدنيا لولا الموت وخوف الحساب.

المدائني عن محمد بن صالح عن مجالد عن الشعبي قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل: أتقول هذا لأمير المؤمنين؟ فقال عمر: دعه فلا خير فيهم إذا لم يقولوها، ولا خير فينا إذا لم تقل لنا.

المدائني عن عبد العزيز بن سالم عن الحسن قال: كان عمر يقول من اتقى الله وقاه، ومن أقرض الله جزاه، ومن توكل على الله كفاه، ولا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسنة له.

قال أبو الحسن: ويروى عن عمر أنه قال: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لوجدا سواء، ويروى ذلك بعينه عن أبي بكر الصديق، رضي الله تعالى عنهما.

المدائني عن علي بن هاشم عن ابن جعدبة قال: قال عمر: كفى سرفاً ألا أشتهي شيئاً إلا اشتريته.

المدائني عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: رأيت عمر رضي الله عنه خرج إلى السوق وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة، إحداهن أديم، وفي يده الدرة.

المدائني عن مسلمة وغيره قال: قال الأحنف: ما كذبت قط إلا مرة واحدة، رأى عمر رداء علي فقال: بكم ابتعته؟ فألغيت ثلثي ثمنه فقال: إنه حسن لولا كثرة ثمنه.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن حميد عن الحسن أن عمر رأى جارية تطيش هزالاً فقال: من هذه الجارية؟ فقال عبد الله بن عمر: هذه إحدى بناتك، قال: وأي بناتي هذه؟ قال: ابنتي. قال: وما بلغ بها ما رأى؟ قال: إنك لا تنفق عليها فقال: إني والله ما أغرك من ولدك، اسع على ولدك أيها الرجل.

حدثنا سريج بن يونس، ثنا يزيد بن هارون، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: قالت حفصة لأبيها: يا أمير المؤمنين قد أوسع الله الرزق، وفتح عليك الأرض، وأكثر لك الخير، فلو أكلت ألين من طعامك ولبست ألين من لباسك فقال: سأخاصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش، أما تذكرين، أما تذكرين؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها، ثم قال إني قد قلت لك: إني والله إن استطعت لأشاركنه وخليفته من بعده في عيشهما الشديد، لعلي ألقى معهما

عيشهما الرخي، قال: يريد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه.

حدثني محمد بن سعد وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا أبو عقيل، أنبأ الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبى إلا شدة وحصراً على نفسه، فجاء الله بالسعة، فأتى المسلمون فدخلوا على حفصة فقالوا لها: أبى عمر إلا شدة، وحصراً على نفسه، وقد بسط الله في الرزق، فليبسط في هذا الفئ أو ما شاء منه، فهو في حل من جماعة المسلمين، فكأنما قاربتهم في هواهم، فلما انصرفوا من عندها دخل عليها عمر فأخبرته بقول القوم فقال عمر رضي الله عنه: يا حفصة بنت عمر نصحت قومك وغششت أباك، إنما حق أهلي علي في نفسي ومالي، فأما في ديني وأمانتي فلا.

حدثنا خلف بن هشام وإبراهيم بن العلاف البصري قالا: ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة فجهز عيراً إلى الشام، وبعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له أن يأخذها من بيت المال ثم يردها. فلما جاء الرسول فأخبره شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال: أنت القائل خذها من بيت المال؟ فإن مت قبل أن يجيء المال قلتم أخذها عمر من بيت المال دعوها لورثته، وأؤخذ بها في يوم القيامة، لا ولكني أردت أخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن مت أخذها من ميراثي، أو قال من مالي.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا ابن نمير، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن يسار بن نمير قال: سألني عمر: كم أنفقنا في حجتنا هذه؟ قلت: خمسة عشر ديناراً.

وحدثنا عمرو بن محمد، ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن يحيى بن سعيد أخبرني شيخ لنا قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فما ضرب فسطاطاً حتى رجع كان يستظل بالنطع.

حدثنا سليمان بن داود الزهراني أبو الربيع، ثنا حماد بن زيد، أنبأ يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: صحبت عمر بن الخطاب من المدينة إلى مكة في الحج ثم رجعنا فما ضرب فسطاطاً، ولا كان له بناء يستظل له، إنما كان يلقي نطعاً أو كساء على شجرة فيستظل تحته.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلي، ثنا سليمان بن المغيرة قال: سمعت الحسن رضي الله عنه يقول: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لأمير جيش من جيوش المسلمين أهم إلى من أمير مصر من الأمصار، لأن صاحب المصر يريد الأمر فيراجعني، وصاحب الجيش لا يستطيع أن يراجعني.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا الصعق بن حزن، أنبأ عاصم بن بهدلة قال: كان عمر إذا بعث عماله أوصاهم بتقوى الله، وقال: لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تركبوا برذوناً، ولا تأكلوا نقياً، ولا تغلقوا باباً دون حاجة المسلمين، وأقلوا الرواية، وجردوا القرآن.

حدثنا شيبان، ثنا عقبة بن عبد الله الأصم، حدثنا عاصم الأحول عن الحسن أن عمر بن الخطاب عرض عليه أن يحمل جيشاً في السفن في البحر فقال: أحمل أمة على لوح فأغرقهم، لا والله لا أفعل.
حدثني محمد بن سعد، ثنا سليمان بن حرب، أنبأ جرير بن حازم عن يعلى عن نافع قال: قال عمر: لا يسألني الله عن ركوب المسلمين بحراً أبداً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: كتب عمر إلى عمرو بن العاص يسأله عن ركوب البحر، فقال عمرو في جواب كتابه: دود على عود، فإن انكسر العود هلك الدود فكره عمر أن يحملهم في البحر، وأمسك عن ذلك.
حدثني حسين بن علي الأسود عن وكيع عن منصور عن إبراهيم أن عمر كتب إلى عمار بن ياسر، وهو على الكوفة أن ارزقهم الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه.
حدثني محمد بن أبان الواسطي حدثني جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يحدث قال: قدم أبو موسى في وفد أهل البصرة على عمر، قالوا: فكنا ندخل عليه كل يوم فنجد له خبزة تلت فربما وافقناها مأدومة بزيت، وربما وافقناها مأدومة بسمن، وربما وافقناها مأدومة بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دقت، ثم أغليت بها، وربما وافقنا اللحم الغريض وذلك قليل، فقال لنا يوماً: أيها القوم إني والله أرى تعذيركم في الأكل وكراهتكم لطعامي، وإني والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرفعكم عيشاً، أما والله ما أغبى عن كراكر وأسنمة وصلائق ولكني سمعت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فاستمتعتم بها" وكان أبو موسى كلمنا فقال: لو كلمتم أمير المؤمنين ففرض لنا من بيت المال أرزاقاً، فوالله ما زال بنا حتى كلمناه فقال: يا معشر الأمراء أما ترضون لأنفسكم بما أرضى به لنفسي؟ قلنا يا أمير المؤمنين إن المدينة أرض العيش بها شديد، ولا نرى طعامك يغشى ولا يؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يغشى ويؤكل طعامه، فنكث على الأرض ساعة، ثم رفع رأسه فقال لأبي موسى: نعم فإني قد فرضت لك كل يوم من بيت المال شاتين وجريبين، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشارابك فاشرب، ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك، فإذا كان العشي فضع الشاة الغابرة على الجريب الغابر فكل أنت وأصحابك، وادع بشرابك ألا واشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، ومع ذلك والله ما أظن رستاقاً يؤخذ منه كل يوم شاتان، وجريبان إلا أسرع ذلك في خرابه.
حدثنا يحيى بن أيوب الزاهد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص الثقفي كان يحضر طعام عمر فلا يأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ فقال: إن طعامك

جشب غليظ، وإني أرجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه، فقال عمر رضي الله عنه: أتراني أعجز عن أن آمر بشاة يلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق ينخل في خرقة ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً وآمر بصاع من زيت فيقذف في سعن، ثم يصب عليه الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال: إني لأراك عالماً بطيب الطعام ورخي العيش، فقال: أجل والذي نفسي بيده لولا أن تنتقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ سعيد الجريري عن أبي نضرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه قال: وفد الربيع على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً أكله، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بطعام لين، ومركب وطئ، وملبس لين لأنت، فرفع عمر جريدة كانت معه فضرب بها رأسه، وقال: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتي، هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ مثلي ومثلهم مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاهم إلى رجل منهم فقالوا: أنفق علينا فهل يحق له أن يستأثر منها بشيء؟ قال: يا أمير المؤمنين، ثم قال عمر رضي الله عنه: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ويشتموا أعراضكم، ويأكلوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فليرفعها إلي حتى أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: أرأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه؟فقال عمر: ومالي لا أقصه منه إذا تعدى، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه.

وكتب عمر إلى أمراء الأجناد ألا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تترلوهم الغياض فتضيعوهم.

حدثني يحيى بن معين وبكر بن الهيثم قالا: ثنا عبد الرزاق بن همام، ثنا معمر عن قتادة قال: حضر طعام عمر قوم وفدوا إليه من أهل البصرة، فرآهم يكرهونه، فقال لهم: كلوا فوالله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وشراباً، أتروني أغبى عن طيب الطعام وصغار المعز بلباب البر، ولكني وجدت الله ذم قوماً فقال: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها".

حدثني العباس بن الوليد النرسي، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال: كنت مع عتبة بن فرقد حين افتتح أذربيجان فصنع سفطين فيهما خبيص وألبسهما الجلود واللبود ثم بعث بهما إلى عمر مع سحيم مولاه فلما قدم عليه قال: ما الذي جئت به أذهب أم ورق؟ وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص فقال: إن هذا لطيب لين أفكل المهاجرين أكل منه شبعه؟ قال: إنما هو شيء خصك به. فكتب إليه عمر: أما بعد فليس من كدك، ولا كد أمك، ولا كد أبيك، لا تأكل إلا ما شبع المسلمون منه في رحالهم.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الآجري، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا يحيى بن أبي كثير أن كاتباً لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أبو موسى فكتب إليه عمر: إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبك سوطاً واعزله عن عملك.

وحدثني شيبان ومحمد بن أبان الواسطي، قالا: ثنا أبو هلال الراسبي عن الحسن أنه قال: تكلمت امرأة عمر في شيء من الأمر فانتهرها وقال: ما أنت وهذا، إنما أنتن لعب، فأقبلي على مغزلك ولا تعرضي فيما ليس من شأنك.

حدثنا العباس بن الوليد، ثنا معتمر بن سليمان أنبأ عبد الملك بن خالد عن مطر الوراق أن أبا موسى كتب إلى عمر كتاباً فلحن فيه الكاتب حرفاً، فكتب إليه عمر أن اجلد كاتبك سوطاً، واتخذ كاتباً حنيفاً.

حدثنا عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي، ثنا حسان عن مجالد عن الشعبي قال: كتب أبو موسى إلى عمر إنه يأتينا منك كتب لا نعرف عهدها وتاريخها، فأرخ فاستشار عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: أرخ لموته، فقال عمر: أؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه فرق بين الحق والباطل مهاجره فأرخ به.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر كان يقال له خليفة رسول الله، فلما توفي أبو بكر واستخلف عمر قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المسلمون فمن جاء بعد عمر ما يقال له؟ أيقال خليفة خليفة خليفة رسول الله، هذا يطول ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة، ويدعى به من بعده من الخلفاء فقال بعضهم نحن المؤمنون وعمر أميرنا، فدعي أمير المؤمنين، فهو أول من سمي بذلك، وهو أول من كتب التاريخ.

قال الكلبي: وقد حدثت أن عمر قال: أنتم المؤمنون، وأنا أميركم.

وقال الكلبي: بلغني أن الرجل المغيرة بن شعبة هو قال ذلك.

حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي أبو يحيى، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن مطيع على الكوفة، فدفع إليه عهده، وقال: لا تخبرن أحداً فذهب إلى امرأته فقال: إن أمير المؤمنين استعملني على الكوفة فاستعيري لي أداة الراكب، فبعثت إلى أختها وهي تحت المغيرة بن شعبة فقالت لها: إن زوجي قد استعمل على الكوفة فابعثي إليه بأداة الراكب، فلما جاء المغيرة أخبرته الخبر، فأتى باب عمر نصف النهار، وقد تبوأ للمقيل، فقال للبواب استأذن لي عليه ولك أربعمائة درهم فأذن له، فكانت تلك أول رشوة في الإسلام، فدخل عليه فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين لقد

استعملت قوياً أميناً. قال: من؟ قال: ابن مطيع استعملته على الكوفة. قال: ويحك من أخبرك بهذا؟ قال: السقايات يتحدثن به في الطرق، قال: فهل عندك خير؟ قال: نعم قال: اذهب فخذ العهد منه، ثم اذهب إلى الكوفة، وقد روي أن الذي كان ولاه قبل المغيرة جبير بن مطعم.

وقال محمد بن سعد: قال أبو عبد الله الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله عن عمه الزهري وغيره قالوا: كان عمر أول من دعي أمير المؤمنين، وأول من أرخ للكتب أرخها في شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة، وأول من جمع القرآن في الصحف، وأول من سن قيام شهر رمضان، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، فلما توفي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نور الله لعمر كما نور مساجدنا، وجعل عمر بالمدينة قارئين، قارئاً للرجال وقارئاً للنساء يصلي بهن، وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين، وضرب في السكر ثمانين، وقال: من سكر شتم فأبلغ به إذا صحا حد القاذف، وكان أول من اشتد على أهل الريب، وأحرق عمر بيت رويشد الثقفي، وكان حانوتاً، وغرب ربيعة بن أمية الجمحي إلى خيبر، وكان صاحب شراب، فدخل أرض الروم فارتد، وكان عمر أول من عس عليه في عمله بالمدينة، وحمل الدرة وأدب بها حتى قيل بعده: لدرة عمر أهيب من سيفكم هذا، وهو أول من فتح الفتوح بعد الذي فتح في أيام أبي بكر، فتح الجزيرة، وطائفة من الشام، وفتح مصر والسواد، ووضع الخراج على الأرض والجزية على الطبقات، وقال: لا يعوز الرجل منهم درهم في الشهر، فبلغ خراج السواد على عهده مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف واف، والوافي وزن مثقال، وهو أول من مصر الكوفة والبصرة، والجزيرة والشام والموصل، وأنزلها العرب، وأول من استقضى القضاة في الأمصار، وأول من دون الدواوين، وكتب الناس على قبائلهم، وفرض الأعطية من الفئ، وأول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد الجار، ثم حمل من الجار إلى المدينة، وكان إذا بعث عاملاً كتب له ماله ثم قاسمه الفضل عليه، فقاسم غير واحد منهم: سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعمرو بن العاص، ومعاذ، وكان يستعمل رجالاً ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن العاص، ومعاوية، والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، لقوة أولئك على العمل وبصرهم به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له. وقيل له: مالك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أكره أن أدنسهم بالأعمال.

واتخذ عمر داراً للرزق فيها الدقيق، وكان يجعل فيها السويق، والتمر، والزبيب، والزيت، وما يحتاج إليه ويعين بذلك المنقطع به، ويقري الضيف، ووضع بين المسجدين ما يصلح للناس ممن ينقطع به، ووسع

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر الناس بالمدينة، وهو أول من أخرج اليهود من الحجاز، وأخرج أهل نجران إلى النجرانية بالكوفة، وخرج إلى الجابية بالشام في صفر سنة ست عشرة، وأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة، وحضر فتح بيت المقدس، وقسم الغنائم بالجابية، وخرج بعد ذلك يريد الشام في جمادى الأول سنة سبع عشرة فلما بلغ سرع أخبر بوقوع الطاعون بالشام فرجع من شرع، فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أتفر من قدر الله؟ فقال: نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله.

وفي أيامه كان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وفي هذه السنة كانت الرمادة، أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر، واستعمل عمر في أول سنيه- وهي سنة ثلاث عشرة- على الحج عبد الرحمن بن عوف، ثم لم يزل يحج في كل سنة أيامه كلها، فحج بهم عشر سنين متوالية واعتمر في أيامه ثلاث عمر، وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها سنة ثلاث وعشرين، وكانت أول عمرة في رجب سنة سبع عشرة، والثانية في رجب سنة إحدى وعشرين، والثالثة في رجب سنة اثنتين وعشرين، وهو آخر المقام إلى موضعه اليوم، وكان ملصقاً بالبيت.

حدثنا محمد بن سعد ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن الأشعث عن الحسن أن عمر رضي الله عنه مصر الأمصار: المدينة والبصرة والكوفة والبحرين ومصر والشام والجزيرة.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، أنبأ حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن أن عمر قال: لهان علي في إصلاح قوم أن أبدلهم أميراً بأمير.

حدثني الحسين بن علي الأسود، ثنا محمد بن عبيد، ثنا أبو سعد البقال عن أبي حصين عن أبي وائل قال: سمعت حذيفة يقول: ما أحد يفتش إلا فتش عن جائفة أو منقلة، إلا عمر بن الخطاب وابنه.

حدثني الحسين، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سفيان قال: إمامنا في الجماعة عمر، وإمامنا في الفتنة ابنه.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد عن عبيد الله بن إبراهيم قال: أول من ألقى الحصى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر بالحصى فجئ به من العقيق فبسط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه معاذ العنبري عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن ذؤيب عن عمر أنه قال: لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر، ولا يوقى من لا يتوقى، ولا يتاب على من لم يتب.

قال: وقال شعبة: أتي عمر بصبي له فحمله في حجره، وأقبل يقبله فقال له بعض من حضره، وهو ابن

المنتفق: ما فعلت مثل هذا بصبي لي قط، فقال عمر: إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي!
وحدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة عن شعبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن ابن المنتفق أنه رأى عمر بن الخطاب يقبل ابنه فقال: أتقبل ابنك وأنت خليفة، والله لو كنت مثلك ما قبلت ابناً لي أبداً، فقال عمر: وما ذنبي إن كان الله قد نزع الرحمة منك! إنما يرحم الله من عباده الرحماء.
المدائني عن عوانة عن أبيه قال: قال عمر: من عذيري من أهل الكوفة، إن استعملت عليهم الضعيف حقروه وإن استعملت عليهم القوي فجروه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أين أنت عن معاوية فقال: ذاك بالشام، فقال المغيرة بن شعبة: أما المؤمن الضعيف فله إيمانه وعليك ضعفه، وأما الفاجر القوي فلك قوته وعليه فجوره، قال عمر: فلعلك يا أعور إن وليتك تعود لشيء مما رميت به، قد وليتك الكوفة وأجلتك ثلاثاً حتى تشخص.
المدائني عن عوانة ومسلمة قالا: كان عمر إذا ولى عملاً رجلاً قال له: إن العمل كير فانظر كيف تخرج منه، وكان يقول: من اتقى وقي، ومن وقي استحيا، ومن استحيا ستره الله.
المدائني عن محمد بن صالح عن مجالد عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: أفضل اللين ما كان مع سلطان، وأفضل العفو ما كان عن قدرة.
المدائني قال: قال عمر لأبي الدرداء: إن من فقهك رفقك في معيشتك.
حدثني العباس بن الوليد النرسي، حدثني أبو الليث اليماني، عن معمر عن الزهري أن عمر بن الخطاب قال: السيد الجواد حين يسأل، الحليم حين يستجهل، الكريم المجالسة لمن جالسه، الحسن الخلق عند من جاوره، أو قال حاوره.
المدائني عن عبد الرحمن بن طلحة قال: كتب عمر إلى أبي عبيدة: أما بعد فإنه لن يقيم أمر الله في الناس إلا عفيف الفعل، بعيد القعر، لا يطلع منه على عورة ولا يحنق على جره، ولا يأخذه في الحق لومة لائم.
قال وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية: أن جنب الناس أحاديث الجاهلية فإنها تذكر الأحقاد وتنشئ الضغائن، وعظهم بآيات الله ما نشطوا للاستماع.
المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال عمر: آخ من آخيت على التقوى ولا تجعل حديثك بذلةً لمن لا يريده، وشاور الذين يخافون الله.
حدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن كناسة والهيثم عن مجالد عن الشعبي وعن يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال لرجل من ثقيف: النخيلة خير أم الحبلة؟ فقال: الحبلة، أتزببها وأتشتيها، وأقيل في ظلها، وأصلح بها سقامي، وآدم برمتي. فقال عمر لرجل من الأنصار: ما تقول أنت؟ قال: كذب، إن أكل الزبيب أضرس، وإن أتركه أغرث، ليس كالصقر السائل من رؤوس الرقل: الراسخات في

الوحل المطعمات في المحل، صمتة الصغير وتحفه الكبير، وزاد المسافر، وتحرسه مريم بنت عمران، ينضج ولا يعيي طابخاً، وتحترش بها الضباب بالصلعاء، فضحك عمر.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن عمر أنه قال: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وكان يروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي ذلك عن أبي بكر أيضاً.

حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم، قال استأذنت امرأة عمر بن الخطاب في الخروج إلى المسجد فمنعها، ثم عاودته فمنعها، ثم عاودته فمنعها.

المدائني عن عمر بن الخطاب أنه قال: تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة، وتعلموا النسب فرب رحم مقطوعة قد وصلت بمعرفة نسبها.

حدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن يمان عن سفيان الثوري قال: بلغني أن عمر بن الخطاب لم يضحك إلا تبسماً، وإنه لم يبتسم مذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم و لم يمزح إلا ساهياً.

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: من أحب العافية، وعفا عمن تحت يده رزقه الله العفو والعافية.

المدائني عن يحيى بن يمان عن سفيان قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: لا يلهك الناس عن نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع النهار باللعب فإن ذلك محفوظ عليك وإذا أسأت فأحسن، فإني لم أر قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

حدثنا هدبة بن خالد عن أخيه أمية بن خالد عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: خطب عمر حين استخلف فقال: والله لأعزلن خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة، ليعلما أن الله هو الناصر لدينه وليس إياهما فعزلهما.

حدثني الحسين بن علي الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا سفيان عن عيسى عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: لقد تركت تسعة أعشار الحلال مخافة الحرام.

حدثني الحسين عن أبي أسامة عن مالك بن مغول قال: قال أبو حيان: قال عمر لعبد الله بن الأرقم الزهري: انظر ما اجتمع عندك من مال فاقسمه في كل شهر، وفي كل جمعة، وفي كل يوم، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، لو أبقيت في بيت مال المسلمين مالاً تعده لنائبة تحدث أو شيء يكون، فقال عمر: هذه كلمة ألقاها الشيطان على لسانك لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصي العام مخافة قابل، أعد لهم ما أعد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعد لهم طاعة الله.

حدثني الأثرم أبو الحسن، ثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن أبي وجزة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمسك أرنبة انفه ثم جال في متن فرسه وكان أيداً.

قال أبو عمرو: وخرج عمر في الجاهلية مع عمارة بن الوليد بن المغيرة إلى الشام أجيراً، فشذت ناقة له فلحقها عمر بعد طلب فاعتقلها وطرحها لجنبها كسيراً، فحسده عمارة على ما رأى من قوته فقال: انحرها وهيئ لنا طعاماً فاختبز عمر وأطبخ، وقدم إلى عمارة طعاماً فقال له: الشحم الحار على الخبز الحار في اليوم الحار؟ ما تريد إلا قتلي، ثم وثب ليضربه فبادر إليه عمر بالسيف فهرب عمارة من بين يديه. وعمر يقول:

والله لولا شعبة من الكرم	وسبطة في الحي من خال وعم
لضمني الشر إلى شر مضم	وما أساء مطعم ولا ظلم
إن خلط الخبز بلحم ودسم	

حدثني محمد بن يحيى صحب الشافعي، الملقب بعين الحدأة، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عبيد الله بن عمر العمري عن عمر بن عبد الرحمن بن دلاف المزني عن بلال بن الحارث المزني قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ألا إن أسيفع جهينة رضي من دينه وأمانته بأن قيل سبق الحاج، فادان معرضاً فأصبح قد دين به، ألا وإنا قاسموا ماله غداً بين غرمائه فمن كان له عليه دين فليحضر.

حدثنا عفان والعباس بن الوليد النرسي قالا: ثنا حماد بن سلمة، وحدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي أن رجلاً كان مع أبي موسى الأشعري، وكان ذا بأس ونكاية في العدو، فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله فجلده عشرين سوطاً وحلقه، فجمع الرجل شعره ثم رحل إلى عمر بن الخطاب فأخبره خبره، فكتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد فإن فلاناً أخبرني بكذا وكذا فإن كنت فعلت به ذاك في ملأ من الناس فعزمت لما قعدت له في ملأ من الناس حتى يقتص منك، وإن كنت فعلت ذلك في خلاء لما قعدت له في خلاء حتى يقتص منك.

فلنا قدم على أبي موسى قال له الناس: أعف عنه، فقال: والله لا عفوت عنه لأحد من الناس حتى إذا قعد بين يديه ليقتص منه، رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إني قد عفوت عنه لك.

حدثنا أبو عمر الدوري المنقري عن إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن رجلاً خطب عند عمر فأكثر، فقال عمر: إن كثيراً من الخطب من شقائق الشيطان.

حدثني أبو أيوب الرقي المعلم عن الحجاج الرصافي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الرأي كثير، والحزم قليل.

وكان عروة بن الورد من حزماء الرجال، وقال كان عمر يقول: رحم الله من قدم فضل المال، وأمسك

فضل الكلام.

حدثني هشام بن عمار ومحمد بن مصفى عن بقية بن الوليد عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن عمر قال: لا يغرنك خلق امرئ حتى يغضب، ولا دينه حتى يطمع.

حدثني مصعب الزبيري قال: مر عمر بصفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو يقول: أنا ابن بطحائها كدائها وكديها. فقال: إن كنت تقياً فأنت كريم، وإن كنت حسن الخلق فإن لك مروءة، وإن كنت عاقلاً فإن لك أصلاً، وإلا فأنت شر من كلب أو قال من حمار.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية قال: قال معاوية: خذوا من الحديث ما كان في عهد عمر، فإن عمر أتقن ذلك في حياته، وأخاف الناس في كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا تكذبوا عليه.

المدائني عن العباس بن محمد عن علي بن أبي طلحة قال: قال عيينة بن حصن لعثمان: كان عمر خيراً لنا منك، إن عمر أعطانا فأغنانا، وأخشانا فأتقانا.

المدائني عن أبي الوليد المكي قال: أقبل رجل أعرج إلى عمر وهو يقود ناقة تظلع، فوقف عليه وقال:

إنك مسترعى وإنا رعية	وإنك مدعو بسيماك يا عمر د
لذي يوم شر شره بشراره	قد حملتك اليوم أثقالها مضر

فقال عمر: لا حول ولا قوة إلا بالله. وشكا الرجل ظلع ناقته فقبضها عمر وحمله على جمل وزوده وقال: أين تريد؟ قال: أريد أماً لي لم أرها منذ زمان، فزاده.

المدائني عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال استعمل عمر عتبة بن أبي سفيان على كنانة، فقدم معه بمال فقال عمر: ما هذا يا عتبة؟ قال: خرجت معي بمال فتجرت فيه. قال: ومالك تخرج المال معك، انظر ما كان في هذا الوجه من ربح فاحمله إلى بيت المال ففعل، فلما قام عثمان قال لأبي سفيان: إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليك. فقال أبو سفيان: إنك إن خالفت صاحبك الذي قبلك ساء رأي الناس فيك، إياك أن ترد أمر من كان قبلك فيرد من بعدك أمرك.

المدائني عن عبد الله الفهري أن عمر بن الخطاب قال: لا يعاش بعقل لرجل حتى يعاش بظنه، قال: وقال عمر: إذا لم أعلم إلا بما رأيت فلا علمت.

المدائني قال: قال عمر لمتمم بن نويرة: ما بلغ من جزعك على أخيك مالك بن نويرة؟ قال: لم أنم حولاً، و لم أر ناراً إلا بكيت لأنه كان يأمر أن توقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا يعرف مكانه.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه أبي المنذر عن عوانة أن متمم بن نويرة دخل على عمر فقال له: ما بلغ من جزعك على أخيك؟ قال: بكيت حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت ناراً إلا كدت انقطع لها أسفاً، لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا يعرف مكانه، فقال: صفه لي. قال: كان يركب الفرس الجرور في الليلة القرة بين المزادتين النضوحين، وعليه شملة فلوت معتقلاً رمحاً خطلاً فيسري ليله ويصبح كأن وجهه فلقه قمر، قال: فأنشدني من شعرك فيه، فأنشده مرثيته التي يقول فيها:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فقال عمر: لو أحسنت قول الشعر لرثيت زيداً أخي، فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين. قتل أخي كافراً، وقتل أخوك مسلماً مجاهداً، ولو صرع أخي مصرع أخيك ما رثيته ولا بكيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به.

حدثني هدبة بن خالد عن أبي الأشهب عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بمزبلة فاحتبس عندها فكأن أصحابه تأذوا بريحها، فقال عمر: هذه دنياكم التي تحرصون عليها.

حدثني أبو موسى إسحاق الفروي عن روح بن عبادة عن أيوب بن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب قال: ما ترك الموت لذي لب قرة عين.

حدثني محمد بن حاتم المروزي ثنا شبابة بن سوار بن عاصم بن محمد العمري عن أبيه قال: كان عمر ذات يوم في إبل الصدقة يمرن أخفافها، فجاع فاشتد عليه الجوع والحر، فدخل مترله فقال: هل عندكم من شيء نأكله؟ قالوا: نعم، قباع من تمر فأتوه به فأكل نمه ثم شرب ماء ومسح بطنه وقال: ويل لمن أدخلته بطنه النار، إنما يكفي الرجل ما يسد جوعته.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد عن جعفر بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة قال: فقد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أسيد بن حضير، و لم يشهد معهم الصلاة، فقال: انطلقوا بنا إلى أسيد فقال: ما أقعدك عنا؟ فأخبره بشغل فقال: لله الحمد، خشيت أن تكون تركت الصلاة معنا لأمر كرهته منا. قال: معاذ الله أن أرى منك شيئاً منكراً ولا أنهاك عنه، فإن لم تترع عنه جاهدتك عليه.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إن الناس ابتنوا بالقصب، فكثر البناء، ولا نأمن الحرق، وقد استأذنوني في البناء بالمدر، فكرهت أن آذن لهم فيه دون أمرك فيه، فكتب إليه عمر: إني قد كنت أكره لهم البناء فأما إذ فعلوه فليقلوا السمك،

ويعرضوا الجدر ويقاربوا بين الخشب في السقوف.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان حماد بن سلمة، أنبأ كثير أبو محمد بن عبد الرحمن بن عجلان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بقوم يرمون فقال أحدهم: أسيت. فقال عمر: سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي.

المدائني قال: قال عمر: من ظلمه أميره فلا أمير عليه دوني.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال: بينما عمر يعس ذات ليلة إذ سمع امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح عمر سأل عنه فقيل هو نصر بن الحجاج بن علاط السلمي، فأرسل إليه فأتاه فإذا هو أحسن الناس شعراً، وأصبحهم وجهاً، فأمره عمر أن يعتم ففعل فازداد حسناً، فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها وأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة.

وقال المدائني: غرب عمر نصر بن الحجاج إلى البصرة فقال: يا أمير المؤمنين أعلمهم أنك إنما أخرجتني لهذا الشعر لا لغيره.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال: خرج عمر يعس ذات ليلة فإذا هو بنسوة يتحدثن، وإذا هن يقلن: أي أهل المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهن: أبو ذؤيب، فلما أصبح سأل عنه فقيل هو من بني سليم، فلما نظر إليه عمر رآه من أجمل الناس، فقال له عمر: أنت والله ذئبهن، أنت والله ذئبهن، مرتين أو ثلاثاً، والذي نفسي بيده لا تجامعني في بلد أنا فيه، قال: فإن كنت لا بد مسيري فسيرني إلى حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج، فسيره إلى البصرة، وأمر له بما يصلحه.

المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة وابن عون عن ابن سيرين أنه ألقى إلى عمر كتاب فيه:

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً ... فدىً لك من أخي ثقة إزار

قلائصنا هداك الله إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار

فلما قلص وجدن معقلات ... قفا سلع بمختلف التجار

قلائص من بني جشم بن بكر ... وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم ... معيداً يبتغي سقط العذار

يعقلهن أبيض شيظمي ... وبئس معقل الذود الظؤار

فأرسل عمر إلى جعدة فضربه مائة معقولاً، ونهاه أن يدخل على المغيبات، و لم يضربه حتى أقر.

المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي فروة أن جعدة بن عبد الله السلمي كان يحدث النساء، ويخرج الجواري إلى سلع ويلاعبهن، ويعقل الجارية ثم يقول لها قومي في العقال فإنه لا يصبر في العقال إلا حصان، فتقوم ساعة ثم تسقط فربما انكشفت، فبلغ ذلك رجلاً من كنانة يقال له نميلة، فكتب إلى عمر: ألا أبلغ أبا حفص رسولاً الأبيات كلها، فدعا بجعدة، وسأله عن الأمر فأقر فقال: أنت كما وصفت أبيض شيظمي فضربه مائة معقولاً، ونهاه أن يدخل على المغيبات، وأخرجه من المدينة إلى الشام، فكلم فيه فأذن له فرجع و لم يدخل المدينة، فكلم فيه فأذن له بعد في أن يجمع، ثم يخرج، وكان عمر إذا رآه يوم الجمعة يتوعده إن عاد ويقول له: يا فاسق فقال جعدة:

أكل الدهر جعدة مستحق ... أبا حفص لشتم أو وعيد

فما أنا بالبرئ براة عذر ... ولا بالخالع الرسن الشريد

فأذن له مرتين في الجمعة.

وحدثني محمد بن سعد، أنبأ إسماعيل بن إبراهيم عن أبي عون عن محمد أن بريداً قدم على عمر فنثر كنانته فبدرت صحيفة فأخذها وقرأ فيها:

ألا بلغ أبا حفص رسولاً ... فدىً لك من أخي ثقة ازار

قلائصنا هداك الله إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار

فما قلص وجدن معقلات ... قفا سلع بمختلف التجار

قلائص من بني سعد بن بكر ... وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم ... سفيه يبتغي سقط العذار

فقال: ادعوا إلي جعدة، فدعي فجلده مائة معقولاً، ونهاه أن يدخل على امرأة مغيبة.

المدائني عن يزيد بن عياض بن جعدبة عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمع عمر رضي الله تعالى عنه رجلاً ينشد:

أعوذ برب الناس من شر معقل ... إذا معقل راح البقيع مرجلا

فأرسل إليه عمر: جز شعرك فجزه، وكان جميلاً حسن الشعر.

المدائني عن ابن جعدبة عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمع عمر امرأة ليلاً وهي تقول:

تطاول هذا الليل واخضل جانبه ... فأرقني إلا حليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقيل ستة أشهر، فقال: إن ذلك من الحصان لصبر جميل، وأقفل عمر زوج تلك المرأة، وصير القفول في ستة أشهر.

حدثني هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر قال: كان عمر إذ برد بريداً إلى موضع، نادى مناديه: من له حاجة إلى بلد كذا.

حدثني بكر بن الهيثم ومحمد بن سعد، قالا: ثنا عمرو بن عاصم، ثنا عاصم بن العباس الأسدي قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل، يعني في وسط الليل.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا أبو هلال الراسبي عن محمد بن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد اعتراه نسيان في الصلاة فجعل رجل خلفه يلقنه، فإذا أومأ إليه أن يسجد أو يقوم فعل.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا المعلى بن أسد أخو بهز، ثنا وهيب بن خالد عن يحيى بن سعيد عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبرة البعير ويقول: إني لخائف أن أسأل عما بك.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا خالد بن مخلد، ثنا عبد الله بن عمر عن الزهري قال: قال عمر في العام الذي طعن فيه: أيها الناس، إني أكلمكم بالكلام فمن حفظه فليحدث به حيث انتهت به راحلته، ومن لم يحفظه فليمسك، فإني أحرج بالله على امرئ أن يقول علي ما لم أقل.

حدثني محمد بن سعد، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان عن معمر عن الزهري قال: أراد عمر أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً، ثم أصبح وقد عزم له فقال: ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله.

حدثنا أبو بكر الأعين وابن سعد قالا: ثنا محمد بن مصعب القرقساني، ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن عمر أتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، وسليمان الرقي قالا: ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة أن حجاماً كان يقص عمر بن الخطاب، وكان عمر رجلاً مهيباً فتنحنح، قال عمرو: فأحدث الحجام حدثاً، وقال سليمان: فحبق الحجام، فأمر له بأربعين درهماً.

حدثنا هدبة، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن رجل من أصحاب عمر قال: كنا عند عمر بن

الخطاب فخرجت من رجل ريح، وحضرت الصلاة فقال عمر: عزمت على من كانت هذه الريح منه إلا قام فتوضأ، فقال جرير بن عبد الله: يا أمير المؤمنين، إعزم علينا جميعاً أن نقوم فنتوضأ فهو أستر. ففعل.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن شبيل اليحصبي قال: كانت لي حاجة إلى عمر بن الخطاب، فغدوت لأكلمه فيها، فسبقني إليه رجل فكلمه فسمعت عمر يقول له: لئن أطعتك لتدخلني النار، فنظرت فإذا هو معاوية.

أبو الحسن المدائني عن وكيع عن إسماعيل عن شبيل بمثله.

المدائني عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: حمل عمر الهرمزان، وجفينة في البحر، وقال اللهم اكسر بهما، فكسر بهما ونجوا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا مطرف بن عبد الله، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن عمر بن محمد عن أبيه محمد بن زيد قال: اجتمع علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد، وكان عبد الرحمن أجرأهم على عمر فقالوا: يا عبد الرحمن، لو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي طالب الحاجة فتمنعه هيبته أن يكلمه حتى يرجع و لم يقض حاجته، فدخل عليه فكلمه في ذلك فقال: يا عبد الرحمن أنشدك الله: أعلي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعداً، وبعضهم أمروك بهذا؟ قال: اللهم نعم. فقال: يا عبد الرحمن والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت عليهم حتى خفت الله في الشدة، فأين المخرج؟! فقام عبد الرحمن يبكي ويجر إزاره، ويقول بيده: أف لهم بعدك، أف لهم بعدك.

حدثني محمد بن سعد، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال: كان عمر كلما صلى صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة نظر فيها، فصلى صلوات لم يجلس بعدها فأتيت الباب فقلت: يا يرفأ، أبأمير المؤمنين علة من شكو؟ قال: لا، فبينا أنا كذلك إذ جاء عثمان، فدخل يرفأ ثم خرج علينا فقال: قم يا بن عباس فدخلنا على عمر وبين يديه صبر من مال فقال: إني نظرت فلم أجد بالمدينة أكثر عشيرة منكما، فخذا هذا المال فاقسماه بين الناس، وإن فضل فضل فرداه، قال فجثوت لركبتي فقلت: وإن كان نقصان رددت علينا؟ فقال: شنشنة أعرفها من أخزم، أين كان هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون القد؟ قلت: لو فتح الله عليه لصنع غير الذي تصنع. قال: وما كان يصنع؟ قلت: إذاً لأكل وأطعمنا. قال: فنشج حتى اختلفت أضلاعه وقال: لوددت أني خرجت من الأمر كفافاً لا علي ولا لي.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: أصيب بعير من الفيئ فنحره عمر رضي الله تعالى عنه، وأرسل منه إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وصنع ما

بقي، فدعا عليه جماعة من المسلمين، وفيهم العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا فأكلنا عندك وتحدثنا، فقال عمر: لا أعود لمثلها، إنه مضى صاحباي وقد عملا عملاً وسلكا طريقاً، وإني إن عملت بغير عملهما سلكت في غير طريقهما.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر، واجتمع الناس إليه من نواحي مكة، فعلمهم وأمرهم، ونهاهم، وتوعدهم، ثم أتي أهله فقال: قد سمعتم وإن أتى أحد منكم شيئاً مما نهيت عنه أضعفت له العقوبة.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسماعيل بن حكيم- أو ابن أبي حكيم- عن عروة قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه إذا أتاه الخصمان جثا على ركبتيه ثم قال: اللهم أعني عليهما، فإن كل واحد يردني عن ديني.

حدثني محمد بن سعد عن هوذة بن خليفة عن ابن عون عن محمد قال: قال عمر: ما بقي في شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت.

حدثنا عفان، ثنا وهيب بن خالد، ثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشد أمتي في أمر الله عمر".

حدثنا سليمان بن داود، أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما أبالي إذا اختصم إلي رجلان لأيهما كان الحق.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا عارم بن الفضل، ثنا القاسم بن الفضل الحذائي قال: حدثت عن معاوية بن قرة عن الحكم بن أبي العاص قال: كنت عند عمر فأتاه رجل فسلم عليه فقال له عمر: أبينك وبين أهل نجران قرابة؟ قال الرجل: لا. قال عمر: بلى، قال الرجل: لا. قال عمر. بلى، ثم قال عمر: أنشد الله كل رجل من المسلمين يعلم أن بين هذا الرجل وبين أهل نجران قرابة لما تكلم فقال رجل من القوم بلى بينه وبين أهل نجران قرابة من قبل كذا. فقال عمر: مه، إنا لا نقفوا الآثار.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يعلى بن عبيد، أنبأ سفيان عن زياد بن حدير قال: رأيت عمر رضي الله عنه أكثر الناس صياماً، وأكثر الناس سواكاً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أحمد بن عبد الجبار بن يونس، أنبأ زهير بن معاوية، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال عمر: لو كنت أطيق الأذان مع الخليفاء لأذنت.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا مسعر بن كدام عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال: قال عمر: لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع جبيني في التراب لله أو أجالس قوماً يلتقطون

طيب القول كما تلتقط الثمرة، لأحببت أن أكون قد لحقت بالله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال: قالت الشفاء بنت عبد الله – ورأت فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً ،: ما هؤلاء؟ قالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر بن الخطاب إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله الناسك حقاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها المسور بن مخرمة قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع.

حدثنا وهب بن بقية الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ عبد الله بن أبي أويس عن الزهري عن سالم قال: كان عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لا يعرف فيهما البر حتى يقولا أو يفعلا، قال: قلت: يا أبا بكر ما تعني بذلك؟ قال: لم يكونا متماوتين.

حدثني محمد بن سعد، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس حدثني أبي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت أئمتهم وهداهم.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: قال عمر: ما آتي النساء للشهوة لولا الولد ما باليت ألا أرى امرأة بعيني.

حدثني عمر بن شبه، ثنا أبو عاصم النبيل، أنبأ عبد الرحمن بن عبد المؤمن، ثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مكسبة فيها بعض الدنية خير من مسألة الناس.

قال عمر بن شبة: مثل بيع المصاحف، وتعليم الصبيان بكراء وعسب الفحل، وما أشبه ذلك.

حدثنا محمد بن سعد، أنبأ عبد الله بن مسلمة بن قعنب، ثنا مالك بن أنس عن قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع عن عمه أنه كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر، فلما كان قريباً من الروحاء سمع صوت راع في جبل فعدل إليه فلما دنا منه صاح. يا راعي الغنم، فأجاب فقال له عمر: إني مررت بمكان هو أخصب من مكانك، وإن كل راع مسؤول عن رعيته، ثم عدل صدور الركاب.

حدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر من يولي الخلافة بعده فقال: إن أول عثمان بن عفان أول رجل صالحاً في نفسه، أخاف إيثاره قراباته، وأن يغلبوه على رأيه، وإن أول علياً أول شجاعاً تقياً على دعابة فيه، وخليق أن يحملهم على طريقة صالحة، وإن أول الزبير فوعقة لقس فيه شراسة وشعاسة، وإن أول طلحة أول رجلاً ذا بأو وكبر، وإن أول ابن عوف أول رجلاً لين الجانب سلس القيادة، فليس يصلح هذا الأمر إلا شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف، ولكني أدعها شورى بينهم فيختار المسلمون لأنفسهم من هؤلاء ما شاؤوا.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا إسحاق بن يوسف، ثنا محمد بن قيس الأسدي عن العلاء بن أبي عائشة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دعا بحلاق فحلقه بموسى يعني جسده، قال: فاستشرف له الناس فقال: أيها الناس إن هذا ليس من السنة، ولكن النورة من النعيم فكرهتها.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني عن النعمان بن ثابت عن موسى بن طلحة عن أبي الحوتكية قال: سئل عمر عن شيء فقال: لولا أني أكره أن أزيد في الحديث أو أنقص لحدثتكم به.

حدثني محمد بن سعد، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يوماً، ودخل حائطاً، يقول: وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط، عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله يا بن الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك الله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الله بن إدريس عن هشام بن حسان عن الحسن قال: قال عمر: الرعية مؤدية إلى الإمام حقه ما أدى الإمام إلى الله، فإذا رتع الإمام رتعوا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس حدثني أبي عن عاصم بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عبد الله بن عمر قال: يا أسلم أخبرني عن عمر فأخبرته ببعض شأنه فقال عبد الله: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجد حيث انتهى من عمر.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا مندل بن علي العتري عن أبي عثمان النهدي قال: والله الذي لو شاء لأنطق قناتي هذه، لو كان عمر بن الخطاب ميزاناً لما كان فيه ميط شعيرة.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد قال: سمعت سفيان بن عينية قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إن أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ أحمد بن محمد الأزرقي المكي عن الحارث بن عمير عن رجل أن عمر بن الخطاب رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس لقد رأيتني ومالي من أكال إلا أن لي خالات من بني مخزوم كنت أستعذب لهن الماء، فيقبضن لي القبضات من الزبيب، ثم نزل فقيل له: ما أردت بقولك هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطئ منها.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، ثنا حميد بن أنس أن الهرمزان رأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مضطجعاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس حوله أحد فقال: هذا والله آخر الملك الهنئ.

حدثني حفص بن عمر، ثنا الهيثم بن عدي عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري أن عبد الرحمن بن

عوف قال: دخلت على أبي بكر في مرضه فقال: قد اجتمع علي مع مرضي مرض آخر، يا معشر المهاجرين إني وليت عليكم خيركم فكلكم ورم من ذلك أنفه يود أن الأمر يكون له، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد الدنيا و لم ترده، وقد أشرفت لكم، ولما تأتكم، وكأن قد أتتكم حتى تتخذوا نضائد الديباج وستور الحرير، وحتى يألم أحدكم أن ينام على الصوف كما يألم أن ينام على شوك السعدان، إنكم أول من يضل من الناس بعد أن كنتم هداهم، ثم قال: وددت أني لم أفتش مترل فاطمة ولو نصب علي لي الحرب. وددت أني لم أحرق الفجاءة السلمي وقتلته قتلاً مريحاً، أو أطلقته إطلاقاً سريحاً. ووددت أني قتلت الأشعث حين أتيت به، فإنه يلقي في روعي أنه لا يرى غياً إلا اتبعه، ووددت أني يوم السقيفة أخذت بيد أحب الرجلين فبايعته فكنت وزيراً، و لم أكن أميراً.

المدائني عن أبي معشر عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: أوصى أبو بكر عمر حين استخلفه فقال: إن لله حقاً في الليل لا يقبله في النهار وحقاً في النهار لا يقبله في الليل، ولا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وإذا ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق، ولحق لميزان وضع فيع الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً، إنه نزلت آية الرخاء مع آية الشدة ليكون المؤمن راغباً راهباً، ولو وزن رجاء المؤمن وخوفه لوجدا سواء.

حدثني محمد بن سعد، ثنا خالد بن مخلد البجلي، ثنا عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر يأخذ أذن الفرس بيد ثم يأخذ أذنه الأخرى بيد ثم يترو على متنه.

حدثني عمر بن شبه، ثنا أبو عاصم النبيل عن مرحوم العطار عن أبيه عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال: قال لي عمر بن الخطاب: إذا أذنت فترسل، وإذا أقمت فاحذم، أي أسرع.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ عبد الملك بن سليمان عن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ويقسموا فيئكم فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام إلا رجل قال: يا أمير المؤمنين، إن عاملك فلان ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ فلم يأت بحجة فقال: قم فاقتص منه فافتدي منه بمائتي دينار كل سوط دينارين.

حدثني أبو عمر الدوري، ثنا عباد بن عباد عن واصل مولى أبي عينية عن يحيى بن يعمر قال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه.

وحدثني عمرو الناقد عن الحسين الجعفي عن عباد بن كثير عن زكريا عن الشعبي قال: قال عمر: من قرأ القرآن فأعربه فمات كان له عند الله أجر شهيد.

حدثنا سريج بن يونس ومحمد بن سعد قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: كان عمر يعس في المسجد بعد العشاء فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلي، فمر بنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبي بن كعب فقال: من هؤلاء؟ قال: نفر من أهلك يا أمير المؤمنين: قال: ما خلفكم بعد الصلاة قالوا: جلسنا نذكر الله. فجلس معهم، ثم قال لأدناهم: خذ في الدعاء فدعا فاستقرأهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إلي وأنا بجنبه فقال: هات. فحصرت وأخذني أفكل فقال: قل ولو أن تقول: اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا. قال: ثم أخذ عمر في الدعاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه، ثم قال: تفرقوا الآن.

حدثني محمد بن سعد ووهب بن بقية، قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري قال: كان عمر يجلس متربعاً ويستلقي على ظهره، ويرفع إحدى رجليه على الأخرى، قال: وكان عمر يقول: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه فهو أجدر ألا يقل جلوسه.

حدثني روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن سعد، قالا: ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن ابن سيرين قال: قتل عمر ولم يجمع القرآن، قال روح يعني أنه لم يحفظه.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان. قال: كان عمر كثير النساء فقال له رجل: قد بدنت، فقال: وما يمنعي وأنا بين نساء لا همة لهن إلا ما وضعنه في بطني، والله ما ذاك إلا لأنفسهن دوني أستغفر الله.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق بن معمر عن قتادة عن سعيد قال: شخص رجل من الدهاقين إلى عمر بن الخطاب في مظلمة له، فلما قدم المدينة سأل عن عمر فقيل: هو ذاك وإذا هو مستلق قد جمع إزاره تحت رأسه، ودرته إلى جنبه، فقال: إني أريد أمير المؤمنين، قيل: فذاك أمير المؤمنين عمر، فقال في نفسه: لقد غررت بنفسي وذهبت بنفقتي، ثم دنا من عمر فأخبره بقصته، فأخذ قطعة جلد فكتب فيها بخطه: لينصفن هذا الدهقان، أو لأبعثن من ينصفه. فقال الدهقان: لقد خبت وخسرت، أنفقت مالي وأتعبت نفسي، وتجشمت هذا السفر البعيد الشديد، ثم رجعت بقطعة جلد من صحيفة، وهم أن يلقيها، فلما صار إلى العامل ودفعها إليه قام على رجليه فلم يجلس حتى أنصفه، فقال الدهقان: هذا والله الملك، وهذه الطاعة لا ما كنا فيه.

حدثني عباس بن هشام ابن الكلبي عن أبيه عن عوانة أنه قال: كان سمرة بن جندب والياً فكان يجلس للرعية فوق جبل، فبلغ ذلك عمر فكتب إليه: أما بعد فأسهل تثمر والسلام. فكان يجلس بعد ذلك أسفل الجبل.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن المنكدر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما على الأرض مسلم لا تملك رقبته إلا وله في هذا الفئ حق أعطيه أو منعه، ولئن عشت ليأتين الراعي باليمن حقه قبل أن يحمر وجهه في طلبه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر يبلغ به السائب بن يزيد قال: سمعت عمر يقول: والذي لا إله غيره ما من الناس أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا أن يكون عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدكم، ولكنا على منازلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وحاجته، ووالله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو بمكانه.

حدثنا عمرو بن شبه، ثنا أبو عاصم عن مرحوم العطار عن أبيه عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إذا أذنت فترِيل، وإذا أقمت فاحذم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ أبو عقيل بن يحيى بن المتوكل، حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان. فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فقال لأمه: ويحك إني أراك أم سوء، أرى ابنك لا يقر منذ الليلة. قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة أني أريغه على الفطام غياباً، قال: و لم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا فقال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من البكاء فلما سلم قال: يا بؤس لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناد فنادى: لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع بالفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن نمير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: والله لئن بقيت إلى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم ولأجعلنهم شيئاً واحداً.

حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت مالك بن أنس حدث عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه سمع عمر يقول: لألحقن أسفل الناس بأعلاهم.

حدثنا محمد بن سعد والحسين بن علي بن الأسود قالا: ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن عمر قال: لئن عشت حتى يكثر المال لأجعلن عطاء الرجل المسلم ثلاثة آلاف ألفاً لكراعه وسلاحه وألفاً نفقة له وألفاً نفقة لأهله.

حدثنا شيبان الآجري وهدبة قالا: ثنا أبو الأشهب، ثنا الحسن قال: قال عمر: لو قد علمت نصيبي من هذا المال لآتي الراعي بسروات حمير نصيبه منه لا يعرق فيه جبينه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن زيد عن عمرو قال: قسم عمر بن الخطاب بين أهل مكة عشرة عشرة فأعطى رجلاً فقيل: يا أمير المؤمنين إنه مملوك فقال: ردوه، ثم قال: دعوه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يعلى بن عبيد الله عن هارون البربري عن أبي عبيد بن عمير قال: قال عمر: إني لأرجو أن أكيل لكم المال بالصاع.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يحمل في عام واحد على أربعين ألف بعير، يحمل الرجل إلى الشام على بعير، والرجلين إلى العراق على بعير، فجاءه رجل من أهل العراق فقال: احملني وسحيماً فقال: نشدتك الله أسحيم رق؟ قال: نعم.

وحدثني هشام بن عمار عن بقية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب أنه قال: لا يغرنك خلق امرئ حتى يغضب، ولا دينه حتى يطمع.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه قائفاً صليب الرأي كأن عزمه حسام ذكر.

حدثنا محمد بن سعد وعمرو الناقد قالا: ثنا عبد الله بن نمير، أنبأ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان عمر يرسل إلينا بأحاظينا حتى من الرؤوس والأكارع.

حدثنا محمد بن سعد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: ثنا يعلى بن عبيد، ثنا هارون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لأزيدنهم ما زاد المال، لأعدنه لهم عداً، فإن أعياني كلته لهم كيلاً، فإن أعياني حسوته بغير حساب.

حدثنا عفان، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: اجعل يوماً في السنة لا يبقى فيه في بيت المال درهم واحد حتى يكتسح اكتساحاً ليعلم الله أن قد أديت إلى كل ذي حق حقه، قال الحسن: فأخذ والله صفوها وترك كدرها، حتى ألحقه الله بصاحبيه.

حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه، ثنا سليمان بن المغيرة أنبأنا حميد بن هلال، ثنا زهير بن حيان. قال: قال ابن عباس: دعاني عمر فأتيته فإذا بين يديه نطع عليه الذهب منثوراً، وجثا فقال: هلم فاقسم هذا بين قومك فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه، وعن أبي بكر وأعطيته، ألخير أعطيته أم لشر، قال فأكببت عليه أقسم وأفرق، قال: فسمعت البكاء فإذا صوت عمر رضي الله تعالى عنه وإذا هو يقول في بكائه:

كلا والذي نفسي بيده، ما حبسه الله عن نبيه وأبي بكر إرادة الشر بهما، وأعطاه عمر إرادة الخير به.

حدثني محمد بن سعد ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن صهراً لعمر بن الخطاب قدم على عمر فعرض بأن يعطيه من بيت المال فانتهره وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً، فلما كان بعد ذلك الوقت أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

حدثني عفان، ثنا شعبة، أنبأنا عمرو بن مرة عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: دخل على عمر شاب وقد طعن فقال له ورآه يجر ثوبه: ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأبقى لثوبك فقال ابن مسعود: عجبت لعمر أن رأى حقاً عليه فلم يشغله ما هو فيه من أن يتكلم به.

حدثني محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن عاصم بن عبد الله الجهني عن عمران بن سويد عن ابن المسيب عن عمر قال: أيما عامل لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته فلم أغيرها، فأنا ظلمته.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن عمر قال: لا يحرج أن أستعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عاصم بن عمر عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن عن حاطب عن أبيه عن عمر أنه قال: لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضياعاً لخشيت أن يسألني الله عنها.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: رأيت عند عمر خيلاً موسومة في أفخاذها: حبس في سبيل الله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن فراس عن يزيد بن شريك الفزاري قال: عقلت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل على ثلاثين ألف بعير في سبيل الله في كل حول، وعلى ثلاثمائة فرس، وكانت الخيل ترعى بالنقيع، وكان حمى النقيع لخيل المسلمين.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عكرمة بن عبد الله بن فروخ عن السائب بن يزيد قال: رأيت عمر يصلح أدوات الإبل التي يحمل عليها في سبيل الله براذعها وأقتابها، فإذا حمل رجلاً على بعير جعل معه أداته.

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني".

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، أنبأ حماد بن سلمة، ثنا سعيد بن إياس عن أبي عثمان أن عمر بن الخطاب رأى على عتبة بن فرقد قميصاً سنبلانياً طويل الكمين، فدعا بشفرة ليقطع

كميه من أطراف أصابعه، فقال: أنا أقطعه يا أمير المؤمنين فإني أستحيي من الناس فقطعه عمر.

أبو الحسن المدائني عن أبي وجزة قال: قال عمر لأعرابي وهو يعلمه الصلاة:

إن الصلاة أربع أربع ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الصبح لا تضيع

قال: وهما ركعتان.

المدائني عن شعبة عن عمرو بن مرة قال: قيل لعمر: من شر الناس؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر عند أبي بكر الليلة، وكذاك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه.

حدثني بكر بن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: كانت درة عمر أهيب في الصدور من سوطكم هذا.

المدائني قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: إنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم إن استغنيت عففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف قضماً كقضم البهمة لا خضماً كخضم الكودن الهرم. قال: وقال عمر في خطبة له: يا معشر المسلمين تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، وتعلموا القرآن تعرفوا به، واعملوا بما فيه تكونوا من أهله و لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بعض خطبه: أيها الناس، إن بعض الطمع فقر حاضر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجلون في دار غرور.

وقال رضي الله تعالى عنه: أظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بسرائركم، فإنه من أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً، ومن أظهر لنا سوءاً، وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه.

وقال عمر رضي الله عنه: اتقوا الله وأصلحوا أموالكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فإنها إلا تشف تصف، والله لوددت أني أنجو من أمركم كفافاً لا علي ولا لي، وإني لأرجو إن عمرت يسيراً أو كثيراً أن أعمل فيكم بالحق، وألا يبقى أحد من المسلمين إلا أتاه نصيبه من مال الله، فأصلحوا أموركم واعلموا أن قليل الرزق في رفق خير من كثيره مع عنف وخرق.

وقال رضي الله تعالى عنه في خطبة له: إن الدنيا خضرة حلوة فإياكم وإياها، خافوها على أعمالكم حيثما كنتم، وإن نزلتم بأرض عدو لا يفهمون كلامكم فأشار أحكم إلى السماء لبعضهم فقد أمن لأنه يظن أن

ذلك عقده.

وقال عمر: إني فرضت الضيافة ثلاثة أيام، فأتت رفقة جن عليها الليل فاضطرها إلى قرية مصالحة فلم يترلوهم حتى باتوا بالعراء فقد برئت من أهل تلك القرية الذمة.

المدائني عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنا نعد المقرض بخيلاً، إنما كانت المؤاساة.

حدثني عبد الله بن معاذ بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: قال عبد الله بن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.

حدثنا محمد بن مصفى الحمصي، ثنا بقية بن الوليد، حدثني الزبيدي عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى أني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضله عمر. قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم".

المدائني عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: لم يفضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه كان أطولهم وأكثرهم صياماً، ولكنه فضلهم بأنه كان أزهدهم في الدنيا، وأشدهم في أمر الله.

حدثنا خلف بن هشام بن البزار، ثنا أبو شهاب الحناط عبد ربه، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي قال: أشهد على أبي جحيفة أنه قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: يا وهب، ألا أنبئك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قلت: بلى. قال: أبو بكر، وعمر، ورجل آخر.

وحدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا أبو شهاب عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: قال عبد الله بن مسعود: كان عمر حصناً حصيناً، وكانوا يدخلون فيه ولا يخرجون، فلما مات عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون منه ولا يدخلون، فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.

المدائني عن أبي إسماعيل الهمداني عن مجالد عن الشعبي قال: ذكر رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل: يا أمير المؤمنين، لا يعرف من الشر شيئاً، فقال ذلك أوقع له فيه.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا سفيان عن عيسى عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: لقد تركت تسعة أعشار الحلال مخافة الحرام.

المدائني عن طعمة بن غيلان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أسلم النخعي قال: دخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان غسيلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إلبس جديداً وعش حميداً، وانبعث شهيداً، ويعطك الله خيراً في الدنيا والآخرة".

وقال المدائني: روى ليث عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله أيدني من الملائكة

بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر فمن خالفهما فقد خالفني".

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي أن عمر كتب إلى أهل الأمصار، أو قال إلى أهل الشام: أن علموا أولادكم الفروسية والعوم، ورووهم الشعر.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا قيس بن الربيع عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي أن عمر كان يغزي العزب عن ذي الحليلة، والفارس عن القاعد.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن خارجة بن عبد الله بن كعب عن أبيه أن عمر كان يعاقب بين الغزاة وينهى أن تحمل الذرية إلى الثغور.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: ما رأيت عمر غضب قط، فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني عبيد الله بن عون بن مالك الدارعي عن أبيه عن جده قال: صاح عمر علي يوماً وعلاني بالدرة فقلت: اذكر الله، فطرحها وقال: لقد ذكرتني عظيماً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: جاء بلال فاستأذن على عمر فقلت: إنه نائم، فقال: يا أسلم كيف تجدون عمر؟ قلت: هو خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زاذان عن سلمان أن عمر قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال سلمان: إن أنت جبيت من الأرض درهماً أو أقل ثم وضعته في غير موضعه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم، فقال له قائل: إن بينهما فرقاً، إن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، قال: فسكت عمر.

حدثني الحسين بن علي الأسود، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سفيان قال: عمر إمامنا في الجماعة، وابنه إمامنا في الفرقة.

حدثني محمد بن سعد عن سفيان بن عينية عن مطرف عن الشعبي أن عمر كان إذا استعمل عاملاً كتب ماله.

حدثني محمد عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر

أن عمر أمر عماله فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبي وقاص فشاطرهم إياها، فأخذ نصفاً وأعطاهم نصفاً وقالوا: قاسم عمر أبا هريرة حين ولاه البحرين، وقاسم عمرو بن العاص، وقاسم معاذ بن جبل.

حدثني محمد بن سعد عن عثمان بن عبد الله بن زياد مولى مصعب بن الزبير عن أيوب بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه خصاصة، فأرسل إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاستشارهم فقال: قد شغلت بهذا الأمر فما يصلح لي من المال؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مثل ذلك، وقال لعلي بن أبي طالب: ما تقول أنت؟ قال: غداء وعشاء، قال: فأخذ عمر بقول علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا محمد بن عبيد عن أبي سعيد البقال عن أبي حصين عن أبي وائل أنه سمع حذيفة يقول: ما أحد يفتش إلا فتش عن جائفة أو منقلة إلا عمر بن الخطاب وابنه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: كان عمر بن الخطاب يقوت نفسه وأهله ويكتسي الحلة في الصيف، وربما خرق الإزار في الصيف حتى يرقعه فما يبدل مكانه، وما من عام يكثر فيه المال إلا وكسوته فيه أدنى من العام الماضي، فكلمته حفصة في ذلك فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يبلغني.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان عمر يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله، وأنفق في حجته ثمانين ومائة درهم.

حدثني محمد بن سعد، حدثني عمر بن صالح مولى التوأمة عن ابن الزبير قال: أنفق عمر في حجته مائة وثمانين درهماً، وقال: قد أسرفنا في هذا المال.

قال الواقدي: فمائة وثمانون درهماً على صرف اثني عشر درهماً بدينار خمسة عشر ديناراً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري قال: لما ولي عمر أكل هو وأهله من المال واحترف في مال نفسه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني محمد بن عبد الله بن سليمان عن عبد الله بن واقد عن ابن عمر قال: أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل طنفسة أراها تكون ذراعاً وشبراً، فرآها عمر عندها فقال: أنى لك هذه؟ فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر رضي الله عنه فضرب بها رأسها حتى نفض رأسها، ثم قال: علي بأبي موسى وأتعبوه فأتي به وقد أتعب وهو يقول: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين فقال عمر: ما يحملك على أن تهدي لنسائي ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها فلا حاجة لنا فيها.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال لي عمر: يا أسلم امسك علي الباب ولا تأخذن من أحد شيئاً، قال: فرأى علي يوماً ثوباً جديداً فقال: من أين لك هذا؟ قلت كسانيه عبيد الله بن عمر، فقال: أما عبيد الله فخذ منه، وأما غيره فلا تأخذ منه شيئاً.

قال أسلم: وجاء الزبير وأنا على الباب فسألني أن يدخل فقلت: أمير المؤمنين مشغول، قف ساعة. قال: فدفع يده فضربني خلف أذني ضربة صيحتني، فدخلت على عمر فأخبرته فجعل عمر يقول: الزبير والله أرى، قال: وأدخله، فقال عمر: أضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه يمنعنا من الدخول عليك، فقال عمر: هل ردك عن بابي قط؟ قال: لا، فقال عمر: أفقال لك اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول فلم تعذرني، إنه والله إنما يدمى السبع للسباع فتأكله.

حدثني أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن النضر بن إسحاق عن أبي المليح أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يقول: رحم الله من قدم فضل المال وأمسك فضل الكلام.

المدائني عن الوقاصي عن الزهري أن عمر بن الخطاب قال: لاشيء أنفع في دنيا وأبلغ في أمر دين من كلام.

المدائني في إسناده، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ولي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: "إني قد وليت عليكم، ولولا رجائي أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم اضطلاعاً بما ينوب من مهم أمركم، ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر مهماً محزناً انتظار الحساب على ما يصنع بكم ويسير به فيكم، و لم يصبح عمر ينوء بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله برحمته وعونه وتأييده، وإني معطي الحق من نفسي، وإنما أنا رجل منكم، فمن كانت له حاجة أو مظلمة أو عتب علي في خلق فليؤذني، وعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأموالكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، فليس بيني وبين أحد هوادة".

قالوا: وقال عمر في خطبة له: "أيها الناس إنه قد اقترب منكم زمان قليل الأمناء والفقهاء، كثير الأمراء والقراء، يعمل فيه أقوام بعمل الآخرة طلباً للدنيا التي تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليصبر".

وقال عمر رضي الله تعالى عنه: " أيها الناس إنا لا نبعثكم أمراء جبارين، ولكنا نبعثكم أئمة هدى يقتدى بكم، فأدروا على المسلمين لقحتهم، ولا تضربوهم فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم فتحرجوهم، وقاتلوا الكفار بهم طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالاً فكفوهم فإنه أبلغ في جهاد عدوهم".

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن زياد بن

حدير قال: كنت أعشر بني تغلب إذا أقبلوا وإذا أدبروا، فانطلق شيخ منهم إلى عمر فشكا إليه فقال: تكفى ثم أتاه الشيخ بعد ذلك فقال: أنا الشيخ النصراني. قال عمر: وأنا الشيخ المسلم، وكتب إلي ألا تعشرهم في السنة إلا مرة واحة.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن أبي بكر بن عياش عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قال: " أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار فإنهم جباة المال وغيظ العدو، وردء المسلمين، إن يقسم فيهم بالعدل ولا يحمل من عندهم فضل إلا أن تطيب به أنفسهم، وأوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم".

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن اسماعيل بن أبي خالد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رأى شيخاً من أهل الذمة يقوم على أبواب الناس يسألهم فقال: ما أنصفناك، أخذنا منك الخراج شاباً فلما كبرت خذلناك. فأحرى عليه قوته من بيت مال المسلمين.

حدثني عمرو الناقد، ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده قال: سمعت عمر رضي الله تعالى عنه يصالح أهل السواد فاشترط عليهم الضيافة، وأن يهدوا ابن السبيل. قال: وسمعته يقول: ونحن براء من معرة الجيش، قالوا: واشترط عليهم ضيافة ثلاثة أيام، فإن حبست الرجل علة أو مطر أضافوه يوماً آخر أو يومين، فان زاد استنفق من ماله، وأن لا يتعدى ما عندهم من طعام وعلف.

حدثنا عفان، ثنا الأسود بن شيبان، أنبأ خالد بن سمير أن رجلاً يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة، فأصاب خراجاً من خراج الكوفة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إلى المغيرة بن شعبة: إنه بلغني أن رجلاً ثقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب خراجاً من خراج الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فإذا رأيته فنقذ أمري فيه، وأطع رسولي، فلما صلى المغيرة العصر وأخذ الناس مجالسهم، خرج المغيرة ومعه رسول عمر، فاشرأب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن فقال للرسول إن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع فيه أمرك فمرني بما شئت فقال: ادع بجامعة فاجعلها في عنقه ففعل وجبذها جبذاً شديداً، ثم قال: احبسه إلى أن يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين ففعل، وكان السجن يومئذ من قصب، فتحيل معن للخروج، وبعث إلى أهله أن ابعثوا إلي بناقتي وجاريتي وعباءتي القطوانية ففعلوا، وخرج من الليل وأردف جاريته، وسار حتى إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ ناقته وعقلها، ثم كمن حتى إذا سكن عنه الطلب، أعاد على ناقته العباءة وأردف جاريته ثم سار كذلك حتى قدم على عمر وهو يوقظ المتهجدين النوام لصلاة الصبح، ومعه درته، فجعل ناقته وجاريته ببعض المواضع، ثم دنا من عمر رضي الله

عنه فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك من أنت؟ فقال معن بن زائدة قد جئتك تائباً قبل أن تقدر علي فقال عمر: أنت معن فلا حياك الله، فلما صلى الصبح قال للناس: مكانكم. فلما طلعت الشمس قال: هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب به خراجاً من خراج الكوفة، فأشيروا علي. فقال قائل: اقطع يده وقال قائل: اصلبه، وعلي عليه السلام ساكت، فقال له عمر: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: رجل كذب كذبة عقوبته في بشره، فضربه عمر ضرباً شديداً، أو قال مبرحاً، وحبسه فكان محبوساً ما شاء الله، ثم أرسل إلى صديق له من قريش أن كلم أمير المؤمنين في تخليه سبيلي فق بلغ من عقوبتي ما أراد، فكلمه القرشي فقال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلاً فإن رأيت أن تخلي سبيله، فقال عمر رضي الله عنه: "ذكرتني الطعن وقد كنت ناسياً"، ثم دعا بمعن فضربه وأمر به إلى السجن، فبعث معن إلى كل صديق له لا تذكروني لأمير المؤمنين، فلبث في السجن ما شاء الله، ثم إن عمر رضي الله عنه انتبه له فقال: معن فأتي به فقاسمه ماله ومخلى سبيله، أو قال فقاسمه ما كان له.

حدثني الحسين بن عثمان الزيادي أبو حسان، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن الشعبي أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتتح القادسية، فسأله عن سعد وعن رضا الناس عنه، فقال تركته يجمع لهم جمع الذرة، ويشفق عليهم شفقة الأم البرة، أعرابي في نمرته، نبطى في جبايته يقسم بالسوية ويعدل في القضية ويبعد بالسرية، فقال عمر: كأنكما تقارضتما الثناء، وكان سعد كتب يثني على عمرو، فقال عمرو: كلا يا أمير المؤمنين ولكني أثنيت بما أعلم.

قال: يا عمرو أخبرني عن الحرب. قال: مرة المذاق إذا قامت على ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف. قال: فأخبرني عن السلاح، قال: سل عم شئت منه. قال: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك، قال: فالسهام؟ قال: رسل المنايا تخطئ وتصيب. قال: فالترس؟ قال: ذلك المجن وعليه تدور الدوائر، قال: فالدرع؟ قال مشغلة للفارس متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين. قال: فالسيف؟ قال هناك ثكلتك أمك، قال عمر: بل ثكلتك أمك، فقال عمرو: الحمى أضرعتني إليك.

حثنا شيبان بن فروخ الآجري، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على البحرين، فاجتمع لي اثنا عشر ألفاً فلما قدمت عليه قال: يا عدو الله وعدو المسلمين، أو قال: وعدو كتابه، سرقت مال الله؟ قال: قلت: لست بعدو لله، ولا للمسلمين، أو قال: ولا كتابه، ولكني عدو من عاداهما، ولكن خيل تناتجت وسهام اجتمعت، قال: فأخذ مني اثنا عشر ألفاً فلما صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر.

قال: وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك، حتى إذا كان بعد قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: قد عمل من هو خير منك يوسف عليه السلام: " قال اجعلني على خزائن الأرض" قلت: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة بن أميمة، وأخاف منكم ثلاثاً، واثنتين. قال: فهلا قلت خمساً قلت: أخشى أن تضربوا ظهري، وتشتموا عرضي، وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير حلم، وأحكم بغير علم.

حدثنا القاسم بن سلام وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه لما قدم البحرين قال له عمر: يا عدو الله وعدو كتابه، أسرقت مال الله؟ فقال: لست عدو الله. ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهم لم أسرق مال الله قال: فمن أين اجتمع لك عشرة آلاف درهم؟ قال: خيل تناسلت، وعطاء تلاحق، وسهام اجتمعت فقبضتها منه، وذكر باقي الحديث نحو الذي ذكر أبو هلال الراسبي.

المدائني عن ابن جعدبة عن الزهري قال" لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: من أين لك عشرة آلاف درهم؟ فقال: سهام اجتمعت وخيل تناتجت وعطاء تلاحق، فضربه ضربات، ثم قاسمه ماله، فأخذ خمسة آلاف وترك له خمسة آلاف.

وحدثني الحسين بن علي، ثنا يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن مجالد عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاذ بن جبل: إن عندك مالاً أصبته من اليمن؟ فقال: قد طيبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم يعرض لي فيه أبو بكر، فتركه عمر، فرأى معاذ في منامه كأن الناس يحشرون، فأراد أن ينهض فلم يقدر، فقص ذلك على عمر وقال: ما أظن هذا إلا لمكان المال؟ فقال عمر: اقسمه قسمين فاجعل شطره للمسلمين، فقسمه فيهم.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك قال: كان عمر يكتب أموال عماله إذا ولاهم ويقاسمهم ما زاد على ذلك وربما أخذه منهم، فكتب إلى عمرو بن العاص وهو بمصر أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن لك حين وليت مصر؟ فكتب عمرو: إن أرضنا أرض متجر ومزدرع، فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج إليه لنفقتنا، فكتب إليه عمر: إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى، وكتابك إلي كتاب ضجر قد أقلقه الأخذ بالحق، فقد سؤت بك ظناً، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك، فاخرج مما يطالبك به، واعفه من الغلظة عليك، فانه برح الخفاء.

علي بن محمد أبو الحسن المدائني عن ابن المبارك بمثله.

المدائني عن عيسى بن يزيد قال: لما قاسم محمد بن مسلمة عمرو بن العاص قال عمرو: إن زماناً عاملنا فيه ابن حنتمة هذه المعاملة لزمان سوء، لقد كان العاص يلبس الخز بكفاف الديباج، فقال محمد: مه يا

عمرو فلولا زمان ابن حنتمة هذا الذي تكرهه لألفيت معتقلاً عتزاً بفناء بيتك يسرك غزرها ويسوءك بكؤها، فقال: أنشدك الله أن تخبر عمر بقولي، فإن المجالس بالأمانة، فقال: لا أذكر شيئاً مما جرى بيننا وعمر حي.

المدائني قال: كان عمر يقول: لا يسمين أحدكم أخاه، أو ابنه الحكم، وأبا الحكم، ولا يركبن الدابة فوق اثنين ولا تركبوا على مسوك السباع، وعليكم بالأزر والبغال وبالسواك وتقليم الأظافر، وقص الشوارب.

حدثني أبو حسان الزيادي عن موسى بن داود عن الحكم بن المنذر عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر التيمي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما شيء أحسن ولا أنفع من كلام، وحدث فقال: حللت إزاري وأخذت مضجعي فسمعت قائلاً يقول: السلام على أهل المترل خذوا من دني فانية لآخرة باقية، واحشوا المعاد إلى الله فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله تعالى، ولا عمل بعد الموت، أصلح الله أعمالكم.

وقال المدائني: قال عمر : اركبوا الحق، وخوضوا الغمرات، وكونوا واعظي أنفسكم، والزموا أدب الله لكم.

المدائني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا بأس بالأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته يستترل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم، قال: وقال عمر: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه، ولكنه الذي يحتال لئلا يقع.

المدائني عن حماد بن سلمة عن أيوب وعبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: لما طعن عمر قال: من طعنني؟ قالوا: أبو لؤلؤة، فقال للعباس: هذا عملك وعمل أصحابك، لقد كنت أنهى أن تجلبوا إلينا منهم أحداً، الحمد لله الذي لم أخاصم في دمي أحداً من المسلمين.

حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي أبو يحيى، ثنا وهب بن خالد، أنبأ ابن عون عن إبراهيم النخعي أنه بلغ عمر أن رجلاً كتب كتاب دانيال، فكتب إليه أن يرتفع إليه، فلما قدم عليه جعل عمر يضرب بطن كفه بيده ويقول: "آلر تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون، نحن نقص عليك أحسن القصص" قال عمر: أفقصص أحسن من كتاب الله؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين اعفني فوالله لأمحونه.

حدثنا شيبان الآجري، ثنا البراء بن عبد الله عن الحسن عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: اقرأوا القرآن، وسلوا الله به قبل أن يقرأه أقوام يسألون الله به.

حدثني عبد الواحد بن غياث البصري، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ أيوب بن أبي يزيد المدني أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو، أو قال بالقرآن إلى أرض العدو.

المدائني عن صدقة بن عبيد الله المازني عن عمرو بن بسطام أن رجلاً قدم على عمر بن الخطاب فدفع عنه فقال: إني جعلت على نفسي ألا أدخر على أمير المؤمنين شيئاً من مالي، فقال عمر: من هذا الأخ البار؟ فدنا منه فقال له: ما مالك؟ قال: ناقتان أتيتك بهما. قال: ما عيالك؟ فأخبره، فقال: ما أرى من عيالك فضلاً خذهما، ودعا له بناقتين فقال: خذهما فهما عندك منحة، وإذا جلبت فاجعل في سقائك ماء واغبق عيالك، وإن كانوا نياماً فلا توقظهم فإن النوم عون لك عليهم صالح، ثم أتاه بهما بعد وضعهما ومعهما فصيلان فوهب له ذلك.

حدثني بسام الحمال، ثنا حماد بن سلمة، ثنا حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب جهز جيشاً فغنموا مغنماً، فلما قدموا المدينة استقبلهم وقد لبسوا أقبية الديباج وثياب العجم فأعرض عنهم وقال: ألقوا عنكم ثياب أهل النار، فألقوها ولبسوا ثيابهم وقالوا: إنا أردنا أن نريك الذي أفاء الله علينا، قال: فلا تشبهوا بهم في لباسهم، فإنه لهم في الدنيا ولكم في الآخرة، وأذن في العلم ما كان أصبعين وثلاثاً وأربعاً.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب عمر إلى عتبة بن فرقد: أما بعد فارتدوا واتزروا، وألقوا السراويلات، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وارموا بالأغراض، واقطعوا الركب، وانزوا على الخيل نزواً، وعليكم بالعربية، وتمعددوا واخشوشنوا، وكونوا إخواناً، وإياكم والتنعم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير، إلا ما كان هكذا وهكذا: ثلاث أصابع، وأربع أصابع.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده وعوانة عن أبيه عن الشعبي قال: دخل عمر على حفصة وعندها جارية تضرب بدف، فلما رأته خبأت الدف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليفر إذا سمع حس عمر" المدائني عن عيسى بن يزيد الكناني عن أبي معبد الأسلمي قال: قال عمر لناس من قريش: إنكم تتخذون مجالس فلا يجلسن اثنان معاً حتى يقال من جلساء فلان من صحابة فلان؟ فتحوميت المجالس.

قال: وقال عمر: إن من قبلكم كانوا يقولون هذا رأي فلان، وقول فلان، فلا يقولوا ذلك فيقسموا الإسلام أقساماً.

وقال عمر: اللهم أنهم قد ملوني ومللتهم، ولا أدري ما يكون من الكون، فاقبضني إليك.

المدائني عن إبراهيم بن محمد عن أبيه قال: اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراساً بالمدينة، فمنعه عمر بن الخطاب، فكلموه في أن يأذن له فقال: لا آذن له إلا أن يجيء بعلفها من غير المدينة، فكان يحمل علفها

من أرض له باليمن.

المدائني عن المزني ابن عون عن الحسن قال: أتى عمر رجل فقال: أنا مسلم فعلام تؤخذ مني الجزية؟ فقال عمر: لعلك تتعوذ بالإسلام، قال: أو ما في الإسلام ما يتعوذ به؟ قال: بل فكتب: لا تؤخذن منه الجزية فكفى بالإسلام معاذاً.

حدثني القاسم بن سلام، ثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن رجلاً خطب عند عمر فأكثر فقال عمر: إن كثيراً من الخطب من شقائق الشيطان.

المدائني عن حبيب بن علي عن محمد بن عجلان أن نفراً كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا: كلم عمر فإنه قد أخشانا حتى ما نستطيع أن ندوم فيه أبصارنا، فذكر ذلك عبد الرحمن لعمر، فقال: أو قد قالوها فوالله لقد لنت لهم حتى خفت الله واشتددت عليهم حتى خفت الله، والله لأنا أشد فرقاً منهم، منهم مني.

حدثني عفان، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال عمر إذا كنت بمنزلة تسعني وتعجز عن الناس فليست تلك لي بمنزلة.

المدائني عن سليمان بن أرقم عن الزهري عن ابن عباس قال: نظر عمر إلى معاوية والحارث بن نوفل بن الحارث، فقال: يا بن عباس، إن قومكم يكرهون إلفتكم ويخافون أن يصير الأمر لكم ويرون أنه إذا كان ذلك لم يكن لهم حظ معكم.

المدائني عن يعقوب بن عوف عن أفلح الثقفي عن أبيه قال: قال مالك بن عوف النصري لعمر: هلم أكلمك. قال: إني عنك لفي شغل، قال: أما والله لقد كنا نهاب عصاك ويدك وأنت سوقة، فكيف اليوم؟ فقال عمر: اللهم حببني إليهم وحببهم إلي، قال مالك: فانصرفت وما في الأرض أحد أحب إلي منه.

المدائني عن مجاهد عن حميد عن الشعبي قال: أعطى عمر الناس يوماً فأعطى رجلاً لقحة، فاتبعها فصيل لها، فقال عمر متمثلاً:

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم

حدثني مظفر بن مرجى، ثنا عفان، أنبأ شعبة قال: سمعت سعد بن إبراهيم يحدث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان فيمن مضى من الأمم قوم قبلكم يحدثون ويكلمون وليسوا بأنبياء، فإن يكن في هذه الأمة أحد مثلهم فعمر.

قال: وحدثنا عفان عن حماد بن سلمة عن سعد بن أبي سلمة بنحوه.

حدثني هدبة بن خالد أخي أمية، حدثني حماد بن سلمة عن هشام بن عروة، حدثني صاحب أذرعات قال: قدم علينا عمر بن الخطاب فدفع إلي قميصاً فقال: اغسله وارقعه، فغسلته ورقعته، قال: فأتيته

بقميص قبطي فقلت: إلبس هذا فرمى به إلي وقال: هذا أنشف للعرق و لم يقبله.

المدائني عن أبي محمد المكي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: عمر أحب الخلق إلي ثن قال: أستغفر الله، الولد ألوط بالقلب، ولكن عمر أعز الخلق علي.

المدائني عن أبي محمد المكي عن هشام بن عروة قال: لما بويع عمر قال علي: حلبت حلباً لك شطره، بايعته عام أول، وبويع لك العام.

أخبرنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه معاذ عن شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل يحدث عن حذيفة بن اليمان أنه قال: ما بينكم وبين الشر إلا رجل في عنقه الموت، ولو قد مات لقد صب عليكم الشر.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الأمصار، أو قال: إلى أهل الشام: أن علموا أولادكم الفروسية والعوم ورووهم الشعر.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة عن الشعبي أن عمر بن الخطاب كان يطوف الأسواق، ويقرأ القرآن، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم، وكتب إلى الحكام: لا تبتوا القضاء إلا عن ملأ من المسلمين، فإن رأي الواحد يقصر، ومن لزمه القضاء فليصبر وليحتسب، ولا تحملوا على حكامكم ما جر عليكم شهودكم، فإن الحاكم يحكم على ما يسمع أو يشهد به عنده والله حسيب للشاهد والآخذ لغير الحق.

المدائني عن رجل عن سفيان الثوري أن رجلاً قال لعمر: لو قدرت جعلت خدي نعلاً لك، فقال عمر: إذاً يهينك الله.

المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: لو كلمنا عمر فزاد في أرزاقه ما يتهيأ به للوفود وملوك الأعاجم، فقد كثرت الفتوح، ثم خافوا أن يتلقوه بذلك، فأتوا حفصة فذكروا لها ذلك. وقالوا: كلميه فإنه منك أسمع، فكلمته فقال: لو عرفت الذين أشاروا بهذا لسودت وجوههم، أخبريني ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من اللباس؟ قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفود. قال: فأي طعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزة صببنا عليها أسفل عكة فأكل منها وتلمظ استطابة لها. قال: فأي بساط بسطه عندك أوطأ؟ قالت: كساء لنا، وأتيناه يوماً بطعام على مائدة مرتفعة عن الأرض فقال: أنا عبد الله آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد. قال عمر. فأخبريني عن ثلاثة اصطحبوا فمشى سيدهم أمامهم ولحقه الثاني متبعاً أثره، هل يبلغهما الثالث إن خالف طريقهما؟ فاعلميهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ بالتجزئة وقدم الفصول فوضعها مواضعها، والله لأتبعن أثره إن شاء الله.

حدثنا بسام الجمال، ثنا حماد بن سلمة عن أبي جهضم عن عبيد الله بن العباس أن العباس كان أخاً لعمر، قال: فسألت الله حولاً أن يريني عمر بعد موته، فرأيته بعد حول وهو يسلت العرق عن جبينه، فقال: هذا أوان فرغت وإن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت رباً رحيماً.

المدائني عن أشياخه عن شريح قال: مر بعمر رجل ضخم طويل سبط، ثم اتبعه رجل نحيف جعد أسود، فقال عمر: هما أخوان فنظر فإذا هما أخوان، وكان عمر قائفاً.

وروى حماد بن سلمة عن ابن إسحاق عن مكحول أن أبا ذر قال لفتى من قريش: استغفر لي فإني سمعت عمر يقوا، ومررت به: نعم الفتى، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله جعل الحق في لسان عمر ويده وقلبه".

حدثني شيبان بن فروخ عن عثمان المري عن الحسن قال: يرحم الله عمر ولي المسلمين فأحسن ولايتهم ثم مات خائفاً، هكذا المؤمنون.

حدثنا بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عمر قال: لا يزال الإسلام صالحاً ما حوفظ على أربع: أن يجمع هذا المال من حلة، ويوضع في حقه، وأن توفر أقسام المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله تحت ظلال السيوف، وأن يقبل من محسني هذا الحي من الأنصار، ويتجاوز عن مسيئهم.

المدائني قال: أمر عمر ملك الدار أن يكسو عبيد الله ابنه حلة فكساه حلة، فلما رآها عمر قال: هلا كسوته دونها وأمره أن يأتي بها عبد الرحمن بن عوف فيكسوه إياها ففعل، واشترى لعبيد الله بن عمر دونها، وبعث عبد الرحمن بالحلة إلى عبيد الله. وقال: هذه كسوة مني، قالوا: وملك الدار كان على نفقات من في دار عمر، وهو الذي أعتق ذكوان، الذي يقال له ذكوان مولى عمر، وملك هو مالك بن عياض.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء قال: أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس، وكان أبوه استشهد يوم حنين فقال: يا أمير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت إليه فنخسه، فقال عمر حس وأقبل فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن عمير. قال: يا يرفأ أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها عمير ورجع إلى عمر فأخبره، فقال: أعطه ستمائة وحلة، فلما لبس الحلة ألقى الثياب التي كانت عليه فقال له عمر: يا بني خذ ثيابك هذه لتكون لمهنة أهلك وتكون هذه لزينتك.

المدائني عن أبي الوليد المكي قال: قال ابن عباس: خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا لنسري ليلة. وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال:

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال: استغفر الله، وسار فلم يتكلم إلا قليلاً ثم قال:

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله يا بن عباس، أبوك عم رسول الله، وأنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟ قال: قلت: لا أدري. قال: لكني أدري، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة.

المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن إبراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة بن مسعود قال: كان عمرو بن العاص إذا ذكر عمر قال: لله در ابن حنتمة، قدمت عليه بمال من مصر فقال: ما جبيت إلا هذا؟ قلت: أتستقل هذا؟ قال: إن الأرض حفلت حفلاً لم تحفل مثله فحلبت وبقيت، فما أخطأ، فقلت: صدقت وأنا أعطيك عهداً ألا أخونك، وأعطني مثله ألا تصدق علي، فقال: أمسك عليك إني لا آمن إن فعلت أن تهم وإن هممت حنثت، وأيم الله لأكممن أفواهكم عن هذا المال كما ظلفت نفسي عنه، فلو قد مت لتكافحن عليه بالسيوف، فكان كما قال.

قالوا: وحد عمر قدامة بن مظعون الجمحي، وقد كتبنا خبره مع نسبه، وحد ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي أيضاً، وقد كتبنا خبره أيضاً، وحد عبيد الله بن عمر.

حدثني عفان بن مسلم، ثنا يزيد بن زريع، أنبأ معمر، أخبرني الزهري، حدثني السائب بن يزيد أن عمر صلى على جنازة فقال: إني وجدت من عبيد الله بن عمر ريحاً فسألته عنها فزعم أنه الطلاء، وأنا سائل عن الشراب الذي شربه فإن كان يسكر جلدته.

قال الزهري: فحدثني السائب أنه شهده بعد ذلك وقد جلده في ذلك الشراب الذي شربه، وحدثنا القواريري عن يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن السائب بمثله.

وحدثنا القواريري وعمرو الناقد قالا: ثنا سفيان بن عينية عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر رضي الله تعالى عنه يقول: ذكر لي أن عبيد الله بن عمر وأصحاباً له شربوا شراباً، وأنا سائل عنه، فإن كان يسكر حددتهم.

قال سفيان: فحدثني معمر عن الزهري عن السائب أنه حدهم.

وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد حدثني الليث عن عقيل عن الزهري عن السائب ابن أخت النمر أن عمر خرج فصلى على جنازة، ثم أقبل على القوم وأنا أسمع فقال: إني

وجدت آنفاً من عبيد الله بن عمر ريح شراب، فسألته عنه فزعم أنه طلاء، وإني سائل عنه فإن كان يسكر جلدته، ثم شهدت عمر بعد ذلك جلد عبيد الله ثمانين في ريح الشراب الذي وجده منه.
حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا الضحاك بن مخلد، ثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد أن عمر ضرب رجلاً وجد منه ريح الشراب الحد تاماً.
حدثنا عفان بن مسلم والعباس بن الوليد قالا: ثنا يزيد بن زريع، ثنا عبد الرحمن بن إسحاق، حدثني الزهري عن سالم عن أبيه قال: خرجت وأخي عبد الرحمن غازيين إلى مصر فشرب أخي وأبو سروعة شراباً، فأتي بهما عمرو بن العاص فجلد أخي في الدار، فأرسل إليه عمر أن اجمع يديه إلى عنقه وجب عليه مدرعة واحمله إلي على قتب، فلما قدم على عمر جلده علانية على رؤوس الناس، وحلق رأسه، وحبسه في السجن ستة أشهر، فبرئ من جلده، ثم اعتراه وجع فمات، قال الزهري: والحلق سنة.
حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه ضر أبا شحمة عبد الرحمن بن عمر، وقدم به من مصر، في الشراب فقال: الموت، فقال عمر: إذا لقيت ربك فاعلمه أن أباك يقيم الحدود، ومات من ضرب عمر إياه.
وقال ابن الكلبي: عبد الرحمن الأكبر ابن عمر، أمه زينب بنت مظعون، وعبد الرحمن الأوسط، وهو الذي يقال له أبو المجبر وأمه لهية أم ولد، وعبد الرحمن بن عمر الأصغر، وهو أبو شحمة أمه فكيهة امرأة من اليمن، ويقال أم ولد.
المدائني قال: قال عمر في خطبة خطبها: عليكم بتقوى الله في أنفسكم، وأموالكم، وأعراضكم، وأعمالكم، وما ملكت أيمانكم فإنكم محاسبون على ما كسبتم، ومجزون بما عملتم.
حدثني عمر بن شبه عن أبي عاصم النبيل عن محمد بن الخطاب عن بكر بن عبد الله قال: قال عمر لرجل رأى بيده جرحاً: بطه ولو بعظم.
وحدثني عمر بن شبه عن أبي عاصم النبيل عن ابن خريم عن الحسن عن عمر قال: التراب ربيع الصبيان.
وحدثنا إبراهيم بن نرسي الخياط، ثنا عثمان بن مقسم عن الحسن عن عمر أنه مر بصبيان يلعبون بالتراب فقال: التراب ربيع الصبيان.
حدثني محمد بن سعد، حدثني محمد بن عمر الواقدي، حدثني حرام بن هشام عن أبيه قال: لما صدر الناس عن الحج سنة ثماني عشرة أصاب الناس جهد شديد وأجدبت البلاد، وهلكت الماشية، وجاع الناس، وهلكوا حتى كانوا يسفون الرمة، ويحفرون أنفاق اليرابيع والجرذان فيخرجون ما فيها.

حدثني محمد عن الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن

الحارث عن أبيه قال: سمي ذلك العام عام الرمادة لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد، وكان ذلك تسعة أشهر.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص عام الرمادة: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي سلام عليك، أما بعد: أفتراني هالكاً ومن قبلي وتعيش أنت ومن قبلك، فياغوثاه، يا غوثاه. فكتب إليه عمرو بن العاص: "سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فقد أتاك الغوث فلأبعثن إليك بعير أولها عندك وآخرها عندي إن شاء الله". فلما قدم أول الطعام كلم عمر الزبير بن العوام فقال: تعترض العير فتميلها إلى أهل البادية، فأبى الزبير واعتل، وأقبل رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لكن هذا لا يأبى، فكلمه عمر ففعل فقال له عمر: انظر ما لقيت من الطعام فمل به إلى أهل البادية، واجعل الظروف لحفاً يلبسونها، وانحر الإبل لهم يأكلون لحومها، ويحتملون من ودكها ولا تنتظر أن تقول ننتظر بها الحيا حتى يأتي أمر الله بالفرج، وكان عمر يصنع الطعام وينادي مناديه: من أحب أن يحضر طعامنا فيأكل فليفعل، ومن أحب أن يأخذ ما يكفيه وأهله فليأت فيأخذه.

وقال الواقدي في أسانيده: كتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن العاص أن يحمل الطعام في البر والبحر على الإبل، وفي السفن ففعل، فبعث عمر من عدل بالإبل من أفواه الشام يميناً وشمالاً فنحرت الجزر، وأطعم الدقيق وكسا العباد، وبعث إلى الجار فحمل ما بعث به عمرو إلى تهامة، فأطعمه الناس.

وقال الواقدي: قال حزام بن هشام قال أبي : رأيت رسل عمر فيما بين مكة والمدينة يطعمون الطعام الذي ورد الجار من قبل عمرو، قال: وبعث يزيد بن أبي سفيان، أو معاوية، من الشام بطعام فبعث عمر من تلقاه بأفواه الشام، فصنع به كما صنع بما بعث به عمرو على الإبل، وبعث إلى سعد فبعث بالطعام من العراق، وكان عمر يطعم الناس قبله الثريد من الخبز يأدمه الزيت، وينحر لهم في الأيام الجزور، فيجعل لحمها على الثريد، ويأكل مع الناس كما يأكلون.

وقال الواقدي: بعث عمرو بعشرين سفينة تحمل الدقيق والودك، وبعث في البر بألف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه معاوية بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبثلاثة آلاف عباءة، وبعث عمرو بخمسة آلاف كساء، وبعث سعد بألفي بعير عليها دقيق، ويقال بعث بذلك غير سعد.

محمد عن الواقدي عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: كان عمر يصوم الدهر، فكان في زمان الرمادة إذا أمسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً، فلما طعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتي به، فإذا فدر من سنام، وكبد فقال: بخ بخ بئس الوالي أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها، إرفع هذه وهات لنا غير هذا الطعام، قال فأتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده، ويثرد

ذلك الخبز، ثم قال: ويحك يا يرفأ، احمل هذه الجفنة حتى يأتي بها أهل بيت ذكرهم له بشمغ فإني لم آتهم مذ ثلاثة أيام أحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم.

وروى الواقدي عن ابن عمر قال: أحدث عمر في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله قبل، كان يصلي بالناس العشاء، ثم يدخل إلى بيته فلا يزال يصلي إلى آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليها، وإني لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي، وفي ولايتي.

وروى الواقدي عن السائب بن يزيد أنه قال: ركب عمر عام الرمادة دابة فراثت شعراً، فقال عمر: المسلمون يموتون هزلاً، وهذه الدابة تعتلف الشعير، والله لا أركبها حتى يحيا الناس.

حدثنا سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال: أتي عمر عام الرمادة بخبز مفتوت بسمن، فدعا رجلاً بدوياً فأكل معه، فجعل البدوي يتتبع الودك في جانب القصعة فقال له عمر: كأنك مقفر من الودك؟ فقال: أجل، ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت آكلاً له مذ كذا وكذا قبل اليوم، فحلف عمر ألا يذوق لحماً ولا سمناً حتى يحيا الناس.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: ما أكل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمناً ولا سميناً في الرمادة حتى أحيا الناس.

المدائني عن علي بن حماد وسحيم بن حفص وغيرهما قالوا: قال أبو المختار يزيد بن قيس بن الصعق كلمة رفع فيها على عمال الأهواز وغيرهم إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهي:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمين الله في النهي والأمر

وأنت أمين الله فينا ومن يكن ... أميناً لرب العرش يسلم به صدري

فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى ... يسيغون مال الله في الأدم الوفر

فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه ... وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر

ولا تنسين النافعين كليهما ... ولا ابن غلاب من سراة بني نصر

وما عاصم منها بصفر عيابه ... وذاك الذي في السوق مولى بني بدر

وأرسل إلى النعمان فاعرف حسابه ... وصهر بني غزوان إني لذو خبر

وشبلاً فسله المال وابن محرش ... فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذكر

فقاسمهم نفسي فداؤك إنهم ... سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر

ولا تدعوني للشهادة إنني ... أغيب ولكني أرى عجب الدهر

نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا		فأنى لهم وفر ولسنا ذوي وفرد

فقاسم عمر هؤلاء القوم، فأخذ شطر أموالهم حتى أخذ نعلاً وترك نعلاً، وكان فيهم أبو بكرة فقال له: إني لم أل لك شيئاً، فقال: أخوك على بيت المال وعشور الأبلة فهو يعطيك المال تتجر فيه، فأخذ منه عشرة آلاف، ويقال قاسمه فأخذ شطر ماله، قال: والحجاج الذي ذكره: الحجاج بن عتيك الثقفي، وكان على الفرات، وجزء بن معاوية عم الأحنف وكان على سرق، وبشر بن المحتفز، وكان على جند يسابور. والنافعان: نفيع أبو بكر، ونافع بن الحارث بن كلدة أخوه، وابن غلاب: خالد بن الحارث من بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان على بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس بن الصلت كان على مناذر، والذي في السوق سمرة بن جندب كان على سوق الأهواز، والنعمان بن عدي بن نضلة- ويقال نضيلة- بن عبد العزيز بن حرثان أحد بني عدي بن كعب، كان على كور دجلة، وهو الذي قال:

من مبلغ الحسناء أن حليلها		بميسان يسقى من زجاج وحنتم

وقد كتبنا هذا الخبر والشعر فيما تقدم من أخبار عمر بن الخطاب، وصهر بني غزوان مجاشع بن مسعود السلمي كانت عنده ابنة عتبة بن غزوان، وكان على صدقات البصرة وشبل بن معبد البجلي ثم الأحمسي كان على قبض المغانم وابن محرش أبو مريم الحنفي كان على رامهرمز، وكان جزء على الفرات.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم. ووهب بن بقية عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وغيرهم، فسقت حديثهم، قالوا: كان المغيرة بن شعبة عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على البصرة، فجعل يختلف إلى امرأة من بني هلال بن عامر يقال لها أم جميل بنت محجن بن الأفقم بن شعيثة بن الهزم بن رويبة، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك، فبلغ ذلك أبا بكرة بن مسروح، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من مولدي ثقيف، وشبل بن معبد بن عبيد البجلي، ونافع بن الحارث، وزياد بن سمية، فرصدوه حتى إذا دخل عليها هجموا عليه فإذا هما عريانان وهو متبطنها، فخرجوا حتى أتوا عمر بن الخطاب فشهدوا عنده بما رأوا، فقال عمر لأبي موسى الأشعري: إني أريد أن أبعثك إلى بلد قد عشش فيه الشيطان، قال: فأعني بعدة من الأنصار، فبعث معه البراء بن مالك، وعمران بن الحصين أبا نجيد الخزاعي، وعوف بن وهب الخزاعي، فولاه البصرة، وأمره بإشخاص المغيرة فأشخصه بعد قدومه بثلاث، فيقال أنه رأى امرأة في طريقه فخطبها وتزوجها، وكان نكاحاً شبقاً، فلما صار إلى عمر جمع بينه وبين الشهود، فقال نافع بن الحارث: رأيته على بطن امرأة يحتفز عليها، ورأيته يدخل ما معه ويخرجه كالململ في المكحلة، ثم شهد شبل بن معبد مثل

شهادته، ثم أبو بكرة، ثم أقبل زياد رابعاً فلما نظر إليه عمر قال: أما إني أرى وجه رجل أرجو ألا يرجم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بشهادته، وكان المغيرة قد شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زياد: رأيت منظراً قبيحاً، وسمعت نفساً عالياً، وما أدري أخالطها أم لا، وقيل إنه لم يشهد بشيء، فأمر عمر بالثلاثة فجلدوا، فقال شبل: أيجلد شهود الحق، ويبطل الحد، فلما جلد أبو بكرة قال: أشهد أن المغيرة زان، فقال عمر: حدوه. فقال علي بن أبي طالب: إن جعلتها شهادة فارجم صاحبك، فحلف أبو بكرة ألا يكلم زياداً أبداً، وكان أخاه لأمه سمية، ثم إن عمر ردهم إلى مصرهم، وقال بعضهم لما شهد على المغيرة أول الشهود قال عمر: ويحك يا مغيرة قد ذهب ربعك، ثم لما شهد الثاني قال: قد ذهب نصفك، ثم لما شهد الثالث قال: قد ذهب ثلاثة أرباعك، ثم قال لزياد: أرى وجه رجل لا يخزي الله رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بشهادته فعذر في القول.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن زياداً، ونافعاً، وأبا بكرة، وشبل بن معبد، كانوا في غرفة في دار أبي عبد الله، فأشرفوا على المغيرة، فإذا المغيرة بين فخذي المرأة وهم يثبتون ما يصنع، فتعاهدوا وتعاقدوا أن يقوموا بالشهادة عليه، فلما حضرت الصلاة أراد المغيرة أن يتقدم فيصلي بالناس فمنعه أبو بكرة وقال: لا والله لا تصلي، وقد رأينا منك ما رأينا، وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم أن اقدموا علي فلما قدموا شهد أبو بكرة، ونافع، وشبل، وقال زياد: رأيت رعة سيئة ولكني لا أدري أتبطنها أم لا، فجلد عمر الشهود الثلاثة، فقال أبو بكرة حين حد: أشهد بالله مرة أخرى أنه قد فعل، فأراد عمر أن يحده ثانية، فقال علي عليه السلام، إن عددت شهادة أبي بكرة مرتين فهي شهادة رجلين، فارجم صاحبك.

المدائني عن القافلاني عن قتادة أن هؤلاء الذين سمينا اتهموه فرصدوه، ثم شهدوا بما رأوا إلا زياداً.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا هشيم عن عينية بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة أنه كان يرى المغيرة يخرج من دار الإمارة وسط النهار، وأنه كان يلقاه فيقول له: أين تريد؟ فيقول: حاجة لي. فقال له: إن الأمير يؤتى ولا يأتي أحداً ويزار ولا يزور.

حدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي عن وكيع عن سفيان عن رجل عن الشعبي أن عمر كتب إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، وانفذ الحق إذا وضح لك، وآس بين الخصوم في مجلسك ووجهك وعملك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك واعلم أن البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس، إلا أن يكون صلحاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً، ولا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت

لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم ولا يبطله شيء، وإن مراجعة الحق خير من التردي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في قرآن ولا سنة، واعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور ثم أعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة غائبة أمداً ينتهي إليه فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإن عجز عنها استحللت عليه القضية، فإنه أبلغ للعذر، وأجلى للمعمى، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجربة عليه شهادة زور، أو ظنين في ولاء أو قرابة، فإن الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم البينات والأيمان، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس عند تنافر الخصوم، والتنكر لهم فإن ترك الغضب في مواطن الحكم مما يوجب الله به الأجر، ويحسن فيه الذخر، فمن خلصت نيته لربه كفاه ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله أنه ليس في قلبه شانه الله تبارك وتعالى به، فإن الله لا يقبل من عبده إلا ما كان خالصاً، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام.

وقال عمر بن شبة: حدثني هارون بن عمر عن محمد بن شعيب عن عيسى بن موسى أن عمر كتب: أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، وفهم يقسمه الله، افهم إذا أدلي إليك، واقض إذا فهمت، وأنفذ إذا قضيت، ثم اعرف أهل المحك والشغب واللظ في الخصومة، فإذا عرفت أولئك فانكر وغير فإنه من لم يزع الناس عن الباطل لم يحملهم على الحق، قاتل هواك كما تقاتل عدوك، وأوجب الحق غير مضار فيه، وإذا حضرك الخصم فرأيت منه العي والفهاهة فسدده وارفق به في غير ميل ولا جور على صاحبه، وشاور ذوي الرأي من جلسائك وأخوانك فإنه مجلس لا يحابى فيه قريب، ولا يجفى فيه بعيد، عاد ولدك وأهل بيتك فيما وليت من الحكم، فإن فيه مقحمات جهنهم، وليس لوال ولا قاض أن يأخذ بظنه، ولا بعلمه دون ما وضح له بالبينات العادلة، وأبلغ الناس ريقهم، وأفهمهم حججهم، وإياك والضجر والتبرم بالخصوم والتأذي بهم، والسلام.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو عاصم عن سعيد بن أبي عمران قال: كتب عمر إلى أبي موسى: "أما بعد فإن للناس وجوهاً يرفعون حوائجهم، فأكرم وجوه الناس، وبحسب المسلم الضعيف أن يؤتى نصيبه من القسم والحكم، والسلام".

وروي عن موسى بن عقبة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب إلى أبي موسى أو معاوية: "أما بعد فالزم خمس خلال يسلم لك دينك، وتظفر بأفضل حظك: عليك بالبينة العادلة، والأيمان القاطعة وإدناء الضعيف حتى يبسط لسانه، ويقوى قلبه، وتعهد الغريب فإنه إذا طال احتباسه ترك حقه ولحق بأهله، وإنما أبطل حقه من أرجأ أمره، و لم يرفع به رأساً، واحرص على الصلح بين الناس ما لم يتبين لك وجه القضاء، والسلام".

حدثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا حمزة الزيات أن عمر كتب إلى أبي موسى: "أوصيك بما أوصاك به القرآن، وأنهاك عما نهاك عنه محمد صلى الله عليه وسلم وآمرك باتباع السنة، والفقه والتفهم في العربية، وعبارة الرؤيا، وإذا قص أحدكم على أخيه رؤيا فليقل: خير لنا، وشر لعدونا.
حدثني محمد بن شبه، ثنا أبو عاصم عن سفيان عن حميد الأعرج عن يحيى بن عبد الله بن صيفي أن عمر كتب إلى أبي موسى: ألا تجلد في النكال إلا عشرين سوطاً.

حدثني شيبان بن فروخ الآجري، ثنا علي بن مسعدة الباهلي عن عبد الله الرومي عن أم طلق قالت: كانت امرأة من بني سليم يقال لها الخضيراء سترت بيتها كما تستر الكعبة، فبلغ ذلك عمر فكتب إلى عامله بالبصرة أبي موسى: "أما بعد فإنه بلغني أن امرأة من أهل البصرة سترت بيتها كما تستر الكعبة، وإني عزمت عليك لما أرسلت إليها حين تقرأ كتابي من يترع ستوره، فلما قرأ أبو موسى الكتاب سار إليها ومعه أصحابه حتى دخلوا البيت فقال أبو موسى لأصحابه: ليكفني كل قوم ما يليهم، فترعت الستور كلها، ووضعت وسط البيت، ودعا أبو موسى بنار ليحرقها فقال لعض القوم: لو أمرت بها فبيعت وأمرت بقسمة ثمنها بين الفقراء والمساكين كان خيراً من أن تحرقها. ففعل ذلك قال: فقلت: يا أم طلق بأي شيء سترت بيتك؟ قالت: بالسبائب من الكرابيس.
حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: تقرقر بطن عمر عام الرمادة. وكان يأكل الزيت لأنه حرم على نفسه السمن حينئذ، فنقر بطنه بإصبعه وقال: يقر تقرقرك، فإنه ليس عندنا غيره، حتى يحيا الناس.
حدثني محمد بن سعد، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: لتموتن أيها البطن على الزيت، ما دام السمن يباع بالأواقي.
حدثنا عمرو الناقد، ثنا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أصاب الناس عام سنة، فغلا السمن، فكان عمر يأكله، فلما قل قال: لا آكله حتى يأكله الناس، فكان يأكل الزيت، فقال: يا أسلم اكسر عنا حره بالنار، فكنت أطبخه له فيأكله فيقرقر عنه بطنه، فقال: تقرقر؟ لا والله لا تأكله- يعني السمن- حتى يأكله الناس.
حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: حرم عمر على نفسه اللحم عام الرمادة حتى يأكله الناس فكانت لعبيد الله بن عمر بهمة فجعلت في التنور فخرج ريحها على عمر وهو في نفر من أصحابه فقال: ما أظن أحداً من أهلي اجترأ على هذا، وقال: يا أسلم اذهب فانظر من أين هذه الريح، قال: فوجدت

البهمة في التنور فخرج ريحها، فقال عبيد الله: استر علي سترك الله، فقلت: قد عرف حين أرسلني أبي لا أكذبه، قال: فاستخرجها ثم جاء فوضعها بين يديه واعتذر إليه من أن يكون علم بها وقال: إنما كنت اشتريتها لابني فقرم إلى اللحم فذبحت له وشويت.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن نافع مولى آل الزبير قال: سمعت أبا هريرة يقول: يرحم الله ابن حنتمة، لقد رأيته عام الرمادة وقد حمل على ظهره جرابين، وفي يده عكة زيت، وإنه ليعتقب هو وأسلم فلما رآني قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريباً، فقال: كن معنا، فحملنا ذلك حتى انتهينا إلى صرم نحو عشرين بيتاً من محارب، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، فأخرجوا لنا جلد ميتة مشوياً كانوا يأكلون منه، ورمة عظام مسحوقة كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه، ثم ائتزر فما زال يطبخ لهم ويطعمهم حتى شبعوا، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي عن حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب عام الرمادة مر على امرأة وهي تعصد عصيدة لها فقال: ليس هكذا، وأخذ المسوط فقال: هكذا وأراها.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه عن هشام بن خالد قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عام الرمادة يقول: لا تذرن أحداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذروه قليلاً قليلاً وتسوطه بمسوطها فإنه أريع له وأحرى أن لا يتقرد.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر رضي الله تعالى عنه عام الرمادة وهو أسود اللون، وعهدته قبل ذلك أبيض فقلت: لم اسود؟ فقيل: إنه كان يأكل السمن واللبن، فلما أمحل الناس حرمهما حتى يحيوا فأكل الزيت فغير لونه، وجاع فأكثر.

وقال الواقدي: كان عمر أبيض أمهق تعلوه حمرة، طوالاً أصلع.

وقال ابن عمر: جاءتنا الأدمة من قبل أخوالي والخال أنزع شيء، وجاءني البضع من قبل أخوالي فهاتان الخلتان لم تكونا في أبي، كان أبي أبيض لا يتزوج النساء لشهوة إلا لطلب الولد.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في يوم عيد، فرأيته آدم شديد الأدمة.

وقال الواقدي: هذا لا يعرف عندنا إلا أن يكون رآه في زمن الرمادة، فإنه كان تغير لونه لما أكل من الزيت.

قال: وكان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء، ودفن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده قال: كنا نقول: لو لم يرفعه الله المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين.

وحدثني محمد عن الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن صفية بنت أبي عبيد، أخت المختار، امرأة عبد الله بن عمر قالت: حدثني بعض نساء عمر قالت: ما قرب عمر امرأة زمن الرمادة حتى أحيا الناس، هماً.

محمد عن الواقدي عن يزيد بن فراس الديلمي عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب ينحر كل يوم لموائده عشرين جزوراً من جزر بعث بها عمرو بن العاص من مصر، ويطعمها الناس.

محمد عن الواقدي عن الجحاف بن عبد الرحمن عن عيسى بن معمر قال: نظر عمر بن الخطاب عام الرمادة إلى بطيخة في يد بعض ولده فقال: بخ بخ، تأكل الفاكهة وأمة محمد هزلى؟ فخرج الصبي هارباً وبكى فسأل عمر عن أمر تلك البطيخة فقيل له اشتراها بكف من نوى فأسكت عمر.

محمد عن الواقدي عن الجحاف أو غيره أن عمر رضي الله تعالى عنه قال عام الرمادة: نطعم الناس ما وجدنا ما نطعمهم فإن أعوزنا جعلنا مع كل أهل بيت ممن يجد عدتهم ممن لا يجد إلى أن يأذن الله بالحيا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبيد، ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال: لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم لأدخلت على كل أهل بيت عدتهم فقاسموهم أنصاف بطونهم، حتى يأتي الله بالحيا، فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم.

الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال: سمعت عمر يقول بعد أن رفع الله المحل في الرمادة: لو لم يرفه الله لجعلت مع أهل كل بيت مثلهم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما كان عام الرمادة تحلبت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة، وكان عمر قد أمر رجالاً أن يقوموا عليهم ويقسموا أطعمتهم وأدامهم بينهم، منهم ابن أخت النمر، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القارئ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فأخبروه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة، وكان الأعراب حلولاً فيما بين رأس البنية إلى بني حارثة إلى بني عبد الأشهل إلى البقيع إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة، فسمعت عمر يقول ليلة وقد تعشى الناس: أحصوا من تعشى عندنا فأحصوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل، وأحصوا العيالات الذين لا يأتون العشاء والمرضى والصبيان فوجدوا أربعين ألفاً، ثم مكثنا ليالي فزاد الناس فأحصوهم فوجد من تعشى عند عمر عشرة آلاف ووجد الآخرون خمسين ألفاً فما برحوا حتى أرسل الله السماء فلما أمطرت رأيت عمر، وقد وكل بهؤلاء النفر من في نواحيهم يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوة وحملاناً إلى

باديتهم، ولقد رأيت عمر يخرجهم بنفسه، قال أسلم: وكان الموت وقع فيهم فأظنه مات ثلثاهم، وبقي الثلث وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السحر فيعملون الكركوز حتى يصبحوا ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد، وكان عمر يأمر بالزيت فيصير في القدور الكبار على النار حتى يذهب حره، ثم يثرد الخبز ويؤتدم بذلك الزيت، كانت العرب تحم من ذلك الزيت، وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ونسائه ذواقاً زمن الرمادة، ولا كان يأكل إلا مع الناس حتى أحيا الناس أول ما أحيوا.

محمد عن الواقدي عن عثمان بن عبد الله عن عمران بن بشير عن مالك بن أوس بن الحدثان عن رجل من بني نصر قال: لما كان عام الرمادة قدم علي من قومي مائة أهل بيت فنزلوا بالجبانة، وكان عمر يطعم من جاءه من الناس، ومن لم يأت أرسل إليه الدقيق والتمر والأدم في منزله، فكان يرسل إلى قومي ما يصلهم شهراً شهراً، وكان يتعهد مرضاهم ويقيم أكفان من مات منهم، ولقد رأيت الموت وقع فيهم حين أكلوا الثفل.، فكان عمر يأتي بنفسه فيصلي عليهم، ولقد رأيته صلى على عشرة جميعاً، فلما أحيوا قال: أخرجوا من القرية إلى ما كنتم اعتدتم من البرية، فجعل عمر يحمل الضعيف منهم حتى لحقوا ببلادهم.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، ثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي أن عبد الله بن عمر قال: رأيت عمر يتحلب فوه، فقلت: ما شأنك؟ قال: أشتهي جراداً مقلواً.

حدثني محمد بن سعد ثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن عبيد الله بن عمر قال: ذكر لعمر جراد بالربذة فقال: لوددت لو أن عندنا منة فقعة أو فقعتين فنأكل منه.

حدثنا عفان، ثنا همام بن يحيى، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني أنس بن مالك أنه رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أكل صاعاً من تمر بحشفه.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري، حدثني أبي عن مالك بن أنس، أخبرني إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك قال: رأيت عمر وهو أمير المؤمنين يطرح له صاع من تمر فيأكله حتى الحشف.

المدائني عن جويرية بن أسماء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمار بن ياسر: ارزق الناس من الطلاء الذي قد طبخ حتى بقي ثلثه، قال: جويرية وكتب عمر إلى المغيرة بن شعبة أن استنشد الشعراء قبلك فأما الأغلب فقال:

أرجزاً تريد أم قصيدا   إذاً يكون عندنا عتيدا

وقال للبيد: أنشدنا فقال: شغلني القرآن عن الشعر فزاده عمر في عطائه خمسمائة. ونقص الأغلب فأتاه فكلمه فأقر زيادة لبيد و لم ينقص الأغلب، فلما ولي زياد نقص لبيد زيادة عمر فقال: هذه ألفاي، فأين العلاوة؟ أعطنيها فما أحسبني أقبضها بعد عامي هذا، فمات بعد ذلك بقليل ودفن الكوفة.

حدثني أبو موسى إسحاق الفهري، ثنا سفيان بن عينية عن عاصم بن عبيد الله أن عمر كان يمسح يديه- وقد أكل لحماً- برجليه ونعليه ويقول: إن مناديل آل عمر نعالهم.

حدثنا عفان بن مسلم- ثنا حماد بن سلمة، ثنا حميد بن أنس قال: كان احب الطعام إلى عمر الثفل وأحب الشراب إليه النبيذ.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا مالك بن دينار عن الحسن قال: ما أدهن عمر بن الخطاب حتى قتل إلا بسمن أو أهالة أو زيت.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الأغر المكي، ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم قال: دخل عمر على حفصة ابنته فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصب على المرق زيتاً، فقال: أأدمان في إناء واحد؟ لا أذوقه حتى ألقى الله.

حدثني وهب بن بقية وشجاع بن مخلد قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ هشام عن الحسن أن عمر رضي الله تعالى عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل مضروب بماء فقال: ما هذا. فقال: عسل. فقال: والله لا يكون هذا فيما أحاسب عليه يوم القيامة.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن سعد، قالا: ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش عن شقيق بن يسار بن نمير قال: والله ما نخلت لعمر دقيقاً قط إلا وأنا له عاص.

حدثني ابن سعد عن الواقدي عن معمر بن راشد عن الزهري عن السائب بن يزيد عن أبيه قال: رأيت عمر رضي الله تعالى عنه يصلي في جوف الليل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الرمادة وهو يقول: اللهم لا تهلكنا بالسنين، وارفع عنا البلاء، يردد هذا الكلمة.

ابن سعد عن الواقدي، حدثني يزيد بن فراس الديلي عن السائب بن يزيد قال: رأيت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن الرمادة إزاراً فيه ست عشرة رقعة، وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي.

محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد قال: حدثني من حضر عمر بن الخطاب عام الرمادة وهو يقول: أيها الناس أدعوا الله أن يذهب عنكم المحل، وهو يطوف، وعلى عنقه درة، قال: وقال عبد الله بن يزيد: قال عبد الله بن ساعدة: رأيت عمر إذا صلى المغرب نادى أيها الناس "استغفروا ربكم إنه كان

غفاراً" وتوبوا إليه واستغفروه واستسقوه سقيا رحمة لا سقيا عذاب، فلم يزل كذلك حتى فرج الله.

محمد عن الواقدي عن الثوري عن مطرف عن الشعبي أن عمر رضي الله تعالى عنه خرج يستسقي فقام على المنبر فقرأ هؤلاء الآيات: "استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا" يقول استغفروا ربكم وتوبوا إليه، ثم نزل فقيل له: ما يمنعك من أن تستسقي فقال: طلبت المطر بمجاديح السماء التي يترل بها المطر.

محمد عن الواقدي عن عبد الله بن عمر بن حفص عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال: رأيت عمر خرج بنا إلى المصلى يستسقي فكان أكثر دعائه الاستغفار حتى قلت لا يزيد عليه، ثم صلى، ودعا فقال: اللهم اسقنا.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا عبد الملك بن وهب عن سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمي عن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: لما أجمع عمر أن يستسقي ويخرج بالناس كتب إلى عماله أن يخرجوا يوم كذا، وأن يتضرعوا إلى ربهم ويطلبوا إليه أن يرفع هذا المحل عنهم، وخرج عمر لذلك اليوم وعليه برد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى المصلى فخطب الناس فتضرع، وجعل الناس يلحون فما كان أكثر دعائه إلا الاستغفار حتى إذا قرب أن ينصرف رفع يديه مداً وحول رداءه فجعل اليمين على اليسار ثم اليسار على اليمين، ثم مد يديه وجعل يلح في الدعاء ويبكي بكاءً طويلاً حتى اخضل لحيته.

حدثني محمد عن الواقدي عن خالد بن إلياس عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه أن عمر بن الخطاب صلى بالناس عام الرمادة ركعتين وكبر فيهما خمساً أو سبعاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون قال: قال عمر للعباس بن عبد المطلب: يا أبا الفضل كم بقي علينا من النجوم؟ قال: العواء. قال: كم بقي منها؟ قال: ثمانية أيام. فقال عمر: عسى الله أن يجعل فيها خيراً، ثم قال للعباس: أعد غداً إن شاء الله قال: فلما ألح عمر بالدعاء أخذ بيد العباس ثم رفعها وقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل وتسقينا الغيث، قال: فلم يبرحوا حتى سقوا، فأطبقت السماء عليهم أياماً فلما مطروا وأحيوا، أخرج عمر العرب من المدينة وقال: الحقوا ببلادكم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن ميمون بن ميسرة عن السائب بن يزيد قال: نظرت إلى عمر يوماً في الرمادة وقد غدا متبتلاً متضرعاً عليه برد لا يبلغ ركبتيه يرفع صوته بالاستغفار، وعيناه تهرقان على خديه، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب، فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء، وعج إلى ربه ودعا، ودعا الناس معه، ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم رسولك فما زال العباس إلى جانبه ملبياً يدعو وعيناه تهملان.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن نافع بن ثابت عن أبي الأسود سليمان بن يسار قال: خطب عمر الناس في زمن الرمادة فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، فما أدري السخطة علي دونكم، أم عليكم دوني أم علي وعليكم، فهلموا فلندع الله أن يرحمنا، ويصلح قلوبنا، ويرفع عنا المحل، فرئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو، ودعا الناس، وبكى وبكوا ملياً ثم نزل.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: أيها الناس إني أخشى أن تكون سخطة عمتنا، فاعتبوا ربكم، وانزعوا وتوبوا إليه وأحدثوا خيراً.

حدثني محمد بن الواقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كنا في الرمادة لا نرى سحاباً، فلما استسقى عمر بالناس مكثنا أياماً ثم جعلنا نرى قزع السحاب وجعل عمر يظهر التكبير كلما دخل وخرج، وجعل الناس يكبرون حتى نظر إلى سحابة سوداء جاءت من ناحية البحر ثم تشاءمت فكان الحيا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي، أنبأ محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال: كانت العرب قد علمت اليوم الذي استسقى فيه عمر وقد بقيت غبرات منهم فخرجوا يستسقون كأنهم النسور العجاف تخرج من وكورها يعجون إلى الله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الواقدي، حدثني خالد بن إلياس عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخر الصدقة عام الرمادة فلم يبعث السعاة، فلما كان قابل ورفع الله ذلك الجدب أمرهم أن يخرجوا فأخذوا عقالين فأمرهم أن يقسموا عقالاً، ويقدموا عليه بعقال أي صدقة سنة.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان بن عينية عن أبي نجيح عن كردم أن عمر بعث مصدقاً عام الرمادة فقال أعط من أبقت له السنة غنماً وراعياً، ولا تعط من أبقت له غنمين وراعيين.

حدثني عمرو الناقد ومحمد بن سعد قالا: ثنا قبيصة بنت عقبة، ثنا سفيان.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل.

قال: وحدثنا عارم بن الفضل عن حماد بن زيد كلهم عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: رأيت عمر رضي الله تعالى عنه خرج مخرجاً لأهل المدينة فكان آدم طويلاً أعسر يسر أصلع متلبباً برداء قطري يمشي حافياً مشرفاً على الناس كأنه راكب على دابة، وهو يقول: يا عباد الله هاجروا ولا تهجروا واتقوا الأرنب أن يحذفها أحدكم بالعصا، أو يرميها بالحجر ثم يأكلها، ولكن ليذل لكم الأسل والنبل، قال: يقول كونوا مهاجرين خلصاء ولا تكونوا متشبهين بهم.

وقال الواقدي: لا نعرف عندنا أن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة، فإنه كان قد تغير لونه حين أكل الزيت واغتم وجاع.

وقال الواقدي: وحدثتنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر رجلاً أبيض أمهق، تعلوه حمرة، طوالاً أصلع.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن حزام بن هشام عن أبيه قال: ما رأيت عمر مع قوم قط إلا رأيت أنه فوقهم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا سليمان بن حرب، ثنا أبو هلال قال: سمعت أبا التياح يحدث في مجلس الحسن قال: لقي رجل راعياً فقال له: أشعرت أن ذلك الرجل الأعسر اليسر– يعني عمر– قد أسلم؟ فقال: الذي يصارع في سوق عكاظ؟ قال: نعم، قال: والله ليوسعنهم خيراً أو شراً.

حدثني عبيد الله بن معاذ بن معاذ حدثني أبي عن شعبة عن سماك بن حرب قال: أخبرني هلال بن عبد الله قال: رأيت عمر رجلاً جسيماً كأنه من رجال بني سدوس.

قال: وحدثنا شعبة بن سماك عن هلال قال: كان عمر يسرع في مشيته، وكان آدم وكان في رجليه روح.

حدثنا خلف بن هشام، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأ ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير بن مطعم قال: صلع عمر فاشتد صلعه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أسلم قال: كان عمر إذا غضب أخذ بهذا وأشار إلى سبلته، أو قال: شاربه فقال بها إلى فمه ونفخ فيه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين هذه بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية، وأسلمنا عليها في الإسلام ثم تحمي علينا؟ قال: فجعل عمر ينفخ ويفتل شاربه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة بن عبد الله عن عبد الله قال: ركب عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا.

حدثنا سريج بن يونس، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: خضب عمر بالحناء.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن أبي بكر قال: كان عمر يصفر لحيته، ويرجل رأسه بالحناء.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: قال أنس: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفية برقاع ثلاث لبد بعضهم على بعض.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا خالد بن مخلد، ثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مالك بن مالك قال: رأيت عمر بن الخطاب يرمي جمرة العقبة وعليه إزار مرقوع بفرو، وهو يومئذ وال.

حدثنا عفان، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال: قال أنس: لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميص له.

حدثني خلف بن هشام، ثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع فقرأ "وفاكهة وأباً" فقال: ما الأب؟ ثم قال إن هذا لهو التكلف وما عليك ألا تدري ما الأب، الأب الحشيش اليابس.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي، ثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان أخبرني من رأى عمر رضي الله تعالى عنه يرمي الجمرة، عليه إزار قطري مرقوع برقعة من أدم.

حدثنا عفان، ثنا مهدي بن ميمون، ثنا سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي قال: طاف عمر بالبيت وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة إحداهن من أدم أحمر.

حدثنا خلف البزار، ثنا أبو عوانة عن أبي أنس عن عطاء عن عبيد الله بن حمير قال: رأيت عمر يرمي الجمار وعليه إزار مرقوع على موضع القعود.

حدثنا محمد بن سعد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال: رأيت على عمر بن الخطاب يوم أصيب إزار أصفر.

حدثنا محمد بن سعد، أنبأ وكيع عن سعيد بن المرزبان أبي سعيد البقال عن عمرو بن ميمون قال: أمنا عمر بن الخطاب في بت.

حدثني محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبيد، ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال: رأيت على عمر لما طعن ملحفة صفراء قد وضعها على جرحه وهو يقول: "وكان أمر الله قدراً مقدوراً".

حدثني محمد بن سعد، ثنا عارم بن الفضل، ثنا حماد بن زيد عن بديل بن ميسرة قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سنبلاني فجعل يعتذر إلى الناس فيقول حبسني قميصي هذا وجعل يمد كمه فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا مالك بن إسماعيل النهدي، ثنا عمر بن زياد الهذلي عن الأسود بن قيس عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: حدثني دهقان قرية كذا قال: مر بي عمر فألقى إلي قميصه فقال: اغسل هذا بالأشنان، فعمدت إلى ثوبين فقطعت منهما قميصين وأتيته بهما فقلت: إلبس هذين فإنهما أجمل وألين، فقال: أمن مالك؟ قلت: نعم، قال: هل خالطه شيء من مال الذمة؟ قلت: لا إلا خياطته. فقال: أعزب عني، هلم قميصي، قال: فلبسه وإنه لأخضر من الأشنان.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن حاتم بن إسماعيل عن عبيد الله بن الوليد عن أنس بن مالك قال: رأيت على عمر إزاراً فيه أربع عشرة رقعة بعضها أدم، وما عليه قميص ولا رداء وهو معتم معه الدرة يطوف في سوق المدينة.

قال الواقدي: ثنا حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر يأتزر فوق السرة.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة، أخبرني عامر بن عبيدة الباهلي قال: سألت أنس بن مالك عن الخز فقال: وددت أن الله لم يخلقه وما أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد لبسه إلا عمر وابن عمر.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر تختم في اليسار.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم، ثنا عمرو بن عبد الله عن مهاجر أبي الحسن عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في دعائه: اللهم توفني مع الأبرار ولا تخلفني في الأشرار، وقني عذاب النار، وألحقني بالأخيار.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن هشان بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن حفصة أنها سمعت عمر أباها يقول: اللهم ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك، قالت: فقلت: وأنى ذلك؟ فقال: إن الله يأتي بأمره أنى شاء.

حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه قال: رأى عوف بن مالك أن الناس جمعوا في صعيد واحد وإذا رجل أعلى منهم بقدر ثلاثة أذرع، فقال: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال: بماذا يعلوهم؟ قالوا: إن فيه ثلاث خصال: لا يخاف في الله لومة لائم، وإنه خليفة مستخلف، وشهيد مستشهد، فحدث عوف أبا بكر بذلك فدعا عمر فبشره به، فلما ولي عمر، وانطلق إلى الشام رأى عوف بن مالك فقال له: اقصص علي رؤياك فقصها، فقال: أما ألا أخاف في الله لومة لائم فأرجو أن يجعلني الله كذلك، وأما خليفة مستخلف

فإني أسأل الله أن يعينني على ما ولاني، وأما شهيد مستشهد فأنى لي بالشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب، ولست أغزو والناس حولي، ثم قال: بلى بلى يأتي الله بها إن شاء الله.

حدثني عبد الله بن أمية البصري، ثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن سعد مولى عمر بن الخطاب أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها، فإذا مت لم يزالوا يقتحمونها إلى يوم القيامة.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ ثابت البناني عن أنس عن أبي موسى الأشعري، قال: رأيت كأني انتهيت إلى جبل فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه، وإلى جنبه أبو بكر، وإذا هو يومئ إلى عمر أن تعال، فقلت: إنا لله. مات أمير المؤمنين. قال: فقلت ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعى إليه نفسه.

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: كنت واقفاً مع عمر بن الخطاب بعرفات وإن ركبتي لتمس ركبته ونحن ننتظر غروب الشمس لنفيض، فلما رأى تكبير الناس ودعاءهم أعجبه ذلك فقال: يا حذيفة، كم ترى هذا يبقى للناس؟ فقلت: إن على الفتنة باباً، فإذا كسر الباب، أو فتح خرجت. ففزع فقال: وما ذلك الباب وما كسر باب أو فتحه؟ قلت: رجل يموت أو يقتل. فقال: يا حذيفة من ترى قومك يؤمرون بعدي؟ قلت: رأيت الناس قد أسندوا أمرهم إلى عثمان بن عفان.

حدثنا بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن جبير بن مطعم قال: بينا عمر واقف على جبال عرفة إذ سمع رجلاً يصرخ يقول: يا خليفة رسول الله، فسمعه رجل من الأزد يزجر ويعتاف فقال: مالك فك الله لهواتك؟ قال جبير: فإني من الغد واقف مع عمر على العقبة يرمي إذ جاءت حصاة غائرة فنقفت رأس عمر فأدمته، فسمعت رجلاً من الجبل يقول: أشعر ورب الكعبة، لا يقف عمر هذا الموقف بعد العام أبداً، قال جبير: فنظرت فإذا هو الأزدي بعينه فاشتد علي ما سمعت.

وقال الكلبي: الرجل الذي قال لعمر أشعر، من قوم من الأزد يقال لهم بنو لهب بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم أعيف العرب وأزجرهم.

محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة قال: قالت عائشة: من صاحب هذه الأبيات:

جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكف سبنتي أحمر العين مطرق

فقالوا: لمزرد بن ضرار أخي الشماخ، قالت: فلقيت مزرداً فحلف بالله ما شهد هذا الموسم الذي سمعت فيه هذه الأبيات.

وقال الواقدي: كان عمر حج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها، فلما صدر عن عرفة أقبل راكب فأناخ راحلته، ثم رفع عقيرته وقال:

عليك السلام من إمام وباركت يد الله....................

الأبيات، وأولها: جزى الله خيراً. فكان يقال أنه جني.

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لما صدر عمر عن منى أناخ بالأبطح فجمع كوماً من البطحاء فألقى عليه رداءه ثم استلقى ورفع يديه فقال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل.

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الأزدي ثم الزهراني، ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين، فقلت: يسوق الله لي الشهادة ويقتلني رجل أعجمي.

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه معاذ بن معاذ، ثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري أن عمر خطب الناس في يوم جمعة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فقال: رأيت كأن ديكاً نقرني ولا أراه إلا حضور أجلي، وإن قوماً يأمرونني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته، والذي بعث به نبيه فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وقد علمت أنه سيطعن في هذا الأمر أقوام بعدي أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الضالون، ثم إني لم أدع شيئاً هو أهم إلي من الكلالة، وما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء مراجعتي إياه فيها، وما أغلظ لي مذ صحبته ما أغلظ لي في أمرها حتى طعن باصبعه في بطني فقال: يا عمر، يكفيك الآية التي آخر النساء وإن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن، ثم قال: اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار فإني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم، ويعدلوا عليهم، ويقسموا فيئهم فيهم،

ويرفعوا إلي ما أشكل من أمرهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من هاتين الشجرتين الخبيثتين: البصل والثوم، وقد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر فأخذ بيده فأخرج من المسجد إلى البقيع فمن كان لا بد آكلهما فليمتهما طبخاً.

حدثني شيبان بن فروخ عن عثمان البرتي عن الحسن قال: كان عمر يقول اعتزل عدوك وتجانبه وتحرز من خليلك واحذره، ولا تفش سرك إلى فاجر فيضيعه، وشاور أهل الدين والعقل.

حدثني محمد بن سعد وعمرو بن محمد الناقد ووهب بن بقية قالوا: ثنا يزيد بن هارون، ثنا شعبة عن أبي جمرة عن جارية بن قدامة التميمي قال: حججت عام توفي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأتى المدينة فخطب: فقال: رأيت كأن ديكاً نقرني، فما عاش إلا تلك الجمعة حتى طعن، فدخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، قال: وكنا آخر من دخل إليه فكلما دخل قوم بكوا وأثنوا، قال فكنت فيمن دخل فإذا هو قد عصب جراحته قال: فسألناه الوصية وما سأله الوصية أحد غيرنا، فقال: أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه وأوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يكثرون وهو يقلون وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم وإخوانكم وعدو عدوكم، وأوصيكم بأهل الذمة فإنهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم، قوموا عني.

حدثني عمرو الناقد والحسين بن علي بن الأسود، ثنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي، ثنا حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت عمر واقفاً على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما: أتخافان أن تكونا قد حملتما على الأرض ما لا تطيق؟ فقال حذيفة: لقد حملتها ما هي له مطيقة وما فيها كبير فضل. وقال عثمان: لو شئت لأضعفت ما على أرضي، فجعل يقول: انظروا ما لديكما أن تكونا حملتما على الأرض فوق طاقتها، وقال: والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى أحد بعدي أبداً. قال: فما أتت عليه أربع حتى أصيب، وكان إذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال: استووا وتقدم فكبر، فلما كبر طعن، قال: فسمعته يقول قطعني الكلب، أو قال أكلني الكلب، وطار العلج ومعه سكين ذات طرفين ما يمر برجل يميناً وشمالاً إلا طعنه فأصاب ثلاثة عشر رجلاً من المسلمين، مات منهم تسعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً فأخذه فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه، قال عمرو: وما كان بيني وبينه حين طعن إلا ابن عباس فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلوا الفجر يومئذ صلاة خفيفة، فأما أهل نواحي المسجد فلا يدرون ما الأمر لأنهم حين فقدوا صوت عمر جعلوا يقولون: سبحان الله، سبحان الله، قال: فلما انصرفوا كان أول من دخل على

عمر ابن عباس، فقال: انظر من قتلني، فخرج ابن عباس فجال ساعة حتى استثبت، ثم أتاه فقال: غلام المغيرة بن شعبة الصناع، قال: وكان نجاراً، فقال: ما له قاتله الله؟ والله لقد كنت أمرت به معروفاً. وقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل من المسلمين، ثم قال لابن عباس: أما أنك وأبوك كنتما تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة، فقال: إن شئت فعلنا؟ فقال: بعد أن تكلموا بكلامكم، وصلوا صلواتكم، ونسكوا نسككم. فقال له الناس: ليس عليك بأس فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه، فلما ظن أنه الموت، قال: يا عبد الله بن عمر، انظر كم علي من الدين؟ قال: فحسبه فوجده ستة وثمانين ألف درهم، فقال: يا عبد الله، إن وفى بها مال آل عمر فأدها عني من أموالهم، وإن لم تف بها أموالهم فسل فيها بني عدي، فإن لم تف أموالهم فسل فيها قريشاً ولا تعدهم إلى غيرهم، ثم قال: يا عبد الله اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها: يقرئك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم لهم بأمير، ويقول: أتأذنين أن أدفن مع صاحبي، فأتاها ابن عمر فوجدها قاعدة تبكي، فسلم عليها ثم قال: عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأؤثرنه اليوم على نفسي، فلما جاء قيل: هذا عبد الله بن عمر، فقال عمر: ارفعاني فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: أذنت لك، فقال عمر: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، يا عبد الله بن عمر انظر إذا أنا مت فاحملني على سريري، ثم قف على الباب فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لك فأدخلني، وإن لم تأذن لك فادفني في مقابر المسلمين، فلما حمل كان المسلمون كأنهم لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، قال: فأذنت له عائشة، فدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وقالوا له حين حضرته الوفاة: استخلف، فقال: لا أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وقال: إن أصابت سعداً فذاك، وإلا فأيهم استخلف فليستعن به، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبد الله بن عمر معهم يشاورونه، وليس له من الأمر شيء.

فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اتركوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن بن عوف، فائتمروا أمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم، فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي، ولكم علي ألا آلوكم نصحاً، فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: أتجعلانه إلي وأنا أخرج منها فوالله لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ قالوا: نعم فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم مالك، فالله عليك لئن استخلفت لتعدلن، ولئن استخلف عثمان لتسمعن وتطيعن؟ فقال: نعم. فخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم، فقال: ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه

علي والناس.

وقال عمر رضي الله تعالى عنه: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم، ويعرف لهم حرمتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام وغيظ العدو وجباة المال، ولا يؤخذ منهم إلا بحقوقهم، أو قال: فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، وأن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن تؤخذ صدقاتهم من حواشي أموالهم فترد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم، وأن يقاتل من وراءهم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معاوية بن عمر الأزدي، ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق عن عمر بن ميمون قال: شهدت عمر رضي الله عنه حين طعن فأتاه أبو لؤلؤة وهو يسوي الصفوف فطعنه وطعن اثني عشر معه، وكان الثالث عشر قال: فأنا رأيت عمر باسطاً يديه وهو يقول: أدركوا الكلب فقد قتلني، فماج الناس وأتاه رجل من ورائه فأخذه، فمات ممن جرح ستة أو سبعة، وحمل عمر إلى مترله وأتاه الطبيب فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ. فدعا بنبيذ فشرب منه فخرج من إحدى طعناته فقالوا: إنما هذه صديد الدم. فدعا بلبن فشرب منه فخرج فقال: أوص بما كنت موصياً به، فوالله ما أراك تمسي، وأتاه كعب فقال: ألم أقل لك أنك تموت شهيداً فتقول: من أين وأنا في جزيرة العرب؟ قال: وقال رجل: الصلاة يا عباد الله فقد كادت الشمس تطلع فتدافعوا حتى قدموا عبد الرحمن بن عوف، فقرأ أقصر سورتين من القرآن: والعصر، وإنا أعطيناك الكوثر. فقال عمر: يا عبد الله ائتني بالكتف الذي كنت كتبت فيها بشأن الجد بالأمس فلو أراد الله أن يتم هذا الأمر لأتمه، فقال عبد الله بن عمر: نحن نكفيك محوها، فقال: لا وأخذها فمحاها بيده، ثم دعا بستة نفر: علي، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، فدعا عثمان أولهم فقال: يا عثمان، إن عرف لك أصحابك سنك وصهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتق الله ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ثم دعا علي بن أبي طالب فأوصاه، ثم أمر صهيباً أن يصلي بالناس ثلاثاً.

حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن فما منعني من أن أكون من الصف المقدم إلا هيبته، وكان رجلاً مهيباً فكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً عنه ضربه بالدرة، فذلك الذي منعني منه فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فتأخر عمر غير بعيد، ثم طعنه ثلاث طعنات، قال: فسمعت عمر وهو يقول هكذا

بيده وقد بسطها: دونكم الكلب قد قتلني، وماج الناس فجرح ثلاثة عشر رجلاً، وشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه واحتمل عمر وماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل: الصلاة عباد الله، طلعت الشمس. فدفعوا عبد الرحمن بن عوف فصلى بأقصر سورتين في القرآن: إذا جاء نصر الله والفتح، وإنا أعطيناك الكوثر، واحتمل عمر فدخل الناس عليه فقال: يا عبد الله بن عباس أخرج فناد في الناس: أيها الناس: إن أمير المؤمنين يقول أعن ملأ منكم هذا؟ فقالوا: معاذ الله. ما علمنا ولا اطلعنا، ثم قال: ادعوا لي الطبيب فدعي له فقال: أي الشراب أحب إليك؟ فقال: النبيذ. فسقي نبيذاً فخرج من بعض طعناته فقال الناس: هذا صديد، اسقوه لبناً فخرج فقال الطبيب. ما أرك تمسي فما كنت فاعلاً فافعله فقال: يا عبد الله بن عمر ناولني الكتف، فلو أراد الله أن يمضي ما فيها أمضاه، فقال له ابن عمر: أنا أكفيك محوها.
فقال: لا والله لا يمحوها أحد غيري، فمحاها عمر بيده وكان فيها فريضة الجد، ثم قال: ادعوا لي علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعداً، فلم يكلم أحداً منهم غير عثمان وعلي رضي الله عنهم، فقال: يا علي، لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم وصهرك، وما آتاك الله من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه، ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان، لعل هؤلاء القوم سيعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنك وشرفك، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ثم قال: ادعوا لي صهيباً فدعي فقال: صل بالناس ثلاثاً وليخل هؤلاء القوم في بيت فإذا أجمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلما خرجوا من عند عمر قال: إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق، يعني علي بن أبي طالب، فقال ابن عمر: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً، ثم دخل عليه كعب فقال: جاء: الحق من ربك فلا تكون من الممترين" قد أنبأناك أنك شهيد، فقلت أنى لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب.
حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا وكيع عن أبي معشر، ثنا أشياخنا قالوا: قال عمر رضي الله عنه: إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة التي لا جبرية معها، واللين الذي لا وهن فيه.
المدائني قال، كان عمر يقول الرأي كثير، والحزم قليل، وكان عروة بن الورد العبسي من حزماء الرجال، وأشار عيينة بن حصن على عمر أن ينحي عنه العجم وقال: إني لأخاف عليك هذه الحمراء، فلما طعن قال: ما فعل عيينة بن حصن؟ قالوا: مات قال: لله رأي بين الحاجر والرقم، ويقال أنه قال: لله قبر بين الحاجر والرقم لقد ضمن رأياً وحزماً.
حدثني شيبان الآجري عن نافع أبي هرمز عن أنس عن عمر أنه قال: لكل شيء رأس ورأس المعروف أعجله.
حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا علي بن مسعدة، ثنا عبد الله الرومي قال: دخلت على أم طلق بيتها

فإذا سمكه قصير يكاد يناله رأسي فقلت لها يا أم طلق، ما أقصر سقف بيتك! فقالت: أي بني أو ما علمت ما كتب به عمر بن الخطاب إلى الأمصار والآفاق، كتب لا تطيلوا بيوتكم فإنه من شر أعمالكم. قلت: هل رأيت أبا ذر؟ قالت: رأيته أشعث أغبر وبيده عودان قد خالف بينهما وإلى جانبه صوف منقوش فهو يأخذ منه ويغزل، فأعطيته شيئاً من دقيق أو سويق كان معي فأخذه في طرف ثوبه، ثم قال لي: ثوابك أو أجرك على الله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الكريم بن بكر السهمي، ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما احتضر قال: إن استخلف فسنة، وإن لم استخلف فسنة، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يستخلف، وتوفي أبو بكر فاستخلف، فقال علي بن أبي طالب: عرفت والله أنه لم يعدل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذاك حين جعلها شورى بين: علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وسعد، وقال للأنصار: أدخلوهم بيتاً ثلاثة أيام، فإن استقاموا، وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مسنداً إلى ابن عباس، وكان عنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أني لم أقل في الكلالة شيئاً، و لم أستخلف بعدي أحداً، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله، فقال سعيد بن زيد: أما أنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله. والله ما أردت الله بها. أستخلف رجلاً لم يحسن يطلق امرأته؟ قال عفان: يعني بالرجل المغيرة بن شعبة.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة أن ابن عمر قال لعمر: لو استخلفت. قال: من؟ قال: تجتهد. لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ألم تكن تحب أن تستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى، قال أرأيت لو بعثت راعي غنمك ألم تكن تحب أن تستخلف رجلاً حتى يرجع؟ حدثني محمد بن سعد، ثنا يعقوب بن إبراهيم الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: دخل الرهط على عمر قبل أن يترل به فنظر إليهم فقال: إني نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون منكم، وإنما الأمر إلى هؤلاء الستة، وكان طلحة غائباً في ماله بالشراة، وإنما يؤم قومكم أحدكم أيها الثلاثة: عبد الرحمن،

وعثمان، وعلي، فإن كنت على شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحملن ذوي قرابتك على رقاب الناس، وإن كنت يا عثمان على شيء من أمر الناس فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، وإن كنت يا علي على شيء من أمر الناس فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس، ثم قال: قوموا فتشاوروا وأمروا أحدكم.

قال عبد الله بن عمر: فقاموا يتشاورون، فدعاني عثمان ليدخلني في الأمر، ولا والله ما أحب أني كنت دخلت فيه، علماً أنه سيكون في أمرهم ما قال آبي، فوالله لقلما رأيته يحرك شفتيه بشيء قط إلا كان حقاً، فلما أكثر علي عثمان قلت له: ألا تعقلون؟ أتؤمرون وأمير المؤمنين حي؟ فوالله لكأنما أيقظت عمر من رقدة فقال: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل بكم صهيب ثلاث ليال، ثم اجمعوا أمركم فمن تأمر على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه.

قال ابن شهاب: قال سالم: قلت لعبد الله: ابدأ بعبد الرحمن قبل علي. قال: نعم والله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن أبي شهاب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر غلاماً له صانعاً، ويستأذنه في دخوله المدينة، ويقول إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه: حداد، نقاش، نجار، فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، فجاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج وثقله فقال له: ماذا تحسن؟ فذكر له الأعمال التي يحسنها، فقال عمر: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطاً يتذمر فلبث عمر ليالي، ثم إن العبد مر به فدعاه فقال له: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت العبد إلى عمر ساخطاً عابساً، وكان مع عمر رهط، فقال: لأصنعن لك رحىً تتحدث الناس في المشرق والمغرب بها. فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين كانوا معه فقال لهم: أوعدني العبد آنفاً، فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غبش السحر، فلم يزل هناك حتى خرج عمر رضي الله عنه يوقظ الناس لصلاة الصبح، وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة فخنقت الصفاق، وهي التي قتلته ثم أغار على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلاً، ثم انتحر بخنجره، فقال عمر حين أدركه النزف وانقصف الناس عنه: قولوا لعبد الرحمن بن عوف، فليصل بالناس، ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه، قال ابن عباس: فاحتملته في رهط حتى أدخلته، ثم صلى للناس عبد الرحمن فأنكر الناس صوت عبد الرحمن، قال ابن عباس: فلم أزل عند عمر و لم يزل في غشية

واحدة حتى أسفر الصبح، ثم أفاق فنظر إلى وجوهنا ثم قال: أصلى الناس؟ قلت: نعم. قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم قال: اخرج يا عبد الله فسل من قتلني، قال: فخرجت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بخبر عمر، فقلت من طعن أمير المؤمنين؟ قالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ثم طعن معه رهطاً، ثم قتل نفسه، فأخبرت عمر فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني. قال سالم: فسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال عمر: أرسلوا إلى الطبيب ينظر في جرحي هذا فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذاً فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة، قال فدعوت طبيباً آخر من الأنصار فسقاه لبناً فخرج من الطعنة أبيض، فقال الطبيب: يا أمير المؤمنين إعهد، فقال عمر: صدقني أخو بني معاوية، ولو قلت غير ذلك كذبتك. قال: فبكى عليه القوم حين سمعوا قوله، فقال: لا تبكوا علينا ألم تسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يعذب الميت ببكاء أهله عليه"، فبلغ عائشة رضي الله تعالى عنها قوله فقالت: إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح يبكين على هالك، فقال إن هؤلاء يبكون وصاحبهم يعذب وكأن قد اجترم ذلك".

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام بن عمار عن أبي الحويرث قال: لما قدم المغيرة بن شعبة المدينة ضرب على غلامه أبي لؤلؤة مائة وعشرين درهماً، في كل شهر، أربعة دراهم في اليوم، وكان خبيثاً إذا نظر إلى السبي الصغار مسح رؤوسهم وبكى وقال: إن العرب أكلت كبدي، فلما قدم عمر من مكة جاء أبو لؤلؤة إلى عمر يريده فوجده غادياً إلى السوق وهو متكئ على يد عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني من الضريبة ما لا أطيق، فقال عمر: وكم كلفك؟ قال: أربعة دراهم في كل يوم، قال: وما تعمل؟ قال: الأرحية، وسكت عن سائر أعماله. قال: في كم تعمل الرحى؟ فأخبره، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره فقال عمر: لقد كلفك يسيراً، انطلق فاعط مولاك ما سألك، فلما ولى قال عمر: ألا تعمل لنا رحى؟ قال: بلى أعمل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار ففزع عمر من كلمته وقال لعلي وكان معه: ما تراه أراد؟ قال: أوعدك يا أمير المؤمنين. قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننت أنه يريد بكلمته غوراً. قالوا وكان أبو لؤلؤة من سبي نهاوند.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل عن أبيه قال: لما طعن عمر هرب أبو لؤلؤة وجعل عمر ينادي: الكلب، الكلب، وطعن نفسه، فأخذ لؤلؤة رهط من قريش: عبد الله بن عوف الزهري، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ورجل، فطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه فانتحر بالخنجر حين أخذ، واحتز عبد الله بن عوف رأس أبي لؤلؤة، وقال هشام ابن الكلبي: وثب كليب

بن قيس بن بكير الكناني الجزار على أبي لؤلؤة فقتله.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عوانة عن رقية بن مصقلة عن أبي صخرة عن عمرو بن ميمون قال: سمعت عمر حين طعن يقول: "وكان أمر الله قدراً مقدوراً".

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر أن عمر كان يكتب إلى أمراء الجيوش ألا تجلبوا علينا شيئاً من العلوج أحداً جرت عليه الموسى، فلما طعنه أبو لؤلؤة قال: من هذا؟ قالوا: غلام المغيرة بن شعبة. قال: قد قلت لكم: لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً فغلبتموني.

حدثني عمرو الناقد، ثنا يعلى بن عبيد عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: طعن الذي طعن عمر اثني عشر رجلاً بعمر، فمات منهم ستة بعمر، وأفرق ستة.

حدثنا سريج بن يونس وعمرو الناقد قالا: ثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن عمر لما طعن جعل يغمى عليه، فقيل إنكم لن تنبهوه أو لم تفزعوه بمثل الصلاة إن كانت به حياة. فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة فقد صليت، فانتبه فقال: الصلاة؟ ها الله إذاً، ولا حظ لمن ترك الصلاة. قال: فصلى وإن جرحه ليثغب دماً.

وقال الواقدي: حدثني عمر بن أبي عاتكة عن أبيه عن ابن عمر أن عمر صلى الصبح حين طعن فقرأ في الأولى: والعصر. وفي الثانية: قل يا أيها الكافرون.

حدثنا عفان، ثنا شعبة عن سماك قال: سمعت ابن عباس قال: دخلت على عمر حين طعن فجعلت أثني عليه، فقال: بأي شيء تثني علي يا بن عباس؟ بالإمرة أم بغيرها؟ قال: قلت: بكل، قال: ليتني أخرج منها كفافاً بلا أجر ولا وزر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا جرير بن حازم قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن نافع قال: رأى عبد الرحمن بن عوف السكين الذي قتل به عمر، فقال: رأيت هذا السكين أمس مع الهرمزان وجفينة فقلت: ما تصنعان بهذا السكين؟ فقالا: نقطع به اللحم، فإنا لا نمس اللحم فقال له عبيد الله بن عمر: أنت رأيتها معهما؟ قال: نعم، فأخذ عبيد الله سيفه ثم أتاهما فقتلهما، فأرسل إليه عثمان: ما حملك على قتل هذين الرجلين وهما في ذمتنا، فأخذ عبيد الله عثمان فصرعه حتى قام الناس فحجزوه عنه، وكان حين أرسل عثمان أخذ سيفه فتقلده فعزم عليه عبد الرحمن بن عوف أن يضعه فوضعه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما حضرت عمر الوفاة قال: أبالإمارة تغيظونني، فوالله لوددت أني أنجو كفافاً لا علي ولا لي، قال مالك: فحدث

سليمان بن يسار الوليد بن عبد الملك بذلك، فقال له: كذبت. قال سليمان: أو كذبت؟ أبو الحسن علي بن محمد المدائني قال: سمع عمر بكاء من سقيفة النساء وفيهن خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون، فأتاهن وخولة تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت ديكاً أحمر وثب عليك فنقرك ثلاث نقرات، فأولت ذاك أن رجلاً علجاً أحمر يطعنك ثلاث طعنات، فقال: أنى لي بالشهادة ولست بأرضها وبيني وبين الروم مسيرة أشهر.

المدائني قال: قال عيينة بن حصن لعمر: إن الله قد جعلك فتنة على أمة محمد، فقال: كذبت. إن ربي ليعلم أني لم أضمر لها غير العدل والإحسان، فقال عيينة: لم أذهب هناك، ولكن يفقدون سيرتك فيضرب بعضهم رقاب بعض، فقال: ما أنا لذلك بآمن، فقال: يا أمير المؤمنين احترس من الأعاجم، وأخرجهم من المدينة، فإني لا آمنهم عليك، فلما طعن قال: ما فعل عيينة؟ قالوا: مات بالحاجر، فقال: إن هناك لرأياً.

قال: وقال عبد الله بن الزبير: دعا عمر أبا لؤلؤة عبد المغيرة فقال له: اعمل لي رحىً، فقال: نعم أعمل لك رحىً يسمع بها من بين لابتيها، قال: وكان أبو لؤلؤة من سبي نهاوند.

قال المدائني: ومن رواية بعضهم أن عمر افتتح سورة النحل فطعنه أبو لؤلؤة، وجال في الصفوف، فطعن من عرض له قريباً، فرماه رجل ببرنس، كان عليه فصرعه فنحر نفسه، قال: ويقال إن الذي رمى أبا لؤلؤة رجل من بني تميم، ثم من بني رياح يقال له حطان بن مالك. قال: ويقال إنه مات من طعنة أربعة منهم: إياس بن البكير بن عبد يا ليل الكناني، وكليب بن قيس الجزار الكناني، فأخبر عمر، فقال: ما كنت أرى كليباً يسبقني إلى الجنة.

المدائني قال: قال الزهري: طعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، وقال غيره لست بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وتوفي لهلال المحرم سنة أربع وعشرين، وتوفي ابن ستين سنة وذلك أثبت الأقاويل، قال: وكان مغشياً عليه حتى قيل له الصلاة، فقال: نعم الصلاة، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

المدائني عن شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: بينا رأس عمر في حجري إذ قال: ضع رأسي بالأرض، قلت: وما عليك أن يكون في حجري هو أوقى له، قال: ضعه لا أم لك، قال فوضعته. فقال: ويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله له.

المدائني عن هشام بن لاحق عن عاصم الأحول عن الشعبي أن عمر قال عند موته: ليتني أنجو من الأمر كفافاً لا علي ولا لي، يا عبد الله بن عمر ضع خدي على الأرض، ويل لعمر وأم عمر إن لم ينجه الله من النار.

المدائني عن عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر أن كعب الأحبار قال لعمر: يا أمير المؤمنين أنت ميت في ثلاث، أجد ذلك في كتاب الله، قال: أتجد اسمي ونسبي؟ قال: لا ولكني أجد صفتك وسيرتك، فقال عمر:

أيوعدني كعب ثلاثاً أعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي خوف الموت إني لميت ... ولكن خوفي الذنب يتبعه الذنب

وقال الشاعر:

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد أوشكوا هلكاً وما قدم العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر أهلها ... وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

المدائني عن إبراهيم بن محمد عن قيس بن مسلم عن محمد بن الحنفية قال: دخل علي على عمر وهو مسجى فقال: ما أحد من الناس أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى.

المدائني عن جويرية بن أسماء عن نافع قال: قال رجل لابن عمر: أيغسل الشهيد؟ قال: كان عمر شهيداً فغسل، وكفن وصلي عليه.

حدثنا شيبان بن فروخ الآجري، ثنا عثمان بن مقسم البري عن نافع قال: قال المغيرة بن شعبة لعمر: ألا أدلك على القوي الأمين تستخلفه؟ قال: بلى. قال: عبد الله بن عمر، قال: ويحك ما أردت الله بقولك، ولأن يموت فأكفنه بيدي أحب إلي من أن أوليه وأنا أعلم أن في الناس من هو خير منه.

المدائني عن عبد الله بن فائد وابن جعدبة قالا: لما مات عمر جاء رجل من أصحاب الشورى ليصلي عليه فقال عبد الرحمن بن عوف: إن هذا لهو الحرص، وقدم صهيباً فصلى، وقال: إن عمر ولى صهيباً الصلاة حتى يجتمع الناس على إمام يختاره الستة ودفن عمر عند غروب الشمس. وقال أبو عمر الجلحي:

ثلاثة لا ترى عين لهم شبهاً ... تضم أعظمهم في المسجد الحجر

المدائني قال: لما مات عمر رضي الله تعالى عنه ندبته ابنة أبي حثمة فقالت: واعمراه أقام الأود وأبرأ العمد وأمات الفتن وأحيا السنن، واعمراه خرج من الدنيا نقي الثوب بريئاً من العيب.

وقالت عاتكة بنت زيد ترثيه:

فجعني فيروز لا در دره ... بأبيض تال للقران منيب

عطوف على الأدنى غليظ على العدى ... أخي ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع إلى الخيرات غير قطوب

حدثني علي بن الحسين بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل عن كثير النواء عن أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: كنت مع علي بن أبي طالب فسمعنا الصيحة على عمر فدخلنا عليه، فقالت أم كلثوم: واعمراه، وكان معها نسوة يبكين، فارتج البيت بكاء، فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض لافتديت به نفسي من هول المطلع، فقال ابن عباس: والله إني لأرجو ألا تراها إلا قدر ما قال الله: "وإن منكم إلا واردها" لقد كنت ما علمناك تقضي بكتاب الله، وتقسم بالسوية. قال: فضرب على كتفي ابن عباس وقال: تشهد يا بن عباس بهذا؟ قال: نعم أشهد به.

حدثني عفان بن مسلم الصفار، ثنا أبو عوانة ثنا داود بن عبد الرحمن عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، ثنا ابن عباس بالبصرة قال: أنا أول من أتى عمر بن الخطاب حين طعن، فقال: احفظ مني ثلاثاً فإني أخاف أن لا يدركني الناس: أما أنا فلم أقض في الكلالة، و لم أستخلف خليفة، وكل مملوك لي عتيق. قلت: أبشر بالجنة، صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلت صحبته ووليت أمر المؤمنين فقويت فيه، وأديت الأمانة. قال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلا هو لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي، وأما قولك في إمرة المؤمنين فوالله لوددت أني أنجو من ذلك كفافاً لا لي ولا علي، وأما ما ذكرت من صحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على عمر حين طعن ونحن تسعة عشر فشكا إلينا ألم الوجع.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، وبكر بن الهيثم قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا هارون بن أبي إبراهيم عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير أن عمر لما طعن سقي لبناً فخرج من جرحه، فلما رأى بياضه بكى، وأبكى الناس حوله، ثم قال: لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، قالوا: فهذا أبكاك؟ قال: ما أبكاني غيره.

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين لقد كان إسلامك نصراً، وإمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال عمر: أجلسوني، فلما جلس قال: يا بن عباس أعد علي كلامك، فأعاده فقال: أتشهد لي بهذا عند الله يوم نلقاه؟ قال ابن عباس: نعم، فأعجب ذلك عمر وفرح به.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: لما طعن عمر جعل جلساؤه يثنون عليه، فقال: إن من غره عمره لمغرور، والله لوددت أني أخرج منها كما دخلت فيها، والله لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حين قتل عمر: مررت على قاتل عمر أبي لؤلؤة فيروز، ومعه جفينة، والهرمزان وهم نجي، فلما بغتهم ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر فنظروه فإذا هو الخنجر الذي نعته عبد الرحمن فانطلق عبيد الله بن عمر حين سمع ذلك من عبد الرحمن ومعه السيف حتى دعا الهرمزان فلما خرج إليه قال: انطلق معي ننظر إلى فرس لي، وتأخر عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف، قال عبيد الله: فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، قال عبيد الله: ودعوت جفينة وكان نصرانياً من نصارى الحيرة وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة للملح الذي كان بينه وبينه، فكان يعلم الكتاب بالمدينة، فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه، ثم انطلق عبيد الله فقتل ابنة لأبي لؤلؤة صغيرة تدعي الإسلام، وأراد عبيد الله أن لا يترك يومئذ سبياً بالمدينة إلا قتله، فاجتمع المهاجرون الأولون عليه فنهوه وتوعدوه فقال: والله لأقتلنهم وغيرهم، وعرض ببعض المهاجرين فلم يزل عمرو بن العاص به حتى دفع إليه السيف، فلما دفعه إليه أتاه سعد بن أبي وقاص فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان حتى حجز بينهما، وأقبل عثمان قبل أن يبايع له في تلك الليالي فكلمه حتى تناصيا، وأظلمت الأرض يوم قتل عبيد الله الهرمزان وجفينة وابنة أبي لؤلؤة على الناس، فلما استخلف عثمان دعا المهاجرين والأنصار فقال: أشيروا علي في هذا الذي فتق في ما فتق الدين فأجمع المهاجرون على كلمة واحدة يشايعون عثمان على قتله وجل الناس مع عبيد الله يقولون: لجفينة والهرمزان أبعدهما الله، لعلكم تريدون أن تتبعوا عمر ابنه، فكثر اللغط في ذلك والاختلاف، وقال عمرو بن العاص: هذا أمر كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان، فأعرض عنه، وتفرق الناس عن خطبة عمرو بن العاص، وودى عثمان الرجلين والجارية.

وقال ابن شهاب: قال حمزة بن عبد الله: قال عبد الله بن عمر: يرحم الله حفصة فإنها ممن شجع عبيد الله على ما فعل من قتلهم.

محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال: رأيت عبيد الله وإنه ليناصي عثمان وشعر عبيد الله في يده وهو يقول له: قاتلك الله قتلت رجلاً يصلي، وصبية صغيرة، وآخر من ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما في الحق تركك، فعجب الناس لعثمان حين ولي كيف تركه ولكن عمرو بن العاص لفته عن رأيه.

وقال الواقدي: حدثني عتبة بن جبيرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: ما كان عبيد الله يومئذ إلا كالسبع الحرب، وجعل يعترض العجم بالسيف حتى جلس في السجن فكنت أحسب عثمان يقتله إن ولي لما كنت أراه يصنع به، وكان هو وسعد أشد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

عليه، ولما استخلف علي هرب ولحق بمعاوية.

الواقدي قال: لما تناصى عثمان وعبيد الله جعل عثمان رضي الله تعالى عنه يقول:

لعمري لقد أصبحت تهدر دائباً وغالت أسود الأرض عنك الغوائل

وجعل عبيد الله يقول:

وما أنا باللحم الغريض تسيغه فكل من خشاش الأرض إن كنت آكلا

قال وحبسه عثمان ثم أطلقه.

قالوا: وكانت تلك أول مغالظة بين عمار بن ياسر وعثمان في أمر عبيد الله، قال له: اتق الله واقتله بالهرمزان فإنه مسلم قد حج.

وقال الواقدي: تطاول عمرو بن العاص للشورى فقال عمر: اطمئن كما وضعك الله، والله لا أجعل فيها أحداً حمل السلاح على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: إن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء. ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما طمع يزيد بن أبي سفيان ومعاوية أن أستعملهما على الشام.

قال الواقدي: قال عمر لعبد الله: ألصق خدي بالتراب، وكان آخر ما تكلم به: ويل لعمر إن لم يغفر الله له، ويح عمر إن لم ينجه الله من النار، وجعل يلوي رجلاً على رجل.

المدائني عن جويرية بن أسماء عن جعفر بن محمد قال: دخل علي على عمر حين طعن وهو يبكي فقال: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أدري أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار؟ فقال: ابشر بالجنة فقال: أو تشهد لي بها يا أبا الحسن؟ فقال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: "إن أبا بكر وعمر لمن أهل الجنة".

المدائني قال: قال ابن عباس لعمر رضي الله تعالى عنهما: ما يبكيك وفيك خصال لا يعذبك الله بعدها: إنك إذا قلت صدقت، وإذا حكمت عدلت، وإذا استرحمت رحمت.

محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن علي عن أبيه قال: قال عمر: من يدلني على القوي الأمين لهذا الأمر؟ فقال المغيرة: ابن عمر، فقال له عمر: بخ بخ أردت أن أحمدك و لم ترد الله.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان الثوري عن حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون أن عمر رضي الله تعالى عنه جعل الشورى إلى الستة، وقال: عبد الله بن عمر معكم وليس له من الأمر

شيء.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ ابن عون، ثنا نافع عن ابن عمر أن عمر أوصى إلى حفصة، فإذا ماتت فإلى الأكبر من آل عمر.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا همام عن قتادة قال: أوصى عمر بن الخطاب بالربع.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن عثمان بن عروة قال: كان عمر بن الخطاب قد استسلف من بيت المال ثمانين ألفاً، فدعا عبد الله بن عمر فقال له: بع فيها أموال عمر فإن وفت، وإلا فسل بني عدي، وإلا فسل قريشاً ولا تعدهم. فقال عبد الرحمن بن عوف: ألا نستقرضها من بيت المال حتى نؤديها؟ فقال عمر: معاذ الله أن تقول أنت وأصحابك بعدي أما نحن فقد تركنا نصيبنا لعمر، فليزمني تبعته، ثم قال لعبد الله بن عمر: اضمنها، فضمنها، قال: فلم يدفن عمر حتى أشهد بها عبد الله على نفسه أهل الشورى وعدة من الأنصار فما مضت جمعة بعد دفن عمر حتى حمل ابن عمر المال إلى عثمان رضي الله تعالى عنهم، وأحضر الشهود على البراءة ودفع المال.

حدثني محمد بن سعد قال: قال أحمد بن عبد الله بن يونس: ثنا أبو الأحوص عن ليث عن رجل من أهل المدينة قال: أوصى عمر بن الخطاب عبد الله ابنه عند الموت فقال: عليك بخصال الإيمان. قال: وما هن يا أبه؟ قال: الصوم في شدة أيام الصيف، وقتال الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وترك ردعة الخبال، فقال: وما ردعة الخبال؟ قال: شرب الخمر.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا حماد بن أبي أسامة، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن أبي راشد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه: إذا قبضت فاغمضني، واقتصد في الكفن، ولا تخرجن معي امرأة ولا تزكوني بما ليس في، فإن الله هو أعلم بي، وأسرعوا في المشي بي فإنه إن لم يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شراً.

محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد قال: قال عمر: إن وليتم سعداً فسبيل ذاك، وإلا فليستشيره الوالي، فإني لم أعزله عن سخطة.

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، أنبأ يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه عن عثمان قال: أنا آخركم عهداً بعمر، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدي بالأرض. فقال: فخذي والأرض سواء، فقال: ضع خدي بالأرض لا أم لك في الثانية أو الثالثة، ثم شبك بين رجليه وقال: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي حتى فاضت نفسه.

حدثني وهب بي بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ شعبة عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن عبد الله بن

عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر رضي الله عنه أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً.

حدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ جرير بن عثمان، ثنا حبيب بن عبيد الرحبي عن المقدام بن معدي كرب قال: لما أصيب عمر قالت حفصة رضي الله تعالى عنها: يا صاحب رسول الله، ويا أمير المؤمنين، فقال لها: أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك، وأما عيناك فلن أملكهما.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا ليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر أن عمر نهى أهله أن يبكوا عليه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، ثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن عمر بن الخطاب صلى في ثيابه التي جرح فيها ثلاثاً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس أن عمر استأذن عائشة في حياته، فأذنت له في أن يدفن في بيتها، فلما حضرته الوفاة قال: إذا مت فاستأذنوها فإن أذنت لكم وإلا فدعوها، فإني أخشى أن تكون أذنت لي لسلطاني، فلما مات أذنت لهم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا إسماعيل بن عبد الله الأويسي، حدثني أبي عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما زلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي في بيتي حتى دفن عمر فيه، فلم أزل متحفظة حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً.

حدثنا عفان ثنا همام بن يحيى، ثنا قتادة أن عمر طعن يوم الأربعاء ومات يوم الخميس.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن موسى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: أرسل عمر إلى أبي طلحة أن كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر، فإنهم سيجتمعون فيما أحسب في بيت أحدهم، فقم على الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن مالك بن أبي الرجال عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: وافى أبو طلحة في أصحابه ساعة قبر عمر رضي الله تعالى عنه فلزم الشورى، فلما جعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف يختار لهم، لزم أبو طلحة باب ابن عوف بأصحابه حتى بايع عثمان بن عفان.

وقال الواقدي: طعن عمر بن الخطاب يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى

وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما.

قال الواقدي: وقال عثمان بن محمد الأخنسي: توفي عمر لأربع بقين من ذي الحجة، وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل عثمان بولايته المحرم من سنة أربع وعشرين.

قال الواقدي: وأثبت ما يقال في سنه أنه توفي ابن ستين سنة، وقد قيل إنه توفي ابن ثلاث وستين، وليس ذلك بثبت.

قال: وحدثنا عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن عمر توفي وهو ابن بضع وخمسين سنة.

قال الواقدي: وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة.

حدثني محمد بن صباح البزاز، ثنا هشيم عن علي بن زيد عن سالم بن عبد الله قال: توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر أن عمر غسل وكفن وصلي عليه، وكان شهيداً.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن حاتم المروزي قالا: ثنا عبد الله بن نمير، ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن عمر غسل وكفن، وصلي عليه، وكان شهيداً.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا شعبة عن الحجاج بن أرطأة عن فضيل بن عبد الله بن معقل: إن عمر أوصى ألا يغسلوه بمسك ولا يقربوه مسكاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر أن عمر رضي الله تعالى عنه غسل ثلاثاً بالماء والسدر.

حدثني محمد بن سعد، ثنا وكيع ومحمد بن عبد الله الأودي، ثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر أن عمر كفن في ثلاثة أثواب، قال وكيع: ثوبين سحوليين، وقال محمد بن عبد الله: ثوبين صحاريين. وقميص كان يلبسه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سعد بن بشير عن قتادة عن الحسن أن عمر رضي الله تعالى عنه كفن في قميص وحلة.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن سعد، وبكر بن الهيثم، ومحمد بن حاتم المروزي، قالوا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا الحجاج بن أرطأة عن فضيل عن عبد الله بن معقل أن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لا تجعلوا في حنوطي مسكاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قيس بن الربيع عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الفضيل بن عمر قال: أوصى عمر أن لا يتبع بنار، ولا تتبعه امرأة، ولا يحنط بمسك.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام بن سعد قال: حدثني من سمع عكرمة بن خالد يقول: لما وضع عمر ليصلى عليه أقبل علي وعثمان جميعاً واحدهما آخذ بيد الآخر، فقال كل واحد منهما: ثم يا أبا يحيى فصل عليه، فصلى عليه صهيب.

وقال الواقدي: حدثني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن سعيد قال: لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموا صهيباً فصلى على عمر.

وقال الواقدي: حدثني موسى بن يعقوب عن أبي الحويرث قال: قال عمر فيما أوصى به: إن قبضت فليصل بكم صهيب ثلاثاً، ثم أجمعوا أمركم فبايعوا أحدكم، فلما مات عمر ووضع ليصلى عليه أقبل علي وعثمان أيهما يصلي عليه، فقال عبد الرحمن بن عوف: إن هذا لهو الحرص على الإمارة، لقد علمتما ما هذا إليكما ولقد أمر به غيركما، تقدم يا صهيب فصل عليه، فتقدم صهيب فصلى عليه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال: صلي على عمر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن عمر صلى بالمسجد.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي حسان قال: سأل علي بن الحسين سعيد بن المسيب: من صلى على عمر؟ فقال: صهيب. قال: كم كبر عليه؟ قال: أربعاً.

حدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم عن خالد بن إلياس عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه أن صهيباً كبر على عمر أربعاً.

حدثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد قالا: ثنا الفضل بن دكين عن خالد بن إلياس عن صالح بن يزيد مولى الأسود قال: كنت عند سعيد بن المسيب فمر عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال: أين صلي على عمر؟ فقال سعيد: بين القبر والمنبر.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني عبد الله بن الحارث بن أبي الحويرث عن جابر قال: نزل في قبر عمر: عثمان بن عفان، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن عمر.

قال الواقدي: ثنا خالد بن أبي بكر قال: دفن عمر في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل رأس عمر عند حقوي النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل رأس أبي بكر عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا سويد بن سعيد الأنباري، ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال: لما سقط الحائط على قبر

النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في زمن الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وما هي إلا قدم عمر.

حدثني محمد بن سعد وإبراهيم بن مسلم الوكيعي قالا: ثنا وكيع بن الجراح، ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: قالت أم أيمن يوم أصيب عمر رضي الله تعالى عنه: اليوم وهى الإسلام، وقال طارق: كان ظن عمر كيقين رجل.

حدثني محمد بن حاتم، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن خلف بن خليفة سمعه يحدث عن أبيه عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر رضي الله تعالى عنه: اليوم أصبح الإسلام مولياً ما رجل بأرض فلاة يطلبه العدو فيحذره، بأشد فراراً من الإسلام اليوم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن سالم المرادي، ثنا بعض أصحابنا قال: جاء عبد الله بن سلام وقد صلي على عمر فقال: والله لئن سبقتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء، فقام عند سريره، فقال: نعم أخو الإسلام كنت يا عمر. جواداً بالحق، بخيلاً بالباطل، ترضى حين الرضا، وتغضب حين الغضب، عفيف الطرف طيب الظرف لم تكن مداحاً ولا مغتاباً، ثم جلس.

حدثنا إسحاق الفروي أبو موسى، وعمرو بن محمد قالا: ثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن علياً دخل على عمر رضي الله تعالى عنهما وهو مسجى فقال: ما على الأرض أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى بينكم.

حدثني وهب بن بقية ومحمد بن خالد الطحان قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ فضيل بن مرزوق عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نظر علي إلى عمر وهو مسجى فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل صحيفته من هذا المسجى.

حدثنا أبو الربيع الزهراني وخلف البزاز قالا: ثنا حماد بن زيد عن أيوب وعمرو بن دينار وأبي جهضم قالوا: لما مات عمر دخل عليه علي فقال: رحمك الله، ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن عنبسة الخزاز الواسطي ثنا شعبة عن الحكم بن زيد بن وهب قال: بينا ابن مسعود قد ذكر عمر فبكى حتى ابتل الحصى من دموعه وقال: كان حصناً للإسلام حصيناً يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام ولا يدخلون.

حدثنا خلف بن هشام، ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال:

قدم علينا عبد الله بن مسعود فنعى إلينا عمر، فلم أر يوماً كان أكثر باكياً وحزيناً منه، ثم قال: والله لو أعلم أن عمر كان يحب كلباً لأحببته، والله إني لأحسب العضاة قد وجدت فقد عمر.

حدثني محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد عن أبيه قال: بكى سعيد بن زيد فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يبكيك؟ فقال: أبكي على الإسلام، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن زياد بن أبي بشير عن الحسن قال: إن أهل بيت لم يجدوا فقد عمر لأهل سوء.

وقال الواقدي: قال أبو عبيدة بن الجراح يوماً وهو يذكر عمر: إن مات عمر رق الإسلام، ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وأني أبقى بعد عمر، فقال له قائل: و لم؟ قال: لأنه إن ولي وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يدعه الناس بذلك و لم يحتملوه، وإن صعب عليهم قتلوه.

حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا إسحاق بن سليمان عن جعفر بن سليمان عن أبي التياح عن زهدم الجرمي عن حذيفة أنه قال يوم مات عمر: اليوم نزل المسلمون على حافة الإسلام.

حدثني عمرو الناقد، ثنا الفضل بن دكين، ثنا سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حميد الطويل قال: قال أنس: لما أصيب عمر قال أبو طلحة: ما من أهل بيت من العرب حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليهم بقتل عمر نقص.

حدثنا عمرو بن محمد، ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس أن أصحاب الشورى اجتمعوا: فلما رآهم أبو طلحة وما يصنعون قال: كنت لأن تتدافعوها أخوف مني لأن تتنافسوا فيها، فوالله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت عمر نقص في دينهم ودنياهم.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال علي عليه السلام: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته إلا هذا المسجى بينكم.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن زيد، أخبرني أبو جهضم، حدثني عبد الله بن عبيد الله بن عباس أن العباس قال: كان عمر لي خليلاً، فلما توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يرينيه في المنام، فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرغت، وإن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت رباً رؤوفاً رحيماً.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا ابن شهاب عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمارة عن ابن عباس قال: دعوت الله سنة أن يريني عمر فرأيته في المنام فقال: كاد عرشي يهوي لولا أني وجدت رباً رحيماً.

وأما عبد الله بن عمر بن الخطاب ويكنى أبا عبد الرحمن فكان رضي الله تعالى عنه بارع الفضل، مبرز الزهد، وأراد علي عليه السلام أن يوليه الشام فأبى وعرضت عليه الخلافة فأباها وقد ذكرنا له أخباراً فيما تقدم من كتابنا هذا في المغازي وغيرها، وكانت أمه وأم حفصة رضي الله تعالى عنها زينب بنت مظعون الجمحي.

وقال أبو اليقظان: كره عبد الله بيعة علي، وبايع عبد الملك بن مروان خوفاً على نفسه.

وقال أبو اليقظان: رأت حفصة لعبد الله رؤيا قصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: نعم الرجل أخوك لو كان يكثر الصلاة من الليل، فكان بعد ذلك أكثر الناس صلاة.

قال: وسمع رجلاً من أهل العراق يستفتي في محرم قتل جرادة، وآخر يستفتي في قتل قملة، وآخر يستفتي في نملة، فقال: واعجباً لأهل العراق يقتلون ابن بنت نبيهم ويستفتون في قتل الجرادة، والقملة، والنملة.

المدائني عن ابن جعدبة قال: قيل لابن عمر: ألا تقاتل مع علي؟ فقال: أنا مثل البعير الرازح، فقال له رجل: لو كان الناس كلهم مثلك ما قام الدين. فقال: ويحك لو كان الناس كلهم مثلي ما بالت أمك ألا تغلق عليها بابها.

قال: وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ما فينا معشر أصحاب محمد أحد إلا ولو قيل فيه لصدق عنه، غير عبد الله بن عمر، فإنه لم يدخل في شيء من الفتن.

قال: وبقي عبد الله بن عمر إلى زمن عبد الملك، فيزعمون أن الحجاج دس له رجلاً فسم زج رمحه وجعله في طريقه فطعنه في ظهر قدمه، فدخل عليه الحجاج يعوده، فقال: يا أبا عبد الرحمن من أصابك؟ قال: أنت أصبتني، قال: لا تقل هذا رحمك الله، قال: حملت السلاح في بلد لم يحمل فيه قبلك، فمات فصلي عليه عند الردم.

قال الواقدي: وطئ ابن عمر على زج بعض أصحاب الحجاج: فقال له: من أصابك بهذا؟ قال: أنت وأصحابك، يقول لأنكم أدخلتم مكة السلاح.

وقال الواقدي: شهد عبد الله بن عمر الخندق وما بعده، وكان إسلامه مع إسلام أبيه بمكة وهو صغير ومات في سنة أربع وسبعين بمكة، ودفن بفخ وهو ابن أربع وثمانين سنة.

وحدثني محمد بن سعد عن الفضل بن دكين أبي نعيم قال: توفي ابن عمر في سنة ثلاث وسبعين.

وقال الهيثم بن عدي: مات بعد ابن الزبير بشهرين أو ثلاثة أشهر.

وحدثني الحسين بن الأسود عن ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يضرب ولده على اللحن، ولا يضربهم على الخطأ في القرآن.

حدثني مصعب عن ابن الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يضرب بنيه على اللحن، قال: وكان رجل يصلي إلى جنب ابن عمر، فكان يلحن فأرسل إليه: إما أن تتنحى عنا وإما أن نتنحى عنك.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن غندر عن شعبة عن عقيل بن طلحة عن أبي الخصيب قال: جاء ابن عمر إلى رجل فقام الرجل عن مجلسه فلم يقعد فيه ابن عمر وقعد في مكان آخر، وقال: قام رجل لرجل عن مجلسه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه أن يجلس فيه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يحيى بن عباد، ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بأن من شهد جنازة فله قيراط: فقال ابن عمر: انظر ما تحدث به يا أبا هريرة فإنك تكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيده حتى أتى عائشة فصدقت أبا هريرة، فقال أبو هريرة: يا أبا عبد الرحمن إنه والله ما كان يشغلني عن النبي صلى الله عليه وسلم غرس الودي، ولا الصفق بالأسواق. فقال ابن عمر: أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه.

حدثني محمد بن سعد وأبو بكر الأعين قالا: ثنا زهير بن معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي جعفر قال: لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أجدر ألا يزيد في حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينقص منه، ولا كذا ولا كذا من عبد الله بن عمر بن الخطاب.

حدثنا سريج بن يونس، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن حميد بن هلال قال: قال عبد الله بن عمر: ذر ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، وأحرز لسانك كما تحرز دراهمك، قال: وقال يونس: أما والله إن أحدهما لأشد عليك إضاعة.

حدثني الأعين عن روح بن عبادة عن أيوب بن محمد اليمامي عن طيلسة أنه سأل عبد الله بن عمر. من المؤمن؟ فقال: من إذا نزل بعقويه عارف أو منكر أمنه على دمه وماله.

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه عن شعبة عن عمرو بن دينار قال: قال ابن عمر: لا تموتن وأحد يطلبك بدين فيؤخذ له من حسناتك.

حدثني الأعين عن روح بن عبادة عن شعبة عن توبة العنبري أن عبد الله بن عمر قال لرجل من العبلات من قريش: احفظ عني ثلاثاً: لا تموتن وعليك دين ولا له وفاء، ولا تنتفين من ولدك فتفضحه في الدنيا،

ويفضحك الله به يوم القيامة، وانظر إلى الركعتين قبل صلاة الصبح فلا تدعهما فإن فيهما الرغائب.

حدثني أبو حفص السامي عن حماد بن عمرو النصيبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه قال: من لم يقنع حسد، ومن حسد هلك.

حدثنا عبد الله بن أبي أمية البصري، ثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر يقول: يعد الحلم والجود والسؤدد، ويعد العفاف وإصلاح المال من المروءة.

المدائني عن محمد بن عبد الملك قال: كتبت أم ولد لمروان بن الحكم إلى وكيل لها بالمدينة: ابتع لي غلاماً عالماً بالسنة، قارئاً لكتاب الله، فصيح اللسان، عفيفاً. فكتب إليها: قرأت كتابك وطلبت لك غلاماً على ما وصفت فلم أجده إلا وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد رأى أهله ألا يبيعوه.

حدثنا عفان، ثنا معمر، أنبأ منصور عن الحكم أن ابن عمر قال: لا يعيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يترك المراء وهو صادق، والكذب وهو مازح.

حدثنا بسام الجمال عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً مدح ابن عمر فحثا نحو وجهه التراب بأصابعه وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب".

المدائني عن ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الله بن عمر قال لابنه واقد: انسب نفسك وأمهات أبيك، فلم يعرف ذلك، فقال: يا بني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحماً، و لم يقض حقاً، قال: وقال عبد الله بن عمر: تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فرب رحم قد قطعت لجهل صاحبها بها.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا روح بن عبادة عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كنا عند ابن عمر فجاء رجل فقال له ابن عمر وهو يمازحه: إنك لتحب الفتنة. فاغتم الرجل لذلك ووجم، فضحك ابن عمر وقال: ويحك ألست تحب المال والولد؟ ثم تلا: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة".

حدثني محمد بن أبان الواسطي عن أبي هلال عن بكر المزني أن ابن عمر سئل عن شيء فقال: لا علم لي به، ثم قال لنفسه: أحسن ابن عمر، سئل عن شيء لا يعرفه فقال: لا علم لي به.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس أن أشعب الطماع أبا العلاء كان يقول: حدثني ابن عمر، وكان يبغضني في الله.

وقال أبو الحسن المدائني قالت أم أشعب لأشعب: ويلك إلزم عبد الله بن عمر، فأتاه فلما قام من مجلسه قال له: أن أمي أمرتني أن ألزمك فلا تبرح، فقيل لأمه فجاءت إليه فقالت: يا عدو الله إنما أمرتك أن تجلس إليه وتسمع منه.

حدثني الحسن بن عثمان الزيادي، ثنا روح بن عبادة عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: مر ابن عمر

على راع فقال له: يا راعي. أتبيع شاة من هذه الغنم؟ فقال: إني لا أملكها، وإنما استرعانيها رجل، فقال: تقول لصاحبها: أكلها الذئب. قال: أما إنك سمح بدينك، فماذا أقول لله غداً؟ فقال ابن عمر: هل منكم أحد معه ثوب؟ فضن القوم بثيابهم، فأخذ عمر رداءه، أو قال إزاره، فلما رأى القوم ذلك قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذه ثيابنا. قال: لا، وألقى الرداء أو الإزار إلى الراعي.

وحدثني عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي أن ابن عمر مر يوماً براع مملوك فقال له: ألا تبيعنا شاة من غنمك؟ فقال: إنها ليست لي، إنما أنا عبد أسترعيها، قال ابن عمر فأين العلل؟ قال الغلام: فأين الله، فاشتراه ابن عمر فأعتقه، وابتاع الغنم فوهبها له.

وقال غير الهيثم: لما أعتقه قال: أسأل الذي رزقني العتق الأصغر أن يعتقك العتق الأكبر، ويقال إنه قال: أسأل الذي أعتقني العتق الأصغر من الرق أن يعتقك العتق الأكبر من النار.

وحدثني أبو الوليد بن صالح عن الواقدي أن عبد الله بن عمر وطئ زجاً من أزجة أصحاب الحجاج فمرض، فعاده الحجاج فقال له: كيف كان هذا؟ قال: سل أصحابك. فكانوا يرون أن الحجاج دس من ألقاه في طريقه إلى المسجد.

المدائني قال: صلى أشعب فخفف صلاته فقال ابن عمر: ويحك لقد خففت صلاتك، فقال: إنه لم يخالطها رياء.

حدثني عمر بن شبه، ثنا أبو عاصم عن حبيب بن حجر القيسي عن الأزرق بن قيس الحارثي قال: جلس ابن عمر إلى رجل مذكر، فجاء رجل يستفتيه فقال له ابن عمر: لا تحل بيننا وبين الذكر.

ولعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أحاديث، قد ذكرناها فيما تقدم من كتابنا.

قال أبو عبيد: وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: إني وأخي عاصماً لا نشاتم أحداً، قال ونازع عاصم بن عمر رجل في أرض ادعياها، فقال الرجل: إن كنت رجلاً فضع رجلك فيها، فقال له عاصم: وقد بلغ بك الغضب ما أرى، إن كانت لك فهي لك، وإن كانت لي فهي لك، فاستحيا منه الرجل وتركها وأبى عاصم أن يقبلها.

فولد عبد الله بن عمر

رضي الله تعالى عنه

عبد الله، أمه صفية، بنت أبي عبيد الثقفي، وخاله المختار بن أبي عبيد. وعبيد الله كان أسن من أخيه عبد الله بن عبد الله.

وسالم بن عبد الله أمه أم ولد. وعاصم بن عبد الله. وحمزة بن عبد الله ويكنى أبا عمارة. وبلال بن عبد الله. وواقد بن عبد الله. وزيد بن عبد الله. والمجبر بن عبد الله وبنات كانت إحداهن عند عروة بن الزبير، وكانت أخرى عند عمرو بن عثمان بن عفان.

وأخبرني بعض العمريين أن المجبر سقط فجبر في مواضع.

وأما عبد الله بن عبد الله بن عمر فأوصى إليه أبوه، وكان من رجال قريش ومات بالمدينة في أول خلافة هشام وله عقب بالمدينة. ومن ولده: عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر، ولي كرمان للمهدي أمير المؤمنين، ثم ولاه موسى الهادي بالمدينة.

وأخوه عبد الله بن عبد العزيز، كان زاهداً عابداً، وهلك في بادية بقرب المدينة.

ومن ولد عبد الله بن عمر: خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، ومات خالد هذا سنة اثنتين وستين ومائة، وروي عنه الحديث.

وأما سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، فكان يكنى أبا عمر، وكان من خيار المسلمين وعبادهم وفقهائهم، وهلك بالمدينة، فصلى عليه هشام بن عبد الملك في سنة ست ومائة، ودفن بالبقيع، وكان هشام حج في تلك السنة فقال: ما أدري أي الأمرين أسر إلي: تمام حجي أم صلاتي على أبي عمر.

وقال الهيثم بن عدي: مات سالم في سنة ثمان ومائة.

المدائني عن ابن جعدبة عن عكرمة بن خالد قال: قال الوليد بن عبد الملك لسالم بن عبد الله بن عمر– وذكر له زهده: ما أدمك؟ قال: الخل والزيت، قال: فما تأجمهما؟ قال: بلى، قال: فما تصنع إذا أجمتهما؟ قال: أدعهما حتى أشتهيهما.

وكان جعفر بن سالم بن عبد الله بن عمر فقيهاً، وروى عن أبيه، والقاسم بن محمد.

وأما عاصم بن عبد الله بن عمر رحمه الله: فولد محمداً، وعقبه بالكوفة.

وأما واقد بن عبد الله بن عمر: فسقط من بعيره وهو محرم فهلك. وفي عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر يقول الشاعر، وكان عبد الله بن واقد ذا هيئة وجسم:

أحب من النسوان كل خريدة لها حسن عباد وجسم ابن واقد

يعني عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير.

وقد روى عبد الله بن واقد عن ابن عمر وحدث عنه يحيى بن سعيد، وأسامة بن زيد، ومات عبد الله بن

واقد في سنة عشر ومائة.

وأما بلال بن عبد الله بن عمر، فكان أشج، وكان أبوه عبد الله يقول: يا بلال أرجو أن تكون أشج ولد عمر، فهلك صغيراً ولا عقب له.

وكان أبو بكر محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقيهاً، ومات بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بسنتين، ومات أخوه عمر بن محمد بن زيد بعده بقليل.

وقال الواقدي: كان من المحدثين من ولد عبد الله بن عمر: عبد الرحمن بن المجبر بن عبد الله بن عمر وقد رأيته ومات حديثاً.

وأما عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، فقد ذكرنا له أخباراً، وذكرنا مقتله بصفين مع معاوية، وكان شديد البطش، وأمه خزاعية.

وولد عبيد الله بن عمر: أبا بكر، أمه أسماء بنت عطارد بن حاجب. وعثمان، وأم عيسى أمهما من بني البكاء، وكانت أم عيسى عند يحيى بن سعيد بن العاص، وكانت أم سلمة بنت أبي بكر بن عبيد الله عند الحجاج بن يوسف.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: قدم الحر بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب المدينة على عبد الله بن عمر فقال: أنا الحر بن عبيد الله ابن أخيك، فقال: أنت ابن أخي الشيطان، لست أدخل في هذا النسب أحداً إلا بثبت فإن كانت عندك بينة وإلا فاذهب، فانصرف مغضباً فمر بعاصم بن عمر بن الخطاب، وكان عاصم عالماً بالقيافة فقال: ردوا علي هذا الغلام فلئن كان لعبيد الله ابن إنه لهذا، فقال: يا غلام من أنت؟ قال: أنا الحر بن عبيد الله، قال: مرحباً بك أنت ابن أخي لعمري، فقبله آل عاصم وزوجوا ولده نساءهم، وأباهم عبد الله بن عمر وولده.

ووقد بين الحر وبين عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب مشاجرة، وكانا بحران فنفاه فاستعدى عليه الوليد بن عبد الملك– وقال بعضهم هشاماً– فقال عبد الحميد: اكتب إلى قوم– سماهم– من أهل المدينة ليأتيك من أمره ما تحكم به بيننا. فلما جاءه جواب كتابه قال: إن شئتم فضضت الكتاب وحكمت بما فيه، وإن شئتم أن تدعوه وأنتم على ما أنتم عليه فعلتم، فقال عبد الحميد: فضه. وقال الآخر: لا تفضه. فتركوا على ذلك فهم يعيرون بالكتاب. وزوجهم بعد أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر فلحقوا بهم، وثبت نسبهم فلا يعلم اليوم أحد يدفعهم.

ويقال إن عبيد الله كان اكتسب أمةً من الكوفة، فنال منها، ثم خرج وتركها فولدت بعده الحر، وولد الحر: البختري بن الحر، ولولد البختري عدد بحران.

وقال مصعب الزبيري: كانت أم الحر أمة لعبيد الله فوقع عليها فاشتملت على ولد وهو لا يدري ثم إنه غضب عليها فضربها وطلبت إليه فيها امرأة من بني أسد فوهبها له، فولدت عندها، فباعتها من جرير بن عبد الله البجلي، فقالت لجرير: إن هذا ابن عبيد الله بن عمر، فقال جرير: ما كنت لأستعبد ابناً لعمر.

وأما عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكان صالحاً عاقلاً.

حدثني أبو بكر الأعين عن روح بن عبادة عن السري بن يحيى عن محمد بن سيرين قال: قال فلان: ما رأيت رجلاً إلا وقد يتكلم ببعض ما لا يريد غير عاصم، وكان بين عاصم يوماً وبين رجل شيء فأنشأ عاصم يقول:

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى ... له هفوة فيما بقى آخر الدهر

وكان عاصم طلق أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي، ثم ندم فقال:

ولما رأيت أنني غير صابر ... وقد فاتني يا أم عمارة الركب

ركبت على وجناء يوماً فأدركت ... بي القوم مرادة عثانينها صهب

على شرف البيداء حتى تطخطخ الظ ... لام ودون النجم من طخيه حلب

وقال الواقدي: سمع عاصم من أبيه، ومات سنة سبعين، وكان يكنى أيضاً أبا عمرو، وفي عاصم يقول معن بن أوس المزني:

تعرض للأبواب أبواب عاصم ... تعرض مملال لها غير لازم

فلما رأى أن غاب عنه شفيعه ... وأخلفه ما يرتجي عند عاصم

رمى سدف الظلماء واحتفر السرى ... بمرجمة أود هنات مراجم

فولد عاصم: حفص بن عاصم، وحفصة، وأم عاصم، وأم مسكين، وقد ذكرنا أخبارهن ولهاتين يقال: ليس حفصة من رجال أم عاصم.

ومن ولد عاصم بن عمر: عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر، خرج على أبي العباس أمير المؤمنين،

وأما أبو شحمة بن عمر فلا عقب له.

وأما زيد بن عمر فقتل في حرب زجاجة وسنذكرها إن شاء الله.

وأما عبد الرحمن بن عمر، وهو المجبر، لقب بذلك، ويقال هو أبو المجبر، فكان له ولد يادوا ولا عقب له.

وقال ابن الكلبي: ولي عاصم بن عمر بن الخطاب صدقات غطفان.

وقال: كان أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر شريفاً ناسكاً. وولي عبد الرحمن بن سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر شرطة المدينة.

وولي عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر شرط المدينة أيضاً.
وقال بعض من روى عن ابن الكلبي: هو عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، ولي شرط المدينة، والأول أثبت.

وأبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم: ولي القضاء لمحمد بن خالد القسري. وابنه عمرو بن أبي بكر. ولي القضاء بالأردن. وعبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله ولي القضاء. وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ولي القضاء. وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عامر، روى عن ابن عمر، وحدث عنه يحيى بن سعيد، وأسامة بن زيد. مات سنة سبع عشرة ومائة.
ومن ولد عمر: أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وخالد بن أبي بكر. ومات أبو بكر قديماً. وقد روي عن عبد الله بن عمر، وأخوه القاسم بن عبيد الله، ومات خالد سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومات زمن مروان بن محمد.

وأما زيد بن الخطاب

أخو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث، من بني أسد بن خزيمة، فكان أسن من عمر، وأسلم قبله، وكان له من الولد: عبد الرحمن، وأسماء. وكان رجلاً طوالاً، أسمر، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي العجلاني، واستشهدا جميعاً باليمامة، وشهد زيد بن الخطاب: بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً رواه سفيان الثوري عن عاصم بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن زيد عن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، وإن جاؤوا بذنوب لا تغفرونها، فبيعوا عباد الله، ولا تعذبوهم".
وكان زيد يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وانكشف المسلمون يومئذ فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال. وجعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة الكذاب، ومحكم اليمامة، وجعل يشد بالراية وتقدم بها على العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة.
وقال الواقدي: كان الذي قتل زيداً أبو مريم الحنفي، واسمه صبح بن محرش، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: أقتلت زيداً؟ قال: الله أكرمه بيدي، ولم يهني بيده. فقال عمر: كم قتل منكم يومئذ؟ قال: ألف

وأربعمائة. فقال عمر: بئس القتلى، وقضى أبو مريم بعد ذلك على البصرة.
وقال هشام بن الكلبي: قتل زيداً لبيد بن برغث العجلي، فقدم بعد ذلك على عمر، فقال له: أأنت الجوالق؟ واللبيد؛ الجوالق ودخل متمم بن نويرة على عمر رضي الله تعالى عنه فقال له: ما بلغ من وجدك على أخيك مالك بن نويرة؟ فقال: بكيته حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت ناراً إلا كدت انقطع لها أسفاً عليه. ألا إنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف، ولا يعرف مكانه، وكان مالك قتل في الردة مرتداً. فقال عمر: صفه لي. فقال: كان يركب الفرس الحزور، ويقود الخيل الثفال، وهو بين المزادتين النضوحتين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت، معتقلاً رمحاً خطلاً فيسري ليلته، ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر.
قال: فأنشدني بعض ما قلت فيه، فأنشده مرثيته التي يقول فيها:

وكنا كندماني جذيمة حقبة　　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فقال عمر: لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي زيداً، فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين. لو كان أخي صرع مصرع أخيك ما بكيته، فقال عمر: ما عزاني أحد بأحسن ما عزيتني به.
وقال أبو اليقظان: شهد زيد بدراً وبينه وبين عمر درع، فجعل كل واحد منهما يقول لصاحبه: لا يلبسها غيرك.
وشهد يوم أحد فصبر في أربعة أنفس، ولم يهرب فيمن هرب، وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصعد الجبل فيتلقى أبا الجهم بن حذيفة فيرده، فقال له أبو الجهم: أنا والغ الدم. فقال له زيد: قد أتاك والغ مثلك. وكان يقال لبني عدي ولغة الدم، لأنهم غمسوا أيديهم في الدم حين غمسها المطيبون في الطيب، يوم حلف المطيبين، وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول: ما هبت صبا قط إلا ذكرت زيداً.
حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا خالد بن مخلد، ثنا عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر لزيد أخيه يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها لقسمه، ثم نزعها فقال له: مالك؟ فقال له إني أريد لنفسي ما تريد لنفسك، قال العمري: يعني بها الشهادة.

فولد زيد بن الخطاب: عبد الرحمن أمه ابنة أبي لبانة بن عبد المنذر الأنصاري، وأسماء تزوجها عبيد الله بن عمر، فقتل عنها بصفين.
فولد عبد الرحمن بن زيد: عبد الحميد بن عبد الرحمن وأمه بكائية. وعبد الله، وأمه فاطمة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام. وأسيد بن عبد الرحمن أمه ثقيفة

فأما عبد الحميد بن عبد الرحمن، فولاه عمر بن عبد العزيز الكوفة، وكان أعرج، وقد كتبنا خبره في ولايته. فمن ولده: إبراهيم بن عبد الحميد. وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، وأبو يعقوب هذا يعرف بالخطابي، وله دار بالبصرة، وولده بها.

ومنهم: عبد الملك بن عبد الحميد، ولي البحرين لأبي جعفر أمير المؤمنين. وعبد الكبير بن عبد الحميد، وقد ولي الصوائف، وكان له قدر وكان يقول الشعر.

وعمر بن عبد الحميد، كان سرياً جميلاً ولي اليمن ومكة لأبي العباس أمير المؤمنين. وسعيد بن عبد الكريم، وهم بحران.

ومن بني عدي بن كعب

زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قريش تتحاكم إلى نفيل بن عبد العزى هذا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن زيد بن عمرو بن نفيل يبعث أمة وحده". وكان قد ترك عبادة الأصنام، وطلب دين إبراهيم عليه السلام، وكان يسجد على يده، ثم كان يسجد إلى الكعبة، وكان يقول في صلاته: البر أرجو لا الخال، هل مهجر كمن قال، عذب بما عاذ به إبراهيم، مستقبل الكعبة وهو قائم يقول: أنفي لك عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم، ثم يكبر ويخر ساجداً.

وكان ينتظر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لعامر بن ربيعة: يا عام إني أنتظر هذا النبي، فإن أدركته فلأومنن به وإلا فأقره مني السلام. فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أخبره عامر بذلك فقال: وعليه السلام.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان بن مسلم الصفار، ثنا وهيب بن خالد، ثنا موسى بن عقبة أخبرني سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه لقي زيد بن عمرو بأسفل بلدح وذلك قبل النبوة، فقدم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا حماد بن سلمة عن مجالد عن عامر الشعبي قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو فقال: "يبعث يوم القيامة أمة وحده" حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن شبة عن خارجة عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو فيقول: توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، ولقد نزل به الموت وهو يقول: أنا على دين إبراهيم.

وسأل عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم عليه السلام"، فكان المسلمون يترحمون عليه ويستغفرون له، ثم قال سعيد بن المسيب: رحمه الله وغفر له.

وقال أبو اليقظان: قتلت النصارى زيد بن عمرو، وقال زيد:

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني غنم أزور

وقال ورقة بن نوفل لزيد:

رشدت فأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا

دعاؤك رباً ليس رب كمثله وتركك أصنام الطواغي كماهيا

وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد، من ولد غنم بن مليح من خزاعة من المهاجرين الأولين، أسلم قديماً قبل عمر بن الخطاب، وهو أحد العشرة الذين سموا للجنة، وكان يكنى أبا الأعور، وكان إسلامه مع أبي عبيدة في يوم واحد قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

قال الواقدي: وكان أبوه زيد بن عمرو قد أنكر أمر الأصنام في الجاهلية وكرهه، وطلب دين إبراهيم، وامتنع من أكل ما ذبح على النصب، ولم يتهود ولم يتنصر، وكان يستقبل الكعبة ويقول: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً. وكان يقول: رب، لو أعلم لأية جهة أسجد لك لسجدت إليها، فكان يسجد على راحته، وكان يفدي كل مولودة يريد أهلها أن يئدوها بمكة إذا أمكنه ذلك بعبد أو أمة أو فرس أو إبل أو غنم، فلما كثر عليه ذلك تضمن مؤونة التي يريدون أن يئدوها وطعام أمها، وبنى خيمة بحراء يتحنث فيها، واعتزل قريشاً فسموه الراهب، ومات فدفن في أصل حراء، وكانت وفاته وقريش تبني الكعبة قبل الوحي بخمس سنين.

وكان قد طوف ببلاد الشام وناظر أهل الكتب، فسمع علماءهم يخبرون بأنه قد أظل نبي يخرج من بلاده يدعو إلى دين إبراهيم وملته، ويقاتل العرب ويدعو العجم إلى التوحيد، وخلع ما يعبدون من دون الله، فكان يقول لابنه سعيد بن زيد: أي بني إني سمعت أهل الكتاب يخبرون بأنه يبعث من بلدنا هذا نبي فلئن أدركته لأتبعنه، ولأقاتلن معه، وإن مت أي نبي قبل مبعثه فلا تحد عن اتباعه ونصرته، وكن أول الناس إيماناً به، فإن قومك على ضلال، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحقق أنه يدعو الناس إلى الله وحده لا شريك له، أتاه مستخفياً من قومه فأسلم، وكان سعيد يقول: استخفيت بالإسلام سنة سنة.

وقد روي أن زيداً كان بالبلقاء فبلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم فمات دونه، والأول أثبت.

وقال الواقدي: ضمه والنبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية سفر فترل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ونزل زيد معه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة لسفرته، فأكلا جميعاً وزيد يعيب دين قريش، ويذكر دين إبراهيم ويقول: إن نبياً يخرج بمكة من أوسط أهلها نسباً، وأحسنهم خلقاً، وأظهرهم إصابة، ولئن أدركته لأومنن به، ولأقاتلن معه.

وكانت عند سعيد بن زيد فاطمة بنت الخطاب، أخت عمر فأسلمت يوم أسلم، وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا أبو صالح شعيب بن حرب، ثنا شعبة، ثنا الحر بن صياح قال: سمعت عبد الرحمن بن الأخنس قال: سمعت المغيرة بن شعبة يخطب فنال علياً، فقال له سعيد بن زيد بن عمرو: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول: "النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة". ولو شئت أن أسمي العاشر، فلم يزالوا به حتى ذكر نفسه.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة وسعيد بن زيد يتحسسان من خبر عير قريش فقدما فلقياه بين ملل والسيالة منصرفاً من بدر، فلم يشهدها سعيد، وأسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد سعيد أحداً وجميع المشاهد.

حدثني محمد بن سعد، ثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي، ثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي طلحة عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشرة من قريش في الجنة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو عبيدة بن الجراح".

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الله بن نمير عمن سمع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص تحدث قالت: غسل سعد سعيد بن زيد بن عمرو بالعقيق، ثم احتملوه يمشون به حتى إذا حاذى سعد داره دخل ومعه الناس، ثم دخل البيت فاغتسل وخرج فقال: إني لم أغتسل من غسل سعيد، إنما اغتسلت من الحر.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر حنط سعيد بن عمرو، وحمله، ثم دخل المسجد فصلى عليه و لم يتوضأ.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب بأنه استصرخ على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يوم الجمعة بعد ارتفاع الضحى، فأتاه ابن عمر بالعقيق، وترك الجمعة.

حدثني عمرو بن محمد الناقد وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي قالا: ثنا وكيع بن الجراح، أنبأنا العمري عن نافع عن ابن عمر أنه استصرخ على سعيد بن زيد بن عمرو يوم الجمعة وابن عمر يتجهز للجمعة فأتاه وترك الجمعة.

حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ومحمد المروزي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بمثله.

حدثني محمد بن حاتم ومحمد بن سعد قالا: ثنا عبد الله بن نمير عن نافع عن ابن عمر أنه حنط سعيد بن زيد فقيل له: أنأتيك بمسك؟ فقال: نعم وأي طيب أطيب من المسك.

حدثني عمرو بن محمد ومحمد بن سعد قالا: ثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن عينيه عن ابن أبي نجيح عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال: دعي ابن عمر إلى سعيد بن زيد وهو يموت وابن عمر يريد الجمعة فأتاه وترك الجمعة.

حدثني محمد بن سعد، ثنا معن بن عيسى، ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع أن سعيد بن زيد بن عمرو مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها.

وقال الواقدي: حدثني عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد بن عمرو عن أبيه قال: توفي سعيد بن زيد بالعقيق فحمل على رقاب الرجال، فدفن بالمدينة ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن بضع وسبعين سنة، وكان رجلاً آدم طوالاً أشعر.

وقال محمد بن سعد: قال الهيثم بن عدي مات سعيد بالكوفة في ولاية المغيرة بن شعبة لمعاوية، وهو صلى عليه.

حدثني محمد بن سعد، أنبأ حكيم بن محمد- من ولد المطلب بن عبد مناف- عن أبيه أنه رأى في خاتم سعيد بن زيد آية من كتاب الله.

قال الواقدي: وأهل الكوفة يرون أن سعيد بن زيد مات عندهم، وصلى عليه المغيرة بن شعبة. قال: وقال مالك بن أنس: سمعت جماعة من أهل العلم لا يشكون في أنه دفن بالمدينة.

وقال الهيثم بن عدي: مات سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بالكوفة في زمن معاوية، وصلى عليه المغيرة بن شعبة وهو يومئذ وال.

قالوا: وكان لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من الولد: عبد الرحمن الأكبر، لا بقية له، وأمه أم جميل بنت الخطاب، واسمها رملة، وعبد الله الأكبر لا بقية له. وعبد الرحمن الأصغر لا بقية له، وعمرو الأكبر

لا بقية له، وعمرو الأصغر. والأسود هلك قبل أبيه لا بقية له. وإبراهيم الأكبر. وخالد، وأم زيد، وكانت عند المختار بن أبي عبيد. وإبراهيم الأصغر. وبنات.

وقال أبو اليقظان: كان محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد شاعراً، وهو القائل ليزيد بن معاوية:

أنت منا وليس خالك منا   يا مضيع الصلاة للشهوات

وقال غيره: هذا البيت لموسى شهوات.

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ومن بني عدي: عبد نهم بن نفيل: قتل يوم الفجار في الجاهلية.

قال: وولد تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح: حبيب بن تميم، وأمه من بني أسد.

فولد حبيب: المؤمل، وأمه ابنة عامر بن بياضة من خزاعة، ومن ولده: أبو بكر- ويقال اسمه أيوب الأشل- بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن مؤمل- كان يرى رأي الخوارج وكان مع عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق، وقد ذكرنا خبر طالب الحق في كتابنا.

وولد صداد بن عبيد الله بن قرط: خلف بن صداد، وعبد شمس، أمهما ليلى بنت سعد بن رباب بن سهم.

وولد أذاه بن رياح بن عبد الله بن قرط: عبد الله بن أذاه. وأنس بن أذاه، منهم سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاه، مات كافراً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس عذاباً كل جعار نعار صخاب في الأسواق مثل سراقة بن المعتمر"، وكان ابنه عمرو بن سراقة من خيار المسلمين، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق، وأبي معشر، والواقدي جميعاً.

وذكر محمد بن إسحاق أن عبد الله بن سراقة شهد مع ابنيه بدراً، و لم يذكر ذلك غيره، وليس هو بثبت، وشهد عمرو بن سراقة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحداً، والخندق، والمشاهد، وتوفي في أيام عثمان.

وقال محمد بن إسحاق: توفي عبد الله بن سراقة بعد أخيه ولا عقب له. وكان لسراقة أيضاً ابن يقال له: عبيد الله.

وقال الكلبي: من ولد سراقة: زائدة بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن سراقة، ولي شرطة المدينة، وكان أخوه أيوب مع الخوارج وقال أبو اليقظان: كان عثمان بن عبد الله بن سراقة مع الحجاج، فقطع الأعراب الطريق فبعثه إليهم، فكان يأخذهم فيعذبهم بالنار.

وقال الكلبي والواقدي: أم عثمان بن عبد الله بن سراقة: زينب بنت عمر بن الخطاب، كانت أصغر ولد

عمر، ومات سنة ثماني عشرة ومائة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

وولد عويج بن عدي بن كعب

عبيد- بفتح العين- وأمه مخشية بنت سلول بن عدي بن كعب من خزاعة.

فولد عبيد: عوف بن عبيد. وعبد الله، وأمهما ماوية بنت عدي بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

فولد عوف: عبد بن عوف. ونفيلة بن عوف. وحرثان بن عوف، وأمهم قلابة بنت الحارث هذلية.

فمن بني عويج: نعيم- وهو النحام- بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وسمي النحام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دخلت الجنة فرأيت أبا بكر وعمر، وسمعت نحمة من نعيم"، فسمي النحام، وقالوا: أسلم نعيم بن عبد الله قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن عمرو عن أبي بكر بن أبي عبيد الله العدوي، قال: أسلم نعيم بن عبد الله بعد عشرة، وكان يكتم إسلامه، وكان أبوه يقوت فقراء بني عدي، فلقيه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: يا بن عبد الله. هدمت ما كان أبوك يبني وقطعت ما وصله حين تابعت محمداً. قال نعيم: قد بايعته فلا تقل هذا يا أبا عبد شمس، فإني إنما رفعت بنيان أبي وشرفته. قال: فلما أراد نعيم الهجرة إلى المدينة تعلق به قومه، وقالوا: دن بأي دين شئت، فأقام بمكة لا يقربه أحد، ثم قدم المدينة مهاجراً في سنة ست ومعه أربعون من أهله، فلما نزل أتاه النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً فاعتنقه وقبله وقال: "يا نعيم، قومك كانوا خيراً لك من قومي"، قال: فأصابت من معه الحمى وسلسلت بطونهم، فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم فشربوا من الماء الذي توضأ به، فأفاق المحموم واعتقل بطن المبطون.

وقال الكلبي: استشهد نعيم النحام يوم مؤتة، وقال أبو اليقظان: هاجر نعيم إلى أرض الحبشة، ولا عقب له، والثبت أنه لم يهاجر إلى الحبشة قط.

وقال الواقدي وغيره: كانت تحت أسامة بن زيد امرأة من طئ تزوجها حين بلغ وهو ابن أربع عشرة سنة يقال لها زينب بنت حنظلة، فطلقها أسامة، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيماً، فولدت له: إبراهيم بن نعيم بن عبد الله، فتزوج إبراهيم بن نعيم: أم عثمان بنت عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ثم توفيت، فتزوج رقية بنت عمر بن الخطاب فتوفيت عنده، فانصرف به عاصم بن عمر من البقيع إلى منزله، فأخرج إليه ابنتيه: أم عاصم، وحفصة وقال: إختر. وكانت حفصة أدناهما، فنظر إلى جمال أم

عاصم فقال: سيصيب بها عاصم لهوة من مال فتركها، وقال: زوجني حفصة فزوجه إياها، فأرسل إلى عاصم بن عمر بعشرة آلاف درهم، فرد عليه ستة آلاف، وأخذ أربعة آلاف.

وخطب أم عاصم: عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فتزوجها فولدت له: أبا بكر، وعمر ابني عبد العزيز، وحملت إليه وهو والي مصر، فتوفيت عنه، فتزوج حفصة، وقد كان قتل إبراهيم بن نعيم عنها يوم الحرة، ولما مرت أم عاصم بأيلة أهدى لها معتوه كان هناك يقال له شرشير هدية فأثابته وأحسنت إليه، ومرت به حفصة ففعل مثل ذلك فدنت فيما وهبت له وأغفلته، فقال: هيهات ليست حفصة من رجال أم عاصم، فمرت مثلاُ.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: رحم الله نعيماً، سبقني إلى الحسنيين، أسلم قبلي وسبقني إلى الجنة.

وقال الواقدي: استشهد نعيم يوم أجنادين، ويقال يوم اليرموك سنة خمس عشرة، وقال الكلبي: استشهد بمؤتة، وكان نعيم يكنى أبا عبد الله.

حدثني محمد بن سعد، والوليد بن صالح عن الواقدي عن فروة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لدار أكثر زيارة منه لدار نعيم النحام.

وقال أبو اليقظان: لا عقب لنعيم رضي الله عنه.

ومن بني عويج: عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، هاجر في المرة الثانية إلى أرض الحبشة، ومات بأرض الحبشة، وهو أول من ورث في الإسلام، ورثه ابنه النعمان بن عدي. والنعمان هذا هو الذي ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ميسان فقال:

ألا أبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى من زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تحذو على كل منسم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم

فلما بلغ عمر رضي الله تعالى عنه الشعر قال: أي والله إنه ليسوءني تنادمهم فمن لقيه فليعلمه أني قد عزلته، وكتب في عزله، فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين والله ما صنعت شيئاً مما ذكرت، ولكني امرؤ شاعر أصبت فضلاً من قول فقلته. فقال عمر: والله لا تعمل لي عملاً أبداً.

وقال محمد بن إسحاق: قد كان النعمان بالحبشة مع أبيه وله عقب. ومنهم: مطيع بن الأسود بن حارثة

بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، كان اسمه العاص، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم مطيعاً.

وقال الواقدي: أسلم مطيع يوم الفتح وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعاً، وكان اسمع العاص وأقام بمكة، ومات في أيام عثمان، وله بودان أموال ومنازل.

وقال الواقدي: وولد عبد الله بن مطيع بن الأسود على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومات بمكة في فتنة عبد الله بن الزبير.

قال: وكان لمطيع أيضاً ابن يقال له عبد الرحمن بن مطيع مع ابن الزبير، وولاه ابن الزبير الكوفة فأخرجه المختار عنها، ثم لحق بابن الزبير فلم يزل معه وأصابته جراحات فمات منها بمكة، فصلى عليه الحجاج، فقال: اللهم إنه عدوك، كان موالياً لأعدائك، معادياً لأوليائك، فاملأ قبره ناراً، والعنه لعناً مخزياً.

وكان عبد الله بن مطيع أخذ البيعة لابن الزبير على أهل المدينة حين قدم عليهم أهل الشام ليواقعوهم إن خالفوا يزيد بن معاوية، ثم إنه فر حين ظفر مسلم بن عقبة، فلحق بابن الزبير، وفي ذلك يقول وهو يقاتل مع ابن الزبير في الحصار الثاني.

أنا الذي فررت يوم الحرة　　والحر لا يفر إلا مرة

فاليوم أجزي فرة بكرة

قال: وولى عبد الله بن الزبير عبد الله بن مطيع الكوفة، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، و لم يسمه، وقال: بايعوا أمير المؤمنين، فكان فيمن بايعه فضالة بن شريك الأسدي، ويقال عبد الله بن همام السلولي وقال:

عدا ابن مطيع للبياع فجئته　　إلى بيعة قلبي لها غير آلف

فأخرج لي خشناء حين لمستها　　من الخشن ليست من أكف الخلائف

من الشزنات الكرم أنكرت مسها　　فليست من البيض السباط اللطائف

معاودة ضرب الهراوي لقومها　　فرور إذا ما كان حين التسائف

ولم يسم إذ بايعته من خليفتي　　ولم يشترط إلا اشتراط المجازف

وخرج عليه المختار بن أبي عبيد فحصر وخرج من قصر الكوفة واستخفى، وعرف المختار خبره، فبعث إليه بمائة ألف درهم فخرج من الكوفة حين قبضها ولحق بابن الزبير، واعتذر إليه بغدر أهل الكوفة، وقاتل معه حتى قتل. ويقال بل أصابته جراح مات منها بعد الوقعة بأيام وذلك أثبت.

قال: وكان يزيد بن معاوية كتب إلى الوليد بن عتبة: أن خذ عبد الله بن مطيع فاحبسه، فأخذه الوليد فحبسه، فاجتمع بنو عدي وفيهم أبو جهم بن حذيفة، وعبد الله بن عمر فكلموا الوليد، وقالوا: لماذا

حبست صاحبنا؟ قال: كتب أمير المؤمنين إلي في حبسه، فأكتب وتكتبون، وأنظر وتنظرون فأتوا السجن فأخرجوه.

وقال أبو اليقظان: كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع رأس قريش يوم حرب الخوارج بقديد، ومات بالمدينة، وكان محمد بن إبراهيم مكيناً عند محمد بن سليمان بن علي.

قال ابن الكلبي: وقتل سليمان بن مطيع يوم الجمل مع عائشة. قال: ومنهم: مسعود بن حارثة بن نضلة قتل يوم مؤتة، وقيس بن الحارث بن نضلة قتل يوم الفجار في الجاهلية. ومنهم: معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وكان قدومه مع جعفر بن أبي طالب، وهو كان يرحل رحل النبي صلى الله عليه وسلم في حجته، ومات في أيام عمر، وكان إسلامه بمكة. ومنهم: عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة.

وولد عبد الله بن عبيد بن عويج:

عامر بن عبد الله، وأمه أم سفيان بنت رياح بن عبد الله بن قرط، فولد عامر بن عبد الله: غانم بن عامر، فولد غانم بن عامر: حذافة بن غانم الشاعر. وحذيفة بن غانم.

فولد حذافة: خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر، وكان خارجة قاضياً على مصر من قبل عمرو بن العاص. وكان في جيشه، قتله الخارجي وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فلما أخذ وأدخل على عمرو، قال له: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فذهبت مثلاً.

ومن ولده: سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأم سليمان: الشفاء بنت عبد الله من بني عدي أيضاً وللشفاء دار بالمدينة في الحكاكين.

قال محمد بن سعد عن الواقدي أن عمر استعمله على بعض العمل.

وحكيم بن مؤرق بن حذافة كان شريفاً. وحطيط بن شريق بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.

وولد حذيفة بن غانم: أبا الجهم بن حذيفة بن غانم، وكان من علماء قريش ونسابها، وكانت له صحبة، وقتل ابنه محمد بن أبي الجهم بن حذيفة يوم الحرة، وكان أبو بكر بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمن بن أبي الجهم فقيهاً.

وقال الكلبي: ولد صخير بن أبي الجهم بالكوفة مقيمون بها، وكان صخير يطعم الطعام، وغير الكلبي يقول: سحيم.

وجلد عمر بن الخطاب أبا الجهم بن حذيفة ثمانين جلدة في شهادته مع عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل على زناء أم المسيب، وقد كتبنا هذه القصة في نسب بني مخزوم.

وسمعت من يذكر أن اسم أبي جهم عبيد. وهو قول الواقدي أيضاً.

وقال الواقدي: قدم المدينة فابتنى بها داراً في آخر زمن معاوية.

وقال أبو اليقظان: كان أبو جهم بن حذيفة بن غانم شرساً وكان قد بقي إلى بعد أيام يزيد بن معاوية، وكان أبو الجهم يقول: أعنت على بناء الكعبة مرتين، مرة حين بنيت في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرى حين بناها ابن الزبير، وكان حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسعى عليه هو وعمر بن الخطاب، ثم رزق عمر الإسلام، وبقي أبو الجهم حتى أسلم في فتح مكة، فذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بخميصتين إحداهما معلمة والأخرى غير معلمة، فبعث بالتي لا علم لها إلى أبي الجهم، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلمة وصلى فيها، فلما رأى علمها بعث بها إلى أبي الجهم، وكان له بنون أشداء، وكان يجلس في مجلسه في أيام عمر هو وعقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، فما يكاد يمر بهم رجل من قريش إلا ثلبوه، وقالوا: كانت جدته كذا وأمه كذا فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه ففرق بينهم.

وكان بنو أبي الجهم يعيبون عبد الله بن مطيع ويسعون معه، وكان مروان بن الحكم على المدينة وعلى شرطه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، فخرج مروان إلى مكة فتبعه مصعب وجعل يسير معه فبينا هو يسير في الموسم إذ أقبل عبد الله بن مطيع فدنا من مروان فألح عليه في الكلام حتى أغلظ له عبد الله، فضرب صخير بن أبي الجهم وجه مصعب، ثم ركض، فبعث مروان في طلبه فلم يقدر عليه، وقال: لئن قدرت عليه لأقطعن يده، فقال له عبد الله بن مطيع: لقد أحببت أن يكثر الجدماء في قريش، يعني إنك إن قطعته قطعت أيدي رجال من قريش، فلما قدموا مكة فقضوا نسكهم، بعث عبد الله بن مطيع جارية له يقال لها خيرة فقال: تعرضي لمصعب، فتعرضت له فقال لمن أنت؟ قالت: لعبد الله بن مطيع، فقال أيبيعك؟ ثم جاءت فأخبرت مولاها فبعث بها إلى مصعب، ثم ركب عبد الله بن مطيع وعبد الله بن صفوان بن أمية إلى مصعب فطلبا إليه أن يعفو عن ضربة السوط، فوهبها لهم، فقال صخير بن أبي الجهم:

نحن ضربنا بالسياط مصعباً	عمداً على خيشومه ليغضبا
لعل حرباً بيننا أن تنشبا	قد ركبت خيرة منه مركبا
ولعبت منه بلهو ملعبا	

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي أن معاوية قال لأبي الجهم بن حذيفة: أين سني من سنك؟ فقال: والله! إني لأذكر دخول أمك على زوجها، فقال: أي أزواجها فوالله أن كانت لكريمة المناكح فإياك يا أبا الجهم والإقدام بعدي على السلطان.

المدائني عن سعيد بن أبي سعيد قال: أغلظ أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية وقال: أراحنا الله منك، فقال:

ويحك إلى من؟ إلى بني زهرة؟ فما عندهم بصر ولا فضل، أم إلى بني مخزوم؟ فوالله لو ولوا من الأمر شيئاً ما كلموكم كبراً. أم إلى بني هاشم؟ فوالله لو ولوا لاستأثروا عليكم.

وقال أبو الجهم: أمر لي معاوية بمائة ألف درهم فذممته، فلما ورد يزيد أعطاني خمسين ألف درهم، ثم أتيت ابن الزبير فأعطاني ألفاً، فقلت: أبقاك الله، فإنا لا نزال بخير مذ بقيت. فقيل: أتدعو لابن الزبير بالبقاء و لم تدع لمعاوية ولا ليزيد. فقلت: أخشى والله ألا يأتي بعده إلا خترير.

وقالوا: كانت عند أبي الجهم بن حذيفة: خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس، وهي أم موسى بن طلحة بن عبيد الله، خلف عليها أبو الجهم، وكانت لأبي الجهم سرية تسمى زجاجة وكان محباً لها، فولدت له سليمان بن أبي الجهم وغيره، فمرضت خولة فدخلت عليها امرأة كانت تطبب فقالت لها: أنت مسحورة، وما سحرك إلا زجاجة، وليس لك دواء إلا أن تذبيحها وتطلي ساقيك بدمها، ومخ ساقيها، فذكرت ذلك لأبي الجهم فقال: افعلي، وبلغ ذلك ولدها فكلموا أباهم فقال: والله ما أمكم عندي مثل خولة، وما أنتم عندي كولدها فانطلقوا فأتوا محمد بن أبي الجهم فقالوا له: إن أمك قالت كذا، وقال أبوك كذا، فقال: ما أنا بالذي أخالف أبي وأمي، فلما سمعوا ذلك انطلقوا إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب فكلموه وأخبروه الخبر فقال: سبحان الله ما هذا بكائن ولا أقبله، فلقوا المسور بن مخرمة الزهري فأخبروه بما قال ابن عمر فقال: ليس عبد الله بن عمر بمغن عنكم شيئاً، ولكن إئتوا عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فأتوه فأخبروه الخبر فعجب وقال: ما كنت أرى أن الجفاء بلغ بأبي الجهم وامرأته هذا كله، وبعث ابناً له إلى خولة وقال له: قل لها إن أبي يقرئك السلام، ويقول: ما الذي تجدين، وما الذي وصف لك؟ فلما بلغها رسالة أبيه، قالت: إن زجاجة سحرتني وقد وصف لي دمها ومخ ساقيها، فكثر تعجب عبد الرحمن بن زيد من ذلك، وقال: انطلقوا فاحملوا أمكم وائتوني بها، فانطلقوا فحملوا أمهم فأنزلها مترل عبيد بن حنين مولاه، ثم أتى بنو عاصم بن عمر فأجابهم إلى نصرهم، وكلموا زيد بن عمر بن الخطاب، وأمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابهم إلى نصرهم، وكلموا بني المؤمل من بني عدي بن كعب فأجابوهم إلى مثل ذلك، وبقي آل أبي الجهم، وآل عبد الله بن مطيع، وآل النعمان بن عدي بن نضلة فصار هؤلاء حزباً وهؤلاء حزباً فجعلوا يخرجون فيقتتلون بالعصي وأحياناً بالسيوف، فقيل لأبي الجهم: أدرك ولدك فإنهم يقتتلون، فقال: دعوا النبع يقرع بعضه بعضاً، فلذلك قال الشاعر في أبياته في ابن مطيع:

معاودة ضرب الهراوي لقومها فرور لعمر الله عند التسايف

ومر عبد الله بن مطيع على بغلة له فاتبعه فتية من آل عمر منهم: زيد بن عمر، وخرج بنو أبي الجهم من حوله، وبنو عبد الله بن مطيع يريدون عبد الله بن مطيع، فتلاحق القوم وتراموا فأصابت زيد بن عمر رمية، فسقط صريعاً، فجعل سليمان بن أبي الجهم بن زجاجة يرتجز لعبد الله بن مطيع:

أنا سليمان أبو الربيع　　　تفرجوا عن رجل صريع

أدركه شؤم بني مطيع

فلما رأى عبد الله بن مطيع زيد بن عمر قد صرع عن دابته، اقبل يفديه حتى كلمة، ثم حمله على دابته، وأتى به منزله، وزرفت عليه الرمية فمات، وماتت أمه أسفاً عليه في يوم، فصلي عليهما جميعاً.

وقال بعض العدويين فيما حدثني به مصعب الزبيري: شج زيد بن عمر، فلم يزل من شجته مريضاً، وأصابه ذرب واختلاف، ومرضت أمه وماتا جميعاً، فلم يدر كيف يقسم ميراثهما.

وقال المدائني: سئل زيد من ضربه، فلم يسمه، وإنما كان أتى ليصلح بين القوم، فضرب فشج.

قالوا: وسأل الحجاج محمد بن يوسف أخاه: من أشد أهل الحجاز مؤونة على السلطان وأغلظ أمراً؟ فقال: آل أبي الجهم بن حذيفة.

الجزء الحادي عشر بنو عامر بن لوي بنو مزينة

نسب بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر

ولد عامر بن لؤي

حسل بن عامر، وأمه خارجة بنت عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر. ومعيص بن عامر. وعويص بن عامر، درج. وأمهما ليلى بنت الحارث بن عضل بن الديش من القارة من ولد الهون بن خزيمة.

فولد حسل: مالك بن حسل، وأمه قسامه سوداء، وأخوه لأمه عمرو بن هصيص بن كعب.

فولد مالك: نصر بن مالك، وأمه ليلى بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وجذيمة بن مالك، وأمه شحام بنت حرب بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس.

فولد نصر بن مالك: عبد ود. وجابر بن نصر. والأقيشر بن نصر. وعبد أسعد بن نصر، وأمهم ماوية بنت سعد بن سهم.

فولد عبد ود بن نصر: عبد شمس. وأبا قيس وأمهما ناهية بنت عبده بن ذكوان بن غاضرة بن صعصعة.

فمن بني عبد شمس بن عبدود: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، وهو الأعلم، ويكنى أبا يزيد، وإياه مدح أمية بن أبي الصلت فقال:

أبا يزيد رأيت سيبك واسعاً ... وسجال كفك يستهل فيمطر

وكان سهيل من سادة قريش، وكان مكثراً، فقوى المشركين لوقعة بدر بحملان ومال، ولما كان يوم بدر أسره مالك بن الدخشم الخزرجي، وقال:

أسرت سهيلاً فلن أبتغي ... به غيره من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... سهيلاً فتاها إذا يظّلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت نفسي على ذي العلم

وكان أعلم الشفة السفلى.

ولما قدم بسهيل المدينة رآه أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله. هذا الذي كان يطعم السريد بمكة يعني الثريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم هذا الذي كان يطعم الطعام بمكة، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه.

ورأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في القد، ويده إلى عنقه، فلم تملك نفسها أن قالت: يا أبا يزيد أعطيتم بأيديكم، هلا متم كراماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعلى الله ورسوله ؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيته على هذه الحال، فاستغفر لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يغفر الله لك.

وقال عمر: يا رسول الله، هذا سهيل خطيب قريش فانزع ثنيتيه فلا يقوم خطيباً بك أبداً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه فعسى أن يقوم مقاماً يحمده وينفع الله به. فلما كان يوم الفتح أسلم سهيل فحسن إسلامه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عتاب بن أسيد بن أبي العيص على مكة، فقام سهيل فقال: قد تعلمون أني أكثر قريش قتباً في بر وجارية في بحر، فأقروا أميركم وأعطوه صدقاتكم، وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردها عليكم، وبكى وسكن الناس، ورجع عتاب.

ولما كانت أيام عمر بن الخطاب أتاه سهيل بن عمرو، والحارث بن هشام بن المغيرة ليسلما عليه، فقدم عليهما صهيباً وعماراً، فغضب الحارث لذلك فقال سهيل: دعينا ودعوا، فأجابوا وأبطأنا، ثم تغضب إن تقدموا علينا، فأما إذا فاتنا الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا نطلبه بعده، فخرجا إلى الشام مجاهدين فماتا هناك في طاعون عمواس. وكان سهيل لما أسر يوم بدر هرب فخرجوا في طلبه فوجده النبي صلى الله عليه وسلم بين سمرات، فأمر فربطت يده إلى عنقه، وجنب إلى راحلته.

وقال الواقدي: رمى سعد بن أبي وقاص سهيلاً فأصاب نسأه، فجاء مالك بن الدخشم فأسره، وأسلم أبو جندل بن سهيل بن عمرو، واسمه عمرو، فحبسه أبوه، فلما كان يوم قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وتشاغل الناس، أقبل أبو جندل يرسف في قيده، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قاضى قريشاً، فقام إليه أبوه فضرب وجهه ورده وقد ذكرنا قصته في أول كتابنا.

وأسلم عبد الله بن سهيل بن عمرو، ويكنى أبا سهيل، وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في رواية محمد بن اسحاق والواقدي، ولم يذكر موسى بن عقبة وأبو معشر هجرته، ثم رجع إلى مكة فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه عنده وقيده، فأظهر له الرجوع عن الإسلام حتى أخرجه محملاً إلى بدر بحملانه ونفقته، فانحاز إلى المسلمين حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل مع المسلمين وأبوه مغيظ عليه.

قال الواقدي: شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع وعشرين سنة، وشهد أيضاً أحداً، والخندق والمشاهد كلها، واستشهد بجواثا من البحرين في الردة، ويقال استشهد باليمامة، وهو ابن ثماني وثلاثين سنة، فلما حج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أيامه أتاه سهيل بن عمرو، فعزاه أبو بكر

عن عبد الله، فقال: لقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يشفع الشهيد في سبعين من أهله، فأنا أرجو ألا يبدأ ابني في شفاعته بأحد قبلي، وكان يقول حين أسلم في الفتح: لقد جعل الله لي في إسلام إبني خيراً كثيراً، ومات أبو جندل ابنه أيضاً في طاعون عمواس.

وقال الكلبي: كان سهيل بن عمرو أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وأخبرهم بوفاته وضمن لهم الدرك فيما يؤدون من صدقاتهم، قال: ولما كان يوم الحديبية وقد جاء للصلح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد سهل لكم أمركم، وفيه يقول الشاعر:

حاط أخواله خزاعة لمّا كثّرتهم بمكة الأحياء

ولما كتبت القضية بالحديبية، كتب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف هذا. اكتب كما نكتب: باسمك اللهم. وكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو.

وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: وقع إلي كتاب لمجاهد بن جبر فإذا فيه، قال سهيل بن عمرو بن عبد شمس الأعلم: من عدم إخوانه ولذاته فهو غريب ولو كان في أهله، وقال: كانت الجاهلية عمىً جلاه الله عنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي.

وحدثني هشام بن عمار قال: بلغنا أن سهيل بن عمرو العامري قال: كأن الله أبدلنا بعقولنا عقولاً وبقلوبنا قلوباً، فاستقبحنا ما كنا نستحسنه، وأبصرنا ما كنا عمياً عنه، وإني لأذكر الأوثان فأستحيي من عبادتنا إياها، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فهدانا من الحيرة، وأيقظنا بعد الغفلة.

قالوا: وبلغنا أنه كان يقول: جهاد المرء نفسه أفضل من جهاد عدوه، وقالوا: ولم يكن لسهيل عقب من الرجال.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده أن سهيل بن عمرو بعث ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فأمنه، فقال سهيل: بأبي وأمي هو، فلم يزل حليماً كريماً صغيراً وكبيراً، وخرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم على شركه فأسلم بالجعرانة رحمه الله.

ومنهم سهل بن عمرو أخو سهيل بن عمرو، أسلم في الفتح، وله عقب بالمدينة، ودار وبقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهراً.

ومن ولده فيما ذكر الكلبي: عبد الرحمن بن عمرو بن سهل، ولي المدينة.

وقال أبو اليقظان: كان عبد الرحمن بن عمرو بن سهل بن عمرو على بني عامر بن لؤي يوم الحرة، وكانت ابنته أم سلمة بنت عبد الرحمن عند الحجاج بن يوسف، ثم خلف عليها الوليد بن عبد الملك، ثم

سليمان بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، وله عقب بالمدينة.

قال: وكان بكار بن عبد الرحمن أخوها جميلاً، وتزوج ابنة سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأخذه الوليد بن معاوية عامل مروان على دمشق، فضربه مائة سوط على أن يطلقها فأبى، فبعث مروان بن محمد إلى المرأة فحبسها عنده، ثم زوجها من محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فلم تزل عنده، فلما قتل مروان وولي بنو العباس الخلافة استعدى بنو عامر بن لؤي داود بن علي بن عبد الله بن العباس وهو على مكة على محمد بن عبد الله فلم ينالوا شيئاً.

والسكران بن عمرو، أخو سهيل أيضاً رحمه الله، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته سودة بنت زمعة، ويقال إنه هاجر في المرتين جميعاً، ثم إنه قدم مكة فمات قبل الهجرة فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف على سودة.

وقال بعض الرواة: مات بالحبشة مسلماً، وقال بعضهم: إنه قدم مكة، ثم رجع إلى أرض الحبشة مرتداً أو متنصراً فمات بها، وهو قول أبي عبيدة البصري، وليس بصحيح والخبر الأول أثبت وأصح، وليس للسكران بن عمرو عقب.

وسليط بن عمرو أخوه رحمه الله، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة، وقدم المدينة قبل قدوم جعفر بن أبي طالب إياها، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم المخزومي، واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة، وكان له ابن يقال له سليط بن سليط.

وحاطب بن عمرو أخوهم أيضاً رحمه الله، وأمه أسماء بنت الحارث من أشجع، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرتين جميعاً، في رواية الواقدي ومحمد بن اسحاق، و لم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر.

وقال الواقدي: والثبت أن حاطب بن عمرو كان أول من قدم من الحبشة في المرة الأولى، وشهد بدراً، وأحداً، وهو زوج النبي صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة.

وقال محمد بن سعد: وذكر موسى بن عقبة أن سليطاً أخاه شهد معه بدراً، و لم يذكره غيره.

وروى بعض الرواة أن حاطباً خرج مع جعفر عليه السلام من أرض الحبشة، والقول الأول أثبت وأصح.

وقال أبو طالب في عمرو بن عبد شمس وكان شريفاً:

ألا أبلغا حسلاً وتيماً رسالة ... جميعاً وأبلغها لؤي بن غالب

بأن أخا المعروف والبأس والندى ... مقيم فلا يرجى ولا هو آيب

وقد عاش محموداً وخلّف سادةً سهيلاً وسهلاً ذا الندى والمكاسب

وخلف أيضاً من بنيه ثلاثة سليطاً مع السكران والمرء حاطب

ومن بني أبي قيس بن عبد ود: عبد الله بن أبي قيس، الذي قتل عمرو بن علقمة بن المطلب في سفر لهم فقال أبو طالب:

أفي فضل حبلٍ لا أبالك ضربة بمنسأة قد جاء حبل بأحبل

وقد كتبنا خبره في نسب بني المطلب بن عبد مناف.

وأبو ذؤيب وهو هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس، وكان من أشراف قريش، حبسه ملك الروم في عدة من أشراف قريش فمات في حبسه، وقد كتبنا خبره وخبرهم حين ذكرنا عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى في نسب بني أسد بن عبد العزى.

ومن ولده: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب الفقيه ويكنى أبا الحارث، مات بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين سنة، وكان يفتي بالبلد. وروى عنه الواقدي، وكان يقال له ابن أبي ذئب.

وعبد الرحمن وعبد الله ابنا حمير بن عمرو بن عبد الله بن أبي قيس قتلا يوم الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها.

وعمرو ذو الثدي بن عبد ود بن أبي قيس، وكان فارس قريش يوم الخندق، وهو يومئذ ابن قريب من مائة وأربعين سنة، قتله علي عليه السلام مبارزة.

وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس، وكان من علماء قريش، وكان امتنع من الحلف على دم عمرو بن علقمة الكندي، قتله خداش في الحبل الذي أعاره، وحلف غيره من قومه فهلكوا وبقي فورثهم، وكان حويطب من أوسع الناس خطة، وكان سلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت عنده أميمة بنت أبي سفيان، فولدت له أبا سفيان بن حويطب، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان سلفه أيضاً من قبل سودة بنت زمعة، كانت عنده أختها أم كلثوم بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود، وهرب حويطب بن عبد العزى يوم فتح مكة، فرآه أبو ذر في حائط، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال: أوليس قد أمنا الناس إلا من أمرنا بقتله ؟ فأخبر حويطب بذلك فأمن، وكان حويطب بن عبد العزى، دخل على مروان بن الحكم بعد وهو والي المدينة، فقال له مروان: لقد تأخر إسلامك يا شيخ. فقال: والله لقد هممت به غير مرة فكان أبوك يصدني عنه.

وقال الواقدي: كان حويطب يكنى أبا محمد، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين

سنة، وله دار بالمدينة بالبلاط عند أصحاب المصاحف.

وقال الواقدي: بايع حويطب للعباس بن مرداس السلمي حين سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر على ظفر النبي صلى الله عليه وسلم بأهلها، فظفر فقمر حويطب، وأخذ الخطر منه وهو مائة بعير، وكان مع ابن مرداس نوفل بن معاوية، وكان مع حويطب صفوان.

وقال أبو اليقظان كان حويطب يكنى أبا صفوان، ثم يكنى أبا محمد، وله عقب بمكة، وكان أقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً، يقال أربعين ألفاً، فردها عليه.

فولد أبو سفيان بن حويطب: إبراهيم بن أبي سفيان الذي يقول فيه حشرج الأشجعي:

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به	يبنى وتهدمه هداً له غول
تقول إني في عز وفي شرفٍ	أجل صدقت ولكن أنت مدخول
نعم شغلت ولا أعطيت من سعةٍ	حتى يغيب لحينٍ رأسك الجول

ومن ولده: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب، قتل يوم نهر أبي فطرس مع من قتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، في أول دولة بني العباس.

ومنهم: عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس ويكنى أبا محمد، وأمه: بهنانة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن مخمل بن شق بن رقبة بن مجدع من بني كنانة بن خزيمة، شهد بدراً، واستشهد باليمامة في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وله إحدى وأربعون سنه، وكان حين شهد بدراً ابن ثلاثين سنة وأشهر، وكان ممن هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة، وهاجر إلى المدينة.

ومن ولده: نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة، ولي صدقات بني عامر.

وقال الواقدي: كان نوفل بن مساحق يكنى أبا مساحق، ولي قضاء المدينة.

ومن ولد نوفل: عبد الملك بن نوفل بن مساحق المحدث، وله يقول الحزين الأشجعي:

أقول وما شأني وشأن ابن نوفل	وشأن بكائي نوفل بن مساحق
ولكنها كانت سوابق عبرةٍ	على نوفلٍ من كاذب غير صادق
فهلا على قبر الوليد وبقعة	وقبر سليمان الذي عند دابق
وقبر أبي عمروٍ أخي وأخيهما	فحزني في كل الجوانح لاحقي

أبو عمرو هو عبد الله بن عبد الملك.

وسعيداً. وولي سعيد شرط المدينة لحسن بن زيد.

وقال أبو اليقظان: لا عقب لعبد الله بن مخرمة، ولكن عقب أخيه ينسبون إليه.

ومنهم: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه لأمه أيضاً أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أسلم قديماً، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرتين جميعاً، وهاجر من مكة إلى المدينة، وتوفي بمكة في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه.

قال الواقدي: وولده ينكرون رجوعه إلى مكة وموته بها، ويغضبون من ذلك.

وكانت مع أبي سبرة بالحبشة امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.

وقال بعضهم: كان أبو سبرة يسمى عبد مناف، وقيل اسمه المطلب.

ومن ولده في رواية الكلبي: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي سبرة، ولي القضاء لداود بن علي.

وقال الواقدي: مات أبو بكر بن عبد الله سنة اثنتين وستين ومائة ببغداد وهو ابن ستين سنة، وكان يفتي بالبلد، وكان قد ولي قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد، فلما مات بعث إلى أبي يوسف القاضي فاستقضي، وكان ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله. وأخوه محمد بن عبد الله بن محمد، مات زمن زياد بن عبيد الله وكان ولاه قضاء المدينة.

وولد جذيمة بن مالك بن حسل: حبيب وهو ابن شحام، ينسب إلى جدته أم جذيمة وهي شحام، وأمه التي قامت عنه ماوية بنت عبد بن معيص بن عامر. فولد حبيب: الحارث وأمه آمنة بنت اذاه بن رياح.

فولد الحارث: ربيعة، وأبا سرح، وأمهما الصماء بنت سعيد بن سهم.

منهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب الذي كان يتعهد بني هاشم وبني المطلب في الشعب، وهو أول من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش عليهم، وزعموا أنه كان أخا نضلة بن هاشم لأمه أميمة بنت عدي من بني سلامان من قضاعة، وله يقول حسان بن ثابت:

أخنى أبو خلف وأخنى قنفذ ... وابن الربيع وطاب ثوب هشام

من معشر لا يغدرون بذمة ... الحارث بن حبيب بن شحام

وإنما شدد حبيب لضرورة الشعر.

وأبو خرشة بن عمرو بن ربيعة أخوه، وعمير بن حصين بن ربيعة بن الحارث، وأخواه لأمه: عدي بن الخيار، وأبو عزة الشاعر الجمحي.

قالوا: وأمسك هشام على من هاجر من قومه دورهم فلم تبع.

ومنهم وهب بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة بن مالك، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية موسى بن عقبة وأبي معشر والواقدي، و لم يذكره محمد بن اسحاق، وشهد أحداً والخندق وقتل يوم مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن أربعين سنة.

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخوه، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيجعل الكافرين مكان الظالمين والمتقين مكان المؤمنين، وحكيم مكان حليم، وأشباه ذلك، ويقول لقريش: أنا آتي بمثل ما أتى به محمد. فأنزل الله فيه: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ و لم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله" ثم إنه لحق بقريش بمكة مرتداً، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فلما فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فطلب فيه عثمان أشد طلب حتى كف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أما كان فيكم من يقوم لهذا الكلب فيقتله قبل أن أؤمنه، وكان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه، وولاه عثمان حين استخلف مصر والمغرب، فابتنى بمصر داراً، ثم تحول منها إلى فلسطين فمات بها، وبعض الرواة يقول مات بإفريقية، والأول أثبت.
وقال الواقدي: فتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية، واستخلف على الاسكندرية عبد الله بن حذافة السهمي، وسار في جنده إلى المغرب ففتح به فتوحاً، ثم ولى عثمان عبد الله بن سعد ما كان عمرو يليه، ففتح إفريقية وغيرها من المغرب فلما التاث الأمر على عثمان تحول إلى فلسطين، وقد كتبت أخباره وفتوحه بالمغرب في كتاب البلدان الذي ألفته.
وفي سعد بن أبي سرح يقول حسان:

لعمرك ما أدري وإني لسائلٌ — مهانة ذات النوف ألأم أم سعد

يعني أمه.
وكان يحدث عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح.
وكان يزيد بن معاوية كتب مع عبد بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامله على المدينة، بنعي معاوية، وأخذ الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير بالبيعة.
وكانت لأروى ابنة أويس أرض إلى جنب أرض سعيد بن زيد بن عمرو، فحفرت في حق سعيد ركية فمنعها فشكته فكلم، فقال: والله ما منعتها حقاً، وما كنت لأمنعها ذلك وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين في نار جهنم. و لم يعرض لها وقال: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل ميتتها في ركيتها، فحفرت حتى إذا نبطت الماء جاءت

تنظر فعمي بصرها ووقعت في الركية فماتت.

وولد معيص بن عامر بن لؤي: عبد بن معيص، وعمرو بن معيص. ونزار بن معيص، وأمهم أنيسة بنت كعب بن عمرو من خزاعة.

فولد عبد: حجير بن عبد. وحجر بن عبد، وأمهما ابنة تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة.

فولد حجير: ضباب بن حجير. وحبيب بن حجير. وعمرو بن حجير. ووهب بن حجير، وأمهم فاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فولد ضباب: وهب بن ضباب. وأهيب بن ضباب. ووهبان بن ضباب.

فمنهم لبيد بن عبدة بن جابر بن وهب، من فرسان قريش وكان شاعراً. وعبيد الله بن مسافع بن أنس بن عبدة بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص. قتل يوم الجمل.

وشديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب الشاعر الذي يقول لخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

إذا ما نظرنا في مناكح خالد　　　عرفنا الذي يهوى وأين يريد

وقد ذكرنا خالد في نسب بني حرب بن أمية.

وعبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي الشاعر، والذي يقال له ابن قيس الرقيات، وقد ذكرنا له أخباراً وأشعاراً فيما تقدم من كتابنا هذا، وإنما قيل ابن قيس الرقيات لأنه كان يشبب برقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب بن حجير، وبابنة عم لها أيضاً يقال لها رقية.

ومنهم أسامة بن عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك، قتل يوم الحرة وله يقول عبيد الله بن قيس الرقيات وكان ابن أخيه:

فنعى أسامة لي وأخوته　　　فظللت مستّكاً مسامعيه

وقرأ رجل على حماد الراوية الكوفي هذا الشعر:

إن الحوادث بالمدينة قد　　　أوجعنني وقرعن مروتيه

وجببنني جبّ السّنام ولم　　　يتركن ريشاً في مناكبيه

فقال: لقد وضع ابن قيس في هذا الشعر وتخنث فقال له حماد: يا أحمق إن هذا من حر كلام العرب أما سمعت الله يقول: "يا ليتني لم أؤت كتابيه و لم أدر ما حسابيه" ويقول: "ما أغنى عنى ماليه هلك عني سلطانيه".

ومنهم: العلاء بن وهب بن عبد بن وهبان بن ضباب بن حجير، وقد شهد القادسية، وساد بالكوفة، وولي في أيام عثمان الجزيرة، وفتح الله عليه فيما ذكر الكلبي: ماه، وهمذان. وتزوج هند بنت عقبة بن أبي معيط، فولدت له: محمداً. وعثمان وهم بالجزيرة والرقة أشراف، وعبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان أبو رقية التي كان ابن قيس يشيب بها.

ومنهم: شيبه بن مالك بن المضرب بن وهب بن حجير قتل يوم أحد كافراً.

وولد حجر بن عبد معيص: رواحة بن حجر، وعمرو بن حجر. وحجير بن حجر ووهب بن حجر، وأمهم ابنة ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة، منهم: حميد بن عمرو بن مساحق بن قيس بن هزم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص، وأمه درة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. ويقال هي ابنة أخيه هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان حميد شريفاً بالشام.

ومنهم عمرو بن قيس بن زيادة بن الأصم بن هزم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وهو الأعمى، وأمه أم مكتوم، واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، وبعضهم يقول زائدة، والأول أثبت، وهو قديم الإسلام، وكان أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على الوليد بن المغيرة يكلمه، وقد طمع في إسلامه، فكلمه الأعمى فلم يكلمه فأنزل الله عز وجل: "عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى" يعني وليداً "وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى".

وقال محمد بن سعد عن الواقدي: قدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجراً بعد بدر، فترل دار مخرمه بن نوفل، وشهد القادسية في أيام عمر بن الخطاب ومعه الراية، ثم رجع إلى المدينة فمات بها، ولم يسمع له ذكر بعد عمر.

وقال بعضهم أن اسم ابن أم مكتوم: عبد الله والأول أثبت.

وقد روي أن ابن أم مكتوم من أول المهاجرين هجرة إلى المدينة.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي وبكر بن الهيثم قالا: ثنا أبو الوليد الطيالسي قال: قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم.

وقال الهيثم بن عدي: مات ابن أم مكتوم في آخر سني عمر، وأول سني عثمان واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة في أكثر غزواته، وقد ذكرنا ذلك في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا سليمان بن داود الزهراني أبو الربيع، ثنا أبو المعافى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن

خارجة بن زيد قال: كنت أكتب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون جاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني مكفوف البصر لا أستطيع الجهاد، فوقعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غشية ووقعت فخذه على فخذي كأنها رصاص، فلما سري عنه قال: اكتب "غير أولي الضرر".

حدثنا سريج بن يونس والحسين بن علي العجلي قالا: ثنا وكيع، أنبأ سفيان عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون فجاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني رجل ضرير، فنزلت "غير أولي الضرر".

وولد عمرو بن معيص: منقذ بن عمرو بن معيص. والحارث. وحبيب بن عمرو، وأمهم دعد بنت سعد بن كعب بن عمرو.

فولد منقذ: الحارث بن منقذ. وعبيد بن منقذ. ورواحة بن منقذ، وأمهم ميمونة بنت رواحة بن عصية بن خفاف السلمي.

فولد الحارث: عبد مناف، ربع الناس في الجاهلية، أي أخذ المرباع، ويربوع بن الحارث. وعبد الحارث بن الحارث، وأمهم سلمى بنت زمعة بن أهيب بن ضباب. والأحب بن الحارث. وأبا الحارث بن الحارث. وعوف بن الحارث. ومالك بن الحارث، وأمهم ليلى بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

ومنهم حبان بن أبي قيس بن علقمة بن عبد بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص وهو ابن العرقة الذي رمى سعد بن معاذ الأنصاري يوم الخندق وقال خذها وأنا ابن العرقة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرق الله وجهك في النار. والعرقه أم عبد بن عبد مناف، وهم ينسبون إليها، وسميت فيما زعموا: العرقة لطيب عرقها.

ومنهم: عبد الأكبر بن عبد مناف بن الحارث الذي ربع المرباع.

ومنهم: مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث، وكان ابن لحفص بن الأخيف خرج يبغي ضالة له وهو غلام ذو ذؤابة وعليه حلة، وكان غلاماً وضيئاً فمر بعامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني وكان بضجنان. فقال: من أنت يا غلام ؟ قال: أنا ابن حفص بن الأخيف. فقال يا بني بكر، لكم في قريش دم ؟ قالوا: نعم. فقال: ما كان رجل ليقتل هذا برجله إلا استوفى. فأتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم كان له في قريش، فبينا مكرز بن حفص أخوه بمر الظهران إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن الملوح،

وهو سيد بني بكر، فقال: ما أطلب أثراً بعد عين، وكان متوشحاً بسيفه فعلاه به حتى قتله، ثم أتى مكة فعلق سيف عامر بأستار الكعبة. وقد كتبنا خبره مع خبر بدر فيما تقدم، وقال مكرز:

لما رأيت إنما هو عامر تذكرت أشلاء الحبيب الملحب

وقلت لنفسي إنما هو عامر فلا ترهبيه وانظري أي مركب

ربطت له جأشي وألقيت كلكلي على بطل شاكي السلاح مجرب

وله عقب بالشام.

ومنهم غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة، وهي أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم في قول ابن الكلبي، وقال غيره: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم غيرها.

ومنهم خداش بن بشير بن الأصم بن رحضة. وعبد الله بن يزيد بن الأصم بن رحضة بن عامر بن رواحة قاتل مسيلمة الكذاب، فيما يقول بنو عامر بن لؤي، وعبد الله بن يزيد بن الأصم بن رحضة بن عامر بن رواحة بن منقذ بن عمرو بن معيص قتل يوم الجمل مع عائشة. وأبو علي بن الحارث بن رحضة قتل يوم اليمامة.

وولد نزار بن معيص بن عامر بن لؤي: سيار بن نزار. وجذيمة بن نزار. وعوف بن نزار، وأمهم خالدة بنت عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور.

فولد سيار بن نزار: الحليس بن سيار. وعامر بن سيار. وحبيب بن سيار. وعبد بن سيار. وجذيمة بن سيار. وصخير بن سيار. وعوف بن سيار. وعمران بن سيار. وسيار بن سيار، وأمهم دعد بنت عمرو بن مدلج.

منهم بسر بن أبي أرطأة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن سيار بن نزار بن معيص، وهو الذي وجهه معاوية لقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب، فقتل ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد كتبنا خبره في الغارات بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

وقال الواقدي: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وبسر صغير، وأنكر أن يكون روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً سماعاً.

وقال الواقدي: بقي بسر إلى أيام عبد الملك.

وقال الكلبي: لم يمت حتى جن فكان يأخذ قضيباً، ويضرب به الوسادة توضع له بين يديه، وكان يسكن الشام وقد كان من غزاة أرض المغرب مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وله هناك ذكر ومواضع تنسب

إليه، وروي عنه أنه كان يقول إذا رأى الموالي: قاتلكم الله غلب الرقاب، ألسن العرب وأحلام فارس

وقال محمد بن سعد: كان محمد بن عمرو بن عطاء، من بني عامر بن لؤي، ويكنى أبا عبد الله من ذوي السرو والهيئة والمروءة، وكانوا يتحدثون بالمدينة أن الخلافة تفضي إليه، ولقي ابن عباس.

قال: وقال الهيثم بن عدي: مات في أيام الوليد بن يزيد.

نسب بني سامة بن لؤي بن غالب

وولد سامة بن لؤي: الحارث، وأمه هند بنت تيم بن غالب. وغالب بن سامة، وأمه ناجية بنت جرم بن ريان. فهلك غالب بعد أبيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وقد كتبنا قصته في أول كتابنا.

فولد الحارث بن سامة: لؤي بن الحارث. وعبيدة. وربيعة. وسعد بن الحارث، وأمهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب بن فهر. وعبد البيت، وأمه ناجية بنت جرم بن ريان، خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت، وهؤلاء هم الذين كانوا مع الخريت بن راشد. وقد كتبنا خبر الخريت بن راشد مع أخبار علي عليه السلام.

فولد لؤي بن الحارث: عباد بن لؤي. ومالك بن لؤي. وعبد الله. وزائدة، وهو رهط منصور بن منجاب صاحب الدرب ببغداد عند الصيارفة، بقرب باب الكرخ.

فولد عباد: عوف بن عباد. فولد عوف بن عباد: عاداه بن عوف بن عباد. وكعب بن عوف. وعمرو بن عوف.

فولد عاداه: الحارث. فولد الحارث: حمام بن الحارث. وذهل بن الحارث.

فولد حمام: العاتل. وولد ذهل بن الحارث: هراب بن ذهل. وحيي. وولد كعب بن عوف: الحارث وجابر بن كعب. ولكاد. وولد عمرو بن عوف: بكر بن عمرو. فولد بكر: المجزم بن بكر. وعوف بن بكر. فولد المجزم: الحارث بن المجزم. وعمرو بن المجزم. وعوف بن المجزم.

منهم العقيم بن زياد، ويقال العقيم بن ذهل بن عوف بن المجزم، قتل يوم الجمل، وكانت ابنة الحارث بن قطيعة بن عوف بن ذهل بن عوف بن المجزم امرأة عمرو بن العاص.

وولد مالك بن لؤي: الشطن بن مالك. وعمرو بن مالك. وذهل بن مالك. وحكالة بن مالك.

فولد الشطن: سعد بن الشطن. ومزر بن الشطن.

فولد سعد بن الشطن: وهب بن سعد. وصبرة بن سعد. وشأس بن سعد.

فولد وهب بن سعد: وثاق بن وهب. وجذع بن وهب.

فمن بني مالك بن لؤي: عبد الله بن نعام، كان شريفاً.

وولد عبد الله بن لؤي: مطيرة بن عبد الله. وأصبح بن عبد الله. ووائل بن عبد الله.

فولد مطيرة: ربيعة. وولد أصبح: غضن بن أصبح. وجابر بن أصبح.

وولد وائل: بكر بن وائل ويزيد بن وائل.

وولد زائدة بن لؤي: كعب بن زائدة. وتيم بن زائدة، وسالم بن زائدة. وظفر بن زائدة.

وولد عبيدة بن الحارث بن سامة: سعد بن عبيدة. ومالك بن عبيدة. وعمرو بن عبيدة فولد سعد بن عبيدة: مالك بن سعد. وسودة بن سعد.

فمن بني مالك بن سعد: سيف بن حكام، وقد رأس.

وولد مالك بن عبيدة: داجية. ومالك بن مالك. وذهل بن مالك.

فولد داجية: أحزم بن داجية. وبكر بن داجية.

منهم سمان بن الرشيد قد رأس. وعباد بن منصور الناجي القاضي بالبصرة في خلافة أبي جعفر المنصور.

وولد عمرو بن عبيدة بن الحارث: عوف بن عمرو. وسعد بن عمرو.

فولد عوف بن عمرو: بكر بن عوف.

منهم: قبيصة بن عمرو بن حمزة بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عبيدة. كان شريفاً. وجعفر بن يعمر وهو أبو زهير بن طلق بن مجاهد بن القريح بن المنخل بن ربيعة بن قبيصة بن عمرو بن حمزة صاحب سيف فارس.

ومنهم خالد بن ربيعة بن قطنة بن قريح الخارجي قتله شيخ بن عميرة أيام أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور.

وولد عبد البيت: ساعدة. فولد ساعدة: الحارث. فولد الحارث: جابر بن الحارث. وقطبة.

وولد ربيعة بن الحارث بن سامة: جشم بن ربيعة. ومازن بن ربيعة. وحمامي وهو حمام.

منهم أسلم بن كرب بن سفيان بن سهم.

وولد سعد بن الحارث بن سامة: كمن بعد سعد. وقدي بني سعد، رهط نصر بن سعيد بن العلاء بن مالك الموصلي.

ومن بني سامة: كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود بن جشم بن ربيعة بن الحارث بن سامة بن لؤي: كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، فبلغ معاوية ذلك فكتب في إشخاصه إليه مكرماً، فلما رآه قام إليه فتلقاه وقبل ما بين عينيه، وأقطعه المرغاب بالبصرة.

نسب خزيمة بن لؤي

وولد خزيمة بن لؤي: عبيد بن خزيمة. وحرب بن خزيمة.

فولد عبيد: مالك بن عبيد.

فولد مالك: الحارث بن مالك، وأمه عائذة بنت الخمس بن قحافة من خثعم، بها يعرفون يقال لهم عائذة قريش.

وولد الحارث بن مالك: قيس بن الحارث. وتيم بن الحارث.

فولد قيس: عمرو بن قيس.

فولد عمرو: قطن بن عمرو. وقنان بن عمرو. وحصن بن عمرو.

منهم: محفز بن ثعلبة بن مرة بن خالد بن عامر بن قنان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة، الذي ذهب براس الحسين بن علي إلى الشام، وقال: أنا محفز بن ثعلبة جئت برؤوس اللئام الكفرة، فقال يزيد بن معاوية: ما تحفزت عنه أم محفز ألأم وأفجر.

وولد تيم بن الحارث: سمي بن تيم. وربيعة. منهم: مقاس الشاعر، وهو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث، وعداده في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة بن نزار، وغير الكلبي ويقول هو مقاس بن أصرم، وإنما قال: قد مقست إبلي، أي رويتها، فسمي مقاساً.
وعلي بن مسهر بن عمير بن حصبة أو عصم أو حصن شك هشام ابن الكلبي بن عبد الله بن مرة بن ربيعة بن حارثة بن سمي بن تيم بن الحارث قاضي أهل الموصل.

ومنهم أبو طلق، وهو عدي بن حنظلة بن نعيم بن زرارة بن عبد العزى بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن سمي الشاعر الذي قال لامرأته ورآها تحتف بخيط من كتان:

استعيني بقطرة من جمال هو خيرٌ من كل ما تصنعينا

هو أدنى للحسن من أن تحفّي بخيوط الكتان منك الجبينا

وله شعر رثى به عمر بن سعد بن أبي وقاص حين قتله المختار بن أبي عبيد، فمنه:

لقد قتل المختار لا درّ درّه أبا حفص المأمول والسيد الغمرا

فتى لم يكن كزّا بخيلا ولم يكن إذا الحرب أبدت عن نواجذها غمرا

وولد حرب بن جذيمة: الديل، درج. وعوف بن حرب. فبنو عوف مع بني محلم بن ذهل بن شيبان.
وولد عوف: جذيمة بن عوف. وعامر بن عوف. وسلامة بن عوف. ومالك بن عوف ومغوية وعدي بطون كلهم.

نسب بني سعد بن لؤي وولده

ولد سعد بن لؤي: بنانة. وعمار. وعماري. ومخزوم.

فولد عمار: غانم. وأوفى. وعوذ. فولد غانم: عبد الله. وعمار بن غانم.

فولد عبد الله بن غانم: حبيب بن عبد الله. وهيثم بن عبد الله. وأبان بن عبد الله. وجني بن عبد الله.

وولد عوذ بن عمار: صعب بن عوذ. وبكر بن عوذ. وجلان بن عوذ. فولد جلان: عوف بن جلان.

وولد صعب بن عوذ: وري.

وبعض من روي عن الكلبي يقول: عمار وعماري، والأول قول عباس بن هشام في روايته عن أبيه. وقال الشاعر:

بنانة وبنو عوف بن حرب كما لزّ الحمار إلى الحمار

وعائذة التي تدعى قريشاً وما جعل النحيت إلى النضار

نسب بني الحارث بن لؤي

ولد الحارث بن لؤي: وهب بن الحارث. وعداء بن الحارث.

ويقال لبني الحارث بنو جشم حضنهم عبد للؤي يقال له جشم فنسبوا إليه.

فولد وهب: عقيدة، فولد عقيدة حصن بن عقيدة. وحمل بن عقيده. ومحصن بن عقيدة. ويزيد بن عقيدة.

فولد يزيد بن عقيدة: نبهان بن يزيد. ومسعود بن يزيد. ومرة بن يزيد.

وولد حصن بن عقيدة: وبرة بن حصن. وأقيش.

وولد حمل بن عقيدة: جابر بن حمل. وقدامة.

وولد محصن بن عقيدة: عبد العزى. فولد عبد العزى: حصن بن عبد العزى. وجذيمة. وعباد بن حصن، وهو الخطيم الذي ضرب أنفه يوم الجمل. وأكمه.

وولد عداء بن الحارث: مالك بن عداء، وعبد الله.

فولد مالك بن عداء كيشامة، وأحمر، فولد كيشامة بن مالك: عون بن كيشامة. وولد عبد الله بن عداء: دبيب بن عبد الله، من ولده: سلمة بن سكن بن الجون بن دبيب.

ومن ولده: حاجب بن عمرو بن مسلمة. والوازع. والحارث ابنا عمرو، وكان عمر بن عبد العزيز بعث إلى حاجب هذا بعهده على هراة من خراسان، وأقطعه قطيعة بخراسان، فلم يقبل ذلك فمات والعهد عنده، وولي بيت المال بخراسان، وكان صاحب قرآن وقصص. وابنه نصر بن حاجب خلف عنده نصر

بن سيار ولده حين هرب، وكان حاجب خرج من البصرة إلى خراسان مع ترفل.
وأما بنو جشم فكانوا في عنزة، ويزعمون أن أبا جشم لم يكن الحارث ولكنه كان عبداً يقال له زميل، وكان يقال لأمه شنة، فوقع إلى موضع باليمامة يقال له العلاة، وكانوا مجاورين لبني هزان، وقدموا معهم البصرة، وكانوا كأهم منهم، ثم وقع بينهم شر ففارقوهم وقالوا نحن بنو جشم.

نسب بني تيم بن غالب وهو الأدرم

وولد تيم بن غالب وهو الأدرم، سمي بذلك لأنه كان ناقص الذقن: الحارث بن تيم الأدرم. وثعلبة بن تيم. وكبير بن تيم. وأبا دهر بن تيم، وأمهم فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن. ووهب بن تيم. ودهر بن تيم. وحراق بن تيم، وأمهم دعد بنت فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.
فولد الحارث: ثعلبة بن الحارث. وكعب بن الحارث. والأحب بن الحارث، وأمهم برة بنت مالك بن كنانة.
فولد ثعلبة بن الحارث: خنيس بن ثعلبة. ووهبان بن ثعلبة. ونضلة بن ثعلبة، وأمهم عاتكة بنت عبد بن معيص.
فولد وهب: شيطان بن وهب. وعبد العزى، وأمهما هند بنت عمرو بن رواحة بن منقذ.
فولد شيطان: خالد بن شيطان. وجعونة، ويزيد، أمهم فاطمة بنت صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد.
فولد خالد: سهيل بن خالد. وجرو بن خالد. وعبيد الله. وحكيم بن خالد وأمهم أميمة بنت عوف بن وهب بن خنيس بن ثعلبة. وعباس بن خالد. ونهشل بن خالد. ونعمان بن خالد، وأمهم ماوية بنت أنس بن عمرو بن أبي الأخش أو الأجش. وعبد العزيز بن خالد. وأبا سعيد، وأمهما أم سويد بنت مالك بن قيس بن سفيان بن كعب بن الحارث بن تيم.
وولد جعونة بن شيطان: خالد بن جعونة. والحكم، وأمهما فهمية.
منهم أبو حزيق وهو عقبة بن جعونة، وهم بفلسطين، ولهم يقول قائد البلوي الشاعر:

فلا سلمت لقاح بني حزيق ... ولا درّت لحالبها درورا

وولد يزيد بن شيطان: عبد الله بن يزيد. وعمرو بن يزيد، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن خنيس بن ثعلبة. وأبا الحكم بن يزيد. وخالد بن يزيد، وأمهما خولة بنت الأسود بن حفص بن الأخيف.
وولد نضلة بن ثعلبة: زيد بن نضلة. وضبيع بن نضلة.
وولد كعب بن الحارث: الحارث. والأعجم.

وولد كبير بن تيم: جابر بن كبير، وأمه عاتكة بنت حسل بن عامر.

فولد جابر: أسعد. ويعمر بن جابر. ووهب بن جابر. وكرز بن جابر.

فولد أسعد: عبد مناف وجارية، فولد عبد مناف: عبد العزى وعبد الله وهما الخطلان، ويقال الخطلان منهم هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن الأدرم بن غالب قتل يوم فتح مكة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لقي ابن خطل فليقتله وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا تسميان أرنب وفرتنا، وكان ابن خطل أبو هلال شريفاً، مدحه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال:

كانّ أبا الأخطال في الروع تتقى ... به عصل الأنياب عبل مناكبه

هوت أمّه ما كان أحسن وجهه ... وأمنعه للضيّم ممّن يحاربه

هو الأبيض الجعد الذي ليس مثله ... بسوق عكاظ يوم تأتي حلائبه

وكان عتبة نديماً لمطعم بن عدي، وابن خطل أو خطل، وبعضهم يقول هو عبد الله بن هلال والأول أثبت وهو قول الكلبي، وقال بعضهم هو قيس بن خطل وذلك باطل.

قالوا: وكان هلال بن عبد الله أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعياً على الصدقة، وبعث معه رجلاً من خزاعة فوثب على الخزاعي فقتله ثم فكر فقال: إن محمداً سيقتلني به، فارتد وهرب وساق ما كان معه من الصدقة وأتى مكة فقال لأهلها: إني لم أجد ديناً خيراً من دينكم.

وكانت له قينتان تتغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم، ويدخل عليهما المشركون فيشربون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: اقتلوه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة فقتله أبو برزة نضلة بن عبد الله الأسلمي وذلك الثبت، ويقال قتله شريك بن عبدة العجلاني من بلي، ويقال ان اسم أبي برزة خالد بن نضلة، ويقال اسمه عبد الله بن نضلة والأول أثبت.

وروي عن أبي برزة أنه قال: ضربت عنقه بين الركن والمقام، ويقال قتله عمار بن ياسر، ويقال سعيد بن حريث المخزومي.

وأما أرنب قينة ابن خطل أو صاحبتها فقتلت، وبقيت الأخرى فجاءت مسلمة، وقد تنكرت و لم تزل باقية إلى أيام عثمان، وقد كتبنا قصة ابن خطل في فتح مكة، وزعم بعضهم أن قيتنيه أرنب واسمها قريبة وفرتنا.

ومنهم قطبة العاقر فرس البلقاء البيضاء الناصية بن عبد العزى بن عبد مناف، كان من الفرسان. وعبد الله بن شتيم بن عبد العزى قتل يوم الجمل، ويقال شتيم، وولد عمرو بن جابر بن تيم الأدرم: غفيلة.

وحويرثة ودهر ووهب وأمهما بنت عبد الله بن عمر بن مخزوم.

فولد غفيلة: عبد العزى. والجموح، وأمهما مخزومية. وسلمة وأمه أم سفيان بنت الأعجم.

وولد حويرثة: الحارث وأمه ابنة المطلب بن عبد مناف بن قصي.

وولد وهب بن تيم: عباد بن وهب. وثعلبة بن وهب. والحارث. ولؤي بن وهب. وخزيمة بن وهب. وعوف بن وهب، وأمهم بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة.

وولد دهر بن تيم: عوف بن دهر الشاعر، عمر حيناً. وخالد بن دهر. وحبيب بن دهر. وسليم بن دهر. وعينية بن دهر. ومالك بن دهر. وأسدة. والأعجم. وسلمة. وخويلد. والأوفى، وأمهم الصماء بنت يم بن الحارث بن فهر.

فولد خالد بن دهر: عبد الله بن خالد. وعاصم بن خالد. ونويرة بن خالد. وكلثوم بن خالد. وجوين وحسل وأبا الأجش، وأمهم الأسدية.

فولد عبد الله: نافع بن عبد الله، وأمه فاطمة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وولد حراق بن تيم: عامر بن حراق. ويزيد بن حراق. وزيد بن حراق. وحارثة بن حراق. وخالد بن حراق. ومازن بن حراق. وعبد العزى، والحارث. ومعاوية، وأمهم ابنة الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور.

انقضى نسب بني غالب بن فهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني محارب بن فهر

وولد محارب بن فهر: شيبان بن محارب، وأمه ليلى بنت عدي بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة. وشمخ بن محارب.

فولد شيبان: عمرو بن شيبان، وأمه دعد بنت الحارث بن فهر. وحبيب بن شيبان. ووائلة لا عقب له، وأمهما دعد بنت منقذ بن غاضرة بن حبشية بن كعب.

فولد عمرو بن شيبان: وائلة بن عمرو. وحبيب بن عمرو. وحجوان بن عمرو. وجابر بن عمرو. وسعد بن عمرو، وأمهم عدية بنت وائلة بن كعب من بني الحارث بن عبد مناة.

فولد وائلة: ثعلبة بن وائلة. وسواد بن وائلة، وأمهما هند بنت مالك بن عوف بن الحارث بن عبد مناة.

فولد ثعلبة: وهب بن ثعلبة. وخراش بن ثعلبة، وأمهما ابنة الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص. وحبيب

بن ثعلبة، وأمه من بني عامر بن لؤي.

فولد وهب بن ثعلبة: مالك بن وهب الأكبر. وخالد بن وهب الأكبر. وثعلبة بن وهب الأكبر. وخلف بن وهب، وأمهم ابنة كعب بن وائلة بن كعب. وعبد العزى بن وهب. ومالك بن وهب الأصغر. وخالد بن وهب الأصغر. وناقش بن وهب، وأمهم لبنى بنت عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب. وزيد بن وهب. وقيس بن وهب، وأمهما ابنة الأحب بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص.

منهم الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وكان على شرط معاوية، وكان يثق به، وولاه عبد الله بن الزبير الشام، وقتل يوم مرج راهط في طاعة ابن الزبير، وقد كتبنا خبره، وكان يكنى أبا أنيس، وقد كتبنا أيضاً قصته في الغارات بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما، وولاه معاوية الكوفة بعد زياد.

وعبد الله بن خالد بن أسيد، خليفة زياد على الكوفة.

وقال هشام ابن الكلبي والهيثم بن عدي: ولى معاوية الضحاك بن قيس الكوفة سنة أربع وخمسين، فأقره عليها سنة، وكان الضحاك يقول حين هتك أمره بالمرج أو يقال له: أبا أنيس: أعجزاً بعد كيس ؟ حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ عبد الله بن عثمان بن عبيد الله عن بلال بن سعد أن مؤذن الضحاك بن قيس قال له: إني لأحبك في الله، قال له: لكني أبغضك في الله، قال: و لم ؟ قال: لأنك تبغي في الأذان وترتشي في التعليم، وكان معلم كتاب.

وحدثني هدبة بن خالد عن حماد بهذا الإسناد وزاد فيه: وكان جهورياً.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الآجري، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا قتادة وحنظلة السدوسي قالا: لقي الضحاك بن قيس رجلاً فقال له: إني لأحبك في الله، قال: لكني أبغضك في الله، قال: و لم ؟ قال: لأنك تبغي في الأذان وتشارط على تعليم الغلمان.

حدثني يوسف بن موسى القطان، ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن منصور عن أبي الضحى عن الضحاك بن قيس أنه كان يقول: أيها الناس، علموا أولادكم وأهاليكم القرآن، فإنه من كتب الله له من مسلم بأن يدخله الجنة أتاه ملكان فاكتنفاه ثم قالا: إقرأ وارتق في درج الجنة حتى يترلاه حيث انتهى به علمه بالقرآن.

حدثنا خلف بن هشام البزار عن جرير عن منصور في هذا الإسناد بمثله.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا الحسين الجعفي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: خطب الضحاك بالكوفة فقال: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، فإن يونس عليه السلام كان عبداً ذاكراً لله، فلما وقع في بطن الحوت ذكر الله فنجاه. قال الله: "فلولا أنه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلى يوم

يبعثون".

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة قال: سمعت الضحاك بن قيس يقول: أيها الناس أخلصوا أعمالكم ولا يقولن أحدكم إذا عفا عن مظلمة تركتها لله ولوجوهكم، ولا يصل أحدكم رحمة الله ثم يقول هذا لله ولرحمي، ولا تشركوا في أعمالكم مع الله أحداً فإن الله يقول يقوم القيامة: من أشرك معي شريكاً في عمل عمله فهو لشريكي وليس لي منه شيء، فإني لا أقبل اليوم إلا عملاً صالحاً خالصاً.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن الضحاك بن قيس أنه قال: إذا صلى أحدكم فليجعل الصلاة من شأنه، فإنما مثل الذي يقوم في الصلاة وليس مقبلاً عليها مثل برذون في رأسه مخلاة لا علف فيها، فمن رآه حسب أنه يأكل علفاً، وليس فيها شيء.

وروي عن الضحاك أنه أرسل إلى مؤذن له بشيء فلم يقبله فقال: و لم، إذا لم يكن عندك شيء تجب فيه الزكاة فاقبل.

وقال الواقدي: كان مولد الضحاك بن قيس قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

المدائني قال: بعث يزيد بن معاوية الضحاك بن قيس إلى ابن الزبير ليأخذ بيعته فأبى عليه، فقال الضحاك: إن لم تبايع طائعاً بايعت كارهاً. فقال ابن الزبير: يا ثعلبة بن ثعلبة تيس بحيرة يبيع الضربة بالقبضة، أراد الحقحقة فأخطأت استه الحفرة. يقال ضرب اللبن في سقائه، وهي الضربة، والجماع ضراب. وقالت امرأة لزوجها وقدم من سفر له معجلاً للشبق: قبح الله ضربة أوقعت بك، فقال: قبح الله شعباً دخنت أسفله. ثم إن الضحاك صار زبيريا بعد موت يزيد، والحقحقة: غاية الاسراع في السير.

وقال أبو اليقظان: ظن ابن الزبير أن الضحاك قد خلعه، فقال فيه هذا القول.

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس، ثنا جرير الضبي عن عبد العزيز بن رفيع عن معبد بن عبد الله الجهني قال: بعثني الضحاك بن قيس إلى الحارث بن عبد الله البجلي بعشرة آلاف درهم، فدفعتها إليه وقلت: أمرني الضحاك أن أسألك عن الذي كان الحبر أخبرك به باليمن، فقال: نعم بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كنت أؤمن بأنه يموت ما فارقته، فآتي حبر، فقال لي: اليوم مات محمد، فلو كان معي سلاح لضربته به. فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني كتاب أبي بكر بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الناس قد بايعوا له، وأمرني أن آخذ بيعة من قبلي، فأرسلت إلى الحبر فقلت له: من أين علمت ما أعلمتني ؟ فقال: إنه نبي نجد في الكتاب أنه يموت في يوم كذا، قلت فما يكون بعده ؟ قال: تستدير رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة.

حدثني هدبة ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن يزيد بن شريك أن الضحاك بعث معه بكسوة إلى مروان ثم حاربه.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد أن الضحاك بن قيس قدم المدينة فصلى بين القبر والمنبر، فرآه رجل من التجار يكنى أبا الحسين وعليه برد مرتفع من كسوة معاوية، فقال له وهو لا يعرفه: يا أعرابي أتبيع بردك ؟ فواقفه من ثمنة على ثلاثمائة دينار، وقال: انطلق حتى أدفعه إليك فأتى مترل حويطب بن عبد العزى فقال: يا جارية، هلمي بعض أردية أخي، فأخرجت إليه برداً فارتدى به، ثم قال للرجل: أراك قد أغريت ببردي وأعجبت به، وقبيح بالرجل أن يبيع رداءه فخذه فهو لك فأخذه الرجل فباعه فكان سبب يساره.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل قال: رأيت الضحاك بن قيس يخطب يوم الجمعة فقرأ سورة "ص " فترل فسجد، وعلقمة وأصحاب عبد الله وراءه فسجدوا.

حدثني عمرو بن شبه، ثنا أبو داود، أنبأ شعبة عن أبي اسحاق أن الضحاك صلى بقوم فسها، فلما فرغ سجد سجدتي السهو ثم سلم.

حدثني عبد الله بن صالح عن عبيدة بن حميد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: خطب الضحاك بن قيس يوم الجمعة وهو قاعد، فقال كعب بن عجرة: والله ما رأيت كاليوم قط إمام يخطب وهو قاعد.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن رجلاً أتى امرأة ليلاً فجعلت تصرخ فلم يصرخها أحد، فلما رأت ذلك قالت: رويداً أستعد وأهيأ لك فأخذت فهراً أو قال: حجراً وقامت خلف الباب فلما دخل فلقت رأسه فرفعت إلى الضحاك بن قيس فأخبرته بالأمر فأبطل الضحاك دمه. وروى ابراهيم قال: لما أرد الضحاك تولية مسروق السلسلة قال له عمارة بن عقبة: أتولي رجلاً من بقايا قتلة عثمان ؟ فقال مسروق: حدثنا ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل أبيك قال: من للصبية يا محمد ؟ قال: النار، فقد رضيت لك بما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: خطب الضحاك بن قيس على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن فيكم رجالاً يشتمون أسلافنا الصالحين، وأما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لأجردن فيكم سيف زياد بن أبي سفيان ثم لا تجدوني ضعيف السورة، ولا كليل الشفرة، والله إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فسرت فيما بين الثعلبية وشاطيء الفرات أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت، ولقد ذعرت المخبآت في خدورهن حتى أن المرأة لترهب صبيانها بي إذا

بكوا فما تسكنهم إلا باسمي، واعلموا أني الضحاك بن قيس أبو أنيس قاتل ابن عميس، فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير، أعرف والله ما تقول ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك صبوراً وقوراً أبياً، ثم جلس وقال: يفخر علينا بما صنع ببلادنا لقد ذكرته أبغض مواطنه إليه، ثم قال الضحاك: لقد رأيت منكم رجلاً بغربي تدمر وما كنت أرى في الناس مثله، حمل علينا فما كذب أن ضرب في الكتيبة بسيفه فصرع رجلاً وضربت رأسه ضربة شديدة وضربني فلم يصنع شيئاً فما راعني إلا مجيئه عاصباً رأسه مقبلاً فقلت له: أما نهتك الأولى عن الأخرى ؟ فقال: و لم وأنا أحتسب ذلك في سبيل الله ثم حمل علي فطعنني وطعنته، وحمل أصحابه فاقتتلنا ثم تحاجزنا، فقال عبد الرحمن بن عبيد: ذلك يوم قد شهده هذا، يعني ربيعة بن ناجذ الأزدي ولا أحسب هذا الفارس الذي ذكره الأمير يخفى عليه، قال له أتعرفه ؟ قال: نعم، قال: من هو ؟ قال: أنا، قال: فأرني الضربة فأراه إياها فقال: أرأيك اليوم كرأيك يومئذ ؟ قال: لا، رأيي اليوم الجماعة. قال الضحاك: ما عليكم مني بأس، أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافاً ولكن العجب كيف نجوت من زياد فلم يقتلك فيمن قتل أو يسيرك. قال: أما التسيير فقد سيرني وقد عافى الله من القتل.

ثم حدث الضحاك فقال: أصابني يومئذ عطش، ضل الجمل الذي كان عليه ماؤنا، وأصابني نعاس فملت عن الطريق فبعثت من يطلب الماء فلم يجده، ووقفنا على جادة فلزمتها فسمعت قائلاً يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقاً وربما — دعاني الهوى من ساعة فأجيب

فأرّقني بعد المنام وإنّما — أرقت لساري الهمّ حين يؤوب

فأشرفت فإذا الرجل فاستسقيته فقال: أما والله دون أن تعطيني ثمنه فلا، قلت: وما ثمنه ؟ قال: ديتك ويقال إنه قال فرسك قلت: أو ما يجب عليك أن تسقي الضيف وتطعمه وتكرمه ؟ قال: ربما فعلنا وربما بخلنا، قلت: والله ما أراك فعلت خيراً قط فضمنت له مائة دينار وأعطيته قوسي رهناً، فمضى إلى ماء وانطلق يعدو حتى أتاني بإناء فقلت لا حاجة لي فيه، ودنوت من الناس وهم على الماء فاستسقيت فقال شيخ لابنته: اسقيه، وقلما رأيت أجمل منها فأتتني بماء ولبن فشربته، فقال الرجل الأول: أنجيتك من العطش وتذهب بحقي ؟ لا أفارقك حتى استوفي مائة، واجتمع إلي أهل الماء فقلت: هذا ألأم الناس فعل كذا وكذا، وهذا أكرم الناس فعل كذا فشتموه. وأقبل أصحابي فسلموا علي بالإمرة فذهب لينهض فقلت: لا والله حتى أوفيك مائة، وأمرت به فجلد مائة جلدة، وأمرت للشيخ وابنته بمائة دينار وكسوة، وقد يروى هذا الحديث عن حبيب بن مسلمة الفهري وهو عن الضحاك أثبت.

وقالوا: وكان مالك الدار مولى عمر بن الخطاب قيماً على داره، وكان له مولى يقال له ذكوان مولى

مالك ويكنى أبا خالد، وهو الذي سار في ليلة من مكة إلى المدينة، فولاه الضحاك بن قيس سوق الكوفة، ويقال عملاً غير ذلك فوجد عليه، فأمر به فقرب إليه، والضحاك على سرير مرتفع، وجعل يضربه بقضيب، ويقال بسوط، وكان ذكوان قصيراً، فقال له: تطاول لا أم لك حتى استمكن من ضربك ويقال بل تطاول لئلا يقع الضرب على رأسه، ويقال ضربه الجلاد بسوط فجعل يتطاول لئلا يصيب السوط خاصرته فقال ذكوان:

تطاولت للضحاك حتى رددته — إلى نسب في قومه متقاصر

يقول حتى ضربني فلؤم في ذلك:

فلو شهدتني من قريش عصابة — قريش البطاح لا قريش الظواهر

لغطوّك حتى لا تنفّس بينهم — كما غط في الدوارة المتزاور

ولكنهم غابوا فأصبحت حاضراً — فقبّحت من حامي ذمار وناصر

فريقان منهم ساكن بطن يثرب — ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

فبلغ معاوية شعره فقال له: قاتله الله، والله ما زلت أتوقع أن يفرق بعض شعراء العرب بين قريش الظواهر من قريش البطاح.

وقال ابن الكلبي: قريش الظواهر كانوا يغيرون على جيرانهم بمكة، ويغزون غيرهم، ويعيرون قريش البطاح بترك الغزو، فمن قريش الظواهر الذين كانوا يترلون ظواهر مكة بنو عامر بن لؤي، وتيم الأدرم بن غالب، ومحارب، والحارث ابنا فهر بن مالك إلا أن بني حسل بن عامر دخلوا بعد إلى مكة فصاروا من قريش البطاح، ودخل رهط أبي عبيدة بن الجراح مكة أيضاً فصاروا من قريش البطاح، ومن المطيبين.

والمطيبون: بنو عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وزهرة، وتيم بن مرة، والحارث بن فهر. والأحلاف: عبد الدار، وسهم، وجمح، ومخزوم، وعدي بن كعب، ولم يدخل عامر بن لؤي في ذلك.

وقال الهيثم بن عدي وغيره: بعث الضحاك بن قيس بعثاً إلى خراسان فكان فيمن كان في البعث شقيق بن السليك بن حبيش الأسدي وهو ابن أخي زر بن حبيش، فرفع في الجعالة، وجعل عليها حطان بن خفاف الجرمي، فبلغ ذلك الضحاك فطلبه فظفر به فأمر بتجريده، فقال لا تعجل علي حتى أنشدك، فأنشده:

أتاني عن أبي أنس وعيدٌ — فهدّ توعّد الضحاك جسمي

فلم أعص الأمير ولم أربه — ولم أسبق أبا أنس بوغم

ولكن البعوث جرت علينا — فكنا بين تطويح وغرم

فجاشت من جبال السّغد نفسي وجاشت من جبال خوارزم

وقارعت الرجال وقارعوني فطار بضجعة في الحي سهمي

ووليت الجعالة مستميتاً خفيف الحاذ من فتيان جرم

فأمر فخلي سبيله، وقال شقيق:

وليس بتجريد الأمير خزايةً عليّ إذا ما كنت غير مريب

ويقال ان الشعر لغيره، وقال عتبة بن الوغل:

أراح الله منك أبا أنيس وشاكر قد خربن من الفرات

وقدم عليه كعب بن جعيل الكوفة فسأله حاجة فأبطأ بها فقال:

لعمرو أبيها لا أبي لكأنما يرى تغلب الغلباء عني غيبا

قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مركبّا

بني لك قيسٌ في قرى عربية من اللؤم بيتاً آخر الدهر يرتبا

أرى إبلي حنّت طروقاً كأنما تجاوب طنبوراً أجش مثقبا

أتبكي على دين ابن عفان بعدما تضاحك ضحاك بنا وتلعّبا

وكان عبد الرحمن بن الضحاك عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة فنظر إلى بعض بني مروان يجر ثيابه فقال له: أما والله لو رأيت أباك لرأيته مشمراً، فما يمنعك من التشمير ؟ فقال: منعني منه قول الشاعر لأبيك:

قصير الثياب فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مركبا

وقد ذكرنا خبر عبد الرحمن وسبب عزل يزيد إياه فيما تقدم من كتابنا هذا.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: قال الضحاك بن قيس بالكوفة في خطبة خطبها: بلغنا عن يعقوب النبي عليه السلام أنه قال لولده: إذا دخلتم على السلطان فأقلوا الكلام، وإنكم لتكثرون الكلام حتى تملوني فاقصدوا لحوائجكم بايجاز اللفظ وحذف الفضول.

المدائني عن مسلمة أن الضحاك بن قيس خطب يوماً فنهى عن الاحتكار وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحتكرين، ووالله لا عرفت من رجل احتكاراً إلا قطعت يده، وأبحت الناس ما احتكر من طعامه.

وقال الهيثم: كان الضحاك يقول: اتكلوا على الله، ولا تتكلوا على حيلكم، فرب حيلة جرت لصاحبها

هلكة.

المدائني قال: دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية رضي الله عنهما وقد كف بصر عقيل يومئذ فلم يسمع متكلماً، فقال: يا أمير المؤمنين أما في مجلسك أحد ؟ فقال: بلى قوم من قريش وفيهم الضحاك بن قيس، وقوم من أهل الشام. قال: فما لهم لا يتكلمون ؟ فتكلم الضحاك. فقال: من هذا يا معاوية ؟ قال: الضحاك بن قيس. قال: ابن خاصي القرود ؟ وما كان بمكة أخصى لكلب وقرد من أبي هذا.

قالوا: وعزل معاوية الضحاك عن الكوفة في سنة سبع وخمسين، وقد ذكرنا له أخباراً فيما تقدم من كتابنا.

ومنهم الأسود بن كلثوم بن قيس ولي دمشق.

ومنهم حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، كان شريفاً، وله يقول شريح القاضي حين بعثه معاوية في خيل من الشام ليصير إلى عثمان رضي الله عنه :

كل امرئٍ يدعى حبيباً وإن بدت   مروءته يفدي حبيب بني فهر
أمير يقود الخيل حتى كأنما   يطأن برضراض الحصى جاحم الجمر

وكان لحبيب أثر جميل في فتوح الشام، وغزو الروم، ووجه في أيام عثمان رضي الله تعالى عنهما إلى أرمينية، ففتح مدائن من مدائنها، وصالح أهل تفليس وفيه يقول الشاعر:

وإن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم   وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وقد ذكرت خبره في كتابي الذي ألفته في أمور البلدان، ومات حبيب بالشام.

وقال الواقدي: مات بشمشاط وهي أرمينية الرابعة في سنة اثنتين وأربعين.

وقال الواقدي: ونحن نقول أن حبيب بن مسلمة ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وغير الواقدي يقول: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه، كان حبيب بن مسلمة يكنى أبا سعيد، ويقال إنه يكنى أبا عبد الرحمن، وكان رغبان أبو صاحب المسجد ببغداد مولاه.

وولد خراش بن ثعلبة: عاصم بن خراش، وأمه ابنة ضباب بن حجر بن عبد بن معيص، وعدادهم في بني تميم ثم في بني حدان بن قريع.

وولد حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب: عمرو بن حبيب. وكان عمرو أغار على بني بكر بن كنانة وهم يعبدون سقباً فأكله فسمي آكل السقب.

والأحب بن حبيب. وظهر بن حبيب، ويقال ظهير، وأمهما السوداء بنت زهرة بن كلاب. وتيم بن حبيب وأمه من بني تيم الأدرم.

منهم ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وكان فارس قريش وشاعرها وهو ممن كان بمكة مقيماً بها في مترله، و لم يفارقه، وقال بعضهم: هو ضرار بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كبير بن عمرو بن شيبان، والأول أثبت، وقال ضرار في يوم عكاظ حين اقتتلت بنو كنانة وهوازن وسليم

ألم تسأل الناس عن شأننا ... وما جاهل الأمر كالخابر

غداة عكاظ وقد أجفلت ... هوازن في لفها الحاضر

ولما التقينا أذقناهم ... طعاناً بصمّ القنا العاتر

ففرت سليم ولم يصبروا ... وطارت شعاعاً بنو عامر

وفرت ثقيف وأشياعها ... بمنقلب الجانب الخاسر

وأسلم ضرار في الفتح، وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أحق بالمدح ممن كنت مادحه ... محمد ذو المعالي خاتم الرسل

به هدانا إله الخلق قاطبة ... من الضلال وأغنانا من العيل

خير البرية أتقاها وأعدلها ... وأفضل الناس من حاف ومنتعل

وكان ضرار أتى السراة وهي بلاد دوس والأزد، وهي فوق الطائف فوثبت عليه دوس ليقتلوه حين قتل أبو أزيهر لأنه قرشي، وكانت الأزد تقتل من لقيته من قريش بأبي أزيهر لقتل هشام بن الوليد بن المغيرة إياه، فلجأ ضرار بن الخطاب إلى امرأة من الأزد يقال لها أم جميل فأجارته، فلما استخلف عمر رضي الله تعالى عنه ظنت أن ضراراً أخوه فأتت المدينة فلما كلمت عمر عرف القصة فقال: لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز، وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

وقال الواقدي: اسمها أم غيلان، وقال غيره اسمها أم جميل، وكان لها ابن يقال له غيلان، وفي ذلك يقول ضرار بن الخطاب:

جزى الله عنا أم غيلان صالحاً ... ونسوتها إذ هنّ شعث عواطل

فهنّ صرفن الموت بعد اقترابه ... وقد برزت للنائرين المقاتل

دعت دعوة دوساً فسالت شعابها ... بعز ولّما يبد منهم تخاذل

وجردت سيفي ثم قمت بنصله　　　　وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

وقيل ان أم غيلان هذه كانت مولاة للأزد ماشطة، وكان ضرار رئيس محارب بن فهر وقائدها في الفجار.

وقال أبو عبيدة: كنية ضرار أبو مرداس، وغزت بنو فهر وبنو عبس، وكان بينهم يومئذ بعض الحلف على اليمن فقال ضرار بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

قرّب بني فهر وقرب عبساً　　　　قوماً تراهم للقاء تعسا

لا يسامون بالرماح الدعسا

وقتل ضرار يوم أحد أوس بن عبيد أحد بني عبد الأشهل، وقتل أيضاً عمرو بن ثابت بن قيس الأنصاري.

وحفص بن مرداس كان شريفاً.

وولد جحوان: عمرو بن شيبان المغترف، واسمه أهيب بن جحوان، وعبد الله بن جحوان. ومالك بن جحوان، وأمهم ابنة جابر بن نصر بن عبد بن عدي بن الديل.

منهم: رباح بن المغترف، كانت له صحبة، وهو شريك عبد الرحمن بن عوف الزهري في التجارة، وكان أحسن الناس صوتاً، وهو الذي قال له عمر وقد حدا به: خذ في غنائك.

وابنه عبد الله بن رباح بن المغترف كان حسن الصوت أيضاً.

وولد سعد بن عمرو بن شيبان: وهب بن سعد. ومالك بن سعد. وضبعان بن سعد، وأمهم سلمى بنت الأحب بن منقذ.

منهم: نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب كان من عظماء قريش ومطاعيمهم، وفيه يقول الشاعر:

تقدم نهشل في الخير قدماً　　　　وجاد بما يصان على الفقير

وأطعم غيرما كزٍّ بخيل　　　　ولم يطلع بأعباء الأمور

وبنوه: عبد الرحمن. وعبد الله. ونضلة. وقطن. وصالح، قتلوا يوم الحرة.

وولد الأحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان: حسل بن الأحب. وعمرو بن الأحب، وأمهما بنت عائش بن ظرب.

منهم: كرز بن جابر بن حسل بن الأحب بن حبيب. وكان كرز بن جابر على سرح المدينة، وكان السرح يرعى بالجماء ونواحيها، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ صفوان وشارف بدراً ثم رجع ولم يلق كيداً، وفاته السرح، ثم إنه أسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية فطلب الذين ساقوا لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا يساراً مولاه، وبعد ذلك كانت غزاة الحديبية

وقتل كرز بن جابر يوم فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم. أخطأ الطريق فلقيته خيل المشركين فقتلوه، وقد ذكرنا خبره.

وولد تيم بن حبيب: حذيم بن تيم. والأخيف بن تيم. ومحلم بن تيم، وأمهم ابنة جابر بن كبير.

وولد حذيم بن تيم: أسيد بن حذيم. ومالك بن حذيم، وأمهما من خثعم.

فولد أسيد بن حذيم: عوف بن أسيد. وقيس بن أسيد. وحجر بن أسيد. وعصمة، وأمهم التحفة بنت عوف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص.

وولد شمخ بن محارب: عبيد بن شمخ. ووهب بن شمخ. وتيم بن شمخ. وعائذ بن شمخ. وربيعة بن شمخ. وعامر بن شمخ، وأمهم بنت كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

فولد ربيعة: عبيد بن ربيعة.

فولد عبيد: سلامان بن عبيد. وعامر بن عبيد. وقيس بن عبيد، وأمهم ابنة عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر.

ومن بني محارب بن فهر: عمرو بن أبي عمرو. وأبو شداد، ذكره الواقدي وأبو معشر فيمن شهد بدراً، و لم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق فيمن شهد بدراً.

وقال الواقدي: شهدها وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، ومات سنة ست وثلاثين.

وولد الحارث بن فهر: وديعة بن الحارث وضبة بن الحارث. وظرب بن الحارث. وضباب بن الحارث، وأمهم الوارثة بنت الحارث بن مالك بن كنانة. وقيس بن الوارث وهو الخلج، ويقال الخلج من بقية العماليق.

وقال أبو اليقظان: زعموا أنهم كانوا من عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهم بنو وهيب، فشذوا عنهم فوقعوا في بني نصر بن معاوية فلم يزالوا كذلك حتى كانوا في أيام عمر بن الخطاب فأتوه فقالوا: نحن من قريش فقال: إن لي بصراً بالقيافة فاخرجوا إلى مربد النعم، وهو موضع بالمدينة، فإن لقريش شمائل فإن أشبهتموهم ألحقتكم بهم، فخرج معهم فقال: أقبلوا، ثم قال: أدبروا. ففعلوا فقال: ما أرى شمائل تشبه شمائل قريش فالحقوا بمن أنتم منه، فلما كان أيام عثمان أتوه فقبلهم وألحقهم بالحارث بن فهر، وأتاه بعض بني نصر فقال: يا أمير المؤمنين، منعتهم رماحنا في الجاهلية وهم معنا. فلم يلتفت عثمان إلى قولهم.

وقال بعضهم سموا الخلج لأنهم اختلجوا من عدوان.

وقال أبو اليقظان: فقال أبو عمرو المدني: نزلوا على ثلاثة خلج، فسموا الخلج، وهم بالمدينة كثير، وكان منهم بالبصرة جعفر بن عيينة بن الحكم وكان سرياً، وكان أبوه أو عمه حفص بن الحكم يقول الشعر وهو القائل:

خلت البصرة من اقنائها وخلونا بالرعابيب الخرد

تسلب العقل إذا أبصرتها صعدةٌ في سابريٍّ تطّرد

فلما قدم الحجاج قال: قد تفرغت للرعابيب، أما والله لأبعدن دارك منهن، وأخرجه إلى خراسان فسقط عن فرس له فمات بها.

ومن الخلج: يعقوب بن نافع وكان له سرو وأقطعه ابن عامر داراً، وفيهم يقول جرير بن عطية الخطفى:

وغابر الخلج أعمى مات قائده والله أذهب منه السمع والبصرا

لو أن صاحب ديوان يعدّهم لم تكمل الخلج في ديوانه سطرا

لا ينقلون إلى الجبّان ميّتهم حتى يؤاجر يعقوب له نفرا

لولا ابن زرعة قد طيّرت جمعكم كما يفرق كيّ الميسم الوبرا

يعني ضمرة بن زرعة الهلالي، وإنما راقبه فيهم لجوارهم، ويعقوب بن نافع جد عثمان بن الحكم بن صخر بن عثمان بن بشر، أمه أسماء بنت يعقوب بن نافع، وفيهم يقول جرير:

وأفضل من أتى الخلجي رهطاً أغصّته عداوتنا بريق

متى يهجم عليك تقل دعيٌّ أحلّته السنابك في مضيق

وقال حارثة بن بدر العدواني:

لقد عجبت وكان الشيء يعجبني مما تناهك من أعراضنا الخلج

هم خسا وزكا من دون أربعة لم يخلقوا إذ جدود الناس تعتلج

قد يسلب الجرذ الغادي فطيمهم ولا ينهنهه الأصوات واللجج

وقال آخر:

وكانوا على عهد ابن بدر ثلاثة فمات من الرهط الثلاثة واحد

وأصبح باقي الخلج أعرج مقعداً وأعمى يهاديه إلى الحش قائد

وتيم بن الحارث بن فهر. وجذاعة بن الحارث. وعميرة بن الحارث. ونضر بن الحارث وأمه بنت الحارث بن مالك بن النضر. وبتيرة، درج فقيل أبتر من بتيرة.

فولد وديعة بن الحارث: عميرة بن وديعة. وعبد العزى بن وديعة. وعامر بن وديعة. ومالك بن وديعة، وأمهم عميرة بنت الأحمر بن الحارث من كنانة.

فولد عميرة: عامرة بن عميرة. وخالد بن عميرة. وتيم بن عميرة. وحبيب بن عميرة. وطريف بن عميرة، وأمهم عميرة بنت عوف بن الحارث بن تميم بن مرة بن أد.

فولد عامرة: عبد العزى. وعبد الله بن عامرة. وسلمة. وقنيع بن عامرة، وأمهم هند بنت عبد الله بن الحارث بن واثلة من عدوان.

فولد عبد العزى بن عامرة: أبا همهمة وهو عمرو. وطريف بن عبد العزى. وسلامان. وجابر بن عبد العزى، وأمهم قلابة بنت عبد مناف بن قصي، وكان عبد العزى يترل بين مكة واليمن فقال له أبو همهمة ابنه: ما مقامنا بأرض ليس فيها من بني عبد مناف أحد ؟ فقال: ما رغبت في مكة وبلدنا أخصب منها. فلحق أبو همهمة بهم ومعه بنو الحارث.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: صار بنو الحارث بن فهر أبطحيين بمكة لأن عبد العزى بن عامرة تزوج قلابة بنت عبد مناف، ولأن أم حرب بن أمية كانت أميمة بنت أبي همهمة أحد بني الحارث بن فهر.

فمن ولد عبد العزى: شريف بن عمرو بن فقيم بن أبي همهمة بن عبد العزى، وكان شريفاً. وعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزى الذي يقول:

لا يبعدنّ ربيعة بن مكدّم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب

نفرت قلوصي من حجارة حرّةٍ ... بنيت على طلق اليدين وهوب

بنيت على بطل وفارس مشهر ... نهدٍ مراكله أغر ذنوب

نفرت قلوصي ساعة فزجرتها ... وبما أراها وهي غير هيوب

لا تنفري يا ناق منه فإنه ... سباء خمر مسعر لحروب

نعم الفتى أدّى نبيشة بزّه ... يوم الكديد نبيشة بن حبيب

لولا السفار وطول خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب

لله درّ بني عليٍّ إنهم ... لم يجشموا غزواً كولغ الذيب

وكان الذي قتل ربيعة نبيشة بن حبيب بن رئاب بن رواحة بن مليل السلمي.

وولد ظرب بن الحارث: عائش بن ظرب. وأمية بن ظرب. ومالك بن ظرب، وأمهم سلمى بنت لؤي.

فولد عائش: عمرو بن عائش. وعامر بن عائش. وعبد العزى بن عائش. وعبد شمس بن عائش. وأمية بن عائش. وعتوارة، وأمهم ابنة وهب بن الأدرم.

فولد عمرو بن عائش: أمية بن عمرو. وعبد شمس بن عمرو. وجحدم بن عمرو، وأمهم ابنة أمية بن

ظرب.

ومنهم جنيدة بن عوف بن عبد شمس بن عمرو، كان شريفاً.

ومن ولده: أبو بكر بن عثمان ولي شرط المدينة. وعبد الله ويقال عبد الرحمن وذلك الثبت بن عتبة بن أبي اياس بن الحارث بن عبد بن أسد بن جحدم عامل ابن الزبير على مصر والمغرب، فلما اجتمع لمروان بن الحكم أمره بالشام، وذلك في سنة خمس وستين توجه نحو مصر فصالحه ابن جحدم على الخروج من مصر فخرج فلحق بابن الزبير، وذلك بعد أن وجه إليه مروان من حاربه. ويقال بل قتل مروان ابن جحدم بمصر، وفتح مصر عنوة، وولاها عقبة بن نافع الفهري فلم يزل عليها حتى مات مروان، وقد ذكرنا خبر ابن جحدم ومروان فيما تقدم من كتابنا هذا.

وولد أمية بن ظرب: خالد بن أمية. وعامر بن أمية. وأسد بن أمية. وذئب بن أمية، وأمهم نعم بنت لؤي.

فولد خالد بن أمية: عمرو بن خالد. وسعيد بن خالد. وسفيان بن خالد. ومالك بن خالد. وعبد بن خالد، وأمهم بنت مالك بن جذيمة المصطلق.

ومنهم سبيع بن عمرو بن خالد الذي يقول له أبو طالب في قصيدته الطويلة:

كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكان تولّى معرضاً غير آيل

وكان ممن يعين على بني هاشم في أمر الصحيفة وغيرها.

وولد عامر بن أمية: عبد الله بن عامر. ولقيط بن عامر، وأمهما زينب بنت عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

منهم نافع بن عبد قيس بن لقيط الذي كان مع هبار بن الأسود يوم عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

ومنهم عبد الرحمن بن عقبة بن نافع بن عبد قيس، ولاه مروان مصر وإفريقية، وله عدد بإفريقية، وزعم الهيثم بن عدي أن عقبة بن نافع كان فيمن استعان به عثمان في نسخ الصحف التي جمع فيها المصحف مع ابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الرحمن بن أبي معمر بن عبد الله بن إياس بن عبد الله بن عامر، وهم بالمدينة.

وولد ضبة بن الحارث بن فهر: أهيب بن ضبة، وأمه عاتكة بنت غالب بن فهر. وهلال بن ضبة. ومالك بن ضبة. وعبد الله بن ضبة. وعمرو بن ضبة، وأمهم سلمى بنت تيم الأدرم.

فولد أهيب: هلال بن أهيب، وأمه هند بنت هلال بن عامر.
منهم: أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.
قالوا: وكان إسلام أبي عبيدة، والطفيل، وعبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وأصحابهم في وقت واحد قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أمين هذه الأمة، وانتزع حلق المغفر من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فسقطت ثنيتاه، فلم ير أثرم قط أحسن فماً منه، وكان نحيفاً معروق الوجه، خفيف اللحية طوالاً أجنى، أشعر، آدم، يصبغ لحيته ورأسه بالحناء والكتم، وهاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، في قول الواقدي ومحمد بن إسحاق، و لم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر.
وقال الهيثم بن عدي: هاجر في المرتين جميعاً، وهاجر أبو عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وشهد بدراً والمشاهد كلها، ونزل بالمدينة على كلثوم بن الهدم، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة، وبينه وبين محمد بن مسلمة الأوسي، ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة، وهو أمير، وفتح بالشام فتوحاً قد ذكرها في الكتاب الذي ألفته في أمور البلدان، وكان حين توفي ابن ثمان وخمسين سنة.
وكان لأبي عبيدة من الولد: يزيد، وعمير وأمهما هند بنت جابر بن أهيب أو بنت وهب بن ضباب بن حجير من بني عامر بن لؤي، فدرج ولده ولا عقب له. وقال بعضهم أسلمت أم عبيدة وزوجها جميعاً.
حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
وحدثني أبو بكر الأعين، ثنا الأشيب عن زهير عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله بن مسعود: أخلائي من هذه الأمة ثلاثة: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح.

وحدثني أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان، ثنا ثابت بن الحجاج قال: بلغني أن عمر بن الخطاب قال: لو أدرك أبو عبيدة هذا اليوم لاستخلفته وما شاورت فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله.
حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن أبي عبد الله عن بديل بن ميسرة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل أبا عبيدة بن الجراح على الصدقة فأبى فقال: لتذهبن أو لأذهبن أنا، فذهب أبو عبيدة، فلما قدم أتاه بالصدقة ثم أتاه بعد ذلك بمقلات قد شد به من عرى الجواليق، فقال

لعمر: خذهن فقال عمر: انبذهن عنك، قال: بل أنت فخذهن فانبذهن.

ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة في سرية بعد سرية وقد ذكرناها فيما تقدم.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر عن قتادة عن سعيد والحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بطعام فقال: خذ يا أبا عبيدة فإن خير الطعام ما أكل منه الرجل الصالح.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: أمينا قريش أبا بكر وأبا عبيدة بن الجراح لا يكذبانك.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن رجال من قوم أبي عبيدة أن أبا عبيدة شهد بدراً وهو ابن احدى وأربعين سنة.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا سعيد بن سليمان سعدويه، ثنا إسحاق بن يحيى، ثنا عيسى بن طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، قال: كنت أول من فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فإذا أبو عبيدة بن الجراح وطلحة معه، فوجدنا طلحة قد غلبه النزف، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثل منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بصاحبكم فلم نقبل عليه وأقبلنا على رسول الله وعلى رأسه مغفره وقد علقت بوجنتيه حلقتان منه فذهبت لأنزعه عن رأسه فقال أبو عبيدة: نشدتك الله لما تركتني أنزعه فتركته فجذب حلقة فانتزعت ثنيته، وذهبت لأنزع الحلقة الأخرى فقال لي أبو عبيدة: نشدتك الله لما تركتني فتركته، فانتزعها فعلقت ثنيته الأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم قد استوجب، أو أوجب، يعني طلحة.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، ثنا الأعمش عن ابراهيم قال: قال رضي الله تعالى عنه: لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فقال رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر ؟ فقال عمر: قاتلك الله، والله ما الله أردت بهذا القول، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته ؟ حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا كثير بن هشام، ثنا هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي عبيدة بن الجراح ونحن ثلاثمائة، وبضعة عشر رجلاً، وزودنا جراباً من تمر، فأعطانا منه قبضة قبضة، فلما أنزحناه أعطانا تمرة تمرة، فلما فقدناها وجدنا فقدها ثم كنا نخبط الخبط ونسفه ونشرب عليه الماء حتى سمينا جيش الخبط، ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكثيب يقال لها العنبر. فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوا، ثم قال: جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ونحن مضطرون فأكلنا منها عشرين يوماً أو خمس عشرة ليلة، واصطبحنا وقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينها، وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعها فوجد لها جسم بعير من أباعرنا، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما حسبكم ؟ قلنا: كنا ننتظر عير قريش وذكرنا له شأن الدابة فقال: رزق رزقكموه الله أمعكم منه شيء ؟ قلنا: نعم.

وقال الواقدي ابتاع أبو عبيدة في هذه الغزاة، وهي غزاة الخبط جزائر من رجل من جهينة على أن يعطيه ثمنها بالمدينة، فأطعمها الناس.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة، ثنا أبو هلال، ثنا قتادة أن أبا عبيدة وخالد بن الوليد كتبا إلى عمر بن الخطاب فبدءا بأنفسهما، فقال زياد وذكر له ذلك: ما كان هذان إلا أعرابيين. فقال ابن سيرين: كانا والله خيراً منه وأكرم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ ثابت البناني عن أنس أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة.

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أخبرني أبو اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة أن ناساً من أهل نجران أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجلاً أميناً فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، حق أمين، حق أمين. قالها ثلاثاً. فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أنبأ سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: كان نقش خاتم أبي عبيدة بن الجراح: الخمس لله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو بكر بن عبد الله المدني، حدثني سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا ثابت قال: قال أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير على الشام : أيها الناس إني امرؤ من قريش وما منكم من أحمر ولا أسود فضلني بتقوى الله إلا وددت أني في مسلاخه.

حدثني علي بن عبد الله وعمرو بن محمد قالا: ثنا سفيان بن عيينة عن أبي نجيح قال: قال عمر لجلسائه: تمنوا فتمنوا، فقال: لكني أتمنى ملء بيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، فقال له رجل: ما ألوت الإسلام، قال: ذاك ما أردت.

حدثني محمد بن سعد، ووهب بن بقية، قالا: ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سعيد بن أبي عروبة قال: سمعت شهر بن حوشب يقول: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة فاستخلفته فسألني الله عنه لقلت: رب سمعت نبيك يقول: هو أمين هذه الأمة.

حدثني محمد بن سعد ثنا روح بن عبادة، ثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة أن أبا عبيدة بن الجراح قال:

وددت أني كبش فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي.

حدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير قال: قال مالك بن أنس: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح بأربعمائة دينار أو أربعة آلاف درهم وقال للرسول: انظر ما يصنع قال: فقسمها أبو عبيدة، وأرسل إلى معاذ بن جبل فأتاه رسوله فأخبره أن معاذاً قسمها إلا شيئاً، فقال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع مثل هذا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: بلغني أن معاذ بن جبل سمع رجلاً يقول: لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذو كوز. فقال معاذ: فإلى أبي عبيدة تضطر العجزة لا أبا لك، والله إنه لمن خير من على الأرض.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس المديني، حدثني سليمان بن بلال عن أبي عبد العزيز الربعي عن أيوب بن خالد الأنصاري عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أن أبا عبيدة بن الجراح لما أصيب لما استخلف معاذ بن جبل وذلك عام عمواس.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن أبي يحيى الأسلمي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية قال: دخلت على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وهو محتضر فقال: غفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من سرغ، وكان خرج من المدينة يريد الشام، فلما صار بسرغ بلغه وقوع الطاعون فانصرف، فقال أبو عبيدة: أتفر من قدر الله ؟ فقال: إنما أفر إلى قدر الله، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المطعون شهيد، والمبطون شهيد، والغريق شهيد، والمرأة تموت بجمع أي ولدها في بطنها شهيدة، والميت بذات الجنب شهيد.

ومنهم: عياض بن عبد غنم رضي الله عنه.

وهو عياض بن غنم، سمي أبوه بذلك حين أسلم وهو عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأسلم قبل الفتح وكان عنده أم الحكم بنت أبي سفيان فأسلم ففرق بينهما الاسلام، وشهد الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر الجزيرة، وكان أبو عبيدة استخلفه، ومات عياض بالشام سنة عشرين، وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وقال الهيثم: مات بالجزيرة سنة عشرين.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن عدة من الجزريين عن سليمان بن عطاء القرشي قال بعث أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة، فمات أبو عبيدة وهو بها، فولاه عمر بن الخطاب إياها.

قال الواقدي: مات أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، واستخلف عليها عياضاً، فورد كتاب

عمر على عياض بتوليته قنسرين والجزيرة، فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثماني عشرة في خمسة آلاف، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمي.

وقال غير الواقدي: ولى عمر: سعيد بن عامر بن حذيم الجزيرة وحمص بعد وفاة عياض، وكانت توليته إياه من المدينة، ووعظه حين ولاه مشافهة وأنه كان على ميمنة عياض غيره، وهذا أثبت الخبرين.

ومنهم: عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك، هاجر إلى الحبشة ويكنى أبا سعد وأمه سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام هناك ثم قدم المدينة قبل بدر وشهد بدراً ومات في سنة ثلاثين ولا عقب له، وهو عم عياض بن غنم بن زهير، وكان عياض بن غنم يكنى أبا سعيد.

وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه عثمان بن عبد غنم بن زهير أخو عياض صاحب الجزيرة، ومعه أيضاً سعيد بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، فأقام عثمان وسعيد بأرض الحبشة، ثم قدما المدينة مع جعفر بن أبي طالب وسبقهما عمرو بن الحارث إلى مكة، فهاجر إلى المدينة.

ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن البيضاء ويكنى أبا موسى، والبيضاء أمه، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً في رواية محمد بن إسحاق والواقدي، وشهد بدراً وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك فقال: يا سهيل. فقال: لبيك. ووقف الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار. ومات سهيل بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك بالمدينة سنة تسع وهو ابن أربعين سنة، وليس له عقب.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن فليح بن سليمان عن صالح بن عجلان عن عباد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يمروا به في المسجد ففعلوا ذلك، فبلغهن أن الناس عابوا ذاك، وقالوا: ما كانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى عيب ما لا علم لهم به، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد.

ومنهم: سهل بن البيضاء، أخو سهيل رحمه الله، أسلم بمكة قبل الهجرة وأقام بها فأكرهه المشركون على الخروج معهم ليوم بدر فأسر فيمن أسر من المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يخرجن أحد من الأسرى من أيديكم بغير فداء إلا سهل بن بيضاء لأنه مسلم، وخلى سبيله رضي الله تعالى عنه وفيه يقول الشاعر:

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً وسرّ أبو بكر بها ومحمد

حدثنا علي بن عبد الله المديني أو محمد بن سعد، ثنا سفيان بن عينية عن ابن جدعان عن أنس قال: كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وسهل بن بيضاء.

وزعم أبو اليقظان أن سهل بن بيضاء استشهد يوم بدر، وذلك غلط.

وصفوان بن بيضاء أخوهما لأبيهما وأمهما، هاجر من مكة إلى المدينة و لم يهاجر إلى أرض الحبشة، وشهد بدراً مع أخيه سهيل، فقيل إنه استشهد يوم بدر قتله طعيمة بن عدي، وقال بعضهم مات في سنة ثمان وثلاثين، وكان صفوان يكنى أبا عمرو، وبعض الرواة يقول شهد سهل بن بيضاء وصفوان بن بيضاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل سهيلاً سهلاً، وسألت مصعب بن عبد الله الزبيري عن سهل بن بيضاء فقال: الذي عندنا أن سهلاً أتى مكة منصرفاً من بدر، ثم هاجر إلى المدينة، قال: وقد ذكر بعضهم أنه انصرف من بدر وأقام بمكة إلى الفتح، قال: والأول أثبت عندي.

ومنهم: عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويكنى أبا سعد، وأمه زينب بنت أهيب بن ضباب بن حجير بن عامر بن لؤي، وكان أبو معشر يجنح يقول: هو معمر بن أبي سرح، والأول قول موسى بن عقبة، ومحمد بن اسحاق، والواقدي، وشهد بدراً وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومات بالمدينة في أيام عثمان سنة ثلاثين.

ووهب بن أبي سرح أخو عمرو هذا شهد بدراً.

وقال الهيثم بن عدي: هو من مهاجرة الحبشة، وليس ذلك بثبت.

وقال الواقدي: كان لهما أخ يقال له معمر بن أبي سرح شهد بدراً، و لم يهاجر إلى أرض الحبشة.

وولد قيس بن الحارث بن فهر وقيس هو الخلج : عدي بن قيس. وعلقة بن قيس.

فولد عدي: صبح بن عدي. وسيار بن عدي.

فولد صبح: عامر بن صبح.

فولد عامر: ربيع بن عامر.

فولد ربيع: هذيل بن ربيع، وأوس بن ربيع، فولد هذيل: دبية. ونجية. وهرمة.

فولد دبية: سويد بن دبية.

فولد سويد: زفر بن سويد. ومالك بن سويد.

وولد هرمة: عبد الرحمن بن هرمة الشاعر الذي يقال له ابن هرمة.

وكان محمد بن الاعرابي الراوية ينشد أبياتاً من قصيدته اللامية التي مدح بها أمير المؤمنين المنصور فيقول: ختم به الشعر.

وكان صاحب شرب فحده خثيم بن عراك الكناني وهو على شرط المدينة في أيام أبي العباس، ومر ابن هرمة بحيزته بالمدينة، وهو سكران، فعاتبوه حين صحا فقال: يا سبحان الله ما أعجبكم أنا في طلب مثل هذه السكرة مذ حين سمعتموني أقول:

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

فخرجوا وهم يقولون: لا يفلح والله أبو إسحاق أبداً، وكان السلطان أمر أن يضرب كل من شهد عليه بالسكر مائة، فكان إذا سكر بالمدينة قال: من يشتري المائة بالثمانين.

وولد نجبة بن الهذيل: عدي بن نجبة.

فولد عدي: نافع بن عدي.

وولد أوس بن الربيع: الأرقم بن أوس.

وولد سيار بن عدي: حارثة.

فولد حارثة: ربيعة.

وولد علقة بن قيس: هلال بن علقة. والعجم بن علقة. ونهيك بن علقة.

فولد هلال: مالك بن هلال.

فولد مالك: مودع بن مالك. ووهب بن مالك. منهم هارون بن محمد، ولي شرط المدينة.

وولد الأعجم بن علقة: كعب بن الأعجم.

وولد نهيك بن علقة: كعب بن نهيك. وعبد نهم بن نهيك. ومن بني فهر ممن كتب عنه الحديث: المستورد بن شداد الفهري حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام.

وولد يخلد بن النضر بن كنانة: حارثة بن يخلد. والحارث بن يخلد. وحطيط بن يخلد. وحطان بن يخلد، وأمهم الوارثة بنت ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

فولد الحارث بن يخلد: يخلد بن الحارث. وزيد مناة بن الحارث، وأمهما الزاهرية بنت ذبيان بن بغيض.
فولد يخلد بن الحارث بن يخلد: الحارث. وعداء. وزيد بن يخلد.
قال هشام ابن الكلبي: ومما وضعه ابن سيف بن عمر بن الوليد بن أبان المنسوب إلى ضبه قال: ولد بدر بن يخلد: قريش بن بدر، وبه سميت قريش، كان دليلها في عيرها وليس يعرف أبي هذا وإنما ينتهي إلى بدر.
قال: وقال ابن سيف: إن الماء المعروف ببدر نسب إلى بدر بن يخلد هذا.
وقال أبي محمد بن السائب: بدر الذي نسب الماء إليه من جهينة، والوادي يقال له بليل. قال: وحكاه لي عن أبي صالح عن ابن عباس.

انقضى نسب قريش

قالوا: سميت قريش قريشاً لأنهم أصحاب تجارات وكب وجمع، يقال فلان يقرش لعياله يكسب لهم ويجمع. وقال أبو خلدة اليشكري:

أخوة قرّشوا الذنوب علينا   في حديثٍ من أمرهم وقديم

وقال بعضهم: تقرشت قريش من النضر أي تجمعت.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا.
ويقال إن النضر جاء في ثوب فقال قومه: قد تقرش في ثوبه أي تجمع.
وقال قوم: جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جمل قرش، والقرش الشديد المجتمع.
ولقيت أعرابياً من كنانة بالربذة في سنة إحدى وثلاثين ومائتين فسألته عن حمار رأيته فقال: هو لي أقرش عليه قوت العيال، أي أجمعه عليه.
بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

ولد كنانة بن خزيمة بن مدركة: عبد مناة بن كنانة. ومالك بن كنانة. وملكان بن كنانة. وعامر بن كنانة. والحارث بن كنانة. وعمرو بن كنانة. وسعد بن كنانة. وعوف بن كنانة. وغنم بن كنانة. ومخرمة بن كنانة. وجرول بن كنانة. وغزوان بن كنانة. وحدال بن كنانة، وهم باليمن ليسوا في قومهم. والنضر بن كنانه وقد فرغنا من نسبهم.

فولد عبد مناة بن كنانة: بكر بن عبد مناة بطن. وعامر بن عبد مناة بطن. ومرة بن عبد مناة. وهلال بن عبد مناة درج، وأمهم هند بنت أبي بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، أخوهم لأبيهم: مخربة. وعوف. وساعدة بنو علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن عمرو بن مازن الغساني، وكان علي حصر بني عبد مناة بن كنانة فغلب عليهم، وكان علي بن مسعود أخا عبد مناة بن كنانة من أمه وهي فكهة الدفراء بنت هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ولهم يقول أمية بن أبي الصلت:

لله درّ بني علي أيّمٍ منهم وناكح

ووثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فوداه أسد بن خزيمة.

فولد بكر بن عبد مناة بن كنانة: ليث بن بكر بطن. والديل بطن. والحارث درج، وأمهم أم خارجة البجلية، وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قذاذ بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وكانت بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة عند أنمار بن أراش فنسب ولده إليها.

وأم خارجة هي التي يقال في المثل: أسرع من نكاح أم خارجة، وذلك لأنه كان يقال لها خطب فتقول: نكح، وقد ولدت في العرب. تزوجها رجل من إياد بن نزار ففرق بينهما ابن أخيها خلف بن دعج بن سعد.

ثم خلف عليها بكر بن يشكر بن عدوان فولدت له خارجة فكنيت به.

ثم تزوجها عمرو بن ربيعة بين حارثة بن عمرو مزيقياء فولدت له: سعداً أبا المصطلق. والحيا.

ثم خلف عليها بكر بن عبد مناة بن كنانة فولدت له: ليث بن بكر. والديل بن بكر.

ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد فولدت له: غاضرة بن مالك. وعمرو بن مالك.

ثم خلف عليها جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر فولدت له: عرانية.

ثم خلف عليها عامر بن عامر بن لحيون بن تام مناة بن بهراء فولدت له: ستة أحدهم العنبر.

ثم تزوجها عمرو بن تميم بن مر فولدت: أسيد. والهجيم، واحتبس العنبر عنده وتبناه إليه، والله تعالى أعلم.

وولد بكر بن عبد مناة بن كنانة سوى ليث. والديل. والحارث: ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وعريج بن بكر بطن، وأمهما الصحارية من قضاعة، وقد يقال إن أم عريج أم خارجة أيضاً، فولد ليث

بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: عامر بن ليث، وأمه سلمى بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور.
وجندع بن ليث بطن. وسعد بن ليث بطن. وعبد الله بن ليث دخل في بهراء من قضاعة فنسب فيها.
وعدي بن ليث درج، وأمهم تماضر بنت زيد بن حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة بن زيد.
فولد عامر بن ليث: كعب بن عامر. وشجع بن عامر بطن. وقيس بن عامر بطن، وأمهم نصية بنت زمان بن عدي بن عمرو من خزاعة ويقال: نصية بنت عمرو من خزاعة. وعتورة بن عامر بطن، وأمه البراح من غسان تدعى فأرة الجبل.

فولد كعب بن عامر بن ليث: عوف بن كعب. وزبين بن كعب بطن مع بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، وأمهما ابنة رئاب بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

فولد عوف بن كعب بن عامر بن ليث: الشداخ واسمه يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث.
وكانت بين خزاعة وولد كنانة من قريش وغير قريش حرب، ثم اصطلحوا وحملت الديات فعفا يعمر عن دماء من أصيب من بني كنانة سوى النضر بن كنانة وقال: قد شدخت دماءهم تحت قدمي، وغرمها لقومه دون خزاعة فسمي الشداخ على فعال بالضم. وقوم يقولون الشداخ، والأول قول الكلبي وهو أثبت.

وقال الكلبي: شدخ الدماء بين خزاعة وقريش فأهدرها عن خزاعة، وغرم الديات وأصلح أمر القوم.
وقيس بن عوف بن كعب بطن. ويقال قريش بن عوف. وعامرة بطن، وأمهما السؤوم بنت جرة بن الحارث بن كعب بن ضمرة بن بكر. وكلب بن عوف بطن. وسعد بن عوف بطن وأمهما رقبة بنت ركبة بن بليلة من فهم.

فولد يعمر: الملوح بطن. وعبد الله بطن، وأمهما ابنة الأصقع بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة.
ووهب بن يعمر. وقيس بن يعمر بطن، وأمهما بنانة بنت يسار بن مالك بن حطيط من ثقيف. وأحمر بن يعمر بطن. وزجل بن يعمر. وضيغم بن يعمر بطن، وأمهم الشفاء، وهي ريطة بنت مالك بن قيس بن عامر بن ليث. ولقيط بن يعمر بطن، أمه من بني عريج، ويقال هي عمرة بنت عبيد الله بن ملحة بن جدي بن ضمرة بن بكر.

فمن بني الملوح بن يعمر: عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، قتله مكرز بن حفص بن الأخيف القرشي من بني عامر بن لؤي أيام بدر بأخيه، وقد كتبنا حديثه فيما تقدم. وعامر الذي يقول:

لعمرك ما ليث وإن كنت منهم ... بتاركةٍ ليث خلافي وعصياني

هم أسلموني يوم ذي الرمث والغضا وهم تركوني بين هرشى وودّان

وهم أخرجوا من كل بيتين سيداً كما أخرجت ساداتها قبل عدوان

ومنهم قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح الذي كان على إحدى المجنبتين يوم اليرموك مع أبي عبيدة، ووجه معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم نحو الجزيرة للغارة، فلقيه كميل بن زياد النخعي ففض عسكره، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم من أمر الغارات بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

ومنهم بكير بن شداد بن عامر بن الملوح بن يعمر، وهو فارس أطلال الذي يقول فيه الشماخ بن ضرار:

وغيبت عن خيل بموقان أسلمت بكير بني الشداخ فارس أطلال

وكان بكير مع سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية حين غزا آذربيجان في أيام عثمان، فأصيب بكير بموقان من عمل آذربيجان، وكان بكير سمع يهودياً ينشد في أيام عمر:

وأشعث غرّه الإسلام مني خلوت بعرسه ليل التمام

أبيت على ترائبها ويضحي على جرداء لاحقة الحزام

كأن مجامع الربلات منها قيام ينهضون إلى قيام

لهوت بها مكان الخصر منها وقد خلّفت منقطع الخذام

فقتل اليهودي، فرفع أمره إلى عمر فعزم على المسلمين لما قام قاتله، فقام بكير فأخبره خبره فقال: إن عادوا فعد.

ومن بني عبد الله بن يعمر: حميضة، وهو بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، وكان بلعاء فارساً شاعراً رئيساً، وكان أبرص فقيل له: ما هذا البياض ؟ قال: سيف الله جلاه. وكان في يوم شمظة على بني بكر، ويوم شمظة يوم من أيام الفجار قاتلت فيه بنو كنانة من قريش وغيرها هوازن ومن لافهم، وفيه يقول خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

فأبلغ إن عرضت لهم هشاماً وعبد الله أبلغ والوليدا

بأنّا يوم شمظة قد أقمنا عمود المجد إنّ له عمودا

وكانت الدبرة في أول النهار على هوازن وألفافهم، ثم صارت على ولد كنانة، وكان على بني هاشم في هذا اليوم: الزبير بن عبد المطلب، وعلى بني عبد شمس ومن لافهم: حرب بن أمية وعلى بني المطلب: عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وعلى بني نوفل: مطعم بن عدي، وعلى بني عبد الدار: عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ويقال عامر أبوه، وعلى بني أسد بن عبد العزى: خويلد

بن أسد بن عبد العزى، وعلى بني زهرة: مخرمة بن نوفل، وعلى بني تيم: عبد الله بن جدعان، وعلى بني مخزوم: هشام بن المغيرة ومعه أخوه الوليد، وعلى بني سهم: العاص بن وائل، وعلى بني جمح: أمية بن خلف، وعلى بني عدي بن كعب: زيد بن عمرو بن نفيل، وعلى بني عامر بن لؤي: عمرو بن عبد شمس أبو سهيل بن عمرو، وعلى بني محارب بن فهر: ضرار بن الخطاب بن مرداس، وعلى بني الحارث بن فهر: عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة، وعلى بني بكر: بلعاء بن قيس، وعلى الأحابيش: الحليس بن يزيد الكناني.

وشهد بنو كنانة أيضاً يوم شرب من عكاظ على هذه التعبئة، وجعل بلعاء يقول يومئذ: إن عكاظاً ماؤنا فخلوه. وقال ضرار بن الخطاب في هذا اليوم.

ألم تسأل الناس عن شأننا … وما جاهل الأمر كالخابر

وقد كتبنا أبياته فيما تقدم من نسب بني فهر.

وقال عمرو بن قيس، وهو جذل الطعان، أي أصله، ويقال شبه بأصل الشجرة لثباته للطعان.

لقد علمت معدٌّ أن قومي … كرام البأس إن عدّوا الكراما

غداة يقود بلعاء بن قيس … إليهم جحفلاً لجباً ركاما

ونحن الناسئون على معدٍّ … شهور الحلّ نجعلها حراما

ومات بلعاء بن قيس بعد هذا اليوم بيسير.

ومنهم جثامة بن قيس، أخو بلعاء، قام مقام بلعاء حين مات في أيام الفجار وهو يوم الحريرة، وهي حرة إلى جانب عكاظ في مهب الجنوب منها، فهزمت كنانة يومئذ، وكانت على اجتماعها الذي كانت تجتمع عليه وعلى تساندها، ولما مضت أيام الفجار أغارت أخلاط من هوازن على بني ليث بن بكر بصفراء الغميم فقتلوا فيهم وأصابوا نعماً، ثم أقبلوا وعرضت لهم خزاعة فلم يكن لها بهم يد فقال مالك بن عوف في كلمة له:

سمونا إليهم بالغميم فلم ندع … لهم سارحاً يرعى ولا متروّحا

وقال أيضاً:

ونحن تركنا بعد يوم ملوّح … خزاعة أتياساً تمص أيورها

وولد جثامة بن قيس: الصعب بن جثامة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ترك قتل الأطفال من أولاد المشركين، وأنه لا حمى إلا الله ولرسوله، وأنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حمار وحش فرده

وكان محرماً وكان يترل بودان.

ومحلم بن جثامة توجه في سرية فقتل عامر بن الأضبط الأشجعي وهو مسلم، فيقال إنه مات فلفظته الأرض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الأرض تقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم به، ويقال انه بقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قال انه مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي مات بحمص: الصعب أخوه، ونزل ناحزة موضع بحمص، وبقي إلى فتنة عبد الله بن الزبير.

والليث بن جثامة.

وقال الواقدي: قتل محلم بن جثامة: عامر بن الأضبط الأشجعي في سنة ثمان، وقد كتبنا خبر محلم في أول كتابنا.

ومن بني أحمر بن يعمر بن عوف: كرز بن الحارث بن عبد الله ذو السهمين.

ومن ولده عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب بن كرز بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر، وهو الذي يقال له ابن دأب، وكان له علم ورواية، ويكنى أبا الوليد، ومات في خلافة هارون الرشيد أمير المؤمنين.

وقال أبو اليقظان: كان يزيد أبوه عالماً بأمور العرب وأيامها، وله عقب بالبصرة، وهو القائل:

الله يعلم في عليٍّ علمه وكفاك علم الله في عثمان

ومنهم: حذيفة بن دأب. وسليمان بن دأب، قتلا يوم الحرة في أيام يزيد بن معاوية.

ومنهم: قيس وبكر ابنا الصقير بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر، قتلا مع علي عليه السلام يوم صفين.

ومن بني رجل بن يعمر: عروة بن أذينة، واسم أذينة: يحيى بن مالك وهو أبو سعيد بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجل الذي يقول:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنّيني تطلّبه ولو صبرت أتاني لا يعنّيني

وله حديث مع هشام بن عبد الملك قد كتبناه، وكنية عروة أبو سعيد أيضاً.

ومن بني قيس بن يعمر: الحارث بن قيس، وهو أبو طرفة الشاعر، ولهم يقول بعض الشعراء:

تجهمني بالقول حتى كأنه أخو الطرفات وسط قيس بن يعمر

ومن بني لقيط بن يعمر بن عوف: فزارة بن ثور بن حرام بن مهان وبعضهم يقول نبهان، ومهان أثبت بن وهب بن لقيط بن يعمر بن عوف، وهو كان رئيس كنانة يوم العريش، وقد أغار عليهم ثابت بن نعيم

الجذامي في أهل اليمن بمصر، وقد شهد شبيب جده الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الكلبي.

ومنهم الحكم بن عرفطة بن الحارث بن لقيط، قتل يوم فتح مكة مشركاً.

وقتل الحجاج سعيد بن ثعلبة بن الحكم بن عرفطة بسبب ابن الأشعث، ويقال بسبب غيره، وكان ثعلبة بن الحكم ممن روي عنه الحديث، وكان يترل الكوفة.

ومطهر بن الحارث بن عمرو بن لقيط نازع بني الحارث بن كعب بن صخرة في السقي، فرماه رجل منهم فقتله فوقع بينهم الشر حتى قتل الرجل الذي كان رماه واصطلحوا، وقال بعض الرواة: مر ببني الحارث بن كعب من اليمانيين فقتلوه، والأول أثبت.

ومنهم المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط، وهو أشعر بني كنانة في الاسم وأنشدني له بعضهم:

لحى الله أحرانا بأن يعتم القرى — وأضعفنا عن عرض والده ذبّا

وأخلقنا أن يدخل البيت باسته — إذا النقب أبدى من ثنيته ركبا

ومن بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث: نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن عبد بن كلب بن عوف، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قديم الاسلام، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، وهو الذي قتل مقيس بن صبابة بن حزن بن سيار.

وكان هشام بن صبابة أسلم وشهد غزاة المريسيع مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يحسبه مشركا، فقدم مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضى له بالدية على عاقلة الأنصاري فأخذها وأسلم، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتداً فقال:

شفا النفس أن قد مات بالقاع مسندا — يضرّج ثوبيه دماء الأخادع

ثأرت به فهراً وحمّلت عقله — سراة بني النجار أرباب فارع

حللت به وتري وأدركت ثورتي — وكنت عن الإسلام أول راجع

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتله من لقيه، فلما كان يوم فتح مكة خرج مدججاً وهو يقول: دون دخول محمد إياها ضرب كأفواه المزاد، وكان قد اصطبح ذلك اليوم في أصحاب له، وكانت أمه سهمية، وكان معهم، فعاد حين انهزم إلى أصحابه فشرب، وعرف نميلة بن عبد الله بن فقيم مكانه فدعاه فخرج إليه ثملاً وهو يقول:

دعيني أصطبح يا بكر إني — رأيت الموت نقب عن هشام

ونقب عن أبيك وكان فرعاً أخا القينات والسرب الكرام

فلم يزل نميلة يضربه بالسيف حتى قتله فقال شاعرهم:

لعمري لقد أخزى نميلة قومه وفجّع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عيناً من رأى مثل مقيس إذا النفساء أضحت لم تخرّس

الخرس: طعام النفاس.

ومقيس الذي يقول:

رأيت الخمر طيبةً وفيها فعال كلها دنس ذميم

فلا والله أشربها حياتي طوال الدهر ما بدت النجوم

سأتركها وأترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسوم

ومن بني عامر بن عوف: قسيط بن أسامة بن عمرو بن أبي ربيعة بن عامر بن عوف، الذي بعثه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يعلم أهل البادية، حين بعث عبد الله بن مسعود وأصحابه ليعلموا الناس القرآن.

ويزيد بن عبد الله بن قسيط مات سنة اثنتين وعشرين ومائة، ويكنى أبا عبد الله.

ومن بني شجع بن عامر بن ليث: مالك بن قيس بن عوذ بن جابر بن عبد مناف بن شجع، وهو ابن البرصاء، والبرصاء أم أبيه، واسمها ريطة بنت ربيعة بن رباح بن ذي البردين من بني هلال بن عامر، وسميت البرصاء لبياضها.

وروى ابن البرصاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح: لا تغزى مكة بعدها إلى يوم القيامة.

ومنهم: الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع، وأمه شعوب من خزاعة، وهو قتل حنظلة الغسيل بن أبي عامر يوم أحد، وكان حنظلة قد علا أبا سفيان بن حرب فأعانه ابن شعوب فقتله ابن شعوب، فوقف أبو عامر على ابنه فقال: لقد كنت أنهاك عن هذا الرجل وأحذرك هذا المصرع: وقال أبو سفيان:

ولو شئت نجّتني كميتٌ طمرّةٌ ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وسلّى شجون النفس بالأمس أنني قتلت به مل أوس كلّ نجيب

وما زال مهري يزجر الكلب منهم لدن غدوةً حتى دنت لغروب

وابنه شداد بن الأسود الذي رثى قتلى يوم بدر، ويكنى أبا بكر فقال:

دعيني اصطبح يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك أبي يزيد أخي القينات والسّرب الكرام
فكم لك بالطويّ طوي بدر من الخيرات والدسع العظام
وكم لك بالقليب قليب بدر من الإحسان والنعم الجسام
وكم لك بالطويّ طوي بدر من الشيزي تكلل بالسنام
ألا من مبلغ الأقوام عني بأني تارك شهر الصيام
يخبرنا النبي بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

ومنهم: أبو واقد الليثي رحمه الله، وهو الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عبد مناف بن شجع، ويقول غير الكلبي اسمه: الحارث بن مالك، ويقول بعضهم: هو عوف بن الحارث، وكان أبو واقد قد جاور بمكة سنة، فمات بها، ودفن في مقبرة المهاجرين، وكان موته سنة ثمان وستين، وهو ابن خمس وستين سنة، وروى عن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وسميت المقبرة مقبرة المهاجرين لأنه دفن فيها جماعة منهم.

ومن بني عتوارة بن عامر بن ليث: عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو، وعمرو هو الهاد بن عبد الله بن جابر بن عتوارة، وأم عبد الله بن شداد سلمى بنت عميس الخثعمية، وسمي الهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف، ولمن سلك الطريق ليلاً، وكان يقال عبد الله بن الهاد، ينسب إلى جده، وقد سمع عمر بن الخطاب، وكان يأتي الكوفة، وقتل في قول الواقدي يوم دجيل مع مصعب، ويقال قتل مع ابن الأشعث، وكانت سلمى بنت عميس أولاً عند حمزة بن عبد المطلب، ثم خلف عليها شداد بن الهاد، فولدت له: عبد الله. وعبد الرحمن.

وحدثني ابن الأعرابي أن شداد بن الهاد مر بقوم يتسابون فقال: ما هذا ؟ قالوا: مزاح. قال: إذا كان هذا مزاحاً فما الجد ؟ ويزيد بن عبد الله بن شداد بن الهاد وهو يكنى أبا عبد الله وكان يخمع من رجله، مات سنة تسع وثلاثين ومائة وقد روي عنه الحديث وله دار بالمدينة.

وقال ابو اليقظان: كان عبد الله بن شداد رسول الحجاج إلى عبد الله بن جعفر في الخطبة لابنته، وقتل مع ابن الأشعث.

ومنهم محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة بن عبد ياليل بن طريف بن عتوارة الفقيه أبو عبد الله مات سنة أربع وأربعين ومائة، ومات جده علقمة بن وقاص في أيام عبد الملك بن مروان

بالمدينة، وله دار بالمدينة في بني ليث.

ومن بني قيس بن عامر بن ليث: عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك بن خلف بن صباح بن مالك بن قيس وهو أخو عبد الله بن عامر لأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، وكان يكنى أبا حبيب، وقطعت رجل عمير يوم خيبر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: سبقتك رجلك إلى الجنة، وكانت له صحبة.

ومن بني سعد بن ليث بن بكر: أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميش بن جدي بن سعد بن ليث الذي يحدث عنه، وكان من أصحاب ابن الحنفية، ودخل على معاوية فقال له: يا أبا الطفيل، أنت من قتلة عثمان. قال: لا ولكني ممن حضره فلم ينصره، قال: وما منعك من نصره ؟ قال: لم أر المهاجرين والأنصار نصروه، قال معاوية: أما لقد كان حقه واجباً، وكان عليهم أن ينصروه. قال: فما منعك أنت من نصره ومعك أهل الشام ؟ قال: أو ما طلبي بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل وقال: أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا أعرفنّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى الله من حزنك على علي ؟ قال: حزن الثاكل المقلات، والشيخ الرقوب. قال فكيف حبك له ؟ قال: حب أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

وقال الهيثم بن عدي: قال أبو الطفيل: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على راحلته بالبيت، وقد ذكرنا خبره مع ابن الحنفية.

وابنه طفيل بن عامر بن واثلة قتل مع ابن الأشعث فقال فيه أبوه:

خلّى طفيل عليّ الهم فانشعبا فهدّ ذلك ركني هدّةً عجبا

وقد كتبنا خبره، وروي الواقدي أن أبا الطفيل قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت، وقال: الثبت أنه روى هذا عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومات أبو الطفيل بعد ابنه بقليل.

ومنهم: إياس. وخالد. وعاقل. وعامر، بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيره بن سعد بن ليث بن بكر، وكان اسم عاقل غافلاً، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقلاً، وهم حلفاء في بني عدي بن كعب.

وقال غير الكلبي: هم بنو البكير، والأول أثبت، وكان إسلامهم في دار الأرقم والنبي صلى الله عليه وسلم مستخف فيها، وهم فيما يقال أول من أسلم فيها.

وقال الواقدي: توفي عاقل في سنة أربع وثلاثين، وبعض الرواة يقول استشهد ببدر، وكانت عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بني النجار من الخزرج عند الحارث بن رفاعة بن الحارث أحد بني غنم بن مالك بن النجار من الخزرج، فولدت له: معاذاً. ومعوذاً، ثم طلقها فقدمت مكة حاجة فتزوجها البكير بن عبد ياليل، فولدت له: عاقلاً. وإياساً. وعامراً. وخالداً. ثم رجعت إلى المدينة وهي فارغة فراجعها الحارث بن رفاعة، فولدت له: عوفاً فقتل معاذ ومعوذ ببدر شهيدين، وقتل خالد بن البكير يوم الرجيع شهيداً، وقتل عامر بن البكير يوم بئر معونة شهيداً، ويقال إنه لم يقتل، وشهد يوم الدار، دار عثمان، واستشهد إياس بن البكير يوم اليمامة، وتوفي عاقل في سنة أربع وثمانين، ولما هاجر بنو البكير إلى المدينة أغلقوا أبوابهم لأنهم لم يخلفوا بمكة شيئاً.

وحدثني رجل من أصحابنا عن الجمحي محمد بن سلام قال: كانت كنية عاقل أبا البكير، ويقال كانت كنيته أبا المغيرة، وكنية خالد أبا يزيد، وكنية عامر أبا عمرو، وكنية إياس أبا سعيد، ويقال إنه كان يكنى أبا الحارث.

وقتل حبيب بن عدي يوم الرجيع مع خالد بن البكير، فقال حسان بن ثابت يذكرهما:

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق ... وزيدا وما يغني الأماني ومرثدا

فدافعت عن حبّي خبيب وعاصم ... وكان الشفاء لو تداركت خالدا

ومنهم أم كليب بن قيس بن بكير بن عبد ياليل، وهو الجزار الذي وثب على أبي لؤلؤة حين وجأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقتله، وذلك أنه وجأه بالخنجر الذي قتل به عمر رضي الله تعالى عنه.

ومنهم البياع، واسمه عبد شمس بن عبد ياليل بن ناشب، وهو جد أبي أحيحة سعيد بن العاص لأمه وله يقول أبو أحيحة:

غضبت قريش كلها لحليفها ... وأنا امرؤٌ بكرٌ هم ولدوني

لا تسقني أمي شراباً بعده ... إن كان حيّ قبيلها يشكوني

ومن ولده: عروة بن شييم بن البياع أحد الرؤوس المصريين الذين قدموا على عثمان بن عفان، وقد ذكرنا خبره وخبرهم.

ومنهم واثلة بن الأصقع رضي الله عنه ابن عبد ياليل، بعثه خالد على خيل دمشق وكان يكنى أبا قرصافة، مات بالشام سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة.

وقال الواقدي: حدثني بعمره وسنه معاوية بن صالح، قالوا: وأسلم واثلة والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك، وكان من أهل الصفة، وخرج إلى الشام، فمات هناك.

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا صدقة عن هشام بن الغاز عن أبي النضر عن واثلة بن الأصقع قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء.

ومن بني جندع بن ليث: أمية الشاعر بن حرثان بن الأسكر بن عبد الله، وهو سربال الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع بن ليث، وأخوه لاعق الدم واسمه أبي.

وابنا أمية: كلاب، وأبي هاجرا إلى البصرة، وبالبصرة مربعة تعرف بمربعة كلاب، نسبت إلى كلاب بن أمية، وكان يكنى أبا هارون، ولما هاجر إلى البصرة كتب إليه أبوه أمية:

تركت أباك مرعشة يداه	وأمك ما تسيغ لها شرابا
إذا غنت حمامة بطن وادٍ	على بيضاتها تدعو كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه	بترك كبيرة خطياً وخابا

يقول: أتى زياد بن أبي سفيان مهاجران: كلاب وأبي، وكان زياد ولى كلاباً الأبلة فحدثه عثمان بن أبي العاص الثقفي أن داود النبي عليه السلام كان يجمع أهله في السحر فيقول: ادعوا ربكم فإن في السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن إلا غفر له إلا أن يكون عشاراً، فلما سمع كلاب ذلك قدم على زياد فاستعفاه، فأعفاه وبعث إلى عمله غيره، وقال أمية:

يا بني أمية إني عنكما غان	وما الغنى غير أني مشعرٌ فان
يا بني أمية ألا تشهد كبري	فإن عيشكما والموت سيّان
وذاك إذ خانني صبري لفقدكما	وإذ فراقكما والموت مثلان

فكتب عمر إلى أبي موسى أن احمل كلاباً وأخاه إلى أبيهما فحملهما، وقال غير الكلبي هما: كلاب وعمرو، ابنا أمية.

ومن بني جندع:

سيار بن رافع بن جري بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع، وبعضهم يقول سيار بن رافع بن ربيعة بن جري والأول قول الكلبي وهو أثبت، وكان سيار مع مصعب بن الزبير، وقطعت يده، فكان يقال له: الأقطع، وكان الذي قطعه عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس في عنبة سرقها، ويقال إنها قطعت في القتال، والأول قول أبي عبيدة وأبي اليقظان، وروي عن أبي اليقظان أيضاً أنه قال: قطعت في القتال مع مصعب، وأبو الحسن المدائني والقحذمي يقولان القول الأول أيضاً.

وكان يقال لنصر بن سيار: ابن الأقطع، وولي نصر بن سيار خراسان، وقد كتبنا أخباره فيما تقدم من أخبار بني العباس، وأم نصر من تغلب، فقال له رجل من تغلب:

أتاك من تغلبٍ جار تسرّ به　　　أكرم بخالك يا نصر بن سيّار

وكان يكنى أبا الليث، فولد نصر: ليث بن نصر. وتميم بن نصر. وجري بن نصر. وقديد بن نصر. ومظفر بن نصر. وبشر بن نصر وغيرهم، وأمهم متقربة وكانت له ابنة يقال لها خندف فقال فيها نصر:

وسميتها من حب خندف خندفاً　　　وأسمي أخاها بعدها بتميم

أبى القلب إلا أن يكون بطانة　　　له وصفاءً دون كل حميم

ولبشر عقب بالبصرة، وأما قديد فكان يكنى أبا مريم ولي بعض الولايات وله عقب بالبصرة.

ومن بني جندع: عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع الفقيه، ويكنى أبا عاصم، وكان عبيد قاضي أهل البصرة، وقد قاتل مع ابن الزبير وله عقب بالبصرة، وكان ابنه عبد الله بن عبيد فقيهاً.

حدثني هشام بن عمار عن رجل عن الأوزاعي عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثي عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه مع كل تكبيرة في الصلاة المكتوبة.

وولد عريج بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: حماس بن عريج. ومن ولد: أبو نوفل بن نوفل بن أبي عقرب بن خويلد بن خالد بن بجير بن عمرو بن حماش بن عريج، واسم أبي نوفل معاوية.

وقال الواقدي: أدرك أبو عمرو بن أبي عقرب النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه وروى عنه، وهو أبو أبي نوفل، وكان أبو نوفل صاحب قرآن وحروف يختارها من القراءة. وقال عمرو بن أبي عقرب: ما أصبت من العمل الذي بعثني إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بردين معقدين كسوتهما مولاي.

وكان من بني الليث من المحدثين: طلحة بن عبد الله، ويقال ابن عمر، ويقال إنه من أهل الصفة. وعبد الله بن يعلى الليثي، أو عبد الملك، كان قاضيا بالبصرة قبل الحسن بن أبي الحسن، ومات في أيام عمر بن عبد العزيز. وأبو الرداد الليثي كان يسكن المدينة في بني ليث، واسمه عامر. وعمارة ابن أكيمة الليثي، وأبو الوليد مات سنة إحدى ومائة وهو ابن تسعين سنة. وعبد الرحمن بن قيس من ولد الشداخ، ولاه عدي بن أرطاة عمان في أيام عمر بن عبد العزيز، وله عقب بالبصرة.

ومن بني ليث: عبادة بن قرص رضي الله عنه، وله صحبة وقتله الخطيم الخارجي زمن ابن عامر.

ومن بني ليث: مالك بن الحويرث رحمه الله، وله صحبة وكان جار أبي الأسود وفيه يقول:

وإن امرأً نبئته عن صديقنا　　　يسائل: هل يسقي من اللبن الجارا ؟

وإني لأسقي الجار في قعر بيته　　　وبيتي ما لا إثم فيه ولا عارا

شراباً حلالاً يترك المرء صاحياً　　　ولا يتولى يقلس الخمر والقارا

ومن بني الليث: غالب بن عبد الله رحمه الله بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية بعد أخرى واستاق إبلاً للمشركين، وقال:

أبى رسول الله أن يغرّ بي

في خضر نباته مغلولب

صفر أعاليه كلون المذهب

وذاك قولٌ صادق لم يكذب

وقال أبو اليقظان: ومن بني ليث: قيس بن ذريح: وكان شاعراً.

قال أبو اليقظان: ومن بني ليث: عبد الله بن يسار بن أبي عقب، كان رضيع الحسين عليه السلام.

ومن بني ليث: علباء بن منظور الذي يقول:

ما للطلاق فقدته وفقدت عاقبة الطلاق

طلّقت خير حليلة تحت السموات الطباق

وعطاء بن مرثد الليثي مات سنة سبع ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

ومن بني ليث: قارظ بن شيبة، كانت ابنته أم حكيم، وهي جويرية بنت قارظ، مات قارظ في خلافة سليمان بن عبد الملك بالمدينة.

وشريك بن أبي نمر الليثي، أبو عبد الله، مات سنة أربعين ومائة.

وحماس الليثي، وهو ابن أبي عمرو بن حماس، روى عن عمر، وله دار بالمدينة.

ومن بني ليث: يزيد بن عياض بن جعدبة أبو الحكم انتقل إلى البصرة ومات بها في خلافة المهدي أمير المؤمنين، وأنس بن عياض أبو ضمرة مات حديثاً.

انقضى بنو ليث

وولد الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: عدي بن الديل. والحارث بن الديل. وصبيغ بن الديل وأمهم منيعة بنت خلاوة من مزينة، ويقال إنها من جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

فولد عدي بن الديل: معاوية بن الديل. وعبد بن عدي. وجذيمة بن عدي. ونفاثة بن عدي. وسعد بن عدي.

وولد الحارث بن الديل: أسيد بن الحارث. وعزية بن الحارث. ويزيد بن الحارث. ونفيل بن الحارث. وهفان بن الحارث، فدخل بنو هفان في الدؤل بن حنيفة.

فمن بني الديل بن بكر: نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر وهو بيت بني الديل، وكان معاوية أبو نوفل على بني الديل يوم الفجار، وله يقول تأبط شراً:

فلا وأبيها ما نزلنا بعامر ... ولا عامر ولا النفاثّي نوفل

وابنه سلمى بن نوفل كان من أجود العرب، وله يقول الجعفري:

تسوّد أقوام وليسوا بسادة ... بل السيد المذكور سلمى بن نوفل

وسلمى القائل:

وما المال إلا ما بذلت وإنما ... مال البخيل لوارثٍ أو للعدى

ومنهم ربيعة بن أمية بن صخر بن يعمر بن نفاثة الذي قتل كعب بن زيد النجاري ثم الذبياني من الأنصار يوم الخندق فقال:

ألا أبلغ أبا هدم رسولاً ... مغلغلة تخبّ بها المطيّ

وكان كعب بن زيد قتل ابن الحضرمي عمراً يوم بدر، ويقال في سرية عبد الله بن جحش الأسدي، فقتل ربيعة كعباً، وأبو هدم هو عمرو بن الحضرمي، وكان بنو الحضرمي أولاً حلفاء بني نفاثة، ثم حالفوا بني عبد شمس بن عبد مناف.

ومنهم: علقمة بن مرحل، كان فارساً شجاعاً، وهو الذي يقول:

لكل الناس من دهر نصيب ... يصبّح أو يبيّت أو يقيل

وما يبقى على الحدثان إلا ... أصمّ الصخر والجبل الطويل

وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الديل، وكان خليعاً في الجاهلية وكان أشد الناس حصراً، وبعثه عمر بن الخطاب في جيش فكان لشدة اهتمامه بذلك الجيش يفكر في أمره ويمثله قد لقي العدو، فجعل يقول بينه وبين نفسه، يا سارية الجبل، كأني به قد صعد الجبل.

ومنهم: أبو أناس رحمه الله تعالى، وهو اسمه وكنيته في قول الكلبي. وقيل اسمه أنس وكنيته أبو أناس، وكان شريفاً شاعراً، وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه هجاه، فأتاه يوم فتح مكة معتذراً ومدحه فقال:

وما حملت من ناقةٍ فوق رحلها ... أعفّ وأوفى ذمة من محمد

أحثّ على خير وأوسع نائلاً ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند

ونبيّ رسول الله أني هجوته فلا رفعت سوطي إليّ إذاً يدي

ومنهم أنس بن أبي أناس، وبعضهم يقول أنه سمي أنساً باسم أبيه.

قال أبو اليقظان: كان أنس بن أبي أناس شاعراً، وكان أعور، وقال لمصعب بن الزبير وهو يعاتبه:

تسهّل لي ولا تعرض لصرمي أبا عيسى فإن أبا أناس

بنى لي في العفاف وفي المعالي مآثره فلست لها بناسي

وأنس الذي يقول لما تزوج مصعب عائشة بنت طلحة فأصدقها خمسمائة ألف درهم وأهدى إليها خمسمائة ألف درهم:

بضع الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ وتظلّ سادات الجيوش جياعا

فلو انني الفاروق أخبر بالذي شاهدته ورأيته لارتاعا

وكان الحكم بن عمرو الغفاري لما حضرته الوفاة بخراسان، استخلف أنس بن أبي أناس، وكتب إلى زياد: إني قد استخلفت أنساً وإني أرضاه لله ولك وللمسلمين، فعزله وولى خليداً الحنفي، فقال أنس بن أبي أناس:

ألا من مبلغ عني زياداً مغلغلة تخبّ بها البريد

أتعزلني وتطعمها خليداً لقد لاقت حنيفة ما تريد

في أبيات قد كتبناها في خبر زياد.

وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغداني: اهج أنساً، فقال: اعفني فلم يعفه فقال:

وحدّثت عن أنس أنه قليل الأمانة خوّانها

بصيرٌ بما فيه ضرّ الصديق وشر الأخلاء عورانها

فقال أنس:

أتتني رسالة مستكرهٍ فكان جوابي غفرانها

وكان لزنيم أيضاً ابن يقال له أنس، وبقي أنس إلى زمن عبد الملك، ومات في آخره، وقد بلغ التسعين.

وقال الكلبي: قال أنس بن زنيم عم أنس بن أبي أناس:

في كل مجمع غاية أخزاهم جذعٌ أبرّ على المذالي القرّع

يعني علي بن أبي طالب يحرض عليه.

ومنهم: عويف بن الأضبط رحمه الله تعالى، واسم الأضبط ربيعة بن أبير بن نهيك بن جذيمة بن عدي بن

الديل، الذي قالت له خزاعة حين اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية: هلم يا رسول الله إلى أعز بيت بتهامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نفزع نسوة عويف بن ربيعة الأضبط انه كان يأمرهم بالإسلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف عويف بن الأضبط على المدينة حين اعتمر عمرة القضاء أو غيرها.

ومنهم: بنو عبد الله بن عمير بن عمرو بن عمير بن أوس وهو الأدرع بن عبد الله بن مالك بن جذيمة بن عدي وهو بالمدينة. وبنو يعمر، ومنقذ ابنا عمير بن أوس بمكة، منهم: آل سباع بن ربيعة بن يعمر، وبنو زاجل بن ربيعة بن يعمر بالمدينة.

ومن بني حلس بن نفاثة: أبو الأسود وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل، ويقال إن اسمه عثمان بن عمرو بن سفيان بن جندل والأول أثبت، وأمه من بني عبد الدار بن قصي، واسمها الطويلة، وكان أبو الأسود شيعياً وولاه عبد الله بن عباس الصلاة بالبصرة حين خرج إلى صفين مع علي عليه السلام، وولى زياد بن أبي سفيان الخراج، ويقال إن ذلك بأمر علي، وكتب أبو الأسود إلى علي: أما بعد فإن الله قد جعلك والياً مؤتمناً، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحاً للرعية توفر فيهم وتظلف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وإن عاملك وابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، ولا يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما قبلنا من أمرك واكتب إلي برأيك إن شاء الله والسلام.

فكتب علي إلى أبي الأسود في جواب كتابه: أما بعد فقد فهمت كتابك، ومثلك نصح الإمام والأمة، ودل على الحق، وفارق الجور، وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلي فيه، و لم أعلمه كتابك إلي في أمره، فلا تدع إعلامي ما يكون بحضرتك مما للأمة فيه صلاح، فإنك بذلك محقوق، وهو عليك واجب والسلام.

وكتب إلى ابن عباس يأمره برفع حسابه إليه وجرت بينه وبينه كتب قد كتبناها فيما تقدم من كتابنا هذا، وكان عبد الله بن عباس قال لأبي الأسود: لو كنت من البهائم لكنت جملاً ثقالاً لا تنقاد، فقال أبو الأسود: لو كنت راعي ذاك الجمل ما اتخذته كلاء، ولا أرويته ماءً، ولا بلغت به المرعى ولا أحسنت مهنته في المشتى.

وقال قوم منهم أبو اليقظان: إن أبا الأسود شهد صفين مع علي عليه السلام، وأبو الأسود الذي وضع العربية وقال:

ولا أقول لقدر القوم قد غليت ... ولا أقول لباب الدار مغلوق

وذلك أنه لما خالط العرب بالبصرة الخوز، ونبط كور دجلة وفرسها فسدت ألسنتهم، وقال أبو الأسود في شعر له:

أتاني من خلّي حديث كرهته وما هو إذ يغتابني متورع

فقيل له: إن الله يقول: "ما هذا بشراً" فقال: هذا الذي قلته كلام العرب الفصيح، ولكن الكاتب زاد هذه الألف، حدثني بذلك روح بن عبد المؤمن عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: سأل أبو الأسود زياداً أن يوليه عملاً فقال: إنك قد كبرت وضعفت، فقال: أصلح الله الأمير إنك لست تبعثني لأصارع أهل عملي، وإنما تستحفظني فيهم وتأمنني على قسمة فيئهم وتجعل إلي النظر في أحكامهم.

المدائني وغيره أن أبا الأسود كان يقول: لو أطعنا السؤال كنا أسوأ حالاً منهم.

قالوا: ومر به سائل ليلاً وهو يقول: من يعشيني لوجه الله، وطلب ما عنده، فأدخله مترله فعشاه وأخرجه، فعاد لمثل قوله الأول فرده وحبسه في مترله ليلته، قال: والله لأكفن عن أمة محمد شرك ليلتهم فلما أصبح خلاه.

المدائني قال: كان أبو الأسود عظيم السرة، فقال له رجل: يا أبا الأسود أشتهي أن أضع أيري في سرتك، فقال له: يا أحمق فأين يكون أيري حينئذ.

المدائني قال: كسا المنذر بن الجارود، ويقال عبيد الله بن زياد أبا الأسود فقال:

كساني ولم استكسه فحمدته أخ لي يعطيني الجزيل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت حامداً بحمدك من أعطاك والعرض وافر

وقال ابن زياد لأبي الأسود، ورأى عليه جبة خلقاء قد أطال لبسها: أما تمل لبس هذه الجبة يا أبا الأسود ؟ فقال: رب مملوك لا يستطاع فراقه.

وساوم أبو الأسود رجلاً بثوب فقال: أنا أقاربك فيه، فقال أبو الأسود: إنك إن لم تقاربني باعدتك، قال: فإني قد أعطيت به كذا وكذا فذكر ثمناً مفرطاً، فقال: اللهم اخز هؤلاء التجار فما يزالون يحدثون عن خبر قد فاقم.

وحدثني عبد الله بن صالح وغيره أن أبا الأسود كان يقول: إذا دخلت مع رجل مترله فادخل بعده، وإذا خرجت منه معه فاخرج قبله.

قالوا: وجرى بين أبي الأسود وجار له كلام فرماه جاره فلما أصبح قال له: أرميتني لا أم لك، فقال: ما

رميتك إنما رماك الله. فقال: كذبت يا عدو الله لو رماني الله لم يخطئني.

قالوا: ومرض أبو الأسود فجزع فقيل له: اصبر فإنه أمر الله، فقال: ذاك أشد له.

وقال المدائني: مر أبو الأسود في مربد البصرة فرآه رجل كان بطالاً يتعبث بالناس فقال له: كأن قفاك يا أبا الأسود خلق من فقاح فولاح قفاه ثم قال: يا بن أخي تأمله، فانظر هل ترى فقحة أمك فيه ؟.

وقال قيل لأبي الأسود: إنك تكثر الركوب على ضعف بدنك وكبر سنك فقال: إن في الركوب نشرة والقعود عقلة، وإذا خامر الرجل مترله ولزمه ذهبت هيبته واستخف به عياله حتى أن الشاة تبعر أو تبول فلا تتنحى عنه.

قالوا: وأرق أبو الأسود في بعض الليالي فسمع وقع أضراس بغلته وهي تعتلف فقال أراني أنام وأنت تسرين في مالي ؟ فباعها واشترى حماراً.

وقال أبو الحسن المدائني: دخل أبو الأسود على معاوية فبينا هو يكلمه إذ حبق أبو الأسود، فقال: يا أمير المؤمنين إني عائذ بسترك، فقال معاوية: ثق بذلك مني. فلما خرج أبو الأسود دخل عمرو بن العاص على معاوية فأخبره بما كان من أبي الأسود، وبلغ أبا الأسود ذلك فأتاه فقال: يا معاوية إن الذي كان مني قد كان مثله منك ومن أبيك وإن من لم يؤتمن على ضرطة لجدير ألا يؤتمن على أمر الأمة.

قالوا: وكان لأبي الأسود دكان على بابه صغير مرتفع، وكان يجلس عليه وحده ويؤتى بطبق عليه رغيف وعرق فيأكله، فسقطت من يده ذات يوم لقمة فقال لغلامه: ناولنيها فإني أكره أن أدعها للشيطان، فقال له أعرابي كان بحضرته وقد سأله فلم يطعمه: لا والله ولا للملائكة المقربين.

وكان أبو الأسود يذكر التجار فيقول: لصوص فجار إلا أن بعضهم أحسن سرقة من بعض.

وكان أبو الأسود يختم كيسه وهو فارغ ويقول: طينه خير من ظنه، وهو أول من قال ذلك.

حدثني عبد الله بن صالح المقريء عن ابن كناسة قال: قال أبو الأسود الديلي: البلاغة سلاطة اللسان، ورحب الذراع حتى ينطق بالحاجة، ويصدع بالحجة وتضم الكلمة إلى أختها فلا يتبعها من ليس من شكلتها، ولا تنقض بالمتقدمة ما يتلوها.

قالوا: وكان أبو الأسود يقول: ما الماء إذا وجد سبيله منحدراً بأشد تغلغلاً إلى مستقره من كلمة أصيب بها موضعها إلى قلب.

المدائني قال: دخل أبو الأسود على زياد فقال له: يا أبا الأسود كيف حبك لعلي وولده ؟ فقال: يزداد شدة كما يزداد حبك كان لهم تغيراً وتنقصاً. فغضب زياد فقال أبو الأسود:

غضب الأمير لأن صدقت وربما غضب الأمير على البرئ المسلم

الله يعلم أن حبي صادق لبني النبي وللقتيل المحرم
يا أبا المغيرة رب يومٍ لم يكن أهل البراءة عندكم كالمجرم

وقال ابن الكلبي: كان أبو الأسود يمر على رجل فيؤذيه ويتعبث به فقال:

وأهوج ملحاح تصاممت قيله ان اسمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت ما أعرضت حتى أصبته بموضحةٍ شنعاء تغني على الآسي

قالوا وخاصمت امرأة أبي الأسود الديلي أبا الأسود إلى زياد في ولدها وكان أبو الأسود قد طلقها فقالت: أنا أحق بولدي، قال أبو الأسود: بل أنا أحق به حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه، قالت: صدق أصلح الله الأمير، حمله خفاً وحملته ثقلاً. ووضعه شهوة ووضعته كرهاً. فقال زياد: قد خصمتك يا أبا الأسود وهي أحق به ما لم تتزوج.

قال أبو الحسن المدائني وغيره: خرج أبو الأسود مع أصحاب له يتصيدون فوقف أعرابي على أبي الأسود وهو جالس في خباء قد ضرب لهم فقال الأعرابي: السلام عليكم، قال أبو الأسود: كلمة مقولة. فقال الأعرابي: أدخل الخباء ؟ فقال أبو الأسود: وراءك أوسع لك. قال الأعرابي: إن الرمضاء قد أحرقت رجلي قال: بل عليها. قال: عندك شيء تطعمنيه ؟ قال: نأكل ونطعم من معنا فإن فضل شيء كنت أحق به من الكلب. قال الأعرابي: ما رأيت قط ألأم منك، قال أبو الأسود: بلى ولكنك نسيت.

قالوا: وقال رجل راكب لأبي الأسود: الطريق، فقال أبو الأسود: أعن الطريق تعداني.

وقال أبو الأسود: البخل بما في يدك خير من مسألة الناس ما في أيديهم.

قالوا: وركب أبو الأسود مع فيل مولى زياد وحاجبه، وركب معهما أنس بن أبي أناس بن زنيم الكناني، وكان فيل على برذون هملاج، وهما على فرسين قطوفين، فقال أنس: أجزنا أبا الأسود فقال: هات، فقال:

لعمرو أبيك ما حمام كسرى على الثلثين من حمام فيل

فقال أبو الأسود:

وما ارقاصنا خلف الموالي بسنتنا على عهد الرسول

وقال القحذمي: قال أنس هذا لأن فيلاً ركب إلى حمام اتخذه ينظر إليه.

وقال أبو اليقظان: كتب أبو الأسود إلى رجل وعده عدةً فوفى له بها:

وإذا وعدت الوعد كنت كغارم ديناً أقرّ به وأحضر كاتبا

وإذا منعت منعت منعاً بيناً ... وأرحت من طول العناء الراغبا

وقال: وكان أبو الأسود بخيلاً فقيل له: أنت أظرف الناس لولا بخلك، فقال: أخزى الله ظرفاً لا يمسك ما فيه على أهله. وقال أبو الأسود:

إذا المرء ذو القربى وذو الذنب أجحفت ... به نكبة سلّت مصيبته حقدي

وبلغ أن أبا الأسود أن رجلاً اغتابه فقال:

وذو حسد يغتابني حيث لا يرى ... مكاني ويثني صالحاً حيث أسمع

تورعت أن اغتابه من ورائه ... وما هو إذ يغتابني متورع

وقال المدائني عن أبي اليقظان: أصاب أبا الأسود بالبصرة فالج شديد ومات بها، وقد أسن.

وحدثني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة قال: مات أبو الأسود وله مائة سنة.

وقال المدائني عن عبد الله بن مسلم الفهري قال: قال أبو الأسود: فارقت الناس مذ فارقت علي بن أبي طالب وإني لأعجب اليوم من قوم يزعمون أن حسناً وحسيناً وولدهما ليسوا بارثة النبي صلى الله عليه وسلم والله يقول: "ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس"، وإنما عيسى ابن ابنته.

فولد أبو الأسود الديلي: عطاء بن أبي الأسود. وأبا حرب بن أبي الأسود.

فأما عطاء فكان على شرطة أبيه بالبصرة وهو واليها، وهو فتق البحر مع يحيى بن يعمر العدواني بعد أبي الأسود، ولا عقب لعطاء.

وأما أبو حرب فكان عاقلاً شاعراً صاحب قرآن، ولاه الحجاج بن يوسف جوخى فقال له: العام عامك تخلخل فيه عظامك، وقال له: أما والله لو أدركت أباك لقتلته فإنه كان ترابياً، فقال: أصلح الله الأمير أو كان يأتي عليه عفوك كما أتى عليه عفو من كان قبلك ؟ قال: أوذاك ؟ ولم يزل أبو حرب على جوخى حتى مات الحجاج وكان لأبي حرب من الولد: جعفر، وغيره وله عقب بالبصرة.

ومن بني الديل: حماس بن خالد الديلي الذي قال لامرأته حين أظلهم النبي صلى الله عليه وسلم: لآتينك بخادم من أصحاب محمد، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، ودخلها جاء منهزماً فقالت له امرأته وهي هازئة: أين الخادم فإني لم أزل متوقعة لمجيئك به فقال:

إنك لو شهدتنا بالخندمة ... إذ فرّ صفوان وفر عكرمة

وأبو يزيد كالعجوز المؤتمة ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

إذ ضربّتنا بالسيوف المسلمة ... لهم زئير خلفنا وغمغمة

وكان هؤلاء الذين سمى يقولون: لا ندع محمد يدخل مكة أبداً.
ومن بني الديل: سنان بن أبي سنان، وكان محدثاً ومات في سنة خمس ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة.
ومنهم: نوفل بن معاوية رحمه الله تعالى الديلي ثم النفاثي، وكان شديداً على المسلمين، ثم وافى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مسلماً، وأتى المدينة فنزلها في بني الديل وحج مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنة تسع، ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر، ومات بالمدينة أيام يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة.
ومنهم: ربيعة بن عباد الديلي رحمه الله تعالى، نزل بالمدينة في بني الديل، ومات في أيام الوليد بن عبد الملك، وقال ربيعة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار ويقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ووراءه رجل أحول ذو غديرتين يقول: إنه كذاب. فسألت عنه فقيل هو عمه أبو لهب، ويقال إنه مات وله مائة ونيف وعشرون سنة، ويقال مائة وعشرون.
ومن بني الديل أيضاً: أبو بشر بن محجن، كان يسكن المدينة وروي عنه.
ومن بني الديل: أبو الشعثاء وهو الحزين، شرب حتى سكر فأخذ وحبس في دار الإمارة وحماره معه فقال:

أقول لهم وقد حبسوا حماري بأي جريرة حبس الحمار
فما للعير مظلمةٌ لديهم وما بالعير إن ظلم انتصار
إذا ركب الحزين على حمار فقد ركب الخسار على الدّبار

وولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة: كعب بن ضمرة. وجدي بن ضمرة، وأمهما سلمى بنت الحارث بن كعب بن عمرو بن مدحج.
وعوف بن ضمرة. ومليل بن ضمرة، وأمهم عفراء بنت العنبر بن عمرو بن تميم.
فولد كعب بن ضمرة: جابر بن كعب. والحارث بن كعب. وكليب بن كعب. وعوف بن كعب. وزيد بن كعب. وربيعة بن كعب. وعمرو بن كعب، وأمهم مجد بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر.
منهم مالك بن صخر بن حريم بن عبد العزى بن كعيب بن خرد بن جابر بن كعب كان رئيساً فيهم.
وولد جدي بن ضمرة: عوف بن جدي. وقيس بن جدي. وعتوارة بن جدي. وكعب بن جدي. وملحة بن جدي، وأمهم ابنة بهدلة بن عوف التميمي.
منهم مسافع بن عبد العزى بن حارثة بن يعمر بن عوف بن جدي الذي عمر فطال عمره وجلس هو وثلاثة نفر معمرون فقال:

جلست غديّة وأبو عقيل وعروة ذو الندى وأبو رباح

كأنّا مضرحيّاتٍ برضوى تنوء إذا تنوء بلا براح

ومن ولد مسافع بن عبد العزى: تميم بن نصر بن مسافع، كان معه لواء بني كنانة يوم صفين مع معاوية.

ومنهم عمارة بن مخشي بن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن عوف بن جدي، الذي عاقد النبي صلى الله عليه وسلم عن بني ضمرة في الصلح.

وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبد بنا ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد يوم بئر معونة فلم يفلت من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيره، وخلى عامر بن الطفيل سبيله حين قال: إني من مضر، وكانت عنده سخيلة بنت عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، فولدت له عدة منهم: جعفر بن عمرو بن أمية الضمري الفقيه.

وكان عمرو بن أمية قتل رجلين من بني كلاب موادعين للنبي صلى الله عليه وسلم خطأ فبسبب ذلك كانت غزاة بني النضير.

ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في سنة ثمان إلى مكة لقتل أبي سفيان فلم يمكنه ذلك.

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو إلى النجاشي في دعائه إلى الإسلام، وفي أمر أم حبيبة بنت أبي سفيان وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً إلى مشركي قريش بصلة وقد أقحطوا وجهدوا حتى أكلوا الرمة والعلهز.

وقال الواقدي: شهد عمرو بن أمية الضمري بدراً وأحداً مع المشركين، ثم أسلم بعد ذلك، وبقي إلى زمن معاوية، وله دار بالمدينة عند الحكاكين وبها مات، وكان يكنى أبا أمية، وتزوج ابنة الزبرقان بن بدر فقال كثير لولده:

وشان بنات الزبرقان نكاحهم ولم يرضكم للزبرقان كريم

ولو صدقوه عنكم لرجعتم وفي الأوجه الشوّه القباح وجوم

وولد عمرو: معيه، وأم معيه ابنة الزبرقان. فولد معية: الزبرقان. ولعمرو عقب.

ومنهم البراض بن قيس بن رافع بن قيس بن جدي، وهو الذي قتل عروة الرحال الكلابي، وبسببه كانت وقعة الفجار العظمى وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

ومن بني ضمرة: عمرو بن يثربي رحمه الله تعالى، فكان يسكن ناحية البحر و لم يسكن المدينة ولا مكة،

وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في الفتح مسلماً، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم التروية ويوم عرفة.

ومن بني ضمرة: أبو الجعد الضمري، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يحشر قومه لغزاة الفتح، وروى أبو الجعد عن النبي صلى الله عليه وسلم: من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً طبع الله على قلبه، وله دار بالمدينة في بني ضمرة.

وولد مليل بن ضمرة: غفار بن مليل، بطن. وثعلبة بن مليل وهم في بني غفار.

ومنهم: الحكم بن عمرو بن مخدج بن جذيم بن الحارث بن نعيلة، وكان رجلاً صالحاً، وأمر زياد بن أبي سفيان أن يدعى له الحكم، وهو يريد الحكم بن العاص الثقفي، فدعا رسوله الحكم بن عمرو الغفاري فلما رآه تبرك به، وقال: رجل من أصحاب رسول الله فولاه خراسان.

وروى الحكم بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا طاعة لأحد في معصية الله. وكان موت الحكم بخراسان.

وكان أسلم بن زرعة الكلابي ينبش قبور الدهاقين يطلب فيها الجوهر، فأسرف في ذلك فقال بيهس بن صهيب الجرمي.

تجنّب لنا قبر الغفاريّ والتمس سوى قبره لا يعل مفرقك الدم

وقال الكلبي: أم غفار ونعيلة مارية بنت الجعيد العبدية.

وحدثني هدبة بن خالد عن أخته آمنة عن هشام بن حسان عن الحسن أن الحكم بن عمرو غزا فأصاب غنائم فكتب إليه زياد: أن اصطف لأمير المؤمنين معاوية كل صفراء وبيضاء وكل جارية بارعة الجمال، فكتب إليه الحكم: إن كتاب الله قبل كتاب الأمير، وقسم الغنائم بين الناس وعزل الخمس.

وكان للحكم بن عمرو الغفاري من الولد: غيلان، أمه من بني قيس بن ثعلبة، وأبو بردة ضربه مالك بن المنذر لغضبه عليه في أيام عمر بن يزيد. واليسع وله عقب بالبصرة، ومات الحكم سنة خمسين.

وولد غفار بن مليل. حرام بن غفار. وحارثة بن غفار، وأمهما ابنة الحارث بن مالك بن كنانة. وحاجب بن غفار. ومبشر بن غفار. ولوذان بن غفار. وخفاجة بن غفار. وعبد الله بن غفار. وأحيمس بن غفار، وأمهم النوار بنت كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث.

فمن بني حرام بن غفار: حذيفة رحمة الله، ويكنى أبا سريحة بن أمية بن أسيد بن الأغوس بن واقعة بن حرام بن غفار، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول مشهد له معه الحديبية، وروى عن أبي بكر الصديق، وقد روى أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والوليد بن غصين بن مسلم بن صعير بن كعب بن حرام، قتل يوم عين الوردة مع سليمان بن صرد الخزاعي وقد ذكرنا خبر هذا اليوم فيما تقدم من كتابنا.

ومنهم: أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأمه رملة، غفارية أيضاً، وهي أيضاً أم عمرو بن عبسة السلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال غير الكلبي والواقدي والهيثم بن عدي: اسم أبي ذر: برير بن جنادة.

وقال الواقدي في روايته: كان أبو ذر خامساً في الإسلام، ولكنه رجع إلى بلاد قومه فأقام حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وتوفي لأربع سنين بقيت من أيام عثمان وصلى عليه ابن مسعود بالربذة.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن عطاء بن مروان عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: كنت خامساً في الإسلام، قالوا: وكان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق فارساً وراجلاً كأنه سبع، ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام حين سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة مستخف من المشركين، فتوصل إليه حتى دخل عليه وعنده أبو بكر بعد ما أسلم بيومين أو ثلاثة، قال أبو ذر: فقلت: يا محمد إلى ماذا تدعو ؟ فقال: إلى الله وحده لا شريك له وخلع الأوثان، وأني رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم قلت: إني منصرف إلى أهلي فإذا أمرت بالقتال لحقت بك فإني أرى قومك جميعاً عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقت، وأصبت فانصرف. فكان أبو ذر يكون بأسفل ثنية غزال، وكان يعترض عيرات قريش فيأخذها، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله رد عليه ماله وإلا فلا، فكان كذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى يوم بدر ويوم أحد ثم قدم فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح عن الواقدي عن أبي معشر نجيح قال: كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ولا يعبد الأصنام، فمر عليه رجل بعد ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا ذر إن رجلاً بمكة يقول كما تقول ويزعم أنه نبي. قال: وممن هو ؟ قال: من قريش. فأخذ شيئاً من بهش وهو المقل فتزوده حتى قدم مكة فرأى أبا بكر يضيف الناس ويطعمهم الزبيب فجلس معهم فأكل فلما كان الغد من ذلك اليوم سأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وهو راقد وكان قد سدل ثوبه على وجهه فنبهه وقال: أنعم صباحاً، فقال له صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام. فقال أبو ذر: أنشدني ما تقول. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس هو بشعر، هو القرآن وما أنا قلته ولكن الله قاله،

قال: اقرأه. فقرأ عليه سورة، فقال أبو ذر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ممن أنت ؟ قال: من بني غفار. فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنهم قوم يقطعون الطريق وأنه منهم، ثم قال: إن الله يهدي من يشاء، وأخذه أبو بكر إلى مترله فكساه ثوبين ممشقين ثم انصرف، فكان على ثنية غزال يعترض عير قريش فمن قال لا إله إلا الله لم يعرض لما معه.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا سليمان بن المغيرة، أنبأ حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم. قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت.

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا الحجاج بن محمد، ثنا ابن جريج عن أبي حرب بن الأسود الديلي عن أمه عن علي أنه سئل عن أبي ذر فقال: وعى علماً عجز فيه وكان شحيحاً على دينه حريصاً على العلم وكان يكثر السؤال فيعطى ويمنع، أما لقد مليء له وعاؤه حتى امتلأ، قال: يقول: عجز عن كشف ما عنده.

حدثني محمد بن سعد، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ربعي أبو عمرو، ثنا مرثد عن أبيه قال: جلست إلى أبي ذر فوقف عليه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا ؟ فقال أبو ذر: لو وضعتم الصمصامة على هذا، وأشار إلى حلقه على أن أترك كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنفذتموه قبل أن يكون ذلك.

حدثني إبراهيم بن مسلم ومحمد بن سعد قالا: ثنا وكيع، أنبأ فطر بن خليفة عن المنذر الثوري عن أبي ذر قال: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا فيه علماً.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا عمرو بن عون، أنبأ عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنه زار أبا الدرداء بحمص ثم أمر بحماره فأوكف وأمر أبو الدرداء بحماره فأسرج فلقيهما رجل شهد الجمعة عند معاوية بالأمس وهو بالجابية، فعرفهما الرجل و لم يعرفاه، فأخبرهما بخبر الناس ثم قال: وخبر آخر أراكما تكرهانه، فقال أبو الدرداء: ويحك لعل أبا ذر نفي ؟ قال: نعم، فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات، ثم قال أبو الدرداء أخيراً: ارتقبهم، واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة اللهم إن اهموه فإني لا أهمه وإن استغشوه فإني لا أستغشه، فإن رسول الله كان يأمنه ويسر إليه، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبغضته بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أقلت الغبراء، ولا أطبقت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن راشد عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أحداً أصدق لهجة من أبي ذر.

قالوا: وكان ينكر سيرة عثمان ويذمها، فأشخصه إلى الشام، فأظهر الطعن عليه بالشام، فكتب إليه معاوية بذلك فأمره أن يرده إلى المدينة، فجرى بينه وبين عثمان كلام، فأنزله الربذة.

ويقال إن أبا ذر اختار ألا يساكنه، وأن يترل الربذة، فلما حضرت أبا ذر الوفاة أقبل ركب من الكوفة فيهم جرير بن عبد الله البجلي، ومالك بن الحارث بن عبد يغوث الأشتر النخعي، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي أخي علقمة بن قيس الفقيه في عدة آخرين، فسألوا عنه ليسلموا عليه فوجدوه قد توفي، فحنطه جرير وكفنه، وصلى عليه ودفنه.

وقال بعضهم: صلى عليه الأشتر وحملوا امرأته حتى أتوا بها المدينة، وكانت وفاة أبي ذر لأربع سنين من أيام عثمان رضي الله تعالى عنهما.

وكان الواقدي يقول: صلى على أبي ذر عبد الله بن مسعود وكانت وفاته بالربذة في ذي القعدة سنة احدى وثلاثين.

وقالوا: كان أبو ذر نحيفاً آدم، أبيض الرأس واللحية.

وحدثنا عفان بن مسلم، ثنا معتمر بن سليمان، عن أيوب. قال: وحدثنا سليمان بن المغيرة، ثنا حميد بن هلال أن رفقة خرجوا من الكوفة لحجة أو عمرة فأتوا الربذة فبعثوا رجلاً يشتري لهم شاة، فأتى على خباء فقال: هل عندكم جزرة ؟ فقالت امرأة أبي ذر: أو خير من ذلك ؟. قال: وما هو ؟ قالت: مات أبو ذر والناس خلوف وليس عندي أحد يغسله ويجنه، وقد دعا أن يوفق الله له قوماً صالحين يغسلونه ويدفنونه، فرجع الرجل فأعلمهم فأقبلوا مسارعين، ومعهم الكفن والحنوط فقاموا بأمره حتى أجنوه.

حدثني النرسي عن معتمر عن أيوب بمثله.

ومن بني حارثة بن غفار: إماء بن رحضة بن خربة بن خلاف بن حارثة بن غفار، وبعضهم يقول إيماء بن رحضة، والأول قول الكلبي، وكانت لإماء بن رحضة صحبة، وأسلم قريباً من قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وكان المشركون مروا به وهو مشرك وهم يريدون بدراً فأهدى لهم وعرض عيهم التقوية.

وابنه خفاف بن إماء كانت له صحبة، وروي خفاف: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الفجر، فلما رفع رأسه قال: لعن الله لحيان ورعلاً وذكوان، وأما غفار فغفر الله لها أو كما قال، وهذا الحديث يروى عن الحارث بن خفاف عن أبيه خفاف. ومخلد بن خفاف، وبعضهم يقول محمد بن خفاف.

وعبد الله. وعبد الرحمن ابنا أبي غرزة بن عمرو بن خربة بن خلاف بن حارثة قتلا مع الحسين بن علي بالطف.

وقيس بن أبي غروة كانت له صحبة.

ومن بني حاجب بن غفار: عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار، التي كان كثير بن عبد الرحمن يشبب بها.

وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة أن وكيلاً لعزة ابتاع لها ثياباً من غلام كان كثير قد أذن له في التجارة، فبقيت عليه من ثمنها فضلة فمطله بها فانشد الغلام ذات يوم قول لكثير:

أرى كل ذي دين يوفّي غريمه وعزة ممطول معنّى غريمها

فقال له وكيل عزة: إن التي ابتعت لها الثياب منك عزة، فقال الغلام: أما إذا كانت الثياب لها فلا والله لا قبضت من ثمنها شيئاً، ورد عليه ما كان أخذ منه، فبلغ ذلك كثيراً فأعتق الغلام ووهب له ما كان في يده من المال.

ومن بني عبد الله بن غفار: آبي اللحم من الإباء كان لا يأكل ما ذبح للأصنام، وهو خلف بن مالك بن عبد الله بن غفار، ويقال إنه كان لا يأكل شيئاً من اللحمان كما يفعل الرهبان، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، وكان يسكن الصفراء، ولم يسكن مكة ولا المدينة.

ومن ولده: الحويرث بن عبد الله بن آبى اللحم، قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وأبو نويرة بن شيطان بن عبد الله بن آبي اللحم قتل يوم اليرموك.

ومن بني أحيمس بن غفار: العقام. والعقيم، وهما العقامان، وهما ابنا جنيدب بن أحيمس بن غفار، كانا من الفرسان، ولهما يقول الطفيل بن خالد بن الطفيل بن مدرك بن العقام.

إن العقامين هما ما هما ضاما أبيت اللعن برّاضا

ومنهم: معشر بن بدر بن أحيمس، وكان بدر أبوه منيعاً مستطيلاً ذا كبر وفخر على من ورد عكاظ، فقعد في مجلسه بعكاظ يوماً فبذخ على الناس وعلى رأسه راجز يقول:

نحن بنو مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لا يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف كأنهم لجة بحر مسدف

وبسط رجله وقال: أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها بالسيف، فضربها الأحمر بن مازن أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن على الركبة فأندرها، وقال: خذها إليك أيها المخندف، وقام رجل من هوازن فقال:

نحن ضربنا ركبة المخندف إذ مدّها في أشهر المعرّف

وقال الأحمر بن مازن:

لما رأيت غفاراً حافلين لدى | بدرٍ وأبرز عن رجلٍ يعرّيها
ضربت ركبتها إذ مدها أشراً | وقلت دونكها خذها بما فيها

فتهايج الحيان ثم تحاجزوا عن صلح واقتصاص، و لم تقع بينهم دماء، وحمل ما بينهم، وهذا كان أول الفجار. وقال بعضهم: إن معشر بن بدر هو الذي قطعت رجله، ومن قال هذا أنشد شعر أحمر بن مازن:

لما رأيت غفاراً حول معشرهم | وأنه مبرزاً رجلاً يعريها

ومنهم: خالد بن سيار بن عبد عوف بن معشر بن بدر بن أحيمس سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنهم: أبورهم وهو كلثوم بن الحصين بن خالد بن معشر، استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، وأسلم أبو رهم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد أحداً وكان يترل الصفراء أكثر ذلك، وله دار بالمدينة.

ومن بني غفار: أبو بصرة الغفاري، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنا غادون إلى يهود فلا تبدأوهم بالسلام، وإن سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.

وابنه بصرة حمل عنه الحديث، وهو من أهل الشام.

ومن بني غفار: عباد بن خالد الغفاري، من أهل الصفة شهد الحديبية، ومات في أيام معاوية.

ومن بني غفار: كعب بن عمير بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذات اطلاح في سرية، فأصيب من معه، وتحامل حتى أتى المدينة.

ومن بني غفار: وهب بن حذيفة الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به.

ومن بني غفار: يعيش بن طخفة، ويقال طهفة، من أهل الصفة.

ومنهم أبو طهفة الغفاري الذي قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد ضيفانه فوجدني مضطجعاً على بطني فركضني برجله ثم قال: إنها ضجعة يبغضها الله.

ومن بني غفار: سباع بن عرفطة استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على المدينة.

ومنهم: رافع بن عمرو صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه.

ومنهم: جهجاه الغفاري كانت له صحبة، وهو أحد من ألب على عثمان رضي الله تعالى عنه وقد ذكرنا خبره.

وعراك بن مالك الغفاري مات في زمن يزيد بن عبد الملك، وروي عن عراك عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

وكان ابنه خثيم بن عراك على شرط المدينة في أيام أبي العباس، وهو الذي حد ابن هرمة في السكر فقال ابن هرمة:

عققت أباك ذا نشب ويسر ... فلما أفنت الدنيا أباكا
علقت عداوتي هذا لعمري ... ثياب البر تلبسها عراكا
سأذكر من زغاوة فيك قوماً ... هم صبغوا بصبغهم شواكا

زغاوة من السودان، يقول عققته حين أيسرت، وكان خثيم يصلي في المسجد ذات يوم تطوعاً فمر بين يديه مخنث فسبح ربه فقال المخنث وهو لا يعرفه: مالك يا مقيت سبحت في رأية قراصة، وغل قمل، فلما انفتل من صلاته أمر بالمخنث فضرب مائة سوط.

وحدثني الحرمازي قال: كان بالمدينة رجل يجمع بين الرجال والنساء على الفاحشة فرفع قوم أمره إلى خثيم بن عراك، فقال: ما الدليل على ما رفعتم ؟ قالوا: الدليل أنه لا تحمل امرأة من مجمع المكارين على حمار إلا وافى بها الحمار مترله فقال خثيم: إن في هذا لدليلاً فامتحنه فوجده كما قالوا فأمر بالرجل فشبح، فلما أرادوا ضربه قال: أصلح الله الأمير والله ما بي أن تضربني، ولكن أكره أن يقول أهل العراق: إن أهل المدينة أجازوا شهادة حمار، فضحك وخلاه.

وقال أبو اليقظان: كان مترل عراك بمصر وقدم على عمرو بن عبيد الله فارس، فقال زياد الأعجم:

يخبرنا أن القيامة قد أتت ... مجيء عراك يطلب المال من مصر
وكم دون باب اليون إن كنت حاسباً ... إلى دار كسرى من فلاة ومن جسر

وولد مرة بن عبد مناة بن كنانة: مدلج بن مرة، بطن. وشنوق بن مرة. وشنظير بن مرة.

فولد مدلج: عمرو بن مدلج. وتيم بن مدلج. والحارث بن مدلج.

منهم سراقة بن مالك بن جعشم الذي زعموا أن إبليس كان يأتي في صورته، وكانت قريش جعلت لمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حين هاجرا، فقتلهما أو أتى بهما مائة ناقة فاتبعهما سراقة بن مالك فلما قرب منهما ساخت قوائم فرسه في الأرض، فطلب الأمان، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمنةً وموادعة في قطعة من ادم، فلم يزل الكتاب عنده حتى أتاه به وهو بين الطائف والجعرانة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا يوم بر ووفاء. وأسلم سراقة، وفي بعض الروايات أن سراقة بن مالك شهد خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يسكن قديد وقيل إنه مات بعد قتل عثمان بيسير.

وحرملة بن جعشم أبو عبد الله، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال إنه سافر معه أسفاراً.
ومعن بن حرملة، كان سيد أهل مصر.
وأبو مالك بن كلثوم بن مالك بن جعشم كان شريفاً بالشام.
ومنهم علقمة بن مجزر بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتواره بن عمرو بن مدلج، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية في سنة تسع إلى مراكب للحبشة رأوها بالقرب من مكة في البحر فلم يلق كيداً، وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الحبشة في جيش فهلكوا كلهم فقال جواس العذري يرثيه:

إن السلام وحسن كل تحية   تغدو على ابن مجزّر وتروح

والقصيدة طويلة، قالوا: وكان قائفاً.
ومن ولده: عبيد الله وعبد الله ابنا عبد الملك بن عبد الرحمن بن علقمة اللذين مدحهما جواس فقال:

غدا همّي عليّ فقلت لمّا   غدا همي علي من اللذان
عبيد الله إذ أحبت ركابي   وعبد الله لا يتواكلاني
كريما خندف نمياً وشباً   على نمطي مقابلة حصان

وولد عامر بن عبد مناة بن كنانة: مبذول بن عامر. وقعن بن عامر. وجذيمة، وهما الزندان. وعوف بن عامر. فبنو جذيمة بن عامر أصحاب يوم الغميضاء الذين توجه إليهم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فأظهروا الإسلام فلم يلتفت إلى ذلك ووضع فيهم السيف وأمرهم أن يستأسروا، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه بمال صرفه إليهم، وأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن خالد ثم رضي عنه فقال عبد الرحمن بن عوف الزهري لخالد: إنما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، ولم يكن أمر القوم على ما وصفت.
وكان نفر من قريش مروا ببني جذيمة في الجاهلية، وفيهم الفاكه بن المغيرة وعوف بن عبد عوف. وعفان بن أبي العاص بن أمية، وكان مع القرشيين رجل من ثقيف، فسألهم رجل من بني جذيمة: من أنتم ؟ فقالوا: نفر من قريش ومعنا هذا الثقفي. فقال الرجل: فإن ثقيفاً قتلت أخي، ووالله لأقتلنه به، فقال القرشيون: إذاً نحول بينك وبينه فاستغاث بقومه فجاؤوا من كل ناحية فمانعهم القرشيون فقاتلوهم حتى قتل القرشيون جميعاً، وقتل الثقفي أيضاً معهم. وقيل فيمن قتل خالد فيها:

وكائن ترى يوم الغميضاء من فتى   أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

وكان فيمن سبى خالد من بني جذيمة امرأة اسمها حبيش وكان رجل منهم يتعشقها فقال: ألا اسلمي حبيش على نكد العيش، فقالت حين بلغها قوله: وأنت فاسلم عشرا، وتسعاً وترا، وثلاثة تترى.
وقال الرجل:

أريت إذا ادركتكم فلحقتكم   بحنوة أو أدركتكم بالخوانق
أما كان حقاً أن ينوّك عاشق   تكلّف أهوال السّرى والدقائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً   أثيبي بودٍّ قبل إحدى الصفائق

ومن بني جذيمة: بنو مساحق بن أقرم بن جذيمة بن عامر وهم النفر الشباب الذين اتبعوا الظعن.
وولد الحارث بن عبد مناة بن كنانة: عمرو بن الحارث، وهو الأحمر. ومبذول بن الحارث. والرشد بن الحارث، وكان يقال لهم بنو غوي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انتم بنو الرشد وهو الراعي، وعوف بن الحارث وهو ذو الحلة وإليه أوصى الحارث.
منهم: عمرو وهو أبو معيط وهو مسك الذئب وهو السياح بن عامر بن عوف بن الحارث، وأخوه تيم الذي عقد حلف بني المصطلق والحيا من خزاعة. ومسك الذئب الذي عقد حلف الأحابيش إلى قريش.
والأحابيش الذين تحبشوا واجتمعوا وهم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن الديل، وبنو الحيا من خزاعة، والقارة من بني الهون بن خزيمة.
ومنهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن جذيمة رئيس الأحابيش يوم أحد، وعمرو بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله بن عامر التي رفعت اللواء يوم أحد لقريش، ولها يقول حسان بن ثابت:

لولا لواء الحارثية أصبحوا   يباعون في الأسواق بالثمن الكسر

وقال أيضاً:

عمرةٌ تحمل اللواء وصدّت   عن صدور القنا بنو مخزوم

ومنهم: المغفل بن عبد ياليل بن خزامة بن زهرة بن مالك بن عوف وهو المرقع الأكبر بن الحارث بن عبد مناة.
ومن ولده: الحليس بن عمرو بن الحارث بن المغفل الذي ذكره تأبط شراً فقال:

ولا بابن وهبٍ منهب القوم ماله   ولا بالحليس وسط آل المغفّل

ومنهم طارق بن المرقع، وهو علقمة بن عريج بن جذيمة بن مالك بن سعد بن عوف صاحب الدار بمكة.
وولد مالك بن كنانة بن خزيمة: ثعلبة بن مالك. والحارث بن مالك. وحداد بن مالك. وشعل بن مالك. وساعدة بن مالك. وحساحسة، أو حساسة، شك هشام ابن الكلبي.

فولد ثعلبة: غنم بن ثعلبة.

فولد غنم: فراس بن غنم بطن. والحارث بن غنم بطن. وعمرو بن غنم بطن. والنابغة بن غنم بطن. وبجيل بن غنم. وفلاق بن غنم بطن.

فولد فراس: علقمة وهو جذل الطعان، والحارث بن فراس. ومالك بن فراس درج.

فولد علقمة بن فراس: جذيمة بن علقمة. وفرع بن علقمة، أمهم رهم بنت عبد الله بن هبل من كلب بن وبرة.

ومنهم ربيعة بن مكدم بن عامر بن جدبان بن جذيمة. وبنو المطلب بن جدبان بالكوفة، وهم الاطباء آل الأبجر.

ومنهم: حملة ين حوية بن عبد الله بن نضلة بن هلال بن عامر بن عمرو بن دهمان بن الحارث بن فراس كان على بيت مال علي عليه السلام بالكوفة، وكان الذي قتل ربيعة بن مكدم نشيبة بن حبيب يوم الكديد، وكان يوماً لقيت فيه بنو كنانة قوماً من هوازن بن منصور وسليم بن منصور، ونشيبة بن حبيب سلمي فلما ضرب ربيعة قال ربيعة:

شدي على العصب أم سيّار — فقد رزئت فارساً كالدينار

وأم سيار أمه. فقالت أمه:

إنّا بنو ثعلبة بن مالك — مرزّؤوا أخيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك — وهل يكون الموت إلا ذلك

وقالت أم عمرو بن مكدم ترثيه:

ما بال عينك منها الدمع مهراق — سحّاً فلا غائضٌ منها ولا راق

أبكي على هالك أودى وأورثني — بعد التّفرّق حزناً حرّه باق

لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم — أبقى أخي سالماً وجدي واشفاقي

فقتل أخوه أبو الفارعه بن مكدم رجلاً من بني سليم، فقال أبو الفارعة:

تجاوزت هنداً رغبة عن قتاله — إلى مالكٍ أعشو إلى ضوء مالك

وأيقن أني ثائر بابن مكدم — غداتئذٍ أو هالك في الهوالك

فدىً لكم أمي وأمكم لكم — ببرزةٍ إذ تخبطهم بالسنابك

وقال عمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزى أحد بني الحارث بن فهر:

لا يبعدنّ ربيعة بن مكدّمٍ وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقد تقدمت هذه الأبيات في كتابنا.

وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: وقع بين بني سليم بن منصور وبين بني فراس بن مالك بن كنانة تدارؤ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم، ثم ودوهما، فلما كان بعد حين خرج نشيبة بن حبيب السلمي في ركب من قومه، فلما كانوا بالكديد بصر بهم نفر من بني فراس فيهم عبد الله بن جذل الطعان، والحارث بن مكدم، وأبو الفارعة، وربيعة بن مكدم فتوجه ربيعة نحو القوم ليعرف خبرهم، وجعل يقول وسمع امرأة من أهله يقال الها ام عمرو بنت مكدم:

لقد علمن أنني غير فرق لأطعننّ طعنةً وأعتنق

وأصبحنّهم حين تحمرّ الحدق عضباً حساماً وسناناً يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم قتله ربيعة ورمى نشيبة ربيعة أو طعنه فلحق بمن كان معهم من الظعن يستدمي فقال لأمه: شدي على العصب أم سيار ...

الأبيات، واجابته أمه بالأبيات الكافية. ورثى الفهري ربيعة.

وقال كعب بن زهير:

أبلغ كنانة غثها وسمينها النازلين رباعها بالقاطن

إن المذلة أن تظل دماؤكم ودماء عوف تقتضى بضغائن

وولد الحارث بن مالك بن كنانة: ثعلبة بن الحارث، وعمرو بن الحارث.

فولد ثعلبة: عامر بن ثعلبة. وعوف بن ثعلبة. والريم بن ثعلبة. وسرين بن ثعلبة. وصهيب بن ثعلبة. ولبوان بن ثعلبة.

فولد عامر بن ثعلبة: عدي بن عامر. ومخدج بن عامر وهو الحاث. وسعد بن عامر، وهم حلفاء في بني مخدج. وعبد الله بن عامر.

فولد عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة: فقيم بن عدي، بطن، وحشيش بن عدي وهم قليل. وقيس بن عدي. هلكوا في أول الإسلام.

فمن بني فقيم: جنادة وهو أبو ثمامة وهو القلمس بن عوف بن قلع بن حذيفة بن عبد بن فقيم نسأ الشهور أربعين سنة، وهو الذي أدرك الاسلام منهم، وكان أول من نسأ: قلع، نسأ سبع سنين، ونسأ

أمية إحدى عشرة سنة. وكان أحدهم يقوم فيقول: إني لا أحاب ولا أعاب ولا يرد قولي، ثم ينسأ الشهور وهذا قول هشام ابن الكلبي.

وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة عن مشايخه قالوا: كانوا لا يحبون أن يكون يوم صدورهم عن الحج في وقت واحد من السنة فكانوا ينسئونه، والنسء التأخير، فيؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، فإذا وقع في عدة من أيام ذي الحجة جعلوه في العام المقبل لزيادة أحد عشر يوماً من ذي الحجة، ثم على تلك الأيام يفعلون كذلك في أيام السنة كلها، وكانوا يحرمون الشهرين اللذين يقع فيهما الحج والشهر الذي بعدهما ليواطئوا في النسء بذلك عدة ما حرم الله، وكانوا يحرمون رجباً كيف وقع الأمر، فيكون في السنة أربعة أشهر حرم.

وقال عمرو بن بكير: قال المفضل الضبي: يقال لنساءة الشهور القلامس، وأحدهم قلمس وهو الرئيس المعظم، وكان أولهم حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، ثم ابنه قلع بن حذيفة ثم عباد بن قلع، ثم قلع بن عباد بن قلع، ثم أمية بن قلع ثم عوف بن أمية، ثم جنادة بن أمية بن عوف بن قلع.

قال وكانت خثعم وطيء لا يحرمون الأشهر الحرم فيغيرون فيها ويقاتلون، فكان من نسأ الشهور من النسائين يقوم فيقول: إني لا أحاب ولا أعاب ولا يرد ما قضيت به، وإني قد أحللت دماء المحلين من طيء وخثعم فاقتلوهم حيث وجدتموهم إذا عرضوا لكم.

وحدثني ابراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: حجوا في ذي الحجة عامين، ثم حجوا المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، حتى وافت حجة أبي بكر الصديق في ذي القعدة وذي الحجة وذلك قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بعام لأن النبي صلى الله عليه وسلم حج في قابل، فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض.

وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة عن أشياخه: كانوا يكرهون أن يسموا المحرم إذا أحلوا محرماً فيسمونه صفر الأول، ويسمون صفراً الصفرين.

وحدثني إسحاق الفروي، ثنا سفيان بن عبيد عن عمرو بن دينار عن طاووس: أن أهل الجاهلية كانوا يقولون للمحرم صفراً فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، فجعله الله محرماً.

وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة قال: كانوا إذا حجوا في شوال وذي القعدة حرموا ذا الحجة واحلوا المحرم، فقال القلمس: إني لا أحاب ولا أعاب ولا يرد ما حكمت به، اللهم إني قد أحللت أحد

الصفرين، وهو الأول منهما.

وانشدني عبد الله بن صالح لبعض القلامس:

لقد علمت عليا كنانة أننا إذا الغصن أمسى مورق العود أخضرا

أعزّهم سرباً وأمنعهم حمى واكرمهم في أول الدهر عنصرا

وإنا أريناهم مناسك دينهم وحزنا لهم حظاً من الخير وافراً

وإن بنا يستقبل الأمر مقبلاً وإن نحن أدبرنا عن الأمر أدبرا

وقال بعض بني أسد:

لهم ناسيء يمشون تحت لوائه يحلّ إذا شاء الشهور ويحرم

وكانت العرب إذا حجت قلدت الإبل النعال، وألبستها الجلال فلا يعرض لها أحد إلا خثعم، فقال بعض الشعراء:

وخشيف ما خشيف تلكم وهممنا بخشيف كل هم

تلك شهران وتلكم ناهس حلل الله أذاهم ثم عم

غارة قد شنها فرسانهم حرم الشهر وفي غير الحرم

ولقي أنس بن مدرك الخثعمي عبد الله بن الحارث الهمداني فسلبه فقال:

وما رحلت من سرو حمير ناقتي ليحجبها عن دون بيتك حاجب

تعلّم مليك الله أنّ ابن مدرك لأمثالها إن لم تنكله آيب

أرى أنساً قد صدّنا بسفاهة عن البيت إذ أعيت عليه المكاسب

وقال التوزي النحوي: قال أبو زيد الأنصاري: كانوا يحرمون إذا حرموا أربعة أشهر من السنة ليواطئوا عدة ما حرم الله ويحلون غيرها مما حرم الله.

وقال عمير بن قيس بن جذل الطعان:

ألسنا الناسئين على معدٍّ شهور الحل نجعلها حراما

وقال أبو اليقظان: كان من ولد القلمس رجل مع عبد الملك بن مروان، فعاب عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فبلغ ذلك عمراً، فقال عمرو:

وانبئت أن ابن القلمس عابني ومن ذا من الناس البريء المسلّم

تبين سبيل الرشد سيد قومه فقد يبصر الرشد الرئيس المعمم

فمن أنتم إنا علمنا من انتم　　　　وقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

ومنهم: جهور بن جندب بن ظرب بن أمية بن عوف، كان صاحب اللواء يوم صفين.

ومن بني مخدج بن عامر: علقمة بن صفوان بن محرث بن حمل بن شق بن رقبة بن مخدج، وهو حليف لبني عبد شمس، وهو جد مروان بن الحكم أبو أمه.

فولد علقمة: نافع بن علقمة، أمه ابنة نافع بن الحارث. وكان نافع بن علقمة على مكة من قبل عبد الملك بن مروان والوليد، وداره بين الصفا والمروة وله عقب.

وولد عمرو بن الحارث بن مالك: الفاكه بن عمرو النواح واسمه نصر. والشرخى بن عمرو، وعبس بن عمرو.

منهم: عبد الرحمن بن الرماحس بن الرسارس بن السكران بن واقد بن وهيب بن هاجر بن عرينه بن وائلة بن الفاكه بن عمرو.

والرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرسارس كان على شرطة مروان بن محمد، فيقال إنه لما قتل مروان بن محمد استخفى فمات مستخفياً، وقيل إنه مضى مع ولده إلى الحبشة فهلك هناك، ويقال إنه قتل في المعركة، ويقال إن بني العباس ظفروا به وهو مستخف فقتل والله أعلم.

وقال الحرمازي: استخفى فأمن وظهر.

ومنهم أبو زهير بن ثواب بن سلمة بن ضبيس بن عبد عوف بن الحارث بن الضمري، واسمه عمرو بن الفاكه، وهو حليف المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فتزوج هند بنت عقبة بن أبي معيط، فولدت له: عبد الله. وعبيد الله. وعبد الرحمن وهم بالجزيرة فقهاء، وقد ولي القضاء بها قوم منهم.

ومن بني بحديد بن الفاكه: مسلم بن عامر بن ربيعة حليف بني جمح.

ومن بني مالك بن كنانة: بنو شبابة وهم يترلون اليمن وإليهم ينسب العسل الشبابي.

وولد ملكان وغير الكلبي يقول ملكان بن كنانة: حرام بن ملكان. وثعلبة بن ملكان وسعد بن ملكان. وأسيد بن ملكان. وغنم بن ملكان.

منهم: آل ينفع بن حثمة بن عامر بن الحارث بن عبد مناة بن علي بن ودمه بن عمرو بن سعد بن كدادة بن غنم، وإليهم ينسب البيت من بني ملكان.

ومن ولده: عبد الله بن ينفع، سماه سليمان بن عبد الملك الأمين.

وقال أبو اليقظان: قال علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن

غنم بن ثعلبة من بني مالك بن كنانة.

قال: ومن بني فراس: هشام بن خلف بن قواله، كان شريفاً في الجاهلية وهو الذي بال على رأس النعمان بمكة وكان قد ترك عبادة الأصنام وتنصر.

فمن ولد هشام بن خلف بن قواله: آل القعقاع بن حكيم: وهم بالبصرة، وأم القعقاع بن حكيم ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وأم حكيم رميثة بنت الحارث من بني مالك بن كنانة ثم من بني فراس، وقد روت عن عائشة، وأم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعائشة: أم رومان بنت الحارث من بني فراس.

قال: وكان جذل الطعان فارس العرب وهو الذي يقول:

بني أسد أغنوا سليماً لديكم	ستغني تميمٌ عندها غطفانا
ونحن سنغني الجذم جذم هوازن	ونوسعهم يوم اللقاء طعانا
وكونوا كمن آسى أخاه حياته	نعيش جميعاً أو يموت كلانا

المدائني قال: دلست على أبي المتوكل الناجي عجوز من بني فراس فلما رفع الستر نظر إلى عجوز منقبضة الوجه كأن عارضها عارض خترير، وكأن فمها فم سنور، فقالت له: لا تعجل فإن لك عندنا خلالاً ثلاثاً: حسباً غير شائن، وشكراً لما يكون منك، وحفظاً لمالك عليك. فقال:

إن امرأً كانت عجوزاً ضجيعه	يعاني بها فوق الفراش السلاسل
خذي نصف مالي واتركي لي نصفه	وبيني ثلاثاً قبل ما أنا فاعل
له الويل منها حين يسمع جرسها	ولو كثرت في معصميها الجلاجل

تم نسب كنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني الهون بن خزيمة بن مدركة

وولد الهون مفتوح الهاء بن خزيمة: مليح بن الهون.

فولد مليح: ييثغ بن مليح بن الهون. والحكم وهو قليل دخلوا في مذحج قالوا: نحن بنو الحكم بن سعد العشيرة وهم رهط الجراح بن عبد الله الحكمي. والله أعلم. فولد ييثغ: عائذة بن ييثغ. وسعد بن ييثغ. فولد عائذة: غالب بن عائدة. وسعد بن عائذة. فولد غالب: جندلة بن غالب. ومحلم بن غالب. وعامر بن غالب. وشجب بن غالب.

فولد محلم بن غالب: عبد العزى. وحلمة بن محلم وهم الأبناء. والديش بن محلم. والدئل بن محلم مهموز على مثال الدعل.

فولد الديش بن محلم: عضل بن الديش. والأيسر بن الديش. فبنو محلم بن الديش كلهم يسمون القارة غير ولد عضل. وقد يقال إن ولد عضل قارة أيضاً، ويقال ان المسلمين جعلوا يقولون في يوم الخندق أو غيره:

يا رب إلعن عضلاً والقارة　　　لولاهم لم نحمل الحجارة

وكان يعمر الشداخ الليثي أراد أن يفرق أولئك في بطون كنانة فقال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا　　　فنجفل مثل إجفال الظليم

أي دعونا مجتمعين. والقارة: جبيل صغير، وكان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مضطغنين على قريش إخراج قصي بن كلاب إياهم عن مكة، وقسمتها رباعاً بين قريش، فلما كان زمن عبد المطلب وكثر بنو بكر هموا باخراج قريش عن الحرم أو نزوله معهم، فجمعت قريش واستعدت، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش، وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن عدي بن الديل بن كنانة، وبنو الحيا من خزاعة، والقارة من ولد الهون بن خزيمة، وبنو عضل بن الديش بن محلم من بني الهون أيضاً، فلقوا بني بكر ومن لافهم وضوى إليهم. وعلى قريش عبد المطلب بن عبد مناف، وكان على الأحابيش الحليس فاقتتلوا بذات نكيف فانهزمت بكر وقتلوا قتلاً ذريعاً، وبارز يومئذ عبد بن سفاح القاري قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس، فطعنه عبد فقتله، فقال عبد وهو ابن السفاح:

يا طعنة ما قد طعنت مرشة　　　قتادة حين الخيل بالقوم تخنف

وكان قتادة قال لقومه: ارموهم بالنبل، فإذا فنيت فشدوا عليهم بالرماح، وكانت القارة رماة يقال لهم رماة الحدق، فقال قائل منهم: قد أنصف القارة من راماها. فذهبت مثلاً.

فمن القارة: مسعود بن عامر رضي الله تعالى عنه ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن محلم بن غالب بن عائذة بن ييثغ بن مليح. والناس ينسبونه إلى جده فيقولون: مسعود بن ربيعة، ومنهم من يقول مسعود بن الربيع، وكنية مسعود أبو عمير، ويعرف بالقاري.

قالوا: أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم للدعاء فيها، وكان إسلامه مع أبي عبيدة بن الجراح وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوه جميعاً فأسلموا، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مسعود وبين عبيد بن التيهان. وشهد مسعود بدراً، وأحداً، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم، وروى عنه ومات في سنة ثلاثين، وقد زاد سنه على ستين سنة وله عقب، وكان موته بالمدينة، ويقال بالشام.

ومن القارة: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد أبو محمد، روي عنه الحديث، وبقي إلى خلافة أبي جعفر المنصور.

ومنهم: عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري حليف بني زهرة، توفي في خلافة أمير المؤمنين أبي العباس.

نسب بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

ولد أسد بن خزيمة: دودان بن أسد. وكاهل بن أسد. وعمرو بن أسد. وصعب بن أسد. وحلمة بن أسد، وهم بيت مع بني جذيمة بن مالك بن نضر بن قعين، وأمهم أودة بنت زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

فولد دودان بن أسد: ثعلبة بن دودان. وغنم بن دودان، وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمهما الرباب بنت نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

فولد ثعلبة بن دودان: الحارث بن ثعلبة. وسعد بن ثعلبة، وأمهما سلمى بنت مالك بن نهد من قضاعة ولهم يقول عمرو بن شأس:

إن بني سلمى رجال جلّة　　　شم الأنوف لم يساموا الذله

مستحقبين حلق الأسلة

ومالك بن ثعلبة. وغنم بن ثعلبة وأمهما بنت ذي الحوضين، واسمه الحسحاس من غسان، والثعلبية بطريق مكة من الكوفة نسبت إلى بني ثعلبة بن دودان.

فولد الحارث بن ثعلبة: قعين بن الحارث بن ثعلبة. وسعد بن الحارث، وأمهما الصدوق بنت سعد بن ضبة بن أدة. ووالبة بن الحارث بن ثعلبة، وأمه ابنة والبة بن الديل بن سعد مناة بن غامد، وهو عمرو بن عبد الله من بني نصر من الأزد.

فولد قعين بن الحارث بن ثعلبة: عمرو بن قعين. ونصر بن قعين. وكلفة بن قعين وهو عبس، وكان قد حزبه أمر فقال: إنه لأمر ذو مؤونة وكلفة فسمي كلفة، وأمهم سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان.

فولد عمرو بن قعين. طريف بن عمرو. والصيد بن عمرو. وكعب بن عمرو وهو دبير، وإنما سمي كعب دبير لأنه حمل شيئاً ثقيلاً فأدبر ظهره، وبنو دبير يقولون أنه أدبره السلاح لكثرة حمله إياه. وعبد الله بن عمرو بن قعين، وأمهم أميمة بنت شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة، ويقال هند بنت زيد مناة

بن تميم.

فولد طريف بن عمرو بن قعين: فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين. ومنقذ بن طريف وأمهما من بني كنانة بن خزيمة. وأعيا بن طريف واسمه الحارث. وقيس بن طريف، وأمهما عويفة بنت نمير بن أسامة بن نصر بن قعين.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال أخبرني أبي قال: كانت حية بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان عند فقعس بن طريف فطلقها وهي حبلى، فتزوجها رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض، فولدت له جذيمة بن فقعس، فتبناه رواحة فنسب إليه، ومات فقعس فأتى جذيمة عمه الحارث بن طريف بن عمرو بن قعين فقال له: أعطني ميراثي من أبي فقال: مالك عندي شيء. قال: فاعطني سيفه. قال: لا، قال: فرمحه. قال: لا. قال: فقدره. قال: لا. قال جذيمة: لقد أعيا علي عمي كل الإعياء. فسمي الحارث أعيا.

وحدثت عن أبي اليقظان بنحو هذا، وقال الشاعر:

تقاعس حتى فاته المجد فقعس وأعيا بنو أعيا وضلّ المضلّل

ويقال ان فقعساً مات عن حية، فخلف عليها رواحة فولدت له جذيمة عنده، فلما ترعرع طلب ميراثه، والله أعلم.

وقال بعثر أحد بني فقعس لبني جذيمة:

وإنا نرى أقدامنا في نعالكم وآنافنا بين اللحى والحواجب

وأعناقنا لا نستطيع انتزاعها تلوونها بين اللهى والترائب

وما ولدتكم حية ابنة مالك سفاحاً وما كنتم أحاديث كاذب

ولكن أبوكم فقعس قد علمتم ومنصبكم إن صرتم للمناصب

فولد فقعس بن طريف: جحوان بن فقعس. ودثار بن فقعس. ونوفل بن فقعس. ومنقذ بن فقعس، وحذلم بن فقعس، سمي حذلما لكثرة كلامه، وكان دثار راعي امريء القيس بن حجر الكندي وإياه يعني في قوله:

كأن دثاراً حلّقت بلبونه عقاب ينوف لا عقاب القواعل

فولد جحوان بن فقعس: الأشتر بن جحوان وأمه غني خفيفة وقد ثقلها بعضهم في الشعر فقال:

بني غنيّ لا تبغوا علينا فإن عواقب البغي الثبور

ومنقذ بن جحوان وأمه ابنة عمير بن نصر بن قعين.

فمن بني الأشتر بن جحوان: عمرو بن نضلة الذي آلى أن يطعم رفقة كان فيها السويق والتمر، فبعث من يأتيه بذلك، فأبطأ رسوله، فرحلت امرأة من بني محارب كانت في الرفقة فاتبعها حتى ردها وقال:

يا ربة العير رديه لمربعه   لا تظعني فتهيجي الناس للظّعن

وخالد بن نضلة بن الأشتر، وهو خالد المهزول.

وقال ابن الكلبي: سمي المهزول لأنه نظر إلى تيس يعتلف ولحيته تتحرك فقال: أأرضى بأن تتحرك لحيتي كما تتحرك لحية هذا التيس فترك كثيراً من الأكل، وجعل يقنع بالشيء يحسوه والشيء يمضغه مما يهون مضغه فهزل جداً فدعي المهزول، وقتله بعد عمرو بن هند ملك الحيرة وقتل خالد بن المضلل الأسدي وكانا نديميه ففخرا عليه وهو سكران فقتلهما، ثم ندم فبنى عليهما الغريين.

وقال غير الكلبي: رأى خالد التيس يعتلف أنف أن تتحرك لحيته كتحرك لحية التيس، فترك الأكل فسقط وعرضت له الخلفة حتى خرج سرمه، فجاء غراب فجعل يمده وجعل يقول له: يا غراب جر، فلتجرن بسرم رجل كريم.

وقال أبو اليقظان: إنه ترك الأكل حتى مات وقال الأسود بن يعفر:

ومن قبل مات الخالدان كلاهما   عميد بني جحوان وابن المضلل

يعني خالد بن نضلة بن الأشتر وهو المهزول وخالد بن المضلل الأسدي. وقال بعض ولده:

وجدّي خالد المهزول حسبي   به في كل مكرمة زعيما

ومنهم: المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة، وأمه دره بنت مروان بن قيس بن منقذ.

ومنهم: طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان، وكان يعدل فيما يقولون بألف فارس، وهو الذي ادعى النبوة، فاتبعه بنو أسد، وأتاه عيينة بن حصن في سبعمائة من فزارة فصار معه، وكان طليحة يكنى أبا حبال وكان ببزاخة، وبزاخة ماء لبني أسد، فوجه إليه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فسار خالد إليه، وعلى مقدمته عكاشة بن محصن الأسدي، وثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار فلقيا حبال بن خويلد أخا طليحة فقتلاه، وخرج طليحة وأخوه سلمة وهما الطليحتان إليهما فقتلاهما، فقاتله خالد ومن معه من المرتدين أشد قتال، وصبر المسلمون، وأتاه عيينة بن حصن فقال: إنا كنا مع محمد، فكان جبريل يأتيه بخبر السماء فهل أتاك جبريل ؟ فقال: نعم قد أتاني فقال لي: إن لك رحى كرحاه، ويوماً لا تنساه. فقال عيينة: أرى والله أن لك يوماً لا تنساه، فانهزم عيينة فأسر، وانهزم أصحاب طليحة وتفرقوا عنه ودخل طليحة خباء له فاغتسل ثم أتى مكة

معتمراً وأتى المدينة مسلماً، ويقال بل أتى الشام فلما قدم المسلمون الشام وجهوا به إلى أبي بكر، وهو مسلم فقال له عمر: ويحك قتلت الرجلين الصالحين: عكاشة بن محصن وابن أقرم. فقال: ذانك رجلان سعدا بي و لم أشق على أيديهما وقد رزق الله الاسلام، وكنت يومئذ فتى ضلال، وأنا اليوم شيخ إسلام، فقال له عمر: فعلت وفعلت وقلت وقلت فقال: إن ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعنيف علي ببعضه، فأسكت عمر رضي الله عنه.

وكان من سجع طليحة: إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً، فاذكروه أعفةً قياماً فان الرغوة فوق الصريح. وكان منه قوله: الملك الجبار نصفه ثلج ونصفه نار. ومنه: والسائرات خببا، واراكبين عصبا على قلائص صهب وحمر لأجمعن شملاً ولأبددن شملاً. ووجهه عمر رضي الله تعالى عنه فيمن وجهه إلى العراق، فأبلى في فتوح العراق. وأشخصه إلى نهاوند فكفى ناحية وكل بها وشخص إلى آذربيجان فمات هناك، ويقال بل قدم فمات في قومه. والله أعلم.

ومن ولد طليحة: مالك بن أبي حبال، الذي يقول له الشاعر:

إذا كنت مختبطاً بليل ... فنبّه مالك بن أبي حبال

فتى يزجي المطيّ على وجاه ... ويصبر عند مختلف العوالي

ومنهم: أبو مهوش، وهو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر بن جحوان الذي يقول:

فلئن يسرك من تميم خصلة ... فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت أحسبكم أسود خفية ... فإذا لصاف يبيض فيه الحمّر

وقال أيضاً:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... فانكم فشيشة أجمعونا

والفش: السرقة ولصاف: ماء لبني نهشل فقال نهشل بن جري يرد على أبي مهوش:

قبح الإله الفقعسيّ ورهطه ... ما نصّ في السّهب المطايا الضمّر

ضمن القنان لفقعس سوءآتها ... إن القنان لفقعس لمعمّر

عيّرتنا أن باض حمّر أرضنا ... وبأيّ أرضٍ لا يبيض الحمّر

فحدثني المدائني أن الفرزدق مر بمضرس بن ربعي الأسدي وهو ينشد بالمربد فقال: يا أخا بني فقعس ما فعل المعمر ؟ فقال: بلصاف يبيض فيه الحمر. فأسكته.

ومنهم الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رئاب بن الأشتر بن جحوان الشاعر القائل:

لا تكثروا فيه الضجاج فإنه		محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

فحدثني أحمد بن موسى الفزاري قال: كان سالم بن دارة القمر أحد بني عبد الله بن غطفان ويقال إن دارة القمر أمه، ويقال أبوه وأمه من بني أسد هجا رجلاً يقال له ثابت بن واقع، وكان ثابت فزارياً فقال له:

ويحك يا بن واقع ما أنتا		أنت الذي طلّقت لمّا جعتا

فغضب له رجل من قومه من بني فزارة يقال له زميل فضرب ابن دارة بالسيف فقتله، وكان الكلبي يقول: دارة القمر أبو سالم قيل له ذلك لجماله، واسمه رويبة بن ضب، وقال ابن دارة:

أنا ابن دارة معروف له نسبي		وهل بدارة يا للناس من عار

من فرع قيس وأخوالي بنو أسد		من أكرم الناس زندي فيهم واري

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: هجا سالم بن دارة بني فزارة ففتك به بعضهم فضربه فقتله فقيل:

....		محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

فذهب مثلاً.

ومنهم ربيعة بن ثعلبة بن رئاب بن الأشتر بن جحوان، وهو أبو ثور وهو الثبت.

وقال غير الكلبي: ربيعة بن ثور الذي قتل صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد أخا الخنساء وفيه يقول الشاعر:

وصخر بن عمرو بن الشريد كسونه		بمنعرج العرفاء ثوباً معصفراً

حدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة، وعن أبي المنذر هشام بن محمد، وحديث أبي عبيدة أتم الحديثين، قالا: غزا صخر بن عمرو بني أسد بن خزيمة فأطرد إبلهم، فركبوا في طلبه حين أتاهم الصريخ، فلما لحقوه بذات الأثل اقتتلوا اقتتالاً شديداً، فطعن أبو ثور صخراً في جنبه، وفات القوم فكان أهله يمرضونه قريباً من حول حتى ملوه، فسألت امرأة سلمى امرأة صخر: كيف بعلك ؟ وهو يسمع فقالت: هو لقي لا حي يرجى ولا ميت ينعى ولقد لقينا منه الأمرين. فقال صخر:

أرى أمّ صخرٍ ما تملّ عوائدي		وملّت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة		عليك ومن يغترّ بالحدثان

لعمري لقد نبّهت من كان نائماً		وأسمعت من كانت له أذنان

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه		وقد حيل بين العير والنزوان

فأيّ امريء ساوى بأمٍّ حليلةً فلا عاش إلا في مقرّ هوان

قال أبو عبيدة، فلما طال به البلاء، وتناءت في موضع الجراحة منه قطعة مثل اللبد في جنبه قالوا له لو قطعتها، وعولج قطعها رجونا أن تبرأ. فقال: شأنكم وأشفق عليه بعضهم من ذلك، فأبى فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك المكان فيئس من نفسه فقال:

كأني وقد أدنوا لحزٍّ شفارهم من الصبر دامي الصفحتين نكيب

فقلت لهم لا تحرقوني فإنني مقيمٌ مكاني ما أقام عسيب

ومات فدفنوه، ورثته أخته خنساء بالشعر الذي رثته به. ويقال إنه دخلت في لحمه حلقٌ من حلق الدرع فاندملت الجراحة ثم انتقضت بعد حين، فكان ذلك سبب موته. ويقال أصابته دبيلة في بطنه من الطعنة، ويقال: إن يهودياً رأى جماله فقال: إني لأحسد العرب على أن يكون فيها مثل هذا فسقاه شربة هاجت عليه ألم الطعنة ونقضت جرحها، والأول أثبت.

ومنهم: حبيب بن مطهر قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام.

والكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر.

وولد نوفل بن فقعس: الحندمات بن نوفل. ورئاب بن نوفل. وجابر بن نوفل. وعمرو بن نوفل. وعبد مناف بن نوفل.

وولد دثار بن فقعس: وهبان بن دثار. ووهب بن دثار. والأشد بن دثار. منهم جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار الشاعر.

وولد حذلم بن فقعس: عمرو بن حذلم. ووهب بن حذلم.

منهم النظار بن هاشم بن الحارث بن ثعلبة بن وهب الشاعر.

وولد قيس بن طريف: الطماح، وأمه من بني كاهل. وصحار بن قيس. ووهب بن قيس. وكان الطماح ركب إلى قيصر فمحل عنده بامريء القيس ولطف حتى أتاه بدهن كان قيصر يدهن به، فقال: إن ابنتك فلانة بعثت بهذا الدهن إلى امريء القيس، وإنه كان يعشقها وكانت تعشقه، فبعث قيصر إلى امريء القيس بخلعه مسمومة، فلما لبسها تقرح جلده، فلذلك قيل له ذو القروح ثم مات من علته ودفن ببلاد الروم. وقال حين أقرحت الخلعة جسده:

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبّسا

وقال الشاعر:

وأشرافاً من الطماح فاسأل فليسوا للشهادة كاتمينا

فولد الطماح: الحارث بن الطماح. ومنقذ بن الطماح. وعرفطة، وأمهم فاطمة بنت حبيب بن أسامة بن مالك بن نصر.

وولد أعيا بن طريف: وهب بن أعيا. ومنقذ بن أعيا. ورئاب بن أعيا.

وفي بني أعيا يقول الشاعر:

تقاعس حتى فاته المجد فقعس وأعيا بنو أعيا وضلّ المضلّل

وفيهم يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن حرب:

أعيّاً بني أعيا إذا قيل أنصفوا وجبناً إذا ما الحرب دفّت عقابها

وأنتم بنو أعيا فلم يخطيء اسمه أبوكم إذا الأسماء صحّ انتسابها

وقال غير الكلبي: من بني أعيا بنو قرة الذين يقول فيهم الفرزدق:

لولا بنو قرة الأخيار قلت لكم يا أهل خصلة بيتاً باقي العار

قال ومنهم بنو برثن الذين يقول فيهم الشاعر:

لخّطاب ليلى منكم آل برثنٍ على الهول أمضى من سليك المقانب

وولد منقذ بن طريف: مالك بن منقذ، وهو المضلل، أرسله أبوه فضل وسمي المضلل. وقيس بن منقذ. وعبد الله بن منقذ. والأعرج بن منقذ.

فولد المضلل: خالد بن المضلل، كان شريفاً وفيه يقول الأسود بن يعفر:

وقبلي مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلل

وولد قيس بن منقذ: بجرة بن قيس. ونكرة بن قيس. وحذيفة بن قيس. ووهب بن قيس. منهم مطير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الشاعر وابنه الحسين بن مطير. ومنهم: عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الشاعر وقد ذكرناه في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وذكرنا أشعاراً له. وقال بعض بني منقذ بن طريف:

أنا ابن أباة الضيم من آل منقذ فوارسهم والرائسين الجحاجح

وولد الصيداء بن عمرو، واسمه عمرو: نكرة بن الصيداء. وجذيمة بن الصيداء. ونوفل بن الصيداء. ومعشر بن الصيداء، وأمهم ابنة قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل، وفي بني الصيداء يقول مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي:

وإني تارك الصيداء حتى | تريع حلومها بعد انتشار
وحتى لا يلوم بنو قعينٍ | على شي حميت به ذماري
متى أنسب فإني فقعسيٌّ | وعمي منقذ وبنو دثار
وعبسيٌّ إذا ما شئت يوماً | فإن أختر فإني بالخيار
وما للمرء ما يختار يوماً | ولكن ما أحلّ من الديار

فولد نكرة بن الصيداء: جسر بن نكرة. والمجر بن نكرة. وحجر بن نكرة وأمهم عاتكة بنت عامر بن عبد الله بن عمرو بن قعين.

فمن بني جسر: عباد بن ثعلبة بن منقذ بن جسر بن نكرة، وهو أنف الكلب كان غزا يوماً فأتاهم وهم غارون غافلون فقالوا: والله لكأنه استنشانا بأنف كلب، وقد رأس. وزعموا أن ابن أنف الكلب نافر بني فقعس إلى ضمرة بن ضمرة ورشاه فنفر بني الصيداء على بني فقعس فزعموا أن تلك أول رشوة كانت في الجاهلية، وقال غير الكلبي: اسن ابن أنف الكلب خالد بن عباد.

ومنهم: قيس بن مسهر بن خليد بن جندب بن منقذ بن جسر بن نكرة بن الصيداء، كان مع الحسين بن علي عليهما السلام، وهو كان رسول الحسين إلى أهل الكوفة بكتابه فأخذه به ابن زياد فطرحه من فوق القصر بالكوفة فتقطع.

وولد جذيمة بن الصيداء: عتبة بن جذيمة. وصحار بن جذيمة. ونكرة بن جذيمة.

منهم: شيخ بن عميرة بن حيان بن سراقة بن النتيف وهو مرثد بن حميري بن عتبة بن جذيمة بن الصيداء، ويكنى أبا علي، وولاه أبو جعفر المنصور فارس، وولاه جرجان، وولي فارس للمهدي أيضاً ومات وقد بلغ مائة سنة، وله درب في مدينة أبي جعفر ببغداد يعرف بدرب شيخ بن عميرة.

وولد نوفل بن الصيداء: نكرة بن نوفل. وجذيمة بن نوفل. وصحار بن نوفل.

منهم: الحارث بن ورقاء بن سويط بن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصيداء، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى.

ومنهم الصامت بن الأفقم بن الحارث بن نكرة.

وقال غير الكلبي: الأفقم بن منقذ بن كثير الذي قتل ربيعة بن مالك بن جعفر أبا لبيد بن ربيعة يوم ذي علق، فقال لبيد:

ولا من ربيع المقترين رزئته | بذي علق فاقني حياءك واصبري

وكان بنو عامر بن صعصعة لقوا بني أسد، وبنو أسد سائرون يقودهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس، فتشاروا وخرج عليهم أبو براء من غبب من الأرض فقال له: يا أبا معقل لو شئت أجرتنا وأجرناك حتى ندفن قتلانا ونتحمل ما بيننا. قال: فإني قد فعلت. قال أبو براء مالك بن جعفر: هل أحسستم لي أخي ربيعة بن مالك ؟ فقال خالد بن نضلة: وما سيماه ؟ قال: عليه سراويل يمنية. قال: هو ذاك قتيلاً عند البيضاب. قال: ومن قتله ؟ قال: ضربته أنا وتمم عليه صامت بن الأفقم بن منقذ بن جسر بن نكرة.

وقال الشاعر:

نعم القتيل غداة ذي علقٍ فلا	ظفرت يداك قتلت يا بن الأفقم
لله درك أي كبش كتيبة	تحت الغبار تركت يشرق بالدم

وولد كعب بن عمرو وهو دبير: وهب بن كعب. وجحوان بن كعب. ونوفل بن كعب. وبنو دبير فصحاء.

منهم: ركاض بن أباق الشاعر الذي يقول:

يا عروكم من جرابٍ جئت تحمله	ودهنة ريحها يعطي على النّقل
قد ساقها الله حتى كنت صاحبها	يا عرو ياليته أو كنت لم تبل

ويقول:

أمؤثرة الرجال عليك حبّى	ولم تؤثر على حبّى النساء
فلو كانت بسوس البحر حبّى	صدرنا عن شرائعه ظماء

وأدخل ركاض على أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو ابن سبع سنين فوضع بين يديه دنانير ودراهم وقال: أيهما أحب إليك ؟ فقال: أمير المؤمنين أحب إلي منهما.

وأخته أم البهلول قريبة بنت أباق، وقد كتب عنها الفراء النحوي، ومحمد بن الأعرابي والناس، فكانت فصيحة وهي التي تقول:

ما لقى الناس من الفرّاء	يحور في النحو إلى وراء
قد ترك الناس على عوجاء	

ولبني دبير رجز وشعر. وقال شاعر منهم:

أنجعل فقعساً كبني دبير	معاذ الله ذلك أن يكونا

حللنا فوقهم شرفاً بعيداً وحلّوا تحتنا شرفاً شعينا

وولد نصر بن قعين: مالك بن نصر. وعمير بن نصر. وعمرو بن نصر. ونمير بن نصر. وذؤيبة بن نصر. وأسامة بن نصر.

فولد مالك بن نصر: جذيمة بن مالك. وطريف بن مالك. وعبد الله بن مالك. وأسامة بن مالك. وضبيس بن مالك. وحرقوص بن مالك. والحارث بن مالك. وكعب بن مالك، وأمهم العدان بنت رأس الحجر الجرمي، بها يعرفون.

فمن بني طريف بن مالك: عامر بن عبد الله بن طريف الأبرص، حامل لواء بني أسد في الجاهلية، ونهيك بن نضلة بن الأبرص بن جابر وله يقول الشاعر:

نهيكٌ كان أنهك للأعادي ونضلة كان أعطى للمخاض

وولد أسامة بن مالك: حبيب بن أسامة فولد حبيب: شجنة بن حبيب. وسعد بن حبيب. وطثر بن حبيب. وجابر بن حبيب. ومعير بن حبيب.

فمن بني شجنة: منظور بن قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة، وابنه محمد بن منظور ويكنى أبا الصباح، ولي شرطة الكوفة أيام عمر بن هبيرة للصقر المري. وابنه العلاء بن محمد بن منظور ولي شرطة الكوفة أيضاً.

ومنهم عبد الرحمن بن قيس بن نوفل ولي شرط مصعب بن الزبير. وقيس بن أهبان بن جابر بن شجنة بن نوفل بن جابر ولهم يقول زيد الخيل الطائي:

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفلٍ وقيس بن أهبان وقيس بن جابر

فردّوا إلينا ما بقى من نسائنا وابنائنا واستمتعوا بالأباعر

وكانت الحلال بنت قيس بن نوفل عند الزبير بن العوام، فولدت له جارية.

ومنهم: الأبار بن أبي بن نضلة بن جابر كان شريفاً.

وقال أبو اليقظان: كان أبي بن الأباء من أشراف أهل الكوفة أيام الحجاج.

وولد جذيمة بن مالك بن نصر: سعد بن جذيمة. وأسعد بن جذيمة. وسعيد بن جذيمة. وعامر بن جذيمة. وطريف بن جذيمة. وعبد العزى بن جذيمة. وكعب بن جذيمة. وعرعرة بن جذيمة. ومريط بن جذيمة. وحبيب بن جذيمة، ولبني جذيمة يقول النابغة:

وبنو جذيمة حيّ صدقٍ سادةٌ غلبوا على خبثٍ إلى تعشار

ومنهم: عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة، عقد الحلف بين أسد وطيء وقد رأس.

ومنهم: ذؤاب بن ربيعة بن عبيد بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي ثم اليربوعي، وغير الكلبي يقول دؤاب بالدال غير معجمة بن ربيعة وقول الكلبي أصح.

قالوا: خرج بنو ثعلبة بن يربوع منتجعين في أرض بني أسد حتى إذا كانوا بخو أغارت طوائف من بني أسد عليهم، فاكتسحوا إبلهم، فركب بنو ثعلبة في آثارهم، ولم يركب عتيبة لرؤيا رآها في منامه هالته، ثم لن تقره نفسه حتى لحقهم وهم يقتتلون، فحمل عليهم وهو على فرس له حصان، وكان ذؤاب على فرس له أنثى، فجعل فرس عتيبة يتبع فرس ذؤاب منتشياً لريحها في الليل حتى هجم به على ذؤاب، فطعنه ذؤاب في ثغرة نحره، ويقال في سرته فخر صريعاً ومات في وقته، وليس يدرون من قتله، وشد ربيع بن عتيبة على ذؤاب وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ومعه نفر، فأسروا ذؤاباً واستنقذت الإبل، وأتى أبو ذؤاب بني يربوع ففارقهم في فدائه على إبل معلومة يأتي بها سوق عكاظ، ويأتون بذؤاب، فأحضر أبو ذؤاب الإبل ولم يحضر بنو يربوع ذؤاباً لأن الربيع بن عتيبة شغل عن ذلك ببعض أمره، فساء ظن أبيه وخاف أن يكون قد قتل، وقد كان ذؤاب حين أتى أبوه لفدائه أول مرة أعلمه أنه قاتل عتيبة فقال يرثيه حين انصرف من عكاظ في كلمة يقول فيها:

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزيّة مثل رزء ذؤاب

أن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأحبهم فقداً إلى أعدائه ... وأعزهم فقداً على الأصحاب

أهوى له تحت الظلام بطعنة ... والخيل تردى في القتام الكابي

أذؤاب صاب على صداك فجاده ... نوء الربيع بوابلٍ سكّاب

فسمع قوم هذا الشعر، فنقلوه إلى بني يربوع فثاروا على ذؤاب وجعلوا يلهزونه بقباع سيوفهم، وقال الربيع: أنا معيل، وركن إلى أخذ الفداء فأعطوه إبلاً من إبلهم خاصة، وأسلم ذؤاباً فقتله الحليس بن عتيبة. ويقال بل سالهم الربيع فقال: دعوني اقتله فإنما تريدون قتله، فأذنوا له فيه وهذا أثبت فقتله بيده وأخذ الإبل، وكان الحليس قتل من بني أسد يوم خو سبعة نفر فقال الحصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة:

بكر النّعيّ بخير خندف كلها ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

قتلوا ذؤاباً بعد مقتل سبعةٍ ... فشفى الغليل وريبة المرتاب

يوم الحليس بذي الفقار كأنه ... كلب بضرب جماجم ورقاب

وذكرت ندماني عتيبة بعدما … عصبت رؤوس نسائه بسلاب

المشتري حسن الثناء بماله … والباذل الجفنات للأصحاب

وقال مالك بن نويرة:

فإن يقتلوا منا كريماً فإننا … ذوو الخيل إذ نخبطكم بالحوافر

أقول وقد جلّت رزيّة قومه … فدىً للحليس خالتي أي ثائر

أزار ذؤاباً حتفه غير مشفقٍ … عليه ولم ينظر سياق الأباعر

لعمرك ما تنسى تميم عقيدها … وفارسها أخرى الليالي الغوائر

ومنهم: ذو الخمار، وهو عوذ بن ربيع بن سماعة وهو ذو الخمار، كان بجهته وضح، فكان يغطيه بخمار، وقومه يقولون أصاب خماراً من قوم غزوهم فكان يلبسه ابن حارثة بن ساعدة بن جذيمة وهم أشراف بالجزيرة.

ومنهم عقبة بن هبيرة نب فروة بن عمرو بن عبيد بن أسعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين الشاعر الذي يقول:

فهبها أمةً هلكت ضياعاً … يزيد يسوسها وأبو يزيد

وله في كتابنا ذكر متقدم، وكان عاصم بن أبي النجود، واسم أبي النجود بهدلة مولى جذيمة بن مالك.

وولد أسامة بن نصر: عمير بن أسامة. وعمرو بن أسامة. ونمير بن أسامة. وذؤيبة بن أسامة. وحارثة بن أسامة. وبجير بن أسامة.

منهم أبو سمال، وهو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير، وكان شريفاً شاعراً.

وقال غير الكلبي: اسم أبي سمال البراء بن سمعان.

وشهد أبو سمال القادسية وكان سيداً من ساداتهم يومئذ، وكان يشرب الخمر في شهر رمضان مع النجاشي الحارثي، فحد وذلك حين يقول النجاشي:

ضربوني ثم قالوا قدر … قدر الله لهم شر قدر

وقال أبو اليقظان: حضر أبو سمال طعام عبيد الله بن زياد وهو مسن، فقال له يوماً: ابعث إلي بخبازك يهيئ لي طعاماً ففعل فلما أتاه الخباز أقعده عند التنور و لم يعطه دقيقاً ولا شيئاً يصنعه، ودعا قومه ثم قال للخباز: غدنا. فقال: والله ما أعطيتني شيئاً أعمل منه غداء فقال: لو كان عندنا دقيق أو لحم أو تابل لكفتنا أم سمال، فبلغ الخبر ابن زياد فأعطاه مالاً وأمر له بدقيق وما يصلحه، وقال: ادع قومك. فقال

الناس: أفرغ من خباز أبي سمال، وأفقر من خباز أبي سمال.

قال: وكان أبو سمال عظيم الأنف، فقال: لقد حضر القادسية من بني أسد سبعون رجلاً كلهم أعظم أنفاً مني.

وكانت أم واصل بن حيان الأحدب الأسدي أحد بني سعد بن الحارث بن ثعلبة الفقيه من ولد أبي سمال، ومات واصل في سنة عشرين ومائة.

وقال أبو اليقظان: كان من ولد أبي سمال عبد الله النجاشي، ولي الأهواز لأبي جعفر المنصور، وكان رافضياً غالياً، وولي ابنه محمد بن عبد الله اصطخر.

ومن بني أسامة: خالد بن الأبح بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن أسامة، وكان رئيس بني أسد يوم قتل بدر بن عمرو الفزاري، وكانت بنو أسد أغارت على بني فزارة وقوم من غطفان، فركب بدر بن عمرو بن جوية في غطفان، فغزا بني أسد في بلادهم فواقعهم بناحية منها فقتل بدر بن عمرو بن جوية وفض جمعه، وكان الذي قتله أنس بن مساحق بن بجير بن أسامة.

وقال غير الكلبي: قتله ابن الأبح نفسه.

وقال أبو اليقظان: قتل بالحجر فقال الشاعر منهم:

هلاّ سألت وأنت سائلةٌ ... فتخبرّي بمواقع الحجر

عنا وعن غطفان إذ حسروا ... في ملتقى الخيلين عن بدر

ومنهم ربيع بن هبيرة بن مساحق، كان من رؤساء بني أسد يوم القادسية.

ومنهم قبيصة بن برمة بن معاوية بن أبي سفيان بن منقذ بن وهب بن عمير بن أسامة بن نصر كان سيداً.

وجراح بن سنان الذي وجأ الحسن بن علي في مظلم ساباط، وقد كتبنا خبره.

وولد نصر بن أسامة: الحارث. ومالكاً، ويقال لمالك: عقدة، وهم في بني تغلب.

ومن بني نصر: بنو ذؤيبة، قتلوا مع طليحة بن خويلد في الردة، وكانوا ثلاثين فقال الحطيئة:

فباست بني عبس وافناء طيّءٍ ... وباست بني دودان حاشى بني نصر

ومن بني نصر: عوف بن عبد الله بن عامر رئيس بني أسد يوم النسار حين قاتلت تميم وعامراً بني أسد، والرباب، وبني ذبيان بسبب غارات بني تميم على الرباب: ضبة وغيرها وهم عمومتهم، ويقال إن رئيسهم كان خالد المهزول الأسدي، فاستحر القتل ببني عامر، وانهزمت تميم، ثم كان يوم الجفار بعده فصبرت تميم وغضبت فقال بشر:

غضبت تميم أن تقتّل عامرٌ ... يوم النسار فأعتبوا بالصّيلم

وولد والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان: ذؤيبة. وأسامة. ونمير. وأريل.
فولد ذؤيبة: مالك بن ذؤبة. وعامر بن ذؤيبة. وبروان بن ذؤيبة.
فولد مالك: أبا سود. وأريل بن مالك. وكعب بن مالك.
منهم: حمل. والأختم. وزياد بنو مالك بن جنادة بن سفيان بن وهب بن كعب شهدوا القادسية، وقيل حمل بنهاوند مع النعمان بن مقرن المزني.

وأبو هياج وهو عمرو بن مالك بن جنادة، وجعله عمر بن الخطاب على خطط الكوفة.
وقال أبو اليقظان: ولي أبو هياج الري أيام ابن الزبير، وإياه عنى ابن همام حين قال:

والوالبي الذي مهران أمّره ... قد زال مهران مذموماً ولم يزل

ومهران مولى زياد، وكان وسيلة أبي الهياج، وكان عظيم المنزلة من عبيد الله بن زياد.
ومنهم: بشر بن غالب بن مالك بن ربيع بن كعب بن جنادة بن سفيان، كان صبيحاً فصيحاً، وكان على شرطة مصعب، وجهه الحجاج إلى شبيب الخارجي فقله شبيب، وكان شريفاً.
وقال الشاعر:

بكت دار بشرٍ شجوها أن تبدلت ... هلال بن مرزوق بتيس بن غالب
وهل هي إلا مثل عرس تنقّلت ... على رغمها من هاشم في محارب

وقد بن مالك بن حبيب بن ربيع بن كعب بن أريل بن ذؤيبة الذي ذكره النابغة فقال:

ولرهط حرّابٍ وقدٍّ سورةٌ ... في البرّ ليس غرابها بمطار

وقال الكميت:

وعوفٌ وحرّابٌ وقدّ بن مالك ... وحيّة والأقياس ألوية الحرب

وحراب بن زهير بن مالك بن هتيم بن عتير بن بروان بن ذؤيبة.
والموقد وهو عامر بن حربش وهو الثبت، ويقال حريش بن نمير بن والبة. وحرملة بن الكاهل بن الجزار بن سلمة بن الموقد الذي قتل عباس بن علي بن أبي طالب مع الحسين عليهم السلام. وسمي الموقد لأنه كان يوقد لأضياف ناراً وهو الذي يقول:

وأوقد للضيوف النار حتى ... أفوز بهم إذا قصدوا لناري
وما إن لامني أحد لبخلٍ ... ولا دنّست أثوابي بعار

وقال بعضهم: كان يسعى بالنميمة بين الناس فيوقد الشر بينهم.

وشتير بن خالد بن رزام بن عوف بن عامر بن ذؤيبة الذي يقول له الشاعر:

وتنسى مصاداً أو شتير بن خالد وتترك من أمسى مقيماً بضلفعا

وقال أبو عبيدة: قيل هذا في شتير بن خالد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، قال: والبيت:

أتنسى مصاداً والشتير بن خالد ....

قتله ضرار الضبي.

ومنهم: مخزوم بن ضبا بن مخزوم بن أسامة بن نمير الذي يقول له بشر بن أبي خازم:

فمن يك من قتل ابن ضبّاء ساخراً فقد كان في قتل ابن ضبّاء مسخر

قالوا: أغارت خيل لبني أسد بن خزيمة على بني أبي بكر بن كلاب، فقتل ابن ضباء الوالبي برثن بن أبي ربيعة بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، واطرد بنو أسد النعم وبنو كلاب بتربة، فركب كعب بن أبي ربيعة أخو برثن فاستغاث ببني كلاب واستنصرهم، فركبت بنو كلاب معه وليس فيهم من بني أبي بكر بن كلاب غير بني عبد بن أبي بكر بن كلاب فلم يلبثوا أن أدركوهم فأخذوا ابن ضباء قاتل برثن فدفعوه إلى أبي ربيعة بن عبد، ويقال دفعوه إلى ربيعة بن عمرو بن عبد فضربه حتى ظن أنه قد قتله ثم اقلع عنه وبه رمق، وولت الخيل فأفاق ابن ضباء فلحق بقومه، ثم أتى بني جعفر بن كلاب فأقام فيهم مجاوراً لهم فأجاروه وقالوا له: قد نال القوم ثأرهم منك ولكنك حييت وعجزوا، فمكث سنة، ثم إن الناس حضروا تربة، فترل بنو جعفر وعبد الله ابني كلاب أسفل من تربة، وكان في بني جعفر صهرهم مالك بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، فأتاه كعب أخو برثن فسأله أن يدله على عورة ابن ضباء وغرته ففعل، ويقال ان الذي دله على ذلك جدار بن عامر بن كعب بن كلاب، فانتظر كعب الفرصة من ابن ضباء حتى أمكنته وهو يلوط حوضاً فطعنه فشك جنبه فخر في الحوض، ولحق كعب بقومه. فلما علم بنو جعفر بقتل ابن ضباء حزبوا وتجمعوا فأتاهم مالك بن ربيعة بن أبي عبد الله بن أبي بكر فقال: إنما قتل كعب ثأره وأنا أديه أربعين من الإبل، وهذا ابني قحافة رهينة بها. وبلغ عوف بن الأحوص بن جعفر خبر ابن ضباء، وكان غازياً، فرجع عوده على بدئه، فأخذ ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر، فقال مالك بن ربيعة صهر بني جعفر: يا بني جعفر معكم أسيران، أسير حرب. وأسير سلم فاختاروا أيهما شئتم فقالوا: نختار أسير السلم فأخذوا قحافة، وتركوا ربيعة بن كعب بن عبد حتى أدى أبوه إليهم أربعين بعيراً، وبعث بنو جعفر الأربعين إلى بني ضباء، فلما ساروا بها عرض لهم بنو عبد بن أبي بكر فانتزعوها فقال بشر بن أبي خازم:

لعمرك ما اضطرّ ابن ضبّاء في النوى حساءٌ وروضٌ بالقنان منوّر

وستةٍ آلاف بحرّ بلاده تثير الحصى ملبونة وتضمّر

دعا عتبةً جار الثبور وغرّه أجمٌّ خدورٌ يتبع الضأن جيدر

كبش أجم: لا قرن له. والخدور: البطيء الثقيل المتخلف من الخدر.

سمين القفا شبعان تربض حجره حديث الخصى وارم العفل معبر

المعبر الذي جاوز الهرم وكبر السن، والعفل ما بين الخصى والأست.

وفي صدره رمح كأن كعوبه نوى القسب عراض المهزّة أسمر

حباك به مولاك عن ظهر بغضهٍ وطوّقها طوق الحمامة جعفر

تظل النساء المفلتات عشية يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

والعرب من الجاهلية كانوا يقولون: إن المرأة التي لا يعيش لها ولد والتي لا تلد إذا رأت قتيلاً مظلوماً أو شريفاً فوطئته ودارت حوله عاش ولدها وولدت، قال: فكان هذا عريان قد سلب.

ومنهم ثوب بن تلدة عمر في الجاهلية دهراً، ثم أدرك الإسلام، فقال له معاوية: ما تعقل ؟ قال أعقل بني والبة ثلاث مرات يعني قرناً بعد قرن.

ومنهم بشر بن أبي خازم الشاعر، واسم أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن اسامة بن والبة.

وولد سعد بن الحارث بن ثعلبة: نهد بن سعد. وسهم بن سعد. وعامر بن سعد. وكعب بن سعد. وربيعة بن سعد. وحنظلة بن سعد. والعوام بن سعد.

فولد نهد بن سعد: كعب بن نهد. وعتبة بن نهد. وبرباط بن نهد. ومدحي بن نهد.

فمن بني كعب بن نهد: سالم بن وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب بن نهد الشاعر الذي يقول في محمد بن مروان يمدحه:

لا يجعلنّ مؤنثاً ذا سرّةٍ ضخماً سرادقه عظيم الموكب

كأغرّ يتخذ السيوف سرادقاً يمشي برايته كمشي الأنكب

وقد ذكرناه في خبر مقتل مصعب بن الزبير.

وعقبة بن مرثد بن دبير بن عبيد الله بن عبد الله بن كعب بن نهد الشاعر.

وولد سعد بن ثعلبة بن دودان: الحارث وهو الحلاف. ومالك بن سعد.

فولد الحارث بن سعد: مالك بن الحارث. وضنة بن الحارث. ومرة بن الحارث. وجشم بن الحارث. وسوءة بن الحارث. وغنم بن الحارث.

فمن بني جشم بن الحارث أبو حصين الفقيه، وهو عثمان بن عاصم بن حصين، وهم في بني مرة بن الحارث بن سعد من بني أسد، مات سنة ثمان وعشرين ومائة بالكوفة.

فولد مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة: هر بن مالك. وذؤيبة بن مالك. فولد هر بن مالك. عامر بن هر. ورئاب بن هر.

فولد عامر بن هر: جشم بن عامر. وخدان.

فولد جشم، الأبرص، وهو أبو عبيد بن الأبرص الشاعر الذي يقول لامريء القيس بن حجر الكندي:

يا ذا المخوّفنا بقت — تل أبيه إذلالاً وجبنا

هلاّ سألت جموع كن — دة إذ تولّوا أين أينا

قالوا: كان حجر بن الحارث أبو امرئ القيس على بني أسد، فكان يأخذ من كل رجل منهم في كل سنة جزتي شعر، وجزتي صوف، ونحيين من سمن وأقط وكبشاً، يستعين بذلك في مروءته، فمكث بذلك حيناً، ثم إنه بعث إليهم جابيه فمنعوه ذلك وضربوا رسله وهو يومئذ بتهامة، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فجعل يأخذ سرواهم فيقتلهم بالعصي، فسموا عبيد العصا، وأباح أموالهم وسيرهم من تهامة، وآلى أن لا يساكنهم في بلد، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن مرارة الأسدي وكان سيداً، وعبيد بن الأبرص، ثم ردهم فيقال أن ذلك لإنشاد عبيد إياه قصيدته التي يقول فيها:

حلاّ أبيت اللعن حلاّ — إنّ فيما قلت آمه

أنت المليك عليهم — وهم العبيد إلى القيامة

ثم انهم صبحوا عسكر حجر وهو غافل وعمدوا إلى قبته فطعنه علباء بن الحارث بن حارثة الكاهلي من بني أسد، وكان حجر قتل أباه، ضربه بعكاء فأصاب نسأه فمات، فلما قتل قالت بنو أسد: يا بني كنانة قد عرفتم سوء سيرته فينا، فانتهبوا ماله وشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضاء، ثم طرحوه على الطريق، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله إليه وقال: أنا جار لهم.

واستنصر امرؤ القيس بكر بن وائل فأجابوه، وأتى الخبر بني أسد فهربوا وجاؤوا إلى بني كنانة بليل، ثم

خرجوا عنهم فطرق امرؤ القيس بني كنانة وهو يظن أنهم من بني أسد فوضع فيهم السلاح وقال: يا لثارات حجر فقالوا: أبيت اللعن لسنا بثأرك، نحن بنو كنانة وقد خرج بنو أسد عنا فقال امرؤ القيس:

يا لهف نفسي إذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا

تالله لا يذهب شيخي باطلا

وقال أيضاً:

ألا يا لهف نفسي إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وأدركهنّ علباء جريضاً ولو أدركته صفر الوطاب

ثم إنه أتى بني أسد، فحاربهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة. وعبيد الذي يقول في يوم الجفار:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذئروا لقتلى عامر وتغضبوا

رغم لعمرو أبيك عندي هيّنٌ ولقد يهون عليّ ألا يعتبوا

وكان امرؤ القيس خرج إلى قيصر ليستنصره على بني أسد ليبيدهم فقتل هناك ودفن بأنقرة.

وزعموا أن ملك الحيرة آلى لا يلقى رجلاً في مخرج خرجه لنزهته إلا قتله، فلقي عبيداً فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

أقفر من أهله ملحوب ....

وقال:

أقفر من أهله عبيد فليس يبدي ولا يعيد

ومن ولد عبيد بن الأبرص: بدر بن دثار بن ربيعة بن عبيد بن الأبرص كان فقيها.

وولد خدان بن عامر: معاوية بن خدان. وشبيب بن خدان. وتقية بن خدان، وهم الذين أكبوا على حجر بن الحارث ليمنعوه من القتل.

وولد رئاب بن هر: ربيعة.

فولد ربيعة: سويد بن ربيعة وهو أبو جبيلة، وقد رأس. وثعلبة بن ربيعة بن رئاب.

فولد ثعلبة: عوسجة أبا مسلم بن عوسجة الذي قتل مع الحسين بن علي بالطف.

وولد ذؤيبة بن مالك: ثعلبة.

فولد ثعلبة: عبيد بن ثعلبة وهو أبو بلي جد عمرو بن شاس بن أبي بلي الشاعر، وهو عبيد بن ثعلبة بن

ذؤيبة بن مالك بن الحارث بن ثعلبة، وكان عمرو بن شاس شاعراً.

وولد مرة بن الحارث بن سعد: حذار بن مرة. وزيد بن مرة. وقنفذ بن مرة. وربيعة بن مرة. ورفاعة بن مرة.

فولد حذار بن مرة: ربيعة بن حذار، وربيعة هو الكاهن وكان يتنافر إليه فتنافر إليه خالد بن مالك بن ربعي النهشلي والقعقاع بن معبد بن زرارة، ففضل القعقاع، وهو الذي ذكره النابغة فقال:

رهط ابن كوز محقبوا أدراعهم فيها ورهط ربيعة بن حذار

وعميرة بن حذار.

فولد عميرة: الحارث وشريح بن عميرة.

وولد ربيعة بن حذار: مالك بن ربيعة.

منهم: قيس بن الربيع بن الحارث بن قيس الكوفي الفقيه.

وأسلم الحارث بن قيس بن الربيع وعنده سبع نسوة فقيل له إنه لا يحل لمسلم إلا أربع نسوة فقال لنسوته: أقبلن فأقبلن، قال: أدبرن فأدبرن ليختار منهن من يمسكه فجعلت كل امرأة منهن تقول له: أنشدك الله والصحبة والحرمة لما لم تجعلني ممن تعتزل، فأمسك أربعاً وترك ثلاثاً، وكانت الأربع بنات عمومته، وكان ممن أمسك جدة قيس بن الربيع، وكان قيس بن الربيع يكنى أبا محمد، ومات سنة ثمان وستين ومائة.

وقبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن جذار بن مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة.

حدثني محمد بن سعد عن محمد بن قيس بن الربيع عن أبيه قال: مات قبيصة بن جابر قبل الجماجم، قال وروى عن عمر.

ومن ولد قبيصة بن جابر: المليس، ووردان. وفاطمة أم الربيع أبي قيس بن الربيع الفقيه.

وولد سواءة بن الحارث بن سعد: غنم بن سواءة. ومالك بن سواءة. فولد غنم: محلم بن غنم. وحدان بن غنم. وحميري بن غنم.

فولد محلم: عبد ثبير.

قال هشام بن محمد الكلبي: أخبرني أبي قال: لقيت ابن عبد ثبير فقال: ولد أبي في أصل ثبير في الجاهلية فسمي عبد ثبير.

فمن ولده: المرقع بن قمامة بن خويلد بن عصم بن أوس بن عبد ثبير، أصابته جراحة مع الحسين بن علي فمات منها بعد بالكوفة.

وولد مالك بن سعد بن ثعلبة: سبيع بن مالك. وعمرو بن مالك. وشريح بن مالك. وحمحمة بن مالك.

وعباد بن مالك.

فولد عمرو بن مالك: الحارث.

منهم: الكميت بن زيد بن الأخنس بن زيد بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة الشاعر الشيعي.

ومنهم: مرداس بن خذام الشاعر. والجليح وهو ربيعة بن أسلم بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة.

ومنهم سنان بن معشر بن هر بن ظالم بن مخزوم بن عمرو بن مالك.

وولد مالك بن ثعلبة بن دودان: غاضرة بن مالك. وعمرو بن مالك، وأمهما أم خارجة عمرة البجلية.

وثعلبة بن مالك. وسعد بن مالك، وأمهما البارقية.

ومالك بن مالك وهم بنو الزنية، وأمه سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان، وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت سلمى تحت سعد بن زيد مناة بن تميم هي والناقمية رقاش بنت عامر وهو الناقم بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فلحقتا بقومهما وكل واحدة في شهرها توقع أن تلد، فتزوج سلمى مالك بن ثعلبة، فولدت مالك بن مالك على فراشه، وتزوج الناقمية معاوية بن بكر، فولدت صعصعة على فراشه، فجعلت سلمى ترقص مالك بن مالك ابنها وتقول: بأبي زنيتي، فديت زنيتي.

فسمي الزنية. فوفد حضرمي بن عامر أحد بني الزنية في نفر منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من أنتم ؟ قالوا: من بني أسد من بني الزنية. فقال: أنتم بنو الرشدة، وقال لحضرمي: أتقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقرأ: "سبحّ اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى والذي" امتن على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزد فيها فإنها شافية كافية.

فولد مالك بن مالك: القين بن مالك. وكعب بن مالك. وحبى بن مالك. وسعد بن مالك. وربيعة بن مالك.

فولد القين: كعب بن القين. ومالك بن القين. وحبيب بن القين.

فولد كعب: زفر بن كعب. وعدي بن كعب. وضب بن كعب.

فولد ضب: همام بن ضب، وجشم بن ضب. فولد همام: مواءلة. فولد مواءلة: كوز بن مواءلة. وعامر بن مواءلة. ومجمع بن مواءلة. وصخر بن مواءلة. وزيد بن مواءلة. وغريب بن مواءلة. وجبيل بن مواءلة. ومخاشن بن مواءلة.

منهم يزيد بن حذيفة بن كوز بن مواءلة كان شريفاً، وقال النابغة:

رهط ابن كوز محقبوا أدراعهم		فيها ورهط ربيعة بن حذار

ومنهم حضرمي بن عامر بن مجمع بن مواءلة الشاعر الوافد على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو اليقظان: أسر بنو سليط بن يربوع حضرمي بن عاقر ومنوا عليه، وفي ذلك يقول جرير:

وبالحكميّ ثم بحضرميّ		وما بالخيل يومئذ صدود

قال: وحضرمي القائل:

أهلكت جندك من صديقك فالتمس		جنداً تجمّعهم من الأوغاب

ما زال معروفاً لعمرك فيهم		منع الحقوق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأنّ صوتك فيهم		في كل حازنة طنين ذباب

فاعمد إلى سعد الهذيم فسدهم		أو سد عليما عندك ابن جناب

وهلك إخوة له فورثهم، فقال رجل من بني أسد يقال له جزء: قد فرح بموتهم إذ ورثهم فقال حضرمي:

قد قال جزءٌ ولم يقل أمماً		إني تزوجت ناعما جدلاً

إن كنت أزننتني بها كذباً		جزءٌ فلاقيت مثلها عجلا

أفرح ان أرزأ الكرام وان		أورث ذوداً بهارزاً نبلا

كم كان في إخوتي إذا		أعمل الأبطال تحت العجاجة الأسلا

من فارس ماجدٍ أخي ثقة		يعطي جزيلاً ويقتل البطلا

إن جئته خائفاً حماك وإن		قال سأعطيك نائلاً فعلا

ولحضرمي يقول زيد الخيل:

ولو كان جازى بحضرميّ لأصجت		قنابل خيل تحمل البيض والأسل

وكان كدام بن حضرمي على بني أسد مع علي بن أبي طالب يوم صفين.

ومنهم سفيان بن سلمة أبو وائل الفقيه.

ومنهم ضرار بن الأزور رحمه الله تعالى، وهو مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن مالك الذي قال حين أسلم:

جعلت القداح وعزف القيان		والخمر تصلية وابتهالا

وكرّي مهري في غمرةٍ		وجهدي على المشركين القتالا

وقالت جميلة بدّدتنا		وطرّدت أهلك شتّى عيالا

فيا ربّ لا أغبنن بيعتي وقد بعت أهلي ومالي بدالا

وضرار قاتل مالك بن نويرة التميمي، وله يقول متمم بن نويرة:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ملث الظلام قتيلك ابن الأزور

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ولى مالك بن نويرة صدقات ني حنظلة، فلما قبض صلى الله عليه وسلم خلى ما كان في يده من فرائض الصدقة وقال: شأنكم بأموالكم يا بني حنظلة. فغزا خالد بن الوليد بني تميم بالبطاح، فيقال إن مالكاً قتل في المعركة، ويقال بل أخذ فأمر خالد ضراراً بقتله فقتله صبراً.

ومنهم يزيد بن أنس بن كلاب بن طفيل بن رواد بن سعد بن مالك بن مالك، وهو الذي وجهه المختار بن أبي عبيد، فأتي بأسرى وهو بالموت، فجعل يقول: أقتل أقتل حتى ثقل لسانه، فجعل يوميء بيده فثقلت يده فجعل يريهم بحاجبيه حتى مات على تلك الحال.

ومن بني كعب بن مالك: إسماعيل بن عمار بن عيينة أحد بني خلف بن كعب الذي يقول في أبيه معن:

فيا موت إن لم تبق معناً فإنني أذكّرك الرحمن في مهجتي خذني

فلو قاتل الموت امرأً عن حميمه لقاتلت جهدي عسكر الموت عن معن

قتالاً يقول الموت من وقعاته لك ابنك خذه ليس من حاجتي دعني

وولد سعد بن مالك بن ثعلبة: سواءة بن الحارث. وعمرو بن الحارث. وسلامة بن الحارث. فولد سلامة: لغن بن سلامة. وناشب بن سلامة. والحارث.

منهم: أشعر الرقبان، وهو عمرو بن حارثة بن ناشب.

وولد سواءة بن سعد: مرارة بن سواءة. وصيفي بن سواءة. فولد مرارة: عبد بن مرارة. فولد عبد: كلدة. وثمامة. فولد كلدة: مسعود بن كلدة أبا عمرو بن مسعود. الذي يقال فيه:

ألا بكر النّاعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعودٍ وبالسيد الصّمد

وقد مدحه أوس بن حجر وكان شريفاً.

وولد سواءة بن الحارث بن سعد: عامر بن سواءة. وسعد بن سواءة. ونصر بن سواءة. والحارث بن سواءة.

فولد عامر بن سواءة: ربيعة. فولد ربيعة: عوف بن ربيعة الكاهن وهو الذي يقول لعيينة بن حصن:

ألا أبلغا عني عيينة آيةً وإخوته إني امرؤ كنت في الحرب

وكنت إذا أهلكت قوماً بأمةٍ تسمّيت وثّاباً ونحن أولوا الوثب

ومظهر بن ربيعة.

وولد الحارث بن سواءة بن الحارث بن سعد: جنبوب بن الحارث. وعوف بن الحارث.

وولد نصر بن سواءة: ناشرة. فولد ناشرة: مالكاً. وعبد الله بن ناشرة. وحميس بن ناشرة. والحارث بن ناشرة. وجشم بن ناشرة. وكسر بن ناشرة.

منهم: أبو مظفار، وهو مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة الذي يقول له النابغة:

جيش يقودهم أبو المظفار

وقال أبو اليقظان: يقال إن بني ناشرة من بني مازن بن عمرو بن تميم. وقال الشاعر:

أنتم بنو كابية بن حرقوص ... كلكم هامته كأفحوص

قال: ومنهم الأقيصر الذي قال له الحجاج: صف لي الفرس الجواد الكريم فقال: الذي إذا استقبلته أقعى، وإذا استدبرته جبى، وإذا استعرضته استوى، وإذا جرى دحا يأخذ قريباً، وإذا نظر نظر بعيداً.

وكان يقول: إن الجياد تشبه الجياد، فشبهوا عيناً بعين، وعنقاً بعنق، وأذناً بأذن.

وولد غاضرة بن مالك: نصر بن غاضرة.

فولد نصر: حبال بن نصر. وسالم بن نصر. والحارث بن نصر. ومروان بن نصر. وحزابة بن نصر. منهم جمل بن فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر كان شريفاً.

ومنهم شقيق بن سليك بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلالي بن سعد بن حبال الشاعر الذي يقول:

وما استخبأت في رجل خبيئاً ... كدين الصدق أو حسب عتيق

ومنهم زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلالي بن سعد بن حبال الفقيه. بلغ مائة وثلاثين سنة فقال ولحياه ترجفان كبراً: إن أخوف ما أخاف على نفسي النساء. وكان زر يكنى أبا مريم، روى عن عمر وعبد الله بن مسعود.

والحكم بن عبدك الشاعر بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلالي بن سعد بن حبال بن نصر.

وولد عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان: سعد بن عمرو. منهم: عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن غضاب بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك الشاعر، واسمه سحيم. وكانت أم مالك بن ثعلبة ابنة الحسحاس من غسان.

وولد غنم بن دودان: كبير بن غنم. وعامر بن غنم. ومالك بن غنم.

فولد كبير: مرة بن كبير. وقيس بن كبير. وصبح بن كبير. ومالك بن كبير.

منهم: عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جحش حليفاً لحرب بن أمية، وكان إسلام عبد الله قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم رجع إلى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ثابت بن أبي الأقلح، وعقد له ووجهه في سرية إلى نخلة ومعه جماعة من المهاجرين و لم يكن فيهم أنصاري، وكان فيهم سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وكانت غنيمته أول غنيمة أفاءها الله على نبيه، وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم، واستشهد يوم أحد فدفن مع حمزة بن عبد المطلب في قبر، وكان خاله، وكان يكنى أبا محمد.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم: أللهم إنا لاقوا هؤلاء غداً، فأقسم عليك أن يقتلوني ويبقروا بطني، ويجدعوني فإذا قلت لي: لم فعل ذلك ؟ قلت: فيك. فلما التقوا فعل ذلك به.

وقال الواقدي: كان الذي قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي.

وكان عبد الله يوم قتل ابن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً ليس بالطويل ولا القصير، كثير الشعر، وولي تركته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى لابنه مالاً بخيبر.

وعبد بن جحش رحمه الله تعالى، وأمه أميمة، ويكنى أبا أحمد، وقد اختلف في هجرته إلى الحبشة فقيل هاجر في المرة الثانية، وقيل لم يهاجر إليها قط و لم يختلفوا في هجرته من مكة إلى المدينة، وكان مكفوفاً يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارغة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية فكان يقول كثيراً:

يا حبذا مكة من واد	أرض بها أهلي وعوّادي
إني بها ترسخ أوتادي	إني بها أمشي بلا هادي

وبقي أبو أحمد حتى توفيت أخته زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشرين، ومات بعدها بقليل.

وقال الجحشي: توفي بعدها بسنة.

وكان جحش شار رجلاً فقال: والله لحالفن أعز أهل مكة ولأتزوجن إلى أكرم أهلها وأشرفهم، فحالف حرباً، وتزوج أميمة بنت عبد المطلب.

وعبيد الله بن جحش، وأمه أميمة، كانت عنده أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم تنصر بها وهلك على النصرانية، وقد ذكرنا خبره، وخبر أم حبيبة.

وكانت حمنة بنت جحش عند مصعب بن عمير العبدري، فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: قتل خالك حمزة فاسترجعت، وقال: قتل أخوك فاسترجعت، فقال: قتل زوجك مصعب فشقت جيبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الزوج ليقع من المرأة موقعاً لا يقعه شيء. وكانت فيمن تكلم في عائشة مع أهل الأفك فحدت.

ومنهم شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم، كانت له صحبة، وكان يكنى أبا وهب، وكان نحيفاً طوالاً أجنأ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن خولي، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمع من هوازن بالسي، فأغار عليهم، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الحارث بن أبي شمر بغوطة دمشق، وأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالته فقال: صدق شجاع. وشهد بدراً وأحداً والخندق وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن بضع وأربعين سنة.

وزعم الهيثم بن عدي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى كسرى وذلك غلط.

وأخوه عقبة بن وهب رضي الله تعالى عنه بن ربيعة، أسلم مع أخيه، وشهد بدراً وأحداً، وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد فيما ذكر الهيثم بمؤتة.

وقيس بن عبد الله الأسدي ظئر عبيد الله بن جحش وكان معهم.

ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة، ويكنى أبا خالد، شهد بدراً وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم اليمامة شهيداً.

عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان، ويكنى أبا محصن، أسلم قديماً، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى الغمر، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة، قتله طليحة بن خويلد، ولقيه وقد بعثه خالد بن الوليد طليعة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يدخله الله الجنة، فلم يزل المسلمون يعلمون أنه سيدخلها.

وأبو سنان بن محصن أخو عكاشة أسلم مع أخيه وشهد بدراً وجميع المشاهد إلى غزاة بني قريظة، وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة، واسمه فيما زعم أبو نعيم الفضل بن دكين: مرة.

وقال الواقدي: وقد روي أن أبا سنان بايع بيعة الرضوان بالحديبية وهو وهم، لأن أبا سنان توفي سنة خمس، ودفن في مقبرة بني قريظة، قال: وكان أبو سنان يوم توفي ابن أربعين سنة، وكان أسن من أخيه عكاشة بسنتين، قال: والذي بايع بالحديبية: سنان بن أبي سنان بن محصن.

حدثنا محمد بن سعد عن وكيع بن الجراح عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان، قال وهذا غلط، قال محمد بن سعد: وقال غير وكيع: هو سنان بن أبي سنان.

ومنهم: سنان بن أبي سنان بن محصن رضي الله عنه بن حرثان، وكان بينه وبين أبيه في السن عشرون سنة، وشهد بدراً وأحداً والخندق، وشهد الحديبية وهو أول من بايع بيعة الرضوان، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين.

وذكر ابن أنس الأسدي أنه كان يكنى أبا سلمة.

ومنهم: ربيعة بن أكثم رضي الله تعالى عنه، ويقال ابن أبي أكثر بن عمرو، أحد بني غنم بن دودان، وكان يكنى أبا يزيد، وكان قصيراً دحداحاً، شهد بدراً وهو ابن ثلاثين سنة، وشهد ما بعدها، وقتل بخيبر شهيداً سنة سبع وثلاثين قتله الحارث اليهودي بالشظاة، وكانت عنده الصقباء بنت الحارث بن حرب بن أمية، وأمها صفية بنت عبد المطلب.

ومنهم: محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان، ويكنى أبا نضلة، وكان أبيض حسن الوجه يلقب فهيرة، وكان بنو عبد الأشهل من الأنصار يدعون أنه حليفهم، وقال ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة: ما خرج في غزاة ذي قرد إلا من دار بني عبد الأشهل على فرس لمحمد بن مسلمة يقال له ذو اللمة.

وقال الواقدي: والذي عند الناس أنه حليف بني عبد شمس، وشهد محرز بن نضلة بدراً وأحداً والخندق، ورأى في منامه كأن السماء انفرجت له فدخلها حتى بلغ سدرة المنتهى، فقيل له هذا مترلك فقص رؤياه على أبي بكر، وكان من أعبر الناس للرؤيا فقال: ابشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم، خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزاة ذي قرد، فقتله مسعدة بن حكمة الفزاري، وكان يوم استشهد ابن سبع وثلاثين سنة، ويقال ثمان وثلاثين سنة، وشهد بدراً، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة.

ومنهم: أسلم بن الأحنف وكان من أشراف أهل الشام وروي عنه أنه قال: المستشير في الأمور متحصن من السقط متخير للرأي، وعادة المشورة أداة في المرء كاملة.

وذكر بعضهم أن عمرو بن محصن كان مهاجراً وهو أخو عكاشة بن محصن.

ومنهم: أربد بن حمير الأسدي رضي الله تعالى عنه، شهد بدراً، وكان يكنى أبا مخشي.

وولد عمرو بن أسد: المسيب بن عمرو. ورهم بن عمرو. وسعد بن عمرو وهو معرض. والقليب بن عمرو. والمليح بن عمرو. وهاشم بن عمرو. والهالك بن عمرو، وهو أول من عمل الحديد، وبه تعير العرب بني أسد وبني عمرو خاصة وتسميهم القيون. قال لبيد:

جنوح الهالكيّ على يديه مكبّاً يجتلي زرق النّصال

فولد رهم بن عمرو: عوف بن رهم. وعامر بن رهم وربيعة بن رهم.

وكان من ولد القليب: أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد، وكان أيمن شاعراً، ولقي طليحة بن خويلد فقال له: ما بقي من كهانتك ؟ قال: نفخة أو نفختان بالكير، يعيره بأنه من القيون.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أيمن بن خريم بن فاتك قال: دعاني مروان بن الحكم إلى القتال معه فقال: ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ قلت: لا لأن أبي وعمي شهدا بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانا عهدا إلي إلا أقاتل إنساناً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسوله، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك، قال: انطلق عنا لا حاجة لنا بك.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن اسماعيل عن الشعبي بمثله، قال: وقال أيمن بن خريم:

ولست بقاتل رجلاً يصلّي على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعليّ إثمي معاذ الله من سفهٍ وطيش

أأقتل مسلماً في غير شيء فلست بنافعي ما عشت عيشي

وكان أيمن أبرص يصفر يده بالزعفران. وأخوه سبرة بن خريم بن فاتك، وروى مسلمة بن محارب الزيادي أن خريم بن فاتك مر بمجذوم في الطريق فاحتمله وآواه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله من فعل هذا بالمجذوم.

وقال أبو اليقظان: كان لأيمن فضل ودين، وكتب إليه عبد الملك يسأله أن يقاتل مع عمرو بن سعيد فقال:

أأقتل في حجاج بين عمرو وبين خصيمه عبد العزيز

فأقتل ضيعةً في غير جرمٍ ويبقى بعدها أهل الكنوز

لعمرك ما هديت إذاً لرشدي ولا وّفقت للحرز الحريز

فإني تاركٌ لهما جميعاً ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

وقال أيضاً:

إن للفتنة شرّاً بيّناً فاصطبر للأمر حتى يعتدل

وإذا كان عطاءٌ فاتهّم — وإذا كان قتال فاعتزل

إنما يسعرها جهّالها — حطب النار فذرها تشتعل

وقال أيضاً:

يقول لي الأمير إذا رآني — تقدّم حين خدّ به المراس

فمالي إن أطعتك غير نفسٍ — ومالي غير هذا الرأس راس

ويقال ان الشعر لغيره.

ومن بني معرض: الأقيشر الأسدي، وهو المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن رباعج بن قيس بن معرض الشاعر.

ومن بني الهالك: سماك بن مخرمة بن حمين بن بلث بن الهالك وهو صاحب مسجد سماك بالكوفة، وخرج من الكوفة هارباً من علي عليه السلام. منابذاً له مع من خرج منها، فلحق بالجزيرة وله يقول الأخطل:

إن سماكاً بنى مجداً لأسرته — حتى الممات وفعل الخير يبتدر

نعم المجير سماك من بني أسدٍ — بالبشر إذ قتلت جيرانها مضر

أبلى بلاء كريماً لا يزال له — منه بعاقبة مجد ومفتخر

قد كنت أحسبه قيناً وأخبره — فاليوم طيّر عن أثوابه الشرر

فقال له سماك: ويحك ما أعياك، أردت أن تمدحني فهجوتني كان الناس يقولون قيناً قولاً فحققته.

وقال أبو اليقظان: كان سماك خال سماك بن حرب وبه سمي سماكا.

وولد صعب بن أسد: عبد الله. فولد عبد الله: مرة.

فولد مرة: عبد الله. وعبد منبه.

فولد عبد الله بن مرة: جميرة بن عبد الله. والبحير بن عبد الله، وهم بنو النعامة، والنعامة أمهم ولدهم.

فمن بني النعامة: ابن حياش الشاعر الذي مدح الحسن بن علي والحسين عليهم السلام فقال:

كأن جفانه أحواض نهي — إذا وضعت على ظهر الخوان

ويعلم ربّها ان كل شيءٍ — من الأشياء إلا الأجر فان

وقال أيضاً:

لقد كلّ طرف العين حتى كأنما — أرى كل شخص شافعاً لقرين

وقال أبو اليقظان: يقال: إن أسد استلحق صعباً، قال: وقال بعضهم:

نحن بنو صعبٍ وصعبٌ لأسد		لا يعرف المجد علينا لأحد

وقال شاعر من بني أسد:

وحيّاً من نعامة فاسألنهم		بني صعب وكانوا مصعبينا

وولد كاهل بن أسد: مازن بن كاهل. منهم علباءِ بن الحارث بن حارثة بن هلال الذي يقول له امرؤ القيس:

وأفلتهنّ علباءٌ جريضاً		ولو أدركنه صفر الوطاب

يقول: أخذت إبله فلم يحلب، وهو الذي كان طعن أبا امرئ القيس.

وقال غير هشام ابن الكلبي: ومن بني أسد: شقيق بن سلمة أبو وائل الفقيه أحد بني مالك، وكان من أصحاب عبد الله بن مسعود، شهد صفين فقال: شهدت صفين فأشرعوا الرماح في صدورنا وأشرعنا في صدورهم وبئست الصفون كانت.

وقال: ما مررت بالصفارين قط إلا ذكرت يوم صفين، وبقي حتى أدرك الحجاج فقال له: متى نزلت هذه البلدة ؟ يعني الكوفة. فقال شقيق: نزلتها حين نزلها أهلها. فقال: إني أريد توليتك. فقال: أو تعفيني وإن تقحمني انقحم. فولاه عملاً. وكان جاهلياً إسلامياً، وتوفي بعد الجماجم، وروى عن عمر وعلي وابن مسعود.

وقال أبو اليقظان: ومن بني أسد: شداد بن عمرو بن فاتك قاتل ابن أخي خريم بن فاتك قتله زيد الفوارس الضبي وأنشأ يقول:

ليبك لشداد بن عمرو بن فاتك		قيون وقينات بهنّ مياسم

ليبكين قيناً فلّق السيف رأسه		بما نال منا وهو في الحلف آثم

وقال أبو اليقظان: ولد علباء بن الحارث: جحش بن علباء، وكان جحش قتل ثوب بن سحمة العنبري، وكان يقال لثوب مجير الطير، وكان يضع سهمه في الأرض فلا يصطاد أحد طيرها. فقال باكيته:

ألم تر أنّ ثوباً أسلمته		بنو البيضاء والخلان سي

فإذ أسلمتموه فأخلفوه		ولن ترضى خلافتكم عدي

أضعتم مجدكم فسلبتموه		وفات به الغلام الكاهلي

فبات لآل جحشٍ ليل صدق		وبات لأهله ليل قسي

وبنو البيضاء: بنو بيضاء بنت عبدة بن عدي بن جندب.

وثوب بن سحمة من ولد المنذر بن جهمة.

قال: وعاصم بن بهدلة مولى بني كاهل، وكان يحيى بن وثاب مولى بني كاهل أيضاً، وكان قارئاً يؤم بني كاهل، فلما قدم الحجاج قال: لا يؤمنكم إلا عربي، فوثبوا بابن وثاب وقالوا: نعزله عن الإمامة، فبلغ الحجاج ذلك فقال: ويحكم إنما قلت عربي اللسان. فأبى ابن وثاب أن يصلي بهم.

وكان من موالي بني كاهل: أبو بكر. والحسن ابنا عياش الفقيهان.

قال أبو اليقظان: كان في بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان عيافة وكان منهم: حلبس الخطاط الذي يقول له الشاعر:

وإني لراجيها وإني خائف | لما قال يوم الثعلبية حلبس
جرت طيرة واستخبرت ثم نبأت | وقد طال فيها شكه المتلبس

وقال أبو اليقظان: كان من بني والبة: شتير بن خالد الذي يقول فيه الشاعر:

أوالب إن تنهى شتير بن خالدٍ | عن البغي لا يغرركم بأيام

وفي بني كلاب: شتير بن خالد الذي قتلته ضبه، وفيه يقول الشاعر: أتنسى مصاداً والشتير بن خالد. ولم يقل ذلك في شتير الأسدي.

قال: ومن بني أسد: قبيصة بن ذؤيب، كانت له صحبة، وهو القائل حين بايع طلحة علياً: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد شلاء، والله ما أرى هذا الأمر يتم.

وروى عوانة عن عبد الملك بن عمير قال: قال قبيصة بن ذؤيب الأسدي: ما رأيت أحداً قط أعلم بالله من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحداً أطول بلاءً في الله من علي، ولا رأيت قط أعطى لجزيل من طلحة، ولا رأيت قط أحمل لمعضلة من معاوية، ولا رأيت أحداً قط أظهر جلداً وطرفاً من عمرو بن العاص، ولا رأيت قط أسر لصديق في عداوة العامة من المغيرة، ولا رأيت قط أخصب رفيقاً ولا أقل أذى لجار من زياد.

ومن بني أسد من المحدثين: المعرور بن سويد أحد بني الحارث بن ثعلبة بن دودان، روى عن عمر وعبد الله. وحبيب بن صهبان، ويكنى أبا مالك. روى عن عمر.

قال محمد بن سعد: ومن بني أسد: أبو سنان عبد الله بن سنان مات زمن الحجاج قبل الجماجم.

ومنهم حصين بن قبيصة الفقيه.

وقال أبو اليقظان: ومن بني أسد: حاجب بن حبيب الأسدي الذي يقول:

دلفت له تحت الغبار بطعنة لها عاند حينا وحينّا تصرّح

عبأت سناناً كالقدامي مدرّباً بكفي له والخيل بالقوم تكبح

قال محمد بن سعد: ومن بني أسد: زياد بن حدير أحد بني مالك بن مالك، روى عن عمر بن الخطاب ويكنى أبا المغيرة.

وقبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن جدار أحد بني مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة مات قبل الجماجم وروى عن عمر.

وعباءة بن ربعي الأسدي روى عن عمر وعلي.

ونعيم بن دجاجة الأسدي.

والبراء بن ناجية الكاهلي روى عن علي.

والمسيب بن رافع أسدي من بني كاهل مات سنة خمس ومائة.

والربيع بن سحيم الكاهلي. قال: والأعمش سليمان بن مهران مولى بني كاهل يكني أبا محمد.

قال الهيثم: مات سنة سبع واربعين ومائة.

وقال الواقدي: وأبو نعيم: مات سنة ثمان وأربعين ومائة.

ومن بني أسد من أنفسهم: محمد بن قيس أحد بني والبة، يكنى أبا نصر.

وقال أبو اليقظان: كان من بني أسد: الميدان بن صخر الذي كان يهاجي ابن دارة فقال الشاعر:

سأقضي بين ميدان بن صخر وعبد الله ثمّت لا لجور

جرى الميدان حتى ما يجارى وبرّز وابن دارة يستدير

وقال أبو اليقظان: كان بعثر الفقعسي شاعراً، وكان بالربذة، وكان عليها رجل يقال له راشد أبو علي، مولى بني فقعس، فوجد عليه فضربه فانطلق فاستعدى إليه إلى عمر بن عبد العزيز وهو يقول:

أقول لراشدٍ أمسك كتابي وخلّ لناقتي عنك السبيلا

أغثها بالمدينة يا بن ليلى وحكمتك التي تشفي الغليلا

فأقصه عمر بن عبد العزيز منه فلما ضرب أتي بإهاب شاة فألبسه، وجعل راشد يعاتب بعثراً فقال:

رأيت أخا الصفاء أبا عليٍّ يعاتبني ويدّرع الإهابا

يقول ظلمتني وأقول كلٌّ أصاب إلى أخيه ما أصابا

وكان بعثر لقي الحسين بن على قبل أن يصل إلى الكوفة، فسأله عنهم فقال: إن أهل العراق أهل غدر.
وقال جاء رجل من بني أعيا من بني أسد يقال له ابن حمامة إلى الحطيئة فقال له: القرى يا حطيئة. فقال: لا قرى لك عندي فقال له: أنا ابن حمامة، قال: كن ابن أي طير شئت فما لك عندي إلا مذقة من لبن. فقال: هاتها فشربها فقال الحطيئة.

شددت حيازيم ابن أعيا بشربةٍ على ظمأ شدّت أصول الجوانح

فقال ابن حمامة:

دعيت إلى زادٍ قليلٍ رزأته كما كلّ عبسيٍّ على الزاد نائح
يبيت حذار الضيف يخنق كلبه ألا كلّ كلبٍ لا أبا لك صائح

قال أبو اليقظان: كان قصاقص الأسدي من أهل الجزيرة، وكان له بها قدر، وكان في صحابة أبي العباس أمير المؤمنين ومولاه أبو دلامة الشاعر أعتقه قصاقص، فقال أبو دلامة لأبي العباس إن قصاقص امتن علي فأعتقني فإن رأى أمير المؤمنين أن يجعله في صحابته لامتن بذلك عليه فليفعل، فقال: قد فعلنا يا أبا دلامة فلا تعد.

ومن موالي بني أسد: أبو عطاء السندي كان شاعراً، وكان منهم مهران أبو الأعمش المحدث، واسمه سليمان، شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد، فقتل وكان الأعمش يكنى أبا محمد، وولد الأعمش أيام قتل الحسين بن علي عليهما السلام ومات بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة. قال أحمد بن ابراهيم الدورقي: كان زياد بن حدير الأزدي عباداً زاهداً.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا شعيب بن حرب، ثنا مالك بن مغول عن جامع بن شداد قال: قال زياد بن حدير الأسدي: ليت أني في حير من حديد لا أكلم الناس ولا يكلموني ومعي ما يكفيني حتى ألقى الله.

حدثني أحمد، حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثني يعقوب بن عبد الله بن سعد عن حفص بن حميد قال: كان الرجل يأتي زياد بن حدير فيقول: إني أريد مكان كذا فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله. قال: وقال لي إقرأ علي: فقرأت "ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك" فقال: يا بن أم زياد أنقض ظهراً من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي كما يبكي الصبي، قال: وكان يقول: سلوا الشهادة. فيقال: يا أبا المغيرة إنها مخزونة، فيقول: سلوا الخازن فإنه يغضب على من لا يسأله.
حدثني أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد عن حفص بن حميد قال: كان زياد بن حدير يقول: أتجهزتم ؟ فيسمعه الرجل فيقول: ما معنى ذا ؟ فيقول: تجهزوا للقاء الله.

حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، أنبأ شريك عن أبي إسحاق الشيباني عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن حدير الأسدي من الكناسة فقلت في كلام له: لا والأمانة، فجعل يبكي فظننت أني قد أتيت أمراً عظيماً فقلت: كأنك تكره ما قلت ؟ قال: نعم كان عمر ينهى عن الحلف بالأمانة أشد النهي.

حدثني أحمد بن الصباح، ثنا هشيم عن العوام عن ربيع بن عتاب قال: كنت أمشي مع زياد بن حدير فسمع رجلاً يحلف بالأمانة فبكى فقلت: ما يبكيك ؟ فقال: أما سمعت هذا الحلف بالأمانة. لحك خشاشي حتى تدمى أحب إلي من أن أحلف بالأمانة.

حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زياد بن حدير الأسدي قال: قدمت على عمر وعلي طيلسان وشاربي عاف، فرفع رأسه، فنظر إلي و لم يرد السلام، قال: فانصرفت عنه وأتيت ابنه عاصماً فشكوت ذلك إليه وقلت له: لقد رميت من أمير المؤمنين في الرأس قال: سأكفيك ذاك. فلقي أباه فقال: يا أمير المؤمنين أخوك زياد بن حدير سلم عليك فلم ترد عليه السلام فقال: إني رأيت عليه طيلساناً ورأيت شاربه عافياً، قال: فأخبرني فقصصت شاربي، وكان معي برد فحللته وجعلته إزاراً، ثم أقبلت إلى عمر فسلمت عليه فقال: وعليك السلام، هذا خير مما كنت فيه يا زياد.

حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا زكريا بن عدي عن أبي خالد الأحمر عن الأعمش عن شمر بن عطية عن زياد بن حدير قال: أفقه قوم ما لم يبلغوا التقى.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، ثنا سفيان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال: سمعت زياد بن حدير يقول: أنا أول من عشر في الإسلام.

حدثني أبو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال: سألت زياد بن حدير: من كنتم تعشرون ؟ قال: ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً، كنا نعشر تجار أهل الحرب كما كانوا يعشرون إذا أتيناهم.

حدثني أبو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن زياد بن حدير قال: كنا نعشر نصارى بني تغلب.

المدائني ان عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي قال لعبد الله بن الزبير: نفدت نفقتي ونقبت راحلتي فقال: إما راحلتك فارفعها بسبت واخصفها بهلب وسر بها البردي يبرد خفها ويقال إنه قال: سر بها السيرات، فقال لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك. قال: إن وراكبها فانصرف وهو يقول:

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية بالبلاد

ومالي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد

فقال: لو علم أن لي أماً ألأم من عمته لسبني بها.

وقال محمد بن سعد: من بني أسد: اسماعيل بن عبد الله بن ذؤيب الأسدي، روى عن ابن عمر وروى عنه ابن أبي نجيح.

ومنهم سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش من حلفاء بني أمية.

نسب هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر

وولد هذيل بن مدركة: سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل، بطن. وعميرة بن هذيل. وهرمة بن هذيل، وأمهم ليلى بنت مران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

فولد سعد بن هذيل: تميم بن سعد. وخناعة، بطن. وحريب بن سعد. ومنعة بن سعد. ورهم بن سعد. وغنم بن سعد. ورهام بن سعد. وريث بن سعد وهو عوف، وأمهم الفرعة بنت شقر بن الحارث بن تميم بن مرو. وجوية بن سعد. يقال إنهم دخلوا في عبس فالحطيئة الشاعر منهم.

فولد تميم بن سعد: الحارث بن تميم. ومعاوية بن تميم. وعوف بن تميم، أمهم الكنود بنت لحيان بن هذيل.

فولد الحارث بن تميم: عمرو بن الحارث. وكاهل بن الحارث، وأمهما هند بنت مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمة.

فولد كاهل بن الحارث: صاهلة بن كاهل، بطن. وصبح بن كاهل، بطن. وكعب بن كاهل. فولد صاهلة بن كاهل مخزوم بن صاهلة. وخزيمة بن صاهلة، بطن، وقريم بن صاهلة. وملاص بن صاهلة.

فولد مخزوم بن صاهلة. فار بن مخزوم. وزبيد بن مخزوم. والحارث بن مخزوم. وحارثة بن مخزوم. فولد فار بن مخزوم: شمخ بن فار.

منهم: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن حارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأمه أم عبد بنت عبد ود، من ولد قريم بن صاهلة. وأمها هند بنت عبد الحارث بن زهرة بن كلاب. وكان عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن.

وقال الواقدي: كان إسلام عبد الله قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

وقال الواقدي وأبو معشر: هاجر ابن مسعود إلى أرض الحبشة مرتين.

وقال محمد بن إسحاق: هاجر في المرة الثانية.
حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن أبي عميس عن القاسم بن عبد الرحمن أن عبد الله بن مسعود أخذ في أرض الحبشة في شيء فرشا دينارين.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن ؟ فقلت: إني مؤتمن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت: نعم. فأتيته بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها ثم شرب وأبو بكر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضرع: اقلص، فقلص، قال: ثم أتيته بعد ذلك فقلت: علمني هذا القول. فقال: إنك غلام معلم. قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن سعد، قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي.
وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا محمد بن عبيد عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود.
حدثنا عفان بن مسلم، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا الأعمش، أنبأ شقيق قال: خطبنا ابن مسعود فذكر كلاماً ثم قال: على قراءة من تأمروني أن أقرأ، على قراءة زيد ؟ فوالله الذي لا إله غيره لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة وزيد غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان. ثم قال: والذي لا إله إلا هو، لو أعلم أحداً اعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته.
قال شقيق: فقعدت في حلق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً منهم رد عليه ما قال.
حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يقرأ القرآن رطباً أو قال غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد أو كما يقرأ ابن أم عبد .
حدثنا عمرو الناقد وعبيد الله القواريري قالا: ثنا أبو معاوية محمد بن خازم، ثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر وهو لا يعرفه فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر، وقال: من هو ويحك؟. قال: عبد الله بن مسعود. قال: فذهب الغضب عن عمر ثم قال: ويحك والله ما أعلمه بقي أحد من الناس أحق بذلك منه. قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.
حدثنا زهير بن حرب أو خيثمة، ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يقول: استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به ومن أبي بن كعب، ومن سالم مولى أبي حذيفة، ومن معاذ بن جبل.
حدثني أبو بكر الأعين، ثنا أبو نعيم عن أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى عن عبد الله قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إقرأ علي. فقلت: كيف أقرأ عليك القرآن وعليك أنزل ؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد" قال: حسبك. ونظرت إليه وقد اغرورقت عيناه. فقال: من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد.
حدثني محمد بن حاتم بن ميمون المروزي، ثنا عبد الله بن نمير الهمداني، أنبأ الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال: لقد جالست أصحاب محمد فوجدهم كالأخاذ فمنها: ما يروي الرجل، ومنها ما يروي الرجلين ومنها ما يروي العشرة، ومنها ما يروي المائة، ومنها ما يروي لو نزل به أهل الأرض لصدروا رواء فوجدت عبد الله بن مسعود أغزر تلك الأخاذ.
حدثنا سريج بن يونس، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش عن ابراهيم قال: قال عبد الله: أخذت من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة.

حدثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي الأحوص قال: كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي موسى يعرضون مصحفاً فقام عبد الله فخرج فقال أبو مسعود الأنصاري: هذا أعلم من بقي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى: إن يكن كذاك فلقد كان يؤذن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا.
حدثني محمد بن سعد، ثنا يحيى بن عباد، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: أخذت من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.
حدثني محمد بن سعد، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ الحسن بن صالح عن مطرف، حدثني عامر عن مسروق قال: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي، وعمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري.
حدثنا عفان بن مسلم، ثنا وهيب بن خالد، أنبأ داود بن أبي هند عن عامر قال: كان مهاجر عبد الله بن مسعود إلى حمص فحدره عمر إلى الكوفة، وكتب إليهم: والله الذي لا إله إلا هو لقد آثرتكم بعبد الله بن

مسعود على نفسي فخذوا عنه.

قالوا وبعث عمر عبد الله بن مسعود على قضاء أهل الكوفة وبيت مالهم، وفرض له ولعمار ولعثمان بن حنيف شاة: شطرها وسواقطها لعمار ولابن مسعود، ولعثمان الشطر الآخر.

المدائني عن الوقاصي عن الزهري قال: كان ابن مسعود يوافي عمر في كل موسم فيعرض عليه ما كان فيه فما رضيه أقام عليه وما نهاه عنه تركه. وجاء قوم فشكوه فلم يحفل بشكيتهم.

حدثني شجاع بن مخلد الفلاس، ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: كانت دار ابن مسعود شبيهة بالمدينة فأحدث ولد له حدثاً فأخربوها.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني معاوية بن عمرو عن زائدة عن الأعمش عن شقيق عن عمرو بن ميسرة عن عبد الله بن مسعود قال: طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل.

حدثنا خلف البزار، ثنا سلام الخراساني الطويل عن زيد العمي عن معاوية بن قرة عن ابن مسعود أنه كان يقرأ القرآن في كل جمعة مرة، وفي شهر رمضان في كل ثلاث ليال، وكان يكره النوم قبلها أو الحديث بعدها.

حدثني عمرو الناقد، ثنا أبو نعيم عن سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان ابن مسعود يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن لا يخطيء بألف ولا واو.

حدثنا عبد الله بن صالح المقريء عن المسعودي عن سليمان بن ميناء عن نفيع مولى عبد الله قال: كان عبد الله بن مسعود من أجود الناس ثوباً أبيض وأطيب الناس ريحاً.

وحدثني محمد بن سعد عن يزيد بن هارون عن المسعودي عن سليمان بن نفيع بمثله.

حدثنا ابن الشاذكوني عن أبي عامر العقدي، حدثني سفيان عن سليمان الأعمش عن ابراهيم، أخبرني من رأى في يد عبد الله خاتماً من حديد.

حدثنا أبو نصر التمار، ثنا شريك عن جابر عن الشعبي قال: كان على خاتم ابن مسعود ذيبان بينهما الحمد لله.

حدثني أبو أيوب الرقي المعلم، ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن ابراهيم قال: قال عبد الله: إياكم والمعاذير فإنه يخالطها الكذب.

وحدثني الحسن بن عثمان الزيادي عن اسماعيل بن مجالد عن بيان عن قيس بن أبي حازم أن ابن مسعود قال لسعد: رد المال الذي استسلفته من بيت المال فغضب سعد وقال: هل أنت إلا عبد من هذيل. فقال: وأنت ابن حمنه، فقام سعد فاستقبل القبلة فسأله ابن مسعود ألا يلعنه ولا يدعو عليه فلم يفعل.

حدثنا بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق بن معمر قال: كان ابن مسعود يقول: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان

حتى يدع المراء في الحق والكذب في المزاح والسفه عند الغضب، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وروي عنه أنه قال: إياكم والمزاح فإن فيه التذابح.

وقال الواقدي: لما هاجر ابن مسعود من مكة إلى المدينة نزل على معاذ بن جبل، ويقال على سعد بن خيثمة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ.

حدثني علي بن عبد الله المديني، ثنا سفيان بن عينية عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال بنو عبد مناف بن زهرة: نكب عنا ابن أم عبد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلم بعثت إذاً، إن الله لا يقدس قوماً لا يعطون الضعيف منهم حقه.

وقال الواقدي: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود عند المسجد.

قالوا: وشهد عبد الله بدراً وضرب عنق أبي جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء، وشهد أيضاً أحداً والخندق وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي عن ابن مسعود في قول الله عز وجل: "الذين استجابوا لله والرسول" قال: كنا ثمانية عشر رجلاً.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن رجل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سره، وصاحب وساده وسواكه ونعليه وطهوره، وهذا في السفر.

حدثني محمد بن سعد والحسين بن علي بن الأسود قالا: ثنا عبيد الله بن موسى عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن أبي مليح قال: كان عبد الله يستر النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه على الأرض وحشاً، يعني وحده.

حدثني عمرو الناقد، ثنا أبو نعيم عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله نعليه، ويمشي أمامه بالعصا، فإذا جلس في مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعه، وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم عن المسعودي عن عياش العامري عن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله بن مسعود كان صاحب السواد والوسادة.

حدثني محمد بن سعد، ثنا عبد الله بن ادريس قال: سمعت الحسن بن عبيد الله النخعي يذكر عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذنك علي أن يرفع

الحجاب وتسمع سوادي، حتى أنهاك.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، أنبأ شعبة، ثنا أبو اسحاق قال: قال أبو موسى الأشعري: لقد أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وما أرى ابن مسعود إلا من أهله.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا أبو معاوية، أنبأ الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته. قال: وكان علقمة يشبه بعبد الله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبيد، ثنا الأعمش عن شقيق قال: سمعت حذيفة يقول إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود من حين يخرج إلى أن يرجع ما يدري ما يصنع في بيته.

حدثنا وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ شعبة عن المغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن أبي الدرداء سمعته يقول: ألم يكن فيكم صاحب السواد الوساد، يعني ابن مسعود.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا حفص بن غياث، أنبأ الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال: كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس ورفع كلامه حتى يسمعوا.

حدثني محمد بن سعد، انبأ مالك بن اسماعيل النهدي، أنبأ اسرائيل عن ثوير عن أبيه قال: سمعت ابن مسعود يقول: ما نمت نومه الضحى منذ أسلمت.

حدثني عمرو بن محمد، ثنا أبو نعيم، ثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقل صوماً من عبد الله فقيل له: لم لا تصوم ؟ قال: إني أختار الصلاة على الصوم واذا صمت ضعفت عن الصلاة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهيب بن جرير عن مرة عن النزال بن عمار عن أبي عثمان النهدي قال: صليت مع ابن مسعود صلاة فقرأ فيها: "قل هو الله أحد" فوددت أنه قرأ بنا سورة البقرة من حسن صوته وترتيله.

حدثني محمد بن سعد، ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: ما نزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب مني تبلغه الإبل أو قال: المطي لأتيته.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا أبو نعيم عن قيس بن الربيع عن قاسم عن زر عن عبد الله أنه كان يصوم الإثنين والخميس.

حدثني الحسين بن الأسود، ثنا محمد بن الفضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: قال ابن مسعود: إقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة.

حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام عن شعيب بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الحكم بن عتيبة قال: عبد الله: أنذركم فضول القول فبحسب الرجل من الكلام ما بلغ به حاجته.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود، ثنا زهير عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود ومسروق أن عبد الله كان يكبر في الفطر والنحر سبع تكبيرات، يكبر تكبيرة يفتتح بها الصلاة، ثم يكبر ثلاثاً، ثم يقرأ ثم يكبر، فيركع بالخامسة ثم يقوم فيكبر أربعاً يركع بالرابعة.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ومحمد بن سعد قالا: ثنا محمد بن الفضيل، ثنا المغيرة عن أم موسى قالت: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما تضحكون لرجل هو عند الله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحد.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنت أجتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأراك فضحك القوم من دقة ساقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مم تضحكون ؟ قالوا: من دقة ساقيه. فقال: لهي أثقل في الميزان من أحد.

حدثني أبو نصر التمار، ثنا شريك عن أبي حصين عن أبي عطية الهمذاني قال: سأل رجل أبا موسى عن مسألة فأجابه فيها، ثم أتى عبد الله بن مسعود فسأله عنها فخالف أبا موسى، فأتى الرجل أبا موسى فأخبره بقول ابن مسعود فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم.

حدثني عمرو بن محمد ومحمد بن سعد، قالا: ثنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيباني قال: قال أبو موسى: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم، يعني ابن مسعود.

حدثني محمد بن حاتم المروزي وابراهيم بن مسلم الوكيعي قالا: ثنا وكيع بن الجراح، أنبأ اسماعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيباني عن أبي موسى بمثله.

حدثني عمرو بن محمد الناقد ومحمد بن حاتم قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد وهب قال: أقبل عبد الله بن مسعود ذات يوم، وعمر جالس فلما رآه عمر، قال: كنيف مليء فقهاً، أو قال علماً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا ابن نمير، ثنا الأعمش عن حبة بن جوين قال: كنا عند علي بن أبي طالب فذكرنا بعض قول عبد الله فأثنى القوم عليه وقالوا: ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلاً كان أحسن خلقاً، ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود فقال علي: نشدتكم الله، أهو الصدق من قلوبكم ؟ قالوا: نعم. فقال: اللهم إني أشهدك أني أقول فيه مثل ما قالوا وأفضل.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو خالد الأحمر عن المسعودي عن القاسم قال:

كان عبد الله إذا حدث حديثاً جاء بمصداقه من كتاب الله.

حدثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد قالا: ثنا الفضل بن دكين عن المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة فما سمعته يحدث فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث ذات يوم فجرى على لسانه قال رسول الله، فعلاه كبت حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته، ثم قال: إن شاء الله إما فوق ذاك، وإما دون ذاك، وإما قريباً من ذاك.

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ جامع بن شداد، ثنا عبد الله بن مرداس قال: كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ونسكت نحن حين يسكت، ونحن نشتهي أن يزيدنا.

حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن مسعر بن كدام عن محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال: كان عبد الله يعرف بالليل بريح الطيب.

حدثنا خلف بن هشام البزار، ثنا خالد بن عبد الله، ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رأيت عبد الله بن مسعود رجلاً خفيف اللحم.

المدائني قال: يروى عن ابن مسعود أنه قال: إذا كره القلب عمي.

وروي عنه أنه قال: ليس الواعظ من جهل أقدار السامعين وإرادة المريدين. وروي ذلك عن بكر بن عبد الله المزني أيضاً.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عطاء ابن مسعود ستة آلاف درهم.

وروي عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه رأى عبد الله بن مسعود يخطب فرأى حية فنزل عن المنبر فقتلها.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت مؤثراً أحداً دون شورى المسلمين لأمرت ابن ام عبد.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن سعيد القطان، انبأ سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن حارث بن ظهير قال: لما نعي ابن مسعود إلى أبي الدرداء قال: ما خلف بعده مثله.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي عليه السلام قلنا له: حدثنا ابن مسعود قال: علم القرآن والسنة، ثم انتهى وكفى بذلك علماً.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد رجل من

أصحاب عمر رضي الله تعالى عنه قال: وفدنا على عمر فأجازنا ففضل أهل الشام علينا فقلنا: يا أمير المؤمنين أتفضل أهل الشام علينا ؟ فقال: يا أهل الكوفة، أجزعتم أن فضلت أهل الشام عليكم لبعد سفرهم وقد آثرتكم بابن ام عبد.

حدثني داود بن عبد الحميد، ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن ابراهيم قال: قال عبد الله بن مسعود: إياكم وما يعتذر منه فإنه قلما اعتذر رجل إلا كذب.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن محمد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله بن مسعود رجلاً نحيفاً قصيراً شديد الأدمة وكان لا يغير شيبه.

حدثني محمد بن سعد، ثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال: كان لعبد الله شعر يرفعه على أذنيه كأنما جعل بعسل، قال وكيع: لا يغادر شعرة شعرة.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين، ثنا زهير عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال: كان شعر عبد الله يبلغ ترقوته فإذا صلى جعله وراء أذنه.

حدثني علي بن شور المقرئ، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم أنه كان خاتم ابن مسعود من حديد.

حدثنا شجاع بن مخلد، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة أن عبد الله مرض مرضاً شديداً فجزع فقلنا له: ما رأيناك جزعت من مرض جزعك من مرضك هذا فقال: إنه أخذني واقرب بي من الغفلة.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان الثوري: قال: ذكر الموت عن عبد الله فقال: ما أنا له اليوم بمتيسر.

حدثني محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل عن رجل من بجيلة أن عبد الله بن مسعود قال: وددت أني إذا نمت لا أبعث.

حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد، ثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود أخذت حلياً لها فقال لها ابن مسعود إلي أين تذهبين بهذا ؟ قالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، فقال: هلمي فتصدقي به علي وعلى ولدي فأنا له موضع. قالت: لا والله أو استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذنته فقال صلى الله عليه وسلم: تصدقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع.

حدثنا ابراهيم بن مسلم الخوارزمي، ثنا وكيع عن أبي العميس عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن عبد الله بن مسعود أوصى إلى الزبير وكانت وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم: ذكر ما أوصى به عبد الله بن

مسعود إن حدث به حدث في مرضه.

هذا ما أوصى إن مرجع وصيته إلى الله وإلى الزبير بن العوام وابنه عبد الله بن الزبير وأنهما في حل وبل مما وليا وقضيا من ذلك، وأنه لا تزوج امرأة من بناته إلا باذنهما أو قال: بعلمهما ولا تحجز عن ذلك زينب بنت عبد الله الثقفية.

حدثنا ابراهيم بن مسلم، ثنا وكيع عن أبي العميس عن حبيب بن أبي ثابت عن خثيم بن عمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا مالك بن اسماعيل، ثنا شريك عن محمد بن عبد الله المرادي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال: ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون.

حدثني هدبة بن خالد، ثنا همام عن قتادة أن ابن مسعود دفن ليلاً.

حدثني بكر بن الهيثم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقتادة والكلبي أنهم قالوا في قول الله عز وجل: "حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً" كان منهم عبد الله بن مسعود.

وقال الواقدي، أنبأ عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن محمد القاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: مات عبد الله بن مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع في سنة اثنتين وثلاثين وله دار بالكوفة ابتناها إلى جانب المسجد.

وقال الواقدي: توفي ابن مسعود وهو ابن بضع وستين سنة وصلى عليه عمار بن ياسر، ويقال عثمان بن عفان، واستغفر كل واحد منهما لصاحبه قبل موت عبد الله، قال: وصلاة عثمان عليه أثبت عندنا. وقد روى قوم أنه أوصى ألا يصلي عليه عثمان.

حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثني وهب بن جرير بن حازم، أنبأ شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال: شهدت أبا موسى وأبا مسعود فقال أحدهما لصاحبه: أتراه ترك بعده مثله، قال: لئن قلت ذاك فقد كان يدخل إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن منصور بن أبي الأسود عن ادريس بن يزيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: ترك ابن مسعود لتسعين ألف درهم.

حدثني عمرو بن محمد الناقد ووهب بن بقية قالا: ثنا يزيد بن هارون عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: دخل الزبير على عثمان بعد وفاة ابن مسعود فقال: أعطني عطاء عبد الله فأهل عبد الله أحق به من بيت المال، فأعطاه خمسة عشر ألف درهم.

حدثني عمرو الناقد، ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن مسعود أوصى إلى

الزبير، وكان عثمان قد حرمه عطاءه سنتين، فأتاه الزبير فقال له: إن عيال عبد الله أحوج إلى عطائه من بيت المال فأعطاه عشرين ألف درهم أو خمسة وعشرين ألفاً.

حدثنا زهير بن حرب أو خيثمة، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا يوماً عند أبي موسى في المسجد فنظر إلى الشمس حين زالت فقال: أين عبد الله، هذا ميقات هذه الصلاة فما كان بأسرع أن جاء عبد الله مسرعاً، قال: وكان عبد الله يصلي يومئذ بالناس.

حدثني بكر بن الهيثم ومحمد بن سعد، قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن الأعمش، أنبأنا زيد بن وهب قال: كان عبد الله يؤمنا في شهر رمضان وينصرف بليل.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه في إسناده قال: بعث عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة يعلم الناس القرآن والسنة، وولاه بيت المال، وكان أول الناس جاء ببيعة عثمان إلى الكوفة وأخذها على الناس، ثم إنه بلغ عثمان عنه بعض الأمر، فأشخصه إلى ما قبله وأسمعه، ولم يأذن له في الخروج من المدينة فأقام بها ثلاث سنين حتى مات، وكان موته قبل مقتل عثمان. ولما مرض مرضه الذي مات فيه مرضه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأتاه عثمان يعوده فقال له: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: بخير. قال: ما تشتكي ؟ قال: ذنوبي. قال: فما تتمنى ؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أدعو لك طبيباً ؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا آمر لك بعطائك، وكان قد قطعه عنه لموجدته عليه، فقال: منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه. قال: يكون لولدك. قال: يرزقهم الله. فدفن بالبقيع وصلى عليه عمار بن ياسر، وكلم الزبير عثمان في عطائه فدفعه إليه لولده وعياله.

قال: وكان ابن مسعود يخطب بالكوفة فيقول: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره، وكان يعلم الرجال القرآن ثم يتحول فيعلم النساء وكان يطرد النساء يوم الجمعة من المسجد ويقول: عليكن ببيوتكن فإن هذا ليس لكن بمجلس.

وروي عن ابن مسعود أنه قال: إياكم وفضول القول فبحسب المرء من الكلام ما بلغ من حاجته.

وقال أبو اليقظان: قتل ابن مسعود أبا جهل. وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وكان صاحب سواده أي أسراره، وصاحب وساده، وصاحب نعليه ورحلته، وصلى عليه الزبير، وإليه أوصى، وكان النبي آخى بينه وبينه.

ومن ولد عبد الله بن مسعود: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود. والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ولي قضاء الكوفة، وكان عالماً بأمور العرب وأشعارهم فقهياً، وذكروا أنه فلج، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري.

ومنهم: عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأمه، يكنى أبا عون، أسلم وهاجر مع أخيه إلى

أرض الحبشة في المرة الثانية، ومات بالمدينة في أيام عمر بن الخطاب، وكان ممن أقام مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة، ثم قدم مع جعفر حين قدم.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا إسماعيل بن ابراهيم يعني ابن علية عن يونس عن الحسن قال: لما توفي عتبة بن مسعود وجد عليه عبد الله بن مسعود وجداً شديداً، فقيل له في ذلك، فقال: أما والله ! إذ قضى الله فيه ما قضى فما أحب أني دعوته فأجابني.

حدثنا عبد الله بن صالح، أنبأ روح بن مسافر عن حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود أنه لما نعي إليه أخوه عتبة قال: والله ما أحب أنه جالس فيكم الساعة وإن لم يكن أحد كان أحب إلي منه، قالوا: و لم تقول هذا يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: لأني كنت أحب أن أؤجر فيه ولا يؤجر في.

وعبد الله بن عتبة بن مسعود، وقد ولي لعمر بن الخطاب. وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود صاحب عبد الله بن عباس. وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو الذي يقول فيه:

وقالوا مؤمن من أهل جورٍ ... وليس المؤمنون بجائرينا

وقالوا مؤمن دمه حلالٌ ... وقد حرمت دماء المؤمنينا

ثم إن عون بن عبد الله خرج مع ابن الأشعث فيما يقال، فلما هزم أصحابه هرب فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه، ثم إنه لزم عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فكانت له منزلة منه حسنة، وإياه عنى جرير بن عطية في قوله:

يا أيها القارئ المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... إني لدى الباب كالمقرون في قرن

وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا.

ووعظ عون المفضل بن المهلب فقال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي به الله ثم تلا: "إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين".

وكان عبد الملك ألزمه ابنه الوليد، فسأله عنه فقال: ألزمتني رجلاً إن قعدت عنه عتب، وإن أتيته حجب، وإن عاتبته غضب. وقال بعضهم إن محمد بن مروان ألزمه ابنه فقال فيه هذا القول، ويقال إن سليمان بن عبد الملك ألزمه ابنه.

المدائني قال: قال عون بن عتبة: المؤمن أشد الناس لله خوفاً وعلى نفسه زرياً ولعمله احتقاراً وأكثرهم حزناً وأشدهم فيما عند الله رغبة، وأحسنهم بالله ظناً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدوقي، ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج بن محمد عن المسعودي عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: الخير من الله كثير، ولن يبصره من الناس إلا اليسير، وهو للناس معروض، ولكن لا يعرفه من لا يراعيه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعمل له، ألا ترون إلى كثرة نجوم السماء التي لا يهتدي بها إلا العلماء.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي عن قرة عن عون بن عبد الله قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أربع من الإيمان: الحياء، والعفاف، وعي اللسان لا عي القلب، والفقه، وهن يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من من الدنيا. وثلاث من النفاق: الفحش والبذاء والشح، وهن يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا قال: فحدثت بذلك عمر بن عبد العزيز فأعجبه.

المدائني عن يحيى بن اليمان عن سفيان قال: قال عون بن عبد الله: الدنيا غير مأمونة، من أكرمها أهانته، ومن رفضها أكرمته تخرج من يد من أطمأن إليها ووثق بدوامها وينالها من لم يكن يرجوها.

المدائني عن جويرية بن أسماء قال: حدث عون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز عن ملك بنى مدينة له فأحسن بناءها، وهيأ طعاماً للناس فجعل الرجل يأكل ويخرج فيسأله قوم قد وكلهم بمسألة الناس عن المدينة: هل تعرفون فيها عيباً ؟ فجعلوا ينعتون ويصفون، حتى خرج من المدينة رجل قد طعم فقالوا له: هل رأيت في المدينة عيباً ؟ فقال: نعم رأيت أنها تخرب بموت صاحبها، فأخبر الملك بذلك فقال: صدق، وترك ملكه وجعل يتعبد مع قوم كانوا يعرفونه وتركهم، وقال: إن هؤلاء قد رأوني ملكاً فهم يجلوني، فاعتزلهم وأتى قوماً لا يعرفونه فساح معهم، فهم عمر بن عبد العزيز أن يسيح ويخرج من الخلافة حتى رده مسلمة عن ذلك، وقال له: أتضيع أمر أمة محمد فسكن.

حدثنا محمد بن ابراهيم الدورقي عن حنظلة عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز إن استطعت أن تكون عالماً فكن عالماً، فإن لم تستطيع فكن متعلماً، فإن لم تكن متعلماً فأحب العلماء فإن لم تحبهم فلا تبغضهم.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو نعيم الأحول، ثنا حنظلة قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة يقول: كان عبد الله بن مسعود يعلم الناس أربعاً: اللهم إني أعوذ بك من غنىً يطغي، وفقر ينسي. وهوىً يردي، وعمل يخزي. قال وزدت أنا عليها: ومن صاحب يغوي، وجار يؤذي.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا أبو أسامة عن مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون قال: بينا رجل في بستان بمصر، وهو مهموم إذ وقف عليه رجل فقال له: مالي أراك مهموماً أللدنيا، فإن الدنيا

عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، أم للآخرة، فإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل. فكانوا يرون أنه الخضر.

حدثنا الحسين بن علي، ثنا وكيع عن مسعر عن زيد العمي عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخير يقولون ويكتبون: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

حدثني عبد الله بن صالح عن ابن يمان عن سفيان قال: قال عون بن عبد الله بن عتبة: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع العافية، فرب منعم عليه غير شاكر، ومتبلى غير صابر.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن عون أنه كتب إلى رجل: أما بعد فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها سعادة لمن حفظها، وإضاعتها شقوة لمن ضيعها، واعلم أن رأس تقوى الله البصر وحقيقتها العمل، وكمالها الورع، وأن يفي لله بشرطه الذي شرط، وعهده الذي عهد، وفرضه الذي افترض، وأن ينقض كل عهد للوفاء بعهده ولا ينقض عهده للوفاء بعهد غيره، هذا جماع من القول يبصره البصير ولا يعرفه إلا اليسير.

حدثنا أحمد بن ابراهيم ثنا أبو النضر عن عبد الرحمن المسعودي عن عون قال: كان يقال: من كان في صورة حسنة، وموضع لا يشينه، ووسع عليه في رزقه ثم تواضع لله واتقاه كان من خلصان الله.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو النضر عن عبد الرحمن المسعودي عن عون قال: كان يقال أزهد الناس في عالم أهله ومثل ذلك مثل السراج بين أظهر القوم ليستصبح الناس به ويقول أهل البيت هو معنا وفينا، ويتكلون فلا يفجئهم إلا طفؤه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا حجاج بن محمد عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال: قال رجل من الفقهاء: روأت في أمري فلم أجد خيراً لا شر معه إلا المعافاة والشكر.

المدائني عن عون بن عبد الله قال: ما أحسن الحسنة في أثر الحسنة، وأقبح منها السيئة في اثر السيئة.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو داود الطيالسي عن قرة عن عون بن عبد الله قال: كان يقال ان من البيان سحراً، ومن ذلك أن يكون بين الرجلين خصومة فيقول أحدهما لصاحبه إختر أي الخصومتين شئت فإنك لا تختار واحدة إلا خصمتك بالأخرى.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا علي بن إسحاق المروزي عن ابن المبارك عن عبد الله بن الوليد عن عون بن عبد الله قال: أوصى رجل ابنه فقال يا بني عليك بتقوى الله وطاعته، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل، وإذا صليت فصل صلاة مودع. وإياك وكثرة تطلب الحاجات فإنه فقر حاضر، ودع ما يعتذر منه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا حجاج بن نصر عن قرة عن عون قال: مثل الذي يطلب العلم في الأحاديث ويترك القرآن مثل رجل أخذ باب زربه على غنمه فمرت به ظباء فاتبعها يطلبها فلم يدركها، ورجع فوجد غنمه قد خرجت وتفرقت فلا هذه أدرك ولا تلك حفظ.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا يزيد بن هارون عن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: إن من قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم وانكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

المدائني قال: قال عون بن عبد الله: إن الله ليبتلي الرجل بما يكرهه عليه ليأجره، كما يكره أهل المريض مريضهم على الدواء لينفعه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو داود صاحب الطيالسة، ثنا مطرف عن عون بن عبد الله أنه سمعه يقول: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان إذا رجحت إحداهما خفت الأخرى. قال: وسمعته يقول ما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو داود، ثنا مطرف قال: سمعت عون بن عبد الله يقول إذا سرك أن تنظر إلى الرجل أحسن ما يكون حالاً فانظر إليه وهو قائم يصلي.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله عن عون قال: ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم عن يزيد بن هارون عن المسعودي عن عون أنه كان يقول: ما أنزل أحد الموت حق مترلته إلا وهو لا يعد عدة إلا من أجله. فكم من مستقبل يوماً لا يستكمله وراج غداً لا يدركه، إنك لو أذكرت الأجل ومسيره أبغضت الأمل وغروره.

حدثنا أحمد، ثنا أبو النصر عن عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله قال: الصيام من أربع: من المطعم، والمشرب، والمأثم، والمحرم.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا قتيبة أبو رجاء البلخي، ثنا ليث بن سعد عن ابن عجلان عن عون أنه كان يقول: اليوم المضمار، وغداً السباق، والسبقة الجنة، وبالعفو تنجون.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء عن ليث عن ابن عجلان عن عون أنه قال: من تمام التقوى أن تبتغي إلى ما علمت منها وما لم تعلم فإن لم تعلم فإن النقص مما علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة منه قلة انتفاعه بما علم.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو السري سهل بن محمود عن الأشجعي عن موسى الجهني عن عون بن عبد الله أنه كان يقول: ويح نفسي كيف أغفل ولا يغفل عني أم كيف يهنئني عيشي واليوم الثقيل ورائي، أم

كيف يشتد عجبي بدار في غيرها قراري وخلودي.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن قرة عن عون أنه قال في قول الله عز وجل: "ولا تنس نصيبك من الدنيا" قال: نصيبه من الدنيا العمل الصالح فيها وليس كما تظنون.

حدثنا المدائني عن المسعودي عن عون بن عبد الله أنه قال: بحسبك من الكبر أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا الحجاج بن نصر عن قرة عن عون قال: إن الله ليأخذ بحجزة العبد أن يقع في النار.

حدثنا أحمد بن ابراهيم عن ميسرة بن اسماعيل الحلبي عن نوفل بن فرات عن عون أنه كان يقول: إن لكل إنسان سيداً من عمله، وأن سيد عملي الذكر.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو السري سهل بن محمود، ثنا سفيان عن أبي هارون قال: أتانا عون بن عبد الله في مجلس محمد بن كعب فجعل يبكي، وكان من موعظته أن قال: يا إخوتي لا تنسوا الفضل بينكم وإن أتى أحدكم سائل فلم يكن عنده ما يعطيه فليدع له بخير.

حدثنا أحمد، ثنا سهل بن محمود عن سفيان قال كان عون يقول: جالست الأغنياء فكنت كثير الهم أرى مركباً أفره من مركبي، وثوباً أحسن من ثوبي، ثم جالست الفقراء فاسترحت.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا سهيل بن محمود عن سفيان قال: كان عون يقول الحمد لله الذي إذا شئت وضعت سري عنده أية ساعة شئت من ليل أو نهار بلا شفيع، فيقضي حاجتي، والحمد لله الذي إذا دعوته أجابني، وان كنت بطيئاً حين يدعوني.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا مبشر الحلبي عن تمام بن نجيح قال: رأيت على عون مطرف خز وجبة خز، وهو جالس بين المساكين، قال: وكنا نأتيه فيأمر جارية له فتقرأ القرآن بصوت حزين حتى تبكينا.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو النصر عن المسعودي عن عون بن عبد الله أنه مر برجل يسبح فقال: نعم ما تغرس.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عنبسة بن سعيد القرشي عن ابن المبارك عن المسعودي عن عون قال: الذاكر في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا عاصم الأحول عن عون بن عبد الله قال: اجعلوا مسألة ربكم مهم حوائجكم في الصلاة المكتوبة، فإن فضل الدعاء فيها كفضلها على النافلة.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا مبشر بن اسماعيل عن الأوزاعي عن عمر بن سعيد عن عون بن عبد الله قال: من قال هؤلاء الكلمات حين يصبح ويمسي لم يكتب يومئذ من الغافلين: اللهم أسلمت ديني إليك،

ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، والجأت ظهري إليك، رهبة لك ورغبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بالرسول الذي أرسلت، والكتاب الذي أنزلت، وأنت مننت علي بذلك، وهديتني فلك الحمد كثيراً.

حدثني أحمد بن ابراهيم، حدثني يحيى بن معين، ثنا الحجاج بن محمد عن المسعودي عن عون أنه كان يقول في بكائه وذكر خطيئته: ويحي لأي شيء أعصى ربي إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها عني وبقيت تبعتها علي في كتاب كتبه كتاب لم يغيبوا عني. وا سوءتي إذا لم استحيهم و لم أراقب ربي، ويحي نسيت ما لم ينس مني، ويحي طاوعت نفساً لا تطاوعني، طاوعتها فيما يضرها ويضرني و لم تطاوعني فيما ينفعها وينفعني. رب إني لم أرحم نفسي فارحمني، رب لا تكلني إليها فتهلكني، ويحي كيف أنسى ملك الموت الذي قد وكل بي، انساه ولا ينساني، يقص أثري فإن فررت أدركني، وإن ثبت وجدني، ويحي كيف ينام على مثل هذا الأمر ليلي، وكيف يقر على مثله مثلي، ويحي كيف لا يذهب ذكر خطيئتي كسلي في عبادة ربي، ولا يبعثني لما يذهبها عني، ويحي إن لم يرحمني ربي، ويحي أما تنهاني أولى خطيئتي عن الأخرى التي عمي عنها قلبي، ويحي إن حجبت يوم القيامة عن ربي فلم يزكني و لم ينظر إلي، ويحي كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما يضرني ولا ينفعني. ويحك يا نفس تنسين ما لا ينسى، وقد أتيت ما لا يؤتى، وكل ذلك عليك محصى في كتاب لا يبيد ولا يبلى، أما تخافين أن تجزي به فيمن يجزى يوم تجزى نفس بما تسعى وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى، يا نفس ويحك ألا تشفقين، وعلى ما أنت فيه تندمين، وبربك تأثمين، مالك إذا افتقرت تحزنين، وإذا استغنيت تبطرين، وإذا دعيت للخير تكسلين، ويحك لم تقولين في الدنيا قول الزاهدين، ولا تعملين للآخرة عمل الراغبين، يا نفس أترجين أن يرضى وانت لا ترضين، مالك إن سألت تكثرين، وإن أنفقت تقترين، ترجين الآخرة بغير عمل وتؤخرين التوبة بطول الأمل، وإن ابن آدم إذا سقم ندم، وإذا صح أمن، واذا افتقر حزن، واذا استغنى فتن ايرغب ولا ينصب فيما يرغب، ويرجو السلامة، و لم يحذر البلاء، ويح لنا ما أغرنا، ويح لنا ما أغفلنا، ويح لنا ما أجهلنا، ويح لنا ماذا يراد بنا، ويح لنا إن ختم على أفواهنا وتكلمت أيدينا وشهدت أرجلنا، ويح لنا حين تفشو أسرارنا وتستفتى جوارحنا، وتشهد علينا أجسادنا، فيومئذ لا براءة عندنا ولا عذر لنا، لنا الويل الطويل إن لم يرحمنا ربنا. رب ما أحكمك، وأمجدك، وأجودك، وأرأفك، وأرحمك، وأعلاك، وأقربك، وأقدرك، وأقهرك، وأوسعك، وأفضلك، وأبينك، وأنورك، وأنآك وأحضرك، وألطفك وأخبرك، وأحكمك، وأشكرك، وأحلمك، وأكرمك. رب ما أبلغ حجتك وأكثر مدحتك، رب ما أبين كتابك، وأشد عقابك، وأحسن مآبك وأجزل ثوابك، رب ما أسنى عطاءك، وأجل ثناءك رب ما أحسن بلاءك،

وأسبغ نعماءك، رب ما أعظم سلطانك وأوضح برهانك، رب ما أمتن كيدك، وأغلب أيدك، رب ما أعز ملكك وأنفذ أمرك، رب ما أعظم عرشك، وأشد بطشك، رب ما أسرع فرجك وأحكم فعلك، رب ما أوفى عهدك، وأصدق وعدك، رب ما أحضر نفعك، وأتقن صنعك، عجباً كيف تعظم في الدنيا رغبتي، وقليل ما فيها يكفيني، أم كيف يشتد فيها حرصي ولا ينفعني ما تركت منها بعدي، وكيف أؤثرها وقد ضرت من آثرها قبلي، أم كيف لا أبادر بعملي قبل أن يغلق رهني، أم كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني، فاغفر لي، واجعل طاعتك همي، وقو عليها عزمي، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي، وآمني يوم الفزع الأكبر حين لا يهمني إلا نفسي.

وحدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا يحيى بن معين عن الحجاج بن محمد عن المسعودي عن عون بن عبد الله أنه قال: يا بني كن ممن نئي به عمن نئي عنه بغنىً ونزاهة ودنوه ممن دنا منه بلين ورحمة، ليس نأيه بكبر وعظمة، ولا دنوه بخدع وخلابة، يقتدي بمن قبله وهو إمام من بعده، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو إذا تبين، يغمض في الذي له ويزيد في الحق الذي عليه، ولا يعزب حلمه ولا يحضر جهله، الخير منه مأمول والشر مأمون، إن زكي خاف ما يقولون واستغفر لما لا يعلمون، يقول: ربي أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي من غيري، فهو لا يغره ثناء من جهل أمره ولا ينسى إحصاء شيء من عمله، يستبطيء نفسه في العمل ويأتي ما أتى من الصالحات على وجل، إن عصته نفسه فيما كرهت لم يتبعها فيما أحبت، يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً من الغفلة، وفرحا لما أصاب من الفضل، لا يحيف للأصدقاء ولا يجنف على الأعداء، ولا يعمل الخير رياء، ولا يدع شيئاً منه حياءً، يصمت ليسلم، ويخلو ليغنم وينظر ليفهم، ويخالط الناس ليعلم، مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللغو مع الأغنياء، ولا تكن يا بني كمن تغلبه نفسه على ما نظر ولا يغلبها على ما يستيقن، يتمنى المغفرة، ويعمل بالمعصية، طال به الأمل ففتر وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فيما عمر، وليس هو فيما عمر بمعذر، إن أعطي لم يشكر ما أعطي ويبتغي الزيادة فيما بقي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يعوذ بالله ممن فوقه ولا يريد أن يعيذ الله منه من تحته، يبصر الغررة من غيره ويغفلها من نفسه، يتصنع لتحسب عنده أمانة وهو مرصد للخيانة، يخف عليه الشعر، ويقل عليه الذكر، يعجل النوم ويؤخر الصوم يبيت نائماً ولا يصبح صائماً، يتصبح بالنوم و لم يسهر ويمسي وهمه العشاء وهو مفطر، إن صلى اعترض، وإن ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن جلس شغر، إن سأل ألحف، وإن سئل سوف، وإن وعد أخلف وإن حلف حنث، وإن وعظ كلح، وإن مدح فرح، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة عليه علاوة، يعجب من أن يفشو سره، ولا يشعر من أين جاء ضره. يسر من الناس ما لا يخفى على الله،

فيستحييهم ولا يستحي ربه، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود، ويرضي الشاهد ويسخط الغائب، يضحك من غير عجب، ويسعى إلى غير أرب، لا ينجو منه من جانبه ولا يسلم منه من صاحبه، إن حدثته ملك، وإن حدثك غمك، وإن فارقك أكلك، إن حاورته بهتك لا ينصت فيسلم، ولا يتكلم بما لا يتعلم، يغلب لسانه قلبه، ويضبط قلبه قوله، يتعلم المراء وينفقه للرياء ويكثر الكبرياء، يسعى للدنيا ويواكل في التقى.

المدائني قال: كان عون بن عبد الله بن عتبة يقول: لم يعذب أحد في الدنيا بمثل الظن السيء، والحسد الدائم، والجار البذيء، والزوجة السليطة.

قال: وكان يقول: عجبت لرجل يطلب ما لعله لا يدركه، ويدع ما يتيقن أنه مدركه.

كان يقول: عجباً لمن آثر ظناً على يقين، وغرراً على ثقة.

وقال عمر لعون بن عبد الله بن عتبة: أما آن لك أن تترك الشعر ؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا بد للمصدور من أن ينفث.

وكان هو يقول: ليس كلام أوجز من كلام العرب، قال امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... .

فوقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر حبيبه، ومتزله في نصف بيت.

تم خبر عون

وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة صاحب ابن عباس فقيهاً من خيار أهل المدينة، وهو القائل لعمر بن عبد العزيز، وعبد الله بن عمرو بن عثمان ومرا فلم يسلما عليه:

لا تعجبا أن تؤتيا وتكلما ... فما حشي الأقوام شراً من الكبر

وهذا تراب الأرض منه خلقتما ... وفيها المعاد والمصير إلى الحشر

وقال أيضاً:

أبا عمرو كن مثلي أو ابتغ صاحباً ... كمثلك إني مبتغ صاحباً مثلي

فما يلبث الأقوام أن يتفرقوا ... إذا لم يؤلّف شكل قوم إلى شكل

ولا ترجون ودّ امريءٍ ذي ملالة ... ولا يحبب الإخوان إلا ذوي عقل

قال: وقيل لعبيد الله بن عبد الله: كيف تقول الشعر مع فقهك وورعك ؟ فقال: إن المصدور لا يملك نفسه أن ينفث.

ومن ولد عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود القاري: عون بن عبد الله بن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ولي القضاء ببغداد والنظر في أمر الزنادقة.

ومن ولد عتبة: عبد الله بن عبيد الله بن عتبة، وكان شاعراً.

وقال غير الكلبي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ومن شعره قوله:

أيها الشاتمي ليوهن عظمي ... أنت بي جاهل وفيك اغترار

ومتى أدع زهرة بن كلاب ... يستجيبوا أو تأتني أنصار

فيهم غلظةٌ لمن خاشنوه ... ويسار إذا يراد يسار

وهو القائل:

تمكّن حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي كبير

صدعت القلب ثم ذرأت فيه ... هواك فليم فالتام القطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يدخل سرور

وقال أيضاً:

أبادر بالمال سهمانه ... وقول المعوّض والرائث

وأمنح نفسي الذي تشتهي ... وأؤثر نفسي على الوارث

ومنهم: عمرو بن عميس بن مسعود قتله الضحاك بن قيس الفهري بالقطقطانة، وقد كتبنا خبره في الغارات بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما.

وولد عمرو بن الحارث بن تميم: جشم بن عمرو. ومازن بن عمرو. وضبة بن عمرو. وخثيم بن عمرو. وعترة بن عمرو.

وولد معاوية بن تميم: سهم بن معاوية، بطن. وقرد بن معاوية، بطن. ومازن بن معاوية، بطن. وعوف بن معاوية، بطن. وحي بن معاوية ويقال: حي: بطن وجعيل.

ومن هذيل ثم من خناعة: مالك بن خالد الشاعر.

ومن بني قريم: أبو أراكة الشاعر وأبو بثينة الشاعر أيضاً.

ومن بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

صخر الغي الشاعر، وكان صخر الغي عمد إلى جار لبني خناعة فقتله، وكان المقتول مزنياً، فحرض أبو المثلم الهذلي الشاعر قومه عليه، فقال صخر قصيدة رد عليه فيها وهي التي أولها:

إني بدهماء عزّ ما أجد عاودني من حبابها الزّؤد

وصخر الغي: صخر بن حبيب بن سويد بن رياح بن كليب بن كعب بن كاهل.

وأبو كبير بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمر بن عبد بن كعب بن مالك بن كاهل الشاعر، وأبو كبير القائل:

عجلت يداك لخيرهم بمرشّةٍ كالعطّ وسط مزادة المستخلف

وهو القائل:

يهدي العمود له الطريق إذا هم نهضوا وتعمد للطريق الأسهل

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلدٍ من الفتيان غير مهبّل

مما حملن به وهنّ عواقد حبك النطاق فشبّ غير مثقّل

حملت به في ليلة مزؤودة كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل

فأتت به حوش الجنان مسهّداً سهداً إذا ما نام ليل الهوجل

ومن بني كعب بن كاهل: ساعدة بن جؤية بن عبد ويقال إنه من بني كعب بن صبيح بن كاهل وهو القائل:

هجرت غضوب وحبّ من يتجنب وعدت عوادٍ دون وليك تشعب

يقول: ما أحب إلينا من يتجنب يعني غضوب. وهو القائل:

فالطعن شغشغةٌ والضرب هيقعةٌ ضرب المعوّل تحت الدّيمة العضدا

والعاله: أن تقطع الشجر يستظل بها من المطر، والعضد ما عضدت من الشجر أي قطعت.

ومن هذيل: البريق وهو غياض بن خويلد الشاعر، أحد بني سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.

وأسامة بن الحارث الشاعر، وهو أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد، وهو القائل لرجل مهاجر من قيس في أيام عمر بن الخطاب.

عصاني أنيس في الذهاب كما أبت عسوسٌ صوى في ضرعها الغبر مانع

عسوس: سيئة الخلق من الإبل. وصوى: يبس. مانع: تمنع الحلب.

ومن هذيل: أبو خويلد الشاعر، وهو معقل بن خويلد بن واثلة بن عمرو بن عبد يا ليل بن مطحل بن مرمض بن حرب بن جداعة بن سهم بن معاوية بن تميم، وكان حليف أبي سفيان بن حرب، وكان وفد إلى النجاشي في أسراء قومه فوهبهم له، فقال في قصيدة له:

وسود جعاد غلاظ الرقاب		مثلهم يرهب الراهب

أتيت لإنقاذهم منهم		وليس معي منكم صاحب

يرى الشاهد الحاضر المطمئن		من الأمر ما لا يرى الغائب

ومن بني قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل: أبو خراش واسمه خويلد بن مرة.

وإخوته: الأسود بن مرة. وعروة بن مرة. وأبو جندب بن مرة. وأبو الأسود. وعمرو. وزهير. وجناد. وسفيان، كانوا دهاة شعراء سراعاً، وأمهم هذلية، ويقال ان أم سفيان وحده هذلية.

فأما الأسود بن مرة فكان على مالهم وهو غلام، فوردت عليه إبل لبعض القرديين يقال له رئاب، فرمى الأسود ضرع ناقة لرئاب فغضب الشيخ فضربه بالسياط فقتله، فغضب بنو مرة، وكان أبو جندب أشدهم غضباً فكلم حتى رضي بالعقل، فلما أتوه به سكت وقال احبسوه حتى أعتمر وأرجع، ومضى نحو الحرم وهو يقول:

فمن كان يرجو الصلح فيه فإنه		كأحمر عادٍ أو كليب بن وائل

وهم بقتل رجال من هذيل فكفوا مؤونته بذبحة أصابته بجانب الحرم. وقتل زهير بن مرة قوم من ثمالة من الأزد، وهو متقلد لحاء من شجر الحرم، فقال أبو خراش:

قتلتم فتى لا يفجر الله عامداً		ولا يحتويه جاره عام محل

وقتل عروة أخوه، قتلته خزاعة فقال أبو خراش:

تقول أراه بعد عروة لاهياً		وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده		ولكن صبري يا أميم جميل

وقتل أبا الأسود بن مرة بنو فهم بن عمرو بياتاً تحت الليل.

وكان أبو جندب بن مرة مرض وكان له جار من خزاعة، فقتله بنو لحيان في مرض أبي جندب وأخذوا ماله وقتلوا امرأته فخرج أبو جندب حين أفاق إلى مكة وقال:

إني امرؤ أبكي على جاريّه		أبكي على الكعبيّ والكعبيّه

ولو هلكت بكيا عليّه		كانا مكان الثوب من حقويّه

ثم استجاش على بني لحيان فقتل منهم وسبى وقال:

لقد أمسى بنو لحيان مني		بحمد الله في خز مبين

في أبيات.

وكان الأبح بن مرة عمد في أصحاب له يريد حياً من الديل، وكان بين عدي بن الديل وبين بني يعمر من بني نفاثة بن عدي بن الديل شر وحرب، وبلغ ذلك سارية بن زنيم فطلبه ففاته وقال:

لعمرك ساري بن زنيم اعلم ... لأنت بعرعر الثأر المنيم

عليك بني معاوية بن صخر ... فأنت بمربع وهم بضيم

تساويهم على وصفٍ وظنٍّ ... كدابغة وقد حلم الأديم

وأما أبو خراش فأسلم وحسن إسلامه، ورأى في خلافة عمر رضي الله عنه نفراً من حجاج اليمن فاستسقوا ماء، فأخذ قربه وسعى إلى ماء هناك، فلدغته حية فما برحوا حتى دفنوه.

وقال أبو خراش حين حضرته الوفاة:

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل نجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الإخوان ساقاً ذات فقد

وقال أيضاً:

لقد اهلكت حية بطن أنف ... على الإخوان ساقاً ذات فضل

فما تركت عدواً بين بصرى ... إلى صنعاء يطلبه بذحل

وهاجر خراش ابنه فقال فيه:

ألا من مبلغ عني خراشاً ... وقد يأتيك بالنبأ البعيد

ألا فاعلم خراش بأن خير ال.. ... مهاجر بعد هجرته زهيد

فإنك وابتغاء البر بعدي ... كمخضوب اللّبان ولا يصيد

يعني كلباً يخضب صدره بالدم ولم يصد، ليري صاحبه الناس أنه قد صاد.

ومن هذيل: المتنخل الشاعر واسمه مالك بن عويمر، أحد بني لحيان بن هذيل، وهو الذي رثى أباه فقال:

لعمرك ما إن أبو مالك ... بوانٍ ولا بضعيف قواه

ومنهم: الداخل واسمه زهير ويقال الأدخل أحد بني سهم بن معاوية بن تميم.

ومنهم: قيس بن عيزارة الشاعر أحد بني صاهلة.

ومنهم: حذيفة بن أنس الشاعر الذي غزا بعض بني كنانة وفيهم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

وهو صغير فقتل.

ومنهم: ربيعة بن جحدر الشاعر الطابخي، من ولد طابخة بن لحيان بن هذيل الذي يقول:

ألا إن خير الناس رسلاً ونجدة بعجلان قد خفّت إليه الأكادس

فوالله لا ألقى كيوم ابن مالك أثيلة حتى يعلو الرأس رامس

وذي إبل فجّعته بخيارها فأصبح منها وهو أسوان بالس

ومن هذيل ثم من بني خناعة: بدر بن عامر الشاعر، وأخوه أبو العيال، وكان أبو العيال حصر ببلاد الروم في زمن معاوية، فيقال إنه كتب بشعر إلى معاوية يقول فيه:

أبلغ معاوية بن صخر آية يهوي إليه بها البريد الأعجل

والمرء عمراً فالقه بصحيفة مني يلوح بها كتاب مجمل

وهو القائل في ابن عم له استشهد يقال له عبد الله:

فتىً ما غادر الأجنا د لا نكسٌ ولا جنب

ولا زميلة رعدي دة رعشٌ إذا ركبوا

ألا لله درّك من فتى قومٍ إذا رهبوا

وقالوا من فتىً للحرب ب يرقبها ويرتقب

وحمج للجبان المو ت حتى قلبه يجب

فكنت فتاهم فيها إذا تدعى لها تثب

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب

كما يعتاد أمّ الب و بعد سلوّها الطّرب

ومنهم: أبو المثلم الخناعي الذي يقول:

أصخر بن عبد الله إن تك شاعراً فانك لا تهدي القريض لمفحم

اصخر بن عبد الله قد طال ما ترى ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم

ومنهم: خويلد بن واثلة، وهو أبو معقل بن خويلد الذي يقول

إلى معشرٍ لا يختنون نساءهم وأكل الجراد فيهم غير أفند

ومن هذيل: الربيع بن الكودن الذي يقول في وصف قوس:

وصفراء تلتذّ اليدان نشابها براها رجالٌ وهي لمّا تذوّق

نشرت لها ثوبي فبات يكنّها | تحلّب معجاجٍ من الماء ملتق
وأبيض يهديني وإن لم أناده | كفرق العروس طوله غير مخرق

ومن هذيل: المعطل أحد بني رهم بن سعد بن هذيل، وهو الذي يقول في قصيدة له:

سؤال الغنيّ عن أخيه كأنه | بذكرته وسنان أو متواسن

فحدثني أبو محمد التوزي عن أبي زيد الأنصاري قال: قال أبو عمرو بن العلاء: هذا من أشعر بيت قالته العرب.

قال: وقال المفضل الضبي شبيهاً بذلك، وكان يتعجب منه.

ومن هذيل: أبو قلابة أحد بني طابخة بن لحيان.

ومنهم: عمرو ذو الكلب، كان له كلب نسب إليه ويقال عمرو الكلب، وهو من بني لحيان وكان شاعراً.

وكانت أخته جنوب شاعرة وهي التي تقول ترثي أخاها عمرو الكلب:

كل امرئ بطوال العيش مكذوب | وكل من غالب الأيام مغلوب
وكل حيٍّ وإن طالت سلامتهم | يوماً طريقهم في الشر دعبوب

ومنهم: الأعلم بن عبد الله واسمه حبيب وكان شاعراً.

ومن هذيل: أمية بن أبي عائذ الذي يقول:

تمرّ كجندلة المنجنيق | يرمى بها السور يوم القتال

ومن هذيل: ساعدة بن العجلان الشاعر.

ومنهم: أبو صخر واسمه عبد الله وهو عبد الله بن جشم بن عمرو بن الحارث بن تميم وهو الذي يقول:

إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها | كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن هذيل: أبو ذؤيب الهذلي الشاعر، وهو خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد أحد بني مازن بن معاوية بن تميم، وابن عمه خالد بن زهير بن المحرث. وكان أبو ذؤيب غزا المغرب فمات هناك ودفن بإفريقية، وقام بأمره عبد الله بن الزبير بن العوام.

ومن هذيل: عمرو بن عائذ الذي يقول له زياد الأعجم:

ولولا هذيلٌ أن اسوء سراتها | لألجمت بالمقراض عمرو بن عائذ

ومن هذيل: صخر وهو المحبق بن عتبة بن صخر بن حضير بن الحارث بن عبد العزى بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل.

ومن ولد المحبق: سلمة بن المحبق رحمه الله تعالى. وسنان بن سلمة بن المحبق. وكان لسلمة بن المحبق صحبة وشهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وحضر فتح المدائن أيام عمر، وولد له سنان بن سلمة أيام حنين، فلما بشر به قال: لسنان أطعن به في سبيل الله أحب إلي منه، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه سنان لقول أبيه، وكان سنان يكنى أبا حبيب.

وقالوا: لما كان زياد بن أبي سفيان وثب أهل مكران بأميرهم عبد الله بن سوار العبدي فقتلوه، كتب معاوية إلى زياد في تولية سنان فظفر وكان أول من أحلف الجند بالطلاق فقال شاعرهم:

رأيت هذيلاً أحدثت في يمينها ... طلاق نساء ما تسوق لها مهرا

لهانت عليّ حلفة ابن محبّقٍ ... إذا رفعت أعناقها حلقاً صفرا

ثم عزله واستعمل راشد بن عمرو الجذيدي، فقال لسنان وكان صغير الرأس عظيم الكفل: والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً، ولا بأرسح فتكون فارساً، و لم يلبث راشد أن مات فولي سنان الثانية.

وقال أبو اليقظان: ولد سلمة سناناً وأمه أمامة بنت التوأم ذات النحيين، وموسى، وحبيباً، وشبيباً.

قال: وذات النحيين من هذيل، وكان خوات بن جبير الأنصاري في الجاهلية رآها وهي تبيع سمناً، ففتح رأس نحي ونظر إلى السمن ثم دفعه إليها، وفتح رأس نحي آخر ودفعه إليها فشغل يديها، ووثب بها، فقالت العرب: أشغل من ذات النحيين.

وقال هشام ابن الكلبي: وولد لحيان بن هذيل: طابخة. ودابغة. ومعاوية.

فولد دابغة: وائلة.

فولد وائلة: عبد العزى.

فولد عبد العزى: الحارث. منهم صخر وهو المحبو بن عتبة بن صخر وقد ذكرناه.

وولد طابخة بن لحيان: هند بن طابخة. وكعب بن طابخة. وثور بن طابخة.

فولد هند: كبير بن هند.

فولد كبير: الحارث.

فولد الحارث: عمرو بن الحارث. وكعب بن الحارث.

منهم: أبو مليح عامر بن أسامة بن عمير بن عامر الأقيشر، وهو عمير بن عبد الله بن حبيب بن يسار بن

ناجية بن عمرو بن الحارث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان، وكان شريفاً فقيهاً، ومات في سنة اثنتي عشرة ومائة، وكان الحجاج ولاه الأبلة وله عقب بالبصرة.

وولد كعب بن طابخة: صعصعة.

فولد صعصعة: عادية والحارث. فولد عادية: حبشي. وعترة. وكلفة. وعامر.

منهم: زهير بن الأغر، واسم الأغر حبيب بن عمرو بن عبدة بن عامر بن عادية بن صعصعة الذي ذكره حسان بن ثابت، وكان أخذ خبيب بن عدي الأنصاري يوم الرجيع، ومعه رجل من بني لحيان يقال له مالك، ويقال جامع، فباعه من بني نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بطعيمة بن عدي أبي الريان، الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، قال حسان:

فليت خبيباً لم تخنه أمانة — وليت خبيباً كان بالقوم عالما

أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم — وكنتم بأكناف الرجيع لهازما

شراه زهير بن الأغر ومالكاً — وكانا قديماً يركبان المحارما

وقال أبو اليقظان: من بطون هذيل: بنو سعد بن هذيل، وبنو خناعة، وبنو قرد. وبنو سهم. وبنو تميم. وبنو مؤمل، فاغار صخر الغي على بعض العرب فتبعوه، فمر بهذه البطون فكلما مر ببطن منهم أغاثوه حتى جاوزهم فلحق فقتل فقال:

لو أن اصحابي بنو خناعة — أهل الندى والمجد والبراعة

تحت جلود البقر القرّاعة — لنهنهوا عني ذا اليراعة

وقال أيضاً:

لو أن عندي من قريم رجلاً — بيض الوجوه يحملون النّبلا

سفح الوجوه لم يكونوا عزلا — لمنعوني نجدةً أو رسلا

وقال أبو اليقظان: ومن هذيل: أبو تقاصف جاوره رجل من العرب فآذاه فقال:

يا ربّ كل آمنٍ وخائف — وسامعاً هتفة كل هاتف

أخز الخناعيّ أبا تقاصف

وقد جاور بني المؤمل من هذيل رجل فآذوه إلا رجل منهم فقال:

لا همّ زلها عن بني مؤمّل — وارم على أقفائهم بمنكل

إلا رياحاً إنه لم يفعل

وقال أبو اليقظان: أتى أبو كبير النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أحل لي الزنا. فقال له: أترضى أن يؤتى إليك مثل ذلك ؟ قال: لا. قال: فادع الله أن يذهب عني الشبق، فدعا له، وكان قد أسلم فقال حسان بن ثابت:

سألت هذيلٌ رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما سألت ولم تصب

سألوا نبيّهم ما ليس يعطيهم حتى المماة وكانوا غرّة العرب

قالوا: ومن هذيل: مسلم بن جندب وكان قاص مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وإمامه وقارئه، وكان يأخذ العطاء مع القراء والفقهاء والشعراء ومع المسجديين.

وقال عمر بن عبد العزيز: من سره أن يسمع القرآن غضاً فليسمع قراءة مسلم بن جندب.

وقال محمد بن سعد: كان مسلم بن جندب يكنى أبا عبد الله، وسمع ابن عمر وأصحاب عمر، ومات في أول أيام هشام بن عبد الملك.

قالوا: ومن هذيل: أبو بكر الهذلي المحدث، واسمه سلمى بن عبد بن حبيب بن عويمر بن مالك بن كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. ويقال عبد بن الحارث بن عويمر بن كعب، وولاه المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين القضاء، وكان سميراً لأبي العباس أمير المؤمنين، ومات بالبصرة في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين، وصلى عليه عيسى بن شبيب خليفة عبد الملك بن أيوب النميري.

وقال هشام ابن الكلبي: ولد صبج بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل: زليفة وربيعة.

وقالوا: من بني سعد بن هذيل: أبو سبرة سالم بن سلمة بن عمرو، وكان أبو سبرة من رجال أهل البصرة، وكان يروي عن ابن عباس أحاديث، واستعمله زياد بن أبي سفيان على قطائع البصرة، وكان يهاجي أبا الأسود الدولي وفيه يقول أبو الأسود:

أبلغ أبا الجارود عني رسالة يخب بها الواشي ليلقاك إذ تغدو

أإن نلت خيراً سرني أن تناله تنمّرت لي ذا لبدةٍ لونه ورد

فعيناك عيناه ولونك لونه تبدّلته لي غير أنك لا تعدو

فولد أبو سبرة: الجارود بن أبي سبرة. وعبد الله، وكان عبد الله من أفتى أهل البصرة وأسخاهم في زمانه وكان خيراً، وكان الجارود صاحب علم وقرآن، وكان يكنى أبا نوفل، وناطقه الحجاج فقال: ما كنت أرى أن بالعراق مثل هذا.

وكان الجارود يقول: ما أمكنني وال من إذنه إلا غلبته على أمره، خلا هذا اليهودي، يعني بلال بن أبي

بردة، وكان متحاملاً عليه، فلما عذب بلال بن أبي بردة بلغه أنهم دقوا ساقه وجعلوا وتراً في إحدى خصيتيه فقال:

أقرّ بعينيّ أن ساقيه دقّتا | وأن قوى الأوتار في الخصية اليسرى
بخلت وأظهرت الخيانة والخنا | فيسّرك الله المهيمن للعسرى
فما خدع سوءٍ خرّب السوس جوفه | يقارعه النجّار يبرى كما تبرى

وكان يتمثل:

أقول إذا ما الرمح أخطأ لبتّي | وأن كان في أصحابي الله أكبر

ومات الجارود بالبصرة، وله عقب بها.

وقال محمد بن سعد: من هذيل: نبيشة الخير.

وعبد الله بن عتبة أبو عبد الرحمن مات في خلافة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان.

وعبد الله بن ساعدة أبو محمد، روى عن عمر ومات سنة مائة.

والحارث بن عمرو الهذلي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبعين وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه.

ومنهم: عبد الله بن يزيد الهذلي، ويكنى أبا يزيد، مات في سنة سبع وأربعين ومائة، ويقال له ابن قنطس، وكان مسناً ذكر أنه قال: حضرت موت أنس بن مالك.

وأبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود. والمسعودي أخو عبد الرحمن بن عبد الله.

والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، يكنى أبا عبد الله.

وقال أبو اليقظان: أعانت هذيل على قتل عثمان، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي: أما هذيل أهل سلع فإنهم أعانوا علينا بالحجارة والنبل.

قال: وكانت امرأة من هذيل يقال لها صفراء عند رجل من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة يقال له عبد الرحمن، ويلقب جان، وكان رآها بالعقيق فأعجبته لجمالها فقال فيها:

دار لصفراء التي لا أنتهي | عن ذكرها أبداً ولا أنساها
لو يستطيع ضجيعها لأجنّها | في الجوف منه لحبها وهواها

وكانت قبله عند رجل فلم يفض إليها، فسمعت امرأة تقول: أما والله لو كانت عند عبد الرحمن لثقبها ثقب اللؤلؤة، فوقع في قلبها فلم ترد غيره.

تم نسب هذيل ونسب بني مدركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب ولد طابخة بن الياس بن مضر بن نزار

ولد طابخة بن الياس بن مضر: أد بن طابخة. وعمرو بن طابخة درج، وأمهما تملك بنت النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

فولد أد بن طابخة: مر بن أد. وعبد مناة بن أد، وهم الرباب، وأمهما ماوية بنت جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار. وضبة بن أد. وعمرو بن أد، وهم مزينة. وحميس بن أد. فشهد ولد حميس يوم الفيل فهلكوا، وأفلت منهم ستون رجلاً فهم إلى اليوم لا يزيدون على ستين، إذا ولد مولود مات رجل، وهم في بني عبد الله بن دارم، وأمهم الخشناء بنت وبرة أخت كلب بن وبرة، ويقال إن أم عبد مناة بن أد صفية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

فولد عبد مناة بن أد: تيم بن عبد مناة. وعدي بن عبد مناة. وعوف بن عبد مناة. وأشيب بن عبد مناة. وثور بن عبد مناة. وهو ثور أطحل، نسب إلى جبل يقال له أطحل، كان يسكنه عدي، وأمهم سلمى بنت نهد بن زيد من قضاعة، ويقال ان أمهم المفداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد، وأمها سلمى بنت مالك بن نهد.

وسموا الرباب لأن تيماً، وعدياً، وعوفاً، وثوراً، وأشيب، وضبه عمهم غمسوا أيديهم في الرب، وتحالفوا على بني تميم بن مر، فهم الرباب جميعاً، وقيل تيم الرباب ليفرق بينها وبين تيم ربيعة، وقيل أيضاً إنهم اجتمعوا كرباب القداح، والواحدة ربابة.

نسب عكل

فولد عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة: قيس بن عوف.

فولد قيس: وائل بن قيس. وعوافة.

فولد وائل: عوف بن وائل. وثعلبة بن وائل، ويقال لثعلبة ركبة القلوص.

قال هشام بن محمد: حدثني محمد بن السائب قال: أقبل نفر من النمر بن قاسط على قلوص حتى نزلوا بعكل فقالوا: من أنتم ؟ قالوا: ركبة القلوص، وكانوا مترادفين على قلوصهم، فانتسبوا في عكل، وأقاموا معهم.

فولد عوف بن وائل: قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن الحارث بن عوف. وجشم بن عوف. وسعد بن عوف، وعلي بن عوف. وقيس بن عوف، درج، وأمهم ابنة ذي اللحية من حمير، وحضنتهم أمة لهم يقال لها عكل فغلبت عليهم.

فولد سعد بن عوف بن وائل: عبد الله بن سعد. وجذيمة بن سعد. وعبادة بن سعد.

فولد عبادة: هلال بن عبادة. وضرار بن عبادة. وعبد الله بن عبادة، ذكروا أن وائلاً هذا قتل الحارث بن تميم بن مر، فقتله به ابنه معاوية بن الحارث.

فمن بني سعد بن عوف: خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد أتى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام عكل، فمسح وجهه وكتب له كتاباً يوصي به فيه من ولي الأمر بعده، وجعله ساعياً على صدقات قومه.

وولد جشم بن عوف بن وائل: عتبة بن جشم. وعمرو بن جشم. ومرة بن جشم.

فمن بني مرة: سلمى بنت الحارث بن مرة أم عمرو بن معدي كرب الزبيدي سبيئة. ويقال انها ابنة زهير بن أقيش العكلي.

ومنهم وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أول امرأة أسلمت من عكل، وأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذت منه أماناً لأخيها ذباب بن وائل بن عمرو.

وولد الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة: كنانة بن الحارث. وعوف بن الحارث.

منهم زياد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، وأخوه زيد بن ذئب، قتل فقتل به أخوه قاتله، ثم إنه مبر بقبره فقال:

بأهلي من مررت على بناه ... بواقصة فلم أعقر بعيري

ومنهم حزام بن عقبة بن حزام بن جناب بن مسعود بن زيد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة، كان على شرطة يوسف بن عمرو الثقفي.

ومن بني كنانة بن الحارث أيضاً: أكتل بن شماخ بن يزيد بن شداد بن صخر بن مالك بن لأي بن ثعلبة بن سعد بن كنانة، كان علي بن أبي طالب إذا نظر إليه قد أقبل قال: من أحب أن ينظر إلى الفصيح الصبيح فلينظر إلى هذا.

ومنهم الخطيم اللص، أحد بني محرز بن مالك بن سعد بن كنانة بن الحارث وهو القائل:

ظللنا بمخشي الردى آجن الصرّى ... يناذره الركبان جدب المعلّل

قليلا كلا حتى روين وعلّقت ... أداوى سقوا منها ولما تبلّل

وأشعث راضٍ في الحياة بصحبتي وإن متّ آسى فعل خرق شمردل

وداعٍ دعا والليل من دون صوته بهيم كلون السندس المتجلل

دعا دعوةً عبد العزيز وعرقلا وما خير هيجا لا تحشّ بعرقل

وهو القائل أيضاً:

أبني كنانة إنني قد جئتكم وعرفت ما فيكم من الأحساب

وعرفت أني منكم إذ جئتكم وعرفت ما فيكم من الألباب

وكان يقال أن بني محرز من بني عبشمس بن سعد بن كنانة، والأول قول الكلبي وهو أثبت.

وقال الخطيم:

بني ظالم إن تبغضوني فإنني إلى صالحي الأقوام غير بغيض

بني ظالم إن تمنعوا فضل ما لكم=فإن بساطي في البلاد عريض ومن بني محرز أيضاً: عرقل اللص القائل:

تمنى أن يلاقيني سفاهاً وما لك في لقائي من رواح

وبي كان الصحاب يرضن قدماً ويشفى ذو الجماح من الجماح

وأعدل ذو التمايل عن صغاه وأكوي الناظرين من الطماح

وبيضٌ كالأهلّة حول كأس نداماها تسارع في السماح

ندبتهم وقلت لهم سلمتم وحييتم ولذّ به اصطباحي

وقال عرقل، ويقال ان اسم أبيه الخطيم أيضاً:

قل للّصوص أما علمتم أنني أحوي بسيفي مال كل بخيل

ما ان أهاب إذا قعدتم خيفة ما نالني واغتالني من غول

حتى أفرقه بغير ضنانة وأميله بالجود كل مميل

وولد عوف بن الحارث بن عوف: عمرو بن عوف. وكعب بن عوف. ومالك بن عوف. وأسيد بن عوف. وعامر بن عوف.

فولد كعب بن عوف بن الحارث: عبد بن كعب. وعامر بن كعب. وأيمن بن كعب.

فولد عبد بن كعب: أقيش بن عبد وهو بيت عكل، وفيهم يقول النابغة:

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشنّ

وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم لبني أقيش كتابا في أمر ركية لهم بالبادية وهو في أيديهم.

وسالم بن عبد.

منهم النمر بن تولب بن أقيش الشاعر، وكان سخيا كريماً يقري الأضياف، وكان جاهلياً ثم أدرك الإسلام، فأسلم واسلم ابنه ربيعة، وهاجر إلى الكوفة وطمع في أن يهاجر أبوه فقال:

ألا إن أشقى الناس إن كنت سائلاً — أخو إبل يمسي ويصبح راعيا

يمارس قعساً ما ييسّرن للكرى — بليلٍ ولا يصبحن إلا غواديا

وليس بآتيه طعام يحبّه — ولو بلغ المحض الحليب التراقيا

فقال النمر مجيباً

أعذني ربّ من حصرٍ وعيٍّ — ومن شج أعالجه علاجا

ومن حاجات نفسي فاعصمنّي — فان لمضمرات النفس حاجا

وأنت نحلتنا كرماً تلاداً — نرجّي النّسل منها والنتاجا

فلست بحازم الأضياف منها — وجاعل دونهم بابي رتاجا

أتأمرني ربيعة كل يوم — لأهلكها واقتني الدجاجا

وخرف النمر بن تولب فجعل يقول: أصبحوا الراكب، أصبحوا الراكب لا يزيد على ذلك، فقال بعض أحداث قومه: نيكوا الراكب، نيكوا الراكب فعلقها، فجعل يقولها، وكان يشبب بامرأة يقال لها حمزة وهي التي يقول فيها:

لها ما تشتهي لبن مصفى — وإن شاءت فحوّاري بسمن

فنعاها إليه رجل يقال له حزام، ولم يكن الخرف اشتد به فأنشأ يقول:

نعاها بالبديع لنا حزام — أحقٌّ ما يقول لنا حزام

فلا تبعد وقد بعدت فأجرى — على قبر تضمنها الغمام

والنمر القائل:

ألا يا ليتني حجراً بوادٍ — أقام وليت أمي لم تلدني

وأغارت طوائف من بني بكر بن وائل على عكل فظفرت بهم عكل وعليها النمر بن تولب فقال:

ولقد شهدت الخيل نحوي ما رأت — وشهدتها تعدو على آثارها

راح المشمرخ للركاب جنيبةً — في القدّ ماسوراً على أدبارها

ومن بني أقيش: السمهري اللص بن أويس بن مالك بن الحارث بن أقيش وهو القائل:

ما كنت هيّاباً ولا قطع السّرى ولكن مضى حجرٌ بغير دليل

ولولا بنات الحين والشر لاحق لزرت على الوجناء أم جميل

والسمهري الذي لقي عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي ومعه الطائيان: بهدل، ومروان، فقتله السمهري وبهدل، فطلب عقيل بن جعدة بدمه، وبذل في السمهري وفي صاحبيه مالاً رغيباً، فأخذ بهدل فحبس في المدينة ثم قتل، وشد رجلان من فقعس على السمهري ليأخذاه رغبة في الجعل فمارسهما، وجاءت امرأة من قومهما فأعانتهما عليه واستجعلت منهما الشركة فيما يعطيان، فأنشأ السمهري العكلي يقول:

أشكو التي قالت بصحراء منعج لي الشرك يا بني فائد بن حبيب

فرفعاه إلى عامل المدينة فقتل وصلب، وقال ابن دارة يحض بني عكل:

يا راكباً إمّا عرضت فبلّغن مغلغلةً عني القبائل من عكل

فكيف تنام الليل عكل ولم يكن لها قودٌ في السمهريّ ولا عقل

إذا هتفت يوماً بوادٍ حمامة نعت سمهرياً للفوارس والرّجل

فبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل

وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه أدلّ على وطء الهوان من النعل

جلت حمماً عنها القصاف وما جلت أقيش وفي الشدّات والسيف ما يجلو

القصاف من بني طمبة من تميم كان لهم ثأر قبل بكر بن وائل فأدركوه، وقال بهدل الطائي:

ولما دعاني السمهريّ أجبته بأبيض من ماء الحديد صقيل

ولم آل ما اشتددت على السيف قبضتي لأسلم حيّاً للحياة زميلي

وقال المرار الفقعسي:

أظنّ قريشاً لا تضيع ذمامنا كما لم يضع ثأر ابن جعدة طالبه

فنحن رددنا السمهري إليكم يعاطي القرين مرّةً ويجاذبه

بسجل دمٍ منكم حرام أصابه وقد كان خطافاً بعيداً مناهبه

ومن بني أقيش: زهير بن أقيش، وكان شريفاً. وربيعة بن جذار بن عامر بن عوف بن الحارث بن عوف الذي يقول فيه الأعشى:

وإذا طلبت بأرض عكل حاجة فاعمد لبيت ربيعة بن جذار

يهب النجيبة والجواد بسرجه والأدم بين لواقحٍ وعشار

وولد علي بن عوف بن وائل: الحارث بن علي. وتيم بن علي. وهرم بن علي. وعمرو بن علي. وكلب بن علي. وعامر بن علي.

ومن عكل: الأسود بن كراع، وهو الذي قال: إن لك شيء بذراً، وبذر العداوة المزاح، والمزاح حمقة تورث ضغينة.

وهو القائل: كل مستشار يترع بك في مشورته إلى مساوئه.

ومن عكل: أبو الحسن زيد بن الحباب المحدث، مات في ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين.

وقال الشاعر في بني كنانة من عكل:

لا يبعد الله بني كنانة الضاربين العبد ذا المهانة

حتى يؤدي فيهم الأمانة

وقال أبو اليقظان: انتقل بنو مالك بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع إلى عكل، فهم فيهم إلى اليوم.

وزعم يونس النحوي أن عكلاً أفصح بني أد.

وقال جرير بن عطية:

فلا يصمعنّ الليث عكلاً بنابه وعكلاً يسمون الفريس المنيّبا

فهل لوم تيم لا أبا لك زاجر كنانة أو تنهى زهيراً وتولبا

زهير بن أقيش وهو بطن.

وقال بعض الأعراب: ما رأيت قوماً أحسن وجوهاً في غب لقاء من عكل.

ومن عكل: البردخت الشاعر، هجا جريراً فقال جرير: أخبروني ما البردخت ؟ قالوا: الفارغ. قال: فوالله لأشغلنه بشعري.

نسب بني تيم الرباب بن عبد مناة بن أد

وولد تيم بن عبد مناة بن أد: الحارث بن تيم. وذهل بن تيم، وأمهما ريطة بنت دودان بن أسد بن خزيمة.

فولد الحارث بن تيم بن عبد مناة: عمرو بن الحارث، وأمه زينة بنت ثعلبة بن أسد بن خزيمة.

فولد عمرو بن الحارث بن تيم: عبد الله بن لؤي وفيه العدد. ورفاعة بن لؤي. وخزيمة. وكاهل.

فولد عبد الله بن لؤي: وديعة بن عبد الله بن لؤي. وعامر بن عبد الله بن لؤي. وعمرو بن عبد الله بن لؤي وفيه العدد. فولد عمرو بن عبد الله بن لؤي: وائلة بن عمرو. وربيع بن عمرو. وفهوس بن عمرو، وهم في بني مرة بن عوف من غطفان على نسب ينتسبون به فيهم.

فولد وائلة بن عمرو بن عبد الله: صريم بن وائلة. والحارث بن وائلة. وقامشة.

فمن بني صريم بن وائلة: عصمة بن أبير بن يزيد بن عبد الله بن صريم الذي أجار عتبة بن أبي سفيان يوم الجمل، وهو الذي شهد يوم الكلاب الثاني فعمد إلى عبد يغوث بن وقاص الحارثي وقد قتل مصاد بن ربيعة التيمي فاتبعه وأودعه الأهتم المنقري، فطلب منه فلم يقر بأسره إياه وركن إلى الفداء الرغيب، فقال قيس بن عاصم للأهيم: ادفعه إلى الرباب وإلا فسد ما بيننا وبينهم، فأبى أن يدفعه إلا إلى عصمة بن أبير، وقالت الرباب لعصمة: ثأرنا في يدك فقال: إني معيل محتاج إلى اللبن، فاشتراه بنو النعمان بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن عصمة بثلاثين من الإبل، وكان النعمان قتل يومئذ فدفعه إليهم من عند الأهتم ورضخ عصمة للأهتم من الإبل بشيء، فلما صار عبد يغوث إلى التيم كعموه بنسعه مخافة أن يهجوهم وكان شاعراً فقال: أطلقوا لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي وجعل لهم ألا يهجوهم فقال:

فيا راكباً إما عرضت فبلّغن ... نداماي من نجران ألاّ تلاقيا

أبا كرب والأيهمين كليهما ... وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيمٍ أطلقوا عن لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة ... صريحهم والآخرين المواليا

كأني لم أركب جواداً ولم أقل ... لخيلي كرّي قاتلي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الرويّ ولم أقل ... لإنسان صدق أعظموا ثم ناريا

وعاديةٍ سوم الجراد وزعتها ... بكرّي وقد أنحوا إليّ العواليا

فقدمه بنو النعمان بن مالك فقتلوه، فقالت صفية بنت الخرع التيمية:

أحيا جساساً فلما حان مصرعه ... خلّى جساساً لأقوامٍ سيبكونه

تقول: حياه وتودده فلما قتل قعد جساس يبكي.

قد غاب عنهم فلم تشهد فوارسه ... ولم يكونوا غداة الروع يحمونه

نطاقه هندوانيٌّ وجنّته فضفاضة كأضاء النهي موضونه

وقد قتلنا شفاء النفس لو شفيت وما قتلنا به إلا امرأً دونه

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان يوم الكلاب الثاني والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد بعث و لم يهاجر.

ومن بني قامشة بن وائلة: جحدب بن جرعب بن أبي قرفة بن زاهر بن عامر بن وهب بن قامشة بن وائلة النساب، وكان شاعراً وفيه يقول جرير:

قبح الإله ولا يقبّح غيره نظراً تعلّق عن مفارق جحدب

ولقيه خالد بن سلمة المخزومي وكان جحدب ذا قدر بالكوفة وعلم فقال له: ما أنت من حنظلة الأكرمين، ولا سعداً الأكثرين، ولا عمراً الأعزين، ولا من ضبة الأكياس، وما في أد خير بعد هؤلاء. فقال جحدب: ولست في قريش من أهل نبوتها، ولا من أهل خلافتها، ولا من أهل سدانتها، وما في قريش خير بعد هؤلاء. وكان جحدب أعان عمر بن لجأ التيمي على جرير حين هجاه جرير.

وولد ربيع بن عمرو بن عبد الله: مخزوم بن ربيع. ونشبة بن ربيع. وعلباء بن ربيع.

فمن بني نشبة: النعمان بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن نشبة المقتول يوم الكلاب الثاني، وكان القتال فيه بين ولد أد وبين الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد، وكان النعمان الجساسي ثقيلاً فغمز به فرسهن فترل ليتحول على دابة أخرى فطعنه رجل من اليمانية في عضده ففتها، وقال: خذها مني. وفي هذا اليوم أسر أبو رجاء العطاردي ونجا، فلم يزل إمام بني عطارد يصلي بهم ويصلي على جنائزهم حتى مات في أيام الحجاج بن يوسف بالبصرة. وزعموا أن النعمان كان يقاتل ويقول متمثلاً:

أكلّ عام نعمٌ تحوونه يلقحه قومٌ وينتجونه

أصحابه نوكى فما يحمونه ولا يلاقون طعاناً دونه

هيهات هيهات الذي ترجونه

وكانت مع النعمان بن مالك راية الرباب يومئذ.

وقال هشام ابن الكلبي: لم أسمع في العرب بجساس، بكسر الجيم غير جساس بن نشبة.

ومن ولد جساس: مزاحم بن زفر بن علاج بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن نشبه، كان شريفاً بالكوفة، وكان فقيهاً، وولاه يوسف بن عمر بعض أعماله، وقال له يوسف: أين بيتك من بيت حاجب بن زرارة ؟ فقال: هما متقاربان.

ومنهم دجاجة مكسورة الدال قال هشام: لم أسمعه إلا كذلك ابن عبد قيس بن امرئ القيس بن علباء بن

ربيع الشاعر، وهو جاهلي.

ومنهم: محجم بن سلامة بن دجاجة، قتل مع علي يوم صفين.

ومنهم: وردان بن مجالد بن علفه بن الفريش بن ضباري بن نشبة بن ربيع، وكان جلس لعلي عليه السلام مع ابن ملجم ليلة قتل علي.

وقال ابن الكلبي: ضباري بن نشبة، بفتح الضاد، وفي بني يربوع: ضباري بكسر الضاد.

ومنهم: المستورد بن علفة بن الفريش الخارجي، الذي قتله معقل بن قيس الرياحي صاحب علي في زمن المغيرة بن شعبة وولايته الكوفة وقد كتبنا خبره.

وأخوه هلال بن علفة، وهو قتل رستم يوم القادسية.

ومن بني وديعة بن عبد الله بن لؤي: عوف بن عطية بن الخرع، واسم الخرع عمرو بن عيش بن ربيعة الشاعر الذي يقول:

لها حافر مثل قعب الوليد   يتخذ الفأر فيه مغارا

ويقول:

يردّ علينا العير من دون إلفه   أو الثور كالدرّي يتبعه الدم

وولد كاهل بن لؤي بن عمر: سعد بن كاهل. وعوف بن كاهل. ودهمان بن كاهل.

منهم: عبد الله بن نجبة بن عبيد بن عمرو بن عتبة بن ظريف بن عوف بن كاهل، وهو الذي قتل وردان بن المجالد القاعد كان مع ابن ملجم، فلما ضرب ابن ملجم علياً هرب وردان فتلقاه ابن نجبة فقال له: مالي أرى السيف في يدك وكان معصوباً بالحرير لكي لا يفلت إذا تعلق به فلما سأله لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبث بن عبرة الأشجعي علياً، فأخذ منه سيفه فضرب عنقه فأصبح قتيلاً في الرباب، والمسيب بن خداش قتل مع وردان أيضاً.

وولد خزيمة بن لؤي بن عمرو: مالك بن خزيمة وهو ولاد، فولد ولاد: الحارث بن ولاد. وعدي بن ولاد. ومازن بن ولاد. وربيعة بن ولاد. وبغيض بن ولاد. وغياث بن ولاد، منهم أصم بني ولاد الشاعر.

وولد رفاعة بن لؤي بن عمرو: خالد بن رفاعة. وكاهل بن رفاعة. ونمير بن رفاعة.

وولد ذهل بن تيم بن عبد مناة بن أد: سعد بن ذهل. فولد سعد: ثعلبة بن سعد. وجشم بن سعد. وبكر بن سعد.

فولد ثعلبة: امرئ القيس بن ثعلبة. وعوف بن ثعلبة.

فولد امرؤ القيس: جلهم.

منهم عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد بن ذهل بن تيم بن عبد مناة بن أد الشاعر الذي كان يهاجي جرير بن عطية بن الخطفى، وكان سبب تهاجيهما أن ابن لجأ أنشد جريراً باليمانية

تجر بالأهون في أدنائها ... جرّ العجوز جانبي خبائها

فقال له جرير: هلا قلت جر العروس طرفي ردائها، فقال له عمر بن لجأ: فأنت الذي تقول:

لقومي أحمى للحقيقة منكم ... وأضرب للجبار والنقع ساطع

وأوثق عند المردفات عشيةً ... لحاقاً إذا ما جرّد السيف مانع

أرأيت إذا أخذت غدوةً ولم يلحقهن إلا عشية وقد نكحن فما غناؤه، فتحاكما إلى عبيد بن غاضرة العنبري وهو مسعود فقضى على جرير، فهجاه بشعر يقول فيه:

منعناكم حتى ابتنيتم بيوتكم ... وأصدر راعيكم بفلجٍ وأوردا

بمردٍ على جردٍ مغاوير بالضحى ... إذا ثوّب الداعي بصوتٍ وندّدا

فأجابه عنه عمر بن لجأ:

هجوت عبيداً أن قضى وهو صادق ... وقبلك ما غار القضاء وأنجدا

وقبلك ما أحمت عديّ ديارها ... وأصدر راعيها بنجدٍ وأوردا

أتشتم بدراً في السماء ودونه ... تنائف تثني الطّرف أن يتصعّدا

هم أخذوا منكم أراب ظلامةً ... فلم يبسطوا كفّاً إليهم ولا يدا

يعني عدي بن جندب من بني العنبر، وأراب: ركية كانت لبني العنبر أولاً فتركوها فصارت إلى بني رياح، ثم طلبها الأعور بن بشامة العنبري فظفر بها فقال جرير:

لئن عمرت تيمٌ زماناً بعثره ... لقد لقيت تيمٌ حداءً عصبصبا

فلا يضغمنّ الليث تيماً تقرّه ... وعكلٌ يسمّون الفريس المنيّبا

فهل لوم تيم لا أبا لك زاجرٌ ... كنانة أو ينهى زهيراً وتولبا

ومات عمر بن لجأ بالأهواز، وقال المدائني قرن جرير بابن لجا فجعلا يتفاخران وينشدان فقال عمر بن لجأ وقد أقيما على غرائر البر

رأوا قمراً يقارنه حمار ... وكيف يقارن القمر الحمارا

فقال جرير:

يا تيم تيم عديّ لا أبالكم ... لا يوقعنّكم في سوءةٍ عمر

أحين صرت سماء يا بنى لجأ وخاطرت بي عن أحسابها مضر

فقال ابن لجأ:

لقد كذبت وشر القول أكذبه ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

بل أنت نزوة خوّار على أمةٍ لا يدرك الحلبات اللّؤم والخور

وولد عوف بن ثعلبة: عامر بن عوف، منهم قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف، قتل أبوها وأخوها الأخضر يوم النهروان مع الخوارج، وهي التي خطبها ابن ملجم فاشترطت عليه عبداً وقينة وثلاثة آلاف درهم، وقتل علي بن أبي طالب فقال الشاعر:

لا مهر أغلى من عليٍّ وقتله ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وقد كتبنا خبرها فيما تقدم، وقال ابن ملجم:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب عليٍّ بالحسام المصمّم

وقد يجعل البيتان للشاعر الأول ومنهم: ابراهيم بن يزيد التيمي الفقيه ابن شريك، وكان يزيد بن شريك أبوه يحدث عن عمر بن الخطاب، وكان ابراهيم يكنى أبا أسماء، مات في حبس الحجاج بن يوسف في سنة أربع وتسعين.

حدثني علي بن محمد المدائني قال: لما انقضى أمر الجماجم بعث الحجاج إلى ابراهيم التيمي، وهو ابراهيم بن يزيد بن شريك فحبسه في المخيس وكان ممن يذم سيرته.

حدثني عمر بن شبة، ثنا أبو أحمد بن الزبير عن سفيان عن الشيباني قال: بلغ ابراهيم النخعي أن ابراهيم التيمي يعيب الخوارج في زمن الحجاج، فقال النخعي: إلى من يدعوهم إلى الحجاج؟ حدثني علي بن محمد المدائني عن عامر بن حفص أن الحجاج كتب إلى عامله على الكوفة أن إحمل إلي ابراهيم بن يزيد النخعي فحمل ابراهيم التيمي.

وحدثني عمر بن شبه عن الأصمعي قال: قال يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج: هاتوا ابراهيم بن يزيد، فقيل له: إنهما ابراهيمان فقال: هاتوهما جميعاً فاستخفى النخعي وأتي بالتيمي، فحبس حتى مات في الحبس.

حدثنا خلف بن هشام البزار وعفان، قالا: ثنا هشيم بن بشير، أنبأ العوام بن حوشب أنه لما انطلق بابراهيم التيمي إلى السجن قال له أصحابه: هل توصي إلى إخوانك بشيء تحب أن نبلغهم إياه عنك، ألك حاجة ؟ قال: نعم لا تذكروني عند غير الرب الذي عناه يوسف عليه السلام. قال خلف يقول

تدعون الله لي ولا تشفعون لي إلى السلطان وإن ابراهيم لم يسأل العافية مما هو فيه حتى مات من حبسه وكان يقول: اللهم هذا بعينك، اللهم قد ترى.

حدثنا عمرو بن محمد، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سعد قال: دخل علينا ابراهيم التيمي السجن فتكلم، فقال أهل السجن ما يسرنا إنا خارجون منه.

وحدثني بكر بن الهيثم ثم ثنا سفيان بن عيينة قال: بلغني أن ابراهيم التيمي حبس في الديماس، وكان ومن معه في جهد وضيق، وكان التيمي يعزيهم ويصبرهم ويخبرهم ما لهم من الأجر حتى قال بعضهم: لوددت أني في هذا الديماس مع ابراهيم ما عشت.

المدائني عن عامر بن حفص أن ابراهيم التيمي كان يقول: إن قوماً يدخلون النار فيتمنون أن يردوا إلى الدنيا ليعملوا فيكونوا مثلكم الآن فاغتنموا هذه المهلة.

المدائني عن عامر بن حفص قال: حبس الحجاج ابراهيم بن يزيد التيمي فجاءته ابنته فلم تعرفه حتى كلمها، وكان الحجاج يطعم أهل السجن دقيق الشعير والرماد مخلوطين، ويقال انه كان يخلط لهم في ذلك الملح أيضاً، ومات التيمي في السجن، فرأى الحجاج في الليلة التي مات فيها ابراهيم قائلاً يقول له: مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: من مات الليلة بواسط ؟ فقالوا: ابراهيم التيمي فقال: نزغة من نزغات الشيطان، وأمر به فألقي خارجاً.

وقال الحسن بن علي الحرمازي: سمعت الفضل بن دكين يقول: قال التيمي: إن الله أنعم على العباد. بحسب قدرته، وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم، فلا أدري أعني ابراهيم بن يزيد أم سليمان بن طرخان التيمي لنزوله بالتيم.

المدائني عن علي بن عبد الله النرسي قال: قال ابراهيم التيمي: ما عرضت عملي على قولي إلا ظننت أني مكذب. وكان موت ابراهيم في سنة أربع وتسعين.

وقال محمد بن سعد: ومن المحدثين الحارث بن سويد التيمي تيم الرباب، مات في آخر ولاية عبد الله بن الزبير.

وأبو حيان واسمه يحيى بن سعيد بن حيان.

وقال أبو اليقظان: فمن بطون تيم: بنو ولاد، وبنو أيسر وبنو ذهل وبنو وائلة. وبنو نكرة. وبنو شعاعة. فمن بني أيسر عمر بن لجأ وقد قال جرير لعمر:

أظن الخيل تذعر سرح تيم ... وتعجل زبد أيسر أن يذابا

يعيرهم بأنهم أصحاب شاء وزبد.

وقال: من بني نكرة هبان بن نكرة قاتل القدار سيد عنزة وهو القائل:

أهلكت مهري في الرهان لجاجة ومن اللجاجة ما يضر وينفع

قال: وانتقل بنو شعاعة فدخلوا في فقيم، فقال الفرزدق لرجل منهم يقال له شماخ بن علقمة:

فلو كان من جهّال قومي عذرته ولكنّ عبداً من شعاعة أحمرا

وقال كان عصمة بن أبير سيداً، فلما كان يوم الجمل حمل عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم حتى بلغا المدينة فقال جرير:

وفى ابن أبيرٍ والرماح شوارع بآل أبي العاصي وفاءً مشهّراً

وبابن أبي سفيان عتبة بعدما رأى حائط الموت الذي كان عسكراً

ومن ولده: منظور بن غالب بن عصمة، وكان سيد التيم، وقال جرير وهو يهجو التيمي:

يغلي الجعالة منظورٌ وثعلبةٌ في كلّ حيّ أباها منهم نفر

والغائب القهوس المنظور أوبته وابنا شعاعة والسّفار تنتظر

أعياك آباؤك الأدنون فالتمسن هل في شعاعة والاهدام مفتخر

القهوس رجل من التيم وكان ابنه حضر يوم شعب جبلة ففر إلى غطفان، فقالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة:

فرّ ابن قهوسٍ الش جاع بكفه رمح متلّ

يعدو به خاطي البض يع كأنه سمعٌ أزلّ

إنك من تيم فدع غطفان إن ساروا وحلّوا

ولقد رأيت أباك وس ط القوم يعقد أو يحلّ

متقلداً ربق الفرا ر كأنه في الجيد غلّ

والأهدام من التيم صاروا في منقر.

ومن التيم: بنو سبيع وقد دخلوا في بني طهية على نسب فيهم، وفيهم يقول الشاعر:

بنو سبيع زمع الكلاب

ليسوا إلى س عد ولا الرباب

ولا إلى القبائل الرّغاب

قال: ومن شعراء التيم: السرندي، وجخدب، وعلفة، وكانوا يجتمعون على جرير فيهجونه مع عمر بن لجأ فقال جرير:

عضّ السّرندي على تثليم ناجذه ... من أمّ علقة بظراً غمّه الشّعر

وعضّ علقة لا يألو بعرعرةٍ ... من بظر أمّ السّرندي وهو منتصر

ومن التيم: عاصم بن عبد الله من ولد وائلة، وهو الذي نزل به رجلان من سدوس فأكرمهما، ثم إنهما أتيا بني سدود فدلاهم عليه وعلى نعمه ونعم التيم، فركبت بنو سدوس وبنو ذهل بن ثعلبة حتى أغاروا على التيم، فاقتتلوا فانهزمت سدوس وألفافهم وقتلتهم التيم قتلاً ذريعاً وأسروا منهم، وكان ممن أسر خراش أحد الرجلين اللذين نزلا على عاصم، وهذا اليوم الذي يعرف بهبالة. قال عوف بن الخرع:

أبني سدوسٍ هل وجدتم سيء من ... تبغونه بهبالة والأشعر

فلنعم فتيان الصباح لقيتم ... حيث النساء حواسر في العسكر

وقال ابن لجأ:

لو تخبر الأرض البيان لخبّرت ... عما رأيت وما شهدت هبالا

نسب عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة

وولد عدي بن عبد مناة بن أد: جل بن عدي. وملكان بن عدي. وجذيمة بن عدي، وهم أهل بيت يقال لهم بنو أسد بن لحي بن عدي بن عبد مناة.

وقال غير الكلبي: ولد عدي: ملكان. وجل، أمه تملك بنت تيم بن غالب. ولحي. وجذيمة. فأما جذيمة فلا عقب له، وأما بنو لحي فسقطوا إلى عمان، فهم في الأزد، وهم يعرفون نسبهم إذا وقفوا عليه.

وقال المدائني: من بني عدي: الأسود بن كلثوم الناسك، وجهه ابن عامر إلى بيهق من نيسابور، فأخذ عليه العدو ثلمة دخل منها إلى حائط لبعض أهل بيهق، فقاتل فقتل، وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق، ولم يدفن أخاه لأنه كان يدعو أن يحشر من بطون الطير والسباع.

قال ابن الكلبي: فولد ملكان بن عدي: ربيعة بن ملكان. وصعب بن ملكان. فولد ربيعة بن ملكان: ثعلبة، فولد ثعلبة: حارثة بن ثعلبة. وعوف بن ثعلبة. فولد عوف: خلف بن عوف. وكعب بن عوف. فولد كعب بن عوف بن ثعلبة: ساعدة بن كعب.

ومنهم ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب الشاعر، وإنما سمي ذو الرمة لقوله:

أشعث باقي رمّة التقليد ....

وكان يكنى أبا الحارث، وكانت له سدرة بالبادية كان يجلس عندها فهي تعرف بسدرة ذي الرمة.

حدثني التوزي عن الأصمعي قال: قال ذو الرمة: لأن يروي شعري صبي أحب إلي من أن يرويه أعرابي بدوي، لأن الصبي إذا ذهب عنه حرف رجع فيه إلى معلمه فذكره إياه، والأعرابي يذهب عنه منه الحرف لعلي قد سهرت في طلبه ليلة، فيجعل مكانه غيره اقتضاء فيفسده.

حدثني أبو عدنان الأعور، ثنا الأصمعي، أخبرني شيخ لنا قال: رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة من الناس وإذا عليه برد ثمنه مائتا دينار فأنشد قصيدته البائية، فلما أنشد:

تصغي إذا شدها بالرحل جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

فقيل له: يا أخا بني تميم ما هكذا قال الراعي ولكنه قال:

ولا تعجل المرء قبل الوراك وهي بركبته أبصر

وهو إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوقر

ومصغيةٌ خدّها للزمام والرأس منها له أصغر

حتى إذا ما استوى طبّقت كما أطبق المسحل الأغبر

قال فسكت ساعة كالمفكر ثم قال: إنه نعت ناقة ملك، ونعت ناقة سوقة، فخرج منها على رؤوس من حضر.

وقيل لذي الرمة: لقد خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك. فقال: إنه والله وطأ مضجعي وأكرم مجلسي وأحسن صفدي.

وحدثني علي الأثرم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر الثقفي قال: أتيت ذا الرمة فذكرت شيئاً، فقال: وما عليك إنا والله نأخذ ولا نعطي.

حدثني الأثرم، حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال ذو الرمة: قاتل الله أمة بني فلان ما أعربها سألتها كيف كان المطر عندكم فقالت: غثنا ما شئنا، وغيث من يلينا.

حدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: أنشد ذو الرمة بلال بن أبي بردة:

رأيت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فقال: يا غلام قد انتجعنا ناقته كما ينتجع الرعي فاعلفها قتاً ونوى، فلما خرج من عنده قال: ما أقل فطنته للمديح.

حدثني عافية بن شبيب عن إسحاق بن الموصلي عن الأصمعي، ثنا عيسى بن عمر قال: سألت ذا الرمة

عن النضناض، فأخرج لسانه فحركه.

وأخبرني الأثرم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر عن ذي الرمة بمثله.

وحدثني الأثرم عن الأصمعي عن عيسى قال: سألت ذا الرمة عن شيء من الكلام لا وجه له، فقال: أتعرف اليتن ؟ قلت: نعم. قال: فهذا من الكلام يتن، واليتن أن يخرج رأس المولود بعد رجليه وتخرج رجلاه قبل رأسه.

وقال ابن كناسة: أخبرتني امرأة من أهل البادية أنها رأت مي ذي الرمة تدخل بيتاً، فأخبرت أنها مي فجلست على باب بيتها تنتظر أن تراها فدعيت لها فقالت: تعس غيلان فقد شهرني شهره الله، وهي من ولد طلبه بن قيس بن عاصم المنقري، وقالت المرأة: رأيتها فوالله ما أكبرتها حتى تكلمت، فقلت: ما بلغ ذو الرمة نعتها.

وزعموا أم مياً كانت باقية الملاحة، وهي طاعنة في السن، فقالت امرأة من ولد قيس بن عاصم ونحلته ذا الرمة:

على وجه ميٍّ مسحة من ملاحةٍ وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء في العين صافيا

فامتعض ذو الرمة وحلف بالله ما قاله.

قالوا: وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء وهي عامرية وقال:

ومن حاجتي لولا التنائي وربما منحت الهوى من ليس بالمتقارب

عطابيل بيضٌ من ربيعة عامر عذاب الثنايا مثقلات الحقائب

يقظن الحمى والرمل منهنّ مخصر ويشربن البان الهجان النجائب

وزعموا أن ذا الرمة شبب بخرقاء وهي مسنة قد بلغت الستين وأدركها القحيف العقيلي، فأرسلت إليه تسأله أن يشبب بها في شعره فقال:

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريّها لتجعلني خرقاء فيمن أضلّت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ولو عمّرت تعمير نوحٍ وجلّت

وزعموا أن ذا الرمة أنشد قوله:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالألباب ما تفعل الخمر

وهو يريد كونا فكانتا فعولين خبر كانتا، فقال له عمرو بن عبيد: ويحك، قلت عظيماً، فقل فعولان

بالألباب وظن أنه أراد كونا فعولين فكانتا، فقال ذو الرمة: ما أبالي أقلت هذا أم سبحت، فلما علم ما ذهب إليه عمرو قال: يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت لكنت جاهلاً.

ورأى جرير ذا الرمة عند بعض الولاة فكلمه بكلمة في أمر السرى والسير فغضب جرير فقال:

وداويةٌ لو ذا الرميمة رامها وصيدح أودى ذو الرميم وصيدح

يعني ناقته فخضع له حتى رضي.

وكان لذي الرمة أخ يقال له مسعود بن عقبة وهو القائل:

إذا الأمر أغنى عنك حنويه فاجتنب معرّة أمرٍ أنت عنه بمعزل

وأخ يقال له أوفى بن عقبة هلك قبل ذي الرمة، فلما مات ذو الرمة قال مسعود:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده بصبرٍ وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني غيلان من كان قبله ولكنّ نكء القرح بالقرح أوجع

وأخ له يقال له هشام، وهو الذي قال له رجل: أوصني، فإني أريد مكة، فقال: أوصيك بتقوى الله وأن تصلي الصلوات لوقتها فإنك مصليها لا محالة، وهي لوقتها أفضل وأنفع، وإياك أن تكون كلب رفقتك فإن لكل رفقة كلب ينبح دونها، فإن كان خير شركوه فيه وإن كان شر تقلده دونهم.

وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: قال ذو الرمة: بلغت نصف عمر الهرم، بلغت أربعين سنة، فما عاش بعد ذلك إلا قليلاً فلما احتضر قال:

يا قابض الروح من نفسي لموقتها وفارج الكرب أنقذني من النار

ويقال إنه قال حين احتضر:

يا ربّ قد أشرفت نفسي وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري

يا رب فاغفر ذنوبا قد نطقت بها ربّ العباد وزحزحني عن النار

وكان ذو الرمة يقول: أنا أبو الحارث واسمي غيلان.

المدائني قال: قال رجل لذي الرمة وهو يهزأ به: أيدلك الذي تراه على الشيء الذي لم تره ؟ فقال: نعم، نظري إليك يدلني على أن أباك قد ناك أمك.

وحدثني روح بن عبد المؤمن، ثنا أبو زيد سعيد بن أوس النحوي قال: صلى بنا ابن أخت ذي الرمة المغرب في مسجد بني عدي فقرأ: "إن ربهم بهم" فأنكرت ذلك في نفسي فلما قال خبير قالها بغير لام.

وحدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال: لما احتضر ذو الرمة قال: هذا والله اليوم لا يوم أقول:

كأني غداة الزّرق يا ميّ مدنف أكيد بنفسي قد أتاها حمامها

وولد خلف بن عوف: هلال بن خلف.

فولد هلال: شهاب بن هلال.

وولد حارثة بن ثعلبة بن ربيعة: عمرو بن حارثة المخيط، وهو ثعلبة بن مالك بن معاوية بن عمرو بن حارثة، وابنه خليفة الذي قتل حسان بن الحشرج العتري يوم أغار قدار العتري على التيم وعدي، وأسر قدار وبه ضربة فمات في أيديهم، وأسر اللذان العجلي، وابنه مسعدة الذي أسر شيبان بن شهاب جد بني مسمع يوم الخوع، حين أغارت عدي على بني جحدر من بني قيس بن ثعلبة.

وولد صعب بن ملكان: الحارث. وأمية.

وولد جل بن عدي بن عبد مناة: الدؤل.

فولد الدؤل بن جل: تميم بن الدؤل. وعوف بن الدؤل.

فولد تميم: مالك بن تميم. وخزيمة بن تميم. وسعد بن تميم. منهم عياش بن عمرو بن مقرد، وله يقول الشاعر:

وما هلكت تيم فأرجو وراية ولا رهط عباس بن عمرو بن مقرد

فولد مالك بن تميم: ذكوان. وعامر. وحجر. ونشبه بن مالك بن تميم.

فولد حجر: مالك بن حجر. وسعد بن حجر. وعامر بن حجر، منهم عمر بن حبيب بن عمر بن مجالد بن سليم بن عبد الحارث بن أسد بن كعب بن عدي بن جندل بن عامر بن مالك بن تميم بن الدؤل بن جل، ولي قضاء البصرة لهارون أمير المؤمنين الرشيد، ويكنى أبا حفص.

وولد عوف بن الدؤل بن جل: بكر بن عوف. وجذيمة بن عوف.

وولد خزيمة بن تميم بن الدؤل: عمرو بن خزيمة. وعبيدة بن خزيمة. ومالك بن خزيمة وسعد بن خزيمة.

فولد عبيدة بن خزيمة: الضريب بن عبيدة. وسعد بن عبيدة.

فمن بني ذكوان بن مالك بن تميم بن الدؤل: عبيدة، وهو أبو سهم الشاعر بن حبيب بن كعب بن عامر بن ذكوان. ومنهم حميد بن هلال الفقيه وهو من بني أعصر بن ذكوان، مات أيام خالد بن عبد الله.

ومن بني نشبة بن مالك بن تميم بن الدؤل: زهير بن ذؤيب بن زياد بن حمران بن جسر بن الحارث بن نشبة الذي يقول فيه حنظلة بن عرادة.

فوارس مثل شعبة أو زهيرٌ ومثل العنبريّ مجرّبينا

العنبري: رقية بن الحر. ومنهم: حدير بن علقمة بن ظبيان بن عباد بن ذكوان رئيس بني مالك يوم قاتلوا بني العدوية في يوم الداهنة.

ومن ولده: سويد. وعبد الله. وعصم. وقرة، كانوا في ألفين من العطاء.

ومن بني عدي: ضرار بن ثعلبة المخيط، غزا طائفة من بني شيبان، وبني عجل وبني عدي والرباب فنذروا بهم فاقتتلوا، فانهزمت بكر بن وائل، وأسر منهم عدة فطال أسارهم، فسألوا أن يمضي معهم من كانوا في يده إلى بلادهم على ان أجاروهم من بكر بن وائل، وضمنوا لهم أن يعيدوهم إلى منازلهم، وكان خليف بن ثعلبة المخيط قتل رجلاً من بني تيم اللات، فوثبوا به فقتلوه وأخاه، فقال أدهم بن عصيم التيمي:

يرجّي عديّ أن يؤوب ابن مخيطٍ وقد غال جار الوائليّ الغوائل

وقال أبو اليقظان: من بني عدي: عمير بن خالد، شهد فتح الأبلة.

ومنهم بنو شهاب كانوا أشرافاً في الجاهلية، ويزعمون أنهم ردفوا الملوك في الجاهلية. قال الشاعر:

كأرداف الملوك بني شهاب

وفي منزل كعب بن حسان بن شهاب اختلفت الرباب حتى افترقوا، وكان كعب رأس بني عدي في زمانه، وهو جد عمر بن هبيرة من قبل النساء.

ومنهم: والان كانت له عبادة وفضل وفيه يقول الشاعر:

ولست كوالان الذي ساد بالتّقى ولست كعمرانٍ ولا كالمهلّب

ومنهم مسلم بن بديل، كان من وجوه قومه، ومنهم أبو شعل حسان بن عبد الله ويقال أنه أسر شيبان بن شهاب على فرس له.

ومنهم مخيط واسمه ثعلبة بن مالك بن مسعدة، كان مسعدة رئيساً للرباب في الجاهلية وفيه يقول ذو الرمة:

.... ومسعدة الذي ورد النسارا

وأغارت بنو عدي على بني جحدر من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بالخوع، فأخذ مسعدة بن مخيط شيبان بن شهاب جد بني مسمع، وقد ذكر ذلك ذو الرمة في شعره، وكان خليفة بن مخيط شريفاً وهو قاتل حسان العتري يوم قدار العتري.

ومنهم: طلحة بن إياس كان قاضياً لأبي جعفر أمير المؤمنين.

ومنهم: إسحاق بن سويد العدوي، كان فقيهاً ذا قدر وهو الذي يقول:

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب

وقال أبو اليقظان: حضر من بني عدي مع عائشة أم المؤمنين يوم الجمل عدة وقالوا:

نحن عديّ نبتغي علياً		نحمل ماذياً ومشرفياً

وبيضة والحلق الملويّا

فقتل منهم بشر كثير.

ومن بني عدي: أبو نعامة عمرو بن عيسى، كان له قدر وصلاح، وفيه يقول الفرزدق:

أظنّ ابن عيسى لاقياً مثل وقعتي		بعمرو بن عفرا وهي قاصمة الظهر

تقوفت مال ابني حجين وما هما		كذي حطم فان ولا ضرع غمر

وكان الفرزدق سال ابني حجين من بني عدي جائزة، فأشار عليهما عمرو بن عيسى أن يفتلا.

ومن بني عدي أبو قتادة كان له فضل وكان يقول: اللهم ارزقني شهادة تسبق بشراها أذاها وفرحها حزنها تختلني فيها عن نفسي. فغزا سجستان مع عبد الرحمن بن سمرة فأتاه العدو وهو نائم فذبحوه.

ومنهم العلاء بن زياد وكان من عباد الناس ولا عقب له.

ومنهم شويس العدوي الذي يقول: والله لله أحب إلى قلبي من لحم جزور يهيه في عشية بمرية، وما أحب الرطانة، ولا انقاض العسرة وما ترقمني إلا الكرم.

ومنهم أبو فرعون الذي كان يسأل بالبصرة، وكان شاعراً، وهو القائل:

أبصرت في النوم بختي		في سوء زيّ وسمت

أعمى أصمّ كئيباً		أبا بنين وبنت

فقلت أخسست رزقي		فقال رزقك في إستي

فكيف لي بدواء		يلين لي بطن بختي

وقال محمد بن سعد: شويس العدوي يكنى أبا الرقاد وكان ممن حضر فتح الأبلة والفرات.

وأبو قتادة العدوي، واسمه تميم بن نذير.

وأبو السوار العدوي واسمه حسان بن حريث.

والعلاء بن زياد بن مطر العدوي مات في ولاية الحجاج.

قال: وحميد بن هلال يكنى أبا نضرة مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري في العراق.

اسحاق بن سويد العدوي مات في خلافة أبي العباس في الطاعون الذي كان بالبصرة.

وأبو نعامة العدوي عمرو بن عيسى.

قال أبو عبيدة: غزا مسعدة بن المخيط بكر بن وائل فطعنه أبو شعل شيبان بن شهاب العدوي فلما سقط أخذه ربعي بن شهاب العدوي فأسره.

نسب ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة

وولد ثور أطحل بن عبد مناة: ملكان.

وقال هشام: كل شيءِ في العرب فهو ملكان، بكسر الميم إلا في جرم ملكان بفتح الميم واللام ابن زبان بالفتح.

فولد ملكان: عامر بن ملكان. ومالك بن ملكان.

فولد عامر بن ملكان: ثعلبة. وأسلم.

فولد أسلم بن عامر بن ملكان: عامر بن أسلم. منهم الهيثم بن رزين الذي قدم مع مزرد الكوفة ليسألا قومهما، فأجزلت عطية الهيثم و لم يعط مزرد ما أرضاه فقال مزرد:

أتيت بني عمي فضنّوا بمالهم ... عليّ ومن يجهل فانّي عارف

فهلاّ جمعتم جمع ثورٍ لهيثم ... وأنتم مع الغرّ الكرام الغطارف

فولد ثعلبة بن عامر بن ملكان: الحارث. وشقرة بضم الشين. ومنهم: قيار بن حسان بن فزارة بن ربيعة بن أوس بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة الذي ذكره البردخت العكلي. ونزل جرير بن عطية الخطفى بقيار فقال:

أبلغ جريراً وقياراً وقل لهما ... ألستما تحت خلق الله في النار

ما زلت تطلب أوضاراً وتلحسها ... حتى وقعت على الثوريّ قيار

ما ثور أطحل إذ عدّوا مساعيهم ... ولا كليب بن يربوع بأخيار

فقال جرير من هذا ؟ قالوا: البردخت قال وما البردخت ؟ قالوا الفارغ. قال فوالله لأجعلن له بنفسي وشعري شغلاً.

ومنهم الربيع بن خثيم الثوري، و لم ينفذ ابن الكلبي نسبه، وكان عابداً.

فحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الله بن ربيع بن خثيم عن أبي عبيدة بن عبد الله قال: كان الربيع بن خثيم إذا أتى عبد الله بن مسعود لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه، وكان يقول له: لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم لأحبك، ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن أبي وائل قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا ربيع بن خثيم فمررنا بحداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديدة في النار فنظر ربيع إليها فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطيء الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فيه قرأ هذه الآية: "إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيرا وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبورا" قال فصعق الربيع فاحتملناه فجئنا به إلى أهله، قال: فرابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق، ثم رابطه إلى العصر فلم يفق، فرابطه إلى المغرب فلم يفق، ثم إنه أفاق فرجع عبد الله إلى أهله.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا أبو حيان، حدثني أبي قال: كان الربيع بعدما سقط شقه يهادي بين الرجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله بن مسعود يقولون له: يا أبا يزيد لقد رخص الله لك فلو صليت في بيتك، فيقول إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فمن سمعه منكم ينادي حي على الفلاح فليجبه إن استطاع ولو زحفاً، ولو حبواً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن طلحة عن زبيد اليامي أن الربيع بن خثيم كان كل غداة إذا انصرف أقبل عليهم بوجهه فقال: قولوا خيراً، افعلوا خيراً، داوموا على صالحة، واستكثروا من الخير، واستقلوا من الشر، لا يتطاولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم "ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون".

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبو حيان، حدثني أبي وسعيد بن مسروق عن ربيع بن خثيم قال: لا خير في الكلام بعد أن تسمع التكبير والتسبيح والتمجيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا أبو حيان، حدثتني أم الأسود بنت هلال قالت: كانت ابنة الربيع تقول لأبيها: يا أبتاه دعني ألعب، فيقول: يا بنية قولي خيراً، فإني لم أسمع الله عز وجل رضي اللعب لأحد، فتلقنها أمها فتقول لا تقولي ألعب، قولي أتحدث إلى آل فلان فيتركها.

حدثنا أحمد، ثنا شبابة بن سوار، ثنا يونس، ثنا بكر بن ماعز عن الربيع بن خثيم أن ابنته أتته فقالت: يا أبة أذهب ألعب ؟ فسكت عنها، فقال من حوله: سبحان الله لو أمرتها أن تذهب فتلعب فقال: لا والله لا يكتب علي أني أمرتها باللعب.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن نسير بن ذعلوق عن هبيرة بن خزيمة قال: أنا أول من أتى الربيع بن خثيم بقتل الحسين بن علي، فقال: أقتلوه ؟ أقتلوه ؟ ثم قرأ: "قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون".

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو النضر عن زكريا بن سلام عن بلال بن المنذر قال: قال رجل: إن لم استخرج اليوم من ربيع سبةً لأحد لا أستخرجها أبداً، فقلت: يا أبا يزيد قد قتل ابن فاطمة قال: فاسترجع ثم تلا: "قل اللهم فاطر السماوات والأرض" الآية. قال: فقلت: ما تقول ؟ قال: ما أقول: "إلى الله إيابهم وعلى الله حسابهم".

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبيه قال: قال ربيع: اصطروا هذا القرآن إلى الله ورسوله، قال أحمد بن ابراهيم: يعني ردوه إلى الله ورسوله.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن نسير بن ذعلوق عن ابراهيم التيمي قال: حدثني من صحب الربيع بن خثيم عشرين سنة فما سمع منه كلمةً تعاب.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال: قال فلان: إني لأرى الربيع بن خثيم لم يتكلم منذ عشرين سنة إلا بكلمة تصعد.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو بدر عن سفيان عن رجل من بني تيم الله قال: جالست الربيع بن خثيم عشر سنين فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا إلا مرتين، قال مرة: أحية والدتك؟ وقال مرة أخرى كم لك من مسجد ؟ حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو السري سهل بن محمود، ثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان الثوي عن الربيع أنه قال: أريدوا الخير، وأكثروا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله، واعلموا أن الغائب إذا طالت غيبته وحمت جيئته، وانتظره أهله أوشك أن يقدم عليهم.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع بن الجراح، ثنا فطر عن منذر الثوري عن الربيع قال: ليتق أحدكم تكذيب الله إياه بأن يقول: قال الله كذا وكذا فيقول: كذبت لم أقله، ويقول لم يقل الله كذا فيقول: كذبت قد قلته.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا محمد بن عبيد، حدثني أبي عن أم الأسود سرية كانت للربيع بن خثيم قالت: كان يعجب الربيع السكر يأكله، فجاء سائل فناوله منه شيئاً فقلت: ما يصنع هذا بالسكر، الخبز خير له. قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" ويقول: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا".

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا خلاد بن يحيى السلمي، ثنا سفيان، أخبرتني سرية الربيع قالت: كان عمل الربيع كله سراً، إن كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

حدثنا أحمد، ثنا وكيع، أنبأ الأعمش عن منذر عن الربيع بن خثيم أنه كان يكنس الحش بنفسه فقيل له: إنك تكفى، فقال: إني آخذ بنصيبي من المهنة.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع عن سفيان عن سرية الربيع انه كان يأمر بالدار فتنظف.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن أبي يعلى عن الربيع قال: ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت.

وحدثنا أحمد بن ابراهيم، حدثني يحيى بن معين، ثنا محمد بن فضيل، أنبأ أبي عن سعيد بن مسروق عن ربيع أنه لبس قميصاً له سنبلانياً ثمنه ثلاثة دراهم أو أربعة، فكان إذا مد كمه بلغ أظفاره وإذا أرسله بلغ ساعده، قال: فكان يقول إذا رأى بياض القميص: أي عبيد تواضع لربك، ثم يقول: أي لحية أي دميه كيف تصنعان إذا "حملت الأرض والجبال فدكّتا دكّةً واحدة". كيف تصنعان "إذا دكّت الأرض دكاً دكا وجاء ربك والملك صفاً صفا وجيء يومئذٍ بجهنم".

حدثني أحمد، ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن بكر بن ماعز قال: اصاب الربيع الفالج فكان يسيل لعابه، فرآني أنظر غيه فقال: ما تنظر ما أحب أن ما بي بأعتى الديلم على الله.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا ابن مهدي عن سفيان عن نسير قال: قال رجل للربيع: أوص لي بمصحفك فنظر إلى ابن له صغير فقال: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله".

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن نسير أن الربيع كان يقول إذا أتوه: أعوذ بالله من شركم، قال ابن مهدي: يعني من يجلس إليه.

حدثنا أحمد، ثنا عبيد الله بن موسى. أنبأ الأعمش عن منذر عن الثوري أن الربيع بن خثيم قال لأهله: اصنعوا لنا خبيصاً فصنعوه، فدعا رجلاً كان به خبل فجعل يلقمه ولعابه يسيل، فلما خرج قال أهله: تكلفنا وصنعنا، ثم أطعمته هذا ما يدري هذا ما يأكل، فقال: لكن الله يدري.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن نمير، أنبأ الأعمش عن إبراهيم قال: كان الربيع بن خثيم يزور علقمة وكان في الحي جماعة والطريق في المسجد، فدخل المسجد نساء فلم ينظر إليهن الربيع حتى خرجن فقيل له: ألا تستأذن على علقمة فقال: إن بابه مغلق وأنا أكره أن أؤذيه.

حدثنا أحمد، ثنا ابن مهدي عن محمد بن عيينة قال: كان ربيع بن خثيم يقول لعلقمة: ما بالكوفة أحد أزوره غيرك.

حدثنا أحمد، ثنا ابن مهدي، ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن منذر الثوري قال: كان الربيع إذا سجد في الرعد قال: بل طوعاً يا ربنا.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا ابن مهدي عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى منذر أبو بكر بن ماعز عن ربيع قال: إن للحديث ضوءاً كضوء النهار يعرف، وظلمة كظلمة الليل تنكر.

حدثنا أحمد، ثنا ابن مهدي عن عبد الله بن المبارك قال: كتب الربيع إلى أخ له: أن رم جهازك وافرغ من

زادك وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا ابن مهدي عن مفضل بن يونس قال: ذكر عند الربيع رجل فقال: ما أنا عن نفسي براض فاتفرغ من ذمها لذم الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب العباد، وأمنوه على ذنوب أنفسهم.

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبيد بن جناد قال: بلغني أن الربيع بن خثيم قال أنا أسأل الله حاجة مذ عشرون سنة فما أجابني إليها، وهي تركي ما لا يعنيني.

قال: وبلغني أنه قال: لولا أن أمدح نفسي لذممتها.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا ابن مهدي عن سفيان عن عمارة بن القعقاع قال: سمعت شبرمه يقول: ما رأيت بالكوفة حياً أكثر فقيهاً متعبداً من بني ثور.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا ابن مهدي عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي يعلى قال: لقد أدركت في بني ثور ثلاثين رجلاً ما منهم رجل دون الربيع بن خثيم.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى قال: كان الربيع بن خثيم يقول إذا قيل له: كيف أصبحتم ؟: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سرية الربيع أن الربيع كان يحب السكر ويحب أن يطعم منه، وكان يتصدق بالرغيف ويقول: إني لأكره أن تكون صدقتي كسراً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا ابن مهدي عن سفيان عن أبيه قال: قيل لأبي وائل: أنت أكبر أم الربيع ؟ فقال: أنا أكبر منه سناً وهو أكبر مني عقلاً.

حدثنا أحمد، ثنا هشيم عن مغيرة أن الربيع كان له على رجل حق، فكان يأتيه فيقول على بابه فيقول: أيم فلان. إن كنت موسراً فأد وإن كنت معسراً فإلى ميسرة.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا زيد بن الحباب العكلي عن سفيان عن بعض أصحاب الربيع أن الربيع كان يصلي بالليل في داره فإذا سمع حس أحد يمر في الطريق كف، فإذا علم أنه مضى أخذ في صلاته.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا زيد بن الحباب، أخبرني سعيد بن عبد الله بن الربيع، أخبرتني جدتي أم أبي سرية الربيع أنها قالت له: ألا تنام الليل ؟ فقال: وكيف ينام من يخاف البيات ؟ وكان لا ينام.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا مؤمل بن اسماعيل، ثنا سفيان عن أبيه عن بكر بن ماعز قال: قال لي الربيع: يا بكر بن ماعز إخزن لسانك إلا ممالك لا عليك، إني اتهمت الناس على ديني فاتهمهم على دينك، أطع الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه، ما كل ما أنزل على محمد أدركتم علمه، وما كل ما تقرأون تدرون ما هو، لأن عليكم في العمد أخوف مني عليكم في الخطأ، ما ابتغيتم الخير وفررتم من

الشر. ما خياركم بخيار الناس ولكنهم خير ممن هو شر منهم، السرائر، السرائر التي تخفى من الناس وهي عند الله بادية. التمسوا دواءكم، وما دواؤكم، أن تتوبوا إلى الله ثم لا تعودوا.

حدثنا أحمد، ثنا يعلى بن عبيد عن أبيه قال: كان للربيع غلام فكان يميل بين أن يعتقه أو يبيعه ويتصدق بثمنه فباعه بألفي درهم ففرقها صرراً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا علي بن الحسن عن عبد الله عن سفيان قال: كان الربيع إذا دخل بيته وخلا قال: مرحباً بكاتبي وشاهدي وصاحبي، تعاليا فاكتبا من الكلام الطيب: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا يحيى بن سعيد القرشي، ثنا مالك بن مغول عن الشعبي قال: ما جلس ربيع بن خثيم في مجلس ولا على طريق مذ إئتزر وقال: أخاف أن يظلم رجل فلا أنصره، ويفتري رجل على رجل فأكلف الشهادة، أو لا أغض البصر، ولا أهدي السبيل، أو يقع عن حاملة حملها فلا أحمله عليها، أو يسلم فلا أرد السلام.

حدثنا أحمد بن شعيب بن حرب عن مالك بن مغول عن الشعبي بمثله قال: فكنا ندخل عليه في بيته أو قال في مترله.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا زهير بن حرب، ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: كان الربيع إذا اشتد عليه الحر في جوف الليل ركز رمحه في وسط داره ثم صلى إليه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن منذر عن الربيع أنه أوصى عند موته: هذا ما أقر به الربيع بن خثيم على نفسه، وأشهد الله عليه، وكفى بالله شهيداً، وجازياً لعباده الصالحين، ومثيباً، بأني رضيت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، ورضيت لنفسي ولمن أطاعني بأني أعبده في العابدين وأحمده في الحامدين، وأنصح لجماعة المسلمين.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو أحمد الزبيري عن قيس بن سليم العنبري عن جواب التيمي قال: جاءت أخت الربيع عائدة لبني له فقالت: كيف أنت يا بني، فجلس ربيع فقال: أأرضعته ؟ قالت: لا. قال: فما عليك لو قلت يا بن أخي فصدقت.

قال: وكان الربيع يأتي القبور فيقول: يا أهل القبور كنتم وكنا جميعاً، وسنكون وأنتم جميعاً.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي قال: دخلنا على الربيع بن خثيم فقال: اللهم لك الحمد كله، وبيدك الخير كله، أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله.

حدثنا أحمد، ثنا بعض أصحابنا عن سفيان أراه عن منذر قال: ما جلس الربيع مذ إئتزر خارجاً إلا مرة، فجاءت بندقة فأصابت جبهته فأدمته، فقال الربيع: اتعظ يا ربيع.

حدثنا أحمد، ثنا وكيع عن سفيان عن منذر عن أبيه عن الربيع في قوله: "ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً"، قال: من كل شيء ضاق على الناس.

حدثنا أحمد، ثنا يحيى عن سفيان عن سالم عن منذر قال: كان الربيع إذا رآني تعجبني الكتب قال: ألا أدلك على صحيفة عليها خاتم من محمد صلى الله عليه وسلم. ثم يتلو: "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم" الآيات.

حدثنا أحمد، ثنا عثمان بن زفر بن مزاحم بن زفر التيمي، ثنا ربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن ربيع قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله مضمحل.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه قال: كان رجل من الخوارج يجلس إلى الحي فهموا به فقال الربيع: "واهجرهم هجراً جميلاً".

حدثنا أحمد، ثنا وكيع عن سفيان أن فرساً للربيع سرقت فحمل على مهرها في سبيل الله وقال: اللهم إنه سرقني و لم أكن لأسرقه فاصلحه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن بكر بن ماعز قال: بلغ الربيع أن عزرة أو عروة يقول: أن جاءت الفتن فقد رأينا وجربنا، فقال: أرأيتم ان جاءت صماً خرساً عمياً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا علي بن الحسن عن عبد الله عن سفيان قال: كان يتبع الربيع يوم الجمعة شباب من الحي إذا راح فيقول بيده: أعوذ بالله من شركم.

حدثنا أحمد، ثنا علي بن الحسن عن عبد الله عن عيسى بن عمر قال: ذكروا عند ربيع شيئاً من أمر الناس فقال: ذكر الله خير من ذكر الرجال.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن أبيه قال: أغزى علي عليه السلام الربيع الديلم وعقد له على أربعة آلاف من المسلمين.

حدثني بعض أهل قزوين قال: بقزوين مسجد للربيع بن خثيم معروف، وكانت فيه شجرة يزعمون أنه غرس سواكة فأورق وصار شجرة تتمسح بها العامة فقطعها السلطان في أيام عبد الله بن طاهر لئلا يفتن الناس بها.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا سهل بن محمود، ثنا مبارك بن سعيد عن ياسين الزيات قال: جاء ابن الكواء إلى ربيع فقال: دلني على من هو خير منك، فقال: من كان منطقه ذكراً، وصمته فكراً، ومسيره تدبراً،

فهو خير مني.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد العزيز بن أبان أبو محمد، ثنا سفيان عن أبي حيان عن أبيه قال: حملت جنازة الربيع مرة، قال سفيان: من كثرة الزحام.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا جعفر بن عون عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: أوصى الربيع فقال: لا تشعروا بموتي أحداً، وسلوني إلى ربي سلاً.

وكان عمرو بن ميمون الأودي قال: لا تخفوا علي موت أخي، فقالوا فإن أخاك أوصى أن لا يشعر بموته أحد فتعهد ذلك، قال عمرو: فبت تلك الليلة على بعض دكاكين بني ثور مخافة أن أسبق به.

حدثني عبد الله بن صالح، ثنا المحاربي عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خثيم في مرضه ألا ندعو لك طبيباً ؟ فقال: أنظروني، وتفكر ثم قال: "وعاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً" كان فيهم الداء والدواء فهلك المداوون والمتداوون، لا والله لا تدعون لي طبيباً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو داود عن شعبة عن عمرو بن مرة عن الربيع في قول الله تبارك وتعالى: "اتقوا الله حق تقاته" قال: أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى.

حدثنا أحمد، ثنا أبو داود عن شعبة عن عمرو بن مرة عن الربيع في قوله عز اسمه: "وآتى المال على حبّه" قال: تؤته وأنت شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر.

حدثنا عفان، ثنا سليم بن أخضر، أنبأ ابن عون عن مسلم أبي عبد الله قال: كان ربيع بن خثيم في المسجد ورجل خلفه، فلما ثاروا إلى الصلاة جعل الرجل يقول له: تقدم، فلا يجد الربيع مساغاً بين يديه، فرفع الرجل يده فوجأ عنق الربيع، وهو لا يعرفه فالتفت الربيع إليه فقال له: رحمك الله رحمك الله، وجعل الرجل يبكي حين عرف ربيعاً.

حدثنا أحمد، ثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان عن نسير بن ذعلوق قال: كان الربيع يبكي حتى تبتل لحيته من دموعه، ثم يقول: لقد أدركنا قوماً ما كنا في جنوبهم إلا لصوصاً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا مالك بن اسماعيل النهدي، حدثني سيف بن هارون عن عبد الملك عن عبد خير قال: كنت رفيقاً للربيع في غزاة فرجع ومعه رقيق ودواب قال: فمكث قليلاً ثم أتيته فلم أحس من ذلك شيئاً، فقلت: ما فعل رقيقك ودوابك ؟ فلم يجبني، فأعدت عليه فقال: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون".

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: قيل للربيع: لو كنت تقول البيت من الشعر فقد كان أصحابك يقولون. فقال: إنه ليس شيء يتكلم به أحد إلا وجده في امامه وإني أكره أن أجد في امامي شعراً.

حدثنا ابراهيم، ثنا الحسن بن الربيع عن ابن ادريس عن حصين عن الربيع أنه كان يقول إذا أراد أن يفطر: الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا بكير بن محمد بن أسماء بن عبيد عن مسلم الخواص أنه سمعه يقول: كان الربيع قد حفر في داره قبراً، فإذا وجد في قلبه قسوة أو جفوة جاء فاضطجع في القبر، فيمكث فيه ما شاء الله ثم يقول: رب ارجعون، رب ارجعون، "رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت" ثم يقول: يا ربيع قد رجعت، قد رجعت، ثم يقوم فيمكث ما شاء الله وذلك يرى فيه.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، ثنا أبو المليح عن يوسف بن الحجاج الأنماطي قال: سمعت الربيع بن خثيم يقول: لأن أقلب بيدي شحم خنزير أحب إلي من أن أقلب بهما كعبي النردشير.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو معاوية محمد بن خازم الضرير عن الأعمش عن أبي رزين عن الربيع في قوله: "بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته". قال: مات على المعصية.

وقال محمد بن سعد: كان الربيع يدعى أبا يزيد، ومات في ولاية عبيد الله بن زياد.

ومن بني ثور: بكر بن ماعز وأبو يعلى منذر الثوري.

ومنهم: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد، وأخوه المبارك بن سعيد.

وكان سفيان بن سعيد، وهو الثوري الفقيه يكنى أبا عبد الله، ومات أبوه سعيد في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز العراق ليزيد الناقص.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي عن بشر بن الحارث العابد قال: قال سفيان بن عيينة، وكان شيخ الناس: الناس ثلاثة. ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

وقال عبد الله بن المبارك ليحيى بن سعيد القطان: إذا لقيت سفيان فلا تسأله إلا عن رأيه.

وحدثني أبو الحسن المدائني عن الفضيل بن عياض أنه قال لسفيان الثوري: دلني على رجل صدق أجلس إليه، فقال: تلك ضالة لا توجد.

وقيل لسفيان: انك لتكثر ذكر شهوتك للموت وقد جاء في ذلك ما تعلم فقال: إن الله ليعلم لأي شيء أشتهيته، أخاف أن أحول عما أنا عليه وانتقل إلى غيره.

وقال أحمد بن ابراهيم: ثنا وكيع قال: بعث سفيان إلى متطبب بمائه فزعموا أنه قال: إن لم يكن هذا محموماً فهو محزون.

قالوا: وكان سفيان يقول: إني لأحزن فأبول دماً.

أحمد بن ابراهيم، عن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك عن سفيان قال: ذكر الموت الموت غنى وقال: ما أطاق أحد العبادة إلا بخوف.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، حدثني خلف بن تميم قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء في بتوت وعباء، وقال: كانوا يحبون الأسفار ويعجبهم أن يموتوا غرباء.

وقال عبد الله بن المبارك: قلت لسفيان إذا كانت الفتنة فأين ترى أنزل ؟ فقال: الكوفة أبو البصرة.

حدثني أحمد بن ابراهيم، حدثني حسن بن الربيع عن عبد الله بن المبارك، حدثني عمار بن سيف الضبي قال: شرب سفيان الثوري عندي دواء فقلت له: أجيئك بعسل أو نبيذ ؟ فقال: بعسل.

حدثني أحمد بن ابراهيم، عن حسن عن محمد بن اسماعيل قال: قلت لسفيان في شيء من الأشياء إذا كان قابل فقال: أتراني يا محمد أعيش إلى قابل إنا لله إذاً.

المدائني عن ابن المبارك قال: قال سفيان الثوري: نظام العبادة النصيحة للناس، ونظام الصدقة الرحمة لذوي الخلة، ونظام العلم صدق اللسان، فأي هذه الخلال فقد نظامه بطل فضله.

قال: وقال سفيان: أنا للظالم أرحم مني للمظلوم.

حدثني أبو عمران المقريء الضرير قال: سمعت ابن عيينه يقول: لله در الثوري، بلغني أنه قال: عجباً لرجل يعرفه صاحبه بمودته ونصيحته ولا يعلم منه إلا خيراً خمسين سنة ثم يأتيه رجل لا يعرفه فيخبره عنه بسوء فيقبله منه ويطرح معرفته.

حدثني بكر بن الهيثم عن محمد بن يوسف الفاريابي قال: قال سفيان الثوري: لقد صدق جعفر بن عمرو بن حريث حيث قال: لا ينبغي للعاقل أن يسمع من ذي غيبة، فإن المغتاب عندك اليوم مغتاب لك غداً.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي وأبو بكر الأعين قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: سمعت إنساناً سأل سفيان بمكة فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في النبيذ ؟ فقال: عليك بماء زمزم.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، حدثني محمد بن ابراهيم، ثنا وهب بن اسماعيل الأسدي قال: كنت عند سفيان الثوري فجاء شميط، وكان من أفاضل أهل الكوفة، فسكن السواحل فقال له سفيان: يا أبا عبد الله ذهب الناس وبقينا في حمر دبرة، فقال شميط يا أبا عبد الله إن تكن هذه الدبرة على الطريق فيوشك أن تبلغ يوماً، ثم قام فمضى، فقال سفيان: هذا والله خير مني، هذا والله خير مني، قالها ثلاثاً. ومات شميط في بعض السواحل.

حدثني أحمد بن ابراهيم، عن عبيد بن جناد قال: سمعت عطاء بن مسلم يقول: كنت أنا وأبو إسحاق الفزاري عند سفيان الثوري ذات ليلة وهو مضطجع، فرفع رأسه إلى أبي إسحاق فقال: إياك والشهرة.

وقال أحمد بن ابراهيم: قيل لسفيان متى يهلك الرجل ؟ قال: إذا عرف وشهر.

قال عبيد: وقال عطاء بن مسلم: خرج سفيان من ستر له ذات ليلة وهو مغضب وعليه بت فبسطه ثم اضطجع عليه، وقال: لا تسبوا الأمراء فإني قسمت الساعة شيئاً بين أهلي ففضلت بعضهم على بعض، فوالله ما رضي على الذي فضلته ولا سلمت ممن فضلت عليه.

حدثني أحمد بن هشام بن بهرام عن شعيب بن حرب عن سفيان الثوري قال: رضى الناس غاية لا تدرك.

قال: وسمعته يقول: شرار الناس قراؤنا هؤلاء الذين تقارضوا الثناء بينهم.

وقال أبو إسحاق الفزاري: قال سفيان الثوري: إنما يتعلم العلم ليتقى الله به.

وقال سفيان: زينوا الحديث بأنفسكم وورعكم.

وقال سفيان: إن للكذب منازل فأسوأها أثراً وأعظمها ضرراً إخلاف المواعيد، واتهام الأبرياء.

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا أبو نعيم حدثني أبو أحمد الزبيري قال: رأيت الحسن بن صالح بن حي يصلي عند الطشت فجاء سفيان فخلع نعليه، فلما رأى الحسن أخذ نعليه ومضى إلى موضع آخر.

قال أحمد بن ابراهيم: وكان الحسن شيعياً.

وقال أبو نعيم: مات مسعر بن كدام في رجب سنة خمس وخمسين ومائة فما شهد جنازته سفيان ولا شريك، وكان مرجئاً.

وقالوا: قال رجل لسفيان: إن بني عمي ربما كسوني ولكنهم يفعلون ويصنعون، فقال سفيان: ما أقبح بالرجل أن يأخذ خرق قومه ثم يذمهم.

قالوا: وكان سفيان يمر بالأشياخ فيقول: ما ينتظرون بالزرع إذا استحصد ؟.

حدثني أحمد بن هشام عن شعيب بن حرب قال: قال لي سفيان: اذهب إلى ذاك يعني أبا حنيفة فسله عن عدة أم الولد إذا مات عنها سيدها، فأتيته فسألته فقال: ليس عليها عدة. فأخبرت سفيان بقوله فقال: هذه فتوى يهودي.

وذكروا عن جرير الضبي عن ثعلبة عن سفيان أنه قال: ما ولد في الإسلام مولود أشأم على هذه الأمة من أبي حنيفة.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي قال: دعي سفيان الثوري وشريك إلى ولاية القضاء فامتنعا فحبسا فأما سفيان فسأل الموكل بهما أن يأذن له في إتيان مترله لحاجة له وحلف له ليعود، فخلف نعليه ومضى فلم يعد حتى عاد فأخذ نعليه، ثم مضى فاستخفى، وأجاب شريك إلى القضاء فوليه.

قال أبو اليقظان: كان سفيان الثوري ورعاً فقيهاً، وأتى البصرة فتوارى بها، وبها مات متوارياً، ودفن عشاء فقال الشاعر.

تحرّز سفيانٌ وفر بدينه وأمسى شريكٌ مرصداً للدراهم

ويروى: وباع شريك دينه بالدراهم.

حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا سعدويه عن أبي شهاب قال: قدمت مكة فأتيت سفيان وهو مستلق فسلمت عليه فلم يجبني فقلت: إن أهلك بعثوا إليك معي بمزود فيه طعام، فاستوى جالساً فقلت: يقدم عليك رجل من أهل مصرك يسلم عليك فلا تكلمه حتى إذا ذكر الطعام جلست ؟ فقال: لا تلمني يا أبا شهاب فما ذقت ذواقاً مذ ثلاث.

حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: سمعت سفيان ما لا أحصي يقول: ما من شيء أخوف عندي منه، يعني الحديث.

وروي أنه قال: ليتني لم أكتب من الحديث ما كتبت وأن يدي مقطوعة.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع عن سفيان قال: ما أعلم عملاً أفضل من طلب العلم وحفظه لمن أراد الله به.

حدثني أحمد، ثنا قبيصة قال: سمعت سفيان يقول في قول الله: "له ما بين أيدينا". قال: الآخرة "وما خلفنا" الدنيا "وما بين ذلك" النفختين.

قال: وسمعته يقول: خير الدنيا لكم ما لم تبتلوا به. وخير ما ابتليتم به منها ما خرج من أيديكم.

قال أحمد: وثنا وكيع قال: سمعت سفيان يقول: الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ، ولبس العباء.

وقال ابن المبارك: قال سفيان: الحزن على قدر البصر، وكان سفيان يقيم أصحابه فيقول: قوموا فصلوا ما دمتم شباناً، وكان سفيان يقول: لا يعجبني قول الرجل: أمتع الله بك، ولا: وصلك الله.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: سجد سفيان على مرفقه، فقلت: إن ابن عمر قال: يومئ فقال: ابن عباس أفقه من ابن عمر.

وقال ابن مهدي: كان سفيان يكره أن يحج الرجل عن الرجل بأجرة.

وقال أبو عاصم النبيل: كنا إذا جلسنا إلى سفيان قال: إن النهار يعمل عمله.

وقال أبو عاصم: أنبأ سفيان قال: كان الرجل لا يطلب الحديث حتى يتعبد قبل ذلك عشرين سنة.

حدثنا أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قول الله: "إني أراكم بخير" قال رخص الأسعار.

حدثنا أحمد، ثنا قبيصة عن سفيان قال: من أفضل الأعمال إدخال السرور على المسلم.

أحمد عن عبيد الله بن موسى عن سفيان قال: البس من الثياب ما لا تستشهره الفقهاء، ولا يزدريك به

السفهاء، وكان يقول: خير الأمور أوساطها.
وقال أبو نعيم: سمعت سفيان يقول: الإيمان يزيد وينقص.
وكان سفيان يقول: لا يشهد على رجل باسمه أنه في الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال: قال ابن عباس: لا أذكر أحداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

قالوا: وكتب سفيان إلى عباد الخواص: إنك إن اتقيت الله، كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فعليك بتقوى الله، ولزوم العزلة، واشتغل بنفسك عن غيرك، واستأنس بكتاب الله، وتفقد دينك وورعك وأصلح قلبك ونيتك، وأحب المساكين، وأمر بالخير في رفق، فإن قبل منك حمدت الله وإن لا أقبلت على نفسك، ولم تمتهنها لغيرك.
وقد كان ابن مسعود يقول: النجاة في اثنتين: في التقى والنهى، والهلاك في اثنتين: في العجب والقنوط، فسدد واستعن بالله، والسلام.
المدائني عن الثوري قال: كان يقال إذا أراد الله بقوم سوءاً جعل هلكتهم في حيلتهم.
وقال سفيان لرجل: أدن مني فلو كنت غنياً ما أدنيتك.
وكان يقول: لأحب الرجل وما يعلم بحبي له.
وقال له رجل: قم إلي. فقال: إن كنت عجلياً قمت إليك، وكانت أمه عجلية.
وكان يقول: المال في هذا الزمان سلاح المسلم.
وقال محمد بن عبيد الطنافسي رأيت سفيان يطوف حول البيت وعليه كساء كراً وهطراً وعليه إزار قد تقطع وسطه ولفق طرفاه، فكأني أرى الدرر بين رجليه وهو يطوف.
وروي عن سفيان قال: ما درهم ينفقه المؤمن هو فيه أعظم أجراً من درهم يعطيه صاحب حمام ليخليه له.
وكتب سفيان إلى أخيه مبارك بن سعيد: أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن الموت من بالك، والسلام.
حدثني أحمد بن ابراهيم عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن سفيان أنه صلى على جنازة فكبر الإمام أربعاً، ثم توقف ليكبر الخامسة فاعتزل سفيان وجلس.
وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: أكلت مع سفيان ناطفاً معقداً بجوز ولوز وخشكنانج فقال: أما إنا لم نصنعه، ولكن أهدي لنا.
حدثنا أحمد، ثنا وكيع عن سفيان قال: بلغنا أن الداذي خمر السند، ولا يشربه إلا الفساق، وقال: إذا غلى النقيع فلا تشربه.

حدثني أحمد بن ابراهيم عن أبي يعقوب الحلبي عن عطاء الحلبي قال: قال لي سفيان الثوري ونحن نطوف بالبيت: يا عطاء إحذر الناس، وأنا أيضاً فاحذرني.

وقال سفيان: لا تعلم العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وتشاكل به الأغنياء أو تستخدم به الفقراء.

وقال عبد الله بن المبارك: سمعت سفيان يقول: ليس هذا بزمان طلب فضل ولكنه زمان تمسك.

وحدثني عبد الحميد بن واسع عن يحيى بن آدم أن الثوري قال: ما رأيت كالكلام به شفاء النفوس ودواؤها ونفعها وضررها، ثم قرأ: "فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى".

المدائني قال: قال سفيان: من علمت منه الخير فرأيت منه شراً فأحسن به الظن، ومن علمت منه الشر فرأيت منه خيراً فاتهمه، وقد يقلب الله القلوب.

وحدثني أحمد بن ابراهيم عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: خرج سفيان إلى اليمن في مضاربة لرجل، فلقي معمراً، وخرج إلى اليمن في سنة خمسين ومائة أو إحدى وخمسين ومائة، فلقي معن بن زائدة في الطريق فتوارى عنه.

وقال أبو نعيم: أمر المهدي أمير المؤمنين لشريك ولابني حي، ولمسعر، وسفيان الثوري بألفين ألفين فقبلوها إلا سفيان فإنه لم يقبلها، فكلم وخوف فجعلها لأخيه مبارك. وكان لا يقبل من أحد شيئاً. وإن دفع إليه مال يقسمه لم يقبله.

حدثنا أحمد، ثنا خلف بن تميم قال: قال سفيان: إني لأعرف حرص الرجل على الدنيا بتسليمه على أهلها.

حدثني أحمد بن ابراهيم، حدثني محمد بن محمد عن عبد الغفار صاحب سفيان قال: جاء رجل إلى سفيان بمكة، فقال: يا أبا عبد الله، أردت الشام فاكتب لي كتاباً إلى أبي عمرو الأوزاعي توصيه بي، فقال: نعم وما أراك تدركه إني رأيت ملكاً من الملائكة نزل إلى الشام فاقتلع منها ريحانه فرفعها، وإني أظن أن الرجل قبض، قال: فخرج الرجل فلما شارف الشام بلغته وفاة الأوزاعي.

حدثني أحمد حدثني محمد بن محمد عن محمد بن يوسف قال: اجتمع على سفيان سؤال من الأعراب في طريق مكة فأطعمهم ما في سفرته، وأكبوا عليه فقال: لا جزى الله أبا جعفر عنكم خيراً.

أحمد بن إبراهيم عن خلف بن تميم قال: كان سفيان يتمثل:

أطريف إن العيش كدّر صفوه	ذكر المنية والقبور الهوّل
دنيا تداولها العباد ذميمةٌ	شيبت بأكره من نقيع الحنظل

وبنات دهرٍ ما تزال ملمّة		فيها فجائع مثل وقع الجندل

وحدثني بعض أصحابنا أن علي بن الجعد أخبره أن سفيان كان يتمثل بهذا الشعر، وهو فيما يقال لابن شبرمه أو لأبيه شبرمه:

هذا الزمان الذي كنا نحذّره		في قول سعدٍ وفي قول ابن مسعود

إن دام ذا العيش لم نحزن على أحد		منا بموتٍ ولم نفرح بمولود

وقال الفضل بن دكين: دعا أمير المؤمنين المنصور أبو جعفر سفيان فدفع إليه خاتمه وقال: إنك تزعم أنا لا نعدل فاعمل بالعدل فيما وراء بابنا، فلم يقبل ذلك.

وسأل سفيان وهو بالبصرة عن رجل من أصحابه، فقيل هو على مسائل شريك، وأتاه الرجل فلما رآه قال له: أبعد القرآن والعلم صرت على مسائل شريك ؟ فقال: كبرت سني وكثر ديني، فقال: لأن تموت ودينك عليك أحب إلي من أنس تقضيه مما تصيبه من مسائل شريك.

وقال محمد بن سعد مات سفيان الثوري، ويكنى أبا عبد الله بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة.

وقال الواقدي ولد سفيان سنة سبع وتسعين.

وقال أبو اليقظان خرج بنو ثور من الرباب، وليس بالبصرة منهم اليوم أحد.

وقال محمد بن سعد: ومن بني ثور نسير بن ذعلوق الذي روي عنه الحديث.

نسب مزينة وهم ولد عمرو بن أد

وولد عمرو بن أد بن طابخة: عثمان بن عمرو. وأوس بن عمرو، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة بها يعرفون.

فولد عثمان بن عمرو بن أد: لاطم بن عثمان. وعدار، وحياوه. وأفرك، وأمهم ابنة قيس بن عيلان بن مضر.

فولد لاطم بن عثمان بن مزينة: هذمة. وسعد. وجرس.

فولد هذمة: ثور بن هذمة. وعمران بن هذمة.

فولد ثور بن هذمة بن لاطم: ثعلبة بن ثور. وعبد بن ثور. وعامر بن ثور.

فولد ثعلبة بن ثور: خلاوة. وعبد الله. وشيبان.

فولد خلاوة بن ثعلبة: مازن بن خلاوة. وقرة بن خلاوة. وخالفة بن خلاوة.

وولد مازن بن خلاوة: نضلة بن مازن. وصبح بن مازن. والحارث بن مازن. ونهيك بن مازن. وكلاب بن مازن. وقرة بن مازن، وهم رهط بلال بن الحارث المزني الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا القاسم بن سلام، ثنا إسحاق بن عيسى عن مالك بن أنس عن ربيعة عن قوم من علمائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفرع.

وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا أبو نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن أبيه بلال بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق أجمع.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد وابن سهم الأنطاكي قالا: ثنا الهيثم بن جميل الأنطاكي، ثنا حماد بن سلمة عن أبي مكين عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث المزني قال: أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أرضاً فيها جبل ومعدن، فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز أرضاً منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان، فقالوا: إنما بعناك أرض حرث و لم نبعك المعادن، وجاؤوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر ومسح بها عينيه، وقال لقيمه: انظر ما خرج منها وما أنفقت فقاصهم بالنفقة، ورد عليهم الفضل.

وحدثنا الحسين بن علي العجلي عن يحيى بن آدم عن يزيد بن عبد العزيز عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أقطع عمر بلالاً العقيق ما بين أعلاه إلى أسفله.

وكان بلال بن الحارث يكنى أبا عبد الرحمن مات سنة ستين وهو ابن ثمانين، وكان يسكن جبليهم الأشعر والأجرد، ويأتي المدينة كثيراً، وكان ابنه حسان بن بلال بالبصرة.

وولد صبح بن مازن بن خلاوة: الحارث بن صبح. والحويرث بن صبح. وناشرة بن صبح، وأمهم سبيعة بها يعرفون.

فمن بني صبح: معقل بن سنان بن نبيشة بن سلمى بن سلامان بن النعمان بن صبح، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم قطيعة.

ومن بني الحارث بن مازن بن خلاوة: زهير بن أبي سلمى الشاعر، واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة. وابناه كعب بن زهير. وبجير بن زهير الشاعران، وكان خال ربيعة أبي زهير من بني مرة بن غطفان، وهو أسعد بن غدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وكان أسعد خرج في بني مرة ليغير على طي ومعهم أبو سلمى فأصابوا نعماً وأموالاً، فرجعوا إلى أرضهم فقال ربيعة أبو سلمى لأسعد خاله ولابنه كعب بن أسعد افردا لي سهمي وادفعاه إلي فأبيا ذلك

عليه ومنعاه حقه، فلما جن عليه الليل قال لأمه: واللات لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فتقعدن عليه أو لأضربن بسيفي ما تحت قرطك، يريد عنقها. فالتزمت سنام بعير منها وركبته وخرج بها وبالإبل حتى انتهى إلى قومه وجعل يقول:

ويلٌ لأجمال العجوز مني إذا دنوت ودنون مني

كأنني سمعمعٌ من جنّ

وقال أيضاً:

ولتخرجن إبل مجنّبة من عند أسعدٍ وابنه كعب

الآكلين صريح قومهما أكل الحباري برعم الرطب

ثم إن أبا زهير مكث حيناً، ثم أقبل بمزينة ليغير على بني ذبيان فلما نظرت مزينة إلى أرض غطفان هابوهم فتطايروا وتركوه فقال:

من يشتري فرساً كخير غزوها وأبت عشيرة ربها أن تسهلا

يقول أبيع فرسي إذا أشرفت عشيرتي على القوم فلم يترلوا إلى السهل وتطايروا، ثم أتى بني عبد الله بن غطفان فكان فيهم.

وقال عبد الله بن عباس قال لي عمر بن الخطاب: أنشدني شعراً لأشعر شعرائكم. قلت: ومن هو ؟ قال: زهير. قلت: وبم كان كذاك ؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام ولا يطلب حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال.

وحدثني شيخ من مزينة أن أبا سلمى قال لزهير ابنه: يا بني إن المزاح سباب الرضا ويوشك أن يصير غضباً فلا تمزح فيستخف بك أو تكتسب عداوة صديقك، وعليك بأوساط الأمور فإن أطرافها متفاوتة.

وكان كعب بن زهير رحمه الله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكساه برداً اشتراه معاوية رحمه الله منه بعشرين ألف درهم، وهو برد الخلفاء، ويقال إن أبا العباس أمير المؤمنين اشترى البرد من قوم من النصارى كان كساهم إياه، وجعله أمنةً لهم.

وامتدح كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ذلك بلغ كعباً أنه أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه شيء فخافه فقال:

نبّئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

في قصيدته الطويلة.

وكان عقبة بن كعب شاعراً، وكان يقال له المضرب لأنه شبب بامراة من بني أسد فضربه أخوها عدة ضربات بالسيف فلم يمت منها، وأعطي الدية:

وحيّ ودي قد يعلم الناس أنه　　　كريم وما ظني بحب الأباعر

فولد عقبة بن كعب بن زهير: العوام لأم ولد يقال لها عيناء، وشبيباً أمه عربية.

فأما العوام فكان شاعراً، وكان يتحدث إلى امرأة من بني عبس، ثم من بني ملاص يقال لها سوداء فجاء أخ لها يقال له حيان إليه فأوعده، فوثب العوام على حيان فضربه حتى سقط، وأخذه بنو ملاص فجاء أخوه شبيب فقال: أنا أكفل به لكم فقال: يا شبيب إنه الدم، فقال: أنا أذكى دماً وأكرم نفساً، فكفلوه وخلوا عن العوام، ولم يكن حيان مات بعد، فلما مات انطلقوا بشبيب إلى أكمة يقال لها نضاد، وكان حيان لأم ولد فأنشأ شبيب يقول لابنته:

إني لأخشى يا عليّ عليكم　　　حوادث هذا الدهر من كل جانب

أحلك بالثغر المخوف مكانه　　　أبوك ولم يجمع أداة المحارب

وقال أيضاً:

دعيني فقد أبليت صبراً وعفة　　　فأسمح للموت الغداة قريني

وجدتّك لا تدرين ما حمّ في غدٍ　　　ولا ماغدٌ جاءٍ به فذريني

وما كنت أخشى أن تكون منيتي　　　اساراً ولا قتلي بقتل هجين

وقال العوام:

سأجزي الزّرق زرق بني ملاص　　　بيوم نضاد أياماً طوالا

ستعلم يا شبيب بلاء سيفي　　　وقلبٍ لم أعوّده النّكالا

كأنّ سيوف زرق بني ملاصٍ　　　تبادر مشرفياً أو هلالا

فليت الأرض فاءت بي إليهم　　　وقد غلّوا يمينك والشمالا

وانطلق رجل من آل أبي سلمى يقال له العطاف إلى عبد الملك بن مروان فاستعداه، فجعل قتيلاً بقتيل.

وعداد زهير بن أبي سلمى وولده في بني عبد الله بن غطفان، فربما انتسب بعضهم إليهم.

وولد عبد بن ثور بن هذمه: كعب بن عبد. وعدية بن عبد، وهم رهط علي بن وهب الشاعر.

وقال هشام ابن الكلبي: وسمعت أيضاً من يقول أنه عدية بن كعب بن عبد بن ثور. ووعيش بن عبد بن ثور.

فولد كعب بن عبد بن ثور: حبشية بن كعب. وخلاوة بن كعب. وعدية بن كعب. وكعيب بن كعب. وكلفة بن كعب. وفلفلة.

منهم: النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشيه بن كعب، كانت له صحبة وولاه عمر كسكر، وجوخى، ثم ولاه قتال الفرس بنهاوند، وكان على المسلمين ممن غزاها، وبها استشهد، فبكى عليه عمر رضي الله تعالى عنه، وإليه نسبت قناطر النعمان بالجبل، وكان يكنى أبا عمرو. وأخوه سويد قتل معه، ويكنى أبا عدي.

ومن ولد سويد: معاوية بن سويد يحدث عنه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن مجاهد قال: البكاؤون بنو مقرن وهم سبعة.

قال الواقدي: سمعت من يقول أنهم شهدوا الخندق.

قال الواقدي: كان عمرو بن عامر المزني حليف بني عامر بن لؤي، يكنى أبا عبد الله، وقد شهد الخندق، وهو قديم الإسلام أحد البكائين، ومات في أيام معاوية.

ومنهم معبد بن خليد بن إثبة بن سليم بن بردويخ بن كلفة بن كعب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم.

وعبد العزى بن وديعة بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة الشاعر.

ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد، ويكنى أبا عبد الله، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان زياد بن أبي سفيان حفر نهر معقل بالبصرة وأجراه على يد عبد الرحمن بن أبي بكرة أو غيره، فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث معقل بن يسار ففتحه ببركاته لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذكر القحذمي أن زياداً أعطى رجلاً ألف درهم وقال له: ابلغ دجلة وسل عن صاحب النهر من هو، فإن قال رجل إنه نهر زياد فاعطه الألف، فبلغ دجلة العوراء ثم رجع، فقال: ما ألفيت أحداً إلا يقول نهر معقل، فقال زياد: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء". وقوم يقولون أنه جرى حفره على يدي معقل، والأول أثبت، وإليه نسب هذا الرطب المعقلي لأنه ظهر أول ما ظهر في نخل على الأرضيين التي على ذلك النهر.

ومات معقل بن يسار في أيام معاوية، وولاية عبيد الله بن زياد بعد أبيه، وكان قد انتقل إلى البصرة، وكان معقل عضل أخته أن ترجع إلى زوجها الأول وقد نكحت زوجاً غيره ثم طلقها فنزلت فيه: "وإذا

طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن" الآية.

وولد جرس بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد: لحي بن جرس.

منهم شريح بن ضمرة، أول من جاء بصدقة مزينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد عبد الله بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم: عدي بن عبد الله. وعمرو بن عبد الله. وبجالة بن عبد الله. وعيش بن عبد الله. ولأي بن عبد الله. منهم سنان بن مشنوء بن عمير بن عبيد بن زيد بن رواحة بن زبيبة بن عامر بن عدي بن عبد الله بن ثعلبة، الذي استخلفه النعمان بن مقرن على عمله، وسار إلى نهاوند، وكان يومئذ على كسكر وجوخى.

وولد عامر بن ثور بن هذمة: عوف بن عامر. وعباية بن عامر. منهم عطية بن مكدم بن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن عوف بن عامر بن ثور، كان شريفاً بالحجاز.

وولد عمران بن هذمة بن لاطم: عمرو بن عمران.

وولد عمرو: حجر بن عمرو. ومرة بن عمرو ومازن بن عمرو.

فولد حجر: قيس بن حجر.

وولد مرة بن عمرو بن عمران: غياث بن مرة.

فولد غياث: الكاهن بن غياث وولد بالجزيرة. وخفاف بن غياث. وعبد فهم بن غياث. وحنظلة بن غياث. ومالك بن غياث. وفجر بن غياث.

منهم: بشر بن عصمة بن مصاد بن جابر بن عبد نهم بن غياث بن مرة بن عمرو بن عمران بن هذمة، شهد صفين مع علي عليه السلام وكان فارساً.

ومسافع بن عمرو بن زهرة بن واهب بن عبد نهم بن غياث الشاعر.

وولد عداء بن عثمان بن مزينة: معاوية بن عداء. وسعد بن عداء.

فولد معاوية بن عداء: صعصعة بن معاوية.

فولد صعصعة: عمرو بن صعصعة. وعامر بن صعصعة. وناشرة بن صعصعة.

فولد عمرو بن صعصعة: بغيض بن عمرو.

وولد سعد بن عداء: عامر بن سعد. وذؤيب بن سعد.

فولد عامر بن سعد بن عداء. سعد بن عامر. فولد سعد: كراثة بن سعد.

وولد ذؤيب بن سعد بن عداء: ثعلبة بن ذؤيب. ورزاح بن ذؤيب.

منهم: خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، وهو الذي كسر

صنم مزينة، ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم مسلماً، فكان على قبض مغانم النبي صلى الله عليه وسلم.
وأخوه المغفل وابنه عبد الله بن المغفل، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأزد، حين أسلم.
وقال أبو اليقظان: ولى عمر عبد الله بن المغفل عملاً، ومات بالبصرة، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي.
ومنهم: معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، وهو الذي يقول في قصيدته اللامية التي أولها:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل   على أيّنا تعدو المنية أول
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني   يمينك فانظر أي كف تبدل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد   إليه بودٍّ آخر الدهر تقبل

وهو القائل أيضاً:

ترى حالب المعزى وإن سرّ قاعداً   وحالبهنّ القائم المتطاول

يعني حالب الإبل وقد مدح معن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية.
ودخل معن البصرة فتزوج ابنة عم له يقال لها ليلى، فاستأذنها في إتيان بلاده فأذنت له فأبطأ عليها، فركبت إليه فوجدته في بت وجبة صوف فقالت له: أهذا عيشك الرفيع الذي نزعت إليه؟ فقال لها: لو قد جاء الربيع فرأيت الخزامى والزهرة لرأيت عيشاً طيباً، فأمرت فنظف وكسي، ثم إنها رجعت إلى البصرة وقد طلقها وندم.
ومنهم بشر بن المحتفز بن عثمان بن بشر بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب وهم بخراسان، وهو ممن رفع عليه أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعو إلى عمر بن الخطاب في قصيدة له فقال:

فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه   وأرسل إلى جزءٍ وأرسل إلى بشر

فقاسمه عمر ماله، وكان بشر بن المحتفز على جنديسابور من كور الأهواز، وكانت لبشر صحبة ورفع عليه عند عمر رضي الله تعالى عنه أنه اتخذ لجنديسابور مسجداً يصعد إليه بدرجة عالية، وأنه لبس البزيون واتخذ الأخلة كما تتخذها العجم، فقال: أما المسجد فاني بنيته فوق ظهر بيت، لأني في بلدة كثيرة الخنازير فكرهت أن تدخل المسجد. وأما البزيون فإنه ثوب جميل باق، وأما الأخلة فاتخذتها لأني رجل أفلج الأسنان فالطعام يبقى في أسناني فأخرجه بالخلال، فسكت عمر و لم يغير ذلك عليه.
وكان له ابنان أحدهما: عثمان بن بشر بن المحتفز، والآخر عبد الرحمن، وكان ابن الزبير ولى عبد الله بن

خازم خراسان، وبعث بعهده عليها إليه وهو بها، فقال سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة: والله ما ابن الزبير بخليفة مجتمع عليه، وانما هو رجل عائذ بالبيت، فحاربه في جموعه فظفر ابن خازم، وقتل سليمان، قتله قيس بن عاصم السلمي، واحتز رأسه. واجتمع فل سليمان إلى عمرو بن مرثد أخيه بالطالقان، فسار إليه ابن خازم فقاتله فقتله، وولى ابن خازم ابنه محمد بن عبد الله بن خازم هراة، فهاج بنو تميم بهراة وقتلوا محمداً، فظفر أبوه بعثمان بن بشر بن المحتفز بالطالقان حين حارب عمرو بن مرثد فقتله صبراً، ويقال إنه ظفر به وبأخيه أيضاً فقتلهما.

وكتب عبد الملك إلى ابن خازم بولاية خراسان كتاباً، فأمر رسوله بأكله وقال: ما كنت لألقى الله وقد نكثت بيعة ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعت ابن طريده، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وساج بولايته خراسان، وكان بكير قد باينه، وقاتله بقرب مرو فقتل ابن خازم، قتله وكيع بن الدورقية، وأتى بكير بن وساج برأس ابن خازم فبعث به إلى عبد الملك بن مروان، وقطعت يد ابن خازم، فبعث بها إلى عثمان بن بشر بن المحتفز.

وولد أوس بن مزينة: سليم بن أوس. وعامر بن أوس.

فولد سليم: محارب بن سليم. وثعلبة بن سليم.

فولد محارب: حلمة.

فولد حلمة: خالد بن حلمة. وشيبان بن حلمة.

وولد ثعلبة بن سليم بن أوس: عبادة بن ثعلبة. وذبيان بن ثعلبة. وعبد الله بن ثعلبة.

منهم إياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سوءة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة، وكان لإياس بن هلال صحبة، وكانت أم إياس بن معاوية أم ولد، وكان إياس يكنى أبا وائلة. وكان أبوه معاوية بن قرة من خيار أهل البصرة، وكان يكنى أبا إياس.

قال أبو الحسن المدائني: كان اياس بن معاوية قاضياً فقيهاً قائفاً يزكن فلا يخطئ، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وأرسل رجلاً من أهل الشام وأمره أن يجمع بين إياس والقاسم بن ربيعة الحوشي من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء أنفذهما، فقدم البصرة فجمع بينهما فقال إياس للشامي: أيها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين، فمن أشار عليك بتوليته فوله. وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين، ولم يكن إياس يأتيهما، فقال القاسم: لا تسألهما عنا فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياساً لأفضل مني وأفقه وأعلم بالقضاء، فإن كنت عندك ممن تصدق فإنه ينبغي لك أن تقبل قولي، وإن كنت كذاباً فما يحل لك أن توليني، فقال إياس للشامي: إنك جئت برجل فأقمته على شفير جهنم فافتدى

نفسه من النار بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف. فقال الشامي: اما إذ فطنت لهذا فإني أوليك فاستقضاه فلم يزل قضاء البصرة سنة ثم هرب.

المدائني قال: قيل لإياس وكان إذا تبين له وجه الحكم أمضاه و لم يؤخره : إن فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وانك تعجل بالقضاء، فقال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري، وأما كثرة الكلام أفبصواب أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا: بصواب. قال: فالإكثار من الصواب أمثل من الإقلال. وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترون مني ؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحق بأن أعجب بنفسي. وأما قولكم إني أعجل بالقضاء فكم هذا ؟ وعقد بيده خمسة، فقالوا: خمسة. قال عجلتم. قالوا: هذا أوضح من أن نبطئ فيه. قال: فإني أتبين القضاء فلا ابطئ بإنفاذه ولا أؤخره.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن ابن كناسة قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق أيام يزيد بن عبد الملك دعا إياساً إلى ولاية القضاء فأباه عليه، فضربه أسواطاً وأجبره على ولاية الحسبة بواسط.

قالوا: والتقى رجلان على أحدهما مطرف خز، وعلى الآخر كساء أنبجاني، فادعى صاحب الأنبجاني أن المطرف له والانبجاني لصاحب المطرف. ودعا إياس بمشط وماء فبل رأس كل واحد منهما وقال لأحدهما سرح رأسك فسرح رأسه، فخرج في المشط غفر المطرف، وسرح الآخر فخرج في المشط غفر الأنبجاني فقال له: يا خبيث، الأنبجاني لك فأقر فدفع المطرف إلى صاحبه.

وقال إياس: ما يسرني أني كذبت كذبة لا يطلع عليها في الدنيا ولا أؤخذ بها في الآخرة وأن لي مفروحاً به في الدنيا. وقال إياس: لو صحبني رجل فقال: اشترط علي خلة واحدة لا تزيد عليها لقلت: لا تكذبني.

المدائني قال: شهد وكيع بن أبي سود عند إياس شهادة، فقال له: يا أبا مطرف إنما يشهد الموالي والتجار والسفلة وليس يشهد مثلك من الأشراف فقال: صدقت. فلما انصرف قيل له: إنه لم يجز شهادتك قد قعد عنها. فقال: لو علمت ان هذا هكذا لحبجته بالعصا.

قال: ودخل الحسن على إياس فبكى، فقال: ما يبكيك يا أبا واثلة ؟ قال: الحديث الذي جاء أن القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة، قاض تعمد الحق فأخطأ فهو في النار وقاض تعمد الجور فهو في النار وقاض تعمد الحق فأصاب فهو في الجنة.

قالوا: ورد اياس شهادة رجل من المسلمين فشكا ذلك إلى الحسن فقال الحسن: يا أبا واثلة لم رددت شهادة هذا وهو مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له مالنا وعليه ما علينا ؟ فقال إياس: يا أبا سعيد إن الله يقول: "ممن ترضون من الشهداء" وهذا ممن لا نرضاه فسكت الحسن.

قال: ورأى إياس رجلاً فقال له: قد حلقت نصف لحيتك قال: نعم، ثم قال: فمن أين عرفت ذلك؟ قال باختلاف الشعر.

واختصمت إلى إياس امرأتان في غزل، وكل واحدة منهما تدعيه، فأخذ الغزل منهما وقال لإحداهما: كيف غزلك ؟ قالت بالفارسية، وقال للأخرى: كيف غزلك ؟ قالت: منكوس، فنظر إلى الغزل فقال: هو بالفارسية فقالت الأخرى: صدقت هو غزلها ولكنها رهنته عندي.

واختصم إلى إياس امرأتان في كبة غزل فأخذها وقال لإحداهما: على أي شيء كببتها ؟ فقالت: على جوزة. وسأل الأخرى فقالت: على خرقة، فأمر بنقض الكبة فوجد الجوزة، فدفعها إلى صاحبتها.

وكان يقول: صاحب المرأة الواحدة إذا حاضت حاض، وإذا مرضت مرض وإذا زارت زار.

قالوا: واستودع رجل رجلاً مالاً ثم طلبه منه فجحده، فخاصمه إلى إياس، فقال للطالب: أين دفعت إليه المال ؟ قال: بموضع كذا و لم يحضرنا أحد. قال: فأي شيء كان في ذلك المكان ؟ قال: شجرة. قال: فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر فلعل الله أن يوضح لك هناك ما يتبين لك به أمرك، فمضى الرجل. وقال للمطالب: ارجع حتى يجلس خصمك فجلس وإياس يقضي ولا ينظر إليه ساعة، ثم قال: أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر ؟ قال: لا. قال: يا عدو الله إنك لخائن حائن. قال: أقلني أقالك الله. فأمر أن يحتفظ به حتى جاء خصمه، فقال: قد أقر لك بحقك فخذه منه.

قال: واستودع رجل رجلاً من أمناء إياس مالاً وحج، فلما قدم طلبه فجحده، فأتى إياساً فأخبره فقال له إياس: أعلم أن أتيتني ؟ قال: لا. قال: أفنازعته عند أحد ؟ قال: لا، قال: فانصرف وعد إلي بعد يوم أو يومين، ودعا إياس أمينه ذاك فقال له: قد اجتمع عندي مال كثير أريد أن أودعك إياه وأوليك أمر ايتام، أفحصين مترلك ؟ قال: نعم، قال: فعد إلي يوم كذا واعدد موضعاً للمال وقوماً يحملونه، وعاد المودع إلى إياس فقال له: انطلق إلي صاحبك فاطلب منه مالك فإن أعطاك إياه وإلا فقل إني أخبر القاضي خبرك، فأتاه فدفع المال إليه، فرجع إلى إياس فأخبره أنه قبض ماله، وجاء الأمين فزجره إياس وزبره وقال: لا تقربني يا خائن.

واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير، وغاب فطالت غيبته ففتق المستودع الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وصير مكالها في الكيس دراهم وخاطه والخاتم بحاله، فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة فطلب ماله فدفع إليه الكيس بخاتمه ففتحه فلم يقبله، وقال: هذه دراهم ومالي دنانير، قال: هكذا كيسك بخاتمك فرافعه إلى عمر بن هبيرة، فقال لإياس: أنظر في أمر هذين. فقال للطالب: ما تقول ؟ فقال: أعطيته كيساً فيه دنانير فأعطاني كيساً فيه دراهم فقال إياس، مذ كم سنة ؟ قال: مذ خمس عشرة سنة.

فقال للآخر: ما تقول ؟ قال: قد دفعت إليه كيسه بخاتمه، قال: فضوا الخاتم، ففضوه ونظروا إلى الدراهم فوجدوا فيها دراهم ضربت بعد الوقت الذي أودع فيه كيسه بعشر سنين وخمس سنين وأقل وأكثر، فقال له: قد أقررت ان الكيس عندك مذ خمس عشرة سنة فاتق الله ولا تظلم الرجل، فأقر بالدنانير فألزمه إياها.

قالوا: وشهد أبوه معاوية ورجل آخر عنده ونفر معهما على رجل بأربعة آلاف درهم لرجل، فقال المشهود عليه: تثبت في أمري فوالله ما أشهدت الشهود إلا بألفين، فقال إياس لأبيه وللشاهد الآخر: هل كان يوم شهدتما في الصحيفة فضل ؟ قالا: نعم كانت طينته في نصف الصحيفة و لم يمكنا أن نكتب شهادتنا فختمنا تلك الطينة، قال: أفكان هذا الرجل يمر بكم فيقول: احفظوا شهاداتكم على فلان بأربعة آلاف ؟ قالا: نعم. قال: اغتركم ودعاه خالياً فقال: يا عدو الله، خدعت قوماً مغفلين فكتبت صكاً بألفين ووضعت طيناً في وسط الصك ثم كتبت في الجانب الآخر من الصحيفة بأربعة آلاف، ثم جعلت تمر بهم فتقول: احفظوا شهاداتكم على فلان بأربعة آلاف، أما والله لأنكلن بك. فقال: اذكرك الله ألا أقلتني و لم تفضحني، وأقر بما صنع فحكم إياس له بألفين.

قالوا: وأتى إياساً دهقان فنازع رجلاً عنده فقال له: كأني بك تقدر في نفسك كذا وتريد أن تقول كذا وتحتج بكذا. فقال الدهقان: أقاض أنت أصلحك الله أم عراف ؟.

قالوا: ونظر إياس إلى نسوة قد فزعن من بعير، فأشار إليهن فقال: هذه حامل، وهذه مرضع، وهذه بكر. فسئلن فكان الأمر كما قال: فقيل له: كيف علمت هذا ؟ فقال: رأيتهن يمشين فلما فزعن وضعت كل واحدة يدها على أهم المواضع إليها، فوضعت البكر يدها على أسفل بطنها، ووضعت الحامل يدها على بطنها ووضعت المرضع يدها على ثديها.

وكان إياس يقول: شرقي كل بلد أكثر أهلاً من غربيه، ومن قرب مترله من النهر كان أقل آنية ممن بعد عن النهر.

وسمع إياس كلام رجل في سفينة فقال: أنت ابن فلان ؟ قال: نعم، قال: سمعته ينازع رجلاً، فشبهت كلامك بكلامه.

وقال لرجل: أنت ابن فلانة ؟ قال: نعم. قال: شبهت عينيك بعينيها.

ونازع رجل رجلاً عنده، فسأله البينة فقال: يا أبا الرازقي. فقال إياس للشاهد: أرضيت بهذه الكنية ؟ قال: نعم هي كنيتي. قال: لهذا لا ترضى بك.

ونازع أيضاً عنده رجل رجلاً فسأله البينة فنادى شاهداً له: يا أبا الكفور، فقال إياس: مكانك يا أبا

الكفور، انصرف عنا، هات غير هذا.

وخاصم رجل إلى إياس رجلاً في جارية وقال: هي حمقاء. فقال إياس: لا اعلمه يرد من حمق. قال: ان حمقها كالجنون. فقال لها إياس: أتذكرين يوم ولدت ؟ قالت: نعم. قال: فأي رجليك أطول ؟ قالت لإحدى رجلينا: هذه. قال: ردوها فإنها مجنونة.

قال: ونظر خالد الحذاء يوماً إلى امرأة فأعجبته، فقال لها: يا أمة الله، أفارغة أنت أم مشغولة ؟ قالت: بل فارغة فاتبعها ولقيه رجل فسلم عليه وكلمه وغابت المرأة فاغتم فلقيه إياس فأخبره خبر المرأة فقال: انطلق بنا إلى الموضع الذي رأيتها فيه وامش بين يدي فإذا انتهيت إلى الموضع الذي فقدتها فيه وخفيت عليك فقم بمقدار ما كلمك الرجل، ففعل إياس ذلك المقدار بآيات قرأها، ثم قال له: امض بنا وأعاد ما قرأ فلما انتهى إلى آخره قال له: دخلت هذا الزقاق لا محالة، و لم يكن للزقاق منفذ، فدخل إياس الزقاق على نسوة جلوس فيه فقال: امرأة دخلت قبيل هذا الوقت عليها قميص أحمر وملحفة بيضاء ؟ قلن: نعم امرأة لا بأس بها. قال: فلها زوج ؟ قلن: لا. قال: فمن وليها ؟ فسموه فعرفه فأرسل إليه فدعاه فزوجها من خالد ودخل بها من يومه.

قال: وذكروا ذات يوم تواصل الناس وتقاطعهم، فقال رجل: يا أبا واثلة أخبرني عن رجلين بالمصر صالحين لا يتزاوران ولا يتواصلان ؟ فقال إياس: كأنك تسألني عن الحسن وابن سيرين ؟ قال: ما أردت غيرهما.

قال: وقال إياس لقوم كانوا يجالسونه من أهل مكة: قدمت بلدكم فعرفت قوماً من خياركم وشراركم، قالوا: متى قدمت ومتى عرفتهم ؟ فقال: هنا قوم خيار أكفأ منكم قوماً، وقوم شرار أكفأ قوماً، فعلمت أن خياركم من ألفه خيارنا، وشراركم من ألفه شرارنا.

وقال سلم بن قتيبة: رآني إياس ولا أعرفه و لم يكن رآني قبل ذلك فقال: أأنت ابن قتيبة ؟ قلت: نعم. قال: عرفتك بشبه عمك عمرو بن مسلم. قلت: رحمك الله عمي ضخم أمغر، وأنا رجل آدم نحيف، فقال ليس يعسر هذا إنما يعرف بالقلب.

وقدم إياس مكة فقال لأصحابه: هل لكم في سلم بن قتيبة، وهو إذ ذاك ببئر ميمون، هو الجالس في ظل راحلته فنظروا فإذا هو سلم، فقال سلم لإياس: كيف علمت أني سلم ؟ قال: حج إخوانك وألافك جميعاً وعرفت مذهبك، فعرفت أنك ستتبعهم، ورأيت بعيراً من إبل الملوك عليه رجل من رجال القرى فأوقعت ظني فلم أخطئ.

وكان إياس يقول عرفت الزكن من قبل أمي، وكانت خراسانية فكانت تخبرني أن إخوتها وأهل بيتها يزكنون ويتفرسون، ولقيت قوماً بمكة فعرفتهم بشبه أمي وعرفوني فإذا هم من أهل بيتها.

قالوا: وسمع إياس نباح كلب فقال: كأنه مربوط إلى جانب بئر فوجدوا الأمر كما قال، فقال: سمعت لصوته دوياً وصدى.

المدائني عن شيخ من باهلة قال: أتيت مترل ثابت البناني فإذا أنا برجل طويل الثوب، طويل الذراع أحمر يلوث عمامته لوثاً قد غلب على المجلس فقلت: من هذا فقال رجل: يا أبا واثلة، فعرفت أنه إياس. قال: فسمعته يقول: تكون غلة الرجل ألفاً فينفق ألفاً فيصلح أمره وتصلح غلته، وتكون غلته ألفين فينفق ألفين فيصلح أمره وتصلح غلته، وتكون غلته ألفين فينفق ثلاثة آلاف فيوشك أن يبيع العقار في فضل النفقة.

المدائني عن جويرية بن أسماء، حدثني عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال: كان إياس لي صديقاً، فدخلنا على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعنده جماعة من قريش فتذاكروا السلف، ففضل قوم أبا بكر، وآخرون عمر، وآخرون علي بن أبي طالب، فقال إياس، إن عليا رحمه الله كان يرى أنه أحق الناس بالأمر، فلما بايع الناس أبا بكر ورأى اجتماعهم عليه وأن قد صلح العامة اشترى صلاح العامة بتقصية الخاصة، يعني بني هاشم، قال: ثم ولي عمر ففعل مثل ذلك، فلما قتل عثمان اختلف الناس، وفسدت العامة والخاصة، ووجد أعواناً فقام بالحق ودعا إليه.

قالوا: وتدارأ عنبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وخالد بن عرفطة اليشكري فقال عنبة: من قبلنا كان أفضل، وقال خالد: الناس اليوم أفضل، فتراضيا بإياس فقال اياس: أما أنا فقد أدركت أبي وجدي، وكان جدي أفضل من أبي، وأبي أفضل مني.

المدائني عن أبي اسحاق بن حفص قال: رأى إياس في المنام أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له فمات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وكان اياس يقول: الحرير لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين ويخدع الحسن وأبي.

قالوا: وتبصر هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك وقد قارب المائة فقال أنس: قد رأيته هو ذاك، وجعل يشير فلا يرونه. ونظر اياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت، فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال: يا أبا حمزة: أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول: ما أراه.

قالوا: ومات معاوية بن قرة أبو إياس وهو ابن ست وسبعين سنة، وقال إياس في العام الذي مات فيه: رأيت كأني وأبي على فرسين فجرينا جميعاً فلم أسبقه و لم يسبقني، فعاش أبي ست وسبعين سنة، وأنا فيها، فلما كانت آخر لياليه قال: أتدرون أية ليلة هذه ؟ هذه ليلة استكملت فيها عمر أبي. ونام فأصبح ميتاً.

المدائني عن عبد الله بن مسلم قال: قال إياس: رأيت حية اتبعها ابن عرس في بستان فلما ألح عليها صعدت في نخلة، فاتبعها فسلكت على سعفه واتبعها فتعلقت بخوصة وتدلت، فقرض الخوصة فسقطت

إلى الأرض و لم تقدر على الحركة، فترل فقتلها.

ودخل إياس مترل رجل فرأى موضعاً من الحائط أو الأرض فقال: في هذا الموضع حية فوجد الأمر كما قال، فسئل عن ذلك فقال: رأيت الحائط أو قال الأرض يابساً كله ورأيت هذا الموضع أقل يبساً، فعلمت أن فيه شيئاً يتنفس.

وقال إياس لأبان بن الوليد: أنا أغنى منك، فقال أبان: وكيف ولي كذا وكذا، فقال إياس: إن كسبك لا يفضل عن مؤونتك، وكسبي يفضل عن مؤونتي.

ورأى اياس يوماً نسوة مقبلات فقال: هذه حامل، وهذه مغيبة أوأيم، وهذه حائض، فنظر فوجد الأمر فيهن على ما ذكر، فقال: أما الحامل فرأيتها أثقلهن وطئاً، ورأيت هيئة الأخرى رثة، ورأيت الحائض أقرهبن إلى المسجد فتأخرت عنه فصارت أبعدهن منه.

ورأى رجلاً يمشي متأبطاً شيئاً، فقال: معه سكر، وقد ولد له غلام، فوجدوا ذلك كما قال، فسئل فقال: رأيت الذباب قد أطاف به، فقلت معه شيء حلو وهو يشبه أن يكون سكراً، ورأيته نشيطاً فرحاً، فظننت أنه قد ولد له غلام.

وقد رأى جارية معها طبق مغطى بمنديل فقال: معها جراد، فكان كما قال، فقال: رأيته خفيفاً على يدها.

ورأى حماراً عليه حمل ظاهر خفيف، والحمار يطأ وطء مثقل فقال: قد حمل خمراً، فوجد كما قال.

ونظر إلى جنازة فقال: صاحبها حي لم يمت، فوضعت الجنازة فعض إهبام الرجل فإذا هو حي، فردوه فقيل له: كيف علمت ؟ فقال: رأيت أصابع قدميه منتصبة والميت لا تنتصب أصابع قدميه، وكان ذلك الميت غريقاً.

وأتي يوماً بماء فقال: هذا قاطر فوجد كما قال، فقال: رأيته صافياً جداً.

وشهد الفرزدق عند اياس بشهادة فقال: قد أجزنا شهادة أبي فراس، ولكن زيدونا شاهداً، فقام الفرزدق مسروراً، فقيل له: إنه والله ما أجاز شهادتك ولو أجازها لم يستزد شاهداً، فقال: و لم لا يرد شهادتي وقد قذفت ألف محصنة وقال:

أتيت إياساً شاهداً فأجازني	إجازة مقبول الشهادة صادق
وما اعتاض مني شاهداً ليردني	إياس ولكن أخذه بالوثائق

وكان اياس يقول: الشيبوط من البني. والشيم كالبغل بين الفرس والحمار، وليس ثم نسل به.

وقال رجل لإياس: أنا أعرف مثل ما تعرف، فنظر إياس إلى صدع في الأرض فقال: ما هذا الصدع ؟

قال: لا أدري. فقال إياس: فيه دابة، فكان كما قال إياس فقال له إياس: يا بن أخي أن الارض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات.

وسمع إياس عواء كلب فقال: كان هذا الكلب مربوطاً ثم أطلق، أما سمعتموه يأتي صوته من جهة واحدة، ثم اختلف فقرب وبعد حين أطلق.

ونظر إياس إلى رجل في المسجد فقال: هو: غريب، أعور، معلم، قد ذهب له غلام سندي، فوجد كما قال، فقال: إني رأيته كالمتحير فعلمت أنه غريب لا يألف المكان، ويلتفت بجمعه إذا التفت، فقلت أعور، ورأيته لا يكلم الصبيان فقلت معلم، ورأيته إذا رأى غلاماً سندياً تأمله.

وقال إياس: ليس يولد من الحيوان شيء إلا ظاهر الأذنين.

وشرقت لإياس شاة فسمع ثغاء ولدها بعد حين حين فعرفه.

ورأى إياس رجلاً فقال: لص سرق الساعة فخذوه، فلم يلبث أن جاء من يطلبه فقال: رأيته دهشاً مدلهاً يكثر الالتفات.

واختصم أهل قريتين في دجاج في قفص فقال لهم: خلوها، ثم قال: هذه دجاجكم وهذه دجاج أهل القرية البعيدة منكم، فقيل له: كيف علمت ؟ قال: رأيت دجاج هذه القرية مطمئنة مستأنسة، ورأيت دجاج الأخرى قد رفعت رؤوسها ومدت أعناقها نافرة.

ورأى ديكاً ينقر الحب ولا يقرقر فقال: هذا هرم، لأن الهرم إذا ألقي له الحب لم يقرقر والشاب يقرقر ليجمع الدجاج إليه.

وقال إياس: أرسل إلي بلال بن أبي بردة فأتيته فلم يكلمني، وقام وقمت فقال: ما رأيت عند اياس ما يذكرون، فبلغني قوله فقلت: ما سألني عن شيء، ثم بعث إلي فسألني عن شيء فقلت: لا أدري، فقال: ظن، قلت: لا يجوز الظن، فقال: أو يكون شيء لا يجوز فيه الظن ؟ قلت: كم ولدي ؟ قال: لا أدري. قلت؛ ظن. قال: لا يجوز الظن.

وكان لإياس أخ له خزلة، فعير أبو اياس إياساً به فقال له إياس: مثل أخي مثل الفروج يخرج من البيضة فيأكل ويكفي نفسه، ومثلي مثل الفرخ يخرج ضعيفاً محتاجاً إلى غيره، ثم يتحرك فيطير وينهض، والدجاجة لا نهوض لها فذلك أنا وأخي.

قالوا: وتزوج المهلب بن القاسم بن عبد الرحمن الهلالي أم شعيب بنت محمد الطاحي، وأمها عكناء بنت أبي صفرة، وكان المهلب بن القاسم ماجناً فشرب يوماً وامرأته بين يديه، فناولها القدح فأبت أن تشرب، فقال: أنت طالق إن لم تشربيه، وفي الدار ظبي داجن فعدا فكسر القدح فجحد المهلب طلاقها، و لم يكن

لها شهود إلا نساء، فأرسلت إلى أهلها فحولوها فاستعدى ابن القاسم عدي بن أرطاة فردها عليه فخاصمته إلى اياس وهو قاض لعمر بن عبد العزيز، وشهد لها نساء، فقال إياس: لئن قربتها لأرجمنك، فغضب عدي على إياس فقال له عمر بن يزيد الأسيدي، وكان عمر عدواً لإياس، وذلك أنه قضى على ابنه بأرحاء كانت في يده لقوم، فقال عدي لعمر: انظر قوماً فيشهدون على إياس انه قذف المهلب بن القاسم ليحده ويفضحه ويعزله، فأتى بيزيد الرشك، وبابن أبي رباط مولى بني ضبيعة ليلاً، فأجمعوا على أن يرسل عدي إلى إياس إذا أصبح فيشهدوا عليه، وكان ربيعة بن القاسم الحوشبي حاضراً فاستحلفه عدي ألا يخبر إياساً بما هم عليه فحلف، وأتى إياساً فقال: جئتك من عند عدي فاحذر الناس، و لم يذكر له شيئاً فاستراب إياس الأمر فتوارى، ثم خرج إلى واسط واغتنم عدي فاستقضى الحسن، وكتب إلى عمر يعيب إياساً ويثني على الحسن، وشنع على إياس وقال أنه يقول: إذا كثرت امطار السنة فهي وبيئة وما علمه بذلك، فكتب عمر إليه: ما رأيت أحداً من أهل زماننا الثناء عليه أحسن منه على إياس، وقد بلغني وصح عندي رضخ من شأنكم، وأقر الحسن.

ومنهم: ذو البجادين رحمه الله تعالى، وهو عبد الله، وكان اسمه قبل إسلامه عبد العزى، وكان أتى عمه وابنته عنده وقد أراد الهجرة، فقال يا عم: إنه قذف في قلبي حب هذا الرجل، يعني النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا آتيه. فقال: لئن فعلت لأسلبنك، فأبى إلا أن يفعل فسلبه، فأتى أمه فأعطته بجادها، وهو كساء، فقطعه نصفين فتدرع إحداهما وارتدى الأخرى فسمي ذا البجادين، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القائل وهو يسوق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم:

تعرضي مدارجاً وسومي تعرض الجوزاء للنجوم
هذا أبو القاسم فاستقيمي

ومن مزينة: بكر بن عبد الله المزني مات بالبصرة سنة ثماني ومائة.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا اسماعيل بن محمد، ثنا معاوية بن عمر، وثنا نعيم العجلي عن أبي عقيل عن بكر بن عبد الله المزني قال: إن الدنيا دار فتن بعض أهلها ببعض، وكل امرئ مزين له ما هو فيه، وإن المؤمن من زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفيق من حبها، قد حالت شهوتها بينه وبين لذاذة عيشه، يمسي كئيباً ويصبح حزيناً، فطوبى له وماذا يعاين لو قد كشف الغطاء من السرور، وما خير عمر وإن طال يذم آخره، وما يضرك ما ذوى عنك إذا حمدت مغبته، وإن الناس وإن فازوا كلهم وهلكت لم ينفعك ذلك، وإن فزت وهلكوا لم يضرك هلاكهم، وقد هتف الكتاب إليك صارخاً بما أنت إليه صائر،

فكيف ترقد على هذا العيون، أم كيف يجد قوم لذاذة العيش بعد هذا لولا التمادي في الباطل، والتشايع في القسوة من دون هذا يجزع الصديقون.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ حميد قال: كان بكر بن عبد الله المزني يقول: ما أرى التجارب تنفعنا، ولو أن عبداً أقيم في سوق، فقيل لا عيب فيه إلا أن التجارب غير نافعة له ما اشتراه أحد.

أبو الحسن المدائني قال: قال بكر بن عبد الله المزني: التجسس من الخب، والخب من الدناءة والفجور.

وقال: طول الصمت حبسة، وترك الحركة عقلة، وكلام الذي يدل على الخير أفضل من الصمت.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم التستري عن بكر بن عبد الله المزني قال: كانت امرأة متعبدة باليمن، فكانت إذا أمست قالت: يا نفس، الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فتجتهد، فإذا أصبحت قالت: يا نفس، اليوم يومك لا يوم لك غيره فتجتهد.

وروى أبو هلال الراسبي عن بكر بن عبد الله قال: كان في بني رقاش رجل قال: لا أضحك حتى أعلم أفي الجنة أنا أم في النار.

المدائني عن الضبعي أن بكر بن عبد الله المزني سمع رجلاً يقول: دع المراء لقلة خيره، فقال: بل دعه لكثرة شره.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي، ثنا سهل بن محمود أبو السري عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: قال بكر المزني: لو كان الرجل يطوف على المجالس يقول استغفروا لي لكان أحق بذلك من المسكين الذي يطوف عليهم ليعطى ويطعم.

وروى غالب عن بكر بن عبد الله أنه قال: متى شئت أن تلقى عبداً النعمة عليك أسبغ منها عليه وهو أشد تبلغاً في شكر الله منك لقيته، ومتى شئت أن تلقى عبداً هو أقل ذنوباً منك وأشد لربه خوفاً لقيته.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا غسان بن المفضل الغلابي عن رجل من قريش عن عبد الرحمن بن زياد، وكان من آل زياد، قال: كتب أبي إلى بكر بن عبد الله المزني، وكان جاره: أن ادع الله لي، فكتب إليه بكر: أتاني كتابك تسألني أن أدعو الله لك، وحق لعبد عمل ذنباً لا عذر له فيه، وخاف موتاً لا بد له منه أن يكون مشفقاً وبدعاء إليه مستغيثاً، ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة في عمل ولا براءة من ذنب.

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي، حدثني محمد بن الفضل السدوسي، ثنا مرجي بن وداع الراسبي عن غالب القطان قال: كان بكر يقول: ضع كبير المسلمين منك بمنزلة أبيك، وضع تربك منهم بمنزلة أخيك، وصغيرهم بمنزلة ولدك، فأي هؤلاء تحب أن يهتك له ستر ؟ وقال: إذا شئت أن تلقى من النعمة عليك أفضل منها عليه، وهو أدأب في الشكر منك وجدته، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو

أخوف لله منك لقيته، فلا ترض لنفسك بهذا، وإذا رأيت كبير المسلمين فقل: هذا خير مني، آمن وعمل الصالحات قبلي، وإذا رأيت من هو أصغر منك، فقل: هذا خير مني، كسبت السيئات وعملتها قبل أن يولد هذا، ودع من الكلام ما إن أصبت فيه لم تؤجر، وإن أخطأت أثمت، وإياك وسوء الظن بأخيك.
حدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو النضر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول: ما قال عبد قط: الحمد لله إلا وجب عليه نعمة بقوله، فما جزاء تلك النعمة ؟ جزاؤها أن تقول الحمد لله فتلك نعمة أخرى، فلا تنفد نعم الله.
حدثنا أحمد، ثنا غسان الغلابي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حرة قال: أتينا بكر بن عبد الله نعوده، فأقبل إلينا وهو يهادي بين رجلين، فسلم علينا ثم قال: رحم الله عبدا أعطي قوة فعمل بها في طاعة الله، أو قضي به في ضعف فكف عن محارم الله.

حدثنا محمد بن ابراهيم، ثنا موسى بن اسماعيل، ثنا سلام بن أبي مطيع عن غالب قال: كان بكر بن عبد الله يقول: إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه فلا تكفر به، ولكن احمد الله الذي عافاك مما ابتلاه به.
المدائني عن كهمس قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف من تمر وشربة ماء وظل خباء، وكلما فتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك له انفتاحاً.
حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر قال: لا يزال الرجل بخير ما أمسى وأصبح زارياً على نفسه في ذات الله.
قالوا: وذكر بكر يوم عرفة فقال: قد شهدت مشهداً أو رأيت منظراً لولا أني كنت معهم لرجوت أن يغفر لهم.
أحمد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن المرجى بن غالب بن بكر قال: إذا رأيت الناس يفخمونك فقل: هذا فضل لست له بأهل، وإذا بعدوا عنك وأنكرهم فقل: هذا ذنب أحدثته ليس منهم أتيت.
حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا موسى بن اسماعيل عن أبان بن خالد السعدي قال: رأيت على بكر بن عبد الله طيلساناً قومته في نفسي ثلاثمائة درهم ومقطعة من برود من هذه المترلة قباء ثمنه عشرون ومائة درهم.
حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا هارون بن عيسى عن حكام الرازي عن سعيد بن سابق عن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله قال: البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية.
حدثنا أحمد، ثنا حماد بن سلمة عن حميد قال: كنا نرجو، أو نرى أن بكر بن عبد الله مجاب الدعوة.
أحمد عن العلاء العطار عن عبد الله بن دينار قال: كان بكر بن عبد الله يمر بالمساكين فيجلس معهم، وإن عليه لثياباً سرية.

قالوا: وكسا بكر رجلاً أحد ثوبيه، فقالت له أم ابنه عبد الله بن بكر في ذلك، وكأنها لامته، فبينا هي تحاوره إذ جاءته مولاة له بثوب قد غزلته هدية إليه، فقال: أعطينا خلقاً وجاء الله بجديد.

قال المدائني: قال بكر بن عبد الله، ليس الواعظ من جهل أقدار السامعين، وإرادة المريدين.

حدثنا روح بن عبد المؤمن عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: كانت أم بكر بن عبد الله عند رجل غني، وكان أميراً، فكانت تكسوه الثياب الجياد، وكان بكر يكره أن يرد عليها شيئاً، فربما بلغت كسوته أربعة آلاف درهم، فكان يلبس تلك الثياب ويجلس مع المساكين بينهم وكان يقول: أرجو أن أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء، قال: وكذلك مات ما ترك شيئاً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا سهل بن محمود عن زياد بن ربيع عن غالب بن بكر أنه قال: إني لأحب أن أرى الرجل من إخواني حسن السحنة، متوسطاً على نفسه وأهله يظن من رآه أن له مالاً فيموت فلا يدع مالاً، وأكره أن أرى الرجل من إخواني متقشفاً مبتئساً سيء السحنة مضيقاً على نفسه وأهله، ويظن من رآه أنه مقتر، فيموت فيدع مالاً كثيراً.

حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد عن هشام قال: ركب أبا حمزة التمار دين، فأتى بكر بن عبد الله فقال له: مالي أراك مغموماً ؟ فذكر دينه، فقال: وكم هو ؟ قال: أربعمائة درهم، فأخرج إليه أربعمائة درهم وقال: والله ما أملك غيرها.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا أبو سلمة عن أبان بن خالد قال: رأيت بكر بن عبد الله مخضوباً بسواد.

وروى حماد بن سلمة عن حميد أن بكر بن عبد الله خضب بالسواد، ثم تركه.

وقال بكر: عجباً إني أخطئ إذا شاورت، وأصيب إذا شوورت.

وروى أبو هلال قال: كان بكر يخضب بالسواد حتى احترق وجهه، فتركه وخضب بالحناء.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن صعب عن رجل عن هشام عن بكر قال: خرجت من منزلي فإذا أنا بحمال يحمل كارة وهو يقول: الحمد لله، استغفر الله لا يزيد عليهما، ثم انتهى إلى مكان، فوضع الكارة ليستريح. قال: فقلت له: يا عبد الله سمعتك تقول كلمتين لا تزيد عليهما ؟ فقال: وما أعجبك من ذلك أن ابن آدم بين نعمة وذنب، فأنا أحمده على النعمة، واستغفره للذنب. قال بكر: فقلت في نفسي: لقيت والله يا بكر رجلاً أفقه منك.

حدثنا أحمد بن ابراهيم: ثنا اسماعيل بن علية عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال: إذا خرجت لحاجة فعرضت لك عيادة مريض أو جنازة فقل: الحمد لله الذي يسر لي هذا الخير والأجر.

وكان لجد بكر فيما ذكر أبو اليقظان صحبة، ولا عقب لهم.

وقال غير الكلبي: من مزينة أبو ذرة، ومولاه أرطبان، وكان كثير المال، فولد أرطبان: عوناً أبا عبد الله بن عون المحدث، وكان عبد الله يكنى ابا عون، وأم عون بن أرطبان ابنة قارن الطبري.

قال: ومنهم: جسر، وسعر ابنا سنان، كانا من وجوه أهل البصرة ولهما صحبة.

وقال محمد بن سعد: عائذ بن عمرو المزني محدث.

وقال الحسن: كان من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

نسب حميس بن أد بن طابخة

وولد حميس بن أد: حرب، كانوا مع أبرهة الأشرم فهلكوا يوم الفيل ونجا منهم ستون، فهم إلى اليوم ستون لا يزيدون على ذلك، إذ ولد مولود مات رجل، وهم في بني عبد الله بن دارم وأمهم الخشناء بنت وبرة أخت كلب بن وبرة.

فولد حرب: عوف بن حرب. وبشير بن حرب. وعمرو بن حرب. والأعور بن حرب.

فولد عمرو: برمة بن عمرو. وكعب بن عمرو. وعكابة بن عمرو.

وولد الأعور بن حرب: كلدة. وسفيان. وعبد الله.

وولد كعب بن عمرو: دثار بن كعب، وأمه ابنة تغلب بن وائل أو ابنة وائل.

وقال أبو اليقظان: بنو حميس بالكوفة في بني مجاشع، وبالبصرة في بني عبد الله بن دارم.

ومن بني حميس: المفوف الشاعر الذي يقول:

سوّار أنت فتى نزار كلها ... تعطي الجزيل ولا ترفّقه

وكان المفوف أرسل امرأته من خراسان وأرسل أيضاً رجل آخر امرأته، فأخذهما الخوارج فمضى المفوف وصاحبه إلى الخوارج. فأما المفوف فأصاب المحنة فخلي وامرأته، وأما الآخر فأخطأ فقتل.

نسب بني ضبة بن أد بن طابخة

وولد ضبة بن أد بن طابخة: سعد بن ضبة. وسعيد بن ضبة. وباسل بن ضبة، وهو أبو الديلم فيما يقال.

قال هشام بن محمد الكلبي: حدثني أبي قال: خرج باسل مغاضباً لأبيه فتزوج امرأة من العجم، فولدت له، فيقال إن الديلم ولد باسل هذا، وهم ينسبون إليه. وعمرو بن ضبة درج.

وقال غير الكلبي: وقع بين باسل وبين أخيه سعد شر فاقتتلا فغضب، ووقع بالديلم فعظمه أهلها حتى عبدوا رحله إلى أن ذهب الرحل، ثم جعلوا له مثالاً من طين فعبدوه، فبعض من بالديلم من ولده.

وحدثني محمد بن الاعرابي عن المفضل بن محمد الضبي قال: خرج سعد وسعيد ابنا ضبة في طلب إبل لهم،

فرجع سعد، و لم يرجع سعيد، وكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً قال أسعد أم سعيد ؟ فذهبت كلمته مثلاً. فبينا ضبة يسير ومعه الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد في الشهر الحرام إذ أتيا في طريقهما على مكان فقال الحارث لضبة: أترى هذا المكان فإني لقيت به فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت هذا السيف منه، وإذا صفته صفة سعيد. فقال ضبة: أرني السيف أنظر إليه فناوله إياه فعرفه ضبة، فقال عندها: إن الحديث ذو شجون، أي متشعب كشجون الجبل فذهبت مثلاً، ثم ضرب الحارث بالسيف حتى قتله فلامه الناس في ذلك، وقالوا: تقتل في الشهر الحرام ؟ فقال: سبق السيف العذل، فذهبت مثلاً وقال الفرزدق:

فلا تأمننّ الحرب إنّ استعارها ... كضبّة إذ قال: الحديث شجون

وليس لسعيد عقب، وأم ولد ضبة هؤلاء: ليلى بنت لحيان بن هذيل بن مدركة، وقد روى بعض أهل الكذب في أمر سعد وسعيد حديثاً مصنوعاً لا نعرفه ولا تعرفه العرب، ولا يرويه أهل العلم.

وولد سعد بن ضبة: بكر بن سعد وأمه من إياد. وثعلبة بن سعد. وصريم بن سعد، وهم أهل أبيات. وأمهم هند بنت ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء.

فولد بكر بن سعد بن ضبة: مالك بن بكر. وعبد الله بن بكر، وهو عبد مناة، وأمهما الممناة بنت الأوس بن تغلب بن وائل.

فولد مالك بن بكر بن سعد: ذهل بن مالك، وأمه هند، وهي الخشبة بنت عبد الله بن قداد من بجيلة، وهي عمة أم خارجة السريعة النكاح. ويقال إنه ذهل بن ثعلبة بن عكابة والله أعلم. والسيد بن مالك. وعائذ بن مالك. وتيم بن مالك وهما التوأم وأمهم السؤوم بنت الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فولد ذهل بن مالك بن بكر: بجالة. وصبح. وتيم. وخزيمة درج.

فولد بجالة بن ذهل: كعب بن بجالة. وضبيعة بن بجالة. وحنبل بن بجالة. وربيعة درج، وأمهم جرثم بنت ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك.

فولد كعب بن بجالة بن ذهل: زيد. وهاجر. وكوز. وعبد الله.

فولد زيد بن كعب بن بجالة: مالك بن زيد. وعمرو بن زيد، وأمهما بنت عبد بن عبيد بن نصر بن عائذة بن مالك وهي النعام.

فولد مالك بن زيد بن كعب: قطن. وأفلت.

فولد قطن بن مالك بن زيد: شبابة.

وولد أفلت بن مالك بن زيد: فلان بن أفلت، اسمه فلان. وربيعة بن أفلت. وعمرو بن أفلت.

فمن بني مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهب بن مالك بن بكر: ضرار بن عمرو، وعمرو هو الرديم بن مالك بن زيد، رأس فطالت رئاسته وقال لابنته وأنكحها معبد بن زرارة: يا بثينة أمسكي عليك الفضلين: فضل الكلام، وفضل الغلمة.

وشهد ضرار يوم القرنتين، وكان خبره أن النعمان بن المنذر جهز أخاه لأمه وهو وبرة بن رومانس بن معقل الكلبي من بني عبد ود، وأمهما سلمى بنت وائل بن عطية، من أهل فدك وهو الصائغ في جيش عظيم جمعهم من معد وغيرهم، وأرسل إلى ضرار بن عمرو الضبي وهو الرديم سمي رديماً لأنه ردم ردماً بأرض قومه، ويقال: إنه كان في حرب فسد موضعاً فيها عن جماعة من قومه فقيل الرديم والرادم وكان يومئذ شيخاً كبيراً فأتاه في تسعة من ولده كلهم قد رأس، وقاد جيشاً وبلي قتاله، وأتاه حبيش بن دلف أحد بني السيد، وكان أحد فرسان العرب المعروفين وكان آدم نحيفاً، فبعث معهم عيراً له إلى مكة، وقال لهم النعمان: إذا فرغتم من أمر العير فعليكم ببني عامر فإنهم قريب منكم. فلقوهم حين فرغ الناس من سوق عكاظ، ورجعت قريش إلى مكة، فزعموا أن عبد الله بن جدعان بعث إلى بني عامر من آذنهم بالجيش، فلقوهم بالقرنتين على حذر، ورئيس الناس أخو النعمان والضبيون معه وغيرهم، وبنو عامر متساندون، فلما رأى عامر بن مالك أبو براء ما يصنع ضرار حمل عليه فطعنه فصرعه، وحامى عليه بنوه وأحاطوا به حتى ركب وكان عليه درعان فلم تعمل فيهما الطعنة، ثم حمل على حبيش بن دلف الضبي فأخذه أخذاً عن فرسه فافتدى نفسه بأربعمائة بعير، وأسر وبرة أخو النعمان ورجعت عيون النعمان بما لقي ذلك الجيش وأخبر أن أخاه أسر في أول وهلة فلما انصرف ضرار قال له النعمان: بلغني أن وبرة أسر وأنك قمت بأمر الناس وطعنت فسلمت فكيف هذا ؟ قال: نجاني الأجل واكراهي نفسي على الحق الطوال يعني أمهات أولاده الذين حموه، وافتدى وبرة نفسه من يزيد بن الصعق، وهو كان أسره بألف ناقة صفراء وقينتين وحكمه في أمواله، ومكث يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، وهو يزيد بن الصعق. وكان يقال لخويلد: الصعق، وقعت عليه صاعقة فأحرقته بعد يوم القرنتين، ثم هلك فرثاه طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب فقال:

إذا أنتم أبتم قبلنا ... إلى الحي فانعوا أبا عابس

يزيد بن عمرو لإخوانه ... وللضيف يطرق والبائس

وللخيل تحسبها شرياتها ... ذي صدور قنا يابس

وقال يزيد بن عمرو بن خويلد وهو الصعق:

تركت أخا النعمان يرسف عانياً وجدّعن مرّاً والملوك الصنائعا
تركنا حبيشاً حين لاقاه بأسنا يعالج مأسوراً لدينا الجوامعا

ويقال إن حبيش بن دلف قتل يوم القرنتين، وهو قول الكلبي، وكان ولد ضرار بن عمرو يوم القرنتين معه وهم ثمانية عشر: حصين بن ضرار. وعمرو بن ضرار. وعبد الحارث بن ضرار. وعامر بن ضرار. وأدهم بن ضرار. ودلجة بن ضرار. وجبار بن ضرار. ومنذر بن ضرار. وقبيصة بن ضرار. وحنظلة بن ضرار. وقيس بن ضرار. والحارث بن ضرار. وحسان بن ضرار. وسلمة بن ضرار. وهند بن ضرار.

وكان المنذر بن حسان بن ضرار من وجوه أهل الكوفة فخطب إليه عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ورجل من ضبة فزوج الثقفي، ورد الضبي فقال:

ما كان في القوم الذين تتابعوا على اللوم إذ باعوا أمامة من فقر
لقد كنت أدنى لو رعى ذاك منذر وأقرب رحماً من حليف بني نصر

يريد الذي بين ثقيف وبين نصر بن معاوية.

قالوا: وكان شتير بن خالد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، ويقال شتير بن عنبة بن خالد بن نفيل، لقي رجلاً من ضبة يقال إنه حصين بن ضرار فأراد شتير أسره فعجل رجل ممن معه فرماه فقتله، وبلغ الخبر ضرار بن عمرو فركب فيمن معه من قومه فسأل عن بني كلاب فأخبر أنهم بغول، وهي من بلاد بني عامر، فأغار عليهم فاقتتلوا فأسر شتير بن خالد، وقتل ابن عم له، وقدم ضرار شتير فضربت عنقه، ويقال إنه قتله عبد الحارث بن ضرار، فقال الفرزدق:

وهنّ على خدّي شتير بن خالد أثير عجاج من سنابكها كدر

فولد حصين بن ضرار بن عمرو: زيد الفوارس بن حصين بن ضرار، وأمه زهرة بنت سويد، ضبية، وهرثمة بن حصين وهو أخو زيد لأمه أسرته بنو قيس بن ثعلبة ففداه أخوه زيد، وأدرك الاسلام وهاجر إلى البصرة، وولده بالبصرة كثير.

فقال الذي أسر هرثمة:

أهرثم لا منّاً عليك ولا فدىً أودت ولكن كنت للود راعيا
حبوت بها زيداً على بعد داره وما أمّلت نفسي هناك الأمانيا

ويقال إنه بعث به إلى زيد أخيه بلا فداء.

وأما زيد الفوارس بن حصين بن ضرار صاحب محرق، وخبره أن محرقاً الغساني، وهو الحارث بن عمرو بن عامر أخو جفنة بن عمرو، وسمي محرقاً لأنه أول من أحرق وعذب بالنار، وكان حرق نخلاً باليمامة،

جمع جيشاً عظيماً من أحياء العرب، إياد وغيرها، فمر ببني تميم فاستقبلوه وأعطوه الأتاوة، وهي من كل رجل للسنة جراب من اقط، ونحي من سمن، وجزة من صوف، وكبش، ثم مر ببني ضبة فأرادهم على أن يؤدوا مثل ذلك فأبوا ونادوا فيمن غاب عنهم من قومهم فاجتمعوا، وشهد ذلك اليوم زيد الفوارس بن حصين بن ضرار، فاقتتلوا ملياً من النهار أشد قتال: فأسر زيد الفوارس محرقاً وأسر هنيء بن حبيش بن دلف أخا محرق، ويقال أسره حبيش نفسه، فلبثا فيهم أياماً ثم قدمهما زيد الفوارس فقتلهما واستنقذ قوماً من طيء كانت لهم به حرمة، وضرب يومئذ زيد على شماله وعلى رجله فلذلك عزم على قتل محرق وأخيه، وفي ذلك يقول ربيعة بن مقروم الضبي الشاعر:

ويوم تخمط الملك ابن عمرو | كسونا رأسه عضباً شنينا

وقال الفرزدق:

ومحرقاً جمعوا إليه يمينه | بصفاد مغتصبٍ أخوه مكبل
ملكين يوم بزاخة قتلوهما | وكلاهما تاج عليه مكلل

ويقال لهذا اليوم يوم بزاخة، ولم يجتمع سعد بن زيد مناة بن تميم والرباب على أحد غير زيد الفوارس.
قالوا: وغزا بنو سعد ومعهم بنو ضبة والرباب ورئيسهم زيد الفوارس، بني بكر بن وائل بالخوع فنذرت بهم بكر فاقتتلوا قتالاً شديداً، فبينا هم يقتتلون اثبت المسلب أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر زيد الفوارس فقصد له فرماه فقتله، وهزموا بكر بن وائل بعد مقتل زيد وقتلوا المسلب قاتل زيد وقتلوا أخاه أبا عمرو، وقتلوا عمرو بن همام، فقال رجل من ضبة.

نحن قتلنا المسلبين كليهما | وعمرو بن همّام وبشر بن حابس
وعمرو بن هند قد تركنا مجندلاً | تعفّي عليه العاصفات الروامس
قتلنا عداء خمسة من سراتهم | بواءً فما أوفوا بزيد الفوارس

وأغارت بنو ضبة على ابن سبيع بن الخطيم التيمي، فأتى زيداً فشكا ذلك إليه فلبس لامته وأخذ رمحه ونادى: يال ذهل، وهم قومه، فأجابوه فانتزع الإبل وردها على ابن سبيع.
ومن ولد زيد الفوارس: ضرار بن حصن بن زيد، كان قتيبة ولاه أمر بني تميم بخراسان والبادية. ولحيان بن ضرار أخي زيد الفوارس عقب بالبصرة والكوفة والبادية.
وأما قبيصة بن ضرار فقتله بنو ثعلبة بن سعيد بن ضبة لشر كان بينهم. وقتلت بنو ثعلبة أيضاً حكيم بن قبيصة قبل أبيه فقال قبيصة:

فهل أنا إن تركت لكم حكيماً | مضلّي الموت يوماً إن أتاني

وله عقب بالبصرة والبادية، وفي قبيصة تقول جعدة بنت ضرار أخته.

ما بات من ليلة مذ شدّ مئزره قبيصة بن ضرار وهو موتور

لا تقرب الكلم العوران مجلسه ولا يذوق طعاماً وهو مستور

ومن ولده بالبادية رجل يقال له عمرو بن الحارث كان له فضل وسؤدد.

وأدرك حنظلة بن ضرار الإسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل. وقيل له: ما بقي منك ؟ فقال: أذكر القديم وأنسى الحديث، وآرق في الخلاء وأنام في الملأ.

ومنهم: المنذر بن حسان بن ضرار شرك في دم مهران الفارسي يوم النخيلة، في أيام عمر بن الخطاب، فأعطي بعض سلبه.

وسلمة بن عمرو بن ضرار، شهد فتح الري.

ومنهم: عبد الله بن شبرمه بن الطفيل بن هبيرة بن المنذر بن حسان بن ضرار، ولي قضاء الكوفة وسوادها لأبي جعفر أمير المؤمنين، وكان فقيهاً نبيلاً، وكان صديقاً لابن المقفع فزعموا أنه قال: الرائد رائدان: رائد يكذب، ورائد لا يكذب، فأما الكاذب فسلم بن قتيبة أطلعته مني على خلة فاغفلني، ومر بي ابن المقفع وأنا ملزوم فصفحني ومضى، فقيل لي: هذا صديقك مر بك وأنت على هذه الحال فلم يعرج عليك. فقلت: أنا به واثق وإن وراء هذا من أمره لخير. فلم ألبث أن أتاني غلامه بحقة فيها حلي ذهب وجوهر ثمين فقال: يقول لك سيدي إني رأيتك على تلك الحال فغمني أمرك، و لم أكن على ثقة من أن هذا في منزلي حتى أخبرني أهلي أنه عندهم وجاؤوا به لي إذ شكوت إليهم اهتمامي بأمرك فبعه واقض دينك، واستعن بباقي ثمنه على دهرك. وكان عبد الله بن شبرمه يكنى أبا شبرمه وهو القائل:

هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول سعد وفي قول ابن مسعود

إن دام ذا العيش لم نحزن على أحدٍ منا يموت ولم نفرح بمولود

فقال ابن شبرمه: مواضع الصمت المحمود قليلة ومواضع الكلام المحمود كثيرة.

وروي عنه أنه قال: عجباً لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار.

وقال: رأس المروءة صلة الرحم، ومن آثر بصلة غير ذوي رحمه ومنعهم فضله كان كمن لبس لباس الرأس في الرجلين ولباس الرجلين في الرأس.

وكان يقول: إياك وعزة الغضب فإنها تحوجك إلى ذلة الاعتذار.

وكان يقول: الرأي ضالة فاستدلل عليها بالمشاورة.

وقال ابن شبرمه: ليس حسدك صاحبك أن تتمنى مثل نعمته، ولكنه أن تتمنى زوالها عنه.

وكان يقول: من حسن خلقه لم تملل معاشرته.

وحدثني عبد الله بن صالح عن أبي زبيد قال: قال ابن شبرمه: ما عرفت من رجل كذباً إلا استوحشت من النظر إليه فضلاً عن استماع كلامه وحديثه.

ومات عبد الله بن شبرمه بالكوفة سنة أربع وأربعين ومائة.

وروي عنه أنه قال: ما طولب كريم بمثل التأني والرفق.

والقعقاع بن شبرمه، ويزيد بن القعقاع بن شبرمه.

ومنهم: مثجور بن غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضرار بن عمرو، كان شريفاً عالماً بأنساب الناس وأيامهم، وكان الحجاج ولاه ابن قباذ، ثم قدم عليه وقد بنى الديماس فقال: أدخلوه إياه حتى ينظر إليه، فأدخلوه فلما خرج منه قال: كيف رأيته ؟ قال: مدخل سوء. قال: فلا تعرض نفسك له. قال: والله لا أدخله أبداً. فقال: إرجع إلى عملك، فانكسر عليه خراج من خراجه لاعتلال أهل الخراج فيه عليه وادعائهم مظالم امتنعوا لها من الأداء، فلما انتشر أمره واستبطأه الحجاج هرب إلى جند يسابور بالأهواز فاستخفى عند موسى بن يزيد الأسواري وتزوج ابنة امرأته، وبلغ الحجاج مكانه فبعث في حمله فهرب فأخذ الحجاج موسى فقطع يديه ورجليه، ونجا مثجور فأتى المدينة ونزل قصر المطرف، وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فبعث الحجاج إلى عثمان بن حيان المري، وهو والي المدينة في طلبه وإشخاصه إليه فبحث عنه، وأخبر أنه في دار المطرف، فهجم في أصحابه فوجد مثجوراً يقرأ في مصحف فأفلت من أيديهم فأخذوا امرأته ليقتلوها فصاحت: يا مثجوراه فخرج عليهم مثجور بالسيف وهو يقول:

لقد حذرت لو نجا يوماً حذر ... والله ما ينفعني يوماً أفر

والموت خيرٌ لي من والٍ أشر

وقاتل حتى قتل، فاحتز عثمان بن حيان رأسه فبعث به إلى الحجاج، فأمر الحجاج بإدخال رأسه الديماس وقال: احنثوه وأمر به بعد ذلك فنصب وصلبت جثة مثجور بالمدينة فقال القلاخ:

أمثال مثجورٍ قليلٌ ومثله ... فتى الصدق إن صفّقته كل مصفق

وما كنت أشريه بدنيا كثيرةٍ ... ولا بابن خالٍ بين غربٍ ومشرق

فإن يأخذوا أوصاله يصلبونها ... فلن يدركوا الأرواح جسمٌ محلق

وادعى المطرف على عثمان بن حيان وأصحابه أنهم حين هجموا أخذوا دروعاً له، فقال عثمان: وما دروعك يا منكوح، إنما هي دروع النساء، فلما عزل عثمان اقتص له منه، وقد كتبنا خبر المطرف في

وقال الحجاج لمثجور: أخبرني عن قومك فقال: بنو حنظلة أكرمنا وفوداً وأحسبنا جدوداً. وبنو عمرو بن تميم أعظمنا أحلاماً وأكثرنا حكاماً. قال: فما بقيت لكم معشر الرباب ؟ قال: نحن أحدها رماحاً وأحسنها صفاحاً.

وكانت لمثجور ابنة يقال لها منيعة تحت قتيبة بن مسلم، فأمره الحجاج بطلاقها فطلقها، فتزوجها مخلد بن يزيد بن المهلب فمات قبل أن يبني عليها، ثم تزوجها محارب بن مسلم بن زياد، وكان الحجاج يذكر مثجوراً فيقول: لعن الله ابن الحباق، وذلك أن غيلان بن خرشنة أباه كان أثيراً عند الولاة وعند زياد خاصة، فإنه لعنده ذات يوم إذ حبق غيلان، فتغافل القوم عنه، وأقبل زياد عليهم في الحديث، ثم إن غيلان قال ذات يوم لرجل من ثقيف: أشرب الخمر أفسد عينيك ؟ قال: لا ولكنه أفسدها حبقك عند أميرك، وكان الأحنف حاضراً فقال له: ذق غيلان.

وكان غيلان بن خرشنة يكنى أبا معدي كرب وكان حلف ألا تتبكر له امرأة بجارية إلا طلقها، فقال فيه بعض من خطب إليه:

أقبلت توضع بكراً لا خطام له ... حسبت ريطة عندي بيضة البلد

انك من خاطب أهل لمشتمةٍ ... إذهب فلا تخطبن بعدي إلى أحد

وتزوج بعض بنات زياد فجاءته بابنتين في بطن وهما: أم الفضل، وأم عاصم، فدخل على عبيد الله بن زياد وهو كاسف البال فقال له: مالك يا أبا معدي كرب ؟ قال: صبحت بابنتين وفارقت أعز أهلي علي فأمر له ولامرأته وابنتيه بمال.

فأما أم الفضل فتزوجها داود بن قحذم، أحد بني قيس بن ثعلبة، ثم خلف عليها يزيد بن المهلب، فولدت له مخلداً. وأما أم عاصم فتزوجها أبو حاصر الأسيدي، ثم تزوجها عيسى بن خصيلة ثم تزوجها سليمان بن عباد، فمضى بها إلى عمان.

ومنهم الرقاد بن المنذر بن ضرار الذي يقول فيه الأخضر بن هبيرة بن المنذر:

إنيّ امرؤ عمي الرّقّاد بن منذر ... وحسان والشيخ الرئيس المخاصم

وكان الرقاد شاعراً.

وولد كوز بن كعب بن بجالة: منقذ بن كوز.

فولد منقذ: حنين بن منقذ. ومسعود بن منقذ. منهم المسيب بن زهير بن عمرو بن جبيل بن الأعرج بن

ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كوز صاحب شرط أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور، وإليه تنسب المنارة بقرب باب الكوفة ببغداد، وابنه زهير بن المسيب قتل ببغداد، وربط بحبل وجر في الطرق، وذلك في فتنة محمد بن هارون الرشيد المعروف بابن زبيدة، ومحمد وهو المخلوع قتله طاهر بن الحسين حين وجهه إليه المأمون أمير المؤمنين أخوه من خراسان.

وولد هاجر بن كعب بن بجالة: زيد بن هاجر. وعبيد بن هاجر. وأسيد بن هاجر.

منهم علقمة بن موهوب بن عبيد بن هاجر كان فارساً من فرسان ضبة في الجاهلية. ووهب بن موهوب وكان مع زيد الفوارس طليعة يوم لقيت طيء، وفيهم قيس بن أوس فقال زيد:

دعاني ابن موهوب على شيء بيننا	فقلت له إن الرماح مصائد
وقلت له كن عن يميني فإنني	سأكفيك إن زاد المنية زائد

وولد ضبيعة بن بجالة بن ذهل: هلال بن ضبيعة. وعامر بن ضبيعة. ومرة بن ضبيعة. منهم هبيرة بن الأشعث بن عبد الرحمن بن عصم بن عامر بن هلال بن ضبيعة بن بجالة كان شريفاً.

ومنهم معبد بن سعنة من بني هلال بن ضبيعة بن بجالة، وهو ابن رميلة الشاعر، وكان ممن حبس بالمشقر زمن الصفقة، فهلك هناك وكان كسرى بن هرمز أبرويز كتب إلى باذام صاحبه باليمن في البعثة إليه بما أمكنه من برودها وطرائفها ففعل ووجه إليه بعير فيها طرف وهدايا وجوهر وعنبر، فوثبت عليها بنو تميم فانتهبتها وقتلت من كان يبذرقها من الأساورة، وذلك بحمض، وهو ماء لبني كنانة بن سعد رهط العجاج، وكانت بينهم فيها حرب شديدة. ويقال لليوم أيضاً يوم نطاع، ويقال إن كسرى كان بعث أيضاً بعير تحمل أشياء من طرف العراق لتباع ويشترى له بثمنها الأدم وغيره مما بالحجاز وما يردها من الشام وغير الشام، فأنهبوها فكتب إلى صاحب البحرين أن إذا كان الزمان الذي يحضر فيه بنو تميم للقاط النخل والثمر أن يجمعهم ويطعمهم حتى إذا أدخلتهم حصن المشقر لم تدع عيناً تطرف، ففعل فكان الرجل اذا دخل المشقر أخذ سيفه فلما اجتمعوا صفق عليهم الباب فقتلوا إلا من نجا ومن استبقي من الغلمان فحملوا إلى كسرى فاستخدمهم.

وولد صبح بن ذهل بن مالك: عصم بن صبح. وهاشة بن صبح. وعريف بن صبح. وشفاء بن صبح. وتيم بن صبح. والحارث بن صبح.

وولد تيم بن ذهل بن مالك منقذ بن تيم. والحارث بن تيم.

وولد عائذة بن مالك بن بكر: نصر بن عائذة. وقيس بن عائذة. منهم شرحاف بن المثلم بن علباء بن قيس بن عائذة، الذي قتل عمارة بن زياد العبسي أخا الربيع بن زياد العبسي، قال الفرزدق:

وهنّ بشرحافٍ تداركن دالقاً عمارة عبسٍ بعدما جنح العصر

وكان يقال لعمارة: دالق.

ومنهم الهويجة بن بجير بن عامر بن سفيان بن أسيد بن زائدة بن حصين بن شبيب بن عبد قيس بن علباء بن عائذة، قتل يوم مؤتة فيقال إن جسده فقد.

وولد السيد بن مالك بن بكر: ذؤيب بن السيد، فيه العدد. وغيظ بن السيد. وحيي بن السيد.

فولد ذؤيب بن السيد: ثعلبة بن ذؤيب. وذكوان بن ذؤيب.

وولد ثعلبة بن ذؤيب بن السيد: شيم بن ثعلبة. وحرثان بن ثعلبة. وعامر بن ثعلبة. وشيبان بن ثعلبة.

فولد شيبان: غضبان بن شيبان. وربيعة بن شيبان. وبلال بن شيبان. منهم ظالم بن غضبان الذي يقول له الشاعر الضراري:

إن تك يا ظالم الدّيان في مدرٍ فاننا معشرٌ لا نبتني الطينا

ومنهم زيد بن حصين بن زهير بن نضلةً بن خولي بن نضلة بن ظالم، ولي أصبهان، ويقال الري فأتاه ابن عمر له ضبي فجفاه فقال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعير

فلست مسلّماً ما دمت حياً على زيدٍ بتسليم الأمير

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلّمك القعود على السرير

ثم دعاه فوهب له بغلاً فقال:

قد قلت لما أتى بالبغل قيّمه لا بارك الله في زيدٍ وما وهبا

أعطاني البغل لما جئت زائره وأمسك الفضة البيضاء والذهبا

وولد حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد: وائل بن حرثان. وقثمة بن حرثان. وعنمة بن حرثان وهو أبو عبد الله بن عنمة. وعبد الله الشاعر الذي يقول:

وخيل كريغان الجواد وزعتها لها سبلٌ أعراضه تتألق

وولد عامر بن ثعلبة بن ذؤيب: زبان. منهم يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان كان على خراج الري.

ومن ولده: المفضل بن محمد بن يعلى الراوية، وهو كوفي، ثم إنه شخص إلى البصرة منتظراً لخروج ابراهيم

بن عبد الله بن الحسن، فلما خرج وقتل هرب، فلم يزل يتنقل في البوادي فكثر كتابه عن العرب، ثم استؤمن له فعاد إلى الكوفة، وأتى بغداد، وكان يكنى أبا عبد الرحمن.

وولد ذكوان بن ذؤيب بن السيد: الهون بن ذكوان. وعسير. منهم: حبيش بن دلف بن الهون الفارس المقتول يوم القرنتين، وابنه هنيء بن حبيش، وكان هنيء فيما يقال أسر الحارث بن عمرو الغساني فقال الفرزدق:

خالي الذي اغتصب الملوك نفوسهم وإليه كان حباء جفنة ينقل

ولحبيش عقب الشام، ويقال إن حبيشاً نفسه قتل الغساني.

وولد حيي بن السيد بن مالك: كعب بن حيي. وربيعة بن حيي. والأحوزي بن حيي. وزيد بن حيي.

وولد غيظ بن السيد بن مالك: عمرو بن غيظ. وعامر بن غيظ. وبالية بن غيظ.

منهم: سهم بن المنجاب بن راشد بن أصرم بن عبد الله بن زياد أو زياد شك هشام ابن الكلبي ابن حزن بن بالية. وكان أحد الثلاثة الذين أوصى إليهم زياد بن أبي سفيان حين مات بالكوفة.

ومنهم: ربيعة بن مقروم الشاعر، جاهلي، وهو ممن أوقع به أصحاب كسرى يوم الصفقة، ثم عاش في الإسلام زماناً طويلاً.

ومنهم: عياض بن كبير بن جابر الشاعر.

وولد عبد مناة، وهو عبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة: عبد الله بن عبد مناة. ومازن بن عبد مناة. ونصر بن عبد مناة.

منهم: عميرة بن يثربي بن بشر بن وحف بن أمية بن عبد غنم بن نصر، قاضي عمر بن الخطاب بالبصرة، وأخوه عمرو بن يثربي قتل يوم الجمل مع عائشة، وهو القائل:

إن يقتلوني فأنا ابن يثربي قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وكان بشر بن وحف بن أمية الذي قتل محلم بن سيار بن الحارث بن ذهل الشيباني.

ومنهم: قيس بن عبد الله بن عسعس بن عمرو بن جساس بن عبد غنم بن نصر الذي يقول:

إني أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

ومنهم: لبد بن عبد بن عبيد بن نصر بن عامر بن مازن، كان من فرسان ضبة.

ومنهم: جليلة بن ثابت بن عبد العزى بن جلاس بن عامر بن مازن، كان رديفاً للملك.

ومنهم: المجذام بن عبد يغوث بن الجلاس بن عامر بن مازن بن عبد مناة، وهو عبد الله بن بكر بن سعد الذي يقول له الشاعر:

لقد لقي المجذام خيلاً كثيرة فما طعن المجذام فيها ولا قتل

ومنهم: أنيف بن جبلة بن عمرو الشاعر، وهو فارس الشميط، وبعضهم يقول فارس السيط، والأول قول الكلبي.

وولد ثعلبة بن سعد بن ضبة: ربيعة بن ثعلبة. وكعب بن ثعلبة. والدؤل بن ثعلبة.

فولد ربيعة بن ثعلبة: كعب بن ربيعة. وبكر بن ربيعة.

فولد كعب: ربيعة. ومازن. ومعاوية.

فولد ربيعة بن كعب بن ربيعة: عامر بن ربيعة. وشقرة بن ربيعة. وزيد مناة بن ربيعة وهو جروة.

فولد عامر بن ربيعة: عمرو بن عامر. ومبذول بن عامر. وهلال بن عامر. فولد عمرو بن عامر بن ربيعة: معاوية بن عمرو. وزيد بن عمرو.

منهم: عبد الحارث بن زيد بن صفوان بن صباح بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه عبد الله.

ومنهم: حويص بن معقل بن صباح الذي يقول:

وجدت الباهلية أرضعتني بثديٍ لا أجدّ ولا وخيم

ومنهم: مالك بن المنتفق بن معقل بن صباح، كان بينه وبين رجلين من بني هلال بن ضبة يقال لهما: أبو الليل والجلاخ شيء، فقتلاه، ثم هربا فاتبعوهما فأدرك أبو الليل في الحرم فقتل، وأدرك الجلاخ بمصر فقتل فقال الفرزدق:

فلا يصرم الله اليمين التي سقت أبا الليل تحت الليل سجلاً من الدم

هم فرّقوا قبريهما بعد مالكٍ ومن يحتمل ضغن العشيرة يندم

وكان الذي قتل أبا الليل خالد بن ثوبان وهو ابن ابنة مالك.

ومنهم: عاصم بن خليفة بن معقل بن صباح، قاتل بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، وكان بسطام غزا بني ضبة، ومعه دليل من بني أسد بن خزيمة، فلما كان ببعض الطريق رأى رؤيا هالته: فقصها على الأسدي فتطير فهرب عنه، ودفع بسطام إلى ألف بعير لمالك بن المنتفق بن معقل، وقد فقأ مالك عين فحلها فسر بها واطردها، فاستغاث مالك ببني ضبة فركبوا فلحقوا بسطاماً وقد حوى الإبل وكلما اعتاصت عليه ناقة عقرها، فحاربوه ثم إن عاصم بن خليفة بن معقل رمى بنفسه على بسطام، وأخذ

الرمح بيديه جميعاً فطعنه طعنة لم يخطيء صماليخ إحدى أذنيه، وأنفذ رمحه إلى الناحية الأخرى فخر ميتاً.

وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاوراً في شيبان، ويقال إنه كان معهم في الوقعة فخاف أن يقتلوه فقال:

أحقّاً آل مرّة لن تروه ... تخبّ به مواشكة ذمول

فإن يجزع عليه بنو أبيه ... فقد رزئوا ونابهم جليل

بمطعام إذا الأشوال راحت ... إلى الحجرات ليس لها فصيل

يقسّم نهبه فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

لك المرباع فينا والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول

الصفي: ما اصطفاه الرئيس، والنشيطة: ما انتشطه وأخذه سوى الصفي، ويروى النشيطة وهو ما كان في الغنيمة وحده مما لا يقسم مثل الجارية والفرس.

وقد قتلت بنو زيد قتيلاً ... وما يوفى ببسطام قتيل

وأدرك عاصم الاسلام وله بالكوفة خطة وعقب.

ومنهم: الأضجم بن خناس بن عبيد بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد بن عامر، كان سيداً.

وولد شقرة بن ربيعة بن كعب: معاوية بن شقرة. وعمرو بن شقرة. ومنبه بن شقرة. منهم محلم بن سويط بن عبد بن معاوية بن شقرة وهو الرئيس الأول الذي يقول له الفرزدق:

زيد الفوارس وابن زيد منهم ... وأبو قبيصة والرئيس الأول

أبو قبيصة: ضرار بن عمرو، وكناه الفرزدق أبا قبيصة وكنيته أبا عمرو.

ومنهم: معد بن عوف بن هلال بن شأس بن ربيعة بن محلم بن سويط صاحب عذاب الحجاج. ومنهم: الغطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن معاوية بن شقرة الذي يقول:

على الجوسق الملعون بالريّ لا يني ... على رأسه داعي المنية يلمع

وولد معاوية بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة: قعين بن معاوية. ويقال قعنب بن معاوية، شك ابن الكلبي. وسلول بن معاوية.

وولد مازن بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة: لأي بن مازن.

فولد لأي: زفر بن لأي. وضبيعة بن لأي.

وقال أبو اليقظان: من ضبة ثم من بني حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد: المحترب بن أوس احتكم إليه

بنو رياح بن يربوع وبنو العنبر في ماء، يقال له أراب فقضى به لبني العنبر، وحكم على بني العنبر بإبل يدفعونها إلى بني رياح، فقالت امرأة من بني رياح:

وكانت أراب لنا مرة ... فأضحت أراب بني العنبر

وقال بعض بني العنبر:

أنا ابن جلا ليست علي غضاضة ... إذا السّيد وافتني غدا وبنو ذهل

ومنهم: نواس بن عصمة كان ذا قدر.

قال: ومنهم يزيد بن سفيان الضبي الذي ضربه الحكم بن أيوب عامل الحجاج بسبب تأخيره الصلاة، وانكار يزيد ذلك وسنذكر خبره مع اخبار الحجاج إن شاء الله. وصاح يزيد أيضاً ببلال بن أبي بردة، وبلال يخطب كما فعل بالحكم بن أيوب، فغضب بلال وهم بعقوبته فقال داود بن أبي هند: أصلح الله الأمير، الناس أربع طبقات منهم من دينه أرجح من عقله، ومنهم من عقله أرجح من دينه، ومنهم كامل العقل والدين، ومنهم ناقص العقل والدين، فرأى بلال بالطبقات ما كان يريد، فإنه لم يرد إلا الخير وكف بلال عنه.

ومن بني عامر بن ثعلبة بجير بن دلجة بن عوف، الذي عقر بجمل عائشة يوم الجمل، وذلك أنه كان كل من أخذ بخطام الجمل يومئذ قتل، فأراد أن يبرك لئلا يحتاج إلى الأخذ بخطامه. قال ويقال: إن الذي عقر بها رجل من الأنصار.

قال: وكان أخوال الفرزدق من بني شييم وأمه لينة بنت فرطة، قال جرير:

محليةٌ علي بنو شييم ... بأجدع لا يذبّ عن الدمار

ترى الضحاك يمشي مزمهلاً ... كأنّ أباه زيد بني ضرار

وقال أيضاً:

وما أمّ الفرزدق من هلال ... ولا أمّ الفرزدق من صباح

ولكن أصل أمك من شييم ... فأبصر وشم قدحك في القداح

ألاك الحي ثعلبة بن سعدٍ ... ذوو الأكّال والأدم الصحاح

ومنهم: العلاء بن قرظة خال الفرزدق، وكان الفرزدق يقول: أتاني الشعر من قبل خالي، وهو الذي يقول:

إذا ما الدهر جرّ على أناسٍ ... كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ومنهم: حصين بن أصرم الذي قتل أرقم بن الجون الكندي في يوم جبلة، حين شد عوف بن الأحوص الكلابي على معاوية بن الجون فأسره يوم شعب جبلة وهو من بني غيظ بن السيد، وفيه يقول الفرزدق:

ويوماً على ابن الجون جالت جيادهم كما جال في الأيدي المحزمة السمر

غداة أحلّت لابن أصرم طعنةٌ حصين عبيطات السدائف والخمر

بها فارق ابن الجون ملكاً وسلّبت نساءٌ على ابن الجون جدّعها الدهر

ومنهم: المنجاب بن راشد صاحب حمام منجاب بالبصرة الذي يقول فيه القائل:

يا ربّ قائلةٍ يوماً وقد لغبت كيف الطريق إلى حمام منجاب

وفي مولاه معاذ الأعور بن سعيد يقول الفرزدق:

فتىً من بني غيظٍ كأنّ جبينه حسامٌ جلى عنه فأبلغ صيقل

ومن بني السيد عمرو بن عفرى، وكان عنيناً، وكان يتحدث إلى النساء، فبلغ ذلك الحجاج فغضب فقال له مثجور بن غيلان بن خزيمة: إنه عجيز أصلح الأمير، فأمسك عنه.

وكان عمرو بن عفرى عند بعض أخوة قتيبة، فدخل الفرزدق فلما خرج من عنده قال لعمرة بن عفرى: كم ترى أن نعطيه ؟ قال: وما تعطي مثله ؟ أعطه مائة درهم، فقال الفرزدق:

نهيت ابن عفرى أن يعفّر أمّه كعفر السّلى إذ جرّرته ثعالبه

ولو كان ضبيّاً عفوت ولو سرت على قدمي حيّاته وعقاربه

ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط قرائبه

إذا ما أتى الدهنا نعته جبالها وقالوا ديافيٌّ من الشام جانبه

تعوّدت مال الباهليّ كأنما تحوط به المال الذي أنت كاسبه

وقال كانت معازة بنت ضرار بن عمرو الضبي عند معبد بن زرارة.

قال: ومن بني كوز: عامر بن شقيق وهو الذي طعن الهذيل التغلبي قبل أن يؤسر يوم ذي بهدى، وفيه يقول الهذيل التغلبي:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة على ظفرٍ من عامر بن شقيق

قال ومن بني ضبيعة بن بجالة: الحر بن منيع بن سعنة كان له قدر وفيه يقول ابن فسوة:

ومختبط مال ابن سعنة ماله بلا نسبٍ دانٍ ولا بشفيع

ومنهم الشغافي، وهو أبو عمرو بن حميد بن عبد الله بن بشر بن شغاف بن المقطع بن عمرو بن هلال بن ضبيعة، وقيل ان المقطع غلب على أمة لضرار بن عمرو الضبي، فجاءت بشغاف، فجاء عبد الحارث بن ضرار فضربه ضربات فسمي المقطع.

قال: وكان بدر بن حمراء الضبي ولد: صبح ذا قدر في الجاهلية، وخلف على امرأة الحنف بعده وبعث إليه:

لأمنعنك من شيء هممت به — إنّ الغزال الذي ضيّعت مشغول

يقول لا تنتظر أن اطلقها فتتزوجها. فبعث إليه الأحنف:

فلست واجد عشبٍ مؤنقٍ أنفٍ — إلاّ كثيراً به الرّوّاد مأكول

ومن بني ضبة: القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة، كان بدياً عالماً بالقضاء، وكان يرى رأي الصفرية، وكان مالك بن المنذر استعمل اسحاق بن يحيى وابن عيسى أحد بني ذهل بن ضبة على فساق أهل البصرة، فأخذ الفرزدق وهو متوار من خالد بن عبد الله القسري، فرفعه إلى خالد فقال الفرزدق:

لو كنت ضبياً عرفت قرابتي — ولكن زنجياً عظيماً مشافره

أناشده بالرحم بيني وبينه — ويأبى عليه لونه ومناخره

وكان إسحاق أيضاً على الفساق زمن سلم بن قتيبة فقتله روح بن حاتم.

ومنهم عبد الرحمن بن مسعود وأمه أم الهيثم من بني ناجية، وهي التي يقول فيها الفرزدق:

يا أخت ناجية بن سامة إنني — أخشى عليك بنيّ إن طلبوا دمي

ومنهم بكار بن حدير، كان خليفة الحكم بن يزيد، وهو على شرط البصرة.

ومن بني ضبة: البزيغ بن خالد، قتل مع ابن الأشعث في الجماجم، وسمع الحجاج يقول: خليفة أحدكم أكرم عليه من رسوله فقال: لله علي لا أصلي خلفه أبداً، وإن رأيت من يجاهده لأجاهدنه معه فخرج مع ابن الأشعث فقتل.

ومنهم: سلمان بن عامر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أبي كان يفعل ويفعل. قال: كان يقول لا إله إلا الله ؟ قال: لا. قال: فأبوك في النار. قال: أفرأيت ما كان يفعل؟ قال: يكافأ به عقبه. وسلمان بن عامر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: صدقة الرجل على قرابته صلة وصدقة.

وحدثني عبد الواحد بن غياث عن حماد بن سلمة عن هشيم. وأيوب عن ابن سيرين عن سلمان: وأم

مالك بن مسمع عوذة بنت يزيد من بني ثعلبة بن يربوع، وأمها أخت سلمان بن عامر الضبي.

قال: ومن بني ذهل: هرثمة الذي يقول له البردخت العكلي:

سبحان من سبح السبع الطباق له ... حتى لهرثمة الذهليّ بواب

قال: ومنهم المثلم بن عامر كان فارساً.

قال: ومنهم المسجاح بن سباع الذي قتل ابن الصامت العبسي في الجاهلية.

ومنهم خنبش الذي يقول فيه الفرزدق:

لو أن ما في سفن دارين نسمة ... بني جارم ما طيّبت ريح خنبش

وجارم هو تيم اللات بن مالك بن بكر.

ومنهم: المجشر الذي يقول فيه ابن عم له قتله في شر كان بينهما:

فمن يك في قتل المجشّر لامني ... فنفسي في قتل المجشّر ألوم

أردت القصاص لا أحاول غيره ... فجار شريخيٌّ بكفي مخذم

قال وولد حازم باليمامة كثير، ولهم بالبصرة خطة، وكانوا مجاورين لصالح بن عبد الرحمن فآذوه، فأخرجهم إلى خراسان، فهم بها.

قال ومن ولد عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة: مزيد. وفاتك ابنا لبد وفيهما يقول عدي بن أمية بن عبد غنم بن نصر بن عامر:

أودى بنو لبد وما أودى بهم ... إلا اختلاس أسنّة الأبطال

وقراع بيض الدارعين وإنهم ... نزلٌ إذا قال الكماة نزال

والطعن حول المحجرين كأنهم ... أسد العرين حنت على الأشبال

ومنهم أبو سواج عباد بن خلف بن عبيد بن نصر بن عبد مناة بن بكر بن سعد، وهو الذي سقى صرد بن جمرة اليربوعي المني، وكان صرد بن جمرة رجلاً جميلاً منيعاً له شرف، وكان يتحدث إلى امرأة أبي سواج فكان لا يقدر على منعه، فأمر غلاماً له أسود يقال له نبتل فنكح امرأة له، وعزل منيه على نطع، فلما أصبح جعل ذلك المني في عس ثم حلب عليه، وقال لغلامه إذا جاء صرد بن جمرة فاستقى فاسقه ما في هذا العس ففعل، فلما فرغ منه قال: ما لشرابك هذا يتمطط تمططاً، ثم انصرف إلى مترله فمات، فقال جرير يعير الأخطل بالخمر، فأجابه الأخطل فقال:

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجيبا

منيّ العبد عبد بني سواج   أحقّ من المدامة أن تعيبا

وقال الكلبي كان أبو سواج مجاوراً لبني يربوع، وقال الفرزدق:

ولئن حبلت لقد شربت رثيّةً   ما بات يجعل في الوليدة نبتل

الرثية من اللبن رائب يصب عليه حليب.

وقال أبو اليقظان: ومنهم أنيف بن جبلة بن عمرو، وكان يعرف بفارس الشميط ويقال الشيط وله عقب بالبادية.

ومنهم بشر بن وحف بن أمية، كان فارساً، من ولده عمرو بن بشر، كان على الرباب يوم الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها، فقتل علباء بن الهيثم السدوسي، وهند الجملي من مراد، وزيد بن صوحان العبدري، فضربه عمار بن ياسر على رجله، ثم أتي به علي عليه السلام كرم الله وجهه، فقتله صبراً فجعل يقول:

إن يقتلوني فأنا ابن يثربي   قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وله عقب بالبصرة، وكان ابنه محمد بن عمرو سرياً مطعاماً ينادي مناديه في كل يوم: هل من آكل مع آكل ؟ وأما عميرة بن يثربي فقضى لعبد الله بن عامر على البصرة، ولا عقب له.

ومنهم عدي بن أمية بن عبد غنم بن عصم بن نصر، كان له يوم الجفار غناء ورئاسة.

ومن ولده: بيان بن ضمرة، شهد القادسية له عقب بالكوفة، وبطبرستان والسند.

ومنهم حكيم بن عاصم ولاه المهدي ثغر أرمينية.

ومن بني عبد مناة بن بكر بن سعد: عمير بن الأهلب، شهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها وله خبر قد كتبناه.

ومنهم صفوان بن صباح بن طريف كان يقال له سقاء اللبن وكان يباري زرارة بن عدس في سقية اللبن، وابنه زيد بن صفوان، وكان قتل زيد بن همام اليربوعي فقالت ابنة عمرو:

قتيل ما قتيل بني صباح   إذا افترش النواحي بالنواحي

ألا لا تأخذوا لبناً ولكن   أذيقوا قومكم حد السلاح

وإن لم تثأروا زيداً بعمروٍ   فلا درّت لبون بني رباح

وابنه الحصين الذي ذكره الفرزدق فقال: وابن زيد منهم.

ومن ضبة: جوين بن ظهير ربع ستين مرباعاً، وقسم ألف ناقة وكأسه في يده قبل أن يشربها فقال العلاء بن قرظة خال الفرزدق:

ومنا جوين جاد من غير خبثة بستين مرباعاً وألف مصمّم

فقسّم عرجاً كأسه فوق كفه وآب بنهبٍ كالفسيل المكمم

العرج: ألف من الإبل.

ومنهم: الحنتف بن السجف بن بشير بن الأدهم بن صفوان بن صباح قاتل ابني هتيم: عامر، وطارق من بني عامر بن كلاب، فقال الفرزدق:

ونحن قتلنا ابني هتيم وادركت بجيراً بنا ركض الجياد الصلادم

قال: ومنهم مالك بن المنتفق، وكان له طعام يدعو عليه، ولا يدعو عاصم بن خليفة فيمن يدعو، إذ أغار بسطام بن قيس على إبل المنتفق، فحمل عليه عاصم فقتله، وقال للمنتفق: هذا وللطعام لا تدعوني.

وكان مالك يكنى أبا سيف، وكان له ألف بعير.

قال: ولعاصم بن خليفة قاتل بسطام بالكوفة ولد وخطة، وقد حسن إسلامه.

قال: وبنو صباح رماة.

قال والذي قتل المسلبين من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة يزيد الفوارس بن جوين بن الحر بن جوين.

وكان القعقاع بن عمارة من بني ضرار فقيهاً.

ومن بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة: جرير بن عبد الحميد المحدث الرازي، انتقل إلى الري، وكان يكنى أبا عبد الله ومات بالري.

ومن بني عبد مناة بن بكر بن سعد: سلمة بن راشد، ولاه هارون الرشيد قضاء همذان.

ومن بني عائذة: عمار بن سيف، وكان عابداً، يكنى أبا عبد الرحمن أوصى إليه سفيان الثوري في كتبه، فأنفذ وصيته فمحاها ثم أحرقها.

ومن بني ضبة: هلال بن هرمي كان له قدر عند الحجاج، وولاه جيش بآبي، وكان فرض فرضاً من أهل البصرة فكانت الأمهات والاخوات يقلن للفتيان: بآبي بآبي، وأغزاه قلاع فارس.

ومن موالي ضبة: المغيرة بن مقسم، راوية ابراهيم النخعي، وكان أعمى، وهو من موالي عبد مناة، ولا عقب له.

ومن موالي بني ذهل: الفضيل بن غزوان، وابنه محمد بن الفضيل، يكنى أبا عبد الرحمن، مات سنة خمس وتسعين ومائة.

ومن موالي غيلان بن خرشة: محمد بن الطاطري، وكان شجاعاً وقع إلى السند متصعلكاً، فقاتل العدو، فلما قدم الحكم بن عوانة الكلبي السند قتله وصلبه، وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك فقال الشاعر:

لوى عنق مصّانٍ وما تحت عنقه بقصة في جدع وسافر سائره

ومن موالي بني سيابة من بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة: أبو الصقير: وكان مترله بقرب مترل الحسن البصري، فمر الحسن بداره وهم يعملون بها فانحنت، فقال: حملت الأرض الجبال الرواسي أفتراها تعجز عن حمل دار أبي الصقير !.

ومن موالي بني عائذة: المساور ولي الري فقال فيه الشاعر:

أتيت المساور في حاجة فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه ومسّح عثونه وامتخط

فأعرضت عن حاجتي رهبة لأخرى تقطعّ شرج السّقط

وقال غلطنا حساب الخراج فقلت من الضرط جاء الغلط

ومن ضبة: الحر بن منيع أحد بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة منح في يوم مائة لقوح، وأعطى أولادها، ثم أهداها إلى الكعبة حتى لقحت وفصلت من العام المقبل وعليها أجلالها فنحرها وقسم جلالها، وله يقول ابن فسوة التيمي:

لعمرك إن الحر مذ شاب رأسه لكالفجر ما يزداد غير سطوع

وما لا مرئ فضلٌ إذا كان ذا ندى على الحر إن لم يأثم ابن منيع

يقول: ما لأحد عليه فضل ما لم يأثم. وقد أدرك الإسلام.

قال: ومن بني ضبة محرز بن المكعبر الضبي وكانت بنو تميم أغارت على بكر بن وائل يوم الشيطين، فالهزمت بنو تميم حين لقيت بكراً. قال: فقال بعض العتريين:

وما كان بين الشيّطين ولعلع لنسوتنا إلا مناقل أربع

صبحنا به سعداً وعمراً ومالكاً فطل لهم يوم من الشر أشنع

بدهم كثيف ينشد البلق وسطه له عارض منه المنية تلمع

فرد عليه محرز بن المكعبر الضبي:

فخرتم بيوم الشيطين وغيركم ... يضر بيوم الشيطين وينفع

فإن يك أقوام أصيبوا بغرة ... فأنتم من الغارات أخزى وأوجع

ومحرز الذي يقول:

كأنّ دنانيراً على قسماتهم ... وإن كان قد شفّ الوجوه لقاء

وكانت بكر بن وائل أغارت على إبل للمكعبر، وصرم لبني ضبة، وهم جيران لبني العنبر، فاستغاثوا بمخارق بن شهاب المازني فجمع قومه، وقاتل عن الإبل حتى ردها فقال محرز بن المكعبر:

لولا الإله ولولا سعي كالئها ... وابنا شهاب عفت آثارها الموود

وقال أيضاً لبني العنبر:

فهلاّ سعيتم سعي سيد مازنٍ ... وما الناس طرّاً في الوفاء سواء

كأنّ دنانيراً على قسماتهم ... وإن كان قد شفّ الوجوه لقاء

ويقال إنه كان مع بني تميم.

وقال محمد بن سعد: مغيرة بن مقسم مولى ضبة، يكنى أبا هاشم توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

وعبد الله بن شبرمه، ويكنى أبا شبرمه مات في سنة أربع وأربعين ومائة.

ومن المحدثين أيضاً: عمارة بن القعقاع بن شبرمه الضبي. ويزيد بن القعقاع بن شبرمه الضبي.

وعبيدة بن معتب، يكنى أبا عبد الكريم.

قالوا: وقال المفضل الضبي: كان عامر بن شقيق الضبي ممن طعن الهذيل بن هبيرة التغلبي يوم ذي بهدى قبل أن يؤسر وتجز ناصيته ويخلى سبيله فقال الهذيل:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... على ظفر من عامر بن شقيق

وهل ألقين والحوادث جمة ... يزيداً وعماراً بدار مضيّق

هما أثخنا أسري وفازا بخلعتي ... وقد شارك الشّطّار وابن شريق

يزيد بن حذيفة وعمار بن حذيفة من بني مرة بن عبيد، وهم أخوال جرير، والشطار وابن شريق من بني جشم. وقال جرير:

خالي الذي اعتسر الهذيل وخيله ... تردى بمعترك من الأبطال

وقال المفضل: غزت بنو عامر بن تميم وضبة، وعلى ضبة حسان بن وبرة، وكان أخا النعمان لأمه، وهو كلب عمله أخوه على الرباب، فأسر يزيد بن الصعق حسان، وانهزم القوم فلما رأى ذلك عامر بن مالك

بن جعفر بن كلاب شد على ضرار بن عمرو الضبي فقال لابنه أدهم بن ضرار: اغنه عني، فشد عليه فتحول من سرجه إلى جنب الدابة ثم لحقه فقال لأحد ابنيه: اغنه عني، ففعل مثل ذلك فقال: ما هذا إلا ملاعب الأسنة، فسمي ملاعب الأسنة، ثم قال له ضرار: أنا أعلم أنك تحب اللبن، ولن تصل إلي مع بني. قال عامر: فأحلني فأحاله على حبيش بن دلف بن الهون، فشد عليه عامر فأسره فأعطاه مائة ناقة، وفدى حسان نفسه من يزيد بألف بعير، وهذا في يوم القرنتين.

وقال الكلبي: قتل حبيش يوم القرنتين.

ومن ضبة: عذام بن شتير.

قالوا: رمى عمر بن هبيرة الفزاري إلى عذام بخاتم له فصه فيروزج، فعقد عذام في الخاتم سيراً وطرحه إلى ابن هبيرة، وإنما أراد ابن هبيرة بعذام قول زياد الأعجم:

لقد زرقت عيناك يا بن مكعبر   كما كلّ ضبي من اللؤم أزرق

وأراد عذام قول الشاعر:

لا تأمننّ فزارياً خلوت به   على قلوصك واكتبها بأسيار

الجزء الثاني عشر نسب ولد مر بن أدبن طابخة

وولد مر بن أد بن طابخة: تميم بن مر، وأمه الحوأب بنت كلب بن وبرة. وبكر بن مر وأمه الشعيراء بنت ضبة بن أد، وهم في بني مقاعس يعرفون بأمهم. والغوث بن مر، وهو صوفة، وهو الربيط. كان لا يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش ولدها لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيطاً للكعبة، فقلعت وجعلته خادماً في البيت حتى بلغ، ثم نزعته فسمي الربيط. وثعلبة بن مر وهو ظاعنة، وله يقول العرب: على كره ظعنت ظاعنة. ومحارب بن مر. وعامر بن مر درج. وكامل بن مر درج. ومازن. وسلمة وأمهما الحوأب بنت كلب بن وبرة، وإليها ينسب الماء الذي يقال له ماء الحوأب في طريق مكة من البصرة. ويقال: ويعفر بن مر. وشبك بن مر. وإراش بن مر.فأما ظاعنة فإنهم ظعنوا فنزلوا مع بني الحارث ذهل بن شيبان فبدوهم معهم، وحاضرهم مع بني عبد الله بن دارم. وولد ثعلبة الذي يقال لولده ظاعنة: فاضل بن ثعلبة. وعبد الله. وأما محارب بن مر فولده: عوف بن محارب. وأسلم بن محارب. فولد عوف: أنمار بن عوف، وهم في بني الهجيم يقولون أنمار بن الهجيم. فولد أنمار: ذياد بن أنمار. وعمرو بن أنمار. وولد أسلم بن محارب: أمرؤ القيس، وهم في بني زهير بن تيم من بني تغلب، ثم انصرفوا حديثاً إلى قومهم. وأما بنو الغوث بن مرو فإنهم الذين كانوا يجيزون بالحاج متى فنوا ودرجوا، فتحول ذلك منهم إلى كرب بن صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن خربوذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي من صوفة أحد يدفع بالناس؟ فقيل: لا إلا امرأة. فقال: لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس.قال ابن الكلبي: ومن الغوث بن مر وهو صوفة: آل شرحبيل بن حسنة، وكانوا حلفاء في بني جمح، وقد كان لهم عز وشرف، ولا أعلم لهم بقية. وقال غير الكلبي: صار بنو الغوث بن مر، الذين يقال لهم صوفة، باليمن ولهم هناك عدد، وبالشام منهم قوم، وكان الفرزدق نزل على رجل منهم بالشام فقال:

تقول ابنة الغوثي مالك ههنا ... وأنت عراقي من الشرق جانبه

وكان شرحبيل بن حسنة وهي أمه، وأبوه عبد الله بن ربيعة بن المطاع من مهاجرة الحبشة، ومات بالشام، وكان ممن وجهه أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى ما هناك. وقال غير الكلبي وهو الواقدي: أبوه عبد الله بن المطاع وهو من كندة. وقال الهيثم بن عدي: هو من حمير، وقال: هو حليف لبني زهرة، وهو الكلبي أثبت. وأما يعفر فولد: المعافر، ويزعمون أنهم الذين باليمن، وأن المعافر كتب على قبره: أنا المعافر

بن مر مضري حر ولست من حمير يطر. قال: والمعافر اليوم يقولون: معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مر بن أدد بن زيد بن يشجب. وقال بعض من يروى عنه النسب: أم تميم وبكر ابني مر: هند بنت اليهة بن النخع وانشد لبعضهم:

اسعياً مع النعمان يوم غويتم وأمكم هند وأم تميم

ويقال أم أن تميم وبكر: هند بنت الحارث بن كعب. وأصح ذلك أن أم تميم الحوأب بنت كلب بن وبرة. وكان لمر بن أد من النساء: برة أم النضر. ومالك، وملكان ابني كنانة بن مدركة، وهي أم أسد بن خزيمة، لأنها كانت تحت خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه نكاح مقت. وهند بنت مر أم بكر. وتغلب. والشخيص. وعنز بن وائل بن قاسط بن هنب. وتكمة بنت مر، ولدت غطفان. وأعصر ابني سعد بن قيس بن غيلان، وهي أيضاً أم: سليم وسلامان ابني منصور بن عكرمة. وجديلة بنت مر وهي أم: فهم. وعدوان، وإليها ينسبون. وعاتكة وهي ام سعد هذيم من قضاعة. وقال أبو اليقظان: بكر بن مر هو الشعيراء، وإنما قيل له الشعيراء لأن أمه هند من النخع كانت ترقصه وتقول: وابأبي شعيراتك، ويقال إنه قتل يوم الجمل من بني الشعيراء أربعة وعشرون مع عائشة رضي الله عنها. قال: وكان من الشعيراء: عائشة بنت جعدة تحدث عنه أنه قال: كنت في قوم مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فرش عليهم ماء، ودعا لهم، فأصابني من ذلك الماء. وهو الذي خطب إليه صعصعة بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأبى أن يزوجه لأنه قال: لا أنزل عن دابتي حتى تزوجني. وكانت جدة الأحنف أم أمه من بني الشعيراء، وأم عامر بن عبد قيس العابد من بني الشعيراء، واسمها الخضيراء بنت كاهل، ومنازل بني الشعيراء قريبة من البحرين. من بني الشعيراء: أبو بكر بن صيفي، كان له قدر، وغزا السند مع ابن يقال له بكر فمات بالسند، فقال الشاعر:

لعى الناعون من بكر فتاها وسيدها وسيد من سواها
أبا بكر تهلل دمع عيني وكيف واستمر بها قذاها
فمن للحرب بعدك يا بن صيفي ومن للعيس تنفح من براها

وله عقب. قال أبو اليقظان: وكان من بني ظاعنة–وزعم أن ظاعنة أمهم–: قتب، وهو أحد من لطم عين المنذر بن الزبير منصراً للبيد بن عطارد، وذلك أن عمرو بن الزبير كان لطم عين لبيد، وسنذكر خبره إن شاء الله، وليس قوله إن ظاعنة اسم امرأة بشيء.وولد تميم بن مر بن أد: زيد مناة بن تميم وأمه صفية بنت القين بن جسر. وعمرو بن تميم. والحارث بن تميم. ويربوع بن تميم درج، وأمهم سلمى بنت كعب

أخت الحارث بن كعب، ويقال أمهم الذوفاء بنت ضبة بن أد. فولد الحارث بن تميم: شقرة واسمه معاوية وإنما سمي شقرة لقوله:

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه   به من دماء القوم كالشقرات

فولد معاوية بن الحارث بن تميم وهو شقرة: عوف بن شقرة. وجشم بن شقرة. ورمنا بن شقرة. وكعب بن شقرة، وهم قليل، حلفاء في بني نهشل، وهم رهط المسيب بن شريك بن مجربة بن ربيعة المحدث.
ونصر بن حرب بن مجربة بن ربيعة، وعدادهم من بني نهشل. ومنهم عبد الله بن سويد، وهو ابن رمثة الشاعر. قال أبو اليقظان: كانت عند تميم بن مر العوراء بنت ضبة، فلما حملت منه انطلق إلى الكاهن فقال له: أن امرأتي حامل فانظر ما تلد، فرأى صرداً على شجرة يصوت فقال له: يولد لك غلام يكون في عقبه قلة إلا أنه يكون منهم الرجل المشهور، فولدت له الحارث بن تميم أبو شقرة، ثم حملت الثانية فأتى الكاهن فسأله عما تلد فرأى ضبعاً، فقال له: يولد لك غلام في عقبه شدة وانتشار، فولدت له عمراً، ثم حملت الثالثة فأتى الكاهن فقال ما ترى فنظر فإذا السماء تمطر وإذا الأودية ممتلئة فقال: يولد لك غلام يكون في عقبه كثرة وعدد كبير، فولدت زيد مناة بن تميم، ومات تميم فدفن بمران. وقال جرير بن عطية:

إني إذا الشاعر المغرور حربني   جار لقبرٍ على مران مرموس

قد كان أشوس آباء فأورثنا   شغباً على الناس في أبنائه الشوس

وقال أبو اليقظان: قتل الحارث بن تميم وائل أبو عكل في شربة لبن بمكان يقال له غن، فقال شاعر الرباب:

نحن قتلنا يوم غن قتيلها   وقلنا ليأت الدهر ما هو صانع

قال: وقتل معاوية بن الحارث بن تميم وائلاً هذا بأبيه وقال:

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه   به من دماء القوم كالشفرات

ومن بني شقرة:عطية بن أبي، وكان له مال دثر في الجاهلية، فأغار عليه القعقاع بن معبد فاستاق ابله فيقال إن خالد بن مالك النهشلي غرم ذلك للشقري. قال: ومنهم خرشة بن مسعود بن وثيمة صاحب قلعة خرشة بفسا من فارس وكان ابن الأشعث ولاه در أبجرد، فلما قتل ابن الأشعث تحصن في القلعة، ثم أمن وحمل إلى الحجاج فمات بواسط وولده بنسا.
ومن بني شقرة: نصر بن حرب بن مجربة بن ربيعة. وكان حرب بن مجربة مع خرشة فأخذه الحجاج

فألقاه في الديماس، ثم نجا، وكان نصر من قواد أبي جعفر أمير المؤمنين، فولاه فارس ثم عزله. ومنهم يزيد بن هزيل الشقري، وكانت له سروة وقدر، وهو القائل:

قد كنت أدعو الله في البيت خالياً ليمكنني من حربه ورجال

فأترك فيها ذكر طلحة خاملاً ويحمد فيها موقفي وفعالي

يعني طلحة الطلحات. قال الكلبي: ومنهم عبد الله بن سويد، وهو ابن أم رمثة الشاعر. وولد زيد مناة وهو مكسر، وهم في بني حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وثعلبة بن زيد مناة. ومبشر بن زيد مناة. وجنح بن زيد مناة ويقال جناح درجوا، وأمهم المفداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد. وأمرؤ القيس بن زيد مناة، وهم مع بني عوف بن سعد. وعامر بن زيد مناة وهم قليل مع بني مجاشع بن دارم، وأمهم رقاش بنت كبير بن غالب من جرم قضاعة. وقال أبو اليقظان، فمن ولد عامر بن زيد مناة: عبد الله بن ياسرة الذي غلب على زرنج من سجستان في فتنة ابن الزبير، وعثرت به فرسه في حرب كانت بين بني تميم ورجل من الزبيريين ولاه القباع سجستان، فقتل ابن ياسرة فقال فيه الشاعر:

ألا لا فتى بعد ابن ياسرة الفتى ولاشيء إلا قد تولى فأدبرا

فتى دارمي ما تزال يمينه تجود بمعروف وتنكر منكرا

لكان حصاداً للمنايا ازدرعنه فهلا تركن النبت ما كان أخضرا

في أبيات. وقال غيره إنه كان حنظلياً. فولد مالك بن زيد مناة: حنظلة بن مالك. وربيعة بن مالك، وهم مع بني نهشل بن دارم. وقيس بن مالك. ومعاوية بن مالك، هما الكردوسان، وهما في بني فقيم بن جرير بن دارم، وأمهم النوار بنت جل بن عدي بن عبد مناة، ويقال أن أم الكردوسين قيس ومعاوية: السوداء ابنة عمرو بن تميم. فولد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثمانية نفر: مالك بن حنظلة، وأمه أسية بنت عمرو بن زباية بن عامر بن امرىء القيس بن فتية بن النمر بن وبرة من قضاعة. وقيس بن حنظلة. ويربوع بن حنظلة. وربيعة بن حنظلة مع بني يربوع. وعمرو بن حنظلة، وأمهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وكانت جندلة امرأة جزلة الخلق، وكان زوجها حنظلة شيخاً كبيراً، فأصابتهم ليلة ريح ومطر وبرق، فخرجت تصلح طنب بيتها وعليها إصدار لها ، فأكبت على الطنب تصلحه، وبرقت السماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي مجبية فشد عليها فخالطها، فقالت:

يا مالك بن حنظل لحرها شفاؤها من ليلة وقرها

فاقبل بنوها وزوجها فقالوا: مالك؟ قالت: لدغت. قالوا: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه. فذهبت

مثلاً ومات حنظلة فتزوجها مالك بن عمرو بن تميم فولدت له نفراً منهم: مازن. وعمرو. ومرة بن حنظلة وهو الظليم، وأمه لميس،وياقل لبنى بنت الحر بن مازن بن كاهل بن أسد، وأخوه لأمه همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. وغالب بن حنظلة. وكلفة بن حنظلة، وأمهما عدية بنت مخضب بن زيد بن نهد من قضاعة، فالبراجم من بني حنظلة: عمرو، والظليم. وقيس. وكلفة وغالب. قال لهم رجل منهم يقال له حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة: ايتها القبائل التي عددها تعالوا فلنتجمع لنكون كبراجم يدي هذه ففعلوا، فسلموا البراجم وهم يد مع بني عبد الله بن دارم. والبراجم ملتقى رؤوس السلاميات إذا قبض القابض كفه شخصت وارتفعت. وفولد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد مناة بن تميم عشرة نفر: دارم بن مالك. وربيعة بن مالك.ورازم بن مالك في بني نهشل، وأمهم ابنة الأحب بن مالك بن عدي بن مراغم بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وزيد بن مالك.
والصدي بن مالك. ويربوع بن مالك،وأمهم العدوية وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جل بن عدي بن عبد مناة، بها يعرفون. وأبا سويد بن مالك. وعوف بن مالك وأمهما ملهية بنت عبشمس بن سعد بها يعرفون. وحشيش بن مالك وأمه حظي بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن عمرو. ومن بني تغلب نهشل بن وارم وجرير بن وارم وأمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك بن زيد بن مناة، بها يعرفون وإليها ينسبون. وكعب بن مالك وأمه الصحارية، وصحار هو سعد بن زيد، وجهينة بن زيد، بها يعرفون وهم مع بني فقيم. كان سعد بن زيد وجهينة أول من نزل الصحراء من العرب فهما صحار، فيقال لربيعة ورزام وكعب بني مالك بن حنظلة الخشاب، ويقال لطهية العدوية الجمار، وهم مع بني يربوع، وفي ذلك يقول جرير:

اثعلبة الفوارس أو رياحاً   عدلت بهم طهية والخشابا

فولد دارم بن مالك: عبد الله بن دارم. ومجاشع بن دارم. وسدوس بن دارم. وخيبري بن دارم وأمهم ماوية بنت ظالم بن دنين بن سعد بن أشرس بن زيد مناة، بنت عمرو ومن بني تغلب نهشل بن دارم وجرير بن دارم وأمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك بن زيد بن مناة وأبان بن دارم، وهم مع بني فقيم. والجوال بن دارم. وشيطان بن دارم درجا، وأمهم هند بنت الحارث بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة. ومناف بن دارم، وهم مع بني قطن بن نهشل بن وارم وأمه ليلى بنت لاي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة، ويقول بعض العرب لمناف:

إن منافاً نفر من عذره   دعي الجدال واعمدي لثبره

قال فولد جرير بن دارم: فقيم بن جرير، ويقال إنه كان له فقم وأمه كفافة بنت جلهمة بن عوف بن عبشمس من بني سعد، وإخوته لأمه بنو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من ربيعة بن نزار. فولد فقيم: زهير بن فقيم. وعبد الله بن فقيم. ومرة بن فقيم ودحداحة بن فقيم، ومظهر بن فقيم. وخشنة بن فقيم، وبعضهم يقول خشينة والأول أثبت. ومؤالة بن فقيم. وفيهم يقول الفرزدق:

وإذا دعوت بني فقيم جاءني زيد هو العدد الذي لا يعدل

وولد مناف بن دارم: لأي بن مناف. وحصين بن مناف. والحارث بن مناف. وزيد بن مناف. وحبيش بن مناف. وولد سدوس: الحارث بن سدوس. فولد الحارث نفراً وأمهم بسة بنت سفيان بن مجاشع بن دارم وبها يعرفون، يقال لهم بنو بسة. وولد خيبري بن دارم: معرض بن خيبري. وضباب بن خيبري. فولد معرض: ثلاثة نفر، وأمهم بسة بها يعرفون خلف عليها بعد عمه.

نسب بني عبد الله بن دارم

فولد عبد الله بن دارم ستة: زيد بن عبد الله وأمه الشنباء من بني عمرو بن حنظلة. وأمية بن عبد الله. ومعاوية بن عبد الله. وقشة بن عبد الله. ووهب بن عبد الله. وعبد مناة بن عبد الله، وأمهم ليلى بنت جهور بن غوي بن جروة بنت أسيد بن عمرو بن تميم. وذؤيب بن عبد الله و لم يعرفه الكلبي. وولد زيد بن عبد الله بن دارم: عدس بن زيد، وحق بن زيد. ومرة بن زيد. وحارثة بن زيد. وربيعة بن زيد وجناب بن زيد وعبد الله بن زيد. ومالك بن زيد وأمهم فاطمة بنت نهشل بن دارم. فالأحلاف من بني دارم: بنو زيد بن عبد الله كلهم غير عدس بن زيد فإنهم يد مع سائر بني عبد الله. وقال هشام ابن الكلبي: كل عدس في العرب يقال لهم بضم العين وفتح الدال غير عدس بن زيد فإنهم مضموم العين والدال وكل سدوس في العرب فمفتوح السين إلا سدوس من طيء فإنه مضموم السين. فمن بني عبد الله بن دارم: حاجب بن زرارة بن زيد بن عبد الله بن دارم، كان شريفاً شهد يوم جبلة فانهزم فلحقه ذو الرقيبة مالك بن سلمة بن قشير بن كعب فقال: استاسر فألقى رمحه واستأسر، وقد كان الزهرمان وهما: زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان. ويقال هما: زهدم وكردم ابنا حزن حاولا أن يستأسر لهما فلم يفعل، فلما استأسر لذي الرقيبة، وثب زهدم فاعتنقه، فافتدى حاجب نفسه بألف ومائتي ناقة ألف لمالك ذي الرقيبة ومائة لزهدم ومائة لأخيه قيس أو كردم. وفي ذلك يقول معقر بن أوس بن حمار البارقي:

هوى زهدم تحت الغبار لحاجب كما انقض أقنى ينفض الطل ماهر

قال: وبقي ذو الرقيبة إلى زمن معاوية ومعه ألف امرأة يقلن يا أبتاه ويا عماه. وكانت جبلة قبل مولد النبي صلى الله عليه السلام بسبع عشرة سنة وكان الذي هاجم يوم جبلة أن بني عبس بن بغيض خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم بقوا متلددين متحيرين، فأجارهم الأحوص بن جعفر بن كرب، فلما عرف خبرهم بنو ذبيان استعدوا واجتمعوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، ومعه بنو اسد، وكانوا وبنو ذبيان حلفاء، وكانت بنو عبس قتلت حذيفة بن بدر يوم الهباءة، ودست لسانه في استه، فكان يطلب بدم ابيه، وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل الكندي، وكان من ولد الجون، وهو معاوية بن آكل المرار، وسمي الجون لسواده، وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم لقيط بن زرارة يطالبون بدم معبد بن زرارة، وأسرته بنو كلاب يوم رحرحان فمات في أيديهم، فأقتتلوا قتالاً شديداً. قالوا: وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على مضر، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم ابعث عليهم سنين كسني يوسف. فتوالى القحط عليهم سبع سنين حتى هلكوا. وفي ذلك نزلت:يوم تأتي السماء بدخان مبين. فلما رأى حاجب مانال الناس من الجهد، جمع بني زرارة، ومضى حتى أتى إياس بن قبيصة عامل كسرى على الحيرة ومن يليها من العرب، وقيل إنه أتى كسرى نفسه وقيل أنه أتى رئيس الأساورة الذين على حد العرب والعجم فشكا إليه ماهم فيه من الجهد وإشراف الأموال على العطب ، فقال: إنكم معشر العرب أهل حرص وغدر، فإنه أذنت لكم في المقام بأطراف الريف لم آمن إفسادكم البلاد وإغارتكم على الرعية. قال: فإني ضامن لأحداثهم. قال:ومن لنا بذلك؟ قال: أرهنك قوسي هذه. فضحك قوم من الأعاجم فقال إياس، أو الفارسي: إنه والله لا يدعها ولا يؤثر على الوفاء شيئاً إذا رهنها، فقبلت منه القوس، ودخلوا الريف، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للعرب لما شكوا إليه جهدهم فأخصبت البلاد ونزلت السقيا وارتفع القحط. وقد مات حاجب وارتحلت العرب إلى بلادهم، فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى لطلب قوس أبيه، فقال كسرى: ما أنت بالذي وضعتها. قال: أجل، ولكن أبي هلك وقد وفى له قومه، ووفى للملك: فقال: ردوها عليه، وكساه حلة، ثم إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الكسوة، فلم يقبلها فباعها من الزبير بن ياطا اليهودي بأربعة آلاف درهم، وقيل إن عمال كسرى أوفدوه على كسرى، فدفع القوس إليه. وقال أبو الحسن المدائني عن أبي اليقظان: كان اسم حاجب زيداً، وسمي حاجباً لعظم حاجبيه، وكان يكنى أبا عكرشة. فولد حاجب عطارداً. وعكرشة أمهما سلامة. وليلى تزوجها القعقاع بن معبد بن زرارة.

وكان عطارد سيداً في الجاهلية والاسلام. قال: وبقيت القوس عند آل حاجب، وقدم المدينة فجعل يبيع كسوة كسرى التي كساه، فقال عمر: يا رسول الله لو اشتريت من هذه الكسوة؟ فقال: يا عمر تلك ثياب من لاخلاق له وكانت من ثياب العجم، فباعها من الزبير اليهودي. قالوا: وكان لبيد بن عطارد بن حاجب شريفاً سيداً، يكنى أبا نعيم، وكان جواداً كريماً، وكان مع المصعب بن الزبير فوفى له، وحبق أسيد بن عطارد بن حاجب في مجلس زياد فأمر له بمال، فعير جرير محمد بن عمير بن عطارد فقال:

ألقوا السلام إلى آل عطارد   وتعاوروا ضرطاً على الدكان

وولد للبيد: عمرو. وإسحاق لأم ولد تدعى كبشة، ولهم عقب بالكوفة. وفيه يقول لقيط بن عطارد أخوه:

إذا ذكرت نفسي لبيداً تعرضت   معاريض من سوء البلاء له عندي

وما كنت أنأى عن لبيدٍ لبغضه   ولا كان مالي دونه محكم العقد

لعل لبيداً إن أتته منيتي   ومرة يوماً أن يسوءهما فقدي

ومرة رجل من بني دارم، وكان معاوية وجه لقيط بن عطارد إلى ملك الروم ليرى جماله، ويعرف بيانه وعقله، وكانت أسماء بنت عطارد بن حاجب عند عبيد الله بن عمر بن الخطاب، فلما قتل يوم صفين خلف عليهما الحسين بن علي، وتزوج ليلى بنت عطارد عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. وكان عمير بن عطارد بن حاجب سيداً، ونزل بالكوفة فولده بها. فولد عمير: محمد بن عمير بن عطارد، كان سيد أهل الكوفة في زمانه، وكان صاحب ربع تميم وهمدان حتى مات، وكان على اذربيجان فانهزم إليه ألف رجل من بكر بن وائل كانوا في بعث فحملهم، حمل ألف بكري على ألف فرس قارح، وكان جواداً. وقال الهيثم بن عدي والمدائني: أتى بنو تميم محمد بن عمير بن عطارد في حمالة، فقال: يقسم على بني عمر كذا، وعلى بني حنظلة كذا، وعلى بني سعد كذا، فقال شبث بن ربعي: بل كلها علي. فقال ابن عمير: نعم العون على المروءة الجدة. قالوا: وتزوج عبيد الله بن زياد هند بنت أسماء بن خارجة، فعاب ذلك محمد بن عمير بن عطارد على أسماء فيمن عابه، فزوج أخاه عثمان بن زياد ابنه محمد بن عمير قسراً. وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانه وغيره. وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عياش قالا: أذن ابن زياد إذناً عاماً فزحم غسان بن نباتة أخو الصبغ بن نباته المجاشعي عمرو بن الزبير، فلطم عمرو بن الزبير لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة، فغضبت له بنو تميم، وكلم الناس لبيداً فقال: لا أطلبها أبداً. وبلغ الخبر أهل الكوفة فقال عبد الله بن الزبير الأسدي:

لا يصرم الله اليمين التي علت | على البغض والشحناء أنف لبيد
فآب بنو ولد استها بمضاعف | من اللطم لا يحصونه بعديد
نمت بك أعراق الزبير وهاشم | وعمرو نما من خالد بن سعيد

وأم عمرو بنت خالد بن سعيد بن العاص أبي أحيحة.وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب بن هاشم. فقال مسكين بن عامر بن أنيف الدارمي:

معاذ الله أن تلفى ركابي | سرعاً إذ وردن على ضمير
طوال الدهر أو يرضى لبيد | وكان الضيف محفوفاً بخير
سنلطم منذراً أو وجه عمرو | ولو دخلا بيثرب في أست عير
فإن تك لطمة أدركتموها | فلما يدركوا بدم الزبير

وكان المنذر بن الزبير صديقاً لعبيد الله بن زياد، فوقد عليه حين ولي الكوفة، فرصدة رجال من بني تميم منهم: نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، ورجل من بني ظاعنة يقال له قتب وظاعنة أخوة تميم وحاضرتهم مع بني عبد الله بن دارم، وثالث معهم، وجاء المنذر بن الزبير يوم جمعة يريد المسجد فلطمه أحدهم، ثم الثاني، ثم الثالث، فدخل المنذر على عبيد الله فقال له: ما أتيتك حتى ظننت أن الجدران ستلطمني، فأرسل ابن زياد إلى محمد بن عمير بن عطارد، و لم يكن فيمن لطمه، إلا أنه قد أمرهم بلطمه، فحبسه في السجن، وأخذ نعيماً وأصحابه فضربهم بالسياط، ويقال إنه قطع أيديهم. وقال ابن الأعرابي: قال المفضل: لما قدم منذر بن الزبير على ابن زياد بعد لطم عمرو لبيداً، لطم محمد بن عمير منذراً، فأخذه ابن الزبير فضربه، وجاءت بنو أسد بن خزيمة لتلطم تميماً غضباً لآل الزبير، لأن أم خويلد بن أسد بن عبد العزى أبي العوام وجده الزبير زهرة بنت عمرو بن حنثر من بني كاهل بن أسد بن خزيمة، فيقال إنه لم يبق تميمي ظهر لهم إلا لطموه فقال شاعر بني تميم:

ونحن لطمنا منذراً يوم جمعة | إذا نهلت منا الأكف نعيدها
لطمناه حتى أسبلت بدمائها | خياشيم كانت مستكناً قصيدها
رأى منذر دفاع موجٍ عرمرم | وكثرة أيدٍ لم تجد من يذودها
فقل لبني العوام ينهوا سفيههم | عن الجهل لا تنكأ بلطم خدودها

وقال بعض بني أسد:

لطمناكم ألفاً بلطمة منذر | بأيد كرام لم تجد من يذودها

ويقال إن عمر بن سعد بن أبي وقاص نازع ابن أم الحكم عند معاوية فأجابه عنه لبيد بن عطارد، عن ابن أم الحكم وكان ابن أم الحكم مائلاً إلى بني حنظلة، فقام معاوية فدخل إلى أهله، فقال عمر بن سعد: يا معاشر قريش أما أحد منكم يكفيني هذا الكلب التميمي، فقال عمرو بن الزبير لغلام له: إئت صاحب العمامة الحمراء فاكسر أنفه، ففعل الغلام ذلك، فصاح لبيد يا أمير المؤمنين أيفعل هذا بي في دارك؟ فخرج معاوية وأمر بضرب الغلام، فقال لبيد: ما يقنعني هذا. فقال معاوية: أيضربك الغلام واضرب عمراً؟ لست بفاعل، وبلغ الخبر بني تميم ففعلوا بمنذر ما فعلوا. وقال ابن همام السلولي لعبد الله بن الزبير، في قصيدته التي رفع فيها على العمال يذكر محمد بن عمير لأن ولايته أذربيجان كانت من قبله.

وآخران من العمال عندهما بعض المنالة إن تأخذهما ننل

محمد بن عمير والذي كذبت بكر عليه غداة الروع والوهل

وكان الحجاج بعث إلى محمد بن عمير يوم رستاقاباذ يأمره أن ينصره، فقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، فلما ظهر قال له: يا بن دهمان. أنت القائل لا ناقة لي في هذا ولا جمل، لا يجعل الله لك في مثلها ناقة ولا جملاً ولا رحلاً، وكان يقال أن عميراً أباه صدر عن عكاظ، فمر ببني دهمان فأخذوا امرأته، ثم ردوها حاملاً. وكتب عبد الملك إلى محمد بن عمير: من سراة أهل العراق، فاكتب إلي بسيرة الحجاج، فأتاه بالكتاب وكتب بكل ما أراد فشكره على ذلك. وقال أبو عبيدة: دخل الكوفة قوم من الخوارج مما يلي الحيرة فأخذوا بأفواه السكك مما يلي الحيرة، وكان حوشب بن يزيد على شرطة الكوفة،فتحصن في القصر، وذلك في أيام بشر بن مروان، ويقال في ايام الحجاج فحارب الخوارج إياس بن حصين بن زياد بن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك في بيته وقومه، فقتلهم إلا من هرب منهم، وهجا جرير بن عطية محمد بن عمير بن عطارد، وقد كان محمد بن عمير وهو والي اذربيجان غزا موقان، وقد جاش أهلها وهاجوا وظاهروا قوماً من الديلم فهزموه، وأخذوا رايته فسار إليهم عتاب بن ورقاء وهو قزوين والري ودستبى، فقتل منهم خلقاً وأسر، وأخذ راية محمد بن عمير فقال جرير:

هلا طعنت الحيل يوم لقيتها طعن الفوارس من بني عقفان

ردوا السلاح إلي آل عطاردٍ وتعاوروا ضرطاً على الدكان

فعيره بانهزامه وبضرطة لبيد عند زياد بن أبي سفيان، وقال جرير أيضاً

ما كان من ملك ولا من سوقةٍ رجل ينفره على عتاب

أنت اسئلبت لنا لواء محمد وأقمت بالجبلين سوق ضراب

وقال بعضهم: كان بنو عقفان مع عتاب فضاربوا وصبروا، وكان لهم غناء. وقد روي في تفسير قول جرير في محمد بن عمير قول غير هذا، وسنذكره في خبر يربوع إن شاء الله. وولد عمير أيضاً: عطارد بن عمير، وأمه وأم محمد بن عمير واحدة، وهي عمرة بنت حنظلة بن بشر بن عمرو. والعباس بن عمير. وجعفر بن عمير.وولد محمد بن عمير بن عطارد: عمرو بن محمد. وقعقاع بن محمد. وحصين بن محمد، وكان يقال فتيان الكوفة ثلاثة: عمرو بن محمد عمير بن عطارد. وخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي. وحوشب بن يزيد بن رويم. قال الشاعر:

فلست بمحمود ولا بمحمد ولكنما أنت الخبط الحباتر

ولست كعتاب ولا ابنك كابنه إذا الشول أمست وهي حدب حدائر

وقال الشاعر:

ارى خالداً يختال مشياً كأنه من البغي فينا معبداً أو عطارد

ولم يبق لمحمد بن عمير عقب. أما عطارد بن عمير بن عطارد بن حاجب فولد: ضرار بن عطارد، وكان القعقاع بن ضرار بن عمير ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى، وولي ضرار فساو دار أبجرد لخالد بن عبد الله وتزوج مسلمة بن عبد الملك أسماء ابنة ضرار وقال ابن شبرمة في القعقاع بن ضرار بن عطارد بن عمير:

إني نعي لي قعقاع فأوجعني وهل لنا في تميم مثل قعقاع

وولي عمر بن العباس بن عمير سجستان لأمير المؤمنين أبي العباس، وفيه يقول الراجز:

لذي الفعال عمر بن عباس أروع بسام كريم المعطاس

فخرج جنده عليه فقتلوه وكانت قوي حاجب ولد جعفر بن عمير. ومن ولد حاجب بن زرارة: قيس بن عطارد بن حاجب بن زرارة، وابنه مسعود بن قيس ولي ولايات، وفيه يقول ابن همام السلولي:

والدارمي يطوف الهرمزان به في هيئة بدلت من رعيه الإبل

فخرج مع ابن الأشعث، فأخذ أسيراً، وأتي به الحجاج فأراد أن يخلي عنه، فقال يزيد بن علاقة السكسكي: أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر؟ فقدمه الحجاج فضرب عنقه. وأما لقيط بن زرارة بن عدس فكان يكنى أبا دختنوس، وكان يأتي كسرى فيحبوه ويكسوه، وسمى ابنته دختنوس باسم امرأة من العجم، وكانت كنيته أولاً أبا نهشل أيضاً، وقال أبوه: لقد علت بك الخيلاء، فلو كنت نكحت

بنت قيس بن مسعود أو أفأت مائة من عصافير الملك ماعدا الكذب، فتزوج ابنة الملك مائة من عصافيره، وفيه يقول مسكين الدارمي:

وذا القرنين آخاه لقيط وكان صفيه دون الرجال

وذو القرنين: المنذر بن المنذر. وشهد لقيط بن زرارة يوم شعب جبلة، وكان على تميم والرباب، وأقبل يومئذ على برذون مجفف بديباج، وعليه سرج مذهب من سروج كسرى، وكان أول عربي جفف. وجعل يقول:

إن الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس والأنف

وصفوة القدر وتعجيل الكتف للطاعنين الخيل والخيل قطف

عرفتكم فالدمع بالعين يكف لفارس أتلفتموه ما خلف

يعني معبد بن زرارة هلك عند بني عامر وهو في أيديهم، وحمي لقيط وبينه وبين شريح بن الأحوص جرف منكر فجعل شريح يقول له:

إن كنت ذا صدق فاقحمه الجرف وقرب الأشقر حتى تعترف

فجعل لقيط يقول لفرسه: إن تقدم تنحر، أو تأخر تعقر، وأقحمه الجرف فطعنه شريح فسقط مرتثاً، ويقال إن الذي طعنه: جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، وأنه القائل له: أقحمه الجرف. وقال قوم: إن الذي طعنه عوف بن المنتفق بن عامر العقيلي، والأول أثبت، وبنو تميم يقولون إن لقيط اقتحم الجرف فوقصه فرسه. وقال الكلبي: لما طعنه شريح فارتث جعل يقول عند موته:

يا ليتت شعري عنك دختنوس إذا أتاها خبر المرموس

أتحلق القرون أم تميس لا بل تميس إنها عروس

وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت فبلغ ذلك دختنوس فقالت:

لقد ضربوا وجهاً عليه مهابة وما أن تبالي الصخرة الصلد من ردا

فلو أنكم بتم غداة لقيتم لقطاً صبرتم للأسنة والقنا

ويقال إن الربيع بن زياد العبسي قال للقيط: إن كنت صادقاً فأوثب فرسك الجرف وكانت دختنوس بنت لقيط عند عمرو بن عمرو بن عدس، وكان أبرص شيخاً ردىء الفم، فوضع رأسه في حجرها فسال لعابه فتأففت فقال: أتحبين أن أفارقك؟ قالت: نعم. فطلقها فنكحها فتى من بني زرارة جسيم ووسيم.

ثم إن بكر بن وائل أغارت على بني دارم فنبهته دختنوس وهي تظن به خيراً، وكانت قبل ذلك تنهبة للصبوح فيقول: لو لغارة أيقظتني. فلما نبهته قالت: الغارة يا فلان. فجعل يحبق ويقول: الغارة الغارة حتى كاد يموت فضربت العرب به المثل فقالت: أجبن من المنزوف ضرطاً. وأدركتهم الخيل فأخذت دختنوس فحمل عمرو بن عمرو الأبرص فقتل من القوم ثلاثة، وتخلص دختنوس وانصرف بها وقال:

أي زوجيك وجدت خيراً أألعظيم فيشه وأيرا

أم الذي يأتي العدو سيرا

ثم إنهم أجدبوا فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال عمرو لرسولها: قل لها: الصيف ضيعت اللبن. فذهبت مثلاً. فلما رجع الرسول بالرسالة إليها أحاطت على منكب زوجها وقالت: هذا ومذقه خير.

وحدثني أبو عدنان عن أبي زيد عن أبي عمرو بن العلاء قال: عير زرارة لقيطاً بالزهو والخيلاء وقال له: لو كنت نكحت ابنة قيس بن مسعود وأفدت مائة من العصافير ما زدت على ما أنت عليه، فلما دخل الشهر الحرام استتبع رجلاً من بني دارم يقال له قراد بن حنيفة فركبا حتى أتيا بني شيبان فوقفا على مجلس بني همام بن مرة فقالا: انعموا صباحاً. فقال القوم: وأنتما. فقال لقيط: أفيكم قيس بن مسعود؟ فقالوا: هو هذا. فقال: قيس: ما حاجتك؟ قال: جئتك خاطباً إليك . فغضب قيس وقال: ألا كان هذا في السر؟ فقال: و لم يا عم، فو الله إنك لرفعة وما بي قصاة، ولئن سارزتك لا أحدعك وإن عالنتك لا أفضحك. قال: من أنت؟ قال: لقيط بن زرارة.قال كفؤ كريم أنخ فقد أنكحتك القدور بنت قيس، وبعث قيس إلى أمها إني قد أنكحت ابنتك لقيط بن زرارة ولا يجمل بنا أن يبيت فينا عزباً وله فينا امرأة فمري بالبلق أن يضرب ويصلح ما يحتاج إليه، وجلس لقيط مع القوم فتذاكروا الغزو فقال لقيط: الغزو أحد للرماح وأدر للقاح، والمقام أحب إلى النساء وأسمن للجمال، فأعجب قيساً كلامه، وبعثت أم الجارية بمجمر فيها دخنة وقالت لجاريتها: إن ردها فما فيه الخير، وإن جعلها تحته فما عنده خير، فلما جاءته بالمجمر دخن شعره من كلا جانبيه ثم رد المجمر، فقالت المرأة: إنه لخليق للخير، فلما أجن عليه الليل أدخلت الجارية عليه في البلق فضمها إلى نفسه وطرح عليها خميصتة فذهب به النوم، فلما رأته الجارية قد نام قامت وذهبت إلى أهلها فانتبه فلم يرها فقام وركب وصاحبه راحلتيهما سراً ومضيا، فقال القوم حين أصبحوا: غدر بك. فقال: كلا إنه لأكرم من أن يغدر. ومضى حتى أتى وإلى الحيرة فأعلمه تزويجه وسأله فأعطاه مائة من الإبل فبعث بها إلى قيس بن مسعود مع قراد وقال: قل له هذا صداق ابنتك، ثم مضى إلى كسرى فأعطاه ديباجاً وجوهراً، ثم رجع إلى قومه. وجهز قيس ابنته وحملها إلى لقيط فلم تلد حتى قتل لقيط يوم جبلة، فبعث إليها أبوها يقسم عليها ألا تخمش وجهاً ولا تحلق، وأمر فحملت إليه فقالت حين استقلت بها ناقتها: نعم الأحماد كنتم فجعل الله مالكم في خياركم، وحبب بين نسائكم وعادى رجالكم، وزوجها

أبوها رجلاً من قومه فجعلت لا تنسى لقيطاً. فقال لها: ما أراك تنسينه؟ فقالت: وكيف أنساه؟ لقد ركب فرسه وأخذ رمحه وخرج يتصيد فعرضت له بقرة فعقرها واشتوى من لحمها، ثم أقبل فقمت إليه فضمني ضمة وشمني شمة فوجدت منا أطيب رائحة، قال ففعل زوجها مثل ذلك فضمها إليه ثم قال: كيف ترين؟ قالت مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدى. وقال أبو عمرة بن العلاء: كانت أم دختنوس من بني سحيم من بني حنيفة وتزوج دختنوس عمرو بن عمرو، وكان عمرو أبرص أبخر يقال لولده أفواه الكلاب، ثم تزوجها عمير بن معبد بن زرارة، فمات عنها. وقال الكلبي: أن القذور قالت: أوصيكم بالغرائب شراً، فو الله ما رأيت مثل لقيط لم يحلق عليه شعر، ولم يخمش وجه. وأما علقمة بن زرارة بن عدس فكان رئيساً، وغزا بكر بن وائل فقتله بنو قيس بن ثعلبة، فجمع لقيط فغزاهم فقتل أشيم أحد بني عوف بن مالك بن قيس بن ثعلبة وقال:

آليت لا آسى على هلك هالك ... ولا رزء يومٍ بعد يومك علقما

فإن يقتلوا منا كريماً فإننا ... أبانا به مولى الصعاليك أشيما

جدعنا به أنف اليمامة كلها ... واصبح عرنين اليمامة أكشما

ومن ولد علقمة بن زرارة: المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة، واسم المأموم حنظلة، وأمه عكرشة بنت حاجب بن زرارة، والمقعد بن شيبان بن علقمة، وأمه ابنة عمرو بن عمرو بن عدس. ويزيد بن شيبان. وفيه تقول أمه مهدد، وهي من ببني قيس بن ثعلبة:

هلا غلام ولدته مهدد ... ليس بمأموم ولا هو مقعد

وكان نسأبا عالماً وكان له قدر وسؤدد وفيه يقول أبو شذرة الهجيمي:

لقد مات بالقرعاء من آل دارم ... فتى لم يكن في أمره بمؤنب

يزيد بن شيبان بن علقمة الذي ... إذا قلت ذاك المصطفى لم أكذب

وكان يكنى أبا حنظلة، وقتل حنظلة بن شيبان بن علقمة بن زراررة يوم خو وهو يوم كان بين هذا البطن فيه وبين بني عبد بن خزيمة بن زرارة قتال بسبب قتل قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد المقدام بن جحش، ويقال ابن جحوش، وهو أثبت. وقتل سبعة عشر رجلاً منهم ابن لمعبد بن القعقاع وقال ابن أصيلة أحد بني عبيد:

وسائلة عن يوم خوٍ ولو رأت ... مصارعنا لاستعبرت وأرنت

قالوا وسمي حنظلة بن شيبان المأموم لأن إبراهيم بن القعقاع بن معبد ضربه على رأسه فأمه. وكان من ولده: عثجل بن المأموم أسرته بكر بن وائل يوم الوقيظ، وهو يوم تجمعت فيه بنو ثعلبة بن عكابة وبنو عجل وعترة بن أسد بن ربيعة على بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، واقتتلوا فطعن بشر بن العوراء من بني تميم اللات ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة. وبارز عمرو بن قيس العجلي عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة فأسره، ومن عليه ففخر بذلك أبو النجم العجلي وهو الفضل بن قدامة فقال:

وهن يرفضن الحصى المزملا　　　بالقاع إذ بارز عمرو عثجلا

فقال جرير لغمامة بنت الطود بن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس، وكانت أخذت يومئذ

أغمام لو شهد الوقيظ فوارسي　　　ما قيد يعتل عثجل وضرار

وزعموا أن طيسلة العجلي اسر حنظلة المأموم، فاشتراه رجل من بني تميم الات بمائة بعير، ثم حبسه عنده وقدم به الكوفة ليفاديه وبالكوفة علي بن أبي طالب عليه السلام فانتزعه وقال: لا أسار في الاسلام.
وتزوج عبد الله بن عبد الملك بن مروان ابنة معاوية بن يزيد بن شيبان أخي المأموم، وتزوج إليه محمد بن القاسم بن محمد الثقفي. وكان لقيط بن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة سيد يقري الأضياف، فقال الشاعر صدر بن الأعور من ولد الحارث بن زرارة:

فإنك لم تشهد لقيطاً وفعله　　　وإن أنت أطعمت الأرز مع السمن

يعني لقيط بن يزيد وكان المأموم محدثاً، ولقي الحسين بن علي عليهما السلام، وروى عنه أحاديث. وأما أبو الحارث بن زرارة فكان اصغر ولد زرارة وسبى ابنته أمامة الديان الحارثي في الجاهلية. وقال:أتتكم أمامة، وما أمامة، بيضاء كرامة بخدها علامة خال لها وشامة، فولدت في بني الديان، ولحق عبيدة بن الحارث ببني الحارث بن كعب فكان لقيط بن زرارة ينشده بالموسم فيقول

يا من أخس عبدنا عبيده　　　وأمه من قيننا تليده

فانصرف من عند بني الحارث إلى حاجب بن زرارة، فسأله فلم يعطه، فأغار على إبل أكثم بن صيفي فذهب منها بإبل كثيرة، فأتى أكثم حاجباً فقال له حاجب: اختر من إبلي عدة إبلك، فاختار ذلك، وانصرف عبيدة إلى بني الحارث، فتزوج امرأة من جرم، فمن ولده شريح بن عامر بن عبد، وهو الأعور، فلما ولي الربيع بن زياد الحارثي خراسان أتاه فولاه بعض أعمال سجستان، فأصاب مالاً فتزوج ابنة ضرار بن القعقاع، فولدت له صدر الأعور واسمه بشر، وقال رجل من بني ضبة يهجوا صدراً واسمه بشر:

أنخت إلى صدر قلوصي وليتني　　　نفذت وجاوزت الصدور إلى القفر

نمت بك للأنساب أم كريمة حصان ولكن من أخس أبا صدر

فإنك لم تشبه لقيطاً وفعله وإن أنت أطعمت الأرز مع التمر

وقال الفرزدق يهجوه، وذلك أن رجلاً من البراجم قطع أنف رجل من بني تميم فحملت ديته، فأتى صدراً فلم يعنه فقال:

لحى الله صدراً من منادى إلى التي بأمثالها ضاقت صدور البراجم

فلو كان صدر دارمياً أجابنا ولكن صدراً ليس من صلب دارم

ومن ولد الحارث بن زرارة: امرىء القيس ويكنى أبا شوال وذكره جرير فقال:

أبنو طهية يعدلون فوارسي وفوارساً فيهم أبو شوال

وجاء الإسلام وعنده ابنة امرأته فرفع ذلك عوف بن القعقاع إلى عمر رضي الله عنه، ففرق بينهما. ومن ولد امرىء القيس هذا: عبيدة بن الربيع بن امرىء القيس، وكان اصطحب والفرزدق من القرعاء، فضل عبيدة وكان دليل القوم، ثم وقع على الطريق فساق الفرزدق، الإبل وارتجز فقال:

يا بن ربيع ما رأيت أحد يبقى على الأيام أو مخلدا

كأنما كان عبيداً إذا هدى بالغور حتى أنجدت وأنجدا

قلائصاً إذا علون فدفدا يرمين بالطرف النجاد الأبعدا

فإنهن إذا جعلن ثهمدا ذات اليمين وافترشن الفرقدا

تفوح منهن نعاماً أبدا وأما خزيمة بن زرارة، وبه كان يكنى زرارة، وكان أكبر ولد زرارة، وكان شريفاً، وكان من ولده عبد الله بن خزيمة، وكان حاجب في غارة فعقر فرس حاجب فعطف عليه وقال: اركب أبا العكرش فأردفه، فقال عبد الله في ذلك:

أتنسى إذا عطفت وأنت تدعو بذات الرمث إذا سقط اللواء

فإن تكفر ولا تشكر بلائي فعند الله يلتمس الجزاء

وكان قد وقع بين بني القعقاع بن معبد بن زرارة، وبني عبيد بن خزيمة بن زرارة وإخوته شر فاقتتلوا بخو، فقتل بينهم قتلى، فقتل المخش سيد بني عبيد، فقال شاعر من بني عبيد.

وسائلة عن يوم خو ولو رأت مصارعنا لاستعبرت وأرنت

هم وردوا ورد الكرام وأنهلوا صدور القنا بالطعن حتى أسبغلت

عمرت ونفسي بالمخش ضنينة حذار الردى لو عوفيت حين ضنت

فلم تلق قعقاع لها في لقائنا هواها ولا من أمرنا ما تمنت

وأخذ رجل من بني خزيمة بن زرارة يقال له خزيمة بالمدينة فقدمه مورق بن قيس بن عوف بن قعقاع إلى يحيى بن الحكم وهو على المدينة، فأقاده له فقال مورق:

شفى النفس يوم بالبقيع شهدته على آل طودٍ شره متطاول

غداة اجتمعنا عند يحيى أخي التقى فكان أبو مروان أكرم فاعل

مشى بين أعلى منكبيه ورأسه طويل نجاد السيف رخو الحمائل

يعني الذي ضرب عنق الرجل. والطود هو ابن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس، وكان الطود شريفاً. ومن بني عبيد بن خزيمة: حنظلة بن أصيلة وأمه بنت البياع، وله يقول جرير:

قيس تعد لك السيليل ومعبداً وفخرت يا بن أصيل بالبياع

قيس بن ضرار بن معبد بن زرارة والسيليل الشيباني، وأم قيس من ولد السيليل. وقال الأشهب بن رميلة في يوم خو:

فإن الذي مارت بخو دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد القوم الذي يتقى به وما خير كفٍ لا تنوء بساعد

أويت لعبد الله مما أصابها وغبت ولم تنفع شهادة شاهد

أسود شرىً لاقت أسود خفية تساقوا على لوح دماء الأساود

وأما لبيد بن زرارة فولد: صامت بن لبيد وبقيتهم قليلة. وأما معبد بن زرارة فكان يمنى أبا القعقاع وقد رأس، فأسرته بنو عامر بن صعصعة يوم رحرحان، فصيروه بالطائف عند أبي عقيل جد الحجاج، فكان يؤتى بن الموسم في كل سنة ليفدى وطلبوا فداءه ألف ببعير، فقال لقيط: صبراً أبا القعقاع فإنا لا نقدر على هذا. فقال معبد: ماكان ليلقاني أحد من إخوتي أشد بغضاً لي منك. فمات هزلاً وضعفاً وكانوا يأتونه باللبن فيقول: كيف اقبل قراكم وأنا في القد، إني إذاً لمهياف، أي عطشان، فكانوا يعمدون إلى شظاظ فيجعلونه بين أسنانه ويوجرونه لئلا يموت ثم إنه هلك عندهم. وكان سبب يوم رحرحان أن خالد بن جعفر بن كلاب جمع لبني عبس وحاربهم، فاضطرب وزهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بسيفيهما، وسقط زهير تحت خالد فضربه خندج بن البكاء فقتله، ومضى خالد بن جعفر إلى النعمان فاستجار به خوفاً من أن يطلبه قومه بني عبس بدم زهير، وغضبت غطفان لقتل زهير، فضمن لهم الحارث بن ظالم أن

يفتك بخالد، فقدم على النعمان فحياه وواكله، ثم إنه دخل على خالد فقتله، ثم جاء إلى بني زرارة بن عدس فكان المتولي لإيوائه معبد بن زرارة، وكان يحوطه، فلما علم الأحوص بن جعفر بذلك خرج ببني عامر يريد بني دارم ليطلب حارثاً بدم أخيه خالد، فالتقوا برحرحان فاقتتلوا، وطعن معبد بن زرارة في كدرة الخيل وكبتها، فسند في هضبة فابصره عضروط لعامر والطفيل ابني مالك، وهو رجل من غني فحدره إليهما وهو يستدمي، فأسراه وأثأبا الغنوي عشرين بعيراً، وقال عوف بن الخرع التيمي يعير لقيطاً:

هلا كررت على ابن أمك معبد　　　والعامري يقوده بصفاد

وذكرت من لبن المحلق شربة　　　والخيل تعدو بالصعيد بداد

وقال عامر بن الطفيل:

قضينا الحي من عبس وكانت　　　منية معبد فينا هزالا

فولد معبد بن زرارة: القعقاع أمه معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي، وعمير بن معبد. وعدس بن معبد. وظالم بن معبد. وناهش بن معبد. وليس لهم عقب إلا القعقاع، وتزوج دختنوس عمير بن معبد، وهلك فقالت:

أعيني ألا فابكي عمير بن معبد　　　وكان ضروباً باليدين وباليد

قالوا:وكان القعقاع بن عبد بن زرارة يكنى أبا الحصين، وكان يأخذ المرباع ونفر القعقاع على خالد بن مالك النهشلي، نفره عليه ربيعة بن جدار السدي وكانا تنافرا إليه . ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفيه يقول المسيب بن علس الضبعي:

ولأهدين مع الرياح قصيدة　　　مني مغلغلة إلى القعقاع

أنت الوفي فلا يذم وبعضهم　　　يودي بذمته عقاب ملاح

وإذا السراة تدافعت أركانها　　　فضلت فوق أكفهم بذراع

ولذاكم زعمت تميم أنه　　　أهل السماحة والندى والباع

وأدرك القعقاع بن معبد الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع خالد بن مالك النهشلي، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله استعمل هذا، وقال عمر رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله استعمل ذاك، فاستعمل واحداً منهما، وزعموا إنه نزلت فيهما: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، وذلك أنهما تكلما ورفعا أصواتهما. فولد القعقاع بن معبد: حصين بن القعقاع وأمه ليلى بنت حاجب بن زرارة. وضرار بن القعقاع. ونعيم بن القعقاع. والأهتم بن القعقاع. والمجشر بن القعقاع، وأمهم عميرة بنت عطارد بن حاجب بن زرارة. وعوف بن القعقاع. ومعبد بن القعقاع، وشهاب بن

القعقاع. وخولة كانت عند طلحة بن عبيد الله، فهلك عنها فتزوجها أبو جهم بن حذيفة العدوي. وقال الكلبي: كان يقال للقعقاع بن معبد بن زرارة تيار الفرات لجوده. وكان حصين بن القعقاع مخضرماً، وكان شاعراً وقتل يوم القادسية، وكان يكنى أبا جهمة، وجهمة ابنة له.

وكان ضرار بن القعقاع، سيداً ويكنى أبا نعيم ومن ولده النجم بن بسطام وأخوه بدر بن ضرار بن القعقاع، كان سيداً بالبصرة. وبسطام بن ضرار القائل:

أنا ابن زرارة من تميم ومن شيبان في الحسب الجسيم

وتزوج جعفر بن سليمان بن علي أم عمر بنت النجم بن بسطام، وكانت أم بسطام شيبانية. وكان نعيم بن ضرار بن القعقاع اعتزل الحرب التي كانت بين أهله وبين بني عبيد وقال:

لا ينتهي نوكاكم قبل وقعة لها في وجوه الظالمين وشوم

فيظعن بيت العز عنكم لجهلكم ويصبح بيت الذل وهو مقيم

وقال بسطام بن ضرار بن القعقاع يعير نعيماً وأخاه قعقاع بن ضرار بقعودهما عنه:

رايتكما ابني بنت سعد بن صامت لئيمين إذا هز الثقاف قفاكما

تقاعستما عني وقد حمس الوغى وأسلمتما عند الحفاظ أخاكما

فإنكما لن تنفعا إن نصرتما وإن تخذلاني لا يضرني رداكما

وكان ممن لم يحضر تلك الحرب يوم خو قيس بن ضرار بن القعقاع لأنه هرب إلى أخواله بالجزيرة فقال جرير:

وترى القتال مع الكرام محرماً وترى الزناء عليك غير حرام

ومات قيس بالجزيرة.

وأما نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة فقتله بشر بن مروان بن الحكم بالكوفة أيام ولايته إياها، لأن حوشب بن يزيد سعى إليه به، وقد ذكرنا خبره مع خبر بشر بن مروان. وولد نعيم: الهلقام بن نعيم بن القعقاع قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث، ولما أتي به أسيراً، قال: أخرجت مع هذا الحائك بن الحائك؟ فقال الهلقام: خرجت معه لألي العراق كما وليته. فقال لحوشب بن يزيد: قم فاضرب عنقه فقتله وقد ذكرناه في خبر ابن الأشعث في أيام عبد الملك بن مروان.

وأما الأهتم بن القعقاع، فله عقب بالبادية. وأما المجشر بن القعقاع فكان ناكساً، وكان له ابن يقال له سليمان. وأما عوف بن القعقاع بن معبد فكان أتيه الناس، وأعظمهم نخوة وأجفاهم، قال له رجل:

الطريق يا عبد الله، فقال، لهدك عبد الله أنا إذا. فقال الحجاج: لو أدركته لتقربت إلى الله بدمه، وكان مخضرماً. ومن ولد عوف هذا: القباع بن عوف وأمه أم النعمان قتله هبيرة بن ضمضم بن شريح بن سيدان بن مرة بن سفيان بن مجاشع، وذلك أن زياد بن أبي سفيان بعثه إلى بني القعقاع ليأخذهم لأنهم قتلوا حكيم بن برق بقيس بن عوف بن القعقاع، وقتل قيس في حرب كانت بينهم وبين بني طهية بالقرعاء، وحكيم بن برق طهوي فخرج القباع إلى هبيرة بالسيف وهو يقول:

أنا القباع وابن أم الغمر — من كان لا يدري فإني أدري

هل اقبلن إن قبلت ثأري وقتله ابن ضمضم فقال الفرزدق:

لعمري وما عمري على بهين — لبئس المدى أجرى إليه ابن ضمضم

غزا من أصول النخل حتى إذا انتهى — بكنهل أدى رمحه شر مغنم

فكنت كذئب السوء لما رأى دماً — بصاحبه يوماً أحال على الدم

فدفع هبيرة ابناً له صغيراً إلى عوف بن القباع فقتله بالقباع فقال الفرزدق:

وضيع أمري الأقعسان فاصبحا — على ندم والشر يندم جانبه

فليتكما يا بني سفينة كنتما — دماً عند رجليها يسيل سبائبه

الأقعسان: هبيرة وأخوه الأقعس ابنا ضمضم وسفينة أمهما. وليس للقباع عقب. وهلال بن عوف بن القعقاع كان من أعبد أهل زمانه وأطولهم صلاة وله عقب بالبصرة. وكان أنيف بن معبد بن القعقاع فاراً فعرض على الحجاج، فقال الحجاج: هذا من أهل بيت جفاء. فقال: غيرنا والله أجفى منا. فلم يعاقبه الحجاج. وكان شهاب بن القعقاع من نبلاء أصحابه، وكان قاعداً ذات يوم على ركية فتهدمت فسقط فيها وأخرج ميتاً فقال عوف بن القعقاع:

يا ليت فوقي يجذب الأسباب — وعاش في أصحابه شهاب

يعني الحبال التي دليت حتى أخرج بها، يقول: ليتني الساقط في البئر.

خبر زرارة وبني تميم في يوم أوارة: حدثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه وخراش بن إسماعيل وغيرهما قالوا: كان عمرو بن المنذر بن امرىء القيس، وهو عمرو بن هند بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي، وعمرو وهو مضرط الحجارة، وسمي بذلك لهيبته وشراسته، عاقد طيئاً على ألا يراعوا ولا يغزوا، وأن عمراً غزا عبد القيس باليمامة لحدث أحدثوه، فرجع على غير ظفر بشيء، فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: ابيت اللعن، أصب من هذا الحي شيئاً، فقال: ويلك إن لهم عقداً، قال: وإن كان. فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً، فقال قيس بن جروة الاجائي.

تخب بصحراء الثوية ناقتي كعدوى رباع قد أمخت نواهقه

إلى ابن امرىء القيس بن هند تزوره وأخلق به ألا تذم خلائقه

فإن نساء عين ما قيل باطل غنيمة سوء وسطهن مهارقه

فاقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرام علي رمله وشقائه

وإن لم يغير بعض ما قد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنت عارقه

فسمي عارقاً بهذا البيت فلما بلغ عمراً هذا الشعر غزا طيئاً، فأسر ناساً منهم فاستوهبهم حاتم الطائي، فوهبهم له. وكان المنذر بن ماء السماء، وهي أمه من النمر بن قاسط، وهو أبو عمرو مضرط الحجارة وضع ابناً له يقال له مالك، ويقال أسعد، عند زرارة، وكان صغيراً فلما صار رجلاً، خرج ذات يوم يتصيد فأخفق، فمر بإبل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكانت عنده ابنة زرارة بن عدس، فأمر مالك، ويقال اسعد، ببكرة منها فنحرت وسويد نائم، فلما انتبه شد على ابن المنذر فضربه بعصا على رأسه فقتله، وخرج هارباً إلى مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي، فلما بلغ عمرو بن المنذر قتل أخيه فاضت عيناه وبكى، وبلغ ذلك زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال: ما فعل زرارة الغادر الفاجر المنتن؟ فقالت: إن كان ما علمته لطيب العرق سمين المزق لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، فبقر بطنها وانصرف، فقال قوم لزرارة: ما أنت والله قتلت أخا عمرو بن هند فأته فاصدقه فإن الصدق نجاه، وهو نافع عنده فأتاها زرارة فاعتذر إليه وأخبره الخبر فأمره أن يجيء بسويد فقال: قد لحق بمكة. قال: فأحضرني ولده من ابنتك فأتاه بهم فأمر بأحدهم أن يقتل فجعل يتعلق بجده زرارة فقال زرارة: يا بعضي سرح بعضاً فذهب مثلاً. وقتلوا أجمعون، وآلى عمرو بن هند بآلية ليحرقن من بني دارم مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي، فوجد القوم قد نذروا به، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أوارة من ناحية البحرين، ولحقه عمرو بن هند في الناس حتى انتهى إلى زرارة، فضرب له قبة، وأمر بإخدود فخد لهم، وأضرمت النار حتى إذا تلظت قذف بالثمانية والتسعين الرجل فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم من بني كلفة بن حنظلة، وقد رأى الدخان فأناخ بعيره وأقبل فاستطعم فقال عمرو بن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم. فقال عمرو: إن الشقي راكب فذهبت مثلاً، ورمى به في النار، فاحترق فهجت العرب بني تميم، وقال قائلهم:

ألا بلغ لديك بني تميم بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند ثلاثاً لا يرى أحداً فقيل له: أبيت اللعن، لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين، فدعا بامرأة من بني نهشل بن درام فقال لها إني لأظنك أعجمية فقالت: ما أنا بأعجمية.

وإني لابنة ضمرة بن جابر ساد معداً كابراً عن كابر.

وإني لأخت ضمرة بن ضمرة إذا البلاد لفت بغمرة فقال: والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفت النار عنك. قالت: أما والذي اسأله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويصغر حصانك، ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نسياً أعلاها ثدي وأسفلها حلي، قال: فأمر بها فقذفت في النار، فقال ابن الصعق:

وفت مائة من آل دارم عنوة ووفاهموها البرجمي المخيب

وقال لقيط بن زرارة يعير بن مالك بخدمتهم الملك وإحراقه إياهم:

فابلغ لديك بني مالك مغلغلة وسراة الرباب

فإن امرأ أنتم حوله يحفون قبته في القباب

يهين سراتكم عامداً ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتم إبلا أملحت لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تسترى ويترك سائرها للذئاب

وقال الأعشى:

من مبلغ عمراً فإن الم رء لم يخق صبارة

وحوادث الأيام لا يبق ى لها إلا الحجارة

ها إن عجرة أم ه بالسفح اسفل من أواره

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارة

ومن بني عبد الله بن دارم ثم من بني معاوية بن عبد الله: أسماء بن سمير، قتله عمرو بن هند يوم أواره، ولهم بقية. ومن بني ذؤيب بن عبد الله: ربيعة بن ذؤيب، وكان ذا رأى، وهو الذي بعثه حاجب بفدائه إلى مالك ذي الرقيبة القشيري، وهو ألف بعير فرد مالك على ربيعة منها ثلاثمائة. ولغثة، وأمية ابني عبد الله بن دارم بقية، ولوهب بقية أيضاً. وقال أبو اليقظان: ولد زيد بن عبد الله بن دارم: عبد الله بن زيد، فصار ولد عبد الله بن زيد بهجر، وقدموا البصرة فكانوا فيهم، ثم جاء صعب بن نهشل أحد بني عبد الله

بن دارم في أيام مروان بن محمد الجعدي بكتابه إلى سلم بن قتيبة أن يلحقهم ببني عبد الله بن دارم، فقال رؤبة بن العجاج:

اشهد بالله العزيز العالم ... ما جاء صعب بحديث آثم

فالحق دارماً بدارم وقال شاعرهم:

فما هجر أم علمت ولا أب ... فانسب إلا للكريم ابن دارم

فلحقوا به فيهم. ومن بني زيد بن عبد الله بن دارم: خليد عينين، كان يترل أرضاً يقال لها عينان، وهو القائل:

أيها الموقدان شبا سناها ... إن للضيف طار في وتلادي

واسعراها حتى أرى في سناها ... ناهضاً بادياً كصفر الجراد

وعرض خليد عينين لما قال جرير للصلتان العبدي:

أقول ولم أملك أمال ابن حنظل ... متى كان حكم الله في كرب النخل

فقال خليد:

أي بني كان من غير قرية ... وما الحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل

فقال الشاعر:

ذرن الفخر يا بن أبي خليد ... وأد خراج رأسك كل عام

لقد علقت يمينك رأس ثور ... وما علقت يمينك من لجام

وقال جرير أيضاً:

كم عمة لك يا خليد وخالة ... خضر نواجذها من الكراث

نشأت بمنبته فطاب لشمها ... ونأت عن القيصوم والجثجاث

فلم يجبه خليد فسقط. ومنهم قراد بن حنيفة بن عبد مناة بن زيد بن عبد الله كان شاعراً، وهو الذي خرج مع لقيط بن زرارة حين توجه إلى قيس بن مسعود لخطبة ابنته، وقد كتبنا خبره وفيه يقول لقيط:

انظر قراد بنفسي أنت معترضاً ... عرض الشقائق هل عانيت أظعانا

وهو قراد مية بنت زيد امرأة من رهطه، كانت عند حاجب بن زرارة، فقال لحاجب: طلقها فإني رأيت منها شيئاً لا أحب معه أن تكون عندك فطلقها حاجب فتزوجها قراد، وأنشأ يقول:

وطلق حاجب في غير شيءٍ ... حليلته لينكحها قراد

فأصبح زوجها قد كان منها مكان السيف من جفن الغماد

وقال قراد أيضاً:

تمنى حاجب وأخوه عمرو لقائي بالمغيب ليقتلاني

وما أجرمت شيئاً غير أني وصلت حبال مكملة حصان

يخوفنيكما عمرو بن قيس كأني من طهية أو أبان

فلو لم يخش غيركما عدواً لأصبح آمنا صعب المكان

وقال قراد أيضاً:

ألا تنهى عباية أو عليم بني الطوبان على ظلم الصديق

هم نذروا دمي من غير جرمٍ ولم يرعوا مراقبة الرفيق

إذا ما نطفة في قعر حوضٍ فلا إل يهاب من الشقيق

عباية وعليم من بني عمرو بن عمرو بن عدس. والطوبان من بني هرة بن زيد بن عبد الله بن دارم أم بني عمرو بن عمرو. وقوله: إذا ما نطفة يعني الماء، إنهم لا يسقونه شقيقاً، ولا أحداً، وهم يعابون بذلك فقتله حاجب بن زرارة لما ركبه به في امرأته، فتحالفت عند ذلك قبائل عبد الله: مرة، ومالك، وحارثة، ومعاوية، وحق وجناب وقثة، و وهب، وأمية على بني عدس بن زيد بن عبد الله، فقالوا لحاجب: أرضهم في حقهم وأعطهم رجلاً يقتلونه بقراد، فدفع إليهم امرىء القيس بن أبي الحارث بن زرارة فقال حنيفة أبو قراد: هذا والله القريب الرحم، القليل الجرم، ودخل سبيله. ومن بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم: عبيد الله بن مضارب بن حيان وكان لسناً عالماً، وكان في حرب عدي بن أرطاة الفزاري على بعض بني تميم وفي ذلك يقول قدامة بن عبد الرحمن الهلالي:

لقد كثرت عهود الناس حتى تخوفنا من الحدث العظيم

وعبد الله والي أمر بكر وأنت ولي عهد بني تميم

عبد الله بن كليب السدوسي على بكر بن وائل. وقال المرقال، وهو زياد، مولى لبني عمرو بن عمرو، وكان مكاتباً، وكان أتى ابن مضارب فسأله فلم يعطه، وأتى الفرزدق فأعطاه جملاً:

إن تجف عني يا بن حيان يكفني وإياك حمال المئين ابن غالب

فتى كان خيراً من أبيك عصارة إذا عصر العيدان يا بن مضارب

دفوع عن الأحساب معترف له		حقون دم المولى بحمل الرغائب

حباني لما جئت والمرء راجل		بأصهب وجاف أمام الركائب

ومنهم خالد بن علقمة الشاعر الذي يقال له الطيتان، وهي أمه طائية. ومن بني مرة: زيد بن عبد الله بن دارم. وعروة بن شراحيل، كان شاعراً وهو القائل:

على باب مسروح تبغون حاجباً		كما يبتغي الرعيان تالية الغنم

مسروح عبد كان لحاجب يقيم قراه لمن ضافه، وهجا القعقاع بن معبد فقال:

تخلج كالمجنون أو بك عرة		كأنك قد قبضتني في شمالكا

وكاين ترى من طاعم لا تعوله		ومن ذي عنىً ما ناله فضل مالكا

وإنك لو أحببتني ما نفعتني		ولو رمت ضري ما اتسعت لذلكا

ومن بني حق بن زيد، وكان حق يلقب البضاع، فارس مشول، ولم يكن بالنبيه، وابنته أم شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس، وبقيتهم قليلة. ومن بني حارثة بن زيد: مرثد أبو المأموم بن غوية قتله مرداس بن حيان، رجل من بني معاوية بن عبد الله بن دارم، فأخذوا الدية، فقال رجل يهجو ابنيه:

بني مرثد إن الذي تشربونه		دم غير أن اللون ليس بأحمرا

ومن بني ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم: سويد بن زيد بن ربيعة، ويقال سويد بن قيس بن ربيعة، وسويد هو الذي ضرب راس مالك بن المنذر بن ماء السماء، وهو أخو عمرو بن هند فأمه، فآلى عمرو بن هند أخو ليحرقن منهم فلحق بمكة، وحالف بني نوفل بن عبد مناف وقد ذكرنا خبره.

ومن ولده: أبو إهاب بن عبد عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة، كان فيمن سرق غزال الكعبة، وله يقول حسان بن ثابت:

أبا إهاب فبين لي حديثكم		ابن الغزال عليه الدر من ذهب

وقد كتبنا خبر الغزال في حديث أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، وآل أبي إهاب بمكة إلى اليوم، وكان ابو إهاب دس للفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلقيه طليب بن عمير فضربه بلحي جمل فشجه. وأما عدس بن زيد فقتله بنو ثمالة من الأزد. وقال أبو اليقظان: وكان شراحيل بن عدس شريفاً، وفي ولده صلاح وبقية حسنة.

منهم وضاح بن خيثمة بن زيد بن عاصم بن خيثمة بن شراحيل، وكان يزيد بن عاصم ممن شهد فتح الأبلة، وكانت من ولد شراحيل امرأة يقال لها زنيمة أخذ مروان ابنها فحبسه في تهمة دم فقالت:

تطاول هذا الليل من خشية الردى على ضيف مروان الذي في الحدائد

تبين هداك الله أن محمداً أبى أن يقيد الناس إلا بشاهد

وقال أبو اليقظان: ولد عمرو بن عدس: عمرو بن عمرو، واسمه طارق وإنما سمي باسم أبيه بعد موته لشبهه به، وكان عمرو أبرص أبخر، فيقال لولده أفواه الكلاب. وكان لزرارة موضع من كسرى ووهب له جارية اسمها المذابة، فولدت له. قال هشام الكلبي: ومن ولد عبد الله بن دارم: عروة بن شراحيل بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم، كان شاعراً شريفاً. ومن بني عمرو بن عدس: هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس، قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها. وعلقمة بن يعسوب بن عباية بن بشر بن عمرو بن عدس وكان شريفاً. ومن بني خزيمة بن زرارة: الطود بن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس كان شريفاً. ومن بني مالك بن زيد بن عبد الله: قراد بن حنيفة بن عبد مناة بن مالك بن زيد، وهو خال حاجب، وقتله حاجب لأنه كان يشبب بامرأته، وله يقول لقيط:

انظر قراد وهاتي نظرة جزعا عرض الشقائق هل بينت أظعانا

ومن بني عبد الله : الحصين بن عبد الله بن أنس بن أمية بن عبد الله بن دارم، وهو حليف لبني مخزوم بمكة. ومنهم المنذر بن ساوى من بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم صاحب هجر، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يدعوه إلى الاسلام، وكان على العرب من قبل الفرس، وكان يقال إن عبد الله هو الأسبذي. والأسبذ قرية بهجر كانوا يترلون بها فنسب إليها، ويقال كان من الأسبذين قوم كانوا يعبدون الخيل. ومن بني عمرو بن عمرو بن عدس: سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس، كانت أمه عبسية فقتلت عبس إياه ، فقتل به منهم خاله فذلك قول مسكين بن عامر الدارمي:

وقاتل خاله بأبيه منا سماعة لم يبع حسباً بمال

كانوا عرضوا عليه الدية يقبلها. ومنهم مسكين بن عامر بن أنيف بن شرحيل بن عمرو بن عمرو بن عدس الشاعر الذي قال:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي ينزل القدر

ما ضر جاراً لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر

وكانت امرأته تماظة فقالت له: صدقت أن نارك ونار جارك واحدة لأن النار له وإليه يترل قدره، فإن تفضل عليك أطعمك، وأما قولك:

ما ضر جاراً لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر

فلو كان لبابه ستر لم ينفعه لأنك هتكته. وقال أبو اليقظان: كان يقال لربعي بن عمرو بن عمرو ملاعب السنة. قال:وحنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو أسر الحوفزان وجز ناصيته وخلى عنه بلاء فداء.

نسب بني مجاشع بن دارم

وولد مجاشع بن دارم: سفيان بن مجاشع. والبيض بن مجاشع. وعامر بن مجاشع. وشيطان بن مجاشع درج. والحشر بن مجاشع درج. والخيبري درج، وأمهم شراف بنت بهدله بن عوف بن كعب بن سعد. ويقال هي شراف. وثعلبة بن مجاشع. والقداح بن مجاشع. وذريع بن مجاشع. ونعمان بن مجاشع. وحرام بن مجاشع. ومجاشع بن مجاشع. وعبد الله بن مجاشع، وأمهم ابنة أحمر ببن بهدلة واسمها الشريفاء. والجوال بن مجاشع. قالوا: وكان مجاشع بن دارم بذيئاً، وكان له لسان فقعد ونهشل عند ملك من الملوك فجعل الملك يقبل على نهشل ولا يجد عنه كلاماً، فلما خرجا من عنده جعل مجاشع يعلم نهشلاً الكلام فقال نهشل: إني والله ما أستطيع تكذابك، وتأثامك شولان البروق، يعني الناقة التي ضربها الفحل. فمن بني مجاشع: الأقرع بن حابس بن غفال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، واسم الأقرع فراس، وكان في رأسه قرع، وكان حصين بن القعقاع قال: مافي الأرض رجل له شرف ولأبيه إلا وأبوه أشرف منه فقال الأقرع: بل أنت اشرف من أبيك. قال: كذبت بل أبي أشرف منك ومن أبيك ومني، فغلبه القعقاع. وبلغ الخبر الحصين بن القعقاع فجاء وهما في مجلسهما عند أمير اليمامة فرجز بالأقرع فقال:

يا اقرع بن حابس قم فاستمع ذا الشعرات الزعر والرأس القرع

وكان الأقرع من فرسان بني تميم في الجاهلية، فاسره عمران بن مرة الشيباني يوم سلمان، وكان الأقرع على البراجم يومئذ، فقال جرير يهجو بني مجاشع:

ويلكم يا قضبان الجوفاء بئس الحماة يوم بطن سلمان

يوم يحوي اقرعيكم عمران الأقرع ورجل آخر من بني تميم مرثد أخو الأقرع ففدى نفسه ورجع إلى قومه يسألهم في فدائه، فقبح الحصين بن القعقاع فعله، وقال وهو يطلب بسبب فدائه ما يجمعه لنفسه فقال:

إذا تسال القوم سؤالا كالضرع جمعاً لما عزمت حتى يجتمع

وكان الأقرع أعرج فقال الحصين:

إنك يا أقيرع القذال وأعرج الرجل عن الشمال

تأبى وأدعوك إلى الفضال حيث يقيس المرء غير آل

مضارب الأعمام والأخوال يقول إلى المفاضلة أينا أفضل. قال:وتحاكم إلى الأقرع في الجاهلية جرير بن عبد الله البجلي والفرافصة بن الأحوص الكلبي، فجاء شاعر بجيلة وهو عمر بن الخثارم فجعل يخضض الأقرع، وينتمي إلى نزار فقال:

يا أقرع بن حابس يا اقرع　　　إنك إن تصرع أخاك تصرع

وقال أيضاً:

يا بني نزارا أنصرا أخاكما　　　إن أبي وجدته أباكما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

فحكم الأقرع أن بجيلة أبوهم أنمار بن نزار بن معد، وأن قضاعة بن معد، وأن نزار أشرف من قضاعة، وأن أخس بني نزار أشرف من أفضل قضاعة. ولما أسلم الأقرع ولاه النبي صلى الله عليه وسلم بعض صدقات بني حنظلة، وكان الأقرع في وفد بني تميم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لقد أبطأ قومك عن الاسلام. فقال: يا رسول الله ما أبطأ قوم عندك منهم ألف رجل. يعني مزينة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف علمك بقومك؟ قال: أنا بهم جد عالم: كنانة كاهلها التي تنوء به، وقريش مصابيحها التي تبصر بها وأبصارها التي تنظر بها، وتميم هامتها العظمى، وأسد لسانها الذي تنطق به، وقيس فرسانها وأسنتها التي تطعن بها. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض غزواته فأعطاه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم، فقال الشاعر–عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد　　　بين عيينة والأقرع

وقال ابو اليقظان: استعمل عبد الله بن عامر بن كريز الأقرع على بعض خراسان، فسار إلى الجوزجان في الجيش، فاصيب بعض الجيش فقال ابن الغريزة النهشلي:

سقى صوب السحاب إذا استهلت　　　مصارع فتية بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوت　　　أقادهم هناك الأقرعان

الأقرع وأخوه مرثد ابنا حابس ولهما عقب بخراسان. وكان الأقرع من حكام العرب في الجاهلية. وقال المدائني: وجه الأحنف بن قيس الأقرع بن حابس في خيل وقال: يا بني تميم تعاونوا وتباذلوا تعتدل أموركم، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم، فسار فلقي العدو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة، ثم كروا فهزموا الكفرة، وفتحوا الجوزجان عنوة، فقال ابن الغريزة النهشلي، وهو كثير بن عبد الله يذكر من استشهد من بني تميم:

سقى صوب السحاب إذا استهلت　　　مصارع فتيةٍ بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوتٍ أبادهم هناك الأقرعان

حدثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن الأقرع بن حابس نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن حمدي زين، وإن ذمي شين. فقال صلى الله عليه وسلم: ذلكم الله . ومنهم ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، كان ذا رأي، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية، قال الفرزدق:

وناجية الذي كانت تميم تعيش برأيه أنى أشارا

ومنهم عقال بن شبه بن عقال بن صعصعة بن ناجية الخطيب في أيام هشام بن عبد الملك، وعاش إلى زمن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وهو القائل وتكلم عند سليمان بن علي بالبصرة:

ألا ليت أم الجهم في حيرة لما ترى حيث قمنا بالعراق مقامي

عشية بذ الناس جهري ومنطقي وبذ كلام الناطقين كلامي

وولده خطباء. وكان صعصة بن ناجية وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم، وهو الذي منع الوئيدة، وكان من خبره أنه اضل ناقتين له، فخرج في طلبهما ليلاً، ورفعت له نار فقصدها فجعلت كأنها تبعد عنه كلما سار، فقال: لئن بلغتها الليلة لا يسألني أحد تنفيس كربة إلا سارعت إليها. فسار حتى بلغها فوجد عندها صرحاً وإذا رجل من بني الهجيم بن عمرو بن تميم فوقف عنده فسلم فقال من أنت قال صعصعة بن ناجية بن عقال قال: مرحباً بسيدنا وابن سيدنا، انزل ما حاجتك؟ قال:أضللت ناقتين لي مذ الليلة، قال: هما تانك. قال: فما بالي أسمع ضجيج النساء وأرى نارك مذ الليلة لا تطفأ قال عندهن ما خض لنا تريد أن تضع، قال: فبينا هو ذلك إذا قلن قد جاء قد جاء، يعنين الولد. فصاح بهن الشيخ فقال: والله لئن كان غلاماً فما أدري ما أصنع، وإن كانت جارية فلا اسمع لها صوتاً ادققن عنقها وادسسنها في التراب، فقال صعصعة: و لم تفعل ذلك وتقتل بنتاً رزقها على الله؟ فقال الشيخ: إني أراك بها حفياً اشترها مني فاشتراها منه باللقوحين فقال: لا، زدني. فزاده جمله الذي تحته واستعاره منه فبلغ أهله، ثم دفعه إليه فجاء الاسلام وقد أحيا صعصعة مائة جارية ومنع أن يوءدن وابتاعهن، وفي ذلك يقول الفرزدق:

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوئد

وكان سفيان بن مجاشع أتى الشام فسمع راهباً يذكر أنه يكون من العرب نبي يسمى محمداً، فسمى ابنه محمداً طعماً في أن يكون النبي. وذكروا أن صعصعة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم: إذا زلزلت الأرض زلزالها فلما انتهى إلى قوله: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن

يعمل مثقال ذرة شراً يره قال صعصعة: حسبي إنا لنثاب على مثقال ذرة من خير، ونكافأ على مثقال ذرة من شر، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابرأ؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أباك. قال: ثم من؟ قال: أخاك. قال ثم من؟ قال: أدانيك أدانيك. وكان شبة بن عقال بن صعصعة يدعى ظل النعامة لطوله، وفيه يقول جرير:

فضح المنابر حين ألقى قائماً ظل النعامة شبة بن عقال

ومن ولده: يزيد بن عقال بن شبة بن عقال، وولي أذربيجان وغيرها. وكان لصعصعة بن ناجية عبيد قيون منهم: وقبان، وجبير، وديسم، فبذلك جعل جرير مجاشعاً قيوناً فقال:

فكيرك أصلح يا بن قين مجاشع ودع عنك أسباب العلى والمكارم

وقال أيضاً:

تصف السيوف وغيركم يعصى بها يا بن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال ينسب غالباً أبا الفرزدق إلى جبير

وجدنا خبيراً أبا غالب بعيد القرابة من معبد

وقال ينسبهم إلى بني وقبان:

أبلغ بني وقبان أن حلومهم خفت فما يربون حبة خردل

فولد صعصعة: غالباً أمه ليلى بنت حابس . وحريثاً، وذهيلاً. وهماماً، وبه سمي الفرزدق. وعقيلا. وعامراً. وحنظلة. فأما نفر غالب فكان يكنى أبا خطل، وكان سيداً ببادية تميم، واجتمع ثلاثة نفر من كلب فاختاروا نفراً من سادات العرب: غالباً. وطلبة بن قيس بن عاصم، وعمير بن السليل فجعلوا لا يأتون رجلاً منهم فيسألونه إلا سألهم عن نسبهم فينصرفون عنه حتى أتوا غالباً فأعطاهم و لم يسألهم، و لم يقبلوا منه شيئاً وقالوا: إنما امتحناك وغيرك فوجدناك أفضلهم فقال الفرزدق:

وإذا نحبت كلب عن الناس أيهم أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفر هم من نزار ذؤابة ولأهل الجراثيم التي لم تهدم

فلم يجل عن أحسابهم غير غالب جرى بعناني كل أبلج خضرم

وكان غالب أتى علي بن أبي طالب عليه السلام والفرزدق معه، فقال له علي: من هذا معك؟ قال: ابني وهو شاعر. فقال: علمه القرآن فإنه خير له من الشعر. ومات غالب فدفن بكاظمة فاستجار بقبره قوم في حمالة، فاحتملها الفرزدق وقال:

فلله عيناً من رأى مثل غالب	قرى مائة ضيفاً ولم يتكلم

واستجار بقبره مكاتب لبني منقر فقال:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما	خشيت الردى أو أن أرد على قسر
بقبر امرىءٍ تقري المئين عظامه	ولم أر إلا غالباً ميتاً يقري
فقال لي استقدم أمامك إنما	شكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فسأل الفرزدق فأعطاه جملاً. وكان ولد غالب أبي الفرزدق: الأخطل، والفرزدق وجعثن، أمهم لينة بنت قرظة الضبي. فأما الأخطل فكان أكبر من الفرزدق، وكان من وجوه قومه، وكان محمد بن الأخطل توجه مع عمه الفرزدق إلى الشام فمات فقال الفرزدق:

سقى أريحاء الغيث وهي بغيضة	إلي ولكن كي ليسقاه هامها
فبت أقاسي ليل أقرب من مشى	أبوه ابن أمي غاب عني نيامها
ألم ترنا رحنا ورحل محمد	خلاء بمذعان مطوى زمامها
وكان إذا أرض أتاها تزينت	لرؤيته صحراؤها وأكامها
فما من فتى كنا نبيع محمداً	به إن أمور الناس غالت جسامها

وكانت العلية بنت الأخطل عند لبطة بن الفرزدق، فلما مات الفرزدق عمها أقامت على قبره سبعة أيام تنحر في كل يوم جزوراً.

وأما الفرزدق فاسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وكان قصيراً غليظاً فشبه بالفرزدقة وهي الجردقة التي تدق ويشربها النساء، ويكنى أبا فراس، وكان سبب قوله الشعر أن الأشهب بن رميلة النهشلي كان يهجو غالباً أباه، فكان غالب يطلب مصالحته فيأباها، وكان الفرزدق يقول: لربما بكيت من الجزع لأن يهجو الأشهب أبي وقومي فأريد إجابته فلا يتأتى لي الشعر، فقلت أبياتاً فأنشدتها أبي فقال: ائت فلاناً فأنشده، فأنشدته فقال: قل يا بني على هذا، ثم لقي أبي فقال: يا أبا الأخطل إن عاش ابنك كان اشعر العرب، وماهو إلا شيء أعنت به على الأشهب لبغيه عليك. وجعل الفرزدق يهجو الأشهب، فلما أعيا الأشهب، طلب الأشهب الصلح بعد أن كان يعرض عليه فيأباه فتهدد زباب بن رميلة وأبوه ثور الفرزدق بالقتل، فهرب إلى الشام، وإن زبأبا نزل على غدير له فجاءه رجل من بني مناف بن دارم فخاض غديره فضرب زباب عنق بعيره فنفض بالشيخ فسقط أو كاد يسقط، فجاء قوم من بني دارم لينصروا الشيخ، فقاتلهم زبأبا فضرب أبا البدال بشير بن صبيح وقال:

قلت له تعساً أبا البدال تعلمن والله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي فلم يزالوا حتى دفع إليهم زبأبا فأوثقوه حتى مات، فلما قتل زبأبا قدم الفرزدق، فقال الأشهب بن رميلة:

لقد أخزاك في بدوات سعد وفي قيسٍ فرارك من زباب

وخرج الأشهب إلى مراون بن الحكم فشكاً قتل أخيه فقال: قتل بلا ثبت ولا حق، فوهب له خمسين بعيراً فقال الفرزدق:

ارفق بنفسك يا محرر مالك واذكر مقام أخيك يوم الأول

مروان يعلم إذ يسن دياتكم خمسين أن دياتكم لم تكمل

وكان الأشهب شاعر تميم حتى علاه الفرزدق.

وكان ولد الفرزدق: لبطة، وسبطة. وخبطة. وركضة. وزمعة. وكان زمعة شاعراً وهو القائل:

إني أنا ابن غالب بن صعصعة آوي إلى رواسخ ممنعة

وكان الفرزدق يقول: سميت باسم همام بن صعصعة. وهمام الذي يقول أو ابنه اهاب بن همام:

لعمرو أبيك فلا تكذبي لقد ذهب الخير إلا قليلا

لئن فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شراً طويلاً

وقال ابن الكلبي: هو لإهاب بن همام أو لابن الغريزة النهشلي. قالوا: وخرج ركب من بني نهشل ومن بني مرة بن فقيم وأم فقيم ونهشل واحدة يريدون البصرة، فمروا بثمد القبينات وغالب أبو الفرزدق جالس فأرادوا أ يشربوا فقال لهم غالب: الماء بين أيديكم وهذا ماء قليل فابوا فمنعهم فأوثقوه وشربوا وبردوا، وبلع الخبر الفرزدق فتبعهم في جماعة فشقت اسقية القوم وأداويهم فقال الفرزدق:

لعمرو أبيك الخير ما رغم نهشل علي ولا حرداتها بكبير

وقد علمت يوم القبينات نهشل وحراداتها أن قد منوا بعسير

فكم شق من نحي هناك وقربة وأجرد ضخم الخصيتين عقير

قالوا وكانت جعثن بنت غالب، أخت الفرزدق، امرأة صالحة، وكان الفرزدق نزل في بني منقر، والحي خلوف، فقامت عجوز منهم توقظ ابنتها فإذا أسود سالخ ممتد معها فاستغاثت بالفرزدق فحثا على الأسود التراب حتى انساب، وغمز الفرزدق الجارية، وقبلها فانتهزته وأمها فقالت:

وملتفة الساقين مرتجة السلا لهوت بها فبات تحتي فريقها

وأهون عيب المنقرية أنها شديد ببطن الحنظلي لصوقها

فارسل بنو منقر رجلاً منهم يقال له عمرو بن مرة، ويقال عمران، وأمروه أن يعرض لجعثن أخت الفرزدق، فخرج حتى أتى منازل آل غالب فلم يزل يراصد الحرة حتى خرجت لحاجتها وعليها سواد من الليل، فغمز وركها ووضع يده على ساقها وجرها، فصاحت وخرجت الرجال تطلبه، ومر يمزع كمزع الظبي، وقال ابن محكان الربيعي يرد على الفرزدق:

لعمرك إن الجعثن ابنة غالب لكالراح مشغوف بها من يذوقها

وقال جرير بن عطية:

يقول المنقري وابركوها رخيص مهر جعثن غير غال

تقول قتلتني ويقول موتي وإن رغم الفرزدق لا أبالي

فقد واقعت منها وهي تحتي عظام البؤس واسعة المبال

وكان جرير هاجى البعيث المجاشعي فاعترضه الفرزدق دون البعيث فهاجاه وقال:

فقلت أظن ابن الخبيثة أنني شغلت عن الرامي الكنانة بالنبل

فإن يك قيدي كان نذراً نذرته فمالي عن أحساب قومي من شغل

وكان الفرزدق قيد نفسه، ونذر ألا يحل قيده حتى يجمع القرآن ويحفظه، وأما رامي الكنانة فهو رجل من بني أسد كان في نفسه شيء على رجل من قيس فنصب كنانته، ودعاه إلى أن يرميا الكنانة منتصلين في سبق بينهما، فاغتره الأسدي فرماه فقتله فضربه الفرزدق مثلاً، يقول: إنما أردتني لا البعيث كما أراد ذلك الرجل صاحبه لا الكنانة. وحدثني أبو الحسن المدائني قال: أنشد رجل الفرزدق شعراً فقال: لمن هذا الشعر؟ قال: لأمي، فضحك، ثم قال: كان يقال إذا صاحت الدجاجة صياح الديك فاذبح. قال: وقال الفرزدق لرجل: أتعرفني؟ قال: لا. قال: أما تعرف أبا فراس؟ قال: ومن أبو فراس؟ قال: الفرزدق. قال: لا أعرف الفرزدق إلا قرصة تجففها النساء ثم تدق ويشربنها.قال: فضحك وقال: الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم. وحدثني محمد بن حبيب المؤدب قال: سمع الفرزدق امرأتين تقولان: ليتنا وجدنا رجلاً أصم أخرس نبايته فنقضي منه ارباً ولا يفشي لنا حديثاً فتركهما، ثم رآهما في عشية ذلك اليوم منصرفتين فدنا منهما فزحمهما، ثم تخارس وتصام فقالتا: لقد جاءنا ما تمنينا ومضتا به فأقام معهما، ثم إنه عجز عنهما فقالت إحداهما: إنه قد اكسل واصفرت كمرته ولا خير عنده، فدلتاه في زنبيل فلما صار على الأرض قال: بآبائي أنتما أعود إذا احمررت كمرتي؟ فأيقنتا بالفضيحة. وفي ذلك يقول:

هما دلتاني من ثلاثين قامة كما انقض باز أسحم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحي يرجى أم قتيل نحاذره

فبلغ سكينة بنت الحسين عليه السلام شعره فقالت: قبحه الله ما كان عليه لو ستر على نفسه. قال: وبلغ إمرأته أنه يتعرض للنساء فتنكرت وتعرضت له ليلاً فغمزها، فاتبعته فصار إلى بيت مظلم فنال منها وأعطاها مطرفاً كان عليه، فلما قضى حاجته قالت له: يا فاسق هذا فعلك؟ فقال لها: وأنت هي أنت، والله على سبيل الحرام ألذ منك على سبيل الحلال. فقالت: اسكت قبحك الله. وحدثني ابن حبيب عن أبي فراس السامي عن أبيه قال: استسقى الفرزدق ماء من دار فخرجت إليه جارية بماء، فلما شرب قال لها يا سيدتي قبليني. فقالت: وراءك أوسع. فقال: يا سيدتي إني ميت قالت: إن مت دفناك فأين تحب أن تدفن؟ قال: في حرك وبطنك جعلني الله فداك. وحدثني التوزي عن الأصمعي عن سلمة بن عياش قال: دخلت على الفرزدق وقد قال صدر بيت وعجز عن تمامه، فأجزته فقال: ممن أنت؟ قلت: من قريش.؟ قال: كل أير حمار من قريش، من أي قريش؟ قلت: من بني عامر بن لؤي. قال: بئس القوم قومك كانوا في بعث إلى مروان فانتزعني من بني أظهرهم فلم يمنعوني. فقلت: بنو تميم في البصرة شر لك من بني عامر بالمدينة، بعث إليك مالك بن المنذر حرسياً فترعك من اسطمة بني تميم ومعظمهم، فرمى بك في سجنه، فلم يمنعك أحد منهم، فسكت. المدائني أن الفرزدق مرّ بمسجد الجامرة بالبصرة وفيه جماعة، منهم أبو الزرد الحنفي فضجوا من شيء قاله ابو الزرد في الفرزدق: فقال: يا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان حاجيتكم استقام فقالوا: لا ندري فما هو؟ قال: هو حر أم أبي الزرد لم يكن له أسنان ولا يكون ولو كانت لم يستقم. ودخل الفرزدق المدينة، فنادم قوماً منهم الأحوص وغيره، فإنه لمع فتيان من أهلها يشرب إذ عبث به رجلان فقال أحدهما:

إذا كنت متخذاً صاحباً فلا تصحبن امرأً دارمياً

وقال الآخر:

ولا سيما من بني غالب فلن يوجد الدهر إلا بذيا

فقال الفرزدق:

أتعلمان بي الهجاء وخلتني قد هزني وهجاني الثقلان
زعمت نساؤكما الفوارك إنما أيراكما وحراهما مثلان
فلقد زعمن وهن غير كواذب أن ليس فوق خصاكما أيران

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي قال: مر الفرزدق بمجلس لبني عتاب بن اسلب بن أبي العيص بالبصرة، وقد أكل رؤوساً فاستسقى ماء فعمد فتى منهم إلى طلاء رامهرمزي فملأ منه عساً ضخماً، ثم حلب عليه وأتاه به فأقبل يخفي الرغوة ويشرب الصريح حتى أتى عليه ثم قال : جعلني الله فداءك فإنك ما علمتك تخفي الصدقات. قال: وأتى الفرزدق رجلاً من أخواله من بني ضبة فأعطاه فأكثر فقال: والله وما أدري ما مكافأتك إلا أني أقتلك فتدخل الجنة وأدخل النار. فقال: بئست المكافأة هذه يا أبا فراس. حدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة قال: قيل للفرزدق مدحت الحجاج فلما مات هجوته فقال: إنا نكون مع القوم ما كان الله معهم، فإذا تركهم تركناهم. وقال المدائني: دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من الأشعريين فضحكوا، فقال: يا أبا فراس أتدري لم ضحكوا؟ قال: لا. قال: ضحكوا لجفائك. قال: أصلح الله الأمير، حججت فإذا أنا برجل على عاتقه الأيمن صبي وعلى الأيسر صبي وامرأة آخذه بمئزره وهو يقول:

أنت وهبت زائداً ومزيدا   وكهلة أسلك فيها الأجردا

وجعلت تقول: إذا شئت إذا شئت. فقلت:ممن أنت؟ فقال: من الأشعريين. أفأنا أجفى أم ذاك؟ قال بلال: لا حياك الله قد علمت أنهم لا يفلتون منك. وقال الفرزدق لامرأته نوار بنت أعين بن ضبيعة: كيف رأيتني وجريراً؟ قالت رايتك ظلمته أولا ثم شغرت برجلك آخراً، ورأيته شاركك في مر الشعر وغلبك في حلوه. قالوا: ومر الفرزجق على نسوة وهو على بغلة فلما دنا منهن، لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحكن فالتفت إليهن فقال: لاتضحكن فما حملتني أنثى إلا ضرطت. فقال إحداهن: ما حملت انثى قط أكثر مما حملتك أمك فليت شعري كيف كان ضرطها؟ فتشور. قال ومر الجسار العنبري بالفرزدق وكانت به سلعة، فقال له الفرزدق: ما هذا؟ فقال: ابن المنقري. يريد قول جرير في جعثن

....................والمنقري يدوسها بالفشيل

قالوا: ومر الفرزدق بمضرس بن ربعي الأسدي وهو ينشد الناس بالمربد:

تحمل من وادي أسيفر حاضره ....

وقد اجتمعوا عليه، فقال له الفرزدق: يا أخا فقعس ما فعل المعمر؟ قال مضرس: بلصاف يبيض فيه الحمر. أراد الفرزدق قول نهشل بن حرى:

ضمن القيان لفقعس سوءاتها   إن القيان لفقعس لمعمر

وأراد مضرس قول أبي المهوش:

قد كنت أحسبكم أسود خفيةٍ فإذا لصاف يبيض فيه الحمر

وكان عمر بن عبد العزيز أخرج الفرزدق عن مسجد المدينة أيام ولايته إياها فقال الشاعر:

نفاك الأغر ابن عبد العزيز بحقك ينفى عن المسجد

فلقي الفرزدق مخنثاً، فقال الفرزدق: إلى أين راحت عمتنا؟ فقال: إلى المسجد الذي نفاها عنه الأغر.

حدثني محمد بن أنس قال: دخل الفرزدق الكوفة فأنشد، فرأى الكميت بن زيد يحسن الاستماع وهو غلام فقال الفرزدق: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ فقال: لا ولكني يسرني أنك أمي فينال أير أبي من أطايبك.

حدثني محمد بن الأعرأبي قال: دخل أبو شقفل–راوية الفرزدق–على الفرزدق وهو مغموم يكاد يبكي فقال له: مالك أبا فراس؟ فقال: أخاف أن يرجزني هذا المخنث، وأنا لا أحسن الرجز، يعني جريراً.

وحدثني محمد بن حبيب عن خالد بن كلثوم قال: مر بالفرزدق نسوة يزففن عروساً فانشأ يقول:

أتتك النساء بأحراحها يقدن حراً ضيقاً حجره

إلى عاثر كذراع الفنيق قليل لذي مثله فتره

فقالت له امرأة من النساء:

وأمك قد لقيت عائراً فطال بعنبلها فطره

فوجم الفرزدق وسكت. وحدثني الحرمازي قال: هجا الفرزدق رجلاً من بني تميم، فجاءت أمه إلى قبر غالب فاستجارت به، فقال الفرزدق:

أتتني فعاذت من هجائي بغالب فلا والذي شق استها لا أضيرها

وقال المدائني: ولي تميم بن زيد القيني ثغر السند، فشخص معه في الجند فتى من تميم، ثم من يربوع يقال له حبيش، وأمه من طيء، إلى السند، فأتت الفرزدق فسألته أن يكتب إلى تميم في إقفاله، وعاذت بقبر غالب أبي الفرزدق، فكتب إليه:

أتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليه ترابها

فهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة فحوبة أم ما يسوغ شرابها

فهب بن زيد لايكونن حاجتي بظهر فلا يخفى عليك جوابها

تميم بن زيد لا يكونن حاجتي يظهر فلا يخفى عليك جوابها

ولا يكثر الترداد فيها فإنني ملوك لحاجات بطيء طلابها

فلم يدر تميم ما أميم الفتى أهو حبيش أم حنيش، فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على هذا الهجاء ممن في الجيش، فأقفل ثمانية عشر رجلاً.وقال الفرزدق لباب المكاري:

كم من حر يا باب ضخم حملته　　　على الرجل فوق الأخدري المخذم

فقال باب بالفارسية: رحم الله النوار لقد حملتها كبيراً. المدائني عن بكر بن الأسود قال: لقي الفرزدق خليفة الأقطع، من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة فقال: يا أبا فراس من الذي يقول:

هو القين وابن القين لاقين مثله　　　لضرب حديد أو لنحت أداهم

فقال الفرزدق: هو الذي يقول:

هو اللص وابن اللص لا لص مثله　　　لنقب جدار أو لحل دراهم

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: لقي الفرزدق ابن عفراء الضبي فاستعتبة الفرزدق في شيء بلغه عنه، فقال ابن عفراء: والله لا أعلم شيئاً يسوءك إلا فعلته فقال الفرزدق لمن حضر: اشهدوا على ما يقول فقال ابن عفراء: نعم فاشهدوا. فقال الفرزدق: فإنه يسوءني أن تنيك أمك فنكها ففضحه وأخزاه. قالوا: وعرض الفرزدق جملاً للبيع فجعل التجار يصوبون في الجمل ويصعدون فقال: مهلاً فإنه لا يطلب أحد في شيء عيباً إلا وجده. حدجثنا محمد بن الاعرأبي قال: لقي الفرزدق جريراً في بعض السكك بالشام فقال له: يا ابا حزرة حتى متى تتمرغ في طواعين الشام؟ فقال جرير: إذا سمعت بسرى القين فاعلم أنه مصبح. المدائني قال: قال خالد بن صفوان للفرزدق: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن فقال الفرزدق: وما أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها: يا أبة استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين. المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: أتى الفرزدق الحسن البصري فقال له: يا أبا سعيد إني قد هجوت إبليس. فقال الحسن: عن لسانه تنطق. المدائني أن الفرزدق دخل على الهيثم بن الأسود وعنده حمزة بن بيض الحنفي فقال: يا أبا فراس أيما أحب إليك أن تسبق الخير أم يسبقك؟ فقال الفرزدق: إن سبقته فته وإن سبقني فاتني، ولكني أحب أن نكون معاً لا أسبقه ولا يسبقني، أفأسألك يا بن بيض؟ قال: سل. قال: أيما أحب إليك أن تنصرف إلى مترلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل، أو تجد رجلاً قابضاً على حرها فتشور ابن بيض وخزي. وقال الفرزدق: ما أعياني جواب كما أعياني جواب دهقان من أهل نهر تيرى لقيني فقال: أنت يرزدق الشاعر؟ قلت: أنا الفرزدق ويلك؟ قال: إن هجوتني أتخرب ضيعتي؟ قلت: لا. قال: أفتموت ابنتي عيشونة؟ قلت: لا. قال: أفتموت حمارتي؟ قلت: لا. قال: فمن رجلي إلى عنقي في حر أمك. قال: قلت ويلك فلم تركت رأسك؟ قال: لأنظر ما تصنع. وقال أبو عبيدة: أتى الفرزدق عبد الله بن الأهتم يسأله عفاً لبغلته فقال له: يا فرزدق لو كنت قتباً لكنت ملحاحاً عقرة. قال: و لم؟ قال:

لأنك لا تخلو من مساءلة قومك وإخوانك، قال الفرزدق: فو الله ما مالك إلا من ألحف المسائل، فقال عبد الله: إني ألحف ولا أتلف وأنت تسأل الناس إلحافاً وتبذر إسرافاً. فقال الفرزدق:

لا ترج عبد الله يوماً فإنما أماني عبد الله اضغاث حالم

حدثني أبو عدنان، ثنا يزيد بن هارون عن أبي موسى التميمي قال: لما ماتت النوار امرأة الفرزدق شهد جنازتها الحسن بن أبي الحسن والناس معه، فلما أدخلت قبرها قال الحسن للفرزدق: يا أبا فراس: ما أعددت لهذا المضجع؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة، وأنشأ يقول:

أخاف وراء القبر إن لم تعافني أشد من القبر التهابا واضيقا

إذا جاء في يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول المقلد أزرقا

فبكى الحسن وبكى الفرزدق والناس. وقال أبو عبيدة: حدثني أيوب بن كسيب، من آل الخطفى، وأمه ابنة جرير بن عطية، قال: بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر إذا راكب قد اقبل فقال له جرير: من أين وضح الراكب؟ قال: من العراق، فسأله عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال جرير:

مات الفرزدق بعدما جدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم أسكت ساعة فظننا يقول شعراً فدمعت عيناه فقال القوم: يا سبحان الله أتبكي على الفرزدق؟ فقال: والله ما أبكي إلا على نفسي، أما والله إن بقائي خلافه لقليل، إنه قلما كان مثلنا زوجان يجتمعان على خير أو شر ويتهاديانه إلا كان أمد ما بينهما قريباً، ثم أنشأ يقول:

فجمعنا بحمال الديات ابن غالب وحامي يميم كلها والمراجم

بكيناك حدثان الفراق وإنما بكيناك شجواً للأمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ولا مد أنساع المطي الرواسم

ليلى بنت جابر جدته. وقال جرير يرثي الفرزدق أيضاً.

فلا حملت بعد الفرزدق مرضع ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد المحبو والراتق الثأي إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

قال أبو عبيدة: فما بقي جرير بعد الفرزدق إلا قليلاً حتى مات. وسمعت محمد بن زياد الأعرابي يقول: بقي جرير بعد الفرزدق أربعين يوماً، وكان يوم بلغه موت الفرزدق عند المهاجر بن عبد الله الكلابي.

وحدثنا أبو الحسن عن مسلمة وغيره قالوا: لما مرض الفرزدق مرضته التي مات فيها أوصى لمولاة له بثلاثمئة درهم، فلما اشتد وجعه انشأ يقول:

إلى من تفزعون إذا حثوتم　　بأيديكم علي من التراب

ومن هذا يقوم لكم مقامي　　إذا ما الخصم كل عن الجواب

فقالت مولاته التي أوصي لها: نفزع إلى الله. فقال: يا زانية، تأخذين مالي وتفزعين إلى غيري، لا تعطوها شيئاً، فلم يلبث أن مات. وحدثني أبو عدنان عن أبي اليقظان قال: أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به إلى البصرة فأتي برجل من بني قيس متطبب فاشار بأن يكوى ويشرب النفط الأبيض فقال: أتعجلون لي النار في الدنيا، وجعل يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي　　إذا ما الأمر جل عن العتاب

قالوا: وكانت حميدة الحمدية من ولد رزام بن مالك بن حنظلة تختلف إلى الفرزدق ويتهم بها، وهي التي رجمها الحجاج بن يوسف في الزنا، وكان يقال لزوجها معبد أحد بني سليط فقال جرير يرمي الفرزدق بها:

حميدة كانت للفرزدق جارة　　ينادم حوطاً عندها والمقطعا

حوط بن سنان من بني شيبان، وهو الذي رجمت بسببه. وفي حميدة يقول الشاعر:

رزامية كان السليطي معبد　　بها معجباً دلا يخاف الدوائرا

وحدثني ابو علي الحرمازي قال: تزوج النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية، رجل من بني مجاشع، فولدت ابنين، ثم مات عنها فخطبها رجل من قومها، فبعثت إلى الفرزدق: إنك أولى قومي بي فتول تزويجي، فقالت: نعم فأشهدي أنك قد جعلت أمرك بيدي ففعلت فلما شهد الشهود عليها ، قال: اشهدوا إني قد تزوجتها وأصدقها خمسة آلاف درهم. فأبت أن ترضى به، وقالت كلمته ليزوجني رجلاً قد رضيته، لم أوله أمري ليتزوجني. وشكت أمرها إلى بني أم النسير، وهم من بني ناجية بن عقال فأعانوها، وأتت معهم بني عاصم من بني ثعلبة بن يربوع فآووها، فقال الفرزدق:

بني عاصم إن تلجئوها فإنكم　　طلأبي للسوءات دسم العمائم

وأتاها قوم من ولد ناجية فقالوا: إنا لا نرضى لك به، ونحن نحملك إلى ابن الزبير حتى تستعديه عليه ففعلت، فاكتروا لها رجلاً يقال له زهير من بني عدي، ومضت إلى مكة فقال الفرزدق:

أطاعت بني أم النسير فأصبحت　　على قتب بطوي الفلاة دليلها

وقال الفرزدق:

ولولا أن تقول بنو عدي　　　أليست أم حنظلة النوار

إذاً لأتى بني ملكان مني　　　بضائع لا يقسمها التجار

ملكان بن عدي، والنوار بنت جل بن عدي أم حنظلة، وقال:

لنفس العبء تحمله زهير　　　على أعجاز أقوام صرمته نوار

وقال أيضاً:

لعمري لقد اردى نوار وساقها　　　إلى الغور أقوام خفافا عقولها

معارضة الركبان في شهر ناجر　　　على قتب يعلو الفلاة دليلها

ثم تبعها حتى قدم مكة ونزلت النوار بنت أعين على أم هاشم بنت منظور بن زبان، وهي أم امرأة عبد الله بن الزبير، ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فجعلت ابنة منظور تشفع لها، وجعل بنو عبد الله يكلمون أباهم في الفرزدق، فرأى أن هوى عبد الله في النوار فقال:

أما بنوه فلم يقبل شفاعتهم　　　وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً　　　مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وجعلا يجتمعان عند ابن الزبير فيختصمان فقال الفرزدق:

ما خاصم الأقوام من ذي خصومة　　　كورهاء مشنوءٍ لديها حليلها

فدونكها يا بن الزبير فإنها　　　ملقنة يوهي الحجارة قيلها

ثم قال لها ابن الزبير: إن شاعر فإن شئت فرقت بينكما وضربت عنقه و لم أسلطه على عرضي، وإن شئت زوجتك إياه تزويجاً صحيحاً، وكتبت إلى مصعب بن الزبير أن يعطيك من الصداق ما ترضين به. قالت بل زوجني فزوجها منه، وكتب لها على مصعب، وقدما إلى مترل الفرزدق فولدت له ولد ثم إنه طلقها وقال:

ندمت ندامة الكسعي لما　　　غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها　　　كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقىءٍ عينيه عمداً　　　فاصبح لا يضيء له النهار

ولو ضنت يداي بها ونفسي　　　لأصبح لي على القدر الخيار

وماتت عند ولدها في مترله بالبصرة، فصلى عليها الحسن بن أبي الحسن البصري، وذكروا أن الفرزدق وكثير اتيا الأحوص بم محمد فقالا له: أنشدنا بعض ما أحدثت فأنشدهما قوله:

يا بيت عاتكة الذي اتجنب ذهب الزمان وجها لا يذهب

حتى أتى على أخرها فقال الفرزدق لكثير: قاتله الله ما أشعره لولا ما أفسد من نفسه يعني الخنث والأبنة. فقال كثير: ليس هذا فساداً، هذا خسف إلى التخوم. فقال الفرزدق: صدقت قالوا وأنشد الفرزدق بيت الأخطل:

وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقولها

فقال الفرزدق: أجل إنه ليقوم مقام ما أقومها أنا ولا جرير. قيل: يا ابا فراس وما هي؟ قال: يقوم عند است القس يأخذ القربان. المدائني أن الفرزدق أنشد بلال بن أبي بردة الأشعري:

وإن أبا موسى خليل محمد وكفاه يمنى للندى وشمالها

فقال بلال: هلكت وخرقت وذهبت شعرك، أين هذا من شعرك في سعيد بن العاص وفلان فلان فقال: ائتني بحسب كأحسابهم أقول فيك كقولي فيهم، فغضب بلال حتى دعا بطست من ماء فغمس يده فيه، وكلم في أمره وقال جلساؤه: ستكفاه. فأمسك عنه فلم يحل عليه الحول حتى مات. ولما أنشد جرير قول الفرزدق لعمر بن لجأ التميمي:

فهل أنت إن قرما تميم تساميا أخا التميم إلا كالشظية في العظم

فقال جرير: ما أنصفني في شعر قط قبل هذا. حدثني الأثرم عن الأصمعي عن يونس قال: قال الفرزدق: أنا أشعر الناس ولربما كان قلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت.

حدثنا الحرمازي قال: انشد الفرزدق الحسن البصري قوله:

فإنك لو رايت ديار قومٍ وجيران لنا كانوا كرام

فقال الحسن: لو قلت كانوا كراماً. فقال: إنه لم تلدني ميسانية. وإنما عني الفرزدق: وجيران لنا كرام. وكان أبو الحسن من سبي ميسان. وكان الكلبي: أنشد عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن عدانة بن يربوع، وكان نديماً للفرزدق قوله:

أبني عدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

فقال: جزي أخي خيراً، ثم أنشد:

لولا عطية لا جتدعت أنوفكم من بني ألأم أعين وسبال

فقال عطية: والله لسرع ما رجع في هبته أبو فراس. حدثني ابو عدنان بن أبي عبيدة قال: مات محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج، فبلغه موقهما في وقت واحد فقال الفرزدق وهو عنده:

جناحا عتيق فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعضعا

سميا نبي الله سماهما به أب لم يكن عند الحوادث أخضعا

فقال له الحجاج: حسبك، فخرج الفرزدق وهو يقول: والله لقد قال لي حسبك، وهو طلب مزيداً عندي ما وجده. وقالوا: حج الفرزدق فوافق جريراً وهو محرم فقال له:

إنك لاقٍ بالمحصب من منىً فخاراً فخبرني بمن أنت فاخر

أبا لقيس قيس أم بأمك تعتزي إذا هدرت تلك القروم الهوادر

أم كليب رقاش بنت شهر بن قيس بن مالك بن زيد مناة، فلم يجبه جرير، وقال: لبيك اللهم لبيك، ومضى في تلبيته. وقال الحرمازي: لما صارت النوار إلى مكة قال جعفر بن الزبير:

ألا اصبحت عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فزبره عبد الله بن الزبير وقال: ما تعرضك للفرزدق. وكان عبد الله يكره خلعها منه مخافة أن يهجوه، فلم يزل يداريها حتى رضيت، وأصدق ابن الزبير النوار عنه خمسة آلاف، ويقال بل ساقه عنه سلم بن زياد. وكان الفرزدق يقول: خرجت والنوار متباغضين ورجعنا متحابين، وخرجت حائلاً ورجعت حاملاً.

المدائني قال: تزوج الفرزدق على النوار حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني فقالت له النوار: ويلك تزوجت نصرانية سوداء دقيقة الساقين على مائة بعير؟ وأخذت لحيته فجاذبها وخرج من عندها وقال:

قامت إلي نوار تنتف لحيتي بنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما أسد إذا ما أغضبت وإذا رضين فهن خير معاش

الخشخاش رجل من عنزة. فقالت جعدة امرأته: ما يريد الفرزدق مني؟ وقال الفرزدق لنوارر يفضل عليها حدراء:

لجارية بين السليل عروقها وبين أبي الصهباء من آل خالد

أحق باغلاء المهور من التي ربت وهي تنزو في جحور الولائد

وكانت أم النوار أمة أعجمية. وقال:

لعمري لأعرابية في مظلة تظل بروقي بيتها الريح تخفق

كأم غزال أو كدرة غائصٍ — تكاد إذا مرت لها الأرض تشرق

أحب إلينا من ضناك ضفنةٍ — إذا وضعت عنها المراوح تعرق

كبطيخة البستان يعجب لونها — صحيحاً ويبدو داؤها حين تفلق

وقال أيضاً:

لو أن حدراء تجزيني كما زعمت — أن سوف تفعل من بذل وإكرام

من آل مرة بين المستضاء بهم — من بين قيس بن مسعود وبسطام

فبعثت النوار إلى جرير فشكت الفرزدق إليه فقال:

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب — يا زيق ويحك من أنكحت يا زق

أنكحت ويحك قيناً باسته حمم — يا زيق ويحك إذا بارت لك السوق

يا زيق أنكحت قوماً في صدورهم — غل قديم في أخلاقهم ضيق

غاب المثنى فلم يشهد بحبهم — والحوفزان ولم يشهدك مفروق

يا رب قائلة بعد البناء بها — لا الصهر راضٍ ولا ابن القين معشوق

وقال جرير في قصيدة له:

جزى الله زيقاً وابن زيق ملامة — على أنني في ود شيبان راغب

أأهديت يا زيق ابن زيقٍ غريبة — إلى شر من يهدى إليه الغرائب

وما عدلت ذات الصليب قبيلة — عتيبة والردفان منها وحاجب

فأجابه الفرزدق يقول فيه:

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم — على دارمي بين ليلى وغالب

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم — بقوم الي مالٍ مراح وعازب

وإني لأخشى إن خطبت إليهم — عليك الذي لاقى يسار الكواعب

هم أنكحوا قبلي لقيطاً وأنكحوا — ضراراً وهم اكفاؤنا في المناصب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها — نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

ولو قبلوا مني عطية سقته — إلى آل زيق من وصيفٍ مقارب

وحدثني محمد بن أنس قال: رأى الفرزدق كثير عزة ينشد بالمدينة فحسده فقال: يافتى اشبهك بي شعراً وشكلاً، فهل دخلت أمك البصرة؟ فقال: لا ولكن دخلها أبي.

وقال ابو عبيدة: ولدت النوار للفرزدق: لبطة. وخبطة. وسبطة. وركضة . وزمعة. وقال أبو عبيدة قال الحجاج للفرزدق: أتزوجت أعرابية على مائة بعير؟ فقال عنبسة بن سعيد: إنما هي إنقاص قيمة البعير منها عشرون درهماً فقال الحجاج: ليس غير بلال يعطي الفرزدق ألفي درهم.

وقدم الفضيل بن ديسم بصدقات بكر بن وائل، فاشترى الفرزدق مائة بعير بألفي درهم وخمسمائة درهم، ثم أتى الحجاج فصلى معه الظهر فلما رآه قال: مهيم؟ فقال: إن الفضيل بن ديسم العتري قد بصدقات بكر واشتريت منها مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم فأمر الحجاج بدفع مائة بعير إليه، واثبتها الفضيل، ومنعته النوار أن يسوق المائة كلها فحبس بعضها وساق الباقي يريد به زيقاً، فلما وقف على بارية زيق وزيق جالس رحب به وقال: انزل فإن حدراء قد ماتت، وكان زيق نصرانياً فقال: قد عرفنا أنه يصيبك في دينكم نصف ميراثها، فلم يقبله الفرزدق، وقال الفرزدق شعراً يقول فيه:

يقولون زر حدراء والترب دونها وكيف بشيء وصله قد تقطعا
وأهون رزء لامرىءٍ غير عاجز رزية مرتج الروادف أفرعا
ولست وإن عزت علي بجائز تراباً على مرسومة قد تجمعا

فأجابه جرير بشعر يقول فيه:

ولما غررتم من إناسٍ كريمة لؤمتم وضقتم بالكرائم أذرعا
فإنك لو عاودت شيبان بعدها لأبت بمصلوم الخياشم أجدعا
وحدراء لو لم ينجها الله برزت إلى شر ذي حرثٍ دمالا ومزرعا

وقال جرير يدعي أن حدراء لم تمت ولكنهم منعوه إياها

لئن جمحت عرس الفرزدق والتوى بحدراء قوم لم يروه لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم وأن لبسطام على دارم فضلا
دعت يا آل ذهل رغبة عن مجاشع وهل بعدها حدراء داعية ذهلا

قالوا: ودفع سليمان بن عبد الملك أسيراً إلى الفرزدق ليقتله فنبا عنه سيفه فقال جرير:

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت		يداك وقالوا محدث غير صارم

فقال الفرزدق:

وسيف بني عبس وقد ضربوا به		نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

يعني خالد بن جعفر بن كلاب. قالوا: ومر الفرزدق بالبصرة فإذا زياد بن جابر الأعجم ينشد والناس مجتمعون عليه فحسده، وأراد أن يضع منه فسلم عليه فحياه الأعجم، فقال له الفرزدق: ما زالت نفسي تنازعني إلى هجاء عبد القيس فقال الأعجم: ومايجريك على ذلك؟ فقال: يجريني أن كعباً الأشعري هجاهم فلم يصنع شيئاً، و لم ترد عليه في قوله:

إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا		أخزى إذا قلت عبد القيس أخوالي

.بما يضارع ذلك أفيغلبك كعب وأعجز عنك؟ فقال الأعجم: إني باعث إليك بشعر فأجبني فكتب إليه بهذا الشعر:

ما ترك الهاجون لي إن هجوتهم		مصحاً أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا لحماً يرى فوق عظمةٍ		لآكله أبقوه للمتعرق

ألحطم ما أبقوا له من عظامه		وانكت مخ الساق مني وانتقي

فإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا		لكا لبحر مهما تلق في البحر يغرق

فلما أنشده الفرزدق دهيمة وهي من آل الحارث بن عباد فارس النعامة، فوقع بينها وبين النوار شر، فقال الفرزدق:

سوف تريك النجم والشمس ضحوة		عقيلة آل الحارث بن عباد

ابوها الذي أدنى النعامة بعدما		أبت وائل في الغي غير تماد

أقمت بها ميل النوار فأصبحت		مقارنة لي بعد طول بعاد

ثم إنه طلقها وهجاها فقال:

لها بشر شثن كأن مضمه		إذا عانقت بعلاً مضم قتاد

ومازلت حتى فرق الله بيننا		له الحمد منها في أذى وجهاد

يجدد لي ذكرى عذاب جهنم		له بلايا تمسيني بها وتغادي

قالوا واتخذ الفرزدق على النوار جارية سوداء فسماها مكية، ويقال بل أولدها جارية سماها مكية، فكانت إذا حمس الشر بينه وبين النوار اكتنى بها، وقال:

شاهد إذا ماكنت ذا حمية بدارمي أمة ضبيه

سمحمح مثل أبي مكية ومدح الزنج فقال:

يا رب خودٍ من بنات الزنج تحمل تنوراً شديد الوهج

أغبس مثل القدح الخلنج يزداد طيباً عند طول الهرج

محجتها بالعرد أي محج فقالت النوار: ريحها مثل ريحك. وقال للنوار:

إن يك خالها من آل حامٍ فحام كان أكرم من عقال

وغاب الفرزدق فكتبوا إليه يشكونها فقال:

كتبتم إلينا أنها ظلمتكم كذبتم وبيت الله بل تظلمونها

فإلا تعدوا أمها من نسائكم فإن ابن ليلى والد لا يشينها

وقال للنوار وكانت أمها بخارية:

أغرك منها أدمة غريبة علت لونها إن البخاري أحمر

يريد مكية. قالوا: ولقي الفرزدق جارية لبني نهشل، فنظر إليها نظراً شديداً فقالت: والله لو كان لي الف حر ما طمعت في واحد منها. قال: و لم يا لخناء؟ قالت: لأنك قبيح المنظر شيء المخبر. قال: أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري، قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام الناب، فعاجلها فقالت: أنكاحاً بنسيئة؟ هذا سوء قضية. فقال: ويحك ما معي إلا جبتي، ثم تسنمها وقال:

أولجت فيها كذراع البكر مدملك الرأس شديد الأسر

زاد على شبر ونصف شبر كأنني أولجته في جمر

يطير عند نفيان الشعر نفي شعور الناس يوم النحر

في أبيات فحملت منه وماتت بجمع فقال:

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أخرته لياليا

كما مثله في مثلها قد وضعته ومازلت وثاباً أجر المخازيا

وقال جرير:

وكم لك يا بن القين إن جاء سائل من ابن قصير الباع مثلك حامله

أتيت به بعد العشاء ملففاً فألقيته للذئب فالذئب آكله

وآخر لم يشعر به قد أضعته وأودعته رحماً كبيراً غوائله

وقال أبو عبيدة وغيره: كان الفرزدق يحلف بطلاق النوار ويحنث فقالت له: يا هذا إنك مقيم معي على الحرام. قال: فما ترين؟ قالت: أشهد الحسن ومن في حلقتة على طلاقي، فأتاه وعبيد أبو شفقل راويته فقال: يا أبا سعيد إن النوار طالق مني ثلاثاً، فنظر إليه الحسن، ثم أكب، ثم رفع رأسه فقال: قد سمعت وسمع القوم ثم تولى فلما بلغ باب المسجد قال: يا أبا شفقل، والله ما طلقتها. فقال له: كذبت قد والله طلقتها وذهبت اباطيلك، أتدري من شهد عليك؟ الحسن وجلساؤه. فأنشأ يقول

ندمت ندمة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

في أبيات. وتزوجت النوار ابن عم لها فلما حضرت النوار الوفاة أوصت أن يصلي عليها الحسن فصلى عليها الحسن، وشهد الفرزدق جنازتها، فلما دفنت قال الفرزدق: يا أبا سعيد يقول الناس شهد هذه الجنازة خير الناس وشر الناس يعنونك وأياي. فقال لست بخير الناس ولست بشرهم. وقال أبو عبيدة: حضر ابن سيرين جنازة النوار. حدثني التوزي عن الأصمعي، ثنا معتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شفقل قال قالت لي النوار: كان بيني وبين هذا الشيخ ما علمت فكلمه أن يبين طلاقي فكلمته فقال: لا والله حتى أشهد الحسن وأصحابه فأتاه فأشهده. قالوا: وتزوج الفرزدق طيبة من بني مجاشع بعد النوار، وبعد أن أسن، وضعفت فتركها عند أمها بالبادية و لم يكن صداقها عنده، فكتب إلى أبان بن الوليد البجلي، وهو عامل خالد بن عبد الله على فارس فأعطاه فمدحه وساق إليها مهرها وقال:

لقد طال ما استودعت طيبة أمها فهذا زمان رد فيه الودائع

فلما دخلت عليه عجز عنها فقال:

يا لهف نفسي على أير فجعت به حين التقى الركب المحلوق والركب

فقال رجل من بني كوز من بني ضبة: عجزت عنها يا أبا فراس، فو الله إني لأحمل عليه جزة صوف ثم أدرج بها، فقال الفرزدق:

لنعم الأير ايرك يا بن كوز يقل جفالة الكبش الجزيز

فقال الكوزي: أنشدك الله والرحم. فقال لولا قرابتك لأتممتها عشراً. وخاصمته أم طيبة إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي وجرير عنده بالقرب من مترل المهاجر باليمامة، فقال:

إن البلية وهي كل بلية شيخ يعلل نفسه بالباطل

ولسوف يقطع حبلها من حبله حكم المهاجر بالقضاء العادل

فقال المهاجر حين سمع شعر جرير: لو أتتني الملائكة لقضيت الفرزدق عليها، فلم تمكث معه إلا يسيراً حتى نشزت. وروي أن نفيع بن صفار المحاربي تعرض بالفرزدق، فرأته أمه، وهو يقول فيه شعراً، فقالت له: ما هذا؟ فأخبرها وقال: هذا شعر أهجو به كلب تميم. فقالت: يا بني لست والله تقرن به، وقد عرضتني لما أكره، وأنا غريبة فيكم ولا آمن أن يهجو قومي، فأبى فأتت قبر غالب فاستجارت به، فبلغ ذلك الفرزدق، فأتى القبر وسألها عن خبرها فأعلمته فقال الفرزدق.

وإن نفيعاً إذ هجاني لحينه ... كباحثة عن شفرة تستثيرها

لئن نافع لم يرع أرحام أمه ... وكانت كدلو لا يزال يعيرها

لبئس دم المولود بل ثيابها ... عشية نادى بالغلام بشيرها

حدثني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال رجل للفرزدق: أيما أكبر أنت أم جرير؟ فقال: لقد طعن علي في فرجي قبل أن يولد جرير. وحدثنا عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال رجل لرؤية: من كان اشد الشعراء الذين هاجاهم جرير عليه؟ فقال: الفرزدق. وحدثت عن أبي عبيدة عن منتجع بن نبهان عن الأشهب بن رميلة قال: جاء الفرزدق إلى ناحيتنا فجعل الصبيان ينظرون إليه وهو على بغلة له، فقال: مالكم تنظرون إلي يا صبيان نظر التيوس إلى مدى الجزار؟ فصاحوا به: القرد مليح، القرد مليح. فجعل يفر من أيديهم ويضرب بغلته ويقول: عدس. حدثني الحرمازي عن مشايخه أن الفرزدق قال: ضوال الشعر أحب إلي من ضوال الإبل. وحدثني التوزي النحوي عن أبي عبيدة قال: كان الفرزدق يختلف إلى نباذ بالبصرة يقال له سنان، فغلا التمر فاستخفى سنان من دين عليه فقال الفرزدق:

غلا التمر واستخفى سنان وفرخت ... خفافيش في راقودة المثلم

وحدثني أبو عدنان، ثنا الأصمعي قال: كان بالبصرة مولى لبني حنيفة يكنى أبا الخشناء يتولى عمل البريد بالبصرة فمات، فسأله قوم من بني حنيفة أن يترثيه فقال:

ليبك أبا الخشناء بغل وبغلة ... ومخلاة سوء قد أبيد شعيرها

ومجرفة ومروحة ومجسة ... وطير أواري تداعت شطورها

وفرانق يبكي على رزق شهره ... ومقرعة صفراء بالٍ سيورها

وحدثت أن أبا عمرو بن العلاء قال: أتاني حماد الراوية فقال: كلم لي الفرزدق في أن يروني شعره، فكلمته فقال له الفرزدق:ممن أنت؟ قال: من بني شيبان. قال: أرويت أشعار قومك؟ قال: نعم. فقال: أتروي لفلان شيئاً؟ فذكر شاعراً لم يعرفه حماد، ثم ذكر شاعراً آخر فقال: لا أعرفه. فقال: أنت لا تروي

أشعار قومك، أفتريد أن تكتب شعري؟ فقال حماد: فكنت آتيه فما خرجت من عنده قط إلا وأنا سكران فأنشدني:

ومات أبي والأقرعان كلاهما ... وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

فقلت له أخبرني عن أبيك ما كان إذ قرنته بهؤلاء، فقال: كان والله لا يساوي عباءة. قال: ومر الفرزدق بجندل بن سفيح المنقري فصال به جمله فألقى إليه سيفه وقال: عرقبه، فضربه فلم يعرقبه، فقام رجل يقال له حمي فعرقبه فقال الفرزدق:

لعمرك ما أدري أعجز بجندل ... عن العود أم لم يدر أين مضاربه

فما كان عند الروع إلا وليدة ... ينوس لها بظر طويل ذباذبه

أعض حمي ساقه السيف بعدما ... رأى خابطاً يغشى من الموت صاحبه

قال وحج الفرزدق فلما قضى حجته أتى المدينة، فدخل على سكينة بنت الحسين بن علي مسلماً، فقالت له: يا فرزدق من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت، اشعر منك صاحبك جرير حين يقول:

بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

فخرج ثم عاد، فقالت له: يا فرزدق من اشعر الناس؟ قال: أنا. قالت. كذبت. صاحبك جرير أشعر منك حين يقول:

لولا الحياء لعادني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت إذا هجع الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأسرار

لا يبرح القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

فخرج ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأفمن التماثيل، فنظر الفرزدق إلى جارية منهن فكاد يجن وبمت ينظر إليها، فقالت سكينة: من اشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت، صاحبك اشعر منك حين يقول:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله أركانا

فقال: ائذني لي حتى أنشدك أجود من شعره، فلم تفعل. فقال: يا بنت رسول الله ضربت إليك من مكة للسلام عليك فكذبتني ومنعتني أن أنشدك شيئاً من شعري، وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فإن أنا مت فأمري جعلت فداك أن أدفن في حر هذه الجارية، يعني التي أعجبته، فضحكت سكينة، ووهبت الجارية له، وقالت يا فرزدق أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي.

وقالوا: لقي ضرار بن القعقاع وابن أحوق العنبري الفرزدق فقالا له: أجب الأمير الجراح بن عبد الله الحكمي فتعتعاه وزلزلاه، وكان من أجبن الناس حتى إذا كاد يموت ضحكاً منه وتركاه فقال:

ما كنت لو فرقتماني كلا كما ... لأجزع مما تصنعان وأفرقا

لكنما فرقتماني بضيغم ... إذا علقت أنيابه القرن مزقا

لشر عريف من معد ومنكب ... ضرارا الخنا والعنبري ابن أحوقا

قالوا: ولما ولي يزيد بن المهلب صلاة العراق وأحداثه، وولي صالح بن عبد الرحمن الخراج لقي رجل الفرزدق فقال له: قد ولي يزيد بن المهلب الصلاة بأهل العراقين؛ والخراج بهما صالح بن عبد الرحمن. فقال الفرزدق: إنما هو شرطي لمولانا صالح بن عبد الرحمن يأمره بحبس من أراد ويجري له ما أراد. فقال الرجل: أما إني سأخبره بمقالتك. فقال الفرزدق:

سيمنع عبد الله ظلمي ونهشل ... وضبة بالبيض الحديث صقالها

ومأمومة فيها الحديد كثيفة ... إذا ما ارجحنت بالمنايا ظلالها

هنالك لو رام ابن دحمة ظلمنا ... رأى لامعات الموت يبرق حالها

قالوا: لما مر بنو نهشل وبنو مرة بن فقيم بن خازم بأبي الفرزدق بالقبينات فشربوا الماء الذي كان منعهم منه وأوثقوه، فمشى الفرزدق حتى شق أسقيتهم وقربهم وعقر بعض إبلهم تحمل غالب أبو الفرزدق يريد كاظمة، فعقروا بعيراً لغالب عليه معه أم الفرزدق فقال الذي عقره واسمه ذكوان:

لقد عض سيفي ساق عود فتاتهم ... وخر على ذات الجلاميد غالب

تكدح منه وجهه وجبينه ... فذلك منه إن تبينت جالب

وقال جرير:

لعمري لقد أخزى أباك بسعيه ... وأمك ذكوان الذي لا يصاوله

وكان الفرزدق وأخوه الأخطل غائبين. ابن الأعرابي قال: تزوج يزيد بن المهلب عاتكة بنت الملاءة، والملاءة أمها، وأبوها الفرات بن معاوية البكائي. وخرج بها إلى واسط فقتل عنها فقال الفرزدق:

إذا ما المزونيات أصبحن حسراً يبكين اشلاء على عقر بابل

فكن طالباً بنت الملائة إنها تذكر ريعان الشباب المزايل

أبو الحسن المدائني قال: استزار يزيد بن المهلب الفرزدق، ويزيد بجرجان، فأراد الخروج إليه ثم خافه فأنشأ يقول:

دعاني إلى جرجان والري دونه أبو خالد إني إذاً لزؤور

لأني من آل المهلب ثائر بأعراضهم والدائرات تدور

سآبي وتأبي لي تميم وربما أبيت فلم يقدر علي أمير

فلما بلغ يزيد هذا الشعر قال: لقد كنت أعددت له مائة ألف درهم اصله بها. فبلغ الفرزدق قوله فقال: صدق، كان يدفعها إلي، ثم يدس إلي من يقتلني ويردها عليه.

حدثني عمر بن شبه، حدثني ابن سلام الجمحي قال: قال الفرزدق في مديحه لسليمان بن عبد الملك:

وكم أطلقت كفاك من قيد يابس ومن عقد ما كان يرجى انحلالها

وكان الحجاج حبسه زماناً. قال: فخرجت فرأيت عظماً فكدت أنهشه من القرم. وحدثنا أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: حدثني أعين بن لبطة بن الفرزدق عن أبيه لبطة قال: دخلت مع أبي على سليمان بن عبد الملك فأنشدت قصيدة أبي التي يقول فيها:

لئن نفر الحجاج آل معتب لقوا دولة كان العدو يدالها

لقد اصبح الأحياء منهم أذلة وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

وكنا إذا قلنا اتق الله شمرت به عزة ما يستطاع جدالها

فقال سليمان: يا فرزدق إذا مدحتني فجود في الشعر، فلهزني أبي لهزة قعدت منها وأنشد:

طرقت نوار ودون مطرقها جذب البرى لنواحل صعر

وفيها يقول:

وإلى سليمان الذي سكنت أروى الهضاب له من الذعر

وتراجع الطراد إذ وثقوا بالأمن من رتبيل والشحر

قال أبو عبيدة: فلما خرج الفرزدق يومئذ من عند سليمان قال له رجل: يا أبا فراس رثيته حين ظننت أن ابنه يثبت على عمله، ثم هجوته بعد ذلك. فقال: إنما نكون مع القوم ما كان الله معهم، فإذا تركهم من

يده تركناهم. قال: وكان الفرزدق رثى الحجاج، وابنه على صلاة العراق، ويزيد بن أبي مسلم على الخراج، ويزيد ابن أبي كبشة على الحرب لأنه لما حضرته الوفاة استخلفهم على ذلك، فقال الفرزدق شعراً يقول فيه:

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف تقطعن إذا يحثين فوق السقائف

فما حملت انثى على الأرض مثله ولا خط نعي في بطون الصحائف

وقال أبو عبيدة: لما ولي فراس بن سمي بن رباط صلاة البصرة طلب الفرزدق، فقال له خلف بن زياد العمي، وكانت إليه نقابة بني مالك بن حنظلة: إن الفرزدق فروقه، وإن بلغه طلبك إياه هرب، فقال: ارسلوا إلى أبي فراس من يأتي به، وبلغه الخبر فهرب الفرزدق وقال فراس لخلف: أنت أنذرته، فحبسه وارسل النوار امرأة الفرزدق فحبسها، ولحق الفرزدق بالبادية، ثم لحق بيزيد بن عبد الملك وقال:

إني حملت الهم حين جمعته إليك وحزني للأسير المقيد

سبقت إليك الطالبين وأنهم لخلفي وقدامي على كل مرصد

في أبيات فكتب يزيد بتخليه خلف والنوار، وإيمان الفرزدق. وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق قال الفرزدق:

أمير المؤمنين وأنت عف كريم لست بالطمع الحريص

أأطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص

ولم يك قبلها راعي مخاضٍ ليأمنه على وركي قلوص

تفهق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

فلما حبس خالد بن عبد الله عمر بن هبيرة قال الفرزدق:

لقد حبس القسري في سجن واسط فتى شيظمياً لا ينهنهه الزجر

فتى لم توركه الإماء ولم يكن غذاءً له لحم الخنازير والخمر

فقال ابن هبيرة: ما رأيت أكرم من الفرزدق مدحني أسيراً، وهجاني أميراً. المدائني قال: كتب بلال بن أبي بردة إلى الشماخ عامله على اليمامة في تسخير الإبل فسخر إبلاً لابن الفرزدق، فجعل ابن الفرزدق يعقرها، فضربه الشماخ مائة سوط، فاستعدى بلالا، فلم يعده فقال:

فلو كان من جهال قومي عذرته ولكن عبداً من شعاعة أحمرا

وكلم الفرزدق الزعل الجرمي في حاجة لراويته أبي شفقل فلم يقضها فقال:

سل الزعل عن آبائه ثم قل له		الست ابن جرم معدن اللؤم والبخل

وما خلت جرماً يعرفون اباهم		إذا حصلوا يوماً ونجلوا إلى الأصل

في أبيات فلام بلال الفرزدق على هذا الشعر، فقال: ليس هو لي، وإنما هو من قذائف الشيطان، فقضى بلال حاجته. وحدثني التوزي عن الأصمعي قال: كان الحجاج يقول: ما اشعر الفرزدق في قوله لي:

لا يألف البخل إن النفس باسلة		والرأي مجتمع والجود منتشر

وحدثت عن أبي بكر الهذلي قال: كنا عند الحسن، فجاء رجل فقال: يا أبا سعيد الرجل يقول لا والله وبلى والله لا يعتقد اليمين. فقال الفرزدق: أما سمعت قولي في ذلك؟ فقال الحسن: وما قولك؟ فانشده:

ولست بمأخوذ بلغو تقوله		إذا لم تعمد عاقدات العزائم

فسكت الحسن ثم جاء رجل فقال: يا أبا سعيد إنا نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة ذات زوج أفيحل غشيانها و لم يطلقها زوجها؟ فقال له الفرزدق: أما سمعت قولي:

وذات حليل أنكحتها رماحنا		حلالاً لمن يبني بها لم تطلق

فسكت الحسن. وحدثني بعض أشياخنا قال: دخل الفرزدق على عبد الملك، ويقال سليمان بن عبد الملك، فقال له: صف لي النساء ما بين عشرين إلى مائة سنة، فانشأ يقول:

متى تلق بنت العشر قد نض ثديها		كلؤلؤة الغواص يؤنق جيدها

وصاحبة العشرين لا شيء مثلها		فتلك التي يلهو بها من يفيدها

وبنت الثلاثين الشفاء حديثها		من الموت لم تهرم ولم يذو عودها

وإن تلق بنت الأربعين فغبطة		وخير نساء الأربعين ولودها

وصاحبة الخمسين فيها بقية		لنائكها إن شاء صلب عمودها

وصاحبة الستين قد رق جلدها		وفيها متاع للذي قد يريدها

وصاحبة السبعين لا خير عندها		ولا لذة فيها لمن يستفيدها

وذات الثمانين التي قد تحشفت		من الكبر المفني ولاح وريدها

وصاحبة التسعين يرجف راسها		إن الليل ارسى قل فيه هجودها

ومن يطلب الأخرى فلا عقل عنده		تظن بأن الناس طراً عبيدها

وقال الفرزدق لمخنث: ويلك لم تنتف لحيتك وهي جمال وجهك؟ فقال: يا أبا فراس ايسرك أن في استك مثلها؟ قال: لا. قال: فشيء ل ترضاه لأستك تأمرني أن ارضاه لوجهي؟ وزعموا أن الفرزدق قال لمجنون رآه: أتحسب؟ قال: نعم. قال: فخذ ستة ونكحتها وخذ سبعة ونكحتها وخذ أربعة ونكحتها كم معك؟ قال: سبعة عشر ونكحتها ثلاث مرات. ورآه مجنون بالكوفة وهو يسقي بغلته فعبث بها فزجره، فقال له المجنون: مالك يا كذوب الحنجرة زاني الكمرة. ومنهم: حنظلة بن عقال بن صعصعة وهو الذي يقول:

أعددت للفم رحيب المغلف

تكاد أطراف الرغيف تلتقي

على نواحي فمه المجردق

لقما بكفي درامي أشدق

وكان أكل عند سليمان بن عبد الملك،وكان سليمان أكولاً يحب أن يأكل عنده الرجل الأكول، وكان مساور بن حنظلة بن عقال على الموصل. ومنهم: سبيع بن ناجية و لم يكن له ذلك الذكر ومنهم: حنظلة بن صعصعة وكان له عقب بأدواء.

ومنهم عبد الله بن نوح بن عامر بن صعصعة بن ناجية.

ومنهم البعار الشاعر، وهو علقمة بن حوي بن سقيان بن مجاشع.

وقال غير الكلبي: هو عبد الله بن عامر بن صعصعة بن ناجية، وكان مع ابن الأشعث ثم إنه غدر به ومال عنه وضرب رأسه بعمود في مجلس رتبيل فشجه حين تبرأ رتبيل منه، وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

ومنهم: ضبيعة بن ناجية بن عقال، وابنه أعين بن ضبيعة، وكان أعين دنا من خدر عائشة يوم الجمل فقالت، هتك الله سترك وأبدى عورتك.

ووجهه علي إلى البصرة، فتزل الحدان على البصرة بن شيمان فقتل، قتله بنو سعد، وقد ذكرت خبره فيما تقدم. وأعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق، وأمها سلافة أم ولد خراسانية.

ومنهم في رواية أبي اليقظان: ابو حمار بن ناجية، وابنه حمار ابو عياض بن حمار، وهو الذي أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مشرك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاأقبل زبد المشركين. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في الجاهلية إذا أتى مكة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال هشام ابن الكلبي هو عياض بن حمار بن محمد بن سفيان بن مجاشع، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها إليه فقال: اسلمت؟ قال:لا. قال: فإن الله نهانا أن نقبل زبد المشركين، فاسلم فقبلها منه فقال، يا نبي الله الرجل من قومي أسفل مني يشتمني أفأنتصر منه؟ فقال صلى

الله عليه وسلم المستبان شيطانان يتكاذبان. وكان الزبير سأل عن عياض يوم الجمل ليترل عليه حين انصرف، فلقي النعر زمام المجاشعي، فسأله عنه فقيل هو بالعرق، فذهب الزبير يريده فقتله ابن جرموز بوادي السباع، وقد روي عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم وله صحبه.

ومنهم: عرفجة بن ناجية ولد: ذؤيب بن عرفجة، وكان ذؤيب أسر في الجاهلية ففدي بزقين من خمر، فعير الفرزدق الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن ناجية بذلك، وكان الحجاج وجه الخيار بن سبرة إلى يزيد بن المهلب لينصرف إليه يعلم حاله وخبره، فأتاه فقال: جئتك من عند قوم أسرجوا و لم يلجموا، فبلغ ذلك ولد المهلب فحقدوا عليه، فولاه الحجاج عمان فاقام بها عاملاً، فكتب إليه الفرزدق يستهديه جاريه فقال:

كتبت إلي تستهدي جوارا ... لقد أنعظت من بلد بعيد

فقال الفرزدق:

لقد قال الخيار مقال جهل ... قد استهدى الفرزدق من بعيد

فلولا أن أمك كان جدي ... أباها كنت أخرس بالنشيد

وأن أبي ابن عم أبيك لحا ... وأنك حين تنسب من أسودي

شددت عليك شدة أعوجي ... يدق شكيم مجدول الحديد

ومات الحجاج والخيار على عمان، وولي يزيد بن المهلب العراق في أيام سليمان بن عبد الملك،فاستعمل زياد بن المهلب على عمان فقدمها، وقتل الخيار، فقال الفرزدق:

فلو كنت مثلي يا خيار لشمرت ... بك العيس سير العوهجي وداعر

الم تك في أرض المهاري مسلطاً ... على كل بادٍ من عمان وحاضر

فهلا شددت الحزم فوق متونها ... بكل علاقي من الميس قاتر

وللخيار عقب. فلما قتل هلال بن أحوز من قتل من آل المهلب، قال جرير يذكر إدراكه بدم الخيار، وغيره ممن قتل من آل المهلب:

تركت بقبر للخيار ومالك ... وقبر عدي في المقابر أقبرا

وأدرك ثار المسمعين بسيفه ... وأغضب في قتل الخيار فأنكرا

مالك بن مسمع، وعدي بن أرطاة الفزاري والمسمعان: مالك بن مسمع بن مالك بن مسمع، وعبد الله بن مسمع بن مالك بن مسمع. ومنهم: الحتان بن يزيد بن علقمة بن حوي بن سفيان بن مجاشع، وهو الذي قال: يا بني مجاشع كونوا كما قال الله في كتابه: لا يعجز القوم إذا تعاونوا. ووفد على معاوية فمات وقد أمر له بصلة فلم يقبضها، وقال الفرزدق:

أبوك وعمي يا معاوي أورثا   تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات حويته   وميراث صخر جامد لك ذائبه

وقد كتبنا الخبر فيما تقدم، وكان اسم الحتات عامراً، وفيه يقول الأسود بن يعفر:

وما خلتني في الحنظليين قعدداً   فيظلمني يا لهف أمي عامر

وأسلم الحتات في خرفة أبي بكر ووفد إلى عمر بن الخطاب. وقال سحيم بن حفص: وفد حتات على معاوية مع الأحتف، وجارية بن قدامة، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف، وأعطاه سبعين ألفاً،فقبلها فلما كان في بعض الطريق قيل له إنهما فضلا عليك بثلاثين ألفاً فرجع إلى معاوية فقال: أعطيت مخذلاً ومحرفاً مائة ألف وأعطيتني سبعين ألفاً فقال:يا أبا منازل إني اشتريت منهم دينهم لأنهم كانوا من أصحاب علي، وأنت عثماني فقال: ومني فاشتر ديني فأكمل له مائة ألف درهم، ثم وفد إليه أيضاً فأعطاه أربعين ألفاً، فمات بالشام فارتجع معاوية المال، فقال فيه الفرزدق:

أبوك وعمي يا معاوي أورثا   تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

وكان للحتات قطيعة بالبصرة، أتاها ابنه المبارك فمرض بها فتطير الحتات فباعها، ومات المبارك قبله. وولي عبد الملك بن الحتات عمان في أيام معاوية، وكان علقمة بن نهاز بن عبد الله بن الحتات من جند أبي جعفر المنصور. ومنهم: عبد الله بن حكيم بن زياد بن العوي بن سفيان، كان شريفاً، وهو الذي حمل دماء أهل البصرة في أيام ابن زياد. وقال أبو اليقظان: جعل عبد الله بن حكيم رهينة أيام قتل مسعود في ربيعة والأزد، فقال الفرزدق:

ومنا الذي أعطى يديه رهينة   لغاري نزار قبل ضرب الجماجم

كفى كل أم ما تخاف على ابنها   وهن قيام رافعات المعاصم

وخرج عبد الله يوم رستقاباذ على الحجاج، فقتله الحجاج وصلبه، وله عقب. وكان من بني حوي بن سفيان أيضاً: حكيم بن ربيع، كانت عنده أخت الحنتف بن السجف ولا عقب له. وقال ابن الكلبي: كان سفيان بن مجاشع أول فارس ورد الكلاب الأول، وهو جد الفرزدق، وكان نازلاً في بني تغالب مع

إخوته لأمه. وكان سبب الكلاب الأول أن أمر شرحبيل وسلمة ابني الحارث عمي امرىء القيس بن حجر الكندي تشتت وتفرقت كلمتهما، وكان الحارث فرق بنيه ملوكاً على العرب، فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة وبني أسيد بن عمرو، فنزل الكلاب، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة على بضع عشرة ليلة من اليمامة، وسار سلمة بن الحارث ببني تغلب وسعد وجماعة من الناس. وجعل السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير يقول: إن الكلاب ماؤنا فخلوه. وكان أول من ورد الكلاب من بني تميم سفيان بن مجاشع، وكان في بني تغلب، وكانت بكر قتلت له يومئذ ستة بنين، منهم: مرة بن سفيان، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان:

الشيخ شيخ ثكلان — والورد ورد عجلان

والجوف جوف حران — أنعى إليك مرة بن سفيان

وقتل يومئذ شرحبيل بن الحارث، جعل سلمة أخوه في رأسه مائة من الإبل، قتله أبو حنش عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير، ثم ندم سلمة فأراد قتل أبي حنش فهرب فقال سلمة:

ألا أبلغ بني حنش رسولاً — فمالك لا تجيء إلى الثواب

تعلم أن خير الناس طراً — قتيل بين أحجار الكلاب

وفيه يقول معدي كرب بن الحارث أخوه:

إن جنبي عن الفراش لناب — كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فم — ا ترقأ عيني وما أسيغ شرابي

مرة كالذعاف اكتمها النا — س على حر ملةٍ كالشهاب

من شرحبيل إذا تعاوره الأر — اح من بعد نعمة وشباب

يا بن أمي لو شهدتك تدعو تميم — اً وأنت غير مجاب

ثم طاعنت من ورائك حتى — تبلغ الرحب أو تبز ثيابي

قالوا: وكان مرة بن سفيان يكنى أبا سندوشة، وفي سفيان بن مجاشع يقول الفرزدق:

شيوخ منعم عدس بن زيد — وسفيان الذي ورد الكلابا

ومنهم الحارث بن شريج بن يزيد بن سواد بن ورد بن مرة بن سفيان صاحب العصبية بخراسان وكان يكنى أبا حاتم. وقال غير الكلبي: هو الحارث بن عمير، وكان عطاء شريج سبعمائة درهم، وله دار

بالبصرة في بني مجاشع، وكان الحارث بن شريج بخراسان فأنكر مظلمة ظلم بها قوم في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري فقال الشاعر:

أبى ابن شريج أن يكون جنيبة لمرة إذ صدت وجار امامها

وولي بعد الجنيد عاصم بن عبد الله الهلالي فخرج عليه الحارث، ثم صالحه على نفي الظلم والجور، وأن يكون أمرهما واحداً، إن ليم يغير هشام ما أنكر، وقال خالد بن عبد الله القسري حين بلغه قتل الحارث بن شريج

يرجى ابن شريج أن يكون خليفة وهيهات أسباب الخلافة من شرج

وحدثني حماد بن بغسل عن سلمويه أبي صالح قال: قاتل الحارث بن شريج أسد بن عبد الله أخا خالد، ثم صار إلى الترك، فلما ولي نصربن سيار أمنه، فسأله أن يعزل كل عامل جائر كان لمن قبله وله ممن ولاه ففعل،وجعل نصر يقول ما هذا بخير لك يا حارث، ووثب سيار جديع الذي يعرف بالكرماني، فقاتله الحارث فقتله الحارث، وصلبه نصر وعلق معه سمكة، ثم قام علي بن ابن الكرماني مقام أبيه فقتل الحارث بن شريج فقال نصر بن سيار:

يا مدخل الذل على قومه بعداً وسحقاً لك من هالك

ما كانت الأزد وأشياعها تطمع في عمرو ولا مالك

ولا بني سعدٍ إذا ألجموا كل طمر لونه حالك

شؤمك أودى مضراً كلها وغض من قومك بالحارك

قالوا: وكان الحارث يقاتل بعمود له فيه اثنا عشر مناً من حديد. ويقال إن الحارث قاتل جديعاً فقتله جديع، ثم وثبت تميم ابن الحارث بن شريج فقتلوا جديعاً الكرماني. وذكر أبو اليقظان أن لحاتم بن الحارث عقب. ومنهم: هبيرة بن ضمضم بن شريج بن سيدان مرة بن سفيان وضمضم بن ضمضم. من بني مرة بن سفيان، ويقال لهما الأقعسان. وكان هبيرة في شرط الطهوي وقد كتبنا خبره. وقال الكلبي: هو هبيرة بن ضمضم سفيان، أدرك الجاهلية، وكان مقيماً بسفوان. فولد أبو طحمة: هريم بن أبي طحمة لأم ولد، وكان هريم يكنى أبا حمزة، وكان شجاعاً، وكان مع المهلب في حرب الأزارقة، وكان بخراسان على لواء بني تميم، وكان مع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب. ولما قدم مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتال يزيد بن المهلب، أتتهما بنو تميم وفيهم هريم بن أبي طحمة، فعقد العباس لهريم بن أبي طحمة على بني تميم، فأخذ اللواء وأقحم يوم سوراء في خمس فوارس فقال الفرزدق:

أحل هريم يوم سوراء بالقنا نذور نساء من تميم فحلت

وكبر هريم، فصير اسمه في أعوان الديوان، ليرفع عنه الغزو، فقيل له: أتحسن أن تكتب؟ فقال: لا اكتب فإن أمحو الصحف. فولد هريم: الترجمان لأم ولد، وكان جميلاً شجاعاً ويكنى أبا الحكم، وولي الأهواز، وكان على بني حنظلة في فتنة ابن سهيل بالبصرة، وله عقب بالبصرة، وقد ذكرنا فتنة ابن سهيل بالبصرة ولا عقب له. ومنهم: الحارث بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع، وكان شريفاً وكان من أرداف الملوك، قال الفرزدق:

أحنظل ما حقا سبابي مقاعساً بابناء أرداف الملوك الخضارم

ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

أولئك أكفاني فجيئوا بمثلهم وأكره أن أهجوا عبيداً بدارم

وكان الصمة أبو دريد بن الصمة جاراً للحارث، فلم يحمد جواره فقال:

أذم العاصمين وإن جاري من الجيران لا يوفى بزيد

يعني عاصماً وأزنم ابني عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وكان الصمة أغار على بني مالك بن حنظلة يوم عاقل فهزم جيشه وأسره جعد بن شماخ، أحدج بني صدي بن مالك بن حنظلة من بني العدوية. وقال ابن الكلبي: هو الجعد بن عامر بن مالك بن ثعلبة بن الصدي، ثم إن جعداً جز ناصية الصمة، ومن عليه فأطلقه فقال له: لك عندي ثواب فأتاه يستثيبه فقدمه الصمة فضرب عنقه، وقال: أسأت جواري،ثم إن الصمة أتى عكاظ بعد ماشاء الله، وحرب بن أمية بعكاظ يطعم الناس، فدخل وثعلبة بن الحارث بن حصبة بن أزنم بن عبيد اليربوعي عليه، فأكلا، وقدم إليهما تمر فجعل الصمة يأكل ويلقى النوى بين يدي ثعلبة، فلما فرغا قال ثعلبة للصمة: إنه لا نوى بين يديك أفكنت تبلغ النوى؟ إنك لكبير البطن. فقال الصمة: بطني عظيم من دمائكم، هل لك علم بالجعد بن شماخ؟ قال: وماذكرك رجلاً أنعم عليك فكفرته وأتاك لتثيبه فقتلته والله لا رأيتك بغالظ من الأرض إلا طلبت دمك، وافترقا. ثم إن الصمة أغار بعد زمان على بني حنظلة فهزموه وأسره الحارث بن بيبة ففدى نفسه منه، ثم سأله أن يسير به إلى بني تميم ليشتري من صار إليهم من أسراء أصاحبه، فسار به حتى أناخ في بني ثعلبة بن يربوع، فلما رآه ثعلبة بن الحارث بن حصبة الذي جرى بينه وبينه حرب بن أمية ما جرى أخذ سيفه ثم ضرب الصمة به فقتله فقال جرير:

ومنا الذي أبلى صدي بن مالك ونفر طيراً عن جعادة وقعا

ضربنا عميد الصمتين فأعولت نساء على صلب المفارق أنزعا

وقتل يومئذ عارض الجشمي، فذكره جرير، وكانت ابنة الحارث بن بيبة عند حاجب بن زرارة، فولدت له، وكان جلساء لحاجب عنده يوماً فبعث إليها: ابعثي إلي بشيء إن كان عندك يؤكل، فقالت: ماعندي شيء، فلما قام جلساؤه ودخل عليها أتته بشيء فقال ما منعك أن تبعثي بهذا إلينا قالت كان قليلا. وآثرتك فطلقها، وقال: فضحتني عند القوم. ومنهم البعيث الشاعر وهو خداش بن بشر بن أبي خالد بن بيبة، وبعضهم: يقول ابن خالد بن بيبة، وأم البعيث أمة أصبهانية. قال الفرزدق:

إذا ما أتينا أصبهان وأهلها فيوم حجاج في البعيث طويل

وسمي البعيث لقوله:

تبعث مني ما تبعث بعدما أمرت حبالي كل مرتها شزرا

وكان يقال هو أخطب بني تميم، وكان مغلباً عليه جرير. وكان إبراهيم بن عربي أضر به في إبل له، فخرج إلى عبد الملك، فكتب إلى حصين بن خليد العبسي، وكان على بادية قيس يأمره أن يأخذ إبراهيم بإنصافه ففعل، وقال في البعيث:

لما رأيت الهم صاف كأنه أخو لطف دون الوساد كميع

رحلت فجعلت الزيارة إنني كذاك لأبواب الملوك قروع

ترى منبر العبدي اللئيم كأنما ثلاثة غربان عليه وقوع

وكان البعيث يكنى أبا مالك باسم ابن له، وكان له ابن يقال له أيضاً بكر وخرج البعيث إلى المدينة، فأقام بها وأرسل مالكاً وبكراً ابنيه ليرعيا إبله فمرض مالك فثقل، فوجه بكر إلى ابيه ليقدم عليه فلما قدم عليه وجده قد مات فقال البعيث:

وأرسل بكراً مالك لنجيه فحاذر ريب الحادثات فلم يبل

حمامك مهما يقضه الله تلقه وإن كان ريث من رفيقك أو عجل

فوافق مني غصة لا يسيغها شراب ولم يذهب مرارها العسل

وكانت ضبة بنت البعيث شاعرة، فلما مات نعاه رجل من عكل فقالت:

نعاه لنا العلكي لا در دره فيا ليته كانت به النعل زلت

فلن تسمعي صوت البعيث مماريا ً إذا ما خصومات الرجال تعلت

ومن بني قرط: الهثهات، وسمي الهثهات لأنه كان يهثهت في إبله وكانت كبيرة، واسم الهثهات الحارث.
فولد الهثهات: دلم وله يقول أبوه في سنة هلكت فيها الماشية: إهز دلم، هلك أصحاب الصرم.
إهز: أي استق بالدلو. وكان الفرزدق تزوج ظبية بنت دلم بن الهثهات فعجز عنها لكبره فأنشأ يقول:

لعمرك إن ربي أتاني بظبية سريعاً فإن الله بي لرحيم

بممكورة الساقين الحشا إلى الزاد في الظلماء غير قروم

وقال حين دخل عليها:

يا لهف نفسي على نعظٍ فجعت به حين التقى الركب المحلوق والركب

وخوصم في أمرها إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي، فلم يحكم على الفرزدق خوفاً من لسانه وأقرها عنده.
وكان علي بن الهثهات وأمه ابنة البعيث خطب امرأة من بني مجاشع وخطبها غيره فتزوجها، فقال الفرزدق:

دافع عنها عصقل وابن عصقل بأعناق صهبٍ زحزحت كل خاطب

إذا شفعوا في أيم شفعت لهم ذراها وضراتٍ عظام المخالب

دفيعية خور كأن مخاضها فحول تسامى أو تخيل رواسب

دفيعية: جنس من الإبل. وكان لقب الهثهات عصقل. وقال الفرزدق حين دخل بها علي بن الهثهات:

رأت من بني الهثهات قرماً كأنه حصان يشل القائدين ويدفع

ومنهم: الأصبع بن نباتة بن الحارث، وهو ابن الشام بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع، صحب علي بن أبي طالب وكان يحدث عنه. قال هشام ابن الكلبي: أخبرني أبي قال: حدثت الفرزدق حديثاً عن الأصبع ابن نباتة، فقال: ابن الشام ابن الشام؟ قلت: نعم. قال: كان عالماً.
وأخوه غسان بن نباتة الذي دفع بن الزبير على باب بن معاوية، فلطم عمرو لبيد بن عطارد بن حاجب بسببه.

ومن بني قرط بن سفيان بن مجاشع: ضرار بن معبد بن حويل، كان من قواد أبي جعفر المنصور، وحضر وفاته بمكة ودفنه، فلما خرج من قبره من نزل فيه، ألقى ثوبه في القبر. ومن بني عامر بن مجاشع: عبد الله بن ناشرة، غلب على سجستان أيان فتنة ابن الزبير، ويقال على زرنج، فانصرف عامل القباع ، وهو الحارث بن أبي ربيعة المخزومي–وكان عامله أحدج ولد عبد الله بن عامر بن كريز، ثم إن وكيع بن أبي سود رد الكريزي إلى سجستان، وقاتل ابن ناشرة مع الكريزي، فعثر بابن ناشرة فرسه، فاندقت رجله، وقتل وهزم أصحابه، فقال أبو حراثة، ويقال ابن عرادة، ويقال الفرزدق:

لعمري لقد هدت قريش عروشنا بأبيض نفاح العشيات أزهرا

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا بنا وبكم أو نصدر الأمر مصدرا

ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا خير إلا قد تولى فأدبرا

أكان حصاداً للمنايا ازدرعنه فهلا تركت النبت ما كان أخضرا

فتى حنظلي لا يزال موفقاً يجود بمعروف وينكر منكرا

لحى الله قوماً أسلموك وقد رأوا عناجيج أعطتها يمينك ضمراً

أما كان فيهم فارس ذو حفيظة يرى الموت في بعض المواطن أعذرا

يكر كما كر الكليبي مهره وماكر إلا خشية أن يعيرا

الكليبي ابن عبد الله بن عثمان حامى على ابن ناشرة. وقال أبو اليقظان: انتقلت عامة بادية بني مجاشع إلى الشام فقال الفرزدق:

ألا ليت شعري ما أرادت مجاشع إلى الشام أم ماذا أراد أميرها

هلم إلى بئر لكم قد حفرتها يزيد على غرف الدلاء غديرها

وقال أيضاً:

إن أبك قومي يا نوار فانني أرى مسجديهم بعدهم كالبلاقع

وقال هشام ابن الكلبي: ولد الحرام بن مجاشع: عبد الله وهو ثعالة. فولد عبد الله: نجيح بن عبد الله قال أبو المنذر هشام أنشدني الكسائي النحوي:

أدع نجيحاً باسمه لاتنسه إن نجيحاً هو صبيان السه

المدائني عن سحيم قال: بنو مجاشع يعابون بالجزيرة، وذلك أن ركباً منهم في الجاهلية مروا وهم عجال على شهاب التغلبي فقال لهم: انزلوا. قالوا: إنا مستعجلون. فقال: والله لا تجوزوني حتى تصيبوا من قراي، فعمل لهم خزيرة وحملت إليهم وهم على إبلهم فجعلوا يعظمون اللقم وجعلت الخزيرة تسيل على لحاهم، فعيروا بذلك وسموا الخور لقول الشاعر:

يا قصباً هبت له الدبور فهو إذا حرك خوف خور

وقال جرير:

متى تغمز قناة مجاشعي تجد لحماً وليس له عظام

نسب بني نهشل بن دارم

وولد نهشل بن دارم سبعة نفر: قطن بن نهشل. وزيد بن نهشل. وعبد الله بن نهشل. وأمهم لبنى بنت زيد بن مالك بن حنظلة. وجندل بن نهشل. وجرول بن نهشل. وصخر بن نهشل. ووبير بن نهشل، وأمهم تماضر بنت بهدلة بن عوف. ويقال أن أم قطن وزيد ماوية بنت منقر من بني تغلب، وأم جندل وجرول وصخر وتماضر وأم وبيرة وهو أبير لبنى بنت زيد بن مالك بن حنظلة ولهم يقول امرؤ القيس بن حجر:

فأبلغ بني ماوية ابنة منقر وأبلغ بني لبنى وأبلغ تماضرا

وكانت ماوية أخيذة. فمن بني نهشل: خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل، ويقال سلم أبو غسان التغلبي، وكان قد غزا بقومه بني سعد، ومعهم غيرهم من بني تميم، وكان بنو تميم يفزعون صبيانهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً بذي بهدي، فهزمت تغلب واسر الأعيسر، وهو حذيفة بن يزيد السعدي ويقال يزيد بن حذيفة، الهذيل بن هبيرة، وأسر ابنا ناشرة النهشليان: شبيباً ومشولاً ابني الهذيل، فقال الهذيل لبعض من أطاعه: أنت ابن الغزيزة النهشلي، والغزيزة تغلبية. فقل له تخلص أسيرك شبيباً ومشولاً، فلم يمكن ابن الغريزة ذلك فقال الهذيل:

ألكني وفر لابن الغريزة عرضه إلى خالد من آل سلمى بن جندل

فما أبتغي من مالك بعد دارم وما أبتغي في دارم بعد نهشل

وما أبتغي في نهشل بعد خالد لطارق ليل أو أسير مكبل

فاشترى خالد ابنيه من ابني ناشرة النهشليين بستين بعيراً، كل واحد بثلاثين بعيراً، وبعث بهما إلى أبيهما، فوردا عليه وهو أسير بعد، ثم أتاه فداؤه مائة ناقة فدفعها إلى الأعيسر فقبضها وجز ناصيته وخلى سبيله فانطلق الهذيل وابناه، فناصية الهذيل في جونة عند ولد الأعيسر، فإذا كان لهم مأتم ومناحة بالبصرة نصبوها على عود عند بني العضباء، وهم من ولد الأعيسر، ثم أبنوا ميتهم، وقالوا: يا بن جزاز النواصي. قال جرير للأخطل:

قدنا خزيمة قد علمتم عنوة وشتا الهذيل يمارس الأغلالا

وقال أبو اليقظان: كان الهذيل بن هبيرة التغلبي أسر كثير بن الغريزة النهشلي فمن الهذيل عليه فأسرت بنو سعد الهذيل فاشتراه خالد بن مالك فمن عليه مكافأة له بما صنع، والأول أثبت وأصح.

وقال الأسود بن يعفر يمدحه:

وخالد يحمد أصحابه بالحق لا يحمد بالباطل

وخالد بن مالك الذي قتل عمرو بن الأحوص يوم ذي نجب بأبيه مالك، وكان مالك قتل يوم جبلة، وكان من حديث يوم ذي نجب:أن بني عامر بن صعصعة استنجدوا ابن الجون الكندي على بني تميم، وشكوا ما نالهم يوم شعب جبلة، وكان يوم ذي نجب بعد جبلة بحول، فوجه معهما جيشاً عليه عمرو، وحسان ابنا كبشة، فقتل رجل من بني حميري بن رياح عمراً هذا، وقتل يومئذ عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، قتله خالد بن مالك بن ربعي النهشلي، وقال جرير في يوم ذي نجب:

فاسأل بذي نجب فوارس عامر   واسأل عتيبة يوم جوع ظلال

وكان عتيبة بن الحارث أغار على بني جعفر فاجتحف أموالهم. وقال أبو عبيدة: قال بنو عامر لمعاوية بن الجون بن حجر الكندي: هل لك في إبل عكر، ونساء كالبقر؟ يعنون نساء بني حنظلة، وقتل يومئذ خليف بن عبد الله النميري فقال الأشهب بن رميلة:

وغادرنا بذي نجب خليفاً   عليه سباسب مثل القرام

وقال جرير:

منا فوارس ذي بهدي وذي نجبٍ   والمعلمون صباحاً يوم ذي قار

والثبت في يوم ذي نجب أن بني عامر أتو حسان بن عمرو بن معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار، فشكوا إليه ما نالهم يوم جبلة، وكان حسان على تميم يوم جبلة، وقالوا له: هل في إبل عكر ونساء كالبقر؟ فسار معهم، وسار معهم أيضاً معاوية بن شراحيل بن أخضر بن الجون، وكان بنو حجر يقال لهم بنو كبشة، وهي أم حجر بن عمرو آكل المرار، وعبد الله بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي الذي مدحه الحطيئة. وذكر بعضهم أن خالد بن مالك وفد والقعقاع بن معبد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: يا رسول الله ول هذا صدقات قومه. وقال عمر: ول هذا صدقات قومه، فأنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. وكانت ليلى بنت مسعود بن خالد عند علي بن أبي طالب، فولدت له: عبيد الله، وأبا بكر، ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر. وسعد بن خالد بن مالك، نزل الكوفة وقد انفرض ولده. ويزيد بن مسعود بن خالد كان سيداً بالبادية، ولم يهاجر إلى البصرة. وكان يكنى أبا خالد وأبا جيداء جمعاً، وفيه يقول سحيم بن وثيل:

ومن آل مسعود على الباب مدره   إلى القوم قالوا يا يزيد بن خالد

وله عقب بالبادية. وكانت لعباد بن مسعود بن خالد ابنة عند إبراهيم بن عربي، وأخرى عند المهاجر بن عبد الله الكلابي. ومن ولد مسعود بن خالد: نعيم بن الثولاء بن مسعود ولي شرطة سليمان بن علي،

وإسماعيل بن علي بالبصرة، والثولاء الذي قتله أمير البصرة في الفتنة.

وقال أبو اليقظان: ولى زياد نعيم بن مسعود، فسا، ودرابجرد فقال وهو بفسا، وكتب إلى يزيد بن مسعود:

أبا خالدٍ أسعد على الشوق ذا هوى	يذكر أهل البدو فهو مريض
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة	على قلص يجري لهن عروض

وأتاه قومه إلى فسا فمات عدة منهم من بني نهشل، فقال قائل منهم:

راينا الموت عند درأبجرد	وعند الموت يستغني الفقير
فلا تغرركم دنيا معيم	وفيئوا إن مالكم كثير

وقدم نعيم بدهقان فسا، واسمه أزاذ مرد، الذي يقال له أزاد مرد بن الهربذ، فبنى داره بالبصرة، فقال شاعر لبني نهشل:

جاؤوا يسوقون ازاذ مرد	دهقان فسا ودرابجرد
وجاوروا رجل كريم جعد	يمسي على الحي عظيم العقد

وسأله أبو الأسود، وسأل الحصين بن أبي الحر فأعطاه نعيم ومنعه حصين فقال:

نعيم بن مسعود أحق بما أتى	وأنت بما تأتي حقيق كذلكا

وقال أبو اليقظان: ولد نعيم: ثولاء. ورابية، أمهما طلبة بنت قيس بن عاصم، فأما رابية فلا عقب له، وأما ثولاء فولاه الحجاج جزيرة ابن كاوان والبحرين، ثم غضب عليه فعزله وحبسه في الديماس حتى مات، ويقال بل بعث إليه فقتله. فولد ثولاء: نعيماً، ولي شرط البصرة لا سماعيل بن علي، وولي ديوان البصرة لأبي جعفر، وكان يكنى أبا ثولاء باسم جده، كانت عنده ابنة خزيمة بن خازم، وكان خليفته ولا عقب له. ومنهم: الأشهب بن رميلة الشاعر، ورميلة أمه، وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر بن جندل، وقدم الأشهب على زياد فأمر له بثلاثة آلاف درهم. وقال ابن الكلبي: حضر سلمى بن جندل بن نهشل يوم عين أباغ فأبلى، وذلك حين جهز المنذر، وهو أبو النعمان صاحب الحيرة جيشاً فيهم أخلاط من معد ليغزو الحارث بن أبي شمر، فبعث الحارث ثمانين غلاماً من غسان لهم الذوائب بكتاب كتبه إليه، وأظهر أنهم وفد أوفدهم عليه، فلما رآهم المنذر قال: ما تقولون في أمهات ولدن مثل هؤلاء، فحموا وأنفوا لأمهاتهم ونسائهم، واقبل الحارث بن أبي شمر، والمنذر مسترسل لكتاب الحارث وما أداه إليه الغلمان عنه، فاقتتلا بعين أباغ، وكان على ميمنة المنذر فروة بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل

بن شيبان، فقتل فروة فقال المنذر: كريم صادف مصرعه، فذهبت مثلاً. وشد رجل من بني حنيفة يقال له شهر بن عمرو، كان مع الحارث بن أبي شمر على المنذر فطعنه تحت إبطه فقتله وأخذ الناس من كان كم أصحاب المنذر من كل وجه، وأسر أكثر بني أسد، وأسر من بني تميم شأس بن عبدة أخو علقمة الشاعر، ورجع الحارث، ورأس المنذر معه، وحمى الحنفي وكساه ثيابه وأكرمه، ويقال إن الحنفي كان مع المنذر، فلما رأى إدبار الأمر عليه قتله، وطلب النابغة الذبياني إليه في أسرى بني أسد فشفعه فيهم، وتكلم علقمة بن عبدة في أخيه وقال قصيدته التي أولها:

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

وقال فيها:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحق لشأس من نداك ذنوب

فوهبه له. وقال الكلبي: لما التقوا شد الغلمان الثمانون على الناس وهم حنقون غايرون لما سمعوا من قول المنذر، فكشفوا أصحاب المنذر، وقتل ابنان للحارث فحملهما أبوهما على بعير، وجعل المنذر بينهما، فجعل الناس يقولون: ما رأينا كاليوم عدلين فقال الحارث: وما العلاوة بأضل، فذهبت مثلاً.وقال حسان بن ثابت وهو عند الحارث بن أبي شمر: إن المنذر خسر وحان، فخرج من داره يريد مساماتك، ووالله لشمالك خير من يمينه، ولقذالك أحسن من وجهه، ولأمك أكرم من أبيه، فأعجبه قوله فأجازه وكساه. وقال الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل الشاعر:

وقيس بن مسعود بن خالد   وفارس يوم العين سلمى بن جندل

وقال أبو اليقظان: مات سلمى بن جندل بسلمان، وهو جبل باليمن فقال الشاعر:

ومات على سلمان سلمى بن جندل   وذلك ميت لو علمت كريم

ويقال: مات بسلمان ما بين العراق والحجاز. ومنهم: هوذة بن جرول بن نهشل الشاعر، قتلته كلب. ولهوذة يقول الشاعر:

أنا ابن عبد الله وابن نهشل   من سير آل هوذة بن جرول

الفاعلين الخير إذا قيل افعل وقال أبو اليقظان: من بني جرول: عبيد الله بن معروف الذي كان بهمذان، وهم أهل بيت سادة. ومن بني وبير بن نهشل وهو أبير: عبد الملك بن معن بن أبير بن نهشل، كان من وجوه بني تميم وفيه يقول الفرزدق:

أتشرب يا عوران فضل نبيذهم   وعندك يا عوران زق موفر

وكان أبو محروم من ولد معن، من رجال بني نهشل، ودخل واسطاً فساب المسيح بن الحواري، فقال المسيح: أنا ابن زياد بن عمرو، وقال أبو محروم: أنا ابن نهشل بن دارم. فقال عبد الله بن عياش المنتوف الهمداني: هذا شرف لم يفتعلاه ولقد ارتفعت يا أبا محروم جداً.

ومنهم أسماء بنت مخربة، واسمه عمرو بن جندل بن أبير بن نهشل، وهي أم أبى جهل بن هشام المخزومي، وكانت عند سويد بن ربيعة الدارمي، فهرب إلى مكة حين هرب وهي معه، فسقطت إلى اليمين فتزوجها هشام بن المغيرة، فولدت له أبا جهل فسمته عمراً باسم أبيها، والحارث بن هشام، ثم فارقها فتزوجها أبو ربيعة بن المغيرة، وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم. ومنهم: معن بن عوف بن مرة بن وبير، والحصين بن الجلاس بن مخربة الشاعر.

ومنهم ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل، وضمرة هو شقة بن ضمرة بن جابر، كان شاعراً. حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن المفضل وغيره قالوا: كان ضمرة بن ضمرة يسمى شقة بن ضمرة، وكان ذا رأي، فبلغ المنذر بن المنذر أبي النعمان بن المنذر قال له: من أنت؟ قال: شقة بن ضمرة. قال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه. يقول: يعجبك أن تسمع بالمعيدي لا أن تراه، ويقال إنه قال:لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال شقة: أبيت اللعن، إن القوم ليسوا بجزر أي بغنم تجزر،إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، والرجال لا تكال بالقفزان، فأعجب المنذر بما سمع من منطقه، فسماه ضمرة باسم أبيه، وكان أبوه أثيراً عنده، وكان من رجالات بني تميم، ثم قال له: هل عندك يا ضمرة بن ضمرة علم بالأمور؟ قال: نعم أيها الملك، إني لا نقض منها المفتول، وأبرم المسحول، ثم أجيلها حتى تجول، ثم أنظر إلى ما تؤول، وليس للأمور بصاحب من لم يكن له نظر في العواقب، قال: صدقت فأخبرني عن الفقر الحاضر، والعجز الظاهر؟ قال: أما الفقر الحاضر فأن يكون الرجل لا يشبع نفسه، ولو كان من ذهب حلسه، وأما العجز الظاهر أن يكون الرجل قليل الحيلة لازماً للحليلة، يطيع قولها ويحوم حولها، إن غضبت ترضاها وإن رضيت فداها، فلا كان ذاك في الأحياء، ولا ولدت مثله النساء. قال المنذر: لله أبوك، فأخبرني عن السوءة السواء، والداء العياء؟ فقال أما السوءة السواء، فالحليلة الصخابة، السليطة السبابة، الخفيفة الوثابة، المخوف غيبها، الكثير عيبها، التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير مغضب، فحليلها لا ينعم باله، ولا تحسن حاله، إن كان مقلاً عيرته بإقلاله، وإن كان ذا مال لم ينتفع بماله، فأراح الله منها أهلها، وأما الداء العياء فجار السوء الذي إن كلمته بهتك، وإن قاولته شتمك، وإن غبت عنه سبعك، فإذا كان جارك فخل له دارك، وعجل منه فرارك، وإن رضيت بالدار فكن كالكلب الهرار، وأقر له بالذل والصغار. قال: صدقت أنت ضمرة بن ضمرة حقاً،

وجعله من حداثه وسماره، ودفع إليه إبلاً كانت له، فكانت في يده، وهي هجائنه، وهجائن النعمان ابنه بعده ورثها من أبيه، وكانت من أكرم الإبل، كانت حمراً سود المقل، فأغار يزيد بن الصعق الكلابي على تلك الهجائن، وهي يومئذ للنعمان وكانت في يد ضمرة فأغار ببني دارم على يزيد فاستنفذ الإبل إلا لقائح يسيرة، واسر قيس بن يزيد حتى افتداه يزيد بباقي الإبل وبمائة من الإبل من عنده سواها، فقال ضمرة:

وطوفوا حولها وتمصروها فسوف يصيب غرتها الكفيل

إذا عض الأسار يمين قيسٍ لدى أبياتنا شفي الغليل

وكان ضمرة نذر ألا يشرب خمراً، ولا يمس دهناً، ولا يغسل رأسه حتى يدرك ثأره فقال:

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن آتي التجار ولا أشهد تكلمي

ومشت نساء كالنعام عباهل من بين عارية الشتاء وأيم

لعب الرماح ببعلها فتركنه في صدر معتدل القناة مقوم

وجاءت طائفة من بني عطارد إلى ضمرة فمنعهم وأحسن جوارهم حتى آمنو، ثم جاور فيهم يحسنوا جواره، فقال:

إذا كنت في سعد وأمك فيهم مقيماً فلا يغررك خالك من سعد

فإن ابن أخت القوم مصغ أناده إذا لم يزاحم خاله بأب جلد

إذا ما دعوا كيسان كان كهولهم إلى الغدر أمضى من شبابهم المرد

قال: والغدر يسمى عند بني شيبان كيسان. ومن ولد ضمرة بن ضمرة: نهشل بن حري بن ضمرة الشاعر: وقال هشام ابن الكلبي: قال حري:

يا ضمر أخبرني ولست بفاعلٍ وأخوك صادقك الذي لا يكذب

هل في القضية إن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

وإذا الكتائب بالشدائد مرة أحجرتكم فأنا الحبيب الأقرب

ولما لكم طيب المياه وشربها ولي الثماد ورعيهن المجدب

وإذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

عجباً لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

وحدثت عن هشام ابن الكلبي أنه قال: إن الذي قيل له أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه الصقعب بن عمرو النهدي قال له ذلك النعمان بن المنذر، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: كان الطائي يرى تشديد الدال فيقول المعيدي، و لم أسمع هذا من غيره، وقال هو تصغير ررجل منسوب إلى معد. ومنهم مالك بن حري بن ضمرة قتل يوم صفين. ومن ولد مخربة: يزيد بن نهشل، وكان شاعراً وولي صدقات تيم وعدي وقال:

أحق مالٍ فكلوه بأكل أموال تيم وعدي وعكل

وهلك يزيد بن نهشل، فرثاه الحارث بن الأزور أحد بني مخربة فقال:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل ثوى جدثاً تسفى عليه البوارح

لقد كان مما يبسط الكف بالندى إذا ضن بالخير النفوس الشحائح

فجعنا به يا لهف نفسي بعدما جلى الغم صلت عن جبينك واضح

قال أبو اليقظان: ومن بني جندل: عجرد، وكان يترل الكوفة وهو القائل:

فقلت له وأنكر ببعض شأني الم تعرف رقاب بني تميم

رقاب لم تقر بيوم خسفٍ أبيات على الملك الغشوم

ومن بني قطن بن نهشل: حبيب بن بديل بن قرة بن عبيد بن ربيعة بن عبد عمرو بن قطن بن نهشل. ومن ولده: ابو الحجاج بن الوضاح بن حبيب بن بديل. وقال أبو اليقظان: كان حبيب بن بديل يلي الولايات في زمن أبي جعفر، قال: وهو من زمن ولده زيد يم قطن بن نهشل، وكان من صحابة أبي جعفر. ومن بني نهشل: حكيم بن الحارث بن نهيك أحد بني قطن. وكان الحارث يلقب الأصيلع، وقتل حكيم يوم الوقيط، يوم تجمعت قيس وتيم الله ابنا ثعلبة بن عكابة، وعجل ولجيم ابنا صعب بن علي بن بكر، ويقال لهؤلاء اللهازم ليغيروا على بني تميم وهم غارون، فبعث ناشب بن بشامة العنبري، وهو أسير في بني مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة إنه قد أورق العوسج، واشتكى النساء يعني بأورق العوسج أنه قد تسلموا لكم وبقوله اشتكى النساء أهمن قد حرزن الشكاء، فحذرت بنو تميم، فاقتتلوا بالوقيط، فطعن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وأسر فجزت بنو تميم ناصيته وخلوا سربه تحت الليل مضارة للفرز بن الأسود بن شريك، لأنه خاصم فيه وادعى أنه ممن أسره فقال أبو فدفد التيمي:

هم استنقذوا المأموم من رهط طيسلٍ وردوا ضراراً في الغبار المنضح

وقاتل حكيم وهو يرتجز:

ماوى لا تراعي		رحيبة ذراعي

بالكر والإيزاع فشد عليه وران التيمي فقتله، فقال شاعر من بني نهشل:

أتنسى نهشل ما عند عجلٍ		وما عند الوران من الذحول

وكان حكيم أثخن في القوم يومئذ، وهو يقول:

كل امرىءٍ مصبح في أهله		والموت أدنى من شراك نعله

فلما قتل حكيم رثاه أبو الحارث بن نهيك الأصيلع فقال:

حكيم فدى لك يوم الوقيظ		إذا حضر الموت خالي وعم

تعودت خير فعال الرجال		فك العناة وقتل البهم

وما أن أتى من بني دارم		نعيك أشمط إلا وجم

وفقاً عيني بكاؤهما		وأورث في السمع مني صمم

فما شاء فليفعل الوائدات		والدهر بعد فتانا حكم

فتى ما أضلت به أمه		من القوم ليلة لا مد غم

يجوب البلاد ويهدي الخميس		ويصبح كالصقر فوق العلم

قال أبو اليقظان: لقي الهذلق بن نعيم بن ربيع بن عتيبة بن الحارث اليربوعي ابن كرشاء أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه علقة، ومعه السليل بن قيس، أخو بسطام بن قيس، وهو ولد ذي الجدين، فعرضا لابن عتيبة ومعه امرأته ابنة ضرار بن عمرو الضبي، فاستغاث ببني يربوع، فاقتتلوا فأسر ابن كرشاء والسليل بن قيس بن أبي النهشلي من بني قطن واحداً بعد واحدج، وقال بعضهم ابن كرشاء شيباني أيضاً فقال في ذلك نهشل بن حري:

وقاظ ابن ذي الجدين وسط بيوتنا		وكرشاء في الأغلال والحلق الصفر

ويوم كأن المصطلين بحره		وإن لم تكن نار وقوف على الجمر

صبرنا له حتى نبوح وإنما		تفرج أيام الكريهة بالصبر

وقال قيس بن أبي:

هذا السيل أخو بسطام منعفر		عانٍ ومن بعده علق بن كرشاء

و لم يزل عتيبة حتى أسر بسطاماً يوم الغبيط، غبيط المدرة، وذلك أن بسطام بن قيس ومفروق بن عمر، والحوفزان بن شريك واسمه الحارث، وإنما حفزه قيس بن عاصم بالرمح في استه، فسمي الحوفزان، وقد أغاروا في يوم حدود على ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن حدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاورين، ثم مروا على بني مالك بن حنظلة أيضاً فاكتسحوا إبلهم، فركبوا ومعهم عتيبة وفرسان بني يربوع، فاقتتلوا بغبيط المدرة، وألح عتيبة على بسطام بن قيس، فأسر بسطاماً، فافتدى نفسه وذلك قول جرير:

قد رد في الغل بسطاماً فوارسنا — واستودعوا نعمة في آل حجار

وكان بسطام أيضاً اسر في يوم أعشاش، فلم يفد نفسه، فأطلقه بنو يربوع، وهذه أسرة قبل أن يأسره عتيبة، وفي ذلك يقول جرير:

وعض ابن ذي الجدين وسط بيوتنا — سلاسلة والقد حولاً محرما

وكانت بكر بن وائل أغارت في هذا اليوم على بني يربوع فالتقوا بأعشاش. ومن بني قطن بن نهشل: كبيش بن جابر بن قطن، وكان زنى بأمةٍ لزرارة يقال لها رشية، وكانت أخيذة وكانت كلبية، فولد الكبيش: برغوث بن الكبيش. والكلب بن الكبيش. فتزوج الكلب أم الحطيئة، فقال الحطيئة:

ولقد رأيتك في النساء فسوءتني — وأبا بنيك فساء في المجلس

يعني الكلب ولا عقب له. ومن بني قطن: الدهماء المجللة وسمي بذلك لشدته، وحسن شعره، وكان صريعاً. ومنهم أبو الغول صاحب ابن المقفع الذي رثاه طلق امرأته بعد خمسين سنة فقيل طلقتها بعد صحبة خمسين سنة فقال: والله مالها ذنب غير طول الصحبة. ومن بني صخر بن نهشل: خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشل القائد، ويكنى أبا خزيمة، وهو الذي قتل ملبد بن حرملة الخارجي، وكان ميمون النقيبة، ولي خراسان، وولي عمان، ومات ببغداد فعزي عليه أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين. وخزيمة. وعبد الله. وشعيب. وإبراهيم. وموسى بن خازم بن خزيمة. فأما خزيمة فكان يكنى أبا العباس، وقد ولي الجسر ببغداد، وكان قصره بباب الجسر. وقتل إبراهيم المؤيد بن طريف الشاري. وولي موسى واسط وقتله ابن له، وكان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية قدم بغداد في خلافة المأمون، فأتى تميم بن خزيمة فلم يصنع به خيراً، وأتى خالد بن يزيد بن مزيد فأكرمه، وأعطاه ألف دينار تعينها له فقال:

أأترك إن قلت دراهم خالد — زيارته إني إذا للئيم

فليت ببرديه لنا كان خالد — وكان لبكر بالثراء تميم

فيصبح في قومي أغر محجل ويصبح في بكر أغم بهيم

ومنهم: أبو الغريزة الشاعر، وهو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل. وقد اسلم وأدرك معاوية بن أبي سفيان. والغريزة جدته سبيئة من بني تغلب. وولد أبان بن دارم، كرة بن أبان. وربية بن أبان. وسيف بن أبان. وسعد بن أبان. وعبد الله بن أبان. ومعقل بن أبان. ويسار بن أبان. ومنهم: سورة بن الحر بن نافع بن العرباض بن ثعلبة بن سعد بن سيف بن أبان صاحب سمرقند، وكان يكنى أبا العلاء، وكان في جيش سفيان بن الأبرد، وهو مقابل قطري بن الفجاءة، وكان مع الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان، فولاه وقوده على عشرين ألفاً، ولقي الترك فأخذ عليه الطريق فقتل وقتل أصحابه جميعاً، وكان أخوه سوار بن الحر مع ابن الأشعث. ومن بني مناف بن دارم: حكيم بن أبي كرشاء، كان شاعراً وأخذ في سرق بالبصرة، فقدم من البادية أخ له يقال له الأقرع، فأتى قبر غالب أبي الفرزدق فعاذ به، وقال للفرزدق: قد أتيت قبر أبيك فعذت به لتكلم في حكيم فتكلم فيه، فأخرج فقال الفرزدق:

دعا ابن أبي كرشاء دعوة مرهق وعاذ بأحجار على قبر غالب

فقلت له صبراً حكيم فإنني سأدفع عنك الشر من كل جانب

دعا ابن حكيم دعوة قبائها على كل لص من مناف وحارب

ومن بني جرير بن دارم، ثم من بني زهير بن فقيم: محمد بن رباط، ويكنى أبا رباط، كان على شرط البصرة أيام الحجاج للحكم بن أيوب، ذلك أنه كان صحب أخت الحجاج زينب من الشام، فأحسن صحبتها، فكلمت الحكم فيه فولاه الشرطة، ومات بالبصرة فجأة فقال الفرزدق:

وليلة السبت إذ ألقت كلا كلها على تميم وقد عمت بها مضرا

محمد ووكيع ليس بينهما عامان يا عجباً للدهر إذا عثرا

فولد محمد بن رباط: رباطاً، ولقبه درست، وكان درست من وجوه تميم ويكنى أبا سعيد، ومات بالبصرة. ومنهم الغرق من بني مؤالة، وكان أبو موسى استرضع لأبي بردة فيهم، فكان أخا الغرق من الرضاعة، وأم الفرق من بني دحداحة، وكان أبو شيخ بن الغرق من رجال بني تميم،ووفد على سليمان بن عبد الملك، وله عقب. وشماخ بن علقمة بن أبي شيخ بن الغرق، كان من وجوه بني تميم، ووفد على سليمان بن عبد الملك وله عقب، وكان بلال بن أبي بردة يكرمه وكان شديد البطش يصارع فصارع رجلاً من عترة يقال له جاهل، فقال الشاعر:

إنك قد لاقيت منا جاهلاً لاقيت منا رجلاً حلاحلا

أشد منك عنقاً وكاهلاً وقال أبو اليقظان: يزعمون أن مؤالة بن فقيم بن جرير بن دارم من بني تيم الرباب من بطن يقال لهم بنو شعاعة، فقال الفرزدق في شماخ:

لو كان من جهال قومي عذرته ولكن عبداً من شعاعة أحمرا

وقال أبو اليقظان: ويقال إن أبان بن دارم من سنبس حي من طيء قال الشاعر:

أنتم إذا ما أكلأ الناس من دارم وأنتم إذا ما أجدب الناس سنبس

وخططهم بالكوفة، و لم يختط منهم بالبصرة أحد، وكان لهم مسجد بالكوفة كهيئة الصليب فقال الشاعر:

يصلي المسلمون لرب عيسى ويسجد للصليب بنو أبان

نسب بني طهية

وهم ولد أبي سود وغيرهم

وولد ابو سود بن مالك بن حنظلة: ربيعة بن أبي سود. وعبد شمس وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة. ومالك بن أبي سود وأمه القصاف، بها يعرفون.

فولد ربيعة بن أبي سود: شيبان بن ربيعة. وشهاب بن ربيعة. وحباش بن ربيعة. وحبيش بن ربيعة.

فولد شهاب: زهير بن شهاب. ومالك بن شهاب.

فولد زهير: شداد بن زهير. وشيطان بن زهير، وهم الذين يقال لهم بالكوفة بنو شيطان، ومنازلهم فوق الكناسة، وثعلبة بن زهير. وجعونة بن زهير، وأمهم ميثاء بنت شعبان بن ربيعة بن أبي سود، وبها يعرفون.

فمن بني ربيعة بن أبي سود: العدل بن حكيم بن عمرو بن سلم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول:

جزى الله عنا أل نتلة صالحاً فتى ناشئاً من آل نتلة أو كهلا

ومنهم: عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة، كان شريفاً ذا مال وقد نكحت إليه قريش، ومن الرواة من يقول سبيع بباء وهو تصحيف. ومن ولده: يحيى بن عقبة الذي يقول له جرير:

يا يحيى هل لك في حياتك حاجة من قبل قارعةٍ وخزي عاجل

اسلمت أمك إذ يجر برجلها وتركتها غرضاً لكل مناضل

ولد عبد شمس بن أبي سود: حنيف بن عبد شمس. ومؤالة. وعشير بن عبد شمس. وفياض بن عبد شمس. وعوف بن عبد شمس. وقيس بن عبد شمس. وعمرو ببن عبد شمس.

ومنهم: عامر بن حنيف الذي استنقذ حاجب بن زرارة، وقد أقدم عليه رجل ليقتله، فطعن الرجل وأنقذ حاجباً وذلك قبل أن يستأسر لمالك بن سلمة بن قشير ذي الرقيبة يوم الشعب.

وولد مالك بن أبي سود: حرملة. ومرى. والقصاف الشاعر. منهم عموص الأصلع بن القصاف.

وولد جشيش بن مالك بن حنظلة: عوف بن جشيش. ودريد بن جشيش. منهم حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن يزيد، كان على شرط عبيد الله بن زياد، حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام.

وولد عوف بن مالك بن حنظلة: سبيع بن عوف، فأمه عناق بنت صرمة بن زيد من بني ضبة، وسعيدة بن عوف، وأمه فتر بنت الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، وكان اسم رشدان غيان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم رشدان. وأثاثه، وأمه من التيم. وقريع بن عوف. وحسان بن عوف وأمهما حظي بنت ربيعة بن مالك، خلف عليها بعد أبيه، والحارث بن عوف. وربيعة درج.

فولد سعيدة بن عوف واسمه الحارث: عبيد الله بن سعيدة. وجشم بن سعيدة.

انقضى نسب بني طهية.

وولد ربيعة بن مالك بن حنظلة: العجيف بن ربيعة. ومالك بن ربيعة. ووهب بن ربيعة.

فمن ولد العجيف: السجف ويقال هو السجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك بن ربيعة، كان شريفاً، وانطلق إلى عمر بن الخطاب متظلماً من أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما في أرض فقال: يا أمير المؤمنين لقد خيرت نفسي لظلم أبي موسى إياي ثلاث خصال: قتل نفسي، أو أن ألحق بالمشركين، أو أن آتيك. فقال عمر لأبي موسى: ويحك يا أبا موسى كدت تكفر الرجل فأنصفه، فلما كان يوم الجمل قتل مع عائشة رضي الله عنهما.

فولد السجف: الحنتف بن السجف وأمه تنهاه بنت يزيد من بني غبر، وكان الحنتف يكنى أبا عبد الله، وكان أثيراً عند عبيد الله بن زياد، وبنى له داره فلما وقعت فتنة ابن الزبير وسار حبيش بن دلجة القيني يريد المدينة عقد الحارث بن عبد الله القباع لحنتف لواء فسار إلى حبيش فقتله بالربذة وانهزم يومئذ الحجاج بن يوسف وأبوه، وقد كتبنا خبر يوم الربذة فيما تقدم. وقال الحنتف.

ما زال إسدائي لهم ونسجي — وعقبتي بالكور بعد السرج

حتى قتلناهم بيوم المرج يعني مرج راهط، فلما كان الحنتف بوادي القرى وهو يريد الشام أتته امرأة بطعام مسموم، وقد دست إليه، فأكل منه فمات بوادي القرى، فقال في ذلك رجل من رهط الحنتف:

لتبك تميم شيبها وشبابها — على حنتف والخيل تدمى نحورها

وتبك رجال من قريش أصابها — بيثرب حزن قد أحرت صدورها

وتبك اليتامى والأرامل شجوها بوادي القرى إذ أحرزته قبورها

فولد الحنتف: أبا بكر، قتل يوم الزاوية مع ابن الأشعث، ولا عقب له. ومن بني مالك بن ربيعة: العباس بن عبد الله، وكان خارجياً فأخذه عبيد الله بن زياد فكلمه فيه الحنتف، فقال له عبيد الله بن زياد: اقعد على است الأرض. فقال الحنتف: واعجباً وأي الأرض استها، فأطلقه له. ومنهم: حرملة بن زفر بن شيطان بن حبيش بن حزن بن العجيف، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب من تحت قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم بها على أهله فجعلها في صرة، ثم جعلها في مسجده فجعل يصلي عليها. ومنهم: وبرة بن زفر بن شيطان، قتل بالري شهيداً قديماً. ومنهم: عباية العجفي الذي قال: لولا سوء الذرية لأمرت ولدي أن يماري بعضهم بعضاً، فإن طول السكت عقلة للسان. وولد كعب بن مالك بن حنظلة: مطيع بن كعب. وعيلان بن كعب. ويقال له مطمع وعيلان. وهلال بن كعب. ودكين بن كعب. وأجدع بن كعب. وبشر بن كعب. وعباد بن كعب. وغويث بن كعب. وفي بني كعب لصوص، قال الشاعر:

إذا كنت ذا مال فلا تولـه سواك إذا جاورت كعب بن مالك

ذئاب الغضى يمشون على عشيةٍ على جارهم يأتونه بالمهالك

وكان منهم لص يقال له غويث، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

الله نجاك من القضيم ومن غويث فاتح العكوم

وولد زيد بن مالك: بكر بن زيد. وحرقة بن زيد. منهم: شماخ بن مظهر بن مالك: بن زيد بن حنظلة كان شريفاً وسلمى بن القين بن عامر بن بكر بن زيد صحب النبي صلى الله عليه وسلم. يعلى بن أمية رحمه الله.ومنهم: يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد، الذي ينسب إلى أمه منية بنت الحارث بن نسيب من بني مازن بن منصور، وهو حليف لبني نوفل بن عبد مناف، وله خطة بمكة، وأمه عمة عتبة بن غزوان. وقال أبو اليقظان: كان يعلى من المهاجرين، فلما كان يوم فتح مكة جاء بأبيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: بايعه على الهجرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاهجرة بعد الفتح فاستشفع بالعباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أطيع عمي ولا هجرة بعد الفتح. والثبت أن الرجل عبد الرحمن بن صفوان، أتى بأبيه واستشفع بالعباس، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ولى أبو بكر يعلى اليمن، فلوليها زمناً، وتزوج ابنة الزبير بن العوام. وكان يعلى عظيم المترلة من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان يستشيره، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، فقال الشاعر:

إذا ما دعا يعلى وزيد بن ثابت | لأمر ينوب الناس منه خطوب
أشار نظيراه بخير فأصبحوا | على حكمةٍ يدعى بها فيجيب

وذكروا أن علي بن أبي طالب رشي الله تعالى عنه مر بباب عثمان يوماً، فإذا بغلة ليعلى بن منية واقفة كبداء عظيمة، فقال: لمن هذه؟ قيل: ليعلى. فقال علي ليعلى: لعمري لقد اصاب المال في زمن عثمان.

قال ابن سعد: وكان يعلى يفتي بمكة، وروى عن عمر رضي الله عنه. وقال أبو اليقظان حدثني عبد الله بن المبارك أن يعلى قدم المدينة فأتاه أبو سفيان بن حرب في أيام عثمان، فأمر له بعشرة ألاف درهم، فأتى هنداً فقال: دونك هذا المال وأريني قفاك، فقالت: قفاي خير من قفاك، قفاك أسود وقفاي أبيض، وكان أبو سفيان أسود شديد السواد، ويعلى الذي أعطى عائشة رضي الله تعالى جملها عسكراً، وكان علي يقول: منيت بأطوع الناس، يعني عائشة، وبأيسر الناس يعني بن منية، وبأسخى الناس يعني طلحة، وبأشجع الناس، يعني الزبير. وذكرنا ذلك في خبر الجمل. وكان عبد الله بن يعلى بن منية شارعاً، وكانت ابنة يعلى بن منية التي يقول فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

مررت ولم تلم | بديباجة الحرم

وعبد الله بن يعلى الذي يقول: وكانت عنده زينب إحدى بنات طارق من بني عبد الله بن غطفان وكانت جميلة، فماتت، فقال وكان يترل عليب قريباً من مكة:

أجدك لم ترحل مع الحي زينب | ألا حبذا ذاك الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة | فلا تبعدي فكل حي سيعطب
أأذهب قد خليت زينب طائعاً | ونفسي معي لم ألقها حين تذهب
تنكرت الأبواب لما دخلتها | وقالوا ألا قد بانت اليوم زينب

وقال أيضاً:

يا رب الحجيج حين نصبوا | وحين باتوا بمنى وحصبوا
لا تسقين ملخ وعليب | من أجل مما هن ماتت زينب

وباليمن موالٍ ليعلى بن منية، يدعون بني شهاب، لهم هناك خطر. وقد انتموا إلى العرب.

وقال الكلبي: قتل عثمان، ويعلى عاملة على اليمن، فقدم بالأموال، أناخ بالأبطح، وقال: من سار إلى علي ليقاتله فليأخذ من هذا المال.وولد الصدي بن مالك بن حنظلة: ثعلبة بن الصدي. وعامر بن الصدي. وعيثامة بن الصدي. منهم: الجعد بن عامر بن مالك بن ثعلبة الذي يقول له جرير بن عطية:

ومنا الذي أبلى صدي بن مالك ونفر طيراً عن جعادة وقعا

والجعد هو الذي أسر الصمة الجشعي يوم عاقل، وكان الصمة أسيراً في بني الجعد، وقد ذكرنا خبره، وقتل ثعلبة بن الحارث بن حصبة بن أزنم إياه. ومنهم: المرار بن منقذ بن عبيد بن عامر بن الصدي بن مالك بن حنظلة الشاعر، الذي يقول:

وإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها

وولد يربوع بن مالك: عقيل بن يربوع. فولد عقيل: صبرة. فمن بني عقيل هذا بنوا عرادة وهم موالي عمرو بن عبيد صاحب الحسن، وليس لعمرو بن عبيد عقب، ولبني عرادة عقب بالبصرة، وهم من بني العدوية أيضاً. ومن بني العدوية: كردم الذي ذكره الفرزدق فقال:

لعمرك ما لمنا حبيب بن محصن ولكننا لمنا دعي الكرادم

نسب بني يربوع بن حنظلة

وولد يربوع بن حنظلة ثمانية نفر: رياح بن يربوع، وأمه أم قتال بنت عبد الله بن عمرو بن لؤي من التيم. وقال غير الكلبي: أمه الظلفاء من بني تيم الرباب. وثعلبة بن يربوع. والحارث بن يربوع. وعمرو بن يربوع. وصبيرة بن يربوع، وأمهم السعفاء بنت غنم بن قتيبة بن معن، يقال لبنيها الأحمال. وكليب. وغدانة وأمهما رقاش بنت شهبرة من قيس بن مالك بن زيد مناة، والعنبر بن يربوع، وأمه الحرام بنت زيد بن بشة بن العنبر بن عمرو بن تميم. فالأحمال: ثعلبة، وعمرو، وصبيرة، والحارث، والعقد: كليب بن يربوع، وغدانة والعنبر تعاقدوا على رياح.

فولد رياح بن يربوع: همام بن رياح. وهرمي بن رياح. وحميري بن رياح. وزيد بن رياح. وعبد الله بن رياح. ومنقذ بن رياح. والخمة بن رياح. وجابر بن رياح. فأم همام والخمة وجابر وعبد الله: تعجز بنت غالب بن حنظلة. وأم زيد: العجفاء بنت معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. وأم هرمي ومنقذ: ظلامة الفهمية. وأم حميري: عمرة بنت قيس بن حنظلة،وكعب بن رياح. فمن بني حميري: سحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري الشاعر الذي يقول:

ألا تحنون من تكبير قوم لعلاتٍ وأمكم رقوب

وقال أيضاً:

أرى الدهر والأيام فيها تفرق فأول حال الخير ما عشتما معاً

وقال أيضاً:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

ألم تر أنني في حميري ... مكان الليث من وسط العرين

عذرت البزل إن هي خاطرتني ... فما بالي وبال بني لبون

فإن علالتي وحراء حولٍ ... لذو شق على الضرع الظنون

وماذا يغمز الأقران مني ... وقد جاوزت رأس الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدي ... ونجذني مداورة الشؤون

كريم الخال من سلفي رياح ... كنصل السيف وضاح الجبين

متى أحلل إلى قطن وزيد ... وسلمى تكثر الأصوات دوني

وكان عثمان بن عفان بعث سمرة بن قرط الخفافي على ضوال النعم وهوافيها، فبلغه أن عند سحيم ناقة منها خرج في طلبها فمنعته أم سحيم منها، فدفعها سمرة وهي عجوز قد سقطت فادعى سحيم وكان شرساً على سمرة أنه هتم أسنانها، فعدا على عبيد بن غاضرة بن سمرة فكسر أسنانه، فرفعه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه فحبس سحيماً، وقال عثمان: لأقطعن يده أو يرضيه من فيه. فمشى في ذلك يزيد بن مسعود بن خالد بن ربعي بن حمدل فأصلح بينهم، وحمل مائة من الأبل وأخرج سحيماً فسمي عبيد بن غاضرة مثغوراً، وهو الذي حكم لعمر بن لجأ على جرير. وقال كعب بن علفاء أحد بني الهجيم يهجو سحيماً

هم تركوك أسلح من حباري ... رأت صقراً وأنفر من ظليم

وكان سحيم يكنى أبا الدعاء، وهو مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وله عقب، ونافر سحيم بن وثيل غالباً أبا الفرزدق في الاسلام، فبعضهم يقول نفر عليه غالب. وقال الحرمازي: وبنو يربوع يقولون نفر سحيم عليه لأن في بني رياح ردافة الملوك، ولهم ولإخوتهم من بني يربوع كثرة عدد وإنهم ذوو حروب وبأس. ومنهم عتيبة صائد الفرسان، وفي ذلك يقول سحيم شعره النوني. وقال أبو اليقظان: عاقر غالب سحيماً بصوءر فغلب سحيماً فقال الفرزدق:

ما برئت إلا على عرج بها ... عراقيبها مذ عقرت يوم صوءر

ولوثيل يقول متمم بن نويرة:

وقلت لذي الطبيين إذ قال عامداً ... ليسمعني ما قال أو غير عامد

وأغار قيس بن شرفاء الربعي، من ولد ربيعة بن نزار، على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا فأسر سحيم بن وثيل الرياحي ففي ذلك يقول:

أقول لهم بالشعب إذا يأسرونني ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم

وأسر أيضاً متمم بن نويرة، وكانت الردافة لبني يربوع بن حنظلة، ثم لبني رياح، فطلبها حاجب بن زرارة للحارث بن بيبة، وقال للمنذر بن ماء السماء: هو شيخ بني حنظلة، فأراد المنذر أن يجعل الردافة له ولقومه، فاجتمع بنو يربوع بطرف طخفة عاصين للمنذر، فسرح إليهم جيشاً فالتقوا بطخفة فاقتتلوا، فهزم أصحاب المنذر، وكانت البراجم مع بني يربوع ليس معهم من تميم غيرهم، وأسر طارق بن حصبة بن أزنم قابوس بن المنذر، فبعثوا به إلى المنذر، فأتاهم ثواب من نعم ورقيق، واسراء من بني تميم، وأسر حسان بن المنذر أخوه فأدركه عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري فأطلقه للمنذر، وقتلت بنو يربوع أبا مندوسة المجاشعي، وكان في جيش المنذر، وفي ذلك يقول سحيم بن وثيل:

أبي أنزل الجبار عامل رمحه عن السرج حتى خر بين السنابك

بطخفة إذ مال السروج وذببوا عراة على جرد طوال الحوارك

وقال أبو عبيدة: صاحب حسان بشر بن عمرو وعم سحيم فصيره إياه، وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هرمي:

قسطنا يوم طخفة غير شك على قابوس أذكره الصياح

لعمرو أبيك والأنباء تنمى لنعم الحي في الجلى رياح

أبو دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

وقال سحيم:

وعماي ذادا يوم طخفة عنكم أوائل دهم كالسراديخ معلم

وقال جرير:

وحسان أعضضنا الحديد ابن منذر وقابوس إذ لا يدفع الغل مدفعا

ومنهم حبيب وهو أعيفر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن رياح، وكان من أحسن الناس وجهاً وهو من الذين كانوا لا يدخلون مكة إلا وعليهم العمائم من جمالهم لا يثب النساء عليهم، وهم الزبرقان بن بدر وهو حصين أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وعثمان بن حنظلة بن فاتك الأسدي. وأعيفر اليربوعي. وسنيع الطهوي. وبرجد أخو بني قيس بن ثعلبة بن عكابة، واسم برجد قيس بن حسان بن

عمرو بن مزيد. وزيد الخيل بن مهلهل الطائي. وعمرو بن حممة الدوسي. وذو الكلاع وهو سميفع بن ناكور الحميري. وقيس بن الخطيم الأنصاري. وامرىء القيس بن حجر الكندي. ومنهم: مطر بن ناجية بن ذروة بن حطان بن قيس بن أوس بن حميري الذي غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث، وقد كتبنا خبره وهرب حين قتل ابن الأشعث، وفيه وبه يراد قول الشاعر:

وفر الرياحيان إذ حمش الوغى   مطير وبراد فراراً عذوراً

يريد الأبرد بن قرة الرياحي، وكان مع مطر بالكوفة، وبعضهم يقول هو ناجنة- بنون- ولكن الناس صحفوه وهو بالنون أصح.؟ ومن بني رياح: عتاب بن هرمي بن رياح وهو الردف، ردف للنعمان بن الشقيقة، وكانت الردافة أن يجلس الملك فيجلس الردف عن يمينه، فإذا شرب شرب ينصرف قبل الناس، وإذا غز الملك جلس في مجلسه وخلفه على الناس حتى ينصرف من غزاته، وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ المرباع وذلك قول جرير:

ربعنا وأردفنا الملوك وظللوا   وطاب الأجاليب الثمام المنزعا

وكانت للردف أتاوة يأخذها من جميع مملكة الملك. وعوف بن عتاب كان ردفاً بعد أبيه، ثم يزيد بن عوف كان ردفاً للمنذر بن ماء السماء، وهو جد النعمان بن المنذر. ومنهم: الأحوص بن عمرو بن عتاب الشاعر. وفيهم يقول الفرزدق:

ويردف عتاب الملوك ولم تكن   لهم عند أبواب الملوك بشاهد

وقال الأحوص عمرو بن عتاب، وبعضهم يقول الأحوص بن عمرو، ويرويه عن الكلبي:

فهل رياح وكعب لا أبا لكم   أم هل أبي الردف عتاب كمرداس

يحمي ابن فسوة كعباً وهو مسلمها   كعب بن عمرو وكعب ألام الناس

كعب بن عمرو بن تميم. ومنهم: الأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب فارس العرب، وقد أخذ المرباع، وكان الأسود بن نعيم بن قعنب قدم المدينة على صهر له من قريش، فوقع بين صهره وبين رجل من بني ليث كلام فقتل الأسود الليثي ثم هرب حتى أتى ميسان فهلك بها، فقال جرير يرثيه:

ألا يا لقوم ما أجنت ركية   بميسان يحثى تربها فوق أسودا

نمته القروم الصيد من آل قعنبٍ   وأورث مجداً في رياح وسؤددا

وقال أبو اليقظان: ومن رياح الأبيرد بن المعذر الشاعر، وكان من أجمل الناس، وكان يقال له الصبيح

الفصيح، وكان يأتي ريا امرأة شبث بن ربعي الرياحي، وكانت متبدية في ماء لبني عجل قرب الكوفة، فتوعدته بنو عجل إن أتاها يتحدث إليها أن يعقروا به، فقال في ذلك:

لقد أوعدت بالعقر عجل مطيتي وقد علموا أن ليس يفلح عاقره

ولو عقروها خب منهم خبيبة أباهمه تدمى معاً وأظافره

إذا تركت جوف الأساود ناقتي فقبح من جوف تبدى مهاجره

فساق إليك الله ريا ولم تكن بأول أعراب تبدى مهاجره

ومنهم: الجبنة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمى -يقال سلم- ابن هرمي بن رياح، وكان مؤذناً لسجاح حين تنبأت. ومنهم:قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، وكان فارساً وفيه يقول جرير:

جيئوا بمثل قعنب والعلهان يوم تسدى الحكم بن مروان

وقعنب قاتل بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري يوم المزوت، وكان خبره ألا يرى بجيراً بعد موقفه إلا قتله أو يموت دونه، فضرب الدهر ضربة، ثم إن بجيراً أغار على بني العنبر، فاستغاثوا ببني حنظلة، وبني عمرو بن تميم فركبوا في إثر بجير، فكان بينهم قتال، ثم تتاموا فطعن نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام المثلم القشيري فصرعه ثم أسره، ولحق قعنب بن عصمة بن عبيد بجيراً فطعنه فأراده عن فرسه، فوثب عليه كدام المازني من بني عمرو تميم فأسره، فرآه قعنب بن عتاب بن الحارث وهو في يد كدام فحمل عليه، فأراد كدام منعه فقال: رأسك، فخلى سبيله فضرب قعنب بجيراً فأطار رأسه، وقتلت بنو يربوع البريكين: بريك بن قرط، وعامر بن قرط، وكان المصفى القشيري قتل عمرو بن وافد الرياحي، فقتله نعيم بن عتاب يوم المزوت، وقتل قعنب يوم الصفقة بالمشقر، اعتوره رجلان من بني شن فقتلاه وقال جرير:

وود نساء الدارميين لو رأوا عتيبة أو عاين في الخيل قعنبا

وكانت بنو عبس أغارت على بني ربيعة بن مالك بن حنظلة، فأتى الصريخ في بني يربوع، فركبوا في طلب بني عبس، فأدركوهم بذات الجرف، فاقتتلوا فقتلوا شريحاً، وأسروا فروة وزنباعاً ابني الحكم بن مروان، وأسر أسد بن جناءة السليطي الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة بن رواحة العبسي، وقتل عصمة الرياحي من بني عبس سبعين رجلاً، وقال قائل: قتلهم قعنب بن عتاب بن الحارث الرياحي، فسمي في هذا اليوم قعنب المبير، وقد كان العفاق بن الغلاق بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام، والغلاق هو الذي ذكره الحارث بن حلزة فقال:

ثم خيل من بعد ذاك مع الغلا ق لا رأفه ولا إبقاء

في إبل له فمر ببني عبس فأخذه شريح وجابر ابنا وهب من بني عوذ بن غالب فقتلاه، فنذر عصمة ألا يطعم خمراً، ولا يأكل لحماً، ولا يقرب امرأة، ولا يغسل رأسه حتى يقتل من بني عبس من قدر عليه، فظفر بشريح وجابر فضرب أعناقهما صبراً وقال:

الله قد أمكنني من عبس ساغ شرابي وشفيت نفسي

وكنت لا أقرب ظهر عرسي وكنت لا أشرب صفو الكأس

ولا أبل بالوخاف رأسي وقال الحطيئة في هذا اليوم وكان في الجيش فهرب:

لقد بلغ الشفاء فخبرونا بقتلى من قتلنا من رياح

وقال في هذا اليوم وهو يوم الجرف، ويوم الصرائم شميت بن زنباع بن الحارث بن ربيعة بن زيد بن رياح:

سائل بنا عبساً إذا ما لقيتها على أي حيّ بالصرائم دلت

قتلنا بها صبراً شريحاً وجابراً وقد نهلت منها الرماح وعليت

فابلغ أبا حمران أن رماحنا قضت وطراً من غالب وتعلت

أبو حمران: عروة بن الورد العبسي، وقال رافع بن هريم في هذا اليوم:

ونحن يوم الجرف جئنا بالحكم قسراً وأسرى حوله لم تقتسم

وصدأ الدرع عليه كالحمم وقال جرير يفخر على الفرزدق:

قل لحفيف القصبات الجوفان جيئوا بمثل قعنب والعلهان

والردف عتاب غداة السوبان أو كأبي حزرة سم الفرسان

وما ابن حناءة بالوغل الوان ولا ضعيف في لقاء الأقران

يوم تسدى الحكم بن مروان

والعلهان عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وكان انطلق وأخوه علقمة في بغاء إبل فأخذها الغبريون من ربيعة فقتلوا علقمة، ثم أطلقوا عبد الله بعد حين، وقبل إطلاقه ما بلغ بني ثعلبة بن يربوع أنهم قد قتلوا علقمة وعبد الله جميعاً، فركبوا فلقوا عبد الله فسألوه هل قتل أخوه، فلم يخبر بذلك لأن القوم شرطوا ذلك عليه حين خلوا سبيله، وبلغ بني غبر وهم أهل ملهم حينئذ، فتحصنوا فحرقوا نخلهم، فانحدروا فحاربوهم فظفر بنو ثعلبة وكثر القتلى في حائر فيه ماء لهم، فامتنعوا من شراب مائة وذلك في يوم شديد الحر، فقال مالك بن نويرة: اشربوا فإنما يعاف مثل هذا المعزى. فشربوا، وقتل

عبد الله بن الحارث يومئذ بشراً وجعل يشرب الدم فسمي العلهان، وهذا اليوم يوم ملهم. ومن ولده يزيد بن قعنب بن عتاب كان فارساً. ومنهم الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام، الذي صار مع الحسين بن علي، وكان من قبل من أشد الناس عليه، فقال له الحسين: أنت الحر في الدنيا والآخرة. وقتل معه، وله يقول الشاعر:

لنعم الحر حر بني رياح　　　وحر عند مختلف الرماح

وقد كتبنا خبره فيما تقدم ومنهم: شراحيل بن عمرو بن همام، قال الشاعر:

وما الأصم بإخوان فنعرفهم　　　ولا ابن عمرو شراحيل بن همام

الأصم : عبد الله بن رياح. ومن بني شراحيل: معقل. وعقفان ابنا قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام بن رياح. وكان معقل بن قيس يكنى أبا رميلة، وكان من رجال أهل الكوفة، وكان فيمن وفد مع عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مع الهرمزان بفتح تستر، وكان مع علي رضي الله تعالى عنه فوجهه إلى بني سامة بن لؤي، فقتلهم وسباهم. وقد ذكرنا خبره، وقد كان علي صيره على شرطه، وهلك عقفان فرثاه معقل فقال:

كأني بعد عقفان بن قيس　　　نبات الأرض اخطأه السحاب

فأفلح من تخطأت المنايا　　　أحبته فساغ له الشراب

ولقي معقل المستورد بن علفة التيمي الحروري فقاتله فقتل كل واحد منهما صاحبه. ومنهم: عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام، كان سخياً مبرزاً شريفاً، وكان يكنى أبا ورقاء. وقال أبو اليقظان: كان الفرخان صاحب الري كفر، فوجه إليه عتاب محمد بن عمير بن عطارد فهزمه الفرخان وأخذ سريته، فتوجه إليه عتاب بن ورقاء نفسه فقتله وافتتح الري، فقال جرير لمحمد بن عمير:

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها　　　طعن الفوارس من بني عقفان

وبنوا عقفان من بني الحرام من بني يربوع. والحرام أم بني العنبر بن يربوع، وكانوا مع عتاب بأصبهان وهو والٍ عليها في أيام ابن الزبير، فأتاه الزبير بن علي السليطي الخارجي فقاتله فقتله. ووجه الحجاج عتاب بن ورقاء لقتال شبيب الخارجي فقتله شبيب يوم سوق حكمة، وكان ابنه خالد بن عتاب على أصبهان. وقال ابن الكلبي: كان عتاب على الري واصبهان في أيام ابن الزبير، فكفر الفرخان فوجه عتاب على الري وأصبهان في أيام ابن الزبير، فكفر الفرخان فوجه عتاب إليه محمد بن عمير فهزمه الفرخان، فتوجه إليه عتاب فقتله. وقد روي في تفسير بيت جرير في قوله.

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها　　　....................

حديث عن أبي عبيدة يخالف هذا وكتبناه في نسب بني عبد الله بن دارم. وقال الشاعر يرثي عتاباً

لبيك ابن ورقاء الرياحي إذ ثوى بقبر بقفر نائل وطعان

وقائلة هل كان بالمصر حادث إلا هلك عتاب هو الحدثان

وكان خالد ابنه وأمه ميثاء من أشجع الناس وأسخاهم، وكان يكنى أبا سليمان، وكان عاملاً على أصبهان والري من قبل بشر بن مروان، فورد عليه طلحة الطلحات الخزاعي مقبلاً من سجستان، فبعث إليه طلحة: ابعث إلينا بشهدٍ من شهد أرضك فحمل إليه سبعمائة ألف درهم، لم يكن في بيت ماله غيرها، فقيل: مايعجب من بعثه إليه بمال إنما يعجب من بعثه بكل ما كان عنده.

وقال أبو اليقظان: استهداه شهداً فبعث إليه بخمسمائة ألف لم يكن في بيت المال غيرها وكتب إليه: قد بعثت بما تشتري به شهداً، وقيل إن عتاباً نفسه فعل ذلك، وهو قول هشام ابن الكلبي والهيثم بن عدي. وهرب خالد بن عتاب من الحجاج لأنه كتب إليه: إنك هربت عن أبيك ليلة شبيب، فكتب إليه قد علم من رآني أني لم أهرب ولكنك وأباك هربتما يوم الربذة من الحنتف بن السجف، وأنتما على بعير نقب، فلله أبوك أيكما كان ردف صاحبه. فقدم خالد الشام واستجار بزفر بن الحارث، فأجاره، ودخل على عبد الملك فأعلمه ذلك، فأمضى جواره، فلم يزل مقيماً عنده حتى مات.وكان زياد بن عتاب بن ورقاء من فرسان تميم وكان مع ابن الأشعث، ولآل عتاب بقية في الكوفة. ومنهم شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بت رياح بن يربوع، وكان فارساً ناسكاً مع العباد، وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثم صار مع الخوارج حيث قالوا لعلي: قد خلعناك، وأميرنا شبث بن ربعي. ثم تاب ورجع، ويقال إنه كان مؤذناً لسجاع أيضاً قبل رسوخه في الإسلام، وقد ذكرناه فيما تقدم، وكان عبد المؤمن بن شبث مع ابن الأشعث. ومن ولد شبث: المفضل ويقال الأزهر وهو أبو الهندي الفاتك. قال ابن الكلبي: أبو الهندي الأزهر بن عبد العزى بن شبث الذي يقول:

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعبق بها وضر الربد

مقدمة قزاً كأن رؤوسها رؤوس نبات الماء تقرع للرعد

وهو القائل:

خرج الناس على راياتهم وأبو الهندي في كوه زبان

مجلس يزري بمن حل به تستحل الخمر فيه والزواني

وسالم مولى قديد بن منيع المنقري، ولآل شبث عقب بالكوفة. ومنهم: سلمة بن ذؤيب الفقيه، وهو الذي دعا الناس بالبصرة إلى بيعة ابن الزبير حين مات يزيد بن معاوية، وقد كتبنا خبره فيما تقدم، وسلمه من بني زيد بن رياح وأمهم العجماء، ينسبون إليها، ولما قدم حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة والياً من قبل أبيه وقع بين سلمة وبين رجل من بني حميري بن رياح يقال له عبد الله بن الربيع كلام، فأغلظ له سلمة فلما خرج عبد الله من عند حمزة قال لأخ يقال له جويرية بن الربيع: ألا تعجب من ابن العجماء يرد على كلامي ويغلظ لي عند الأمير، والله لأقتلنه، فقال جويرية: وأنا معك. فانطلقا فقعدا على طريق سلمة، فمر بهما ليلاً فوثبا عليه فقتلاه، ثم هربا إلى مكة فأقاما بها يسيراً، ثم قدما البصرة فتواريا في عترة، ثم اشتهيا حديث الأبيرد بن المعذر، أحد بني هرمي بن رياح، فبعثا إليه رسولاً وقالا له: ادعه ولا تعلمه من نحن، وقل رجل أشتهى مجالستك ومحادثتك، فأدى الرسول الرسالة، فأقبل الأبيرد معه حتى إذا كان ببعض الطريق قال له: لست بماض معك حتى تخبرني من الرجل الذي تدعوني إليه فقال: انتظر حتى أذهب فأستأمره فقعد وذهب الرسول فاستأمرهما فأذنا له في إخبار الأبيرد باسميهما ففعل، فأقبل الأبيرد حتى دخل عليهما فرحبا به وأتياه بطعام فأكل، وجاء الشراب فشربوا وتحدثوا تناشدوا يومهم، وجعل يسألهم عن الدار هل لها مخرج وهل لها مكان تؤتى منه غير الدخل الذي دخل منه فأخبراه بما سأل عنه، ثم انطلق فأخبر ابنة سلمة بن ذؤيب، فأتت حمزة بن عبد الله بن الزبير فأعلمته علمها، فبعث الخيل حتى أحاطوا بالدار، ثم دخل عليهما فأخذا فذهب بهما إلى حمزة فلما قدما ليقتلا قالا: برئ الناس من دمائنا إلا الأبيرد فقتلهما حمزة بيد، فقالت أختهما.

لم أر مثل ابني ربيع تتابعا ... قتيلين من حي كرام بواحد

أمصلح أهل العراق ولم يقد ... قتيل بعبد الله أمي فاقد

وقال الأبيرد:

لعمري لئن كانت رياح تفاسدت ... لغيري أجري في القياد وأوضعا

وغيري أخنى فيهم بلسانه ... وصال عليهم باليدين فأوجعا

لعمري لقد كانت رياح عصابة ... ميامين حكامين في الأمر مقنعا

رفدت بني العجماء نصحي ولم أكن ... أرى في كتاب الله أن يقتلا معا

في أبيات. ومن بني عبد الله بن رياح: القرضاب بن ثوبان: صاحب الماء الذي في طريق مكة الذي يقال له القرضابي. ومن بني حميري بن رياح ممن لم يذكره الكلبي: سيار بن سلامة، كان فقيهاً وخرج مع ابن

الأشعث وله عقب بالبصرة. ومنهم: بنو إهاب وأهيب، بطنان بالبصرة، فكان منهم: عقيل بن سمير قتل مع ابن الأشعث بالزاوية. ومن بني حميري بن رياح: جزء بن سعد بن عدي بن زيد بن رياح بن يربوع، وكان عظيم القدر في الجاهلية، وقد أخذ المرباع وقاد بني يربوع كلها و لم يقدها أحد فيما يقولون غيره. وقال بعضهم: قادهم في يوم ذي نجب، والثبت أنه قادهم يوم غبيط المدرة، وهو يوم فلج، وشهد يوم ذي قار الأول، حين أغار بسطام بن الربيع بن عتيبة مائة ناقة، فضمن لأبنه أن يعطيه من أول غزاة يغزوها بكر بن وائل مائة ناقة، وكان حصين أحد بني عامر بن أبي ربيعة بن ذهل قد اشترى من عتيبة فرساً فلم يعطه ثمنه، وجاوره فأكرمه عتيبة، فلم يرع ذلك ، فبلغه أن حصيناً بذي قار في جماعة من قومه، فغزاهم في بني ابنته فدفعها إلى ابنه الحليس، وكان الهذيل بن هبيرة التغلبي غزا بني سعد بالرمل، فبينا هو يريدهم إذ دل على بني حميري بن رياح وكانوا بأراب فشد عليهم فاحتمل من قدر عليه منهم، وأخذ امرأة جزء بن سعد ، ثم أطلقها وذلك أنها قالت له: إن جزاءاً إلي أن لا يجامع امرأة باتت في الأسر ليلة. وورد الهذيل الماء وقد سبقه إليه جيش بني رياح وغيرهم من بني يربوع فمنعوه الماء وقاتلوه دونه وقالوا: لن تصل إليه حتى ترد ما أخذت، فبعث الهذيل إلى جزء: إني قد أطلقت امرأتك وابنيها، ثم إنهم اشتروا من سبيهم، وأطلق الهذيل منهم حتى راح الهذيل وليس في يده منهم أحد. وشهد جزء يوم غبيط المدرة، وهو يوم صحراء فلج، ويقال بطن فلج، وكان فيه رئيس بني يربوع. وكان من خبر هذا اليوم أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، ومفروق بن عمرو بن الحارث بن شريك، وهو الحوفزان غزوا بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ذبيان. وكانت هذه الثعالب ، فأصابوا فيهم واستاقوا إبلا من بعضهم، و لم يشهدهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي لأنه كان نازلاً في بني مالك بن حنظلة، ثم إنهم مروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين غبيط المدرة، فاكتسحوا إبلهم، فركبت بنو مالك بن حنظلة وفيهم عتيبة بن الحارث وأسيد بن حناءة وجزء بن سعد وهو رئيس بني يربوع، ومعهم مالك بن نويرة فأدركوهم بغبيط المدرة، فقاتلوهم حتى هزموهم واستنقذوا ما كانوا أخذوا، وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصبة، ولحق عتيبة بسطاماً فقال له: يا أبا الصهباء استأسر. قال: ومن أنت؟ قال: عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش، فأسر عتيبة بسطاماً، وجاء بجاد أخي بسطام ليكر عليه فقال له بسطام: أنا حنيف إن كررت وكان نصرانياً، وقالت بنو ثعلبة بن يربوع لعتيبة: يا أبا حزرة إن أبا مرحب قد قتل، وقد أسرت بسطاماً فاقتله، وقال إني معيل أحب اللبن فانتقل ببسطام إلى بني جعفر بن كلاب لئلا يقتل، وقد كان بسطام قال له: صر بي إلي بني جعفر بن كلاب أعطك عائرة عينين، يعني الكثرة، ثم إنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً، وكان عامر بن الطفيل يسأل عتيبة فيأذن له في منادمة بسطام. و لم يلبث بسطام أن جاء فداؤه فخلى سبيله. وقال جرير:

قد رد في الغل بسطاماً فوارسنا واستودعوا نعمه في رهط حجار

وقال عتيبة لجزء بن سعد:

أحامي عن ذمار بني أبيكم ومثلي في غوائبكم قليل

فقال جزء: أي والله وفي شواهدنا. وأغارت طوائف من بني يربوع جلهم بنو رياح على بني أبي ربيعة من ذهل بن شيبان، وعليهم جزء بن سعد، وذلك بعين التمر واتبعهم بنو أبي ربيعة فأدركوهم فقتلوا معاوية بن فراس رئيس بني أبي ربيعة، فقال سحيم بن وثيل:

هم قتلوا رئيس بني فراس برأس العين في الحجج الخوالي

ويقال إن العين من عيون الطف بقرب الحيرة. ومن بني حميري: حشيش بن نمران بن سيف بن حميري بن رياح وكان المجبة أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وعمرو بن القريم أحد بني تيم اللات بن ثعلبة أغار على بني رياح بن يربوع، فأطرد النعم، فركبت بنو رياح في آثارهم فلحقوهم بقلة الحزن–ويقال الحزم– فاقتتلوا فحمل المنهال بن عصمة بن عمرو بن حميري على المجبه فطعنه فقتله، وحمل حشيش بن نمران على عمرو بن القريم فقتله، واستنفذ السيقة، وانهزم الشيبانيون، فقال في ذلك شجاع بن هوذة الرياحي:

فإذا لقيت القوم فاطعن فيهم عند اللقاء كطعنة المنهال

ترك المجبه للضباع مجدلا والقوم بين سوافل وعوال

وقال جرير:

فإنك لو سألت بنا بجيراً واصحاب المجبه من عصام

وقال سحيم بن وثيل:

ونحن تركنا بن القريم بقحقح صريعاً ومولاه المجبه للفم

وكان يقال لهذا اليوم أيضاً يوم قحقح وقتل حشيش في ذي نجب وهذا اليوم الذي توجه فيه حسان بن عمرو بن معاوية بن الجون بن حجر بن عمرو آكل المرار الكندي ومعاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون إلى بني تميم مع وجوه بني عامر: يزيد بن الصعق وبني مالك بن جعفر وقدامة بن سلمة وبني قشير لإستغاثتهم بها وكان يقال لولد حجر بن عمرو آكل المرار بني كبشة نسبو إلى أم حجر وهي كبشة بنت امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن الحارث الكندي وقال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر بن عمرو آكل المرار:

خالي بن كبشة قد علمتم فضله وأبو يزيد رهطه أعمامي

وكان حسان بن عمرو بن الجون على بني تميم يوم شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء وكان معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون يوم شعب جبلة مع بني عامر فاجتمعا في يوم ذي نجب على بني تميم وكان الذي هاج يوم جبلة أن بني عبس بن بغيض حين خرجوا هاربين من بني ذبيان وحاربوا قومهم بقوا متلددين متحيرين فصاروا إلى بني عامر ثم استعانوا بالأحوص بن جعفر فأجارهم فأشار عليه عوف بن الأحوص بقتلهم فأبى أن يطيعه فاجتمع بنو ذبيان واستعدوا عليهم حصن بن حذيفة الفزاري ومعه بنوا أسد وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون وسمي الجون لشدة سواده في جيش وأقبلت بنو حنظلة والرباب عليهم لقيط بن زرارة وأقبل معهم حسان بن الجون في جمع بن كندة وغيرهم عظيم فاقتتلوا فقتل لقيط وأسر عتيبة بن الحارث فبال على قده حتى عفن ثم تخلص في بعض الأشهر الحرم بلا فداء وكان بخيلاً وقال جرير في يوم ذي نجب

لقد صدع ابن كبشة إذ أتانا حشيش حين ناشته العوالي

وقال بعضهم: وأسر في يوم ذي نجب دريد بن ثعلبة بن حصبة بن أزنم حسان بن عمرو ويقال معاوية بن شرحبيل والكلبي والمفضل ينكران ذلك.

ومن قال إنه أسر حسان احتج بقول جرير يوم واقف الفرزدق بالمربد:

.............أو كدريد يوم شد حسان

وقال من خالفه: ليس هذا البيت في الشعر. وقال أبو المهدي الكلابي: الثبت:

.............أو كحشيش يوم لاقى حسان

وقال ضمرة بن ضمرة ليزيد بن الصعق:

نحن سراة الجيش يوم النجبة يوم ضربناك فويق الرقبة

وكان ثعلبة بن الحارث بن حصبة أسر يزيد بن الصعق، فرآه في يده ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح فضربه على رأسه فأمه. وقال أبو عبيدة: قتل حشيشاً عمرو، أحد بني كبشة وأسر دريد حسان. والله أعلم. وقال أبو اليقظان: كبشة أم عمرو بن الجون. والأول أثبت وهو قول الكلبي. ومنهم: حميد بن مشمت، كان من وجوه بني تميم بخراسان. ومنهم: هلال بن زنباع جاهلي قتل أباه رجل من بني حنظلة، وفأتى قاتل أبيه وهو في قبة فقطع شرجها بالسيف، ثم دخل فقتله، فقال الشاعر:

ضرباً وثاج فدت أمي فما ولدت لنم تعدموا ثائراً مثل ابن زنباع

الداخل البيت لم يأذن قعيدته بكل أبيض للأجواز قطاع

ومنهم: برد بن زياد، صبر مع الحسين بن علي عليهما السلام، ومع الحر بن يزيد حتى قتل. ومنهم: يحيى بن مبشر، قتل أيضاً فقال أبو السفاح:

صلى على يحيى وأشياعه رب مليك وشفيع مطاع

فقال جرير:

صلى الإله عليك يا بن مبشر أنى قتلت بملتقى الأجناد

وأما الخمة فقليل. ومن بني كعب بن رياح: أبو الكيهم، وهو زهير بن الحارث. وكان قوم من بني حنيفة وقوم من قيس بن ثعلبة أغاروا على أبله فأتى الصريخ ببني حميري فركبوا في آثارهم فاستنقذوا الإبل، بعد قتال، وكان قتالهم بذي خيم، وزعموا أن الحارث بن قراد، أحد بني حميري لحق القوم وهو يقول:

إبل أبي الكيهم لا تراعى إني أدين إليك باجتماع

إني سأحميك ونعم الراعي وقال سحيم بن وثيل:

رددنا لمولاكم زهير لبونه وأهلم فيها ابنا حمار وعاصم

ابنا حمار: عدى وعمرو الحنفيان، وعاصم بن الحارث بن قيس بن ثعلبة وكان هؤلاء قد قتلوا يومئذ.وولد ثعلبة بن يربوع: جعفر بن ثعلبة وجهور بن ثعلبة، وأمهما النوار بن ضبيس بن جارم بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. وعزين بن ثعلبة. وعبيد بن ثعلبة، وأمهما رهم بنت مالك بن حنظلة. فولد جعفر بن ثعلبة بن يربوع: ذريح بن جعفر. والكباس بن جعفر. وشراحيل بن جعفر. وحمرة بن جعفر. وحصين بن جعفر. وربيعة بن جعفر. وعبادة بن جعفر، وهؤلاء الثلاثة في عكل. ومالك بن جعفر وهم في سعد بن زيد مناة.

وولد عزين بن ثعلبة: عبد مناف بن عزين. وولد عبيد بن ثعلبة: أزنم بن عبيد. وضباري بن عبيد وشداد بن عبيد. وعاصم بن عبيد. وعصمة بن عبيد. وعبدل- لام- بن عبيد. وحبشي بن عبيد. وأسامة بن عبيد. فمن بني ثعلبة بن يربوع: عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة، وقد رأس وكان يسمى صياد الفوارس، وسم الفوارس. أثر يوم شعب جبلة فبال على قده حتى عفن، فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت بغير فداء، وكان بخيلاً، وقتله ذؤاب الأسدي، وذلك الثبت، وبعضهم يقول: قتله المجشر بن عبد عمرو الغاضري وذلك أنهما اختلفا طعنتين، ولكنه لا شك في قتل عتيبة المجشر. وقد ذكرنا مقتله في يوم خو، وكان غداراً. وقال أبو عبيدة: نزل به أنس بن مرداس السلمي في حوم من بني سليم، فشد على أموالهم فأخذها وربط رجالهم حتى أفتدوا، فقال عباس بن مرداس:

كثر الضجاج وما سمعت بغادر كعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال المفضل وبعض الكوفيين: أغار عتيبة بن الحارث في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فأطردوا نعمهم، وكان أنس بن عياض الأصم السلمي من بني رعل مجاوراً في بني كلاب، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد ألا يسفك بينهم دم ولا يؤكل مال، فلما سمع الكلابيون الدعوى ببني ثعلبة قالوا لأنس: قد عرفنا ما بينكم وبين بني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق، فخرج أنس في آثارهم فلما دنا منهم قال: أنا أخوكم وعقيدكم وكنت من هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي مع ما أغرتم عليه، فقال له عتيبة: حياك الله خذ إبلك، قال أنس: والله ما أعرفها وقد وعدت إخوتي وأهل بيتي أن يتبعوني وهم أعرف بها، فطلع فوارس من بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث أخو عتيبة فحمل عليه الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب قتل حنظلة، وحمل لأم بن سلمة أ أخو بني ضباري بن عبيد بن ثعلبة على الحوثرة فأسره ودفعه إلى عتيبة فقتله صبراً، وهزم الكلابيون وأسر أنس فأتي به عتيبة فافتدى نفسه منه بمائتين من الإبل، فقال عباس بن مرادس:

كثر الضجاج ولا أرى من غادر	كعتيبة بن الحارث بن شهاب
جللت حنظلة الدناءة كلها	ودنست آخر مدة الأحقاب

في الأبيات. وقال عتيبة:

غدرتم غدرة وغدرت أخرى	فليس إلى توافينا سبيل
فلموا الآن إذا وقعت بقر	فمقصركم سواء والمطيل
ألا أبلغ بني رعل فإني	لكم بمساءة أبداً كفيل

وحضر عتيبة يوم ذي قار الأول، وقد ذكرنا خبره، وكان قد أخذ حصينة بنت الحصين أخي بني عامر بن ربيعة، فدفعها إلى ابنه، وكانت مملكة بابن عم لها، فتعلقت بثوب عتيبة وقالت: يا عم أنشدك الله أن يمسني رجل غير زوجي، فاذكر يا عم جوازي ولعبي بين أطناب بيتك مع بناتك، فكساها وبعثها مع من بلغها قومها، وأعطى ما صار إليه من الإبل ابنه، و لم يغر عتيبة قط غزاة أسلم منها، وقال عتيبة:

ألم ترني أفأت على ربيع	جلاداً في مباركها وحور

وحضر عتيبة يوم غبيط المدرة بسطام بن قيس الشيباني وأخذ فداءه. وغزا عتيبة بن الحارث وأرقم بن نويرة وديسق بن حطان العاصمي، أحد بني عبيد بن ثعلبة: بكر بن وائل فأخذوا ديسق بن حطان، ثم أطلق، فخرج حتى نزل على قيس والهرماس الغسانيين فقالا له: أترى في الأرض فارسين مثلنا؟ قال: نعم عتيبة بن الحارث مثلكما وأفضل، فتمنينا أن يلقياه، فما لبثا أن أتاهما النذير فقال: إن عتيبة أخذ نعمكما، فركب قيس فقال اين عتيبة؟ قال: هاأنذا، قال: ابرز. قال عتيبة: فما رأيت فارساً قط املأ لعيني وقلبي من

قيس يوم رأيته، قال: فطعنني بالرمح فحطم قربوس سرجي وأمضاه حتى وجدت برد السنان في بطن فخذي، ثم مضى منحازاً يحسب أنه قد قتلني ومعي رمح معلب بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش، قال: فرميته بالقرنين، فلما سمع هويها حنى لي ظهره يريدني، وبدا لي فرج الدرع فاطعنه في عانته وانقذ رمحي حتى دق مؤخرة السرج، ولحق الهرماس في خيله فأتى على قيس وقد مات، وكر عتيبة على كردوس آخر على الهرماس فضربه عتيبة بالسيف على البيضة فمات من ضربته قطع البيضة وهشمها وأمه، ويقال لهذا اليوم يوم بنهل، ويوم غول. وقال عتيبة:

كما لاقى أخا الهرماس مني غداة الروع مدرعاً شليلي

وقال متمم بن نويرة:

تمنيتما أن تلقياه سفاهة فلاقاكما وسط السوام المعزب

بودكما يا بني هجيمة أنه يكنهك إذ لاقاكما متعتب

وقال جرير:

ومنا رئيس القوم يوم حماهم وغادر قيساً في سنان وعامل

يثوب إليه ثابت الطير بعدما كبا في نجيع من دم الجوف سائل

على بيضة الهرماس حتى تطايرت خذاريف عن قحف من الرأس مائل

وقال جرير:

وساق ابن هجيمة يوم غول إلى أسيافنا قدر الحمام

قالوا: وقال بسطام بن قيس: ما أنا بمنته حتى آسر عتيبة كما أسرني، أو أقتله، فجمع له بكر بن وائل، فركب في بني شيبان، وركب معه أبجر بن جابر العجلي والحطم من بني قيس بن ثعلبة في قومه، وكانت عند أبجر أم وهب، وهي من طهية، فبعث من أنذر بني يربوع وأخبر عتيبة بالخبر فاستعد، وأقبل بسطام فأغار بمن معه على النعم وهو على الماء يصدر ويرد، فاطردوا نعماً كثيرة فلما شغل كل امرىء بما في يده من الغنيمة، وعلم بنو يربوع أ، أحداً منهم لا يلوي على أخيه لينجو بما حوى، ركبوا فلما رأت بكر ما تتابع عليها من الخيل اجتمعت فنادى عميرة بن طارق : إلي يا أبجر فأنت طليق، ومن أتاني من قومك، وكانت أم وهب الطهوية أمه، وكان أبجر قد رباه فقال له: ألهذا كانت تربيتي إياك، فقتل يومئذ الدعاء وأسر الحوفزان وأبجر في أسرى كثيرة، فأنعمت عليهم بنو يربوع وجزت نواصيهم، وطعن بسطام طعنة فر على وجهه، فقال عميرة بن طارق اليربوعي لأبجر:

ولما رأيت القوم جد نفيرهم دعوت نجيي محرزاً والمثلما

فأعرض عني محرز وكأنما رأى أهل أود مرصداً وسلهما

ومحرز والمثلم خالا عميرة ناجاهما في إنذار بني يربوع، فأعرض عنه محرز، وأشار عليه المثلم بما فعل. وقال جرير بن عطية:

ومنا الذي ناجي فلم يخز رهطه بأمر قويم محرزا والمثلما

وقالت بنو شيبان:

بالصمد إذ لقوا فوارساً يدعون قيلاً وأيهما

أشيبان لو كان القتال صبرتم ولكن سفعاً من حريق تضرما

وقال أيضاً:

وعض ابن الجدين وسط بيوتنا سلاسله والقد حولاً مجرما

وقال جرير:

فسار الحوفزان وكان يسمو وأبجر لا ألف ولا بليد

فصحبهم بأسفل ذي طلوح ضوامر لا تزاد ولا تزيد

وقال جرير:

ولما لقينا خيل أبجر أعلنت بدعوى لجيم غير ميل العوائق

فلما رأوا ألا هوادة عندنا دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

وهذا اليوم يدعى يوم الصمد، ويوم ذي طلوح.

وأغارت أيضاً بنو شيبان ورئيسهم الحوفزان، وبسطام بن قيس على بني يربوع، ورئيسهم عتيبة بن الحارث فالتقوا بأعشاش، فأسر بسطام وقتل رجل من آل الحوفزان يقال له بشر ويلقب خوافي النسر، وكانت تلك الغزاة أول غزاة غزاها بسطام، فأطلقه بنو يربوع، وكانت هذه أسرة قبل أسرة عتيبة إياه، وقد ذكرناها، وكانت أم عتيبة مية بنت معاوية من بني جعفر بن ثعلبة. وقال ذو الغلصمة العجلي:

عتيبة صياد الفوارس عزيت ظهور جياد بعده وركاب

وقتل ذؤاب عتيبة. وقد ذكر أبو اليقظان أن الحليس بن عتيبة قتل ذؤاباً، فقال حصين بن القعقاع.

تذكرت ندماني عتيبة بعدما عصبت رؤوس نسائه بسلاب

قتلوا ذؤاباً بعد مقتل ستة فشفى الغليل وريبة المرتاب

وولد عتيبة: حرزة بن عتيبة. وربيع بن عتيبة، أمهما الحمراء من بني سليط، وكان تزوجها رجل من مضر الحمراء، فضرب عليها قبة أدم، فلما هلك رجعت إلى أهلها بالقبة فسميت بقبتها: الحمراء. وعمارة بن عتيبة. والحليس بن عتيبة. وهذيم بن عتيبة والأحوص بن عتيبة. وضرار بن عتيبة. ودعموص بن عتيبة.
فأما ربيع فكان فارساً شجاعاً، أسره بنو شيبان فركب فرسه ونجا، وقد كتبنا خبره حين رد عليه أبوه ما أخذ من بني شيبان وذلك في يوم ذي قار الأول، وهو قتل قاتل أبيه. قالوا: بينا بنو ثعلبة بن يربوع يسيرون إذا الفرافصة الكلبي قد أقبل بما صار إليه في غزاته بني سليط وغيرهم من بني تميم، وقد انصرف وأكثر جيشه بغنائمهم وتسرعوا إلى أهلهم، وبقي النعم أشل فأتاهم راكب من بني الهجيم فقال: هل لكم إلى ثلاثمائة بيت ما فيهم فرس غير واحد؟ فتجردوا في الخيل وقال ربيع بن عتيبة: رئسوني عليكم يا بني يربوع ولا نصيب لي في الغنيمة ففعلوا، وخرجوا حتى صاروا بالجبانات، قال عميرة بن طارق اليربوعي: فتداعى الناس وحملنا الخيل على النعم فسقناها، فاتبعونا رجالة، غير شيخ بن يزيد العجلي فإنه كان على مهر له، فقال ابنا عتيبة: ربيع ودعموص: أننطلق قبل أن يعلم هؤلاء القوم من أخذ مالهم، وكانوا قد أخذوا أموال القوم، وأسروا سوادة بن يزيد أخا شيخ بن يزيد، وكان في الإبل، فكرا و لم يلتفتا حتى واقعا القوم فقالا: إننا ابنا عتيبة، فحمل شيخ بن يزيد عليهما فرسه فانتطح فرساهما وفرسه، فصرعا فلم يزل ربيع يتقلب على ظهره حتى فات أيدي الرجال، ثم أشلى فرسه، أي دعاها، فركبها، وأسروا دعموصاً، فاشترك فيه بنو ضبيعة بن عجل وبنو بجير بن ولد ربيعة بن عجل، فلحق ربيع بعميرة بن طارق فقال له: إن أخي مقتول. قال عميرة: فكررت حتى أقف على القوم، فإذا دعموص موثق. فقام عمرو بن النهاس العجلي فقال أنت عميرة؟ قلت: نعم. قال فدعاني إلى التعاقد على أن يكون كل واحد منا جاراً لصاحبه ففعلنا ذلك، ونظر عمرو فإذا ابله لم تؤخذ فيما أخذ، قال: فتراخى عني، وأخذ بعضهم فرساً لي فبلأي ماردها علي عمر، وردها وهو متباطئ وبات دعموص عند بني بجير وغدا عليه بنو ضبيعة فهمو بقتله، قال عميرة: فقلت يا قوم إن أخاكم في أيدي هؤلاء القوم وقد ذهبوا بالإبل، ولن تعدموا منهم فاتكاً فادفعوا إلي دعموصاً وأنا كفيل لكم بإبلكم وأخيكم، وكانوا يبيتون دعموصاً ليلة عند بني ضبيعة وليلة عند بني بجير، فدفعوا إلي دعموصاً، فقلت له: النجاء، وحملته على فرسي وركبت مع عشرة من بني بجير حتى انتهينا إلى بني ثعلبة بن يربوع، وكانت بنو عجل قد جزوا ناصية دعموص فردها إليه و لم يجعلوها عندهم، وردوا الإبل وسوادة بن يزيد، فقال عميرة بن طارق في أبيات:

ألم تعلما يا بني عتيبة مقدمي   على ساقط بين الأسنة مسلم

وكان مع الإبل رجل من بني شيبان مبطون فلما طردوا به مات وكان الغرافصة غزا تميم في جيش من الأزد وطيء وربيعة تميم فأوقع ببني سليط وطوائف من تميم وأسر منهم أسرى، فركب نعيم بن قعنب الرياحي إليه في أمرهم، فوهبهم له إلا امرأة من بني سليط أخذها رجل من لام من طيء، فسأله إياها نعيم فقال: ذاك إليها فاختارت الطائي، فلعنها نعيم، فولدت نجبة أحد بني أوس بن حارثة بن لام، وزعموا أن الغرافصة أطلق من في يده من الأسرى، على أن لا يطلبه بنو سليط بقتلاهم، وكان أبو مليل عبد الله بن الحارث بن عاصم في الأسرى فأطلقه. وكان الهذلق بن نعيم بن ربيع من سادة قومه وفرسانهم، ولقي هشام بن عبد الملك بن هشام، فزوجه إياها، وله عقب بالبادية.

وأما حزرة بن عتيبة، فإن أباه عتيبة سار في جماعة من بني ثعلبة بن يربوع، فأتى الشيط وبكر بن وائل ببطن الشيط، وكان عتيبة وجعاً فقال لحزرة: يا حرزة اركب، وجعله على الحامية فركب وحملوا على البرك، فاستنفروه، ولزموا بطن الوادي يشلون غنيمتهم، ولحق حرزة بن عتيبة فرمى بحجر فصرع فأخذ ورجع فرسه وهو ينادي: يا حرزة ادعني الليلة، ادعني إليك، فلما يئس انصرف وبكر يتبع أثر بني ثعلبة بشعلة من نار فسميت الليلة ليلة الشعلة، وليلة تبرة، وقال عتيبة:

نجيت نفسي وتركت حزرة	يا لهف نفسي أدركتني حسره
هل يسلم المرء الكريم بكره	نعم الفتى غادرته بتبره

ولحق عتيبة أخريات بكر، وهم يظنون أنه منهم، فضرب يد صاحب الشعلة فأسقطها والنار فانثنوا عن اتباعه، وكان عتيبة مطلوباً بأثار كثيرة، ودماء كبيرة، فلما أصبح حزرة دفعوا إلى بعض أصحاب الدماء فقتلوه.وكان عتيبة يكنى أبا حزرة. وقال أبو اليقظان: قتله بنو تغلب. وأما عمارة بن عتيبة فكان شريفاً. وأما الحليس فكان فارساً، فلما قتلت بنو أسد عتيبة يوم خو انطلق بنوه فأغاروا على بني أسد، فأخذوا ذؤاباً قاتل أبيهم وهم لا يدرون أنه قاتله، ويقال بل أخذه بعضهم وهو ربيعة، ويقال الحليس في يوم خو وذلك أثبت، وقد ذكرنا هذا الخبر في نسب بني أسد بن خزيمة. وقال أبو اليقظان: كان ربيعة بن غسل–ويقال عسل والثبت غسل–اليربوعي صحح عندهم أن ذؤاباً قتل عتيبة. وأما الأحوص بن عتيبة فأدرك الإسلام، فأسلم وقدم البصرة. وأما ضرار بن عتيبة فكان شريفاً قاد الخيل في الجاهلية، وكان عوف بن القعقاع سار تحت لوائه، وأدرك ضرارا الإسلام فأسلم، وادرك ضرار خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكلمة في ضابيء بن الحارث حين حبسه أن يطلقه. فولد ضرار هذا: وزر بن ضرار. وكدم بن

ضرار. وكان وزر شريفاً، وكان نادي الوليد بن عبد الملك بمكة في اشراف من مضر، فأغضبه ذلك، فأمر به فلحقت رؤوسهم ولحاهم فحلق رأسه ولحيته، وقال رجل من بني قيس بن عاصم المنقري:

لقد نهيت بني سعد وقلت لهم　　لا يوقعنكم في سوءة وزر

ما راعني منهم إلا وكلهم　　قد جاءنا ما يرى في وجهه شعر

وكان وزر على وفد بني تميم إلى سليمان بن عبد الملك من البادية. وأما كدام فكانت له فرس يقال لها قدام كان يسابق عليها بالبادية، فقالت له امرأة من بني ثعلبة:

قبحت يا كدام من كدام　　وقبحن قدام من قدام

وقبح الفارس واللجام ومنهم حبيب بن خراش بن الصامت بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وكان حليفاً في بني سلمة من الأنصار، وقد شهد بدراً، ومعه مولى يقال له صامت. وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. قال الكلبي: شهد بدراً وقتل قبل ذلك ابن الحضرمي في يوم نخلة، وكان حليف بني عدي بن كعب. قال الواقدي: وأسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإسلام فأخبره به، فشهد أن لا إله إلا الله، وكان أحد الرماة، قال الواقدي: وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حجش في سرية إلى نخلة فرمى عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس فقتله وكان ذلك أول دم أريق في الإسلام بعد الهجرة، وتوفي

واقد في أول أيام عمر، وكان يكنى أبا سالم وقد ذكرناه فيما تقدم. وقال أبو اليقظان بن واقد بن عبد الله بن خالد بن أقرم بن عبد مناف، وقع في الجاهلية إلى بني عدي، وكان عداده مع بني الخطاب. ومالك بن خطان، بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة، وطارق ببن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة الشاعر الذي يقول:

إذا أنت جاورت امرأ السوء لم تزل　　غوائله تأتيك من حيث لا تدري

ومن بني عبيد: عبد الله بن الحارث أبو مليل: أسرته شيبان فأسر عتيبة بسطاماً مكانه فقال:

أبلغ سراة بني سيبان مألكة　　إني أبات بعبد الله بسطاما

وجرير بن الكلحبة، وهي أمة ، وهي من جرم قضاعة، وابوه هبيرة بن أقرم بن حثمة بن مناف بن عرين بن ثعلبة، وهو من فرسان تميم في الجاهلية وجرير بن الكحلبة القائل:

فقلت لكاس ألجميها فإنما　　حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

ومنهم مالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد بين عبيد بن ثعلبة الشاعران، كانا فيمن ارتد فقلت خيل خالد مالكا يوم البطاح، ونجا متمم، فكان يرثيه، وكان الذي قتل مالكاً ضرار بن الأزور الأسدي من أصحاب خالد بن الوليد، وقد ذكرنا خبره في كتابي الذي ألفته في أمر البلدان. وفي هذا الكتاب أيضاً، وكان متمم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وولاه صدقات بني يربوع بن حنظلة، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم خلى على ما كان في يده من الفرائض وقال: شأنكم بأموالكم. ويقال إنه ولاه صدقات جل بني حنظلة، وله شعر رثى به أخاه، منه قوله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة | من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً | بطول اجتماع لم ينبت ليلة معا

وله لعمر بن الخطاب حديث قد كتبناه في خبر زيد بن الخطاب، ونسب بني عدي. وكان مالك يلقب الجفول لكثرة شعره، وهو فارس ذي الخمار، كان يقال لفرسه ذو الخمار، قال جرير:

عتيبة والأحيمر وابن قيس | وعتاب وفارس ذي الخمار

ومنهم صرد بن خمرة الذي سقاه أبو سراج الضبي المني فمات وقد ذكرنا حديثه في نسب بني صبة بن أد، وكانت بنو مالك بن حنظلة والبراجم وعلى نبي مالك الأقرع بن حابس المحاشعي، وعلى البراجم أبو جعل غزوا بكر بن وائل، فلما أشرفوا على سلمان نذروا بهم فانصرف القوم إلى زبالة، وذلك في القيظ، وبدرقم بكر إليها، فسبقوهم وتلاقوا فأسرت بكر الأقرع بن حابس أسره عمران بن مرة أخو بني هند، وأسر جعل البرجمي، فقال ضرار بن القعقاع يحض على الأقرع:

نبئت عمران بن مرة أنه | أناخ به فوق الكروم وما نزل
فلا يفلتنك العير حتى تمده | حباذله حولين تلك التي احتبل

فغضب حينئذ بنو يربوع فسار بهم صرد بن جمرة حتى لقوهم بسلمان فاستنفذوا من أسروا وما أخذوا. فأما الأقرعفيقال أنه فدى نفسه وتخلص، ويقال إن بني يربوع تخلصوه فقال جرير يهجو بني مجاشع:

ويلكم يا قصبات الجوفان | بئس الحماة يوم جوف سلمان

يوم تسدى أقرعيكم عمران وقال الفرزدق:

تمسح يربوع سبالاً لئيمة | بها من مني العبد رطب ويابس

فإذا مسح رجل لحيته وأحدهم يراه غضب.

ومنهم معدان بن عميرة بن طارق بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وقرواش بن عوف بن

عاصم بن ثعلبة بن يربوع صاحب داحس. قال الكلبي: قال اليربوعيون: كانت جلوى أم داحس لقرواش بن عوف، وكان أبوه ذو العقالل لحوط بن أبي جابر أحد بني رياح بن يربوع، فكان حوط لا يطرقه أحد، وأنهم احتملوا في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط تقودانه فمرت بن جلوى وديقاً فلما انتشاها ودى، فضحك شباب منهم فاستحيت الفتاتان، فأرسلتا مقوده فوثب عليهما. قال: ويقال أن امرأة حوط كانت ترعى أبا العقال أبا داحس فترلوا على جلوى عراضاً، فلما جاء حوط وكان سيئ الخلق رأى عين فرسه فقال: نازٍ والله، فأخبر الخبر فنادى بني رياح فاجتمعوا إليه فقالوا: والله ما استنكرناه ولا كان نزوه إلا عراضاً فما تريد؟ قال: اريد ماء فرسي، قالوا: دونك . فأوثقها حوط ثم جعل في يده تراباً وماء ثم سطا عليها فأدخل يده ثم أخرجها، فاشتملت الرحم على ما فيها، فنتجها قراوس مهراً فسماه داحساً لسطوة حوط عليها ودحسه إياها، وخرج داحس كأنه أبوه. ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة أغار على بني يربوع فغنم وسبى، وركب داحساً فتيان من بني أزنم يقال لهما ثعلبة وعبيد ابنا الحارث ونجوا عليه، فلما رآه قيس بن زهير تعجب منه وأعجب به فدعا إلى أن جعلاه فداء للسبي ففعلا، فصار داحس لقيس بن زهير، فهذا قول بني يربوع. وقالت بنو عبس: كان أبو داحس فرساً لبني ضبة بن أد، لأنيف بن جبلة، وإنما سمي ولده داحساً لأن أمه كانت لرجل من بني يربوع، فسأل اليربوعي أنيفاً أن يتريه على فرسه فأبى عليه الضبي فأخذه اليربوعي بعد ذلك فأنزاه عليها، فغضبت بنو ضبة وهموا باليربوعي فقال لهم: يا قوم خذوا نطفة فرسكم فسطا عليها رجل منهم فاكتسح ما فيها، وقد اشتملت رحمها فنتجت مهراً سمي داحساً لأنه دحس في في رحم أمه، فقال اليربوعي واسمه مالك بن الحارث:

أنيف لقد بخلت بعسب فحل	على جار لضبة مستزاد
دحست جواده بالكف دحساً	على ما في الجواد من الجواد

ثم إن صاحب داحس هلك وترك ابنين، فأغار قيس بن زهير على بني يربوع فغنم منهم وسبى وصار إليه الغلامان وداحس فرسهما، ثم إنهما هربا ومضيا بداحس ففاتا زهيراً، وكانت أم الغلامين في السبي، فلما قدمت بنو يربوع للفداء أبى قيس أن يمضي شيئاً من ذلك أو يقبل لأحد فداء دون أن يرد عليه دتحس. ثم أن قيساً أنزى داحساً على فرس له فنتجت مهرة سماها الغبراء، وكان قيس خرج معتمراً وهو في جوار بني بدر الفزاري، فوقع إليهم غلام يقال له جرو بن الحارث من بني ناشب بن هدم بن عوف بن عود غالب، وكان قد أضل بعيراً له يقال له حذيفة: يا جرو، أخيل فزارة أكرم أم خيل عبس؟ قال: بل خيل عبس. قال حذيفة: كلاك والله. قال جرو: بلاك والله. قال له حذيفة: هل لك أن اراهنك وأجعل لك خمسة من الإبل إن سبقتني وتجعل لي جزورين أن سبقتك؟ فحمل الغلام فراهنه فقال له: ما أنت وخيلنا

وليس لك ولأبيك فرس. وجرت بين حذيفة وقيس بهذا السبب مماحكة حتى تراهنا وكان ذلك سبب الشر بين عبس وذبيان. وسنذكر أمورهم في مواضعها إن شاء الله. ومن بني الحمرة بن جعفر بن ثعلبة: الأسود بن أوس بن حمرة وكان الأسود أتى النجاشي ومعه امرأة له وهي ابنة الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة فقال للنجاشي: أفدي ما أستغني به فقال: لأعطينك شيئاً تستغني به فعلمه دواء للكلب فأقبل حتى إذا كان في بعض الطرقات مات وأوصى امرأته أن تزوج انة قدامة وأن تعلمه دواء الكلب ولا يخرج منهم إلى أحد فجاءت فتزوجته وعلمته دواء الكلب، فهم إلى اليوم يتنابون في ذلك، وداوى بعض ولده ابن فسوة من الكلب فبال مثل النمل فبرىء، وكان الذي داواه ابن المحل بن الأسود فقال:

لولا دواء ابن المحل وسبيه	هررت إذا ما الناس هر كليبها
واخرج بعد الله أولاد زراع	مؤلفة اكتافها وجنوبها

ورثى جرير عقبة بن المحل بن الأسود فقال.

يا عقب لا عقب لي في القوم أبصره	من الأرامل والأيتام والجار
أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه	أم من لخصم بعيد الدار مغوار

ومن بني حمرة: طفيل بن مرداس، وكان طفيل مع أبي الضريس مولى بني ثعلبة أيام مصعب بن الزبير، وأتوا أصبهان فأخرجوا عتاب بن ورقاء منها، وولى طفيلاً شطر أصبهان من شق التيمرة ففي ذلك يقول أعشى همدان:

أتاك أبو الضريس يجر جيشاً	إمارته وسلطان عظيم
وثعلبة بن يربوع تسامى	عليها البيض تبرق كالنجوم

وقال أبو اليقظان: كان شهاب حد عتيبة من بني كباس بن جعفر فارساً يغير على بني حنيفة، فقال الشاعر:

لعمري لقد كان الرئيس ابن جعفر	شهاب على أهل القرى مثل تبع

وقال لبيد:

يحمون محمود الأمور كأنهم	في العز أسرة حاجب وشهاب

وقال جرير في عرين بن ثعلبة بن يربوع:

عرفنا جعفراً وبني عبيد	وأنكرنا زعانف آخرينا

عرين من عرينة ليس منا　　　برئت إلى عرينة من عرينا

وقال أبو اليقظان: ولد متمم بن نويرة، ويكنى أبا نهشل: إبراهيم . وداود، وقال إبراهيم في سعيد بن العاص:

فدى لسعيد من أمير وخلة　　　ردائي وما ضمت عليه الأنامل

أتاني ورحلي باليمامى أنه　　　توفي والأخبار حق وباطل

فأصبحت لا أدري أحي بغبطة　　　فأفرح أم غالتك بعدي الغوائل

وكان داوود شاعراً، وهو القائل وقدم البصرة فجفاه بشر بن مروان، فقال:

إن يجفني بشر بن مروان يكفني　　　سعيد بن عمرو إنه ابن سعيد

يعني سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق

فتى وجد الخيرات قد قدمت له　　　مساعي آباء له وجدود

ومن بني ثعلبة بن يبوع: يزيد بن القحارية، وهي أمة من أهل اليمن، وهو يزيد بن سلمة قاتل عبد عمرو بن بشر بن مرثد وكان القحارية في بني يربوع،

ومعهم ضبة وأسد، فانهزموا وانهزم ابن القحارية فلحقه عمرو بن حسان بن بشر فطعنه وأسره فمات من جراحة. وولد غدانة بن يربوع: مالك بن غدانة، وثعلبة بن غدانة، وإهاب بن غدانة. وعبيد بن غدانة. فولد مالك بن غدانة: عوف بن مالك. وقطن بن مالك. وكلب بن مالك. ورياح بن مالك. ومخدج بن مالك. وولد ثعلبة بن غدانة: عبد الله بن ثعلبة. وبدر بن ثعلبة. وقرط بن ثعلبة. وولد منقذ بن غدانة: الأحنف. وولد أهاب بن غدانة: عائشة. وولد وهبان بن غدانة: سلمة. فمن بني غدانة: وكيع بن حسان بن قيس بن الأسود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة، وكان اسم غدانة فيما يقال اشرس. ووكيع الذي وثب بقتيبة بن مسلم فقتله. وكان اسم غدانة فيما يقال اشرس. ووكيع الذي وثب بقتيبة بن مسلم فقتله. وكان قتيبة مستوحشاً من سليمان بن عبد الملك، وذلك لأنه سعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد فيمن سعى وأراد دفعها عن سليمان، فلما مات الوليد قام قتيبة فخطب الناس، فوقع في سليمان، ودعا الناس إلى خلعه فلم يجيبوه، فشتم بني تميم وبكر بن وائل والأزد، فأجمعوا على حربه، فطلبوا إلى حضين بن المنذر الرقاشي أن يتولى أمرهم فأبى ذلك وأشار عليهم بوكيع بن أبي سود وقال:هذا أمر لا يقوى عليه غيره، لأنه أعرابي تطيعه عشيرته، وقد قتل قتيبة من قتل من آل الأهتم فسعوا إلى وكيع فبايعوه، وكان السفير بينه وبينهم حيان مولى مصقلة بن هبيرة، فكان قتيبة يبعث إلى وكيع فيطلي رجله بمغرة ويقول: أنا عليل، ثم إنه دعا بفرسه وأخذ خمار أم ولده فعقده عليه، ولقيه رجل يقال له إدريس فقال له:

يا أبا مطرف إنك تريد أمراً وقد تخاف أمراً قد أمنك الله منه، والرجل فالله الله. فقال وكيع: هذا إدريس رسول إبليس، أقتيبة يؤمنني؟ والله لا آتيه حتى أوتى برأسه. ودلف نحو فسطاط قتيبة وتلاحق الناس به وقتيبة في أهل بيته وقوم وفوا له، فوثبوا عليه فقتلوه، والثبت أن عمود فسطاط قتيبة وقع على هامته فقتله، وأخذ رأس قتيبة سعيد بن نجد الأزدي وامتنع من دفع الرأس إلى وكيع فصعد المنبر فقال: أي يوم لم أرع ولم أرع. ثم نصب خشباً وقال: هذه مراكب لا بد لها من فرسان، وهم الأزد، فأتي بالرأس فبعث به إلى سليمان مع رجل من بني حنيفة. وحدثني المدائني أن وكيعاً شهد عند إياس بن معاوية فقال له معاوية: يا أبا مطرف إنما يشهد العوام والتجار وليس يشهد مثلك من الأشراف فقال: صدقت وانصرف فقيل له: إنه لم يقبل شهادتك وإنما خدعك فقال: لو علمت لحجبته بالعصا. ولما احتضر وكيع بعث إليه عدي بن أرطاة من يعوده فقال له رسول: الأمير يقرئك السلام، فقال: أنا والله الأمير ولكني مظلوم، فقال له: يقول لك كيف تجدك؟ قال: أجدني وثاباً على العتب. فلم يبلغ الرسول عدياً حتى سمعت الواعية على وكيع. وحدثني المدائني عن ابن المبارك عن جوهرية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: إنكم لتسودون من لا يستحق ذلك. حدثني إياس بن معاوية قال: قال لي وكيع بن أبي سود: ألا تخبرني عن محمد رسول الله من أي قريش هو؟ وقال وكيع لبنيه: يا بني إن قوماً يأتونكم إذا مت، وقد عرضوا نعالهم، وسودوا جباههم، وقصروا ثيابهم، يقولون إن على أبيكم ديناً فاقتضوه فلا تفعلوا فإن لأبيكم ذنوباً كلها أعظم من الدين فما أحسن حال أبيكم إن بلغ به إلى الدين، وفيه يقول الفرزدق:

ومنا الذي سل السوف وشامها — عشية بابا القصر من فرغان

عشية لم تستر هوازن عامر — ولا غطفان عورة ابن دخان

وله يقول الفرزدق أيضاً:

فمات ولم يوتر وما من قبيلة — من الناس إلا قد أبات على وتر

قالوا: وكتب الحجاج إلى قتيبة: إنه لن يبق بخراسان حمار ينهق غير وكيع بن أبي سود، فإذا أتاك كتابي فاضرب عنقه. فكتب إليه: إنه ليس بخراسان رجل أعظم غناء منه في محاربة العدو. فكتب إليه أنه ليس بوكيع بن أبي سود، ولكنه وكيع بن حسان، لص من أهل سجستان فإذا جاءك كتابي فحل لواءه وقوض بناءه. وكان وكيع شهد مع قتيبة قتال الترك فقال له: يا أبا مطرف إنما مثلك اليوم مثل الدرع الحصينة التي يحتاج إليها في يومها، وهذا يومك، فحمل وحملوا فانهزم الترك. وعزل قتيبة وكيعاًعن الرئاسة، وولاها ضرار بن حصين الضبي، فكتب يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة: إنك عزلت السباع واستعملت

الضباع. وعلا وكيع بن أبي سود المنبر فقال: أبي تتمرسون.

.... من ينك العير ينك نياكا ثم نزل. وولد وكيع محمد بن وكيع لأم ولد وقد ولي شرط البصرة ولا عقب له.

وذكروا أن وكيعاً ركب وذكروا أن وكيعاً ركب حماراً لبني هفان من بني غدانة فجاء رجل من بني هفان يقال له طعمة فضرب وكيعاً، فبلغ ذلك خاله وهو من بني غدانة، وكان بالبادية فجاء حتى لقي طعمة فشجه شجات، فطولب بأرشها فأعطاهم الأرش.

وقال أبو اليقظان: وكان من بني غدانة رجل يقال له عطية، ويكنى أبا علافة كان يترل مكة، فتزوج عاتكة بنت الحارث بن أمية الأصغر، فولدت له عبد الله وكان شاعراً، وهو القائل:

وخالي ابن عبلة إذ وارى لحومكم ... بالغوطتين وأنتم غير أبرار

جدي قصي فلن يلقى لكم شبهاً ... مثل النجوم أضاءت ليلة الساري

وله عقب بالبصرة.

ومن بني غدانة: الربيع بن عمرو الأجذم ولي قتال الأزارقة بعد ابن عبيس فقتل.

ومن بني غدانة: عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن غدانة الذي يقول فيه الفرزدق:

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم أعين وسبال

فقال عطية: والله ما وهبهم أبو فراس لي.

ولعطية عقب بالبادية وبالبصرة وهو القائل:

رأيت المنايا باديات وعوداً ... إلى دارنا سهلاً إلينا طريقها

لنا نبعة كانت تقينا فروعها ... فقد قلعت إلا قليلاً عروقها

وأحرق ذراع أخوه مع ابن الحضرمي يوم دار سنبيل بالبصرة، وقد ذكرنا خبر هذه الدار، وكان عطية يكنى أبا الخثماء، وكان شريفاً وفيه يقول جرير بن عطية:

إن الجواد على المواطن كلها ... وابن الجواد عطية بن جعال

يهب النجائب لا يمل عطاءه ... والمقربات كأنهن سعالي

وكان عطية يهاجي حارثة بن بدر، فغلب عطية حارثة.

ومن بني غدانة: العكمص، وكان شاعراً يهاجي حارثة بن بدر، وكان بنو سليط يروون شعراً لعكمص، فقال حارثة يهجوهم:

أراوية علي بنو سليط هجاء الناس يال بني سليط
فما لحمي فتأكله سليط شبيه بالذكي ولا العبيط

وللعكمص مسجد بالبصرة في بني غدانة، ولا عقب له.

ومنهم: حارثة وذراع ابنا زيد بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة، وكان حارثة شاعراً، وكان صديقاً لزياد، فرآه يوماً وبوجهه أثر فقال له: يا أبا العنبس ما هذا الأثر بوجهك؟ قال: ركبت فرسي الكميت فاعترم بي فسقطت عنه، فقال: أما لو ركبت الأشهب لسلبت، يعني الماء. وكان حارثة يسامر زياداً ويحدثه فكان زياد يقول: حارثة جليسي مذ كذا ما أسقط عندي سقطة، ولا رأيت منه زلة، ولا ذكر أحداً بسوء، ومسايري مذ كذا ما مس ركابه ركابي قط، ومساودي مذ كذا ما أظهر لي سراً قط: وقال فيه رجل من بني كليب:

شهدت بأن حارثة بن زيد غداني اللهازم والكلام
وسجحة في كتاب الله أدنى له من نوفل بابني هشام

وكان حول ديوانه إلى قريش، وترك قومه. قوله سجحة يعني سجاح، ويعني بنوفل نوفل بن عبد مناف، وابني هشام بن مخزوم.

واستعمل زياد حارثة على سرق من الأهواز، فشيعه الناس ومعه أبو الأسود الدولي، فلما انصرف عنه مشيعوه قال له أبو الأسود:

أحار بن زيد قد وليت إمارة فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالاً بظن وشبهة فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالعجز أسوأ مركب فحظك من مال العراقين سرق

فقال حارثة:

جزاك إله الناس خير جزائه فقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً

وقال أبو اليقظان: كان من ولد عاصم بن عبيد الله بن ثعلبة أبو مليل عبد الله بن الحارث، أسره بسطام بن قيس فأسر عتيبة به بسطاماً وقال:

أبلغ سراة بني شيبان مألكةً أنا أبأنا بعبد الله بسطاما

وهو عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع، وكان أبو مليل وحنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس، وعبد عمرو بن شيبان بن وعلة بن عوف بن جارية بن سليط أسروا الحوفزان يوم الصمد صمد طلح، فتخاصموا فيه، فقال الحوفزان: حكموني. ففعلوا فأعطى أبا مليل مائة من الإبل، وأعطى عبد عمرو مائة من الإبل، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر، ويقال لهذا اليوم أيضاً يوم ذي طلوح، وهو أيضاً يوم غزت فيه بكر بني يربوع، ومعهم قوم من بني تميم، فأنذرهم بهم عميرة بن طارق بن خصبة، وكان بجير بن أبي مليل قتل يوم قشاوة.

وكان خبر يوم قشاوة أن بني شيبان ورئيسهم بسطام بن قيس أغاروا فأخذوا نعم حجير وشعير ابني سفيان بن حارثة بن سليط، فتداركهم فوارس من بني عبيد بن ثعلبة بن يربوع: مالك بن حطان بن عوف بن عاصم، والأحيمر، وهو ابن الحرمية حريث بن عبد الله، وأبو مليل عبد الله بن الحارث، وبجير بن أبي مليل، فاقتتلوا فقتل بجير وجرح مالك بن حطان وطعن الأحيمر فخرق بالقنا ونجا، وأسر أبو مليل فكان عند بسطام أسيراً ما شاء الله فكان إذا أتي بطعام لم يأكله فقال بسطام: أخاف أن يموت هذا فتسبنا به العرب فخلاه وأوثقه ألا يطلب بدماء أصحابه، وقال له: هل يوفي مليل ببجير؟ قال: نعم. قال: فهو به، فدفعه إليه، وكان مليل خرج يطلب إبلاً له فأخذه بنو شيبان قبل ذلك بحول وأبوه لا يعلم مكانه، ويظنه ميتاً، وقال للأحيمر: لك بمالك بن حطان مائة من الإبل، فتعاقدوا على ذلك، فعاش حريث الأحيمر حتى هلك في أيام عثمان، ومات مالك بن حطان بعد سنة من جراحته، ويقال بل مات في أيامه.

ومالك الذي يقول:

ولو شهدتني من عبيد عصابة ... كرام لخاضوا الموت حيث أنازل

فما بين من هاب المنية منكم ... ولا بيننا إلا ليال قلائل

واعتذرت سليط فقال مالك بن نويرة:

لحى الله الفوارس من سليط ... خصوصاً أنهم سلموا وآبوا

أجئتم تبتغون الغدرعندي ... ولم يخرق لكم فيها إهاب

وقال جرير:

بئس الفوارس يوم نعف قشاوة ... والخيل عادية على بسطام

تركوا الأحيمر يوم خرقه القنا ... أن المحامي يوم ذاك محام

وكان أبو عبيدة يقول: أسروا مليلاً وأبا مليل يوم قشاوة، وقول الكلبي أثبت.

قال: وكان مالك بن حطان اليربوعي ثم العبيدي فارساً شاعراً.

وقال أبو اليقظان: ومن بني عاصم بن عبيد: طارق بن ديسق بن عوف وكان شريفاً، وكان يبغي على بني جعفر بن ثعلبة، فقال سحيم بن وثيل وهو يهجو وزر بن ضرار بن عتيبة:

سأحقر ذا الخرطوم من أن أسبه ... على أن ذا الخرطوم في الحي بكوس

أإن رفعت عنكم جفان ابن داحس ... وكان لكم في باحة الحي مجلس

ألفت بني سيف وقد كنت قبلها ... تحز كما حز المتيح المضرس

بنو سيف من سليط كان قد حالفهم.

قال ومن بني ضباري: عبد الله بن حصن ويكنى أبا الشعثاء كان على شرطة زياد، وعبيد الله بن زياد، وإليه نسبت مقبرة ابن حصن بالبصرة.

وقال فيه الشمردل يرثيه:

إن تفريا يا بنتي حصن وجوهكما ... إلى النحور فقد شواكما القدر

قوما فعدا عليه من فضائله ... قولاً يصدقه البادون والحضر

ولا عقب له.

ومن بني ضباري بن عبيد بن ثعلبة: الشمردل بن شريك، ويقال له ابن الخريطة وذلك أنه أخذ وهو صبي فجعل في خريطة فسب بذلك، وكان شاعراً. وهجا رجلاً من بني تميم يقال له زين فقال:

يا زين يا بن مخاض خل من لهج ... ألم تخفني إذا شمرت عن ساقي

يقول من لهج بالرضاع خل ليلاً يرضع، فقال زين:

يا بن الخريطة ما فرقت من فرق ... وإن كشفت عن العرقوب والساق

وقال أبو اليقظان: غلب على ولد حبيش عبيد، وغيره يقول حبسى اسم أمهم، واسمها بهان وهي من بني سعد بن زيد مناة وفيها يقول القائل:

ألا قالت بهان ولم تأنق ... نعمت وما يليط بك النعيم

بنون وهجمة كشاء بش ... صفايا كثة الأوبار كوم

تبك الحوض علاها ونهلى ... وخلف مدادها عطن منيم

إذا اصطكت تضايق حجرتاها ... يلاقي العسجدية واللطيم

وقال المفضل: هذه الأبيات لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد، وكان ولد بهان كثيراً، فقتلهم خالد بن الوليد يوم البعوضة والبطاح في الردة.

وكان منهم بذل بن نعيم، وكان شجاعاً فارساً ولاه عدي بن أرطاة حرس ناحية الأزد بالبصرة، حين قدمها يزيد بن المهلب.

وولد العنبر بن يربوع: أسامة بن العنبر. ومالك بن العنبر، وأمهما خنساء بنت مجعر بن كعب بن العنبر بن عمرو.

فولد أسامة: حق بن أسامة. وخالد بن أسامة. ومالك بن أسامة. ومنهم سجاح التي تنبت وكانت تسمى بنت صادر، ويقال هي سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة، وهي امرأة مسيلمة الكذاب، وكان يقال لولد العنبر: بنو الحرام بن يربوع نسبوا إلى أم العنبر، وهي الحرام بنت يزيد بن نشبة بن العنبر بن عمرو بن تميم.

فولد خالد بن أسامة: سويد بن خالد.

فولد سويد: عقفان بن سويد، حي بالكوفة. وغصين ويقال حصين بن سويد.

وولد مالك بن العنبر بن يربوع: وضين بن مالك.

فولد وضين نفراً درجوا، غيرسنان. والمسيب ابني حذيفة. والفاخر بن محمد بن علوان بن أوس بن شقيق بن زياد بن عقفان بن سويد. وعلوان بن غسان بن علوان بن أوس بن شقيق، لهم شرف بأصبهان، وعدد.

وقال أبو اليقظان: من بني عقفان: بشر. وشقيق. وذريح، وكانوا مع عتاب بن ورقاء بالري، فقاتلوا معه، وكان عتاب على الري وأصبهان، فبعث مصعب بن الزبير أبا الضريس، مولى بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فأخذها، وطرد عنها. ولهم يقول جرير:

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها ... طعن الفوارس من بني عقفان

قال: ومن بني عقفان: عبد الله بن علوان كان له قدر ونبل بهمذان.

ومنهم: عبيد بن أبي وسيع. وأبو مالك. ومودود ابنا أبي سيع، وكان عبيد العامل في أمر ابن الأشعث والداخل بين الحجاج ورتبيل حتى سلمه عبيد إلى رسل الحجاج.

وولد الحارث بن يربوع: سليط بن الحارث، واسم سليط كعب بن الحارث وسمي سليطاً لسلاطة لسانه. وضباب أهل بيت في بني سليط.

فولد سليط: جارية بن سليط. وزبيد بن سليط. وعبد الله بن سليط. وعفيف بن سليط. وضباب بن سليط. منهم أسيد بن حناءة بن حذيفة بن زبيد بني ضباب بن سليط وكان من أفرس الناس وأشدهم، وكان يشهد الغارات والوقائع مع عتيبة وغيره وأسر يوم الصرائم – وهو يوم الحرق – الحكم بن مروان

العبسي.

وخرج الحوفزان وبسطام وهانئ بن قبيصة متساندين يريدون بني يربوع حتى صاروا إلى هضبة الحصى بين الغبيطين، وهما واديان يقال لهما: أفاق، وأفيق، فرأوا لإبلاً فأرسلوا من جاءهم بها فقال بسطام لراعيها: أنت مطوح بن الحية بن قرط بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة؟ قال: نعم. فقال: دلني. قال: إذا جعلت لي الأمان دللتك، فجعل له الأمان على نفسه وإبله فسأله بسطام عما أراد فأخبره بمكان سرحٍ سرح، وبمجتمع قوم قوم، فقال بسطام: يا بني شيبان أطيعوني وأغيروا من أول الليل. فقال له هانئ بن قبيصة: يا أبا الصهباء انتفخ سحرك لأن عتيبة بن الحارث بن شهاب قد هلك بعيره بأسر عتيبة إياه، فقال بسطام: أما إذ عصيتني فأيقن بطعن ينسيك الغنيمة، وأصبحوا فنهضوا من هضبة الحصى يريدون سواد بني يربوع الأعظم، وكانوا بني زبيد رهط أسيد بن حناءة وغيرهم وركب أسيد فواقفهم وقال: من أنتم؟ قال بسطام: أنا بسطام، وقال هانئ: أنا هانئ، وقال الحوفزان: أنا الحوفزان، وقال مفروق: أنا مفروق ثم قالوا لأسيد: من أنت؟ قال: أنا أسيد بن حناءة فانكفأوا إلى النهب والسبي ونادى أسيد: يا سوء صباحاه، وركض إلى بني يربوع ينذرهم ويرسل إلى من لم يحضر منهم وتلاقوا فحمل بعضهم على بعض، وقتل عمارة بن عتيبة، قتله رجل يقال له فقحل، فحمل قعنب بن عصمة على قاتله فطعنه فدق صلبه فمات فقحل وكثرت الأمداد من بني يربوع، فلما رأهم بكر لحق آخرهم بأولهم ليجتمعوا ثم عطف فارس منهم على عفاق بن عبد الله بن أبي مليل فقتله، فلحق قعنب الرجل فأسره، وأتى به أبا مليل فضرب عنقه، وحمل أسيد وقعنب على مفروق فطعناه فمات في بني يربوع، وانهزمت بكر بن وائل، و لم يكن لبني يربوع همّ غير بسطام فركض عليه الأحيمر وهو حريث بن عبد الله ليقتله ببجير بن أبي مليل، وكان قتل يوم قشاوة وبدم عفاق بن أبي مليل بن الحارث، وركض عليه الحليس بن عتيبة، فلم يقدروا عليه.
ويقال إن الأحيمر طعن بسطاماً وأسر يومئذ الدعاء بن قيس أخو مفروق، أسره أسيد بن حناءة، وأسر أحيمر أسره الضريس بن مسعدة البكري، وأسر العوام بن عبد عمرو الشيباني، أسره عتوة بن أرقم بن نويرة، واستنقذوا النهب والسبي.
قال الشاعر وهو متمم بن نويرة، أو مالك أخوه:

لعمري لنعم الحي أفزع غدوة ... أسيد وقد جاء الصريخ المصدق
دعا دعوة أهل الغبيط وقد رأى ... شماطيط من خيل يثوب ويلحق
رأى غارة تحوي السوام كأنها ... سحين أجراد سابح متورق

وأسر يومئذ هانئ بن قبيصة ويقال أنه لم يؤسر، وهذا اليوم سمي يوم الغبيط، غير غبيط المدرة، وهو العظالي لأنهم تعاظلوا، ويوم الهضبة. وأصل التعاظل من تعاظل الكلاب، وقال الشاعر:

قبح الإله عصابة من وائل ... يوم الإفاقة أسلموا بسطاما

خلى غنيمته ونجى نفسه ... ولكان يعرف قبلها أياما

وقال أيضاً:

وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى ... وألقى بأبدان السلاح وسلما

ولو أن بسطاماً أطيع برأيه ... لأدى إلى الأحياء بالحنو مغنما

ولكن مفروق القفا وابن عمه ... ألاما في الثياب وساءما

فلو أنها عصفورة لحسبتها ... مسومة تدعو عبيداً وأزنما

وقال متمم بن نويرة:

فلو أن البكاء يرد شيئاً ... بكيت على بجير أو عفاق

ومن ولد أسيد بن حناءة: عتيبة بن أسيد، وكان أغار على بني طهية في الإسلام فأخذ لهم ذوداً، فقال أبو ذؤيب الطهوي:

لعمري لقد أضحى عتيبة مجمعاً ... على أمر سوء فيه إثم ومغرم

فإنك منها بين شيئين منهما ... مراس القنا يعلو سوافلها الدم

وبين يد فيها ذراع قصيرة ... لها ساعد قد فلها السيف أجذم

فوثب به ذؤيب فضربه بالسيف فقطع يمينه، فتحاكموا إلى ابن المحل الجعفري فضمن لأبي ذؤيب إبله وأرضى عتيبة بن أسيد من يده، وقال ابن المحل:

إن يك ذود قد أصيب فإنني ... حبوتكما ذوداً به غير أحربا

وكان منهم رجل يقال له عنقوش قتله رجل من بني عبس، ثم أحد بني جذم بن جذيمة فأكرههم الوليد بن عبد الملك على أخذ الدية لأنهم أخواله فأخذها بنو زبيد، ثم إن رجلاً منهم يكنى أبا الخنساء شد على رجل من بني جذيمة فقتله، فخرجت بنو زبيد من البادية خوفاً لجريرته، فلحقوا بالجزيرة فقال غسان السليطي:

فدى لأبي الخنساء رحلي وناقتي ... إذا ذكرت أخباره بالمواسم

سقيت الغلام الجذيمي صفيحة بمقتل عنقوش غداة الصرائم

إذا هز قضبان الحديد وجردت بأيدي زبيد نكلت كل ظالم

وإن دماء الحنظليين لم تكن تباع إذا بيع المخاض العلاجم

ومنهم ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط، الذي عقد الحلف بين بني يربوع، وأم ثمامة من بني مالك بن عمرو من طيء.

ومنهم: المساور بن رباب وكان جواداً وكان محالفاً لبني شيبان، وفيه يقول أعشى بني أبي ربيعة:

لا يجاوز إلى فتى يعتفيه حين يلقى المساور بن رئاب

وقتله الحجاج بن يوسف فيمن قتل ممن خرج عليه وفيه يقول جرير بن عطية:

وغريبنا قد ساد حتى وائل يعطي الجزيل مساور بن رئاب

ومنهم سليمان بن حبيب ولي كرمان.

والزبير بن الماحوز، وأخوه عثمان الخارجيان وقد كتبنا أخبار بني الماحوز.

ومن بني سليط: حارثة بن بدر بن ربيعة بن بدر بن سيف بن جارية بن سليط الذي كان يقاتل الخوارج وهو يقول:

كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا

فقد أتى المهلب

وهذه رواية هشام بن الكلبي. وغيره يزعم أن الذي قال هذا القول حارثة بن بدر الغداني.

ومن بني سليط بن سليط بن الحارث بن يربوع: النظف بن الخيبري، واسمه حطان، وإنما سمي النطف لأنه كان فقيراً، وكان يحمل الماء على ظهره فيقطر الماء فيقول: نطفت القربة وقربتي نطفة.

وكان باذام عامل كسرى باليمن بعث إليه بعير عظيمة تحمل الثياب والعنبر، وكان فيها خرجان فيهما مناطق ذهب وجوهر نفيس، فلما كانت العير بنطاع، ويقال بحمض تداعى إليها بنو تميم، فدعا صعصعة بن ناجية بن عقال قومه وشجعهم على أخذها، فشدوا على اللطيمة فانتهبوها بعد قتال لمن عليها، وذلك في يوم حمض ووقع في يد النطف خرج فيه جوهر وعنبر، فضربت العرب به المثل فقالوا: أصاب غنم النطف وقد أصاب خرج النطف، ولم يزل النطف يومئذ يعطي منذ صار إليه حتى غابت الشمس فقال ابنه:

أبي النطف المباري الشمس إني عريق في السماحة والمعالي

ومن سليط: غسان بن زهير، وكان شاعراً وكان يهاجي جريراً، وهو الذي يقول لجرير:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى كليباً جريرها

وولد عمرو بن يربوع: منذر بن عمرو. وعوافة بن عمرو. وضمضم بن عمرو. منهم جناب بن مصاد بن مرارة الذي طال عمره فقال:

إن جناب بن مصاد قد ذهب أدرك من طول الحياة ما طلب

ومنهم ربيعة بن غسل – وبعض البصريين يخالف ابن الكلبي فيقول: عسل بعين غير معجمة، ولي هراة في أيام معاوية ويقال إن معاوية ولاه إياها فقال الشاعر:

نادى ابن غسل بني عمرو بن يربوع إلى هراة وداعي الخير متبوع

فقرط الخيل من بلخ أعنتها مستمسك بنواصيها ومصروع

وقال أبو اليقظان: كان ربيعة بن غسل شهد يوم الجمل مع عائشة، فأتي به علي أسيراً فقام رجل من طيء فقال: دعني أضرب عنقه فأبى ذلك علي، ومن عليه فأتى معاوية. فلما ولى معاوية سعيد بن عثمان خراسان صحبة فولاه هراة وكان ربيعة خطب إلى معاوية ابنة له وذلك من جنائه ونوكه، فدعا له معاوية بشربة من سويق فقال: أحسبك جائعاً، وقال: هذا حظك من الخطبة، فقال ابن له: أبي الذي خطب إلى معاوية. فقيل له: أفزوجه؟ قال: لا. قال فما صنع أبوك شيئاً.

وكان من بني غسل رجل يقال له عبيد الله بن كليب، ولاه يوسف بن عمر عملاً فقيل له: استخر ربك فقال: طال ما استخرت ربي فلم أصب عملاً، فعذبه يوسف حين عزله حتى قتله.

ومن بني عمرو بن يربوع ثم من بني غسل: أبو جوالق كان شجاعاً، وخرج مع ابن الأشعث، وفيه يقول الراجز:

سبعون ألفاً كلهم مفارق مثل الحريش وأبي جوالق

موعدهم بلعلع وبارق

الحريش بن هلال القريعي، وقاتل أبو جوالق الوضين الشامي، وكان في مقدمة الحجاج وكان أبو جوالق في مقدمة عطية بن عمرو العنبري، صاحب مقدمة ابن الأشعث، فقتل أبو جوالق وضيناً فقال الشاعر:

ألهى وضيناً ذلك الشامي عن الشواء وعن القلي

طعنة واري الزند حنظلي

ومن بني ضمضم بن عمرو بن يربوع: سعد الرابية، وهو سعد بن شداد، وكان يتقى لسانه، وكان الأمراء يستخفونه، وكان قبل ذلك معلماً يعلم النحو، وأخذه عن أبي الأسود الديلي وفيه يقول الفرزدق:

إني لأبغض سعداً أن أجاوره ولن أحب بني عمرو بن يربوع

قوم إذا اعتصبوا لم يخشهم أحد والجار فيهم ذليل غير ممنوع

وقال أبو اليقظان: إنما قيل الرابية لأنه كان معلماً برابية بني تميم في الضاحية، وكان عبيد الله بن زياد طلب غلاماً مولوداً ليشتريه، فقال سعد الرابية: قد أصبته لك هو عندي فانطلق إلى ابن له يقال له يعلى، فقال له: يا بني إني انطلق بك فأبيعك من الأمير، فإذا أخذت ثمنك، وعلمت أني قد وصلت إلى البيت فابك عليهم وقل أنا ابنه، فباعه بألف درهم، فلما قبض الدراهم، ورجع إلى أهله بكى الغلام وقال: أنا ابن سعد. فدعا سعداً فقال له: ويحك إن هذا الغلام يزعم أنه ابنك؟ قال: صدق. قال: فتبيعنا ابنك؟ قال: فكيف آخذ منكم الدراهم إلا بأشباه هذا، فضحك ورد عليه ابنه وترك له الدراهم.

وهرب سعد من الطاعون الجارف بالبصرة إلى بلاد بني يربوع فمات بها وله بالبصرة عقب، وكان يوماً عند زياد، ويقال عند عبيد الله بن زياد، فاختصم قوم من الطفاوة، وقوم من بني راسب في رجل فقال هؤلاء: هو مولانا، وقال هؤلاء: هو مولانا، فقال سعد: الحكم في هذا بين ألقوه في الماء فإن طاف فهو للطفاوة وإن رسب فهو لبني راسب، فضحك زياد واستطرف ذلك.

وولد صبير بن يربوع: أبا سلمى بن صبير، ومعشر بن صبير. والأخرم بن صبير. وقطن بن صبير. وفروة بن صبير. وقنان بن صبير. وسواءة بن صبير. منهم: قطن بن أبي سلمى بن صبير الشاعر.

قال أبو اليقظان: ومنهم سليمان بن عبيد قهرمان هشام بن عبد الملك، ادعوه.

ومنهم: ذو الخرق جاهلي وكان شاعراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني كليب بن يربوع بن حنظلة

وولد كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك: زيد بن كليب، ومعاوية بن كليب وهما الصمتان، ومنقذ بن كليب. وعوف بن كليب وكانا تحالفا على الصمتين، وأنس بن كليب. وقال غير الكلبي: من ولد كليب صبرة بن كليب.

فمن بني كليب: جرير بن عطية بن الخطفى، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب، وأم جرير أم قيس بنت معيذ، من بني كليب، وولد جرير لسبعة أشهر، وسمي حذيفة بن بدر: الخطفى لقوله:

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاماً رجفا

وعنقاً بعد الكلال خيطفا

وكان عطية أبو جرير مضعوفاً قال الفرزدق:

فخرت بشيخ لم يلدك ودونه أب لك يخفي شخصه ويضائله

وقال المفضل الضبي: كان الذي هاج الهجاء بين جرير والبعيث بن بشر، أن البعيث خرج في بغاء إبل له سرقها قوم من بني سليط من بني يربوع يقال لهم بنو ذهيل، فوجدها في أيديهم فقالوا: إنما كانت مع لص فانتزعناها منه، وكان غسان بن زهير السليطي يهاجي جريراً ففضله البعيث عليه في الشرف والشعر، فقال له عطية بن جعال العداني: ما أنت وهذا يا بعيث، أتدخل بين بني يربوع؟ وبلغ ذلك جريراً فقال قصيدته التي أولها:

طاف الخيال وأين منك لماما فارجع بزورك للسلام سلاما

وقال فيها:

يا عبد بيبة ما عذيرك محلباً لتنال عز مجرب وتلاما

نبئت أن مجاشعا قد أنكروا شعراً ترادف حاجبيك تواما

يا ثلط حامضة تروح أهلها من ماسط وتندت القلاما

فبلغ ذلك البعيث فقال لبني الخطفى: عجلتم علي، قالوا: بلغ الرجل عنك أمر فإن شئت صفحت، وإن شئت قلت كما قيل لك. قال: بل أصفح، فأقام معهم حيناً ثم أنه أبق له عبدان فلحقا بهجر، فركب عمرو بن عطية أخو جرير فرد عبديه عليه بغير جعالة ففارقهم راضياً، ولقي قوماً من بني مجاشع فأثنى عندهم على بني الخطفى فقال له رجل منهم: لحسن ما جازيتهم على ما قالوا ثم أنشده:

نبئت أن مجاشعاً قد أنكروا شعراً ترادف حاجبيك تواما

وجعلوا يحربونه حتى غضب وحرب فهجا جريراً بقصيدة أولها:

ألا حييا الربع القواء وسلما ....

فقالت بنو كليب لعطاء بن الخطفى عم جرير: اركب إلى بني مجاشع فاستنههم من أنفسهم فقد قالوا كما قيل لهم، فأتاهم فقال: يا بني مجاشع أنتم الأخوة والعشيرة، وقد قلتم كما قيل لكم، فأبى البعيث إلا هجاء جرير فلجّا في التهاجي، وبلغ الفرزدق خبرهما فغضب لقومه وللبعيث، وكان قد قيد نفسه وحلف ألا يحل قيوده حتى يجمع القرآن - أي يحفظه - فقال الفرزدق قصيدته التي يقول فيها:

أتتني أحاديث البعيث ودونه زرود فشامات الشقيق من الرمل

فقلت أظن ابن الخبيثة أنني شغلت عن الرامي الكنانة بالنبل

فإن يك قيدي كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل

ونشب الهجاء بين جرير والفرزدق فقال البعيث:

أشاركتني في ثعلب قد أكلته فلم يبق إلا رأسه وأكارعه

فدونك خصييه وما ضمت استه فإنك قمام خبيث مراتعه

فزعموا أنهما تهاجيا ثمانياً وأربعين سنة، ومات جرير بعد الفرزدق بيسير، وله أكثر من ثمانين سنة، وكان تهيأ للشخوص إلى هشام بن عبد الملك وقال:

فكيف ولا أشد إليك رحلي أروم إلى زيارتك المراما

فمات قبل أن يسير، وعلى البصرة يومئذ بلال بن أبي بردة والياً لخالد بن عبد الله القسري، وكان موت جرير باليمامة وكان يكنى أبا حزرة.

حدثني الحسن بن علي الحرمازي قال: اعترض اللعين المنقري، واسمه منازل بن ربيعة بين الفرزدق وجرير حين جدّ بهما الهجاء فقال:

سأقضي بين كلب بني كليب وبين القين قين بني عقال

بأن الكلب مطعمه خبيث وأن القين يعمل في سفال

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

فما كان الفرزدق غير قين لئيم خاله للؤم تالي

ويترك جده الخطفى جرير ويندب حاجباً وبني عقال

فلم يلتفت إليه فسقط.

وحدثني الحرمازي عن أبي اليقظان قال: من أول شعر قاله جرير زمن معاوية لأبيه أو جده:

ردي جمال الحي ثم تحملي فمالك فيهم من مقام ولا ليا

وإني لمغرور أعلل بالمنى ليالي أدعو أن مالك ماليا

بأي نجاد تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأي سنان تطعن القوم بعدما نزعت سناناً من قناتك ماضيا

وحدثني التوزي النحوي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان جرير عندنا في مجلسنا، فمرت بنا جنازة فتغرغرت عينه ثم قال: شيبتني هذه الجنائز مذ خمسون سنة فقلنا: يا أبا حرزة فما بالك تشتم الناس وتهجوهم وأنت ترى المنايا غادية ورائحة فقال: إنهم يبدأوني ثم لا أغفر ولا أعفو.

وحدثني أبو عدنان البصري والأثرم والحرمازي في اسنادهم، فسقت حديثهم، ورددت بعضه على بعض قالوا: أقبل جرير حتى قدم على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو خليفة الحجاج بالبصرة فقال:

أقبل من نجران أو من ذي خيم — على قلاص مثل خيطان السلم

قد طويت بطونها طيّ الأدم — إذا قطعن علماً بدا علم

حتى تناهين إلى باب الحكم — خليفة الحجاج غير المتهم

في معدن العز وبحبوح الكرم

فلما رآه الحكم استطرفه وأعجب به فكتب إلى الحجاج يصفه له فكتب الحجاج إليه في إشخاصه إلى ما قبله، فأشخص جريراً، فأكرمه الحجاج وكساه جبة خز صبرية، ثم أرسل إليه بعد أيام فقال: إيه يا عدو نفسه مالك تشتم الناس وتظلمهم فقال: جعلني الله فداء الأمير إنهم والله يظلمونني فأنتقم مالي ولفلان وفلان وفلان وفلان، فعدد من هجاه فقال الحجاج: والله ما أدري مالك ولهم، فقال جرير: أما غسان السليطي فإنه رجل من قومي هجاني وعشيرتي فقال:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها — جرير لقد أخزى كليباً جريرها

أبا لخطفي وابني معيذ ومعرض — تسدي أموراً جمةً ما ينيرها

رميت نصالاً عن كليب فقصرت — مراميك حتى عاد صفراً جفيرها

فما يذبحون الشاة إلا بميسر — طويل تناجيها صغار قدورها

فقال الحجاج: فما قلت له؟ فأنشده:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد — سليط سوى غسان جاراً يجيرها

فقد ضمنوا الأحساب صاحب سوءة — يناجي بها قعساً خبيثاً ضميرها

قال: ثم من؟ قال: البعيث اعترض دون غسان السليطي ففضله علي في الشرف والشعر، وأعانه، وأنشده بعض شعره، قال: ثم من؟ قال: الفرزدق أعان البعيث علي: قال: فما قلت له؟ فأنشده:

تمنى رجال من تميم لي الردى — وما ذاد عن أحسابهم ذائد مثلي

ولو شاء قومي كان حلمي فيهم — وكان علي جهال أعدائهم جهلي

وقد زعموا أن الفرزدق حية — وما قتل الحيات من رجل قتلي

قال: ثم من؟ قال: الأخطل بلغه تهاجينا، فقال لابن له يقال له مالك: انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما، وتأتيني بخبرهما وشعرهما، فانحدر مالك حتى لقينا فسمع منا، ثم أتى أباه فقال له: رأيت جريراً يغترف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر، فقال الأخطل: الذي يغرف من بحر أشعرهما ثم قال:

إني قضيت قضاء غير ذي جنف   لما سمعت ولما جاءني الخبر

إن الفرزدق قد شالت نعامته   وعضه حية من فوقه ذكر

ثم إن بشر بن مروان ولي الكوفة فقدم الأخطل عليه فرشاه محمد بن عمير عطارد بألف درهم وبغلة وكسوه وزق خمر وقال: لا تعن على شاعرنا، واهج هذا الكلب الذي يهجو ابني دارم فإنك قد كنت قضيت له على صاحبنا فقال:

اخسأ جرير إليك أن مجاشعاً   وأبا الفوارس نهشلاً إخوان

قوم إذا خطرت إليك فحولهم   جعلوك تحت كلاكل وجران

وإذا وضعت أباك في ميزانهم   رجحوا وشال أبوك في الميزان

أجرير إنك والذي تسمو به   كسفيهة فرحت بحدج حصان

وإذا وردت الماء كان لدارم   عفواته وسهولة الأعطان

فبلغني قوله فقلت أهجو محمد بن عميرة:

ولقد علمنا ما أبوك بدارم   فالحق بأصلك من بني دهمان

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها   طعن الفوارس من بني عقفان

ألقوا السلاح إلي آل عطارد   وتناوبوا ضرطاً على الدكان

يا ذا العباءة إن بشراً قد قضى   ألا تجوز حكومة السكران

فدع الحكومة لستم من أهلها   إن الحكومة في بني شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم   ورأوا بذلك أرخص الأثمان

كذب الأخيطل إن قومي فيهم   تاج الملوك وراية النعمان

فاقبض لسانك إنني في مشرف   صعب الذرا متمنع الأركان

فأجابني الفرزدق بكلمة يقول فيه:

إن الأراقم لن يضر قديمها   كلب عوى متهتم الأسنان

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها   أم بلت حيث تناطح البحران

فنشب الشر بيني وبين الفرزدق وبينه وتهاجينا، وكان الأخطل يقول جرير أغزرنا، والفرزدق أفخرنا، وأما أنا فأوصف للخمر وأمدح للملوك قال: ثم قال: عمر بن لجأ التيمي، دخل على صاحب صدقات بني تيم فأنشده لي وهو:

تريدين أن نرضى وأنت بخيلة   ومن ذا الذي يرضي الإخلاء بالبخل

فقال له: قد أنشدني جرير هذ البيت، وذكر أنه له فقال له: إنه سرقه مني. فبينا هو عنده إذ دخلت فقال لي صاحب الصدقات: زعم ابن لجأ أنك سرقت هذا البيت منه. فقلت: أنا أسرقه منك يا بن لجأ وأنت القائل وقد وصفت إبلك فجعلتها كالهضاب:

جر العروس الذيل من ردائها

فهلا قلت:

جر العروس الذيل من كسائها

قلت: تقويها ولا تضعفها. فقال ابن لجأ: أو لست القائل:

وأوثق عند المردفات عشية   لحاقا إذا ما جرد السيف لامع

أفيلحقن عشية وقد أخذن غدوة والله ما لحقن حتى فقحن ونكحن.

قال الحجاج: فما قلت له؟ قال فأنشده:

يا تيم تيم عدي لا أبالكم   لا يوقعنكم في سوءة عمر

أحين صرت سماما يا بني لجأ   وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبنى المنار به   وابرز ببرزة حيث اضطرك الضرر

قال: فما قال لك؟ فأنشده:

لما رأيت ابن ليلى عند غايته   في كفه قصبات السبق والخطر

هبت الفرزدق واستعقبتني جزعاً   للموت تعمد والموت الذي يذر

لقد كذبت وشر القول أكذبه   ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

بل أنت نزوة خوار على أمة   لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

فهذا بدء ما كان بيننا، ثم أقمنا على غرائر البر وفرن بيننا، فقلت:

رأوا فرساً مقارنة حمار   وكيف يقارن الفرس الحمارا

فتبسم الحجاج وقال: ويحك ثم من؟ قال: سراقة البارقي حمله بشر بن مروان على هجائي وتفضيل الفرزدق علي، ثم بعثه رسولاً إلي وأنا لا أعرفه يأمرني بإجابته. فقال: ما الذي قال لك وقلت له؟ فأنشده لسراقة:

أبلغ تميماً غثها وسمينها	والحكم يقصد مرة ويجور
إن الفرزدق برزت حلباته	عفواً وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محمز عثرت به	آباؤه إن اللئيم عثور
هذا القضاء البارقي وإنني	بالميل في ميزانهم لجدير
ذهب الفرزدق بالقصائد والعلى	وابن المراغ مخلف محسور

وأنشده في جوابه:

يا بشر حق لوجهك التبشير	هلا غضبت لنا وأنت أمير
قد كان حقاً أن تقول لبارق	يا آل بارق فيم سب جرير
أمسى سراقة قد عوى لشقائه	خطب وأمك يا سراق يسير
أسراق إنك قد غشيت ببارق	أمراً مطالعه عليك وعور
تعطى النساء مهورهن سياقةً	ونساء بارق ما لهن مهور
إن الدناءة والمذلة فاعلموا	قدر لأول بارق مقدور
إن الكريمة ينصر الكرم ابنها	وابن اللئيمة للئام نصور

وأنشده لنفسه:

يا رب قائلة تقول وقائل	أسراق إنك قد غويت سراقا
إن الذين عووا عواءك قد لقوا	مني صواعق تقطع الأعناقا
وإذا لقيت مجيلساً من بارق	لاقيت أخبث مجلس أخلاقا
ولقد هممت بأن أدمدم بارقاً	فحفظت فيهم عمنا إسحاقا

وأنشده لسراقة:

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه	بوكس وهاجى لا كفياً ولا فحلاً
فإن أهج يربوعاً فإنني لا أرى	ليربوعهم يوماً على جرذ فضلاً

قال جرير: لقد لقيني سراقة، وأنا لا أعرفه، وكنا في مجلس فحدث فأعجبني حديثه ونحوه فقلت: من أنت؟ قال: بعض من أخزى الله على يدك. فقلت: واسوءتاه، وأيهم أنت؟ قال: سراقة البارقي. قلت: إنك بدأتني ولا والله لا أسوءك أبداً ولو علمت أنك كما أرى لصفحت عنك. قال الحجاج: ثم من؟ قال: البلتع العنبري، واسمه المستنير أعان عمر بن لجأ فقال:

أتعيب من رضيت قريش صهره — وأبوك عبد لا يناكح أوكع

قال: فما قلت له؟ فأنشده:

ما مستنير الخبث إلا فراشة — هوت بين مرتج من النقع ساطع
نهيت بنات المستنير عن الخنا — وعن مشيهن الليل بين المزارع

قال: ثم من؟ قال: عبيد بن حصين راعي الإبل. قال: ومالك وله؟ قال: قدمت البصرة وقد بلغني أنه شرب عند عرادة النميري، وكان عرادة نديماً للفرزدق وصديقاً، فقال عرادة للراعي: يا أبا جندل قل شعراً تفضل فيه صديقي الفرزدق على جرير فقال:

يا صاحبي دنا الرحيل فسيرا — غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

فبلغني قوله فلقيته بالمربد فقلت: يا أبا جندل إنك شيخ مضر وشاعرها، وبلغني أنك فضلت الفرزدق علي وهو ابن عمي دونك، وكان ابنه جندل واقفاً على فرس له، فأقبل يضرب عجز دابة أبيه وأنا قائم فكادت تقطع رجلي وقال: لا أراك واقفاً على هذا الكلب الكليبي، امض بنا ودعه يعوي. فناديته: يا بن يربوع إن أهلك بعثوك مائراً، وبئس المائر، لقد مرتهم شراً، وأنا بعثني أهلي لأقعد بهذا المربد فأسب من سبهم وإني أعطي الله عهداً ألا أنام ليلتي حتى أخزيك، فوالله ما أصبحت حتى قلت:

فغض الطرف إنك من نمير — فلا كعباً بلغت ولا كلابا
أنا البازي المطل على نمير — أتيح من السماء لها انصبابا
أجندل ما يقول بنو نمير — إذ ما الأير في است أبيك غابا
علوت عليك ذروة خندفي — ترى من دونها رتباً صعابا
لنا حوض النبي وساقياه — ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا أكثر الثقلين رحلاً — ببطن منىً وأكثرهم قبابا
إذا غضبت عليك بنو تميم — حسبت الناس كلهم غضابا

وإنك لو حملت بنو نمير　　　على الميزان ما عدلوا ذبابا

فغض الطرف إنك من نمير　　　فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولو وضعت فقاح بني نمير　　　على خبث الحديد إذاً لذابا

فلما بلغ ابنه قولي:

أجندل ما تقول بنو نمير　　　إذا ما الأير في است أبيك غابا

قال: تقول والله شراً. قال الحجاج: فما قال لك الراعي؟ قال: قال:

أتاني أن كلب بني كليب　　　تعرض حوض دجلة ثم هابا

أتاك البحر يضرب جانبيه　　　تظل ترى لجريته عبابا

ثم كف إذ لم أجبه فأجاب عنه الفرزدق، ثم قال ابنه جندل:

إني أتاني كلام ما غضبت له　　　وقد أراد به من قال إغضابي

جنادف لاحق بالرأس منكبه　　　كأنه كودن يوشى بكلاب

من معشر كحلت باللؤم أعينهم　　　فقد الرؤوس موالٍ غير صياب

وقيل لي إن أباه قال الأبيات ونحلها إياه فأمسكت عنهما. قال: ثم من؟ قال: العباس بن يزيد الكندي لما قلت:

إذا غضبت عليك بنو تميم　　　حسبت الناس كلهم غضابا

قال:

ألا رغمت أنوف بني تميم　　　إذا كانوا على قوم غضابا

قال: فتركته حيناً، ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة، فسألتهم أن يكفوه فأبوا وقالوا: هو شاعر وأوعدوني به فقلت:

ألا أبلغ بنو حجر بن وهب　　　فإن التمر حلو في الشتاء

عليكم بالنخيل فأصلحوها　　　ودار بالمشقر والصفاء

ثم إنه جاور طيئاً وحملت أخته واسمها هضيبة فقلت:

أعبداً حلّ في شعبى غريباً　　　ألؤماً لا أبالك واغترابا

وما خفيت هضيبة حين أمست　　　ولا إطعام سخلتها الكلابا

وقد حملت ثمانية وأوفت　　　بتاسعها وتحسبها كعابا

قال: ثم من؟ قال: جفنة المزاني سألني فخيرته بين أن أهب له ناقة إذا رجعت إبلي أو أكسوه، أو أمدح قومه، فلم يتخير من ذلك شيئاً، وأى المرار بن منقذ الغداني فأعطاه جملاً ثقالاً فقال:

لعمري للمرار يوم لقيته على النأي خير من جرير وأكرم

قال: فما قلت له؟ فأنشده:

لقد بعثت هزان جفنة مائراً فآب وأحذى قومه شر مغنم

كأن بني هزان لما رديتهم وبار تضاغت تحت جفر مهدم

بني عبد عمر قد فزعت إليكم وقد طال زجري لونها كم تعدمي

قال: ثم من لله أنت؟ قال: المرار الغداني، بلغني عنه ما كرهت فقلت:

بني منقذ لا صلح حتى تضمكم من الحرب صماء القناة زبون

فإن كنتم كلبى فعندي شفاؤكم وللجن إن كان اعتراك جنون

قال: ثم من؟ قال: حكيم بن معاوية وهو ابن معية من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو أخو غضوب، وكان يفضل الفرزدق علي، وكان ممن أعان غسان السليطي أيضاً فلقيته فقلت: يا حكيم ما يدعوك إلى ما فعلت؟ فقال: مالك عندي عتبى مما كرهت ولا رجوع إلى ما أحببت، فغضبت حتى ما أبصر – وكان يقال إن جريراً كان إذا غضب ارتفعت وجنته حتى تغطي عينه – وأنشد الحجاج قوله:

سيروا فرب مسبحين وقائل هذا شقاً لبني ربيعة باق

أبني ربيعة قد أخس حظوظكم نكد الجدود ودقة الأخلاق

ماذا أردت بذاك حين تسعرت ناري وشمر مئزري عن ساقي

إن القراف بمنخريك مبين وسواد وجهك يا بن أم عفاق

وقوله:

إذا طلع الركبان نجداً وغوروا بها فازجرا يا بني معية أو دعا

إذا ما أراد ابنا معية نصرة لمستنصر لم يدفعا الضيم مدفعا

قال: ثم من؟ قال: ثم الدلهمس، أحد بني ربيعة بن مالك ويقال إنه قال كناز بن نفيع، ويقال إنه قال: ثم ربعي بن نفيع من بني ربيعة بن مالك قال:

غضبت علينا أن علاك ابن غالب مهلاً على جديك في ذاك تغضب

هما إذ سمت بالمرء مسعاة قومه　　　أناخا فشدا بالعقال المؤدب

ومن يجعل البحر العظيم إذ طما　　　كحد ظنون ماؤه يترقب

قال: و لم أعلم لمن هذه الأبيات، وفكرت فقلت: ما هي إلا لقبضة الكلب – ويقال وطأة الكلب – قال: وكان قبيح الوجه فجمعتهم في شعري فقلت:

وأكثر ما كانت ربيعة أنها　　　خباءان شتى لا أنيس ولا قفر

وحالفهم فقر شديد وذلة　　　وبئس الحليفان المذلة والفقر

قال الحجاج: ثم من أيضاً؟ قال: زهير من بني ربيعة، كان يروي شعر الفرزدق غضباً لحكيم بن معية فقلت:

يمشي زهير بعد مقتل شيخه　　　مشي المراسل آذنت بطلاق

قال: ثم من؟ قال: علقة والسرندي من تيم الرباب أعانا علي بن لجأ فقلت:

وعض السرندي على تثليم ناجذه　　　من أم علقة بظراً غمه الشعر

وعض علقة لا يألو بعرعره　　　ببظر أم السرندي وهو منتصر

قال: ثم من؟ قال: الطهوي كان يروي شعر الفرزدق. قال: فما قلت له؟ فأنشده:

أتنسون وهباً يا بني ودج استها　　　وقد كنتم جيران وهب بن انجرا

أما تتقون الشر حتى يصيبكم　　　ولا تتصرون الأمر إلا مدبرا

قال: ثم من أخزى الله شرك؟ قال: عقبة بن سنيع الطهوي نذر دمي حين قلت هذا الشعر فقلت:

يا عقب يا بن سنيع ليس عندكم　　　مأوى الضريك ولا ذو الراية الغادي

يا عقب يا بن سنيع بعض قولكم　　　إن الرباب لكم عندي بمرصاد

وأنشده:

نبئت عقبة خصافاً تواعدني　　　يا رب آدر من ميثاء مافون

لو في طهية أحلام لما اعترضوا　　　دون الذي أنا أرميه ويرميني

قال: ثم من؟ قال: الصلتان العبدي، اعترض بيني وبين الفرزدق، وادعى أننا حكمناه بيننا فقال:

أنا الصلتان والذي قد علمتم　　　متى ما يحكم فهو بالحق صادع

أتتني تميم حين هاجت قضاتها　　　وإني للفصل المبين لقاطع

كما أنفذ الأعشى قضية عامر　　　وما من تميم في قضائي مراجع

قضاء امرء لا يرتشي في حكومة إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع

فأقسم لا آلو عن الحق بينهم فإن أنا لم أعدل فقل أنت ظالع

فإن يك بحر الحنظليين واحداً فما تستوي حيتانه والضفادع

وما يستوي صدر القناة وزجها وما يستوي في الراحتين الأصابع

وليس الذنابى كالقدامى وريشه وما يستوي شم الذرا والأكارع

ألا إنما تحظى كليب بشعرها وبالمجد تحظى دارم والأقارع

أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ولكن خيراً من كليب مجاشع

فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله جريراً ولكن في كليب تواضع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه تبوأ بيتاً للخسيسة رافع

يناشدني النصر الفرزدق بعدما ألحت عليه من جرير قيارع

فقلت له إني ونصرك كالذي يثبت أنفاً كشتمه الجوادع

قال جرير: فلما شرف الفرزدق علي وشرف قومه على قومي أمسك الفرزدق عنه وقال: الشعر مروءة من لا مروءة له. وهو أخس حظ الشريف. وأما أنا فقلت:

أقول ولم أملك سوابق عترتي متى كان حكم في بيوت الهجارس

فلو كنت من رهط المعلى وطارق قضيت قضاء واضحاً غير لابس

وقلت أيضاً:

أقول ولم أملك امال ابن حنظل متى كان حكم الله في كرب النخل

فاعترض أحمر بن عدانة العبدي فقال:

علام تغني يا جرير وقد قضى أخو عصر أن قد علاك الفرزدق

وإن امرأً سوى كليباً بدارم وسوى جريراً بالفرزدق أحمق

قال الحجاج: فما قلت له؟ فأنشده:

نبئت عيراً بالعيون يسبني أحيمر فساء على كرب النخل

فرد علي فقال:

أعيرتنا بالنخل أن كان مالنا ووود أبوك الكلب أن كان ذا نخل

فأردت أن أهجو بني عمر فبلغ ذلك عبد العزيز بن عمرو بن مرجوم العصري فأرضاني بصلة وحملان فقلت:

لولا ابن عمرو بن مرجوم لقد وقعت خرساء لا تبتغي سمعاً ولا بصراً

إني لأرجو وراجي الخير يدركه أن ينعش الله في الدنيا به عصرا

واعترض دون أحمر بن عدانة والصلتان خليد عينين فقال:

أي نبي كان من غير قومه وما الحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل

فقلت:

ذرن الفخر يا بن أبي خليد وأدّ خراج رأسك كل عام

لقد علقت يمينك رأس ثور وما علقت يمينك من لجام

وقلت:

كم عمة لك يا خليد وخالة خضر نواجذها من الكراث

نبتت بمنبته فطب لشمها ونأت عن القيصوم والجثجاث

قال: فلم يجبني بشيء، قال جرير: وبرق الصبح فنهض الحجاج ونهضت، وأخبرني بعض جلساء الحجاج بعد ذلك أنه قال: قاتله الله من أعرابي، أي جروٍ خراش هو.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن كناسة قال: سئل الأخطل فقيل: أيكم أشعر؟ قال: جرير أغزرنا وأنسبنا، والفرزدق أفخرنا، وأنا أوصف للخمر، وأمدح للملوك.

المدائني قال: بلغ الأخطل قول جرير:

جاريت مضطلع الجراء سماية روقاً شبيبته وعمرك فان

قال: صدق إنه لشاب، ولقد أديل نابغة بني جعدة مني حين عيرته الكبر فقلت:

لقد جارى أبو ليلى بفخر ومنتكث عن التقريب فان

إذا لقي الخيار أكب فيه يجر على الجحافل والجران

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: لما فارق جرير الراعي حين التقيا بالمربد، قال: إنما يكفيني بزر بدانق حتى أخزيه وابنه، إن أهلي ساقوا بي رواحلهم حتى وضعوني بقارعة الطريق، والله ما كسبتهم دنيا ولا آخرة، إلا سبّ من سبهم من الناس فإن عبيداً هذا بعثه أهله على رواحلهم من أكناف هبود يلتمس لهم

الميرة، وايم الله لأوقرن رواحلهم خزياً وعاراً ثم أتى رحله في دار كانت في موضع دار جعفر بن سليمان اليوم، وكان يسكن غرفة فمكث ليلته لا يهدأ ولا يقر، فيصعد إليه بعض من معه فيقولون: ما عراك؟ فيقول: خير، ثم يعود فيعودون فلا يخبرهم حتى انفتح له الهجاء، وبلغ ما أراد، فقال قتلت العبد وأخزيته، فسئل عن أمره كما كان يسأل فقال: إني كنت أداور هجاء هذا العبد النميري حتى أطلعت طلع هجائه، وتأتي لي ما أردت منه، وأدخل طرف ثوبه بين رجلين وهدر وقال: فضحت ابن بزوع وأخزيته، وبزوع أم الراعي، وقال: يا صبي أطفئ السراج وهدأ، حتى إذا أصبح لقي الراعي في سوق الإبل فقال له:

أجندل ما تقول بنو نمير　　　إذا ما الأير في است أبيك غابا

فقال: تقول شراً، ثم أنشده القصيدة.

حدثني المدائني قال: كان لجرير عبد أسود أعجمي يدعى بلقب له فيغضب، فمر ببني نمير فألحوا عليه بلقبه فشكا ذلك إلى جرير فحفظه بيته:

فغض الطرف إنك من نمير　　　فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال له: إذا مررت عليهم فأنشدهم هذا البيت. فمر عليهم فدعوه باللقب فأراد أينشدهم البيت فنسيه فجلس مفكراً ثم رفع رأسه فقال: غمضوا عيونكم يا أولاد الزنا. فقال شيخمنهم: ويحكم والله ما أراد إلا بيت جرير، فكفوا عنه أخزاه الله.

ونزل جرير بامرأة من عكل فلم تقره، لأن بنيها كانوا غيباً، فخرج وهو يقول:

ظللنا عند أم أبي كبير　　　نداوي الجوع بالماء القراح

فلو كان الذي يسقين عذباً　　　ولكن ماء أحسية ملاح

ثم جاء بنوها فذبحوا له وأكرموه.

المدائني وغيره قالوا: لما قال جرير للأخطل:

لا تطلبن خؤولة في تغلب　　　فالزنج أكرم منهم أخوالا

غضب سنيح العماني مولى بني ناجية فهجا جريراً، وفضل عليه الفرزدق، وفخر عليه بالزنج فقال:

إن امرأً جعل المراغة وابنها　　　مثل الفرزدق خائر قد فالا

إن الفرزدق صخرة عادية　　　طالت فليس تنالها الأوعالا

ما بال كلب من كليب سبنا　　　إن لم يوازن حاجباً وعقالا

قد قست شعرك يا جرير وشعره		فقصرت عنه يا جرير وطالا
وبنيت بيتك في قرار مسائل		فجرت عليك به السيول فمالا
والزنج لو لاقيتهم في صفهم		لاقيت ثم حجاجاً أبطالا
فسل ابن عمرو حيث رام رماحهم		فرأى رماح الزنج ثم طوالا
فجعوا زياداً بابنه وتنازلوا		لما دعوا بنزال حتى زالا
ربطوا خيولهم حوالي دورهم		وربطت حولك آتناً وسخالا
كان ابن ندبة فيكم من نجلنا		وخفاف المتحمل الأثقالا
وابنا زبيبة عنتر وهراسة		ما إن نرى فيكم لهم أمثالا
وسليك الليث الهزبر إذا عدا		والقرم عباس علوك فعالا
هذا ابن خازم الكريم وأمه		عجلى أبز على العدو قتالا
وبنو الجناب مطاعن ومطاعم		عند الشتاء إذا تهب شمالا
فلنحن أنجب منكم لخؤولة		ولآنت ألأم منهم أخوالا

ابن عمرو بن حفص بن زياد بن عمرو العتكي كان خليفة أبيه على شرط البصرة فقاتل رباح شارزنجي، ويقال شارزنجيان، الذي خرج بالفرات، بعثه إليه أبوه فقتله رباح.

فتى عياذ: سليمان بن عياذ قتل في بلاعص من أرض الزنج.

وابن ندبه: يعني خفاف بن ندبه كانت أمه سوداء، وعنتر: يريد العبسي، وأخاه سليك وأمه سوداء. وابن خازم السلمي وأمه عجلى سوداء، وعباس بن مرداس السلمي وإخوته.

وروي عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال: الفرزدق نبعة الشعر. قال وسئل الأخطل بالكوفة عن جرير فقال: دعوا جريراً أخزاه الله، فإنه كان بلاءً على من صب عليه.

وحدثني عمارة قال: نزل جرير بقوم من كلب فلم يقر فقال:

وما لمنا عميرة غير أنا		نزلنا بالرسيس فما قرينا
ظللنا مرملين بسوء حال		وقد لقي المطي كما لقينا

فبلغهم قوله فأتوه وسلوا سخيمته.

وأمر سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يضرب عنق أسير، فضربه فنبا سيفه، فقال جرير:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع		ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا مخذم غير صارم

عنيف يهز السيف قين مجاشع رقيق بأخرات الفؤوس اللوادم

وأتى الفرزدق مسجد بني الهجيم فأنشد فيه شعراً، ودخله جرير فأنشد فمنعوه وقالوا: إنما بنيت المساجد للصلاة والقرآن لا للشعر: فقال: منعتموني ما لم تمنعوا الفرزدق مثله وقال يهجوهم:

إن الهجيم قبيلة ملعونة حصّ اللحى متشابهوا الألوان

يتوركون بنيهم وبناتهم صعر الأنوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان

قالوا: وخفة اللحى في الهجيم ظاهرة، فقيل لبعضهم لقد استويتم في لحاكم؟ فقال: إن الفحل واحد.

قالوا: وأتى جرير فيروز حصين، ومعه جماعة من بني يربوع، فوقف عليه فقال: يا أبا عثمان إنك تزين العشيرة، وتعين على النائبة، وتحمل الكل، وهؤلاء قومك قد اقحموا، فدعا بكيس فيه ألف درهم فأعطاه إياه فولى وهو يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم

ويروى مثل هذا عن الفرزدق أيضاً.

قالوا: وشخص جرير إلى الشام، فتزل في طريقه على رجل من بني نمير، فأخرج إليه امرأته فقال: انظر إليها فأبى، فطلب إليه فنظر إليها بمؤخر عينه فقال: أرى كرماً وخفراً وجمالاً. قال له: فأين قولك:

ومقرفة اللهازم من نمير يشين سواد محجرها النقابا

قال جرير: فما استحييت من شيء قط استحيائي من قوله يومئذ.

وقال محمد بن سلام، أخبرني شعيب بن صخر عن هارون بن إبراهيم قال: رأيت الفرزدق وجريراً في مسجد دمشق في عصابة من خندف، والناس من قيس، وموالي بني أمية وغيرهم عنق على جرير يسلمون عليه يا أبا حزرة كيف قدمت أمتع الله بك؟ فيقول: بخير وذاك لمدحه قيساً وقوله: "والذرا من قيس عيلانا" وقوله أيضاً:

ويجمعنا والغر أبناء عمنا أب لا نبالي بعده من تعذرا

يعني إبراهيم عليه السلام.

وقال جرير لرجل: أنا أشعر أم الفرزدق؟ فقال: أما عند أهل العقل الثاقب فالفرزدق، وأما عند الجمهور فأنت. فقال: أنا أبو حزرة غلبته.

ونزل الفرزدق وجرير على بعض آل مروان، فقال لمرواني: ما رأيت أسخى وأفجر من الفرزدق. ولا أبخل وأعف من جرير.

المدائني عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال: قلت لنصيب يا أبا محجن من أشعر الناس؟ قال: أخو بني تميم. قلت: ثم من؟ قال: أنا. قلت: ثم من؟ قال: ابن يسار. فلقيت ابن يسار فقلت: يا أبا فائد من أشعر الناس؟ قال: أخو تميم. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا. قلت: ثم من؟ قال: النصيب. فقلت: إنكما لتتقارضان الثناء. فقال: وما ذاك؟ فحدثته فقال: إنه والله لشاعر كريم.

وحدثني محمد بن حبيب قال: أنشد رؤبة بحضرة جرير، وهو عند والي اليمامة:

والله لولا أن تحش الطبخ ... بي الجحيم حين لا مستصرخ

لعلم الجهال أني مفتخ ... لهامهم أرضه وأشدخ

ولو رآني الشعراء ذيخوا ... ولو أقول دربخوا لدربخوا

لدستهم كما يداس الفرفخ

فغضب جرير وقال:

يا بن كسوب ما علينا مبذخ ... باست حباري طار عنها الأفرخ

فتكلم رؤبة بن العجاج، فقال له: اسكت فوالله لئن أقبلت قبل أبيك وقبلك لأرفثن عظامكما، ولأدعن مقطعاتكما هذه، وهي لا تغني عنكما شيئاً، فقام إليه رؤبة فترضاه.

قالوا: واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد ففركته، وكرهت خشونة عيشه فقال:

تكلفني معيشة آل زيد ... ومن لي بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد ... وما ضمي وليس معي شبابي

وقال الفرزدق:

لئن فركتك عجلة آل زيد ... وأعوزك المرقق والصناب

لقدماً كان عيش أبيك مراً ... خسيساً ما تعيش به الكلاب

وقال جرير:

تبكي على زيد ولم تر مثله ... بريئاً من الحمى صحيح الجوارح

فإن تقصدي فالقصد مني سجية ... وإن تجمحي تلقي لجام الجوامح

فقيل له: وما لجامهن؟ قال: هذا، أشار إلى سوط معلق في البيت.

المدائني عن عقيل بن بلال بن جرير قال: قال جرير وذكر الفرزدق: ذاك نبعة الشعر، وإن ابن النصرانية لشاعر شرعه.

وسئل عن النابغة الجعدي فقال: سوق خلقان ترى فيها ثوباً يروعك وآخر تقتحمه عينك.

وسئل عن ذي الرمة فقال: أبعار ظباء تستنشي رائحة مسك وتفت بعراً.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: وهب الحجاج لجرير جارية من سبي الديلم ممايلي الري لها زرة، فسماها أم حكيم، وهي أم نوح بن جرير، وبلال بن جرير، فطلبت من جرير بألفي درهم فلم يبعها وقال:

إذا عرضوا ألفين يوماً تعرضت	لأم حكيم حاجة من فؤاديا
لقد زدت أهل الري عندي مودةً	وحببت أضعافاً إلي المواليا

وكانت أعجمية اللسان: فعجنت ذات يوم عجيناً فجاءت جرذان فأكلت منه فقالت لولدها: نحوا الجرذان عن عجان أمكم.

وكان ابنها نوح، وذكر أمه هي أخيذة رمح، وهبة ملك، وتربية حنظلي عفيف.

المدائني قال: قال بكير الحمامي لنوح بن جرير: يا بن أم حكيم. فقال: صدقت أنا ابن أم حكيم، أخيذة رماح، وابنه دهقان، وعطية ملك ليست كأمك التي تغدو على نور ضأنها بالمروت كأن عقبيها حافرا حمار. قال بكير: أنا أعلم بأمك، كانت أمة للحجاج، فالله أعلم بما عتب فيه عليها حتى حلف ليهبنها لألأم العرب، فلم يدخل عليه أحد ألأم من أبيك، فوهبها له.

وكان نوح يقول: خير الشعر الحولي المنقح.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي عن أبي مالك عن أشياخه قالوا: ولد جرير: حزرة وبه يكنى. وسوادة. وتيحان. وزكريا. أمهم أم حزرة كلبية. وموسى. وعكرمة. وجعدة بنت جرير أمهم أمامة كلبية أيضاً. وبلال. ونوح. أمهما أم حكيم الرازية.

قالوا: وكانت لجرير أيضاً: أم غيلان أمها الرازية أو غيرها، وكان بها جنون فتزوجها الأبلق الأسيدي الكاهن، وذلك أنه داواها مما كان بها فقال الفرزدق:

كيف طلابي أم غيلان بعدما	جرى الماء في أرحامها وترقرقا
لعمري لقد هانت عليك ظعينة	فديت برجليها الفرار المربقا

ولو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت بها كفه أعني يزيد الهبنقا

وقال بعض الشعراء يعير جريراً:

أهلكت نفسك يا جرير وشنتها وجعلت بنتك بسلةً للأبلق

وقال عمر بن لجأ:

يا أم غيلام ابركي تتاكي كما نكحنا قبلها أباك

قال الحرمازي: الفرار: الجمل، يقول: جعلت رجليها فدى لجمل كنت تدفعه إلى الأبلق إذا داواها، وقوله أرحامها يريد الرحم وما يليه. ويروى في أعفاجها، وقوله: ذو الودع يعني هبنقة القيسي الأحمق، وهو يريد: ابن ثروان يقول: لو كان هبنقة لما سمحت كفه بها، والبسلة: أجرة الراقي، يقال: إعط الراقي بسلته أي أجرته.

حدثني داود بن عبد الحميد قال: بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للأخطل: ما أشد ما هجاك به جرير وأمضه لك؟ فقال: تعييره إياي بديني إذ كنت لا أقدر على تعييره بدينه.

وحدثني عبد الرحمن بن حرزة، ومن ولد جرير بن عطية، قال: اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند عبد الملك بن مروان فقال لهم: ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره فقال الأخطل:

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

وقال الفرزدق:

إن تك زق زاملة فشعري لمن هاجيته داء عياء

وقال جرير:

أنا الموت الذي لا بدّ منه فليس لهارب منه نجاء

ففضل عبد الملك بيته على بيتهما.

وحدثني عبد الرحمن بن حزرة قال: نزل جرير بحي بني قيس بن ثعلبة من ربيعة، وهم خلوف، فلم يصب قرىً فأنشأ يقول:

ظللنا مرملين بشر حال وقد لقي المطي كما لقينا

فمضى غلامهم إلى الرجال، وهم مجتمعون على رأس أميال من المحلة لأمر حزبهم، فقال لهم: يا بني قيس، قيس بن ثعلبة أكلتم، وأخبرهم خبر جرير. فانصرف إليه عدة منهم فذبحوا له ونحروا، وأحسنوا قراه اياماً وزودوه، فرضي وسار وجعل يقول:

نزلت بخير حي من معد فلم أر بالقرى منهم ضنينا

وقوا أعراضهم بقرى وزاد معاً وتزودا مدحاً ثمينا

وحدثني قال: نزل رجل من طيء، ثم بني نبهان، بجرير فقراه، ثم إنه سأله شيئاً تعذر عليه إعطاؤه إياه، فقال:

لا ترج خيراً من جرير ولا قرى فشر مناخ المعتفين جرير

فقال جرير:

وأعور من نبهان أما نهاره فأعمى وأما ليله فبصير

رأى ضوء نار فاهتدى بضيائها عريض أفاعي المنكبين ضرير

فبات بخير ثم أصبح كافراً لفضلي عليه واللئيم كفور

وقال ابن الكلبي قال جرير: الفرزدق أكذبنا، والأخطل أرمانا للفرائص، أما أنا فمدينة الشعر.

وقال أبو اليقظان: تزوج سعيد بن العاص جعدة بنت جرير بن عطية، وكان حزرة بن جرير مهين النفس ولم يكن شاعراً، وفيه يقول جرير:

عذاب ما بقيت لكم وبعدي قوارص عند حزرة أو بلال

قال ومات سوادة بن جرير بالشام وكان ضعيفاً، وقدم الشام مع أبيه في بعض قدماته، وفيه يقول جرير:

ذاكم سوادة يبدي مقلتي لحم صقر بصرصر فوق المرقب العالي

ألا تكن لك بالديرين باكية فرب باكية بالرمل معوال

فارقته حين كف الدهر من بصري وصرت مثل عظام الرمة البالي

قال: وكان تيحان بن جرير ناقص اليدين، ولم يكن بشيء، وكان زكرياء بن جرير صالحاً في دينه، قال: وكان جرير يحب ابنه موسى وفيه يقول:

أحب الموقدين إلي موسى وجعدة لو يضيء لنا الوقود

وكان عكرمة بن جرير شاعراً.

وقال أبو اليقظان: كان بلال بن جرير أفضل ولده وأشعرهم، وولي صدقة بني حنظلة، وكان أبا زافر، ورأى في منامه كأنه قطعت من يده أربع أصابع، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين، فقال بلال بن جرير:

صبرت كليب للسيوف ومالك يوم الصريف وفرت الأحمال

يعني مالك بن زيد مناة بن تميم، والأحمال من بني العدوية.

لله أربعة مضوا في ربضة إذ غالهم من حينهم مغتال

ونزل بلال بحماد بن جندل المنقري، فلم يحسن قراه فقال بلال:

نزلنا بحماد فهرت كلابه علينا وكدنا بين بابيه نؤكل

تناومت نصف الليل ثم أتيتنا بقعبين من صبح وما كدت تفعل

وقد قال فيه نازل كان قبلنا إذا اليوم من يوم القيامة أطول

وقتلت بنو حنيفة حماداً في حرب.

قال وكان نوح بن جرير شاعراً، وكان يهاجي بشير بن دلجة الكليبي.

وكان أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى شاعراً بقي إلى زمن محمد بن سليمان بن علي، ودخل عليه البصرة وهو سكران فقال له محمد: أنشدني، فلم يحضره شيء فقال:

يا بن سليمان أقلني عثرتي يا بن الملوك وابلعني ريقتي

حتى تجلي عن فؤادي غمتي ثم ارجع الرجاز عند صولتي

كل فزاري دهين اللمة أو بدوي وذحٍ ذي ثلة

ومن بني كليب بن يربوع: معيد، وكان نفر من الأعراب تكامروا فغلبهم معيد فقال الشاعر:

والله لولا شيخنا معاد لكمرونا اليوم أو أرادوا

وكانت أم جرير ابنته، فكانت الشعراء تعير جريراً به.

ومنهم: الدلهمس أحد بني زيد بن كليب، واسمه كناز، ويقال ربعي، ويقال إن الدلهمس أحد بني ربيعة بن مالك، وهو قول أبي عبيدة ولم يذكره الكلبي، وذكر أبو اليقظان أنه من بني زيد بن كليب، قال: وكان من فرسان تميم بالسند وشجعانهم، ومن ولده بالبصرة: عباس بن الدلهمس كان شجاعاً.

وقال أبو اليقظان: ومن بني زيد بن كليب: شبيل بن وفاء، وكان شاعراً مخضرماً، وكان إسلامه سوء، وكان لا يصوم شهر رمضان فقالت له ابنته تبالة: ألا تصوم؟ فقال:

تأمرني بالصوم لا درّ درها وفي القبر صوم يا تبال طويل

وقال في عتيبة بن الحارث يمدحه:

إن خليلي خير ما خليل عتيبة الوهاب للجزيل

أشجع من ليث أبي شبول	بالرمح والترس وبالدخيل

وكان الحطيئة نزل بخالد بن شبيل فأساء به فانتقل عنه.

ومن بني كليب: عبد بن مقلد بن منقذ بن كليب، نزل به الحطيئة منتقلاً من عند خالد بن شبيل، ومدحه الحطيئة فقال:

جاورت آل مقلد فمدحتهم	إذ لا يكون أخو جوار يحمد

وقال أبو اليقظان: مقلد بن صبرة بن منقذ، والأول قول الكلبي.

ومن بني كليب ثم أحد بني عبيد بن منقذ بن كليب: عبد الله بن عثمان، كان مع ابن ناشرة الحنظلي بسجستان وله يقول الشاعر:

يكر كما كرّ الكليبي مهره	وما كرّ إلا خشيةً أن يعيرا

ومنهم: حق بن مقلد بن منقذ بن كليب، سابق عتيبة بن الحارث بن شهاب على فرس له يقال لها موشحة، فسبق عتيبة فأبى أن يعطيه سبقته، فاستغاث حق ببني رياح، وعدانة، وكليب فأعانوه وأخذوا له سبقته فقال حق:

دعوت رقاش فاختلف وجاءت	إلي ولم يدن بنو رياح

تخاطر عن حمولتنا ببإز	حديد الطرف مضطرب الجناح

وشهد حق يوم جبلة فقتل يومئذ:

ومنهم: أشيم بن مقلد وابنه النضاح بن أشيم بن مقلد، وكان النضاح مع ناجية بن عقال، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وقعنب بن عتاب، وجرير بن سعد، وأبي مليل عبد الله بن الحارث اليربوعي، والنطف بن الخيبري وأسيد بن حناءة وغيرهم، ممن انتهب ما في عير كسرى، وشهد معهم يوم حمض وهو يوم نطاع، وحمض ماء لبني مالك بن سعد رهط العجاج الراجز، وكان النضاح انطلق يوم الصفقة بأمه ليشهد الطعام، ووضع أمه ناحية، وانطلق يريد الدخول، فلما أغلق باب الصفقة وقتل من قتل من بني تميم سعى النضاح على رجليه فحمل أمه ونجا، ثم أدرك الإسلام، فأسلم ومر به الحطيئة في أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال للحطيئة: إن لنا جدة ولك علينا كرامة فمرنا بما تحب نأته، فقال: وريت بك زنادي ما قالها لي عربي قبلك، أنا أغير الناس قلباً وأشعر الناس لساناً، فانه بنيك أن يسمعوا بناتي الغناء فإنه حداية الزنا، وكان له سبعة بنين يغنون النصب، بأصوات حسنة، وحلوق ندية، وكان مع الحطيئة ثلاث بنات وسبعة أبعرة، فقال النضاح: لا أسمعن غناء أحد منكم ولا كلامه ما أقام عندنا، فأقام

عنده سنة، فلما أراد الرحيل قال الحطيئة للنضاح: زوج ابنك ابنتي، فقال النضاح لابنه كعب: تزوجها، فقال: والله لو عرضت علي بشسع نعلي ما أردتها فسكتا، وقال الحطيئة:

جاورت آل مقلد فحمدتهم ... إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

علقوا الأناة فخالطت أحلامهم ... وإذا دعوتهم عجال المرقد

أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ومن يرد الزهادة يزهد

وقال أيضاً:

لعمرك ما المجاور في كليب ... بمقصى في المحل ولا مضاع

ويحرم سر جارهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

هم عقدوا لجارهم وليست ... يد الخرقاء مثل يد الصناع

لنعم الحي حي بني كليب ... إذا اختلط الدواعي بالدواعي

ومن ولده: خطام بن النضاح وفيه يقول جرير:

إذ لا يذب عن الحمى متوكل ... والأعنفان ولا ابن أم خطام

يرمي محارم قومه متوكل ... دميت يداه بفالج وجذام

متوكل: رجل من بني مقلد وكان زمام بن خطام بن النضاح أحسن الناس غناء للنصب، وفيه يقول الصمة القشيري:

دعوت زماماً للهوى فأجابني ... وأي فتى ما يدعين زمام

وله عقب بالبصرة.

وقال أبو اليقظان: يقال أن بني معاوية بن كليب هم من مرة غطفان.

ومنهم: بشير بن دلجة، كان يهاجي بلال بن جرير، فقال له بلال:

أبا دلج قد أدلجت في شر مدلج ... أما خفتني فادلج إذا لم تجرح

أنا ابن جرير يعلم الناس أنني ... شبيه به لا كالحديث الملحلح

ومن بني كليب: يزيد بن شراجة، كانت له عبادة وفقه ورواية ولا عقب له.

ومنهم الحسن بن ربعي، كان مع المهلب، وقتيبة بخراسان، وكان راوية لشعر جرير.

ومن بني كليب، ثم بني مقلد: بنو مليص، وليسوا بشيء.

ومن موالي بني كليب: عباد بن راشد الفقيه.

نسب من بقي من ولد حنظلة

وولد قيس بن حنظلة، وهو من البراجم: جاذل بن قيس. وزيد بن قيس. ومعاوية بن قيس. ومرة بن قيس.

منهم: ضابئ بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة، وكان بنو جرول بن نهشل وهبوا لضابئ كلباً طلبه منهم، ثم ركب إليه جماعة منهم فارتجعوه منه، وكان يقال للكلب قرحان، فقال فيهم:

تجاوز نحوي ركب قرحان مهمهاً ... تطل به الوجناء وهي حسير

فأمكم لا تعققوها لكلبكم ... فإن عقوق الوالدين كبير

فمن يك منكم ذا عقول فإنه ... عليم بما تحت النطاق خبير

رددت أخاهم فاستمروا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان لما قال في أمهم وفيهم: فيقال إنه أدبه وخلاه، ويقال بل حبسه ثم خلاه، فأراد الفتك بعثمان، ففطن به عثمان رضي الله تعالى عنه فحبسه حتى مات في السجن، ولما أدخل السجن قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... فعلت فكان المعولات حلائله

وما الفتك إلا لامرئ ذي حفيظة ... إذا ريع لم ترعد لجبن خصائله

فلا يرى من بعدي امرأ ضيم خطة ... حذار لقاء الموت فالموت نائله

وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي ... تخبر من لاقيت أنك فاعله

وعمير بن ضابئ، توطأ عثمان بن عفان يوم قتل في بطنه، ويقال بل توطأه وقد احتمل، فاعترضه قوم من الأنصار فقاتلوا حامليه حتى طرح، فتوطأه عمير حينئذ، وقال: ما رأيت كافراً ألين بطناً منه، وكان عمير أشد الناس على عثمان لما كان منه إلى ضابئ أبيه، وجعل عمير يقول حين توطأه: أرني ضابئاً أحيي لي ضابئاً. يقول: ليرى فعلي بعثمان.

فلما قدم الحجاج والياً على العراق، وعرض أهل الكوفة ليوجههم مدداً للمهلب بن أبي صفرة، وهو يحارب الخوارج، دنا منه عمير بن ضابئ فقال: أصلح الله الأمير أنا شيخ كبير، وابني شاب جلد فاقبله بدلاً مني، فقال: نعم، فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد: هذا الذي جعل يدوس بطن عثمان ويقول: أرني

ضابئاً أحيي لي ضابئاً، وحدثه حديثه فدعا به فأمر بقتله فقتل، وجعل الحجاج يقول: هيه أربي ضابئاً أحيي لي ضابئاً، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي.

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميراً وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا سوء نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهبا

فآض ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا

وهذا قول ابن الكلبي في نسب ضابئ.

وقال غيره: هو من ولد غالب بن حنظلة، ولما قتل ابن ضابئ لقي أعرابي رجلاً فقال له رجل: ما الخبر فقال: قدم الكوفة رجل من شر أحياء العرب من ثمود، حمش الساقين ممسوح الجاعرتين أخفش العينين، فقتل سيد الحي عمير بن ضابئ.

وقال أبو اليقظان: ومن ولد قيس بن حنظلة: ميجاس وكان يهاجي جرير بن عطية فقال:

وحظ ابن المراغة من تميم كحظ العير من قصب الرهان

وكان عبد الملك بن مروان بعث عبيداً له من الروم إلى أموال كانت له باليمامة، فنادى بهم الناس وخرجوا على الناس بسيوفهم عاصين، فقاتلهم بنو قيس بن حنظلة فقتلوهم فقال ميجاس:

ألا يا أمير المؤمنين ألم يكن لما جاهدت قيس بلاء فيعلما

فلا تنسى ملقانا من الروم عصبة عصوك وولوا لا يبالون محرما

وولد عمرو بن حنظلة، وهو من البراجم: مرة بن عمرو. وعمرو بن عمرو. وساطي بن عمرو. منهم: عبد قيس بن خفاف بن عبد جريس بن مرة بن عمرو الشاعر، وهو صنم لهم سمي عبد جريس به. وجبيلة بن عبد قيس، وله يقول أبوه عبد قيس:

أجبيل إن أباك كاذب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل

والله فاتقه وأوف بنذره وإذا حلفت بمأثم فتحلل

قال أبو اليقظان: أخذ المرباع من بني عمرو بن حنظلة: عبد قيس بن خفاف، وابنه جبيلة، وادعوا أنه أخذ المرباع منهم ثلاثة وعشرين رجلاً فقال لهم لبيد بن عطارد: لئن كان أخذ المرباع منكم هذه العدة، ولا يعرف العرب منهم غير اثنين إنكم لأشقى الناس، ولئن ادعيتم كذباً إنكم لأكذب الناس.

قال أبو اليقظان: وبنو عمرو يسمون بنو جريس وقال جرير وقد ولدوه:

أخوالي الشم من عمرو بن حنظلة وما اللئام بنو قيس بأخوالي

يعني قيس بن حنظلة. وسبيت رابعة بنت عبد قيس في الجاهلية، فاستنقذها بنو عمرو بن عدس، فقال مسكين الدارمي في ذلك:

دعتنا الحنظلية إذ لحقنا — وقد حملت على جمل ثقال

فأدركها ولم يعدل شريح — وأعوج عند مختلف العوالي

شريح: عمر بن عدس وأعوج: ابنه.

وولد ربيعة بن حنظلة: عبدة بن ربيعة. وعدي بن ربيعة. وكعب بن ربيعة، وعامر بن ربيعة.

فولد عامر بن ربيعة: مريط بن عامر. وربيعة بن عامر، ويربوع بن عامر، ولبيد بن عامر، وعبد الحارث بن عامر. وعبد عوف بن عامر.

وولد عبدة: زيد بن عبدة، ووهب بن عبدة، وكعب بن عبدة.

وولد كعب بن ربيعة: مريط بن كعب. ومريض بن كعب. وربيعة بن كعب. وخالد بن كعب.

وولد عدي بن ربيعة بن وائل بن عبيد بن قلع – مفتوحة القاف – بن مصرح – وبعضهم يقول مصرح – بن دارم بن عدي وهم بخراسان.

ومن بني ربيعة: أبو بلال مرداس وعروة ابنا أدية، وهي أمهما، وأبوهما حدير بن عمرو بن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة الخارجيان، وقد كتبنا خبرهما فيما تقدم.

ومن ولد أبي بلال باصطخر جماعة: ومنهم: المغيرة ويزيد. وصخر بنو حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة الشعراء، وقد ذكرنا للمغيرة بن حبناء خبراً فيما تقدم، والمغيرة الذي يقول لأخيه صخر:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن — تعاضلت الطبائع والظروف

وأمك حين تنسب أم صدق — ولكن ابنها طبع سخيف

وكان بالمغيرة برص، وشهد يوم نسف بخراسان مع قتيبة، فاستشهد وله عقب.

وكان يزيد من الخوارج وكانت ابنته عيوف مع قطري ولا عقب له، وزعموا أن اسم حبناء جبير. قال زياد الأعجم:

إن حبناء كان يدعى جبيراً — فدعوه للؤمه حبناء

ومنهم أبو شهم الخارجي – بشين معجمة – وهو القائل:

لعمرك إني في الحياة لزاهد — وفي العيش إن لم ألق أم حكيم

ويروى الشعر لقطري أيضاً.

ومنهم أبو حزابة الشاعر وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن وهب بن عبدة بن ربيعة بن حنظلة الذي يقول:

أنا أبو حزابة الشيخ الفان

وهو الذي بات عند فاجرة بفارس يقال لها ماهنوش وكانت تؤاجر نفسها بخمسين درهماً، فأعطاها سرجه فنظر إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو يريد سجستان، أو حين قدم أبو حزابة فقال له:

يا بن قريع كندة الأشج ألا ترى لفرسي في المرج

في فتنة الناس وهذا الهرج وماهنوش ذهبت بسرجي

فقال: وعلى كم سرجك؟ قال: على خمسين درهماً، فأمر له بخمسين درهماً فكان يقال: علمه بماهنوش ريبة. وأبو حزابة الذي يقول حين ولي عبد الله بن علي بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف سجستان بعد موت طلحة الطلحات.

يا طلح يا ليتك عنا تخبر حين أتانا الجعظري الحيدر

أقل من شبرين حين يشبر قد علم القوم غداة استعبروا

أن لم يروا مثلك حين تقبر فقد أتانا جرذ مجمر

مثل أبي القمعاء لا بل أقصر وخلف يا طلح منك أعور

أنكرة سريرنا والمنبر وقصرنا والمسجد المطهر

وقال أيضاً:

يا بن علي برح الخفاء قد علم الجيران والأكفاء

أنك أنت النذل اللقاء بنو علي كلهم سواء

كأنهم زونية جراء أنت لقبر طلحة الفداء

قال أبو الحسن المدائني قدم على أبي حزابة قوم من أهله من الأعراب، فهيأ لهم غداء، وأتي بالمائدة، فوضعت تحت كوة في سطح بيته، ووثب أعرابي من القوم يريد الخلاء، فعمد إلى الكوة وهو يحسبها متوضأ، فإذا الذي خرج منه على المائدة، فنحيت ونزل الرجل، فقال: أين غداؤكم؟ فقال حزابة أفسده علينا عشاؤك. وكان أبو حزابة يقول: أشقى الفتيان المفلس الطروب.

وقدم أبو حزابة على طلحة الطلحات، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف بن سعد بن مليح بن عمرو بن

ربيعة الخزاعي، فأخر عطاءه، وأعطى قوماً من خزاعة، فقال لأبي حزابة: نعطيك من صلاتنا ما أحببت سخية بذلك أنفسنا لك، فقال: لا حاجة لي فيما تعطوني، ولكن أقيموا علي يومين أو ثلاثة أيام وقال:

ما زلت أسعى في هواك وأبتغي رضاك وأعصي فيك قومي الأدانيا

وأبذل نفسي في مواطن جمة وأرجو وأهلي منك ما لست لاقيا

حفاظاً وإمساكاً لما كان بيننا لتجزيني يوماً فما كنت جازيا

أراني إذا استمطرت منك سحابة لترويني عادت عجاجاً سوافيا

رأيتك ما ينفك منك رغيبة تقصر دوني أو تحل ورائيا

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة فأبن ملاءً غير دلوي كما هيا

فبعث إليه بصلته ووهب له جوهراً فقال:

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى بنى خلف إلا جمام الموارد

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه وكأين ترى من نافع غير عائد

في أبيات.

وقال رجل من قوم أبي حزابة:

مالك يا وليد كيف تقضي أنا الذي سميتك ابن أرضي

قضية إني كذاك أقضي

وقال أبو اليقظان: من ولد ربيعة بن حنظلة: جبير بن مريض، كان صاحب الخيل فسابق المرقع بن العلاء، فسبقه المرقع فقال:

لئن لم يكن فيكن ما أتقي به غداة الرهان مسهب بن مريض

لينقضين حد الربيع وبيننا من البحر لج لا يخاض عريض

وجمعت خيل الناس حتى كأنما أرى غنما حولي بهن ربوض

مسهب: فرسه.

قال: ومنهم محمد بن الزبير الحنظلي، كانت له رواية ومنزلة من عمر بن عبد العزيز.

وولد الظليم بن حنظلة، وهو من البراجم: مرة بن الظليم. وشجنة بن الظليم. وربيعة بن الظليم. والعنبر بن الظليم. منهم: الحكم بن عبد الله بن عطاء الذي يقول:

لو كنت جار بني هند تداركني عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

قال ابن الكلبي: والناس يروون هذا البيت لابن مفرغ، وليس هو له.

وولد غالب بن حنظلة: معرض الذي يقول الشاعر في ابنته:

ألا ليتني لم أدر ما ابنة معرض ... وليت فؤادي لم تصبه سهامها

غذتها ابنة الحشحاش وهي رقيقة ... بخير غذاء فهي جم عظامها

ومن ولد غالب بن حنظلة: عمران بن الفضيل، ويكنى أبا الهذيل.

ولما انقضى أمر الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي، وعمران بن الفضيل في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان، وقد كفر أهلها، فأصابوا مالاً وخافهم صاحب زرنج فصالحهم ودخلوها فقال الراجز:

بشّر سجستان بجوع وحرب ... يا بن الفضيل وصعاليك العرب

لا فضة تقيهم ولا ذهب

والهذيل بن عمران بن الفضيل كان من أشراف أهل البصرة، وكان ينادم بشر بن مروان، وكان يقال له سيد العراق وقال فيه الراجز:

يا أيها السائل في الآفاق ... هذا الهذيل سيد العراق

وخرج على الحجاج برستقاباذ فقتله وصلبه، وقد ذكرنا خبر رستقاباذ فيما تقدم.

وهياج بن عمران الذي يقول له الشاعر:

فمن يك أمسى حامداً لابن عمه ... فإني لهياج بن عمران لائم

وكان هياج على مرو الروذ من قبل سلم بن زياد.

وبسطام بن عمران الذي يقول لعمرو بن غفري الضبي:

ما بيننا يا عمرو في البيت خلة ... ولكنني في السوق خير خليل

وأنت امرؤ نبئت أنك تهتدي ... وإن لم يكن لجم بغير دليل

وما لك عندي إن أردت زيارتي ... شراب ولا ظل فأين تقيل

ورآه ابن غفري في السوق يوماً فقال: زعمت أنك في السوق خير خليل فاشتر لي هذا الجمل فاشتراه له، وكان بسطام أصاب في بعض الفتن مالاً فقسمه في قومه وله يقول أبو حزابة:

هل لك في شيخ أتاك معتام ... لم يلق خيراً بعد عام بسطام

وولد قيس بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو أحد الكردوسين: شهبرة بن قيس. وسهم بن قيس. وربيعة بن قيس. وسميا الكردوسين لأنهما كانا يترلان معاً. ومعاوية بن زيد مناة الكردوس الآخر.

وولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة: كعب بن ربيعة. وكعيب بن ربيعة، وأمهم بنانة بنت مجفر بن كعب بن العنبر. وعبيد بن ربيعة. وأمه مكرمة من بني ضبيعة بن ربيعة. والحارث بن ربيعة، وأمه السعدية. وعمرو بن ربيعة. وأمه من بني الهجيم.

ومنهم علقمة وشأس ابنا عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة، وكان علقمة أشعر أهل زمانه، وكان في عصر امرئ القيس بن حجر.

ومنهم أسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة بن مالك، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتيتك أتقرب إليك فسمي المتقرب.

ومنهم حميد بن الأريقط بن خالد بن المرقع من ولد كعيب بن ربيعة بن مالك، ويقال إنه من بني حنظلة، وكان قد نزل به ضيف فأكل أكلاً شديداً فقال:

حميد أتانا وما داناه سحبان وائل ... بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زال عند اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

وكان حميد مع الحجاج. وعيلان الربعي الراجز من رهط الحارث بن ربيعة.

قال الكلبي: فربيعة بن مالك بن زيد مناة. وربيعة بن حنظلة. وربيعة بن مالك بن حنظلة يسمون الربائع في بني تميم.

ومن بني ربيعة بن مالك: علقمة بن سهل الخصي أبو الوضاح، الذي شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر وهو القائل حين احتضر:

يقول رجال من صديق وحاسد ... نراك أبا الوضاح أصبحت باليا

فلا يعدم البانون بيتاً يكنهم ... ولا يعدم الميراث بعدي واعيا

وجفت عيون الباكيات وأقبلوا ... إلى مالهم إذ بنت منهم وماليا

حراصاً على ما كنت أجمعه لهم ... هنيئاً لهم جمعي فما كنت وانيا

وكان ذا يسار، وكان أسر باليمن في الجاهلية فهرب، ثم ظفر به فخصي ومات بالبحرين، ويقال إن بني الحارث بن كعب نفروا به بعيره فسقط فمات.

وكان حماد بن سلمة من موالي بني ربيعة.

نسب بني سعد بن زيد مناة بن تميم

وولد سعد بن زيد مناة عشرة نفر: كعب بن سعد، والحارث بن سعد، وعمرو بن سعد، وعوافة بن سعد، وأمهم تنهاه بنت الحارث بن تميم أخت شقرة، واسم شقرة معاوية بن الحارث بن تميم. وجشم بن سعد وأمه الورثة بنت جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. وعبشمس بن سعد، وأمه الصدوف بنت الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ومالك بن سعد، وعوف بن سعد، وأمهما رهم بنت الخزرج بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب. وهبيرة بن سعد، ونجدة درجا، وأمهما الناقمية وأخوهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وغبر بن ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن وائل.

قال هشام ابن الكلبي: أتى ثعلبة بن غنم رقاش الناقمية، فأراد أن يتزوجها فقيل له: ما ترجو منها؟ فقال: لعلي أتغبر منها غلاماً فتزوجها فولدت له غلاماً فسماه غبر، فيقال لهؤلاء كلهم الأبناء غير كعب وعمرو.

فولد كعب بن سعد: عوف بن كعب، وعمرو بن كعب، وحرام بن كعب، وربيعة بن كعب، وعبد العزى بن كعب، ومالك بن كعب، وأمهم عدية بنت مخضب بن زيد بن نهد بن زيد بن قضاعة. وجشم بن كعب، وعبشمس بن كعب، ويقال عبد شمس بن كعب وهو الثبت، وأمهما الخذعة بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والحارث الأعرج أصيبت رجله في حربهم فقال شاعرهم:

لا نعقل الرجل ولا نديها حتى نرى داهية تنسيها

وأمه الصماء بنت عتوارة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. فمالك وكعب، أو عوف وكعب يقال لهما المزروعان، سميا بذلك لكثرة عددهما وكثرة أموالهما.

والأجارب سبعة وهم: ولد كعب كلهم غير عمرو، وعوف مخرام، وعبد العزى أبو حمان، ومالك. وجشم. وعبد شمس والحارث. أجارب وهم البطون.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: التقت قبائل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وقبائل من بني عمرو بن تميم بتياس لطوائل بينهم، فاقتتلوا فقطع مالك بن مازن بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فسمي الحارث الأعرج، فطلبت سعد القصاص فأقسم غيلان المازني ألا يعقلها ولا يقصها حتى تحشى عيناه تراباً وقال:

لا نعقل الرجل ولا نديها حتى يروا داهية تنسيها

ثم التقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان فأثبتوه فجعل يدخل البوغاء في عينيه ويقول: تحلل غيل، حتى مات.
وكان رئيس بني عمرو بن تميم كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب بن كعب بن عمرو، فقال ذؤيب:

يا كعب إن أخاك مختنق — إن لم تكن بك مرة كعب

أتجود بالدم ذي المضنة في — الجلى وتلوي الناب والصقب

يقول: أبيتم عقل رجل الحارث ووهبت دم غيلان.

الآن إذ أخذت مآخذها — وتباعد الأسباب والقرب

أنشأت تطلب خطة غبناً — وتركتها ومسدها رأب

جانيك من تجنى عليه وقد — تعدي الصحاح مبارك الجرب

يريد مباركاً ولكنه لا يجري.
قال هشام: ترك كعب دم أخيه فوهبه، فلذلك قال ابنه ما قال.
قالوا: وفي يوم تياس قتل بنو مازن قيساً أبا الأحنف.
فولد عمرو بن كعب بن سعد: مقاعس بن عمرو واسمه الحارث. ووديعة بن عمرو، درج، وأمهما الصماء بنت عتوارة، خلف عليها بعد أبيه. فولد مقاعس: عبيد بن مقاعس، وأمه تنهاه بنت مخدج بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة: وكان عبيد محمقاً. وصريم بن مقاعس. وأصرم بن مقاعس. وعمير بن مقاعس. وربيع بن مقاعس، وأمهم ابنة قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة.
فمن بني ربيع: حنظلة بن عرادة الشاعر الذي يقول:

أنا ابن عرادة الحامي ربيعاً — إذا ما شاعر يوماً هجاها

ومرة بن محكان كان القباع ضربه فقال:

عمدت فعاقبت امرأً كان ظالماً — فألهب في ظهري القباع وأوقدا

سياطاً كأذناب الكلاب معدة — إذا أخلق السوط المحدرج جددا

قال أبو اليقظان: كان مرة سيد بني ربيع. قتله صاحب شرط مصعب بن الزبير وكان من أصحاب الجفرة، وكان شاعراً وهجاه الفرزدق فقال:

ترجي ربيع أن تجيء صغارها — بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

عتلون صخابو العيش كأنهم — لدى القوم عرصان شديد نعارها

كأن ربيعاً من حماية منقر — أتان دعاها فاستجاب حمارها

ومعن بن مرة بن محكان الذي يقول فيه أبو مرة:

فإن تحسب الأعداء إن غبت عنهم وأورثت معناً أن حربي كلت

وبعث الحجاج بن يوسف معناً إلى رجل جمع جمعاً بأصبهان وخالف، فأتاه فظفر به، ولا عقب لمرة بن محكان.

ومنهم: السموءل بن حنظلة بن عرادة وفيه يقول أبوه:

ما للسموءل أبدى الله عورته خلى أباه طويل الهم وأدلجا

مجع سبات يعاطي الكلب مطعمه إذا رأى عورةً من جاره ولجا

قال: المجع: الماحق. والسبات: الخبيث المنكر.

ومن بني ربيع: عسعس بن سلامة، وكان يكنى أبا صفرة، وكان له بالبصرة قدر وفضل.

قال أبو اليقظان: وكان يقال لبني دينار من بني ربيع ركبة القلوص، جاؤوا مترادفين على قلوص فدخلوا عمان، ولا يدري من أين جاؤوا.

ومنهم: خليف بن عقبة وكان ظريفاً، وإليه تنسب الفالوذجة الخليفية بالبصرة.

فولد عبيد بن مقاعس: منقر بن عبيد. وعوف بن عبيد. ومرة بن عبيد. وعامر بن عبيد. وأمهم نعم بن عمير بن عبشمس بن سعد. وزيد بن عبيد. ونجدة بن عبيد. وأسعد بن عبيد، وأمهم صفية بنت حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد. وعبد عمرو بن عبيد. وأمه هند بنت محلم بن جشم بن كعب بن سعد. وكان عبيد بن مقاعس ضعيف العقل محمقاً.

قال ابن الكلبي: فبنو عبيد بن مقاعس، واسمه الحارث، يدعون اللبد غير بني منقر، وإنما سموا اللبد لأنهم تلبدوا على بني مرة بن منقر ومعهم الشعيراء. وبعضهم يقول اللبد - بكسر اللام - وقال سمي الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد مقاعساً، وقيل أن بني مقاعس جعلوا شعارهم مقاعساً فسموا مقاعساً.

وولد منقر بن عبيد بن مقاعس: خالد بن منقر الذي قتله بنو شيبان، حين غزوا بني سعد، يوم أداد، فقال أبو مسهر أصرم بن ثعلبة:

صدمنا تميماً صدمة طحطحتهم وأخرى حككناها بحي إياد

وأوطأت ذلاً منقراً في ديارها غداة قتلنا خالداً بأداد

وأسعد بن منقر. وجرول بن منقر. وجندل بن منقر. وصخر بن منقر. وفقيم بن منقر. وعوف بن منقر. ومرة بن منقر. وأقيش، وأمهم رقاش بنت عامر بن العصبة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، وفيهم يقول النابغة:

كأنك من جمال بنـي أقيش يقعقع خلف رجليه بشن

وقال غير ابن الكلبي عنى بني أقيش بن عكل.

وقال غير الكلبي ولد منقر أيضاً: حزن بن منقر وهم قوم القلاخ بن حزن السعدي الذي يقول:

إنـي امرؤ لم أتوسع بالكذب ولم يكن ذلك من رأي ولب

إن أبي حزنا بنى لي في الحسب مساعي الخير فمن يخبث يطب

وهو القائل:

والله لولا النار أن نصلاها أو يدعو الناس علينا الله

لما أطعنا لأمير فاها ما خطرت سعد على قناها

قال: ومن ولد حزن: محرز بن حمران وابنه جيهان بن محرز، وأمه ابنة قيس بن عاصم، وكان محرز وجيهان مع عدي بن أرطاة الفزاري في قتال يزيد بن المهلب، فحمل رجل على جيهان فاستنقذه معاوية بن أبي سفيان بن زياد بن أبي سفيان فقال الفرزدق:

دعا ابن أبـي سفيان والخيل دونه تثير عجاجاً بالسنابك ساطعا

فكر إليه مثل ما كر مخدر من الأسد تحمي واردات شوارعا

ومن بني منقر: ورد الطعان بن حبيب كان بخراسان.

ومنهم: جعفر بن جرفاس، كان عابداً، قال الحسن: "لا أرى مثل جعفر بن جرفاس". وجعفر بن زيد وهو رجل من عبد القيس.

ومن بني منقر: قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وقد رأس ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "هذا سيد أهل الوبر".

وكان الأحنف بن قيس يقول: إنما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم أتي بقاتل ابنه فقال ذعرتم الفتى وأقبل عليه فقال: يا بني لقد نقصت عددك، ووهنت ركنك، وفتت في عضدك وأشمت عدوك، وأسأت بقومك، خلوا سبيله. وما حل حبوته ولا تغير وجهه.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: جاور قيس بن عاصم ديافي يتجر في أرض العرب فربطه، وأخذ متاعه، وشرب شرابه حتى جعل يساور النجم يريد زعم يتناوله ويتناول القمر وقال:

وتاجر فاجر جاء الإله به كأن عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم في قومه وقال:

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة | إذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقراً | وآيست منها كل أطلس طامع

وقال غير أبي عبيدة كان قيس بن عاصم يكنى أبا علي. ولما فعل بالديافي ما فعل وسكر جعل مال نفسه نهباً فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام، فلما أصبح وأخبر ما كان منه قال: لا يدخل الخمر بين أضلاعي أبداً.

وولي قيس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات مقاعس والبطون، وكان الزبرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والأبناء، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي قبض صدقته دس إليه الزبرقان فخدعه، فقال: يا أبا علي إن النبي قد توفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا، فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدت إليه العرب الزكاة جمعناها الثانية وأديناها، فقال: صدقت، ففرق قيس الإبل في قومه وانطلق الزبرقان بسبعمائة بعير إلى أبي بكر وقال:

وفيت بأذواد النبي محمد | وكنت امرأً لا أفسد الدين بالغدر

وقال أيضاً:

لقد علمت قيس وخندف أنني | وفيت إذا ما فارس الغدر أنجما

فلما عرف قيس بن عاصم ما كاده به الزبرقان قال: لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها.

وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب العبشمي:

عليك سلام الله قيس بن عاصم | ورحمته إن شاء أن يترحما
سلام امرئ جللته منك نعمة | إذا زار عن سخط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد | ولكنه بنيان قوم تهدما

وحدثني ابن الأعرابي قال: قيل لقيس: بماذا سدت؟ فقال: بثلاث بذل الندى، وكف الأذى، ونصرة المولى.

حدثني العمري عن الهيثم، وذكره أبو الحسن المدائني قال: كان قيس يقول لبنيه: إياكم والبغي، فما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا، فكان الرجل من بنيه يلطمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه.

وروي عن قيس بن عاصم أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بي وأدناني فقلت: يا رسول الله، المال الذي لا يكون علي فيه تبعة لضيف إن ضافني ولعيال إن كثروا علي؟ قال: "نعم المال الأربعون والكثر الستون، ويل لأصحاب المئين ويل لأصحاب المئين ثلاثاً إلا من أعطى من رسلها،

وأطرق فحلها وأفقر ظهورها ومنح غريرتها، وأطعم القانع والمعتر". فقلت: يا رسول الله ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها إنه لا يحل بالوادي الذي فيه إبلي من كثرتها قال: " فكيف تصنع في الأطراق"؟ قلت: يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به. قال: " فكيف تصنع في الأقفار"؟ قلت: إني لأقفر الناب المدبرة والضرع الصغيرة. قال: "فكيف تصنع في المنيحة"؟ قلت: إني لأمنح في السنة المائة. فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، ولبست فأبليت، وأعطيت فأمضيت"، فقلت: والذي بعثك بالحق لئن بقيت لأدعنها قليلاً عددها.

وكان إسلام قيس حسناً، وقيل له بما سدت؟ فقال: ببذل القرى، وترك المراء، وكف الأذى، ونصرة المولى.

قالوا: وقيس بن عاصم الذي حفز الحارث بن شريك الشيباني بطعنة في استه يوم جدود فسمي الحوفزان.

وكان من حديث يوم جدود أن الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان كانت بينه وبين سليط من بني يربوع موادعة، ثم هم بالغدر وجمع بني شيبان وذهلاً واللهازم، وهم بنو قيس بن ثعلبة، وبنو تيم الله بن ثعلبة، وعجل، وعنزة، ثم غزا وهو يرجو أن يصيب من بني يربوع غرة، فلما أتى بلادهم نذر به عتيبة بن الحارث، فنادى في بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فحالوا بين الحارث بن شريك وبين الماء، فقال لعتيبة: يا أبا حزرة قد عرفتم الموادعة بيننا وبين سليط، فهل لكم إلى أن تسالموا فوالله لا نروع بني يربوع أبداً.

فأغار الحارث بن شريك على بني ربيع بن الحارث، وهو مقاعس وإخوته من بني مقاعس، وهم بجدود، فاستغاثوا ببني يربوع فلم يجيبوهم، وقال قيس بن مقلد الكليبي لبني ربيع:

أمنكم علينا منذر لعدونا ... وداع لنا يوم الهياج مندد
فقلت ولم أسر بذاك ولم أسأ ... أسعد بن زيد كيف هذا التودد

فأتى صريخ بني مقاعس بني منقر بن عبيد فركبوا حتى لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم حار، فما شعر الحوفزان إلا بالأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، واسم الأهتم سنان، واقفا على رأسه، فوثب الحوفزان إلى فرسه فركبه وقال للأهتم: من أنت؟ قال: أنا الأهتم بن سمي وهذه منقر قد أتتك، قال الحوفزان: فأنا الحارث بن شريك بن عمرو، وهذه ربيع قد حويتها. فنادى الأهتم: يال سعد ونادى الحارث الحوفزان: يال وائل، وحمل كل واحد على صاحبه ولحق بهم بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه، ونادت نساء بني ربيع: يال سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن، فهزمت بكر

بن وائل، وخلوا من كان في أيديهم من بني مقاعس ومن أموالهم، وتبعتهم بنو منقر فمن قتيل وأسير، وأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو، ولم يكن لقيس بن عاصم همة إلا الحارث بن شريك، والحارث على فرس له قارح يدعى الزبد، وقيس بن عاصم على مهر فخاف أن يسبقه الحارث بن شريك فحفزة قيس بالرمح في استه فبحفزته سمي الحوفزان، فنجا، ورجع بنو منقر بأموال بني ربيع وسبيهم وبأسارى بكر بن وائل وأسلابهم.

فذكر بعض الرواة أن طعنة الحوفزان انتقضت به بعد سنة فمات، وفي هذا اليوم يقول قيس ابن عاصم:

جزى الله يربوعاً بأسوأ سعيها	إذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم	وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب أنوفكم	كما حز في أنف القصيب جريرها

في أبيات، وقال الأهتم في أسره حمران:

تمطت بحمران المنية بعدما	حشاه سنان من شراعة أزرق
دعا يال بكر واعتزيت بمنقر	وكنت إذا لاقيت في الحرب أصدق

وقال سوار بن حيان المنقري:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة	سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا
وحمران قسراً أنزلته رماحنا	فعالج غلا في ذراعيه مقفلا

وبنو تميم يزعمون أن الحوفزان أغار على بني ربيع بن مقاعس فأصاب نسوة وهن خلوف وإبلاً، فأتى الصريخ بني سعد، فركب قيس بن عاصم في بني سعد فأدركوه فاقتتلوا وذلك في يوم شديد الحر.

وقال معمر بن المثنى: التقى مالك بن مسروق الربيعي، وشهاب بن ربيعة بن جحدر أبو السامعة فقال مالك: من أنت؟ قال:

أنا شهاب جحدر	أطعنهم عند الكر
تحت العجاج الأكدر	

فقال مالك:

أنا ابن مسروق بن غيلان	ومعي سنان حران
وإنما جئت الآن	أقسمت لا ثؤبان

ثم شد عليه فقتله.

وأغار قيس بن عاصم ببني كعب بن سعد على اللهازم بالنباج وثيتل، فتخوف أن يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وتناجوا في ذلك فشق مزادهم ليلاً لئلا يجدوا بداً من لقاء القوم، فلما فعل أذعنوا للقائهم وصبروا له فأغار عليهم، وكان أشهر يوم لبني سعد ظفرت منه سعد بما شاءت، فقال علي بن قيس بن عاصم:

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى بثيتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم وكان إذا ما أورد الأمر أصدرا

وقال سوار بن حيان:

ومالك من أيام صدق تعدها كيوم جواثا والنباج وثيتلا

وقال قيس بن عاصم:

ويوم جواثا والنباج وثيتل منعنا تميماً أن تباح ثغورها

وأغار قيس بن عاصم ببني سعد على عبد القيس بجواثا، ويقال كان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد، وجواثا من أرض البحرين، فأصابوا ما أرادوا فيما يزعم بنو منقر فقال سوار بن حيان:

ومالك من أيام صدق تعدها كيوم جواثا والنباج وثيتلا

ويقال أرادوا أن يفعلوا ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أصفق عليهم بابه فامتنعوا.

قالوا: وكان على بني سعد يوم الكلاب الثاني قيس بن عاصم، فوقع بينه وبين سنان - وهو الأهتم - اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاة الحارثي حين أسره ابن أبير التيمي، وهو عصمة بن أبير، ودفعه إلى الأهتم في يوم الكلاب في الحرب، ويقال في يوم آخر من أيامهم.

ومما يذكر عن قيس أنه قال لولده حين حضرته الوفاة: يا بني إذا مت فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم فيستسفه الناس كباركم، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم وغنىً عن اللئيم، وإذا مت فادفنوني في ثيابي التي كنت أصلي وأصوم فيها وإياكم والمسألة، فإنها آخر كسب الرجل، وإن امرأً لم يسأل إلا ترك مكسبةً، وإذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية.

فولد قيس بن عاصم: طلبة بن قيس، وأمه جميلة بنت خفاف من بني عبشمس بن سعد. وسويد بن قيس. وشماخ بن قيس، وغيرهم أمهم ابنة فدكي بن أعبد، وكان جميع ولد قيس ثلاثة وثلاثين ابناً، وكان طلبة

سخياً ولما مر بسر بن أبي أرطاة ببلادهم تنحوا عن طريقه فأصاب غيرهم من بني عوف بن كعب، لأن طلبة نحاهم فقال الشاعر:

لعمرو أبيك يا وبر بن قيس لقد آويت معترك الملام
ولم تفعل كما فعل ابن قيس وعرق الصدق بالأقوام نام
سرى بمقاعس وتركت عوفا ونمت ولم ينم ليل التمام

وبره: رجل من بني قريع، ويقال اسمه وبر.

وكان مقاتل بن طلبة شريفاً شاعراً وقد ذكرنا أمره حين أوفده إبراهيم بن عربي في كتابنا هذا.

وحدثت أن رجلاً من بني سحيم من بني حنيفة تزوج ابنة مقاتل، وكان شيخاً يقال له بدر فزعموا أنه افتضها بإصبعه فخاصمه أبوها وقال:

ما لسحيم ناقد الله بينها تنيك بأيديها وتعيا أيورها

وقال أبو الحويرث السحيمي:

هتكنا عجان المنقرية بالتي أبونا لجيم كان لا يستعيرها
ونحن ثقبناها بكل مثقف وكل كمهداةٍ بطيء فتورها
مقاتل فاسبرها ببيض نعامة فإن هي لم تدخل فأنت أميرها

وكان بردة بن مقاتل فاجراً يتعبث بالنساء وهو القائل:

وما العيش إلا في الزناء وقهوة كانت لكسرى في الزمان الأول

وذكروا أنه عمد إلى أمة لبني حمان فكان يأتيها في سرب له فولدت منه شملة اللص، فطلبه بنو حمان فاشتراه منهم بعشرين بعيراً، فكانت تقول لعمرة امرأة بردة:

وما ذنبنا يا عمرو إن كنت عاشقاً وبردة عما سر نفسك طامح

وقتل شملة رجل يقال له سنان بعثه إليه محمد بن سليمان بن علي.

وكان هشام بن طلبة شاعراً وكان يهجو بني حمان، وهو القائل:

كأن رؤوس حمان بن كعب على الأحفاظ جعلان تطير

وقالت امرأة من ولد طلبة تزوجها يزيد بن هبيرة المحاربي أو غيره، وحملها إلى اليمامة:

لقد كنت عن حجر بعيداً فساقني صروف النوى والسائقات إلى حجر
يقولون فرش من حرير وإنما أرى فرشهم عندي كحامية الجمر

وإني لأستحي تميماً وغيرها | لإنكاحهم إياي عند بني جسر

ومنهم عبد الله بن الأهتم. وعمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، وأم سنان تميمة، وكان الأهتم يكنى أبا مالك، وأم سمي من بني أهيجم ويقال إنها عفرة سبيت من الحيرة وهي حامل، قال قيس بن عاصم في ذلك:

نحن سبينا أمكم مقربا | يوم صبحنا الحيرتين المنون
جاءت بكم عفرة من أرضها | حيرية ليست كما تزعمون
لولا دفاعي كنتم أعبداً | منزلها الحيرة فالسيلحون

ووفد عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سلم بن زياد عن عتيبة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن الأهتم: "أخبرني عن الزبرقان بن بدر"؟ قال: مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله يا رسول الله إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الوالد، لئيم الخال، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية ولكني رضيت فقلت أحسن ما أعلم، وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكما".

وكانت أم عمرو ابنة فدكي بن أعبد.

ووجه الحكم بن أبي العاص الثقفي عمراً إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بفتح راشهر وقيل شهرك، وكان الذي لقيه سوار بن همام العبدي وكان على مقدمة الحكم فقال عمرو:

جئت الإمام بإسراع لأخبره | بالحق من خبر العبدي سوار
أخبار أروع ميمون نقيبته | مستعمل في سبيل الله مغوار

وذكروا أن عمراً كان يدعى في الجاهلية المكحل لجماله، وكان من شعراء بني تميم وهو القائل:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها | ولكن أخلاق الرجال تضيق
نمتني فروع من زرارة وابنه | ومن فدكي والأشد عروق
دعائم يرفعن الفتى في أرومة | يفاع وبعض الوالدين دقيق

وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما أم حبيب بنت عمرو لجمال أخيها نعيم بن عمرو، فلما رآها قبيحة طلقها، وفي نعيم يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

قل للذي كاد لولا خط لحيته   يكون أنثى عليها الدر والمسك

هل أنت إلا فتاة الحي إن أمنوا   شراً وأنت إذا ما حاربوا دعك

وقال الآخر:

حسين أبا الفياض أطول أمةً   وأحسن وجهاً من نعيم الأهاتم

وكان قطن بن عمرو بن الأهتم فارساً شجاعاً، وأخذه عبد الله بن خازم بخراسان فحبسه ثم اغتيل فهلك في محبسه، وفيه يقول الحريش بن هلال القريعي:

إذا ذكر القوم الكماة تبادرت   عيون بني سعد على قطن دما

على فارس لا يسقط الروع رمحه   إذا كان أصوات الكماة تغمغما

وكان ربعي بن عمرو من رجال بني تميم، وكان ذا قدر، وفيه يقول إياس بن قتادة:

وما كان ربعي ليفعل مثلها   بمثلي ولا عمرو بن قيس بن عاصم

وكان زياد بن عمرو فارساً شاعراً، وهو الذي يقول:

لولا طعاني بالبوقان ما رجعت   منها سرايا ابن جزي بأسلاب

وكان بالسند مع جزي بن جزي الباهلي، ويقال هو عبد الرحمن بن جزي بن جزي.

ومن بني عمرو بن الأهتم: أبو بشير وكان يلقب أبا الزقاق، وقال بعضهم اسمه كشير، قتله قتيبة بن مسلم بخراسان.

حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال: ولى قتيبة بن مسلم عبد الله بن عبد الله الأهتم، وهو أبو خاقان مرو وغزاه، فأتاه أبو الزقاق فقال: إنك قد انبسطت إلى عبد الله وهو شرير حسود فلا تأمنه على أن يغولك فيفسدنا معشر آل الأهتم عندك فقال له قتيبة: ماقلت هذا إلاحسدا لابن عمك. قال: فليكن عذري عندك محفوظا، وغزا قتيبة فكتب عبد الله إلى الحجاج يسعى به فيما صار إليه من المال فبعث الحجاج بكتابه إلى قتيبة وجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو فأحس عبد الله بالشر، فهرب ولحق بالشام فمكث يبيع الخمر والكنانات في رزمة على عنقه يطوف بها، ووضع خرقة وقطنة على عينه وعصبها فكان كالأعور، واكتنى أبا طيبة، وباع أيضا الزيت، ولم يزل كذلك حتى هلك الوليد بن عبد الملك وولي سليمان فأمنه فألقى عنه الدنس والخرقة ثم قام بخطبة هنأ فيها سليمان بن عبد الملك وقرظة، ووقع في الحجاج وقتيبة فتفرق الناس وهم يقولون: أبو طيبة الزيات أخطب الناس.

ولما انتهى كتاب عبد الله بن عبد الله الذي بعث به الحجاج إلى قتيبة بعد هرب أبي الزقاق وقد فاته عبد الله بنفسه عكر على بني عمه فقتلهم، وفيهم شيبة أبو شبيب وأبو الزقاق فقال أبو الزقاق: اذكر عذري عندك، قال: إنك قدمت رجلاً وأخرت رجلاً يا عدو الله وقتله.

ومنهم خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، واسمه سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر الخطيب.

وقال غير الكلبي: هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم، وقول الكلبي أثبت.

وأخوه نعيم بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، وكان نعيم صاحب شراب وكان يشار خالداً أخاه كثيراً، فقال الحسن البصري: عجباً لهذين الرجلين أما لهما من أنفسهما واعظ، ولا ينهاهما من الله زاجر؟ وهجا الفرزدق نعيماً هذا فقال:

ألا أبلغا عني نعيماً رسالة ... نعيم بن صفوان خليع بني سعد

فما أنت بالقاري عرفنا قراته ... وما أنت في الفساق بالحازم الجلد

وكان خالد بن صفوان من أخطب الناس وأبلغهم وأحدثهم، وكان ذا حظ من السلطان ومال، وكان بخيلاً، ويكنى أبا صفوان، وأم خالد وأخيه نعيم: أروى بنت سليم مولى زياد بن أبي سفيان، وقد ولي صفوان أبو خالد أمر بني تميم أيام مسعود، وكان أيضاً خطيباً، وأوصى عند موته بمائة وعشرين ألفاً وشهد الحسن وصيته فقال قائل لصفوان: لأي شيء أعددت هذا المال وجمعته؟ فقال: لنكبات الزمان، وجفوة السلطان، ومباهاة العشيرة، فقال الحسن: تدعه والله لمن لا يحمدك، وتقدم على من لا يعذرك.

وحدثنا عن هشام ابن الكلبي عن أبيه أن خالد بن صفوان قال: الصدق محمود، إلا صدق ذي السعاية فإنه شر ما يكون، أصدق ما يكون. وقد روي ذلك عن ابن شبرمه.

حدثنا علي بن محمد بن عبد الله المدائني أن خالد بن صفوان قال لبشير بن عبيد الله بن أبي بكرة: إن بشيراً تورد الأمور جهلاً، وارتكس فيها، فلم يقم عليها صبراً، ولم يخرج منها عزماً.

قال: وكان بلال بن أبي بردة أمر بتقنيع خالد وحبسه لأنه بلغه عنه أنه قال حين ولي: سحابة صيف عن قليل تقشع فقال: والله لا تقشع أو تصيبه بشؤبوب.

وكان خالد يقول: للعدل في دار بلال أعز من الكبريت الأحمر في دار أبي الزرد الحنفي، وأبو الزرد الذي قال له الفرزدق ما قال، وقد ذكرناه في خبره.

المدائني قال: دخل خالد بن صفوان على يوسف بن عمر، وبلال بن أبي بردة يعذب، فقال خالد

ليوسف: أصلح الله الأمير هذا بلال بن أبي بردة بن أبي موسى وكان أبو موسى حلاقاً فاكتنى بموساه، وتزوج طهفة بنت الدمون، وكانت حالكة الجلد قزعة الشعر، وهي أم أبي بردة، وكان الدمون، وكان الدمون مقراً بولاء الأمير، وكانت أم هذه أمة لأبيه تخرج إلى الأسواق فيغمز الناس شاكلتها ويشجها أبوه في الدراهم، ويضربها فقال بلال: إن أبي تزوج في أكفائه من العرب، وإن أبا هذا وعمه علقا محررتين من محررات أهل البصرة فلما خاف أهلوهما أن يفضحاهم زوجوهما منهما، فهذا ابن أمة زياد، وابن عمه ابن أمة لآل معمر، وهو يستطيل علي بثلاث خصال: هو مطلق، وأنا أسير، والأمير علي ساخط وهو عنه راض، وهو بالحيرة على طينته التي عليها فهي تعرفه ويعرفها، فهو كالكلب يجترئ على باب أهله.

قال: ومر خالد على أبي الجهم القائد وهو على حمار له، فقال له أبو الجهم: ما هذا يا خالد؟ قال: عير من بنات الكداد محملج الساقين أصحر السربال، يحمل الرجلة ويبلغ العقبة، ويمنعني أن أكون جباراً عنيداً.

وقال خالد: البراذين للجمال والدعة، والخيل للطلب والهرب، والجمال للدماء وبعد الأسفار، والبغال للأحمال والأثقال، والحمير للدبيب وخفة المؤونة.

وقال خالد: بت أتمنى ليلتي كلها، فملأت البحر الأخضر من الذهب الأحمر، فإذا الذي يكفيني رغيفان وكوزان وطمران.

وذكر سليمان بن علي أن رجلاً أراد توليته عملاً، فقال خالد: والله لو أنه على سويقة البحرين ما أجراها، مع أنه يخلط ذلك بلؤم الحسب، وسوء الأدب، وقلة النشب.

قالوا: ولقي خالد بن صفوان ذات يوم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، فذكر الدنيا فزهد فيها، ثم قال لروح بن حاتم: رأيتك في شرفك وخطرك وما بسط الله لك من الدنيا تطلبها هذا الطلب يا أبا خلف فقال له روح: يا أبا صفوان ما يرغبني في الدنيا إلا أني وأنا شاب حديث السن لا آتي باباً من هذه الأبواب إلا وجدتك عليه قد سبقتني إليه، وأنت قد جاوزت الستين، ولم يبق منك كبير شيء. فقال: والله لئن قلت ذلك لقد ذهب مني رونق الوجه، وحسام الصلب، وحدة القلب، ولأنا كنت إلى الدعة والرفاهية، وإلى بيت منضوح وتور من نضوح، وستر مسدول أحوج مني إلى ما ترى.

ومدح خالد رجلاً فقال: ما رأيت أسكن فؤاداً، ولا أبعد غوراً، ولا آخذ بذنب حجة، قد تقدم رأسها، ولا أعلم بأبنة، ووصمة في كلام منه.

المدائني عن عدي بن الفضل قال: قال خالد: لا تزوج واحدة فتحيض إذا حاضت، وتنفس إذا نفست، وتعود إذا عادت، وتزور إذا زارت، وتمرض إذا مرضت، ولا تزوج اثنتين فتكون بين شرين، ولا تزوج

ثلاثاً فتكون بين ثلاث أثافي، ولا تزوج أربعة فيجفرنك ويهرمنك ويفلسنك، فقال له ابن رباط الفقيمي: حرمت ما أحل الله أجمع. فقال: خير من ذلك: قرصان، وطهران وكوزان، وعبادة الرحمن.

وقال خالد: والله ما تطيب نفسي بإنفاق درهم إلا درهم قرعت به باب الجنة؟ أو درهم اشتريت به موزاً.

وقال خالد: إن الشيطان باحتياله ومناصب حباله يخيل بالشبهة، ويكابر بالشهوة، فإذا أعيا مخاتلاً كر مكابراً.

وكان خالد يقول: من كان ماله كفافاً فليس بغني ولا فقير لأن النائبة إذا نزلت أجحفت بكفافه، ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير، ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني.

وكان خالد يقول: لئن يكون لأحدهم جار يخاف أن ينقب عليه بيته خير من أن يكون له جار من التجار لا يشاء أن يعطيه مالاً، ويكتب به عليه صكاً إلا فعل.

المدائني عن عبد الله بن مسلم قال: مر بخالد رجل من آل المهلب ورجل من آل المسيح بن الحواري العتكي، وكانا بخيلين فقال لهما خالد: انزلا نتذاكر المنع فوالله لهو أشد من البذل.

قال: وخرج خالد حاجاً، وولى ابنه ربعياً ماله فأنفق إلى قدومه مالاً كثيراً، فقال وليت ربعياً مالي فوالله لهو كان فيه أسرع من السوس في الصوف في الصيف.

وكان خالد بن صفوان يقول: من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها ذليلة في نفسها، أدبها الغنى وأخضعها الفقر، حصاناً عن جارها، ما جنة على زوجها.

المدائني عن إبراهيم بن المبارك قال: قال أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان: إن الناس قد أكثروا في النساء، فأي النساء أعجب إليك؟ قال: أحبها يا أمير المؤمنين ليست بالصرع الصغيرة، ولا الطاعنة الكبيرة، حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد، مليحة من قريب، أعلاها عسيب وأسفلها كثيب، غذيت في نعيم ثم أصابتها حاجة، فأدبها النعيم وأذلها الفقر، هلول على زوجها، حصان من جارها، إذا خلونا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة.

المدائني قال: قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي: قلت لخالد: يا أبا صفوان إني لأكره أن تموت وأنت من آيس أهل البصرة فلا يبكيك إلا الإماء. قال: فابغني امرأة، قلت: صفها لي أطلبها. قال: أريدها بكراً كثيب أو ثيباً كبكر لا صرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتحتنن و لم تفت فتمحن، قد نشأت في نعمة وأدركتها خصاصة فأدبها الغنى، وأذلها الفقر، حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد، مليحة من قريب وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنة، إن عشت أكرمتها وإن مت أورثتها، لا ترفع رأسها إلى السماء بطراً، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً. فقلت: يا أبا صفوان الناس في طلب هذه

مذ زمان طويل فما يقدرون عليها.

وكان خالد يقول: ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة، أو صورة ممثلة.

وقال الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدائني: بينما خالد بن صفوان في المسجد بالبصرة، إذ جلس إليه أعرابي من بني العنبر، فقال خالد لأصحابه: خير النساء امرأة قد احتنكت في سنها واستحكم رأيها، خميص بطنها، طويل جيدها حسن ليتها، عظيم بوصها، تملأ كف قرينها باللعب الجميش. فقال العنبري: دع عنك من استحكم رأيها، وعليك بها حين نهدت، غراء لا تدري ما يراد بها ثم أنشد:

عليك أبا صفوان إن كنت ناكحاً ... فتاة اناس ذات أتب ومئزر

لها كفل راب وبطن معكن ... وأجثم مثل القعب غير منور

فتلك التي إن نلتها كنت سيداً ... ودع عنك أخرى كالظليم المنفر

مجربة للباه قد جازت المدى ... وصارت من النسوان لم تتخفر

هي القرن إن صالت فليث خفية ... وإن سكنت خوفاً فذات تذمر

وكان خالد يقول: إن المروءة لو خف محملها، وقلت مؤونتها لما ترك اللئام فيها للكرام بيت ليلة، ولكن ثقل محملها، وعظمت مؤونتها فاجتباها الكرام، وكاع عنها اللئام.

المدائني قال: قالت امراءة لخالد بن صفوان: إنك لجميل، قال: كيف قلت ذاك فوالله ما في عمود الجمال ولا رداؤه، ولا برنسه، أما عموده فالطول ولست بالطويل، وأما رداؤه فالبياض، ولست بأبيض، وأما برنسه فسواد الشعر وجعودته، وأنا أصلع، ولكن قولي إنك لحلو.

وقال خالد للفرزدق وكان يمازحه: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما "رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن" فقال الفرزدق: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها: "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين".

وذكر خالد رجلاً فقال: إنه لمن عرب الله سليقته، وقوم طريقته، فمن تنظره النعمة وتطعمه، فإنها لتوقره وكذلك وكان خالد يقول المزاح سباب النوكى ولابأس بالفكاهة ينطلق بها وجه الرجل في مجلسه وتخرجه من مال العبوس وقال خالد لرجل: رحم الله أباك فإنه كان لا يقرىء العين مجالاً واتسع بياناً وقال خالد قدمت الشام فدخلت حماماً ودخله أبو محجل خادم هشام بن عبد الملك معي، ولا أعرفه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من خلقه. فقلت: ما في الأرض شيء له خصيان إلا وهو أفضل منك، فقال: من أنت؟ فأخبرته فخرج قبلي، وأمر خادماً له فتخلف، فلما خرجت ذهب بي إلى منزله

فأكرمني أبو محجن وقربني وقام بحوائجي.؟؟؟ وكان خالد يلحن في كلامه فقيل له: لو نظرت في النحو. فقال: أخاف أن أتفقد إعراب الكلام فينقطع لساني، ويقال قال: أخاف أن آخذ نفسي بالإعراب فينقطع لساني.

قال: وسمع خالد رجلاً ينشد قول الشاعر:

إذا حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فجرب

فقال خالد: لا والله ولكن فكذب.

وقال أبو العباس السفاح يوماً: علي بخالد فلما دخل عليه قال: قد وليت الخلافة فكنت أهلها وموضعها، رعيت الحق في مسارحه وأوردته موارده، فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك وعدلك وأدبك ومجلسك، حتى كأنك من كل أحد، أو كأنك لست من أحد، فأعجبه قوله، وأمر له بمال.

وقال خالد: وفدت على هشام بن عبد الملك فوجدته قد بدا لشرب اللبن وذلك في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه، وأخذت الأرض زخرفها، وأنواع زينتها، فهي كالزرابي المبثوثة والقباطي المنشورة، وكأن ترابها الكافور، فلو ألقيت بضعة لم تترب، وقد ضربت له سرادقات حبره بعث بها يوسف بن عمر من اليمن، فهي تتلألأ كأنها العقيان، فذكرني مسلمة له فأرسل إلي، فدخلت إليه، وإذا تحته أربعة أفرشة موشاة مثلها مرافقها ومخادها، وعليه جبة خز، وعمامة خز، فجددت له دعاء، و لم أزل قائماً حتى أذن لي في الجلوس، ثم نظر إلي كالمستنطق لي فقلت: يا أمير المؤمنين أتم الله عليك نعمه، ودفع عنك نقمه هذا مقام زين الله به أمري، ورفع قدري وذكري، وأطاب نشري، إذ أراني وجه أمير المؤمنين، ولن أرى لمقعدي هذا جزاء هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين على تفضيل الله إياه ليحمد الله على ما أولاه وأعطاه، ولا أرى موعظة هي أحضر من حديث ملك من سالف الملوك فإن أذن لي أمير المؤمنين حدثته، فاستوى جالساً ثم قال: هات يا بن الأهتم. فقلت: كان ملك فيما مضى جمع له فتاء السن، وذكاء الشباب، وصحة الطباع، وكثرة المال، وسعة الملك، فأشرف يوماً وذلك بالخورنق فنظر إلى ما جمع له فأعجبته نفسه، فقال لمن حضره: هل علمتم أحداً أوتي مثل ما أوتيت؟ فسكت القوم وفيهم رجل من بقايا حملة الحجة، فقال له: إن أذنت تكلمت. قال: قل. قال: أرأيت ما جمع الله لك أشيء هو لك لم يزل ولا يزال، أم شيء كان لمن قبلك فزال عنهم وصار إليك وكذلك يزول عنك؟ قال: لا بل شيء كان لمن قبلي وهو زائل عني، فقال: لا أراك إلا مفتوناً بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته، تكون فيه قليلاً، وترتهن به طويلاً. فبكى وقال: إلى أين المهرب، وعلى ماذا يكون المعول؟ فقال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك، وإما أن تلقي عليك أمساحاً وتلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتيك أجلك،

فتكون لك حياة لا موت بعدها، وصحة لا سقم معها. فألقى عليه أمساحاً وتعبد في بعض الجبال حتى مات.

قال: وأنشدته قول عدي بن زيد العبادي:

أين كسرى كسرى الملوك أن وشروان أم أين قبله سابور

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور

لم يهبه ريب المنون فزا ل الملك عنه فبابه مهجور

وتفكر رب الخورنق أذ أش رف يوماً وللهدى تفكير

سرع جمعه وكثرة ما يمل ك والبحر معرضا والسدير

فارعوى مبصراً فقال وما غبط ة حي إلى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والأم ة وارتهم هناك القبور

ثم أمسوا كأنهم ورق ج ف فألوت به الصبا والدبور

فبكى هشام ونشج، ثم قام كالمغضب وقام من في مجلسه، فقال لي حاجبه: يا هذا ما أعياك لقد كسبت نفسك شراً، دعاك أمير المؤمنين لتحدثه وتسره وتلهيه، وقد علمت أنه انفرد بهذا المكان لئلا يرى ولا يسمع شيئاً يكرهه ويؤذيه للعلة التي هو فيها، فما عدوت أن نعيت إليه نفسه وكدرت عليه عيشه. قال: فأقمت أياماً أتوقع ما أكره وجعل الشاميون يقولون أين هذا العراقي الأحمق الذي أغضب أمير المؤمنين؟ وجعل هشام يقول: يا مسلمة إنك لا تزال تأتيني بما أكره، ثم لقيني الحاجب فقال: إن أمير المؤمنين قد ذكرك فقال: لله در ابن الأهتم، وأمر لك بصلة، وأذن لك في الانصراف.

وسأل رجل خالداً فأعطاه درهماً، فقال له: يا سبحان الله أتعطيني درهماً فقط؟ فقال: يا أحمق أما علمت أن الدراهم عشر العشرة، والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف، والألف عشر دية مسلم.

وقال خالد بن صفوان: وفدت على هشام فدخلت عليه وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري، فألفيته جالساً على كرسي في بركة ماؤها إلى الكعبين، فدعا لي بكرسي فجلست عليه ثم سايلني وحادثته طويلاً، ثم إنه أطرق إطراقة ورفع رأسه فقال: يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان ألوط بقلبي وأحب إلي منك. فقلت: يا أمير المؤمنين إن حلمك لا يضيق عنه، فلو صفحت عن جرمه. فقال: يا خالد إن خالداً أدل فأمل، وأوجف فأعجف، ولم يدع لراجع مرجعاً.

وقال خالد بن صفوان لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد – حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك –

:الحمد لله الذي خار لنا عليك و لم يخر لك علينا، فقد كنت حريصاً على الشهادة، ولكن الله أبى ذلك ليزين بك مصرنا، ويؤنس بك وحشتنا، ويكشف بك غمتنا.

المدائني عن حفص بن معاوية قال: قال خالد: يا جارية اطعمينا جبناً فإنه يشهي الطعام، ويقوي المعدة، وهو حمض العرب، فقالت: ما عندنا منه شيء، فقال: لا عليك فإنه ما علمت يقدح الأسنان، ويوكي البطن، ويغير النكهة، وهو بعد من عمل أهل الذمة.

قال: ومر خالد برجل وهو يأكل جبناً، فقال: لا تأكله فإنه سهل المدخل، عسر المخرج، ثم إن الرجل رأى خالد يأكل جبناً وقال: يا أبا صفوان ألم تنهني عن أكله؟ فقال: إنه يفتق الشهوة ويطعم الخبز، وهو يعد من حمض العرب.

وقال مسلمة بن عبد الملك لخالد بن صفوان: أخبرني عن الحسن، فقال: كان أشبه الناس سريرة بعلانية، وعلانية بسريرة، وآخذ الناس بما يأمر به، وأتركهم لما ينهى عنه، وأعظمهم على نفسه سلطاناً، و لم يقم يوماً بإمارة، و لم ير في سوق لتجارة، استغنى عما في أيديهم من دنياهم، واحتاجوا إليه فيما عنده من أمر دينهم، فقال مسلمة: كيف يهلك قوم مثل هذا بين أظهرهم.

وقال مسلمة بن عبد الملك لخالد: أخبرني عن الأحنف، فقال: إن شئت أخبرتك عنه في ثلاث، وإن شئت ففي اثنتين، وإن شئت ففي واحدة. قال: أخبرني عنه في ثلاث. قال: كان لا يجهل، ولا يحرض، ولا يدفع الحق إذا نزل به. قال: فما الاثنتان؟ قال: كان يؤتي الخير، ويوقي الشر، قال: فما الواحدة؟ قال: كان أعظم الناس على نفسه سلطاناً.

وقال له بعض عمال البصرة: صف لي الأحنف فقال: إن شئت حدثتك عنه شهراً، وإن شئت عشراً، وإن شئت حذفت الحديث حذفاً. قال: فاحذفه. فقال: كان أعظم الناس على نفسه سلطاناً.

أبو الحسن المدائني عن علي القرشي قال: كان خالد يقول: لا تضع معروفك عند فاحش ولا أحمق ولا لئيم، فإن الفاحش يرى إنك إنما فعلت ذلك لخوف شره ضعفاً منك، والأحمق غير عارف بما تسدي إليه من معروف، واللئيم سبخة لا تنبت، وإن أنبتت لم يزك منبتها و لم ينم، وإذا رأيت كريماً فاصطنع عنده يداً وازرع معروفاً، واحصد شكراً، وأنا الكفيل الضامن.

المدائني عن عبد الله بن سلم قال: كان خالد يذكر آل المهلب فيقول إن النعم لتقلقل في البلاد، فإذا انتهت إلى آل المهلب اطمأنت.

وكان خالد يذكر شبيب بن شيبة فيقول: ليس لشبيب صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

وأراد حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي إتيان الأهواز، فقال لخالد: أوصني، فقال: إتق الله ربك

ولتحسن سيمتك، وعليك بقراءة القرآن فإنه شفاء لما في الصدور، ولا تكونن صخاباً ولا عياباً ولا لعاناً ولا مغتاباً، ولا تكونن في الحديث إلا مجيباً، فإنك تأتي قوماً يجهلونك، فمهما تأهم به يعرفوك به، وينسبوك إليه.

المدائني والهيثم بن عدي عن عوانة قال: قال بلال بن أبي بردة لخالد بن صفوان، وهم منحدرون إلى البصرة: هل يستثقل عكابة النميري؟ فقال: أوه كدت تصدع قلبي، أحين دنونا من آجام البطائح، وعكة البصرة، ومد البحر، والله لهو أثقل علي من شرب التياذريطوس بماء حار، في أيام العكاك في عقب التخمة، وأوان الحجامة.

وفاخر رجل من اليمانية خالداً على باب الحجاج، فقال خالد: منا النبي المرسل، والخليفة المؤمل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا البيت المستقبل.

المدائني قال: قال أمير المؤمنين أبو العباس لخالد: أليس من العجب أن قوماً قبض نبيهم فلم يدفن حتى اختلفوا؟! فقال: يا أمير المؤمنين أعجب من هذا آدم خلقه الله بيده، وأسكنه جنته، يأكل منها حيث شاء رغداً ونهاه عن شجرة، وحذره عدوه، وقال: "لا يخرجنكما من الجنة فتشقى" فرغب عن الجنة وما فيها وأكل من الشجرة، فواقع الخطيئة ثم تاب الله عليه.

المدائني عن أبي محمد بن سعد قال جلس خالد إلى رجل من بني عبد الدار بمكة فقال له: من أنت؟ قال: خالد بن صفوان من بني الأهتم، فقال العبدري: أنت يا خالد كمن هو خالد في النار، وأنت ابن صفوان والله يقول "صفوان عليه تراب" وأنت ابن الأهتم، والصحيح خير من الأهتم، فقال خالد: يا أخا بني عبد الدار أتتكلم وقد هشمتك هاشم، وأمتك أمية، وخزمتك مخزوم، وجمحت بك جمح، فأنت عبد دار قريش تفتح لهم إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا.

المدائني عن أبي إسحاق بن فايد قال: خطب حفص بن معاوية أروى بنت خالد، فقال خالد: إني لا أرضاك لها، ولا أرضاها لك، لأنك مطلاق مصلاف، وإنها سليطة فلا تتفقان.

وقال خالد: لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها، ولا تطلبوها في غير حينها، ولا تطلبوا ما لا تستحقون، فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان.

قالوا: وفاخر خالد قوماً من أهل الكوفة، فقال خالد: أسفلها قصب، وأوسطها قضب، وأعلاها رطب، ولم يأتها شيء إلا طائعاً، ولم يخرج منها شيء إلا كارهاً.

وقال خالد لغلامه: اشتر لنا موزاً، ولا تشتره أخضر جاسياً، ولا أسود ذاوياً، فأتاه به فقال: لولا إني أعلم أنك قد أكلت منه لأطعمتك واحدة.

وكان خالد يقول: عليكم بكسب الدراهم وحفظها فإنها تلبس النرمق، وتطعم الجرمق، وتصون الوجه

عن المسألة.

وكان خالد إذا أخذ جائزة قال للدرهم: أما والله لطال ما غورت في البلاد وأنجدت أما والله لأطيلن ضجعتك ولأديمن صرعتك.

وقال خالد ليحيى بن حبيب: أعندك مهيرة؟ فقال: عندي اثنتان، فقال خالد: كنت أحسب أملك دون هذا، وزهدك فوقه.

ونازع خالد عبد الله بن حكيم بن أبي أمية بن العاص الثقفي، فقال عبد الله: أنا ابن البيضاء الثقفية، فقال خالد: بياضها دل عليها.

قالوا: وسمع خالد شبيب بن شيبة يتكلم بواسط فأحسن، فقال خالد: نعيت إلي نفسي إنا أهل بيت لم يمت منا خطيب حتى يكون فينا خطيب يخلفه إذا مات.

وكان خالد يقول: اتقوا مجانيق الضعفاء، يعني دعاءهم، وأنشد لعمرو بن الأهتم:

إذا كنت مرتاد الظلامة فاعتمد ذرا الناس واحذر عاجزا ومغمزا

وكان خالد يقول: ما أحد يطالبني بظلامة هي أبغض إلي من ظلامة من لا مفزع له إلا الله.

وقال خالد: ليست البلاغة بخفة اللسان، وكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى، والقصد للحجة.

المدائني أن أبا العباس أمير المؤمنين قال لخالد بن صفوان: أشعرت أنا أخذنا سليمان بن حبيب؟ قال: أين؟ قال: وجد في بئر، فقال خالد بن صفوان: هذا الذي خرج رقصاً، ودخل قفصاً وأخذ وقصاً.

وقال خالد بن صفوان: أيغدو إلي رجل لا يريد إلا إكرامي فلا أعرف له حقه؟ إني إذاً لمتخط محاسن الأخلاق إلى مساوئها.

وقال هشام بن عبد الملك لخالد: عظني وأوجز: فقال: أنت يا أمير المؤمنين فوق الخلق، كذلك جعلك الله، وليس فوقك إلا الله، وأنت صائر إلى الله.

وقال خالد: ما رأينا مثل الأبلة أقرب مسافة، ولا أعذب نطفة، ولا أخفى لعابد، فقال دربست بن رباط: فعلام تضرب الآباط إلى مكة إذاً؟! وتكلم خالد بكلام أحسن فيه، فقرظه بعض من حضر، فقال خالد: والله لوددت أني أخرس.

وخاصم رجل خالداً عند بلال فقال: أنت تعيبني في كل يوم فقال: وأنت أيضاً تعيبه، وهذا ذنب لكما جميعاً.

ومر خالد بقوم فقالوا: لو جلست إلينا فقال: إنما الجلوس بعد قضاء الحوائج.

وتكلم أعرابي فقيل لخالد: ما لك لا تتكلم معه؟ فقال: كيف نجاريهم، وإنما نحكيهم أو نساميهم، وإنما نسموا بأعراقهم.

وكان خالد يقول: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلف.

وقال خالد: إذا كفر الإحسان حسن الامتنان.

وقال خالد: لأن يكون لي ابن يحب الخمر أحب إلي من ابن يحب اللحم، لأنه متى طلب لحماً وجده، والخمر ينفد أحياناً.

وقال رجل لخالد: إني لأحبك. فقال: وكيف لا تحبني ولست لي بابن عم ولا جار، ولا مشارك في صناعة.

قالوا: وقال خالد لحفص بن معاوية: هل لك في رقاق من برميسان وصناب من أرض حلوان بينهما دجاجة كأنها أوزة كسكرية، قد سمنت حتى عمي بصرها، وتجافى جلدها عن لحمها، فصرحت عن لحم يقق، وشحم فاقع يذهب فهوهة الجائع؟ فقال حفص: أي لعمري. قال: فموعدك يوم السبت البستان، قال: فأتيته فدعا خبازه فجاء بسفرة فيها ما وصف، فلما وضعت السفرة إذا نحن بأعرابي قد طرأ علينا بغير إذن، أو قال برجل فرج خصاً في البستان، ودخل فلما نظر إليه خالد مقبلاً قال: والله لهذا الطارئ المتذمر علينا أشد عليّ من شربة ترنجبين في أيام العكاك في غبّ تخمات بعقب حجامة، ارفع السفرة يا غلام، قال: فما رأيتها، ويقال بل أتى بها بعد انصراف الرجل، وقد ذهبت بشاشتها.

وقال خالد: لا يطمع أحد عندي في أربع: الفرض والقرض والهرس، وأن أمشي معه إلى سلطان إلا في حاجتي، فقيل له: ما يرجى منك؟ قال: الماء البارد، وحديث لا ينادي وليده.

قالوا: ووصف خالد البصرة فقال: تخرج قانصا فيجيء هذا بالشبوط والشيم، ويجيء هذا بالظبي والظليم، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وديباجاً، وبرذوناً هملاجاً، وخريدة مغناجاً، ونهرنا عجب أوله الرطب وأوسطه العنب، وآخره القصب، ولنا التمر في أقنانه كزيتون الشام في أغصانه، تخرج النخلة أسقاطاً وأوساطاً، ثم تنغلق عن قضبان الفضة منظومة بالؤلؤ الرطب، ثم تصير قضبان ذهب منظومة بالزبرجد الأخضر، ثم ياقوتاً أصفر وأحمر، ثم تصير عسلاً. وأما نهرنا العجيب، فإن الماء يقبل فيه غضاً فيفيض متدفقاً، فيغسل نبتها ويبدأ في أوان عطشنا، ويذهب في أوان رينا، فنأخذ منه حاجتنا، ونحن نيام على فرشنا، يقبل الماء وله عباب وأباب لا يحجبنا عنه حجاب، ولا يتنافس فيه من قلة، ولا يحبس عنا من علو، فقال مسلمة: من أين لكم هذا و لم تغلبوا عليه و لم تسبقوا إليه؟ قال: ورثناه عن الآباء ونتركه للأبناء ويدفع لنا عنه رب السماء، وأنشد:

فمهما كان من خير فإنا ورثناه أوائل أولينا
وإنا موروثون كما ورثنا عن الآباء إن متنا بنينا

قالوا: وأحضر أمير المؤمنين أبو العباس إبراهيم بن مخرمة الكندي وناساً من بني الحارث بن كعب أخوال أبي العباس، وخالد بن صفوان فتفاخروا فقال ابن مخرمة: إن أهل اليمن ملوك العرب في الجاهلية كانت لهم البدأة، ووراثة الملك، كابراً عن كابر، وآخراً عن أول، وغابراً عن سالف، فمنهم النعمانات والمنذرات والقابوسات، ومنهم عياض صاحب البحر، ومن حمت لحمه الدبر ومنهم غسيل الملائكة ومن اهتز لموته العرش، ومنهم مكلم الذئب، ومن كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا وينسب إليهم من: فرس رائع، وسيف قاطع، ودرع حصينة، وحلة مصونة، إن سئلوا أعطوا، وإن نزل بهم ضيف قروا، لا يكاثرهم مكاثر، ولا يفاخرهم مفاخر، فهم العاربة وغيرهم متعربة.

قال أبو العباس: ما أحسب التميمي يرضى بهذا. فقال خالد: أخطأ المتقحم بغير علم. ونطق بغير صواب إذ فخر على مضر، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء من أهل بيته، وكيف يفاخر مضر بقوم هم بين راكب عرد، وناسج برد، وسائس قرد، ودابغ جلد، دل عليهم هدهد، وغرقهم فأرة، ثم التفت إلى الكندي فقال الفخر بالفرس الرائع والسيف القاطع والدرع الحصينة؟ ألا وأي فخر أفخر من محمد خير الأنام، وأكرم الكرام، ولله به المنة علينا وعليهم، لقد كانوا أتباعه، فيه عرفوا وأكرموا، لنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى والسؤدد والعلى، ولنا البيت الموضوع، والسقف المرفوع، والمنبر المحضور ولنا زمزم وبطحاؤها وسقايتها فهل يعدلنا عادل أو يبلغ مدحتنا قول قائل. ومنا ابن عباس عالم الناس، الطيبة أخباره، المتبوعة آثاره، ومنا أسد الله وسيفه، ومنا الصديق والفاروق وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، لم يكفر بالله قط، ولم يزغ بباطل عن الحق، وذو النورين عثمان الشهيد.

ثم قال ابن الأهتم: كيف علمك بلغة قومك، وما اسم الأصابع عندكم؟ قال: الشناتر. قال: فما اسم الأذن؟ قال: الصنارة. قال: فاللحية؟ قال: الزب. قال خالد: فإن الله سبحانه وتعالى يقول بلسان عربي مبين فهل سمعته يقول: جعلوا شناترهم في صناراتهم ويقول لا تأخذ بزبي فقال أبو العباس رضي الله تعالى عنه: مالك يا يماني ولرجال مضر، وأمر لخالد بمال وقطيعة بالبصرة.

المدائني أن خالداً نازع عمرو بن عبيد الأنصاري وكان بذيئاً يشتم من سأله فلم يعطه، وكان يقال له ابن أم حكيم وهي أمه التي قامت عنه فقال لخالد: أنتم كما قال الله: "فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد". فقال خالد: ويحك

يا بن أم حكيم إنك اعتصمت بخلتين: الكفر، واللؤم، فبسطت يديك فجعلت شمالك سطحاً، وملأت يمينك سلحاً وقلت: املأوا سطحي وإلا رميتكم بسلحي، ويحك يا بن أم حكيم قال الله سبحانه وتعالى: "إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة" أن أم حكيم يرحمها الله كانت محصنة مؤمنة وما أنا بالواثق بغفلتها وهي تغمر كمرة كثير الدهان.

وذكر خالد المزاح فقال: يصل أحدهم صاحبه بأصلب من الجندل.

وينشقه أحد من الخردل.

ويفرغ عليه أحر من المرجل.

ثم يقول مازحتك.

قالوا: أتى رجل من بني تميم خالداً فسأله فأعطاه دانقاً، فقال له: إنه لو أعطاك كل رجل من بني تميم مثل ما أعطيتك لرحت ذا مال عظيم.

وقالوا: ودخل خالد على أبي العباس رضي الله عنه فقال له: يا خالد كيف علمك بأخوالي؟ قال: أي أخوالك يا أمير المؤمنين فبكلهم أنا عارف؟ قال: أمسهم بي قرابة وأوجبهم علي حقاً، ولد الحارث بن كعب. قال: يا أمير المؤمنين هناك هامة الشرف، وخرطوم الكرم، وإن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم، إنهم لأحسنهم أمماً وأكرمهم شيماً، وأوقاهم ذمماً، وأبعدهم همماً، هم الجمرة في الحرب والرفد في الجدب، وهم الرأس وغيرهم العجب. قال: لله درك يا بن صفوان قد وصفت فأحسنت.

وقال خالد: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنئ فيجترئ عليك.

قال أبو الحسن: ويقال إن الذي قال هذا سعيد بن العاص، وأنشد:

أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق

ويقال المتمثل بالبيت مسعر بن كدام.

وذكر خالد أبا مسلم فقال:

ألم تر إلى هذا الذي بدا بالخرق ثم ثنى بالحمق بعد ظلم الخلق

وقال لرجل: قاتله الله أما والله إن قوافيه لقلائد، وإن انبازه لعلائق، وإنه ليملأ الأذن بياناً، ويقري العين جمالاً.

وكان خالد يقول: أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المغرب ولا القروي المخدج، ولكن ما شرفت مبانيه ولطفت معانيه، ولذ في أفواه القائلين، وآنق السامعين، وازداد حسناً على مر السنين فاجتنته الرواة واقتنته

السراة، وكان كعلائق الشعر السائرة، والأخبار الملازمة.

وسمع خالد رجلاً من قريش يتكلم فأبلغ وأحسن، فحسده خالد فتعرض له وتحكك فيه، فقال له القرشي: ما أعلم لي يا أبا صفوان إليك ذنباً إلا الاشتراك في الصناعة.

وتكلم خالد بالبادية فقال: يا أهل البادية، ما أحسن بلادكم، وأغلظ عيشكم، وأجفى أخلاقكم، لا تشهدون جمعة ولا تتبغون قاصاً، فقام إليه أعرابي منهم فقال: أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وجفاء أخلاقنا فإن ذلك كما ذكرت ولكنكم معشر أهل الحضر تنتقبون الدور، وتنبشون القبور، وتأتون الذكور، فقال خالد: اسكت قبح الله ما جئت به.

قال: وخوطب خالد في ابنه وقيل له: يدك تشتمل على ثلاثين ألفاً، وإنما تجري على ابنك في كل يوم درهماً وهو في طرفه على ما تعلم، فقال: دانقان لخبزه ودانقان ثمن دجاجة، ودانقان فاكهة، هذا قوت صالح.

قال وذكر خالد بن صفوان رجلاً فقال: كان والله فريغ المنطق، ذلق اللسان، سهل الجرة، جزل الألفاظ، ثابت الكعدة، رقيق الحواشي خفيف الشفتين، بليل الريق، رحب السرب، قليل الحركات حسن الإشارات، حلو الشمائل، حسن الطلاوة صموتاً قؤولاً يهنأ الجرب، ويداوي من الدبر، ويصيب المفاصل، لم يكن بالهذر في منطقه، ولا الزمر في مروءته، ولا الخرق في خليقته. متبوعاً غير تابع، كأنه علم في رأسه نار.

وذكر رجلاً فقال: كان والله قراءً غير نزال، معطاء غير سآل، متبوعاً غير تابع.

وذكر رجلاً فقال: ما كان أفيح صدره، وأبعد ذكره، وأعظم قدره، وأعلى شرفه، وأكثر حامده ممن لم يعرفه ومن عرفه، مع سعة الفناء، وعظم الإناء، وكرم الآباء.

وذكر رجلاً فقال: ابن الوجوه الواضحات الصباح، والعقول الراجحات الصحاح، والألسن الخطارة الفصاح، والأنساب الكريمة الصراح، والصدور الرحيبات الفساح والمكارم الثمينة الرباح.

وقال الهيثم: لما دخل خالد على هشام فجرى ذكر خالد القسري، فقال هشام: إن خالداً أدل فأمل، وأوجف فأعجف، ولم يدع لراجع مرجعاً، ولا لعودة موضعاً، قال: ألا أخبرك عنه يا بن صفوان؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: إنه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدأه بها، قال خالد: فقلت فذلك أحرى أن ترجع له، فقال متمثلاً:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بشيء آخر الدهر تقبل

ثم قال: ما حاجتك يا بن صفوان؟ قلت: تزيدني في عطائي عشرة دنانير. فأطرق ثم قال: وفيم ألعبادة أحدثتها نعينك عليها، أم لبلاء حسن أبليته أمير المؤمنين، أم لماذا يا بن صفوان،إذ يكثر السؤال ولا يحتمل ذلك بيت المال، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين وفقك الله وسددك، أنت والله كما قال أخو خزاعة:

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه	قرابة قربى أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة	ولم يفتلذك المال إلا حقائقه

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الإمساك له، فقال: أحببت أن يمنع غيري فيكثر من يلومه.

وقال خالد لابن عم له: كان أبوك آدم الناس وجهاً، وكانت أمك أسوأ الناس خلقاً، فأنت جامع لمساوئ أبويك.

وقال خالد، ويقال عبد الله بن الأهتم لقوم نازعوه من موالي آل أسيد: إن أحق الناس ألا يتكلم من لم يكن له أصل ثابت ولا فرع نابت، وكان ذنباً تابعاً وخفاً موطوءاً وزمعاً زائداً، ما قامت النساء عن مثل ابن عائشة رحمه الله، فإنه تفقد أرحامه وأهل قرابته فغسل غثايتها وألحق خسائسها، وبعثهم بالعراق جباة ونكاة، فلما خانت جباتها وضعفت نكاتها حدر عليها بشراً بغير مال محمول، ولا جند مفصول، ولا سيف مسلول، فأتاها حين تضايق حلق البطان مشمعلاً من الفروع النواضر، والليوث الهواصر، فشذب قيادتها وأباح أحميتها، وأذل صعبتها، وسهل حزنها، لا كمن اختان الأموال، وجبن عن القتال، ومنح دبره صدورر العوالي ثم أقبل يحسن الخمر والخيانة والغدر، ويقبح الوفاء والنجدة والأمانة، قبحاً لتلك الشفاه الهدر والأعين السحر، والأنوف الجثم، والألوان الحائلة، والشعور القردة، وقبحاً لتلك الأخلاق الشتى أورثتهم عاراً وأكسبتهم شناراً، وأبوا أن يأتوا بخير.

وقال أبو الحسن المدائني: سمر خالد عند أمير المؤمنين أبي العباس ففخر قوم من بني الحارث، وخالد ساكت، فقال أمير المؤمنين: يا بن صفوان مالك لا تقول. قال: هؤلاء أخوال أمير المؤمنين. قال: وأنت من أعمامي وليس الأعمام بدون الأخوال. قال: وما أقول لقوم إنما هم بين ناسج برد، وسائس قرد، ودابغ جلد، دل عليهم هدهد، وغرقتهم فأرة، فضحك أبو العباس.

قالوا: وشخص خالد مع سليمان بن علي إلى أبي العباس، ومعه ابناه: محمد، وجعفر ابنا سليمان، فنزل خالد بين منزليهما فقال له سليمان: أين نزلت يا أبا صفوان، فقال: بين محمد، وجعفر، قال: فكيف رأيتهما فقال:

أبو نافع جار لها وابن برثن فيا لك جاري ذلة وصغار

فغضب سليمان. وهذا الشعر لابن مفرغ.

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال: دخل خالد على نسائه فقال: إنكن لطوال الأعناق، كرام الأخلاق والأعراق، ولكني رجل مطلاق، اذهبن فأنتن طلاق.

وقال خالد: ما أتت علي ليلة أحب إلي من ليلة طلقت فيها نسائي، فرجعت والستور قد هتكت، ومتاع البيت قد نقل، وبعثت إلي بنيتي بسليلة فيها طعامي، وبعثت إلى الأخرى بشيء أنام عليه.

وقال خالد لابنه: يا بني كن أحسن ما تكون في الناس حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالاً فإن الكريم من كرمت عند الحاجة طعمته، وإن اللئيم من ساء عند الفاقة أكله.

وحدثنا المدائني قال: كان خالد يقول في الحجاج: عجباً لغلام ولد بالطائف، فلم تزل الأمور وتخفضه، حتى أتى العراق بلا مال محمول ولا جند مفصول، فأباح أحميتهم، وأناخ بهم، وأوطأ أصمختهم، وأتته الرجال شلالاً، يؤتى بزيت الشام وصير مصر على البرد طرداً.

ورأى خالد في بعض دور أمراء البصرة مالك بن دينار، ومحمد بن واسع الأزدي وفرقدا السبخي، فمال إليهم ثم قال: ما خلطكم بنا عند هذا الباب فقد عهدناكم ترغبون عنه، والله ما يخرج إلينا منكم أحد إلا بشقاء، ولا يدخل منا أحد إليكم إلا بسعادة، ثم خاف أن يكونوا قد استغلظوا قوله فعاد إليهم فقال: الله يعلم أن قلبي يحبكم، ولكنا تمرغنا على هذه الدنيا فتمرغت علينا، وما شبهت بي وبكم إلا الجناح يكون معلقاً بالدار، فإن شاء قائل أن يقول ليس منها لخروجه عنها قال، وإن شاء أن يقول إنه منها لتعلقه بها قال.

وقال أبو الحسن: خاصم رجل خالداً إلى بلال بن أبي بردة فقضى للرجل على خالد، وتحامل عليه، فقام خالد وهو يقول: سحابة صيف عن قليل تقشع. فقال بلال: أما إنها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد، فضربه فيما يقال مائة سوط، وأمر بحبسه، فقال خالد: علام تحبسني يا بلال وما جنيت جناية؟ فقال: يخبرك عن ذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وحاجب يقال له حفص.

وقيل لخالد: ما بلغ من زهد الحسن فقال: لم يقلب درهماً قط و لم ير في سوق قط إلا مجتازاً، وكان في نهاره معلماً، وفي ليله زاهداً عابداً.

وكان خالد يقول وهو غاز إذا سبقه القوم: أهكذا يفعل السراة وأهل المروءة؟ فإذا سبقهم فقيل له: تنهى عن شيء وتفعله؟ قال قال: فلم بذلنا الأموال في فرهة الدواب؟ وخطب خالد امرأة من بني سعد فقال لها: أنا خالد بن صفوان، والحسب ما علمت ،وكثرة المال على ما بلغك، وفي خصال أعلمك بها لتقدمي

على معرفة: إنه لا سبيل إلى درهمي وديناري، وأنا ملول فربما أتت علي ساعة لو أن رأسي في يدي لطرحته، فقالت: قد فهمت ما ذكرت وهذه خصال ما كانت لترضاها بعض بنات إبليس فكيف بنات آدم فارجع موفوراً.

وقال خالد: الإماء شر خلف من الحرائر، هن أوسخ رقاباً، وأقل عقولاً، فقيل له: فإنك لا تتخذ إلا الإماء؟ فقال: أما سمعتم قول القائل: خذ من القس بقوله، ولا تأخذ بعمله.

وكان خالد يقول: ثلاث أضن بدرهمي فيهن: صداق النساء، وصلة الرحم، وشراء الموز، وأراد رجل أن يبني بأهله، فقال له خالد: بالبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة.

وقال خالد: كانت لي امرأة وأنا ملول، فكانت تستخف بي وتقول: ما أعرف كريمة قوم صبرت على مثل ما أصبر عليه منك، فركبت يوماً مع سليمان بن علي وعناني جديد فاتسخت يدي فجعلت أغسلها من الوسخ وأقول: الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين. فقالت: من طين ليس الذي يخرج منك. فطلقتها فقالت: طلاق وافق مشيه.

وحدثني أبو حسن الزيادي عن المبارك بن سعيد قال: كان عمر بن عبد العزيز عند بعض بني أمية، وعنده ابن الأهتم فأطرى ابن الأهتم بني أمية فأفرط، فقام عمر وهو يقول: من سره أن ينظر إلى الأفاك الأثيم، فلينظر إلى ابن الأهتم، فلما استخلف قال: لا يدخلن علي ابن الأهتم، ولا خالد بن عبد الله القسري فإنهما مقولان، وإن من البيان ما فيه سحر.

وأما ربعي بن خالد فقتله السودان الذين ظهروا بالبصرة في أيام سوار بن عبد الله، وله عقب بالبصرة.

وأما عبد الله بن خالد فكان مصاباً، ومات بالبصرة.

ومنهم: شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن الخطيب، ويكنى أبا معمر، وكان شيبة ممن قتله قتيبة بسبب أبي الزقاق. وزعم غير الكلبي أنه شبيب بن شبه بن عبد الله بن الأهتم،وقول الكلبي أثبت. وولي شبيب الأهواز لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومات ببغداد.

حدثنا أبو الحسن المدائني قال: قال شبيب: غم على الحسود أمرك، واكتمه سرك ولا تستشره فيغشك فإنه يظهر بشراً ويضمر شراً،ويكرم محضرك، فإذا غبت عابك واغتابك.

قال: وجلس المهدي وهو ولي عهد للناس فسلموا عليه، ودخل شبيب فيمن دخل، فلما خرج من عنده قال: رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً.

قال: ودخل شبيب على المهدي في بعض أيامه،وعنده بعض ولده،فقال له: أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك.

ودخل شبيب مترله فقال: يا جارية اطعميني شيئاً، فجاءته بطبق فيه قراطيس، فقال: ما هذا؟ قالت: هذا الذي خلفت عندنا.

وقال شبيب: البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطالة في غير خطل.

وقال: الرأي ضالة فاستدلل عليها بالمشاورة، وروي ذلك عن ابن شبرمه.

وكان شبيب يقول: يحتاج الخطيب إلى بلالة الرق، وغموض العروق، وألا يخرج من شيء حتى يتمثل له ما بعده.

وكان شبيب يقول: أحسن الشعر المنظوم، والكلام المنثور، وما ظن السامع أنه قد كان قد سمعه.

وقال شبيب: الكفاف مع القصد أكفى من السعة مع الإسراف، وروي ذلك أيضاً عن هشام بن عبد الملك.

وحدث شبيب بن شيبة ابن المقفع فقال: أن أكثم بن صيفي قال: البخل فطنة، والسخاء تغافل، فقال ابن المقفع: ولكني أقول: السخاء فطنة، والبخل تغافل، وقال: المودة أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب.

ومر ابن المقفع بشبيب وهو عليل في دهليزه، فترل إليه، وكان ابن المقفع على بغل، وجاءت جارية من بعض دور الأشراف عائدة له عن سيدهما، وكان بغل ابن المقفع قد ودي، فلحظته ثم قالت: يا أبا معمر تقول لك سيدتي: كيف أير بغلكم، فقال ابن المقفع: كما ترين رحمك الله، وقال شبيب: شغلها ما أهمها عن عيادتنا.

وقال شبيب: حسدت عمرو بن عبيد على كلمتين سمعتهما منه، شتمه رجل وهو ساكت، فلما قضى الرجل كلامه قال له عمرو: آجرك الله على الصواب، وغفر لك الخطأ. و يقال إن خالد ابن صفوان قال هذا القول.

وقال شبيب: حفظ ما في يدك أيسر من طلب ما في يد غيرك.

وقال الحرمازي: كان ابن لشبيب ماجناً، ويقال ابن لحضين بن المنذر، فأخذه شبيب، أو حضين، فحبسه فكتب كتاباً على لسان إبليس: من أبي مرة سيد الجن وعظيمهم إلى شبيب بن شيبة، أما بعد: فإنك عمدت إلى حبيبي وصفيي من البشر من أهل هذا المصر فحبسته، وأنا أقسم لئن لم تخله وتحسن إليه لأصرعنك صرعة تكون من غير منتعش منها، ولأهلكن مالك وعيالك. ودس الكتاب فجعله بين كتب أبيه، فلما نظر شبيب في كتبه قرأ الكتاب وفراعه وجعل يقول: صدق أبو مرة لقد أسأت ببني وخلى سبيله وأكرمه.

وروى ابن المبارك أو غيره عن شبيب حديثاً، فقيل له إنه رجل صحب السلطان ويجري معهم فيما

يريدون أفتروي عنه؟ فقال: إن له شرفاً ومروءة، وليس مثله يكذب في الحديث المأثور.

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهتم قال – أو أبوه – للأحنف يوماً: ما أراك تحدث عن أبيك قيس بشيء؟ فقال الأحنف: كان أبي رجل من العرب له صرمة من الإبل يقري منها الضيف ويفعل فيها المعروف ويحيمها برمحه وسيفه و لم يكن أهيتم سلاحاً.

ومنهم: خاقان بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم، ويكنى أبا عمرو، ولي ميسان من قبل سعيد بن دعلج، وهو أبو صباح بن خاقان.

ودخل عبد الله بن خالد بن صفوان الممرور المسجد، وقد شوه نفسه في لبسته، فقال له عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة: قم فما أحوجك إلى أدب، فقال: أحوج إليه مني من اشترى الخمر بماله ثم شرب حتى أحدث في ذيله، وقاء في جيبه، يمسي محمراً، ويصبح مصفراً، وكان عبد الرحمن صاحب شراب.

ومنهم محرز بن شهاب بن محرز بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر، قتل مع حجر بن عدي الكندي بمرج عذراء.

ومنهم: حزن بن جزيء بن جندل بن منقر، كان فارس زمانه.

وجرول بن حزن، كان فارساً أيضاً من فرسان الجاهلية.

والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير بن أوس بن سفيان بن خالد، كان شريفاً بالكوفة، وقد ولي شرط الكوفة.

وقال أبو اليقظان: كان القعقاع أعرج، وولاه عبد الحميد بن عبد الرحمن في خلافة عمر بن عبد العزيز شرط الكوفة، وكان عبد الحميد أعرج فقال الشاعر:

ألق العصا ودع التخادع والتمس ... عملاً فهذي دولة العرجان

وولي القعقاع بعد ذلك سجستان، وفيه يقول أبو خالد اليشكري:

توعدني القعقاع في غير كنهه ... فقلت له: بكر إذا رمتني ترسي

فما أنت يا قعقاع إلا كمن مضى ... كأنك يوماً قد نقلت إلى الرمس

فإن تك قد أوعدتني غير مقصر ... فدونك فاغضب إن غضبت على الشمس

وقديد بن منيع بن معاوية بن فروة بن الأحمس بن عبدة بن الأحمس بن عبدة بن خليفة بن جرول بن منقر، ومنيع الذي يقول:

يبكى علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

لا شيء أحسن منها إذ تودعني وجيبها برشاش الدمع مغتسل

وكان من ولد قديد: الأحنف بن قديد. وعبدة بن قديد، وكان عبدة جواداً، وفيه يقول الشاعر:

كذب القائلون وقد ذهب الج ود ومات الندى بموت الجنيد

من أراد الندى وبذل العطايا فعليه بعبدة بن قديد

ويقال أن الذي يقول:

يبكى علينا ولا نبكي على أحد

قديد بن منيع.

وتزوج أبو مسلم المرزبانة بنت قديد، وتزوجها عبد الجبار بن عبد الرحمن.

ومنهم عصمة، وهو عصمة بن سنان بن خالد بن منقر الذي يقول فيه الشاعر وكان أسره عصيمة وخلاه.

عصيمة أجزيه بما قدمت له يداه وإلا أجز عصمة أكفر

واللعين المنقري من ولد عصمة، واسمه منازل بن زمعة، ويكنى أبا أكيدر.

ومنهم فدكي بن أعبد بن أسعد بن منقر، كان فارس بني سعد في الجاهلية، وكان فدكي بن أعبد، وطريف بن تميم، وأبو الجدعاء الطهوي أغاروا وهم متساندون على طيء، فقتلوا عمرو بن ورد رئيس طيء، وأسروا منهم ثمانين أسيراً فيهم حاتم الطائي الجواد، ثم انصرفوا فأغاروا على بكر بن وائل، فقتل طريف وأبو الجدعاء، وأفلت فدكي بن أعبد. وقد شهد فدكي وقائع وهو القائل:

أنا ابن ماوية إذا جد النفر

وله عقب.

ومن بني منقر: عقبة بن حبار، وكان بخيلاً، وفيه يقول الشاعر:

لو أن قدراً بكت من طول محبسها على الجفوف بكت قدر ابن حبار

ما مسها دسم مذ فض معدنها ولا رأت بعد نار القين من نار

ومن بني مرة بن عبيد، مجاعة بن سعر بن يزيد بن خليفة بن سنان بن قطن بن العجلان بن مرة بن عبيد كان شريفاً، وكان سعر مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فدخل عليه وعنده فالوذج فقال: ما هذا؟ قال: هذا الذي يقتل عليه بعض قريش بعضاً، فاعتزله ولزم ناحية من البصرة.

وولي مجاعة عمان للحجاج، وولي مكران، وبها مات فقال الشاعر:

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزينك ذكرها مجاعا

وكان القاسم بن مجاعة ولي عمان فقتله أهلها وصلبوه، فقال الشاعر:

تناوم مجاع وأسلم قاسماً وما صاحب الحاجات بالمتناوم

فبعث الحجاج مجاعة إلى أهل عمان، فقتل منهم مقتله عظيمة فقال مجاعة.

حمدت الله حين شفيت نفسي فهذا حين ساغ لها الشراب

وولى يوسف بن عمر غضياً بن القاسم بن مجاعة عمان.

ومن بني مرة بن عبيد فيما ذكر أبو اليقظان: الأسود بن سريع أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: قد مدحت ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ربي ليحب أن يمدح". وكان أول من قص بالبصرة في مسجدها.

ومات رجل فقال الأسود:

إن تنج منها تنج منها عظيمة

فقيل له: أجز يا أبا سريع فقال:

وإلا فإني لا أخالك ناجياً

وقال أبو اليقظان: ومن بني مرة بن عبيد: مذعور بن هزال كان له مال وقدر بالأهواز.

ومن بني مرة بن عبيد عن الكلبي: عمارة بن سليمان بن قيس بن عمارة بن مرة بن مرثد بن حميري بن عبادة بن التزال بن مرة، كان شريفاً.

وقال أبو اليقظان: هو عمارة بن أبي سليمان، كان خطيباً لسناً بالكوفة، وقد ولي الولايات، ويقال إنه دعي، وله عقب بالكوفة.

قال الكلبي: ومن بني مرة بن عبيد أخي منقر بن عبيد: الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن التزال بن مرة بن عبيد.

وقال غير الكلبي: اسم الأحنف صخر بن قيس، ويكنى الأحنف أبا بحر، ولد: أحنف. والحنف: إقبال إحدى القدمين بأصابعها على الأخرى. وقالت أمه حبة بنت عمرو الباهلية، ويقال حبى، وهي ترقصه:

والله لولا حنف برجله وضعفه ودقة من هزله

ما كان في فتيانكم كمثله

وكان حليماً. ولما أتى رسول النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم، يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال الأحنف: إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها، فأسلمت بنو تميم، وأسلم و لم يفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد على عمر رضي الله تعالى عنه مع وفد من قومه، فقال: يا أمير المؤمنين أتاك وفود العرب، وأهل الأمصار، وقد نزلوا في مياه عذبة، وجنان مخصبة في مثل حولاء السلي، وحدقة الحمل تأتيهم ثمارهم لم تخضد، وإنا نزلنا في سبخة نشاشة مالحة هشاشة، جانب منها البحر الأجاج وجانب الفلاة، فألا تمدنا بفضل عطاء أو زرق نهلك، فحبسه عمر عنده حولاً حيث أعجب بكلامه ليستبرئ ما عنده فلم ير إلا ما يجب. فقال عمر: إنا كنا نحاذر كل منافق عليم، وإني قد خبرتك حولاً فرأيتك ذا جول ومعقول، وأذن له فقدم البصرة.

وحضر مجلس عمر، فذكر عمر بني تميم وقال فيهم، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين منهم الصالح ومنهم الطالح، فقام الحتات المجاشعي ليتكلم فقال له عمر: اجلس فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

وحدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: قدم الأحنف على عمر بن الخطاب في أهل البصرة، فجعل يسألهم رجلاً رجلاً، والأحنف جالس في ناحية البيت في بت لا يتكلم، فقال له عمر: أمالك حاجة؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين إن مفاتح الخير بيد الله، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة، والجنان الملتفة، ونزلنا بسبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها، من قبل المشرق البحر الأجاج ومن قبل المغرب الفلاة، فليس لنا زرع ولا ضرع، تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مرئ النعامة، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة كذلك فتربق ولدها كما تربق العتر، نخاف بادرة العدو، وأكل السبع. فإلا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا. فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء، وكتب إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يحفر لهم نهراً.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن أبيه قال: قال الأحنف بن قيس: الرجل الكامل من تحفظ هفواته.

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن كليب بن خلف قال: تذاكروا الصمت والمنطق عند الأحنف، فقال قوم: الصمت أفضل، وقال الأحنف المنطق أفضل، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، وفضل المنطق ينال من سمعه، وإن ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها.

حدثني الحرمازي عن أبي الفضل العمي عن أبي عامر العطاردي قال: قدمت عير للأحنف بن قيس، فخرج يتلقاها ومعه فتى كان يلزمه فيعجبه صمته ويحسب أن ذلك لحسن استماع، فلما برز الأحنف إلى الجبان نظر الفتى إلى غراب محلق في السماء فقال: يا أبا بحر أيسرك أنك بمكان هذا الغراب ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال الأحنف: لا يا بني ولرب ناطق هو أعيا من صامت.

المدائني عن جهم بن حسان قال: حبس مصعب بن الزبير قوماً، فقال له الأحنف: أصلح الله الأمير إن

كنت حبستهم بباطل فالحق يخرجهم، وإن كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم، قال: صدقت، وأخرجهم.
وقال الأحنف، ورأى من مصعب تجبراً: عجباً لمن يتجبر وقد جرى في مجرى البول مرتين، ويقال إنه مد رجله وهو معه على السرير، فقال هذا القول.
المدائني عن كليب بن خلف وغيره أن الأحنف بن قيس قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم، أتى مولى له صائغ وقد ضرب رجل يده بسيف فأبانها، والرجل معه، فلما نظر إلى الرجل قال: قد وهبتك يا هذا الله فاتق الله ثم نظر إلى مولاه فقال: يا بني قد غمنا ما أصبت به وأنت في عيالنا ما بقيت.
قال: وأتي ذات يوم بابنه مقتولاً وبقاتله، فقال: روعتم الفتى ورعبتموه ثم أقبل عليه فقال: ما أردت إلى ابن عمك وهو عضدك ويدك ونصيرك، والله لقد نقصت عددك، وضعضعت ركنك، وأسخطت ربك، أطلقوه، فأطلقوه وما حل حبوته ولا قطع كلامه ولا تغير لونه.

المدائني عن عوانة قال: لما نزل أصحاب المختار على حكم المصعب بن الزبير، شاور الأحنف في أمرهم فقال الأحنف: أرى أن تعفو عنهم فإن العفو "أقرب للتقوى" فقال أشراف أهل الكوفة: لا تعف عن هذه الموالي واضرب أعناقهم فقد بدا كفرهم، وعظم كبرهم، وقل شكرهم، وضجوا. فلما قتلوا قال الأحنف: ما أدركتم بقتلهم ثأراً، فليته لا يكون في الآخرة وبالاً.
المدائني عن كليب وغيره قالوا: قال الأحنف: رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه، ومن لم يصبر على كلمة تسوءه سمع سبعاً.
وقال رجل للأحنف، ويقال لضرار بن القعقاع: والله لو قلت واحدة لسمعت مني عشراً، فقال: لكنك والله لو قلت عشراً ما سمعت مني واحدة.
وقيل للأحنف: من السيد؟ قال: الذليل في عرضه، الأحمق في ماله، المطرح لحقده، المعين لعشيرته.
المدائني عن كليب بن خلف وغيره أن غيلان بن خرشة الضبي قال للأحنف: يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال: ما تقلدوا السيوف واقتطوا العمائم، وركبوا الخيل، و لم يكونوا فوضى، و لم تأخذهم حمية الأوغاد. قيل وما حمية الأوغاد؟ قال: أن يعدو الحلم ذلاً، والتعافي فيما بينهم ضيماً.
المدائني عن الهذلي قال: قال الأحنف: ما أحب أن لي بنصيبي من الذل حمر النعم ودهمها، فقال له الرجل: أنت أعز العرب فقال: إن الناس يرون الحلم ذلاً.
الحرمازي قال: فقد الأحنف بحراً ابنه يوماً أو يومين، فلما رآه قال له: أين كنت لله أبوك؟ فقال: كنا نكسح، يريد كنا نشرب. فقال: وهل جاء ما كنت فيه بخير قط؟ وقيل له: ألا تكون مثل أبيك؟ فقال: أكسل عن ذاك.

وحدثني الحرمازي قال: جرى بين الأحنف وبين رجل من الشعراء كلام، فقال له الشاعر: والله لأشتمنك شتماً يدخل معك قبرك، فقال: يا بن أخي إنما يدخل معك قبرك دوني، إن الكلم الصالح يزين صاحبه في الدنيا ويلقى خيره في الآخرة، وإن الكلم السيء شين عاجل، وشر آجل.

المدائني أن رجلاً رفع إلى مصعب بن الزبير، وقد اتهم بسرق أو غيره، وعنده الأحنف بن قيس، فقيل للمتهم: أصدق الأمير. فقال الأحنف: بعض الصدق معجزة.

حدثني الحرمازي عن جهم السليطي أن بحر بن الأحنف قال لجارية أبيه زبراء: يا زانية. فقالت: لو كنت زانية لجئت أباك بمثلك، فقال الأحنف لابنه: يا فاسق لقد أفحشت ولؤمت، وقال لجاريته، لقد أغرقت في النزع وما أبقيت على أختك، وكلاكما مسؤول عن قوله، ومأخوذ به، فاتقيا الله.

وكان بحر بن الأحنف مضعوفاً، فقيل له: ألا تكون مثل أبيك؟ فقال: وأيكم مثل أبيه؟ وتزوج بحر فولد له سعيد بن بحر.

فتزوج سعيد بن بحر حفصة بنت ربعي بن عمرو بن الأهتم، فمات و لم يولد له، و لم يبق للأحنف عقب من ذكر ولا أنثى، وكانت للأحنف ابنة ماتت.

حدثنا أبو الحسن عن جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد عن الحسن أن الأحنف خرج في وفد تستر إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فلبس الوفد ثياباً جدداً، ولبس الأحنف بتاً، فلما رآهم أعرض عن الوفد وأقبل على الأحنف فقال: بكم أخذت البت؟ قال: بأربعين. قال: فهلا بعشرين وقدمت الفضل، قال: يا أمير المؤمنين إن قومي حديث عهدهم بالجاهلية فأردت أن يروا للإسلام علي أثراً حسناً، فطفق عمر يسائل الأحنف، والأحنف يقول: يا أمير المؤمنين أميرنا مجاشع، فلم يكلمهم، فانصرفوا فقال الأحنف: كره أمير المؤمنين زيكم فالقوة بغير هذا الزي، فغدوا عليه في ثياب الحرب مصدأة، فأقبل على مجاشع فساءله وساءل الوفد ثم انصرفوا إلى أبي موسى، واحتبس الأحنف حولاً، ثم دعاه فقال: إني خفت أن تكون منافقاً فارجع إلى بلدك وقومك فما بهم غنىً عنك، واتق الله ربك.

المدائني عن مصعب بن حيان عن جويبرعن الضحاك قال: كتب عمر بن الخطاب إلى موسى رضي الله عنهما في العام الذي مات فيه أن وجه الأحنف في خمسة آلاف إلى خراسان، فتوفي عمر قبل أن يسرحه.

المدائني قال: قال المنذر بن الجارود: أعطي الأحنف ما لم يعطه أحد. وفدنا على معاوية فلم أدع شيئاً من حسن الزي والهيئة إلا اتخذته، وخرج متخففاً رث الهيئة، فكنا إذا نزلنا منزلاً أظهرت ما عندي من الهيئة وتلبست، وخرج الأحنف في بت، ولا يراني أحد ممن لا يعرفنا إلا قال: هذا الأحنف، والأحنف في بت ولا أذكر أنا.

المدائني عن بشار بن عبد الحميد عن أبي ريحانة قال: وفد هلال بن وكيع وزيد بن جلبة، والأحنف بن قيس إلى عمر، فقال هلال بن وكيع: يا أمير المؤمنين إنا غرة من وراءنا، ولباب من خلفنا من قومنا، وإنك إن تصرفنا بالزيادة في أعطياتنا والفريضة لعيالاتنا يزود الشريف منا لك تأميلاً، وتكون لذوي الأحساب أباً براً، وإلا تفعل تكن مع ما نمت بفضله، وندلي بأسبابه كالجب لا يحل ولا يرحل، ثم نرجع بأنف مصلومة، وجدود عاثرة فمحنا وأهلينا بسجل من سجالك مترع.

وقال زيد بن جلبة: يا أمير المؤمنين زود الشريف، وأكرم الحسيب، وأودعنا من أياديك بما يسد الخصاصة، ويجبر الفاقة فإنا بقف من الأرض يابس الأكناف، مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع، وإنا من العرب إذ أتيناك بمرأى ومستمع.

ثم قال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيد الله، والحرص قائد الحرمان، فاتق الله فيما ولاك فيما لا يغني عنك يوم القيامة، واجعل بينك وبين رعيتك شيئاً يكفيك وفادة الوفود، واستماحة المستميح، فإن كل امرئ يقرى في وعائه إلا الغل ممن عسى أن تقتحمه الأعين، فكان الأحنف أحمدهم قولاً عند عمر.

حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى أن أدن الأحنف وشاوره واسمع منه.

المدائني عن سوار بن عبد الله قال: وفد الأحنف على عمر فقال له: أعمك المتشمس؟ قال: نعم.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن عيينة بن عبد الرحمن الجوشني أن معاوية قال للأحنف: أتراني نسيت لك اعتزالك بالبصرة وقريش تذبح في نواحيها كما يذبح الحيران لا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر، أو تراني أنسى طلبك الحيل في أمر أتانيه الله لتبطلة، يعني يوم الحكمين. فقال الأحنف: "صدقني سن بكره"، لا آتيه في حاجة أبداً.

وعن مسلمة قال: جعل قوم لرجل جعلاً إن سفه الأحنف وأغضبه، فأتاه فقال: لا حياك الله يا أحنف، فلم يجبه، فأعادها مراراً فلم يجبه، فانصرف الرجل فقال الأحنف: قاتلهم الله لقد علموا أين وضعوا خطرهم.

قال: وقال الأحنف: ما قست مترلتي عند أحد بمترلتي في نفسي إلا وجدتها دونها.

وسأل الأحنف قوم فقال: إن شئتم أعطيتكم درهمين، وإن شئتم أعطيتكم ألفين، قالوا: اختر لنا، فلما خرج العطاء حمد الله وألقى لهم درهمين فألقى الناس كلهم درهمين درهمين فقاموا بكساء يحمله أربعة.

وكان الأحنف يقول: لأن أدعي من بعيد أحب إلي من أن أدفع من قريب.

المدائني عن طفيل بن أبي حفص قال: أتى رجل الأحنف فقال: يا أبا بحر إني أريد مشاورتك، فأقبل الأحنف عليه فقال الرجل: إيه يا أبا بحر. فقال: منك ينتظر الابتداء بالقول رحمك الله.

وقال الأحنف: ما يسرني أني نزلت بدار معجزة وإني أسمنت وألبست. فقيل يا أبا بحر وما يراد من دار الجزم غير هذا. قال: إني أخاف سوء العادة.

قال: وكان الأحنف إذا أتاه رجل وهو في مجلس ضيق تحفز وتحرك يريه أن يوسع له.

المدائني عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن بيان عن الشعبي قال: قدم مصعب الكوفة بعد قتل المختار فقيل: إن أحنف أهل البصرة في المسجد، فجئنا ننظر إليه، فإذا هو محتب حمائل سيفه، واضعاً مرفقيه على ركبته، وقد شبك أصابعه، وتميم مطيفة به، وأكب الناس ينظرون إليه. فأراد قومه على شيء فقالوا: لا. فرفع رأسه إلى النظارة فقال: إن بني تميم خيل شمس صعاب تضطرب فلا تنقاد لقائدها، فما لبثنا أن كلمهم، فقالوا: نعم، نعم.

حدثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف أنه قال: بينا أنا أطوف بالبيت زمن عثمان إذ جاءني رجل من بني ليث فقال لي: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. قال: هل تذكر إذ بعثني رسول الله إلى قومك فعرضت عليهم الإسلام، فقلت إنه يدعو إلى خير، وما أسمع إلا حسناً إنه ليدعو إلى مكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها؟ قلت: نعم. قال: فإني أبلغت النبي صلى الله عليه وسلم قولك فقال: "اللهم اغفر للأحنف". فكان الأحنف يقول: إنه لا رجاء ما أرجو.

المدائني عن عمر بن السائب عن سعيد بن كرز قال: قدم الجارود العبدي وافداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر ببلاد بني سعد فوقف على الأحنف طويلاً، ومضى أصحابه فقالوا: لقد طال وقوفك مع هذا التميمي؟ فقال: إني رأيت رجلاً لا يترل ببلد إلا ساد أهله.

وقال معاوية: ما شيء يعدل الأناة فقال الأحنف: إلا في ثلاث يا أمير المؤمنين. قال: وما هي؟ قال: تبادر بعملك الصالح أجلك، وتعجل إخراج ميتك وتنكح الكفء إليك. قال: صدقت أبا بحر.

المدائني عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: دخل الأحنف مع عمه على مسيلمة الكذاب فلما خرج قال له عمه: كيف رأيته؟ قال: رأيته كذاباً أحمق، فقال عمه: لأعلمنه. قال: إذاً أجحد وأحلف بحقه، فقال الحسن: أمن والله أبو بحر الوحي.

المدائني عن أبي الرحمن العجلاني قال: قيل للأحنف: إنك لتغشى السلطان فتقعد ناحية، فقال: لأن أقعد فأقرب أحب إلي من أن أقرب فأبعد.

وقالت بنو تميم للأحنف: مننا عليك أعظم من منتك علينا لأنا سودناك، فقال: ما أعظم منتكم جزاكم الله خيراً، وهذا شبل بن معبد البجلي ليس بالمصر من قومه غيره فمن سوده؟! المدائني عن بشار بن عبد الحميد عن أبي ريحانة قال: قال الأحنف، وهو بصفين مع علي عليه السلام: ويل للعرب إن غلبنا أو

غلبنا، قيل: وكيف ذاك يا أبا بحر؟ قال: إن غلبنا لم يعلم إمام بمعصية إلا قتل وإن غلبنا لم يعج إمام عن معصية.

المدائني عن عبد الرحمن بن عبيد الله أن الأحنف قال: لا يزال العرب بخير ما تذاكروا الأحساب وأحيوها، وأخذوا بصالح ما كان عليه سلفهم وأغلظوا و لم يكونوا فوضى، وتعايروا الدناءة، وأقالوا الأحياء، وأعفوا الأموات و لم يعدوا الحلم ذلاً.

المدائني عن مسلمة قال: قال رجل للأحنف: لم أرك يا أبا بحر تمس الحصا. قال: ما في مسه أجر، ولا في ترك مسه وزر.

المدائني عن عبد الله بن فائد ومسلمة قالا: قال الأحنف بن قيس: من كثر مزاحه ذهبت مروءته، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به.

قالوا: وذكر رجل من بني تميم عند الأحنف بعيب وتمني موته، فقال الأحنف: ما تريدون منه، دعوه يكفي قرنه، ويأكل رزقه، وتحمل الأرض ثقله.

وكان الأحنف يقول: السؤدد كرم الأخلاق، وحسن الفعال.

وكان لقوم قبل قوم دم فصالحوهم على ديتين، فقال الأحنف: إن الله حكم بدية فرضي بها المسلمون وأحق ما رضي به العباد ما أمضى الله به حكمه عليهم، وإنكم إن أبيتم أن ترضوا اليوم بدية، لم يرض منكم غداً إلا بمثل ما طلبتم، فإن الأمور تتعاقب، والعز منتقل. فقالوا: الحكم إليك، فأعطاهم دية.

المدائني عن مسلمة عن علي بن زيد أن الأحنف قال: ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر، إني لا آتي السلطان حتى يرسل إلي، ولا أخلف جليسي بغير ما أحضره به، ولا أدخل نفسي في أمر لا أدخل فيه.

وقال الأحنف: يا بني تميم لا تنقبضوا عن السلطان، ولا تهافتوا عليه، واعلموا أنه من أسرف على السلطان أراده، ومن تضرع له تخطاه.

وكان يقول: بعض الذل أبقى للأهل والمال.

قال المدائني: كان يقال: أربعة سادوا ولا مال لهم: وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس، وابنه هلال بن وكيع، والأحنف بن قيس، وهلال بن أحوز ساد بالبشر الحسن.

وقال: قيل لبحر بن الأحنف: لقد أورثك أبوك شرفاً وذكراً، فقال: ليته ترك لي مائة ألف درهم، وإنه في النار.

المدائني عن مسلمة بن علقمة المازني عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة قال: لما حبس ابن الحنفية قال أبي: انطلق بنا إلى عجوزنا هذه القاعدة على ذيلها، قال: فدخلنا على الأحنف، فقال لأبي: يا أبا الوليد ما كنت لنا بزوار فما بدا لك؟ فقال: إن هذا الرجل محبوس. فقال يا أبا الوليد ما كنت صباً بآل

أبي طالب فقال: إنه محبوس مظلوم. فذكر الأحنف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هدى الله به من الضلالة، وعلم بعد الجهالة، ثم ذكر أبا بكر وعمر، واختلاف الناس من بعدهما، وذكر عثمان ثم قال: قد بلونا آل أبي طالب فلم نجد عندهم إيالة للملك، ولا صيانة للمال، ولا مكيدة في الحرب، والأمر ههنا، وأشار إلى الشام، قال أبي: فما يمنعك؟ قال: أتيتموني فقلتم: ابن الزبير ابن الزبير، فلما بايعت قلتم: انكث، لا انكث. فخرجنا وأبي يقول: لله در ابن الباهلية لقد أنجبت أمه.

قالوا: وأنشد رجل الأحنف:

ولتميم مثلها أو تعترف

فقال: تعترف رحمك الله.

وأنشد رجل:

ألا أبلغ لديك بني تميم … بآية ما تحبون الطعاما

فقال الأحنف: يا بن أخي قد عرفنا الآية فما الحاجة رحمك الله؟

المدائني عن كليب بن خلف عن إدريس بن حسكة قال: قال الأحنف لعلي: يا أمير المؤمنين بلغني أن هذه الذئاب من الكوفة يأتوا يعنفونك في قتل المقاتلة، وسبي الذرية، وقسم الفيء، ولن يكفهم عنك إلا شيء تقذفه في أفواههم، وفي بيت المال ههنا شيء فاقذفه في أفواههم، وايم الله لئن رمت ما يريدونك عليه لا يكون الأولى عند الأخرى إلا كلقعة ببعرة.

المدائني عن محمد بن ربيعة أن رجلاً قال للأحنف: لأسبنك سباً يدخل معك قبرك. فقال: بل يدخل معك قبرك.

المدائني عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: كانت لعلي عليه السلام قبة لا يدخلها إلا هاشمي والأحنف، وكان لا يعدل برأيه رأياً فقال له: إنا لو رأينا أحداً أحق بهذا الأمر منك بايعناه، فلا تمح أمير المؤمنين من كتاب القضية: فقال بعض أصحابه: قد فعل مثل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين محا رسول الله وكتب محمد بن عبد الله، فقال الأحنف: إن الله أبى إلا أن يكون النبي رسوله، وأنت يا أمير المؤمنين تريد أخذ هذا الأمر بالسيف.

المدائني عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: لم يقارف أحد الفتنة إلا وضعته غير الأحنف، ثم قال: عسى أن يكون قد سبق له من الله شيء.

وقال الحسن: لقد اجتمعت في الأحنف خصال: كف زياداً عن قتل الحمراء، وتحمل دماء الأزد وربيعة يوم مسعود، فأصلح أمر الناس، وأطفأ النائرة.

وكان الأحنف يقول: استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال.

المدائني عن جهم بن حسان السليطي أن رجلاً قال للأحنف: هل تكون محمدة بغير مرزية؟ قال: نعم بالخلق السجيح، والكف عن القبيح.

وقال الأحنف: أدوأ الداء اللسان البذيء والخلق الرديء.

وقال الأحنف: ليس لكذوب مروءة، ولا لبخيل خلة، ولا لحاسد راحة، ولا لسيء الخلق سؤدد، ولا لملول وفاء.

المدائني عن إدريس بن قادم عن عمر بن ميمون أن الضحاك بن قيس الفهري قال لمعاوية، وقد أخذ الناس مجالسهم، وكان ذلك بأمر معاوية: يا أمير المؤمنين اجمع شمل هذه الأمة بيزيد فإنه أفضلنا حلماً، وأحكمنا علماً، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين: اعص من يأمرك ويشير عليك، ولا ينظر لك، فإنك أعلم بالجماعة، وأعرف بالاستقامة، فضحك معاوية وقال: حسبك رحمك الله، ويقال إنه قال له: أنت أعلم بليل يزيد ونهاره منا، وإنا نخافكم إن صدقناكم، ونخاف الله إن كذبناكم، فأسكت معاوية.

وروى حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن رجل قال: رأيت الأحنف يطوف أيام مسعود فيقول: إنكم تلقون عدوكم فأصدقوهم، فإنهم يألمون كما تألمون.

المدائني عن أبي إسحاق قال: ذكروا عند الأحنف رجلاً فقالوا: كان سخياً، ثم شح، فقال رجل يعذره، والله ما شح ولكن قعد به ذهاب ماله، فقال الأحنف: إن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلاً.

المدائني عن جهم بن حسان قال: كان الأحنف يقول وابن خازم والحريش يقتتلان بخراسان: اللهم اجعل شغل قومي بمحاربة المشركين.

وقال حين قتل ابن خازم أهل فرنبا: قبح الله رأي ابن خازم قتل رجالاً من بني تميم، لو قتل رجل منهم به لكان وفاءً فقتلهم بابنه صبي وغد أحمق لا يساوي علقاً.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: أوقع ابن خازم بربيعة بهراة، وبلغ ذلك أهل البصرة فقال الأحنف لوجوه تميم: انطلقوا بنا إلى إخواننا من ربيعة نعتذر إليهم، فانطلقوا إلى مالك بن مسمع فحبسهم ببابه ساعة، وكان مع بني تميم محمد بن عمير فنهض لينصرف فلم يدعه الأحنف وقال: إذا أتيت رجلاً في رحله فاصبر حتى يأذن لك، فإن الناس أمراء في رحالهم، يأذنون إذا شاؤوا، وإلا فلا تأتين أحداً، ثم أذن لهم فقال الأحنف: والله ما سرنا ما كان من هذه الوقعة ولقد ساءتنا، فقال محمد بن عمير: ما ساءتنا إذ كانت، فقال: مالك إن في رأسك نعرة ولو ساكنتني بالبلد لطيرتها عنك، فأفسد ما جاؤوا له وتهايجا فجعل الأحنف يسكنهما، فقال محمد بن عمير بعد خروجه من عند مالك: فهلا طير نعرة عبد الله بن الأصبهاني من رأسه حين رجمه في داره حتى أخرجه عنها وصار إلى المربد.

المدائني قال: وشى رجل برجل عند مصعب بن الزبير، فأغضب ذلك مصعباً على الرجل، وجاء الرجل فجعل يتنصل ويعتذر فقال مصعب: كذبت، أبلغني عنك الثقة، فقال الأحنف: إن الثقة لا يبلغ.

قال المدائني: لما كانت فتنة مسعود أراد الناس أن ينتهبوا دار ابن زياد، فقال الأحنف: يا بني تميم امنعوها فإنها لا تكاد تهلك قرية حتى يهلك الذين بنيت عليهم وأن هذه البلدة بنيت على بني سمية.

المدائني عن يحيى بن زكريا العجيفي قال: رأى الأحنف قوماً يسارعون إلى الشر يوم المربد، فقال يا بني تميم إن أقل الناس حياء من الفرار أسرعهم إلى الشر.

المدائني عن العباس بن عامر قال: وفد زياد إلى معاوية، ومعه وجوه أهل المصر، وفيهم الأحنف بن قيس، فقال زياد: يا أمير المؤمنين أشخص قوماً إليك الأمل، وأقعد آخرين العذر ولكل من سعة رأيك وفضلك ما يجبر المتخلف ويكافأ به الشاخص، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين ما نعدم منك بلاء، ووعداً جميلاً، وزياد عاملك المستن برأيك والسالك لمنهاجك فينا فما عسينا أن نقول إلا ما قال زهير فإنه ألقى عن المادحين فضول الكلام حيث يقول:

وما بك من خير أتوه فإنما تو ارثه آباء أبائهم قبل

أخبرنا أبو محمد التوزي عن الأصمعي عن مبارك بن فضالة عن يوسف بن عبد الله وهو ابن أخت ابن سيرين قال: كنت وأنا غلام أحب مجالسة الأحنف، فجالسته فقرأ ذات يوم: "فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه" فقلت: يا أبا بحر ليس هكذا. فنظر في وجهي ثم سكت فلما كان من الغد جئت وأنا كالمستحيي فقال لي: يا بن أخي أشعرت أني نظرت في المصحف، فوجدت القول كما قلت.

المدائني قال: بايع قوم رجلاً على أن يأتي الأحنف فيسمعه ويؤذيه، فأتاه فأسمعه شراً فقال له الأحنف: يا هذا هل لك في غداء قد حضر فإنك تحدو مذ اليوم بجمل ثقال.

المدائني عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني قال: قال أعرابي للأحنف، وسأله فلم ير عنده ما أحب: قبحك الله من سيد قوم، وفعل بك وفعل. فلم يجبه فقال الأعرابي: وا لهفتا ما منعه من إجابتي إلا هواني عليه.

وصلى الأحنف على جارية بن قدامة، ثم قام على قبره فقال: رحمك الله أبا أيوب كنت لا تحسد غنينا ولا تحتقر فقيرنا.

المدائني قال: رأى الأحنف امرأة تندب ميتاً فنهيت فقال للذي نهاها: دعها فإنها تندب عهداً قريباً وسفراً

بعيداً.

المدائني عن إبراهيم بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للأحنف: أي الطعام أحب إليك؟ قال: الزبد والكمأة وذهب إلى أهما لا يجتمعان إلا في خصب.

قالوا: وجلس الأحنف على باب زياد، فوضع بعض السقاة عنده قربته وقال: احفظها لي حتى أعود، فأتاه رسول زياد بالإذن فقال: إن عندي وديعة فلن أقوم حتى يرجع صاحبها.

وقال الأحنف: السيد الذي إذا أقبل هابوه وإذا ولى شتموه.

وقيل للأحنف: لقد ساد حضين بن المنذر وما اتصلت لحيته، فقال الأحنف: السؤدد مع السواد، أي مع الشباب.

وقال الأحنف لابنه: يا بني اتخذ الكذب كنزاً لا تنفقه.

ووجد معاوية على يزيد في بعض الأمر، فقال للأحنف، ودخل عليه: ما قولك في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا، وثمار قلوبنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة فلا تمنعهم رفدك فيملوا قربك، وتثقل عليهم حياتك، فأعجبه قوله وقال: لقد كنت واجداً على يزيد فسللت سخيمتي، وأمر له بصلة.

المدائني عن عبد الله بن يزيد الأسيدي عن يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي أن الأحنف قال لأبي موسى: إياك أن يقدمك عمرو في قول أو مجلس، فإنها خديعة، ولا تبدأه بالسلام، فإنها سنة وليس من أهلها.

وقال الأحنف: لا يهلك من قوم مثل عباد بن الحصين، إلا أورثهم هلكه ذلة.

المدائني عن عبد العزيز القسملي أن الأحنف قال: جلست بالمدينة في حلقة، فأقبل رجل ثائر الشعر فرموه بأبصارهم وابتدروه بالسلام غيري فقال لي: كأنك غريب؟ قلت: نعم. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل البصرة، فقال البصيرة، قلت: أقول البصرة وتقول البصيرة؟ قال: أنا أعلم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: "يكون بعدي مصر من الأمصار يقال له البصيرة هم أقوم أهل الأمصار قبلة ينصرون على من نأواهم"، فمن أنت؟ قلت: الأحنف. قال: أحينف؟ قلت: أقول الأحنف وتقول أحينف؟ قال: أنا أعلم بما قلت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أحينف السرايا". فلما قام قلت: من هذا؟ قالوا: أبو ذر رضي الله تعالى عنه.

المدائني عن عبد الله بن أبي سليمان عن شبيل بن عزرة قال: هجا ضوء بن مسلمة الغبري الأحنف فقال:

أما خليلي أبو بحر فإن له ... عندي محبرة حمراً حمراً حواشيها

كأن أظفاره من حك سبته | أظفار ختانة كلت مواسيها
كأنه جيئل عرفاء عارضها | كلب وشحمتها الدسماء في فيها

فشكاه الأحنف إلى عبد الله بن عامر، وقال: صرت دريئة للسفهاء فقال: لك لسانه يا أبا بحر. فعاذ ضوء بمعاوية بن أبي سفيان فقال:

إليك أمير المؤمنين رحلتها | على عجل مني تروح وتغتدي
مواشكة تخشى عقاب ابن عامر | وترجو معافاة امرئ غير قعدد

وقال الأحنف: يا بني نزال إذا أردتم أن تستميلوا قلوب النساء فافحشوا النكاح، وأحسنوا الأخلاق.

المدائني عن مسلمة أن زياداً كتب إلى معاوية يشير عليه بتولية الأحنف أو سنان بن سلمة بن المحبق ثغر الهند، بعد مقتل عبد الله بن سوار العبدي فكتب إليه بأي يومي الأحنف نكافئه؟ بيوم خذلانه أمير المؤمنين أو سعيه علينا بصفين. فابعث سناناً.

قال: وكتب الأحنف إلى معاوية في حطمة كانت: خبزاً خبزاً، تمراً تمراً، فإن الشبعان لا يجاوز همه سفوان، وإن الجائع لا يجاوز همه عسفان.

المدائني عن كليب قال: لما تم الحلف بين الأزد وربيعة، لقي الأحنف مالك بن مسمع فقال له: يا أبا غسان أحلف في الإسلام؟ فقال: يا أبا بحر كانت لقمة سبقناك إليها، فقال الأحنف: ما أردتها ولتحلبنها دماً وغيظاً، لقد حالفت قوماً إن تبعتهم استذلوك، وإن خالفتهم غلبوك.

المدائني عن الفضل العجيفي أن الأحنف قال: أخذت الحلم والصبر عن عمي المتشمس بن معاوية شكوت إليه وجعاً فقال: يا بن أخي ذهبت عيني مذ أربعون سنة، فما علم بها، ولا ذكرتها لأحد.

المدائني عن غياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: وفد الأحنف إلى معاوية فمر بالكوفة، وبلغهم أن معاوية أراد تحويل ديوان الأحنف إلى الشام، فكتب أبو سمال الأسدي كتاباً دفعه إلى الأحنف، فلما قدم الأحنف على معاوية أعطاه كتاب أبي سمال وفيه:

يا ربة العير ردية لمرتعه | لا تظعني فتهيجي الناس للظعن

ويروى عن الأحنف أنه قال: لا تؤاخين خباً، ولا تستشيرن عاجزاً، ولا تستعينن كسلاً.

وقال رجل للأحنف: أيقدر أحد أن يكون مثلك؟ فقال: يا بن أخي إن الأمر إلى غير العباد، وليس للإنسان ما تمنى.

المدائني عن الفضل بن سليمان العجيفي قال: نظر الأحنف إلى خيل لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم

فقال: خيل ما تدرك بالثأر. فقال شعبة بن القلعم المازني: أما في أبيك فقد أدركت الخيل بثأرها. فقال الأحنف: لشيء ما قيل دع الكلام للجواب، وقال البلتعي:

هم منحوا قيساً صدور رماحهم فأتلفنه والحارث بن حلاس

وقتل قيس يوم تياس، قتله بنو مازن.

وقال الأحنف: من قل فهمه كان أكثر قوله وعمله فيما عليه لا له.

هشام ابن الكلبي: عن عوانة قال: كان الأحنف يقول: خير ما يؤتى العبد غريزة عقل، فإن حرم ذلك، فطول سكوت، فإن حرمها، فالموت أستر له.

قالوا: ونعي للأحنف حسكة بن عتاب، فلم يجزع عليه، ونعي شقيق بن ثور السدوسي فاسترجع وشق عليه، فقيل له: نعي حسكة وهو من قومك فلم يعظم ذلك عليك، ونعي رجل من بكر بن وائل فجزعت، فقال: إن حسكة كان رجلاً مشنعاً مقداماً، فلم أكن آمناً أن يجر على قومه جريرة تسوءهم. وكان شقيق رجلاً مسناً حليماً ركيناً إن حدث حدث كف قومه.

وكان الأحنف يقول: أنا وشقيق مسناة بين هذين الحيين يعني تميماً وبكراً.

وهجاه مرة بن محكان الربيعي الفرزدق، فغضب وقال شعراً يقول فيه:

أولئك قوم أطمئن إليهم وأينف أن أهجو عبيداً بدارم

فقال الأحنف: ما عهدت بأبينا عبيد بأساً. وعبيد أخو ربيع بن الحارث بن كعب بن سعد.

وكان الأحنف يقول: لحديث العاقل أشهى إلي من رثيئة شيبت بعسلة ماذية، وقال المغيرة: هو أشهى إلي من ذوب حل بماء رصفة في يوم من شهر ناجر، وكان الأحنف يقول: وجدت بعض الذل أبقى للأهل والمال.

قالوا وكان الأحنف على مقدمة ابن عامر، فوجهه إلى قوهستان، فلقي الهياطلة وأهل هراة ففض جمعهم، وكان ذلك أول جمع فض بخراسان، ووجه ابن عامر الأحنف إلى جي طخارستان وفتح الحصن الذي يعرف بقصر الأحنف وأمر بالأذان فيه.

وقال الأحنف في بعض مغازيه قد جفف العدو وهولوا: أيها الناس لا يهولنكم ما ترون من عددهم وعدتهم، واستفتحوا بالدعاء والصبر، ولا يتحركن أحد منكم وإن طعن في عينه حتى أهز الراية ثلاثاً فإذا حملت فاحملوا فمن كان فارساً فلينظر إلى معرفة فرسه، ومن كان راجلاً فلينظر إلى موضع سجوده، ولا ترموهم بأبصاركم، وقاتل الأحنف صاحب الصغانيان برحين وهو يقول:

أنا ابن قيس تحت ظل الغاية لأخلطن راية براية

فهزم جموع الكفر، وكان يحمل ويقول:

إن على كل رئيس حقاً أن يخضب الصعدة أو تندقا

وصالح الأحنف أهل الفارياب، وأهل الطالقان، وأهدى إليه بعض المزاربة دواب ورقيقاً وثياباً فقال: ألكل رجل من أصحابي مثل هذا؟ قالوا: لا. فرده وقال: لا استأثر على أصحابي بشيء.

وكانت آثار الأحنف بخراسان جميلة، وجرت على يده فتوح كثيرة. وكان نقش خاتم الأحنف: يعبد الله مخلصاً.

وقال الأحنف يوم مسعود لبني تميم: والله ما غلبتكم لهم بظفر عندي، وما الظفر إلا أن يصلح الله بيننا ونرجع سالمين.

قالوا: وصالح الأحنف أهل بلخ، وصالح أهل مرو الروذ، ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم عليه الشتاء فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر: قد قال لك عمرو بن معدي كرب:

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

فارتحل إلى بلخ وخليفته بها أسيد بن المتشمس بن معاوية ابن عم الأحنف.

ولقي الأحنف طلحة والزبير فقال: ما أقدمكما؟ قالا: الطلب بدم عثمان، أفبايعت علياً؟ فقال: أنتما أمرتاني بذلك فقال الزبير: أيها الرجل لست في حلو ما ههنا ولا مره، إنما أنت فريسة آكل وتابع غالب، ى أعز الله من نصرت، ستبايع لنا غداً إذا بايع أهل المصر كارهاً. فقال: قد بايعت علياً، ولم أكن لأقاتل رجلاً بايعته، وقد كتبنا خبره مع خبر الجمل.

المدائني عن مسلمة عن السكن بن قتادة أن زيد بن جلبة، أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث، وأخوه منقر بن عبيد، كان مع عائشة فأصيب من بني الشعيراء، وهم أخوال بشر، فجاء الأحنف إلى زيد بن جلبة يعزيه، فقال زيد: ما جئت إلا شامتاً، فقال: كان هواي مع رجل، فكنت أحب ظفره.

المدائني عن أبي جزي عن الأعمش عن شقيق وقرة أن عائشة قالت للأحنف: بماذا تعتذر إلى الله من تركك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان، أمن قلة أو لأنك غير مطاع في العشيرة؟ فقال: والله ما طال العهد، ولا عهدي بك إلا عاماً أول وأنت تحثيني على جهاده. فقالت: ويحك إنهم ماصوه كما يماص الإناء ثم قتلوه، فقال: آخذ بقولك وأنتِ راضية ولا آخذ به وأنت ساخطة.

وقال رجل من بني الهجيم يكنى أبا فوران أصيبت يده يوم الجمل للأحنف: خذلت قومك. فقال الأحنف: لو كنت أطعتني أكلت بيمينك واستنجيت بشمالك وما كنعت يداك.

وحدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: حضر الأحنف مجلس زياد، فجرى بينه وبين الحتات المجاشعي كلام، فأسمعه الأحنف وأغلظ له، فقيل له: يا أبا بحر خرجت إلى ما لم يكن من شأنك فأين حلمك؟ فقال: إنما الحلم عند الحبى، فأما في مجالس السلطان فليس إلا الانتصار.

المدائني عن الهذلي عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكر قال: كان زيد بن جلبة يحض بني سعد على القتال مع عائشة، وكان الأحنف يكفهم عن القتال، وجرى بينه وبين الأحنف كلام، فقال زيد: إنما يطاع لذوي الأسنان والقدم والرأي ولا يطاع من لا رأي له، فوثب إليه الأحنف فأخذ بعمامته وتناصيا فقيل للأحنف: أين حلمك؟ فقال: لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به وحلمت عنه.

ودخل رجل يقال له جحش على الأحنف وهو يجبر يد شاة له فقال: ما هذا من عمل السيد، فقال الأحنف:

إن لها رباً صبوراً على القرى وليس القرى في نفس جحش بهين

المدائني عن عبد الواحد بن السكن عن أبيه أن وفداً من بني تميم قدموا على عمر، وفيهم الأحنف، وعمرو بن الأهتم، والزبرقان بن بدر، فقال الزبرقان: ما في الأرض سعدي إلا ود أني أبوه أو عمه أو خاله. فقال عمر للأحنف: ما يقول هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين إني أواب عشيرتي ولا أكذبها، فقال الزبرقان: سألت عني يا أمير المؤمنين ناجم المروءة، أي حديث العهد بالمروءة، لئيم الخال.

وجرى بين الحتات والأحنف كلام فقال له الحتات: إنك ما علمت لضئيل شخت ضعيف، وإن أمك لورهاء. فقال الأحنف: اسكت يا أديره، فإنك جلف جاف، وما عندك شيء إلا أنك ابن دارم. فرمى الحتات بثوبه وقال: هل ترون شيئاً؟ فقال غيلان بن خرشة: أرى نفيخة في إحدى الخصيتين، فقال: اسكت فإنك عبد نصر سيده.

وقال مسلمة بن محارب: سأل رجل من بني صريم معاوية حاجة، فأمر بها له، وقالوا: ابن الصريمي، فقال رجل كان يطلب أمراً فطال مقامه: كلنا صريمي، يعرض بمعاوية، يقول: فرقت من الصريمي لأن الخارجي الذي ضربك صريمي. ففطن معاوية وضحك وقال له: اتق السلطان فإنهم يغضبون غضب الصبيان، ويصولون صيال الأسد.

المدائني عن العلاء بن لبيد قال: قدم وفد من أهل العراق على معاوية فقال آذنة: إن أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحد منكم إلا لنفسه، فدخلوا فقال الأحنف: لولا عزمة أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردفت، ونازلة نزلت، ونائبة نابت، كلهم به فاقة إلى رفد أمير المؤمنين. قال: حسبك يا أبا بحر فقد

كفيت من غاب وشهد.

المدائني عن مسلمة قال: قال الأحنف: يا أهل الكوفة نحن أغذى منكم تربة، وأكثر منكم ذرية واغنم منكم سرية، وأعظم منكم بحرية.

قالوا: وكانت عند الأحنف امرأة، فطلقها فتزوجها بدر بن حمراء الضبي، فأتاها الأحنف فأرسل إليه بدر:

لا يشغلنك عن شيء هممت به إن الغزال الذي ضيعت مشغول

فقال الأحنف:

إن كان ذا شغل فالله يحفظه فقد لهونا به والحبل موصول

ولست واجد عشب مؤنق أنف إلا كثيراً به الراعون مأكول

المدائني عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن الأحنف قال: استشارني زياد في قتل الموالي من العجم فقال: إني أريد قتل هذه الحمراء. فقلت: أنشدك الله بهم فإنهم قد تحرموا بالإسلام، وشاركناهم في الأولاد وخالطونا وخالطناهم، فترك ذلك.

وقال الأحنف: أنقبنا النعال إلى زيد بن جلبة نتعلم المروءة.

ومر الأحنف وهو يريد معاوية بأهل حواء فيهم زفر بن الحارث، فقالوا: مرحباً بسيدنا وشيخنا. فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: بنو كلاب. قال: أي بني كلاب؟ قالوا: من بني نفيل. فقال: أما إنا لا نشك، فقال لهم زفر: فماذا أتقول إنا منكم؟ فوالله إنا لأحسن منكم وجوهاً وأطول منكم أجساماً. فقال: أشبهتم أمكم الناقمية.

المدائني عن عامر بن حفص قال: أتى قوم الأحنف وعميرة بن مالك الحرشي معهم، فقال له: من أنت يا فتى؟ فأخبره، ثم عاد فسأله قال: فقلت: والله لأسألنه عن شيء لا ينكرني بعده أبداً، فقلت: يا أبا بحر أزنيت قط؟ قال: لا ثم لم يسألني بعدها.

وكلم الأحنف ابن زياد في ابن رأس البغل، وكان محبوساً في خراج فأطلقه، واستأنف به أجلاً ثم حمل المال وبعث إلى الأحنف بعشرة آلاف درهم وهدايا من عسل وسمن وجوز، فرد الدراهم وقال: لا آخذ على المعروف ثمناً، وقبل الهدايا.

وكان الأحنف يقول: ما جلست قط مجلساً أخاف أن أقام عنه لغيري، إن شر المجالس القلعة.

المدائني عن إسحاق بن أيوب عن رجاء بن حيوة الكندي قال: قال معاوية بن حديج الكندي لقومه: إن تسويدكم إياي غير عجب لأن لي مالاً وأفضالاً، وليس العجب إلا من الأحنف فإنه سود بغير مال.

ولما عقد لمعاوية بن حديج على مصر قال له رجل: أعطيت شرفاً، فقال له: فمن أنت؟ قال: من بني تميم.

قال: يا أخا بني تميم إن هؤلاء يتبعوني طمعاً فيما ينالون مني، وإنما الذي شرف لغير نيل صاحبكم الأحنف.

وكان ابن زياد حبس عبيد الله بن الحر الجعفي، فتكلم فيه الأحنف فأطلقه فأتاه فقال له: أنا طليقك عبيد الله بن الحر وما أدري ما مكافأتك إلا أن أقتلك فأبوء بإثمك فتدخل الجنة وأدخل النار، فضحك الأحنف وقال: لا حاجة لنا في مكافأتك.

قالوا: و لم يتعلق على الأحنف إلا بست خصال قوله في الزبير أنه جمع بين غارين ثم هو على أن يلحق بأهله، وقوله حين استنصره الحسن: قد بلونا حسناً وأبا حسن فلم نجد لهما إيالة للملك، ولا صيانة للمال، ولا مكيدة في الحرب، و لم يجبه، وقوله للمرأة يوم مسعود: أست المرأة أحق بالمجمر، وقوله للحتات: يا أديرة، وقوله لقطري حين بلغه خبره: إيه أبا نعامة إذا ركب بنات سجاح، وقاد بنات صهال، وأصبح بأرض وأمسى بأخرى طال أمره، وقوله للرجل الذي لطمه: لم لطمتني؟ فقال: جعلوا لي جعلاً على أن ألطم سيد بني تميم، قال: سيدهم جارية بن قدامة، فأتى الرجل جارية فلطمه، فقطع جارية بن قدامة يده.

المدائني عن أبي الأشهب العطاردي قال: كتب عبد الملك إلى الأحنف يدعوه إلى بيعته فقال: يدعوني ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام، ولوددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار، من أتانا منهم وأتاهم منا احترق.

وقال الأحنف لابنه: يا بني إذا كنت قليلاً فلا تكن خبيثاً.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: خرج زياد بن عمرو بن الأشرف مع المصعب، فلما صار إلى الكوفة قال للأحنف: يا أبا بحر إن علي ديناً، ولي مؤونة، وقد جفاني هذا الرجل، وإني لخليق، فكلمه ليقضي ديني، وإلا فإن الأرض واسعة كأنه يتهدده بالمصير إلى عبد الملك، فقال الأحنف: يا زياد إن مصعباً وليكم، فأكرم أشرافكم وأحسن إلى العامة والخاصة منكم، وإلا أراك وأصحابك تنتهون حتى تدخلوا أنباط الشام، وأقباط مصر عليكم، وايم الله لئن فعلتم لتزمن بزمام من تحرك أكبه لذقته، ثم لا تزالون أذلاء ما بقيتم ولا تمنعون ذنب ثعلة، وكلمه فأمر له بثلاثين ألفاً، فلما قدم الحجاج وجاء أهل الشام قال زياد: رحم الله أبا بحر فقد جاء ما كان يقول.

وقال رجل للأحنف بم سدت قومك، ولست بأجودهم ولا أمجدهم؟ فقال: بتركي ما لا يعنيني كما عناك أمري.

وكان يقول: إن شرار الناس الذين لا يستحيون من الفرار.

المدائني عن وضاح بن خيثمة قال: مر حارثة بن بدر الغداني بالأحنف فقال: يا أبا بحر لولا أنك عجلان

لشاورتك في مهم. فقال الأحنف: أجل، كانوا يقولون لا تشاورن جائعاً حتى يشبع ولا ظمآن حتى ينقع ولا أسيراً حتى يطلق، ولا مضلاً حتى يجد ولا طالباً لحاجة حتى ينجح.

قال المدائني عن عوانة: أن معاوية قال للأحنف: ما تعدون المروءة؟ قال: الفقه في الدين، وبر الوالدين، وإصلاح المال، فقال معاوية ليزيد ابنه: اسمع ما يقول عمك.

وروى وضاح بن خيثمة أنه قال: الفقه في الدين.

قالوا: وكلم الأحنف عبيد الله بن زياد في عمه جزء بن معاوية، فولاه الفرات، فاختان مائة ألف درهم، وبعث بها إلى أهله، فأخبر الأحنف ابن زياد بذلك فبعث إليه عبيد الله فأخذ خاتمه وبعث به إلى أهله وقال: احملوا المائة الألف، فحملت إلى دار ابن زياد، فقال جزء للأحنف: لا جزاك الله عن الرحم خيراً، فقال: وأنت لا جزاك الله عن الأمانة خيراً.

المدائني عن أبي إسحاق المالكي عن شبيل بن عزرة قال: قال الأحنف: لا أنازع رجلاً إن قال خذوه أخذت، وإن قلت خذوه لم يؤخذ لي.

وقال الأحنف: السيد، الذليل في عرضه، الأحمق في ماله، المطرح لحقده، المعين للعشيرة.

المدائني عن الفضل بن سليمان قال: كانت عمومة الأحنف: صعصعة بن معاوية، وجزء بن معاوية والمتشمس بن معاوية، فقال صعصعة للأحنف: يا بن أخي أتراني أخطب إلى قوم فيردوني؟ قال: نعم، لو أتيت بني الشعيراء ردوك. قال: لا جرم. قال: لا أنزل عن دابتي حتى آتيهم فأتاهم فوقف على عائشة بن جعدة، وكان عائشة يقول: "كنت في مجلس، فرش رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم ماء فأصابني"، فخطب صعصعة إليه ابنته فقال: انزل فترل، فأمر بدابته فضرب وجهها وطردت حتى وصلت إلى دار صعصعة فضجوا لما لم يروا صعصعة وقالوا قتل، فقال الأحنف: كلا ولكنه صنع شيئاً نهيته عنه، فلم يلبث أن جاء ليسب بني الشعيراء.

وقال الأحنف لجزء بن معاوية عمه: الزم العفة تلزمك الحرفة، أي العمل.

وقال رجل في مجلس زياد: ما أطيب ما يؤكل؟ فقال رجل ممن حضر: تمر نرسيان كأنها بعض آذان النوكى بمثلها زبداً، فقال الرجل الذي سأل: أف ما أطيب هذا، فقال الأحنف: رب ملوم لا ذنب له.

وقيل للأحنف وعليه ثوب له: أما تمل لبسه؟ فقال: رب مملول لا يستطاع فراقه. ويروى ذلك عن غيره.

قالوا: ومر الأحنف بصفوان ابن أخي خالد بن صفوان فقال له: يا أبا بحر اجلس حتى نكشف الملائم ونتذاكر المحارم، وبلغ ذلك أبا صفوان، وهو في قول الكلبي عبد الله بن عمرو بن الأهتم، وفي قوله غيره عبد الله بن عبد الله بن الأهتم، فغضب على ابنه وقال: لست راضياً عنك أو يكلمني فيك أبو بحر، فأتى

الأحنف فسأله أن يترضى أباه فترضاه له. وقال الأحنف: لم أحلف أحداً قط بغير ما أشهده به، و لم أدخل نفسي في شيء من أمور الناس لم أدخل فيه.

وأتى الأحنف رجل فقال له: قد أتيتك في حاجة لا تنكؤك ولا ترزؤك فقال إذا لا تقضى إن مثلي لا يؤتى إلا في حاجة تنكؤه وتزرؤه.

المدائني عن شبيب بن شبة قال: ذكر الأحنف عند عمه جزء بن معاوية، فنال منه فبلغه فقال: رب بعيد لا يفقد خيره، وقريب لا يؤمن عيبه.

المدائني عن جهم بن حسان أن الأحنف قال: لأن تحكك في بيتي أفعى وأنا أراها أحب إلي من أن أرى أيماً أرد عنها كفؤاً.

المدائني عن الحسن الجفري قال: بال الأحنف يوماً وقريب منه رجل، فقال له الأحنف: حرمتني منفعة بولي، بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل بائلة نفوخ".

وقال الأحنف: من أراد شراء دار فليستصلح الجار قبل الدار.

العمري عن الهيثم بن عدي قال: أشرف رجل على الأحنف، وهو يعالج طبيخاً في قدر صغيرة، وهو يحش تحتها فقال:

قدر ككف القرد لا مستعيرها	يعار ولا مرتابها يتدسم

فبلغ ذلك الأحنف فقال: رحمه الله لو شاء قال أحسن من هذا.؟ قالوا: وقال شاعر للأحنف:

إنا أتينا أبا بحر وقد جعلت	أيدي سرابيلنا تندى من النجد
ولا نرى سيداً يوفى بسيدنا	إذا تلبس وعث الأرض بالجدد
ألقى المراسي واشتدت عوارضه	لما رأى سوءة تهدي إلى اللبد

ويقال اللبد وهو قول الكلبي واللبد من بني عبيد.

المدائني وغيره أن ابن عصيفير الثقفي حبس في مال عليه، يقال أن مبلغه مائة ألف درهم، وبلغه أن مصعباً قد أقبل يريد الكوفة ومعه الأحنف، فوجه إلى الأحنف من يلقاه وأقام له الترل حتى ورد الكوفة ثم أنزله في دار ابن أبي عصيفير، فقال الأحنف: فأين أخونا لا نراه فقد بر وأكرم فقيل: هو محبوس بمال عليه، فكلم مصعباً فيه، فوهب المال له، ووهب الأحنف مثله، فصرفه الأحنف إلى ابن أبي عصيفير.

حدثني عبد الله بن صالح عن أبي زبيد عبثر أن الأحنف دخل الكوفة فاستطابها وقال: اللهم إن حضر أجلي فاجعله بالكوفة، فإن تربتها كالكافور، فمات بها ودفن، ومات في دار ابن أبي عصيفير.

قالوا: ولما حضرت الأحنف الوفاة قال: لا تندبني نادب، ولا تبكني باكية، وعجلوا اخراجي، ولا تؤذنوا

بي أحداً، فلما مات آذنوا المصعب لتقدمه إليهم في ذلك، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ بأفواه السكك فلا يدع امرأة تخرج فانتفجت امرأة على حدج لها على دابة، وكانت من بني عبيد وجعل تقول:

قل لأميري مصعب إنني | سأندب المدفون بالقاع
أندبه بالحق لا أتلي | بخير ما ينعى به الناعي
الأحنف الخير ابن قيس | أبا بحر إذا ما قصر الساعي

فقال مصعب: دعوها. فلما دفن وقفت على قبره فقالت: أيها الناس إنكم خول الله في بلاده، وشهوده على عباده، وإنا قائلون خيراً، ومثنون حسناً، أنشد الله رجلاً إن قلت حقاً إلا صدقني، وإن قلت باطلاً إلا كذبني، ثم عددت حلمه، وفعله فقالوا: صدقت.

وقال المصعب وهو في جنازة الأحنف يمشي أمامها متسلباً: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات سيد العرب. فقال رجل من بكر بن وائل: حاشى الأمير.

المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الأحنف قال مصعب: اليوم مات الزبير، وجعل يسترجع.

المدائني عن إبراهيم بن يزيد الأسيدي قال: أخبرني من شهد جنازة الأحنف قال: رأيت المصعب في الجنازة وقد ألقى عطافه وحمل مقدم السرير يسترجع ويقول: اليوم مات الحلم، وذهب الوفاء.

المدائني عن أبي اليقظان عن وضاح بن خيثمة قال: مروا بجنازة الأحنف على شيخ من بني أسد مسن لا يقدر على النهوض، فقال الشيخ إنا لله هو أمس سيدنا، واليوم جنازة يهدى إلى حفرته.

قالوا: وورد البصرة بوفاة الأحنف رجل من بني يشكر، فقال رجل من بني سعد:

أمات ولم تبك السماء لفقده | ولا الأرض أو تبدو والكواكب في الظهر
كذبت إذن ما أمسكت بطن حامل | جنيناً ولا أضحى على الأرض من شعر
ولما أتيت اليشكري وجدته | بأمر أبي بحر بن قيس أخا خبر

وصلى عليه مصعب، وولي دفنه، ووقف فترحم عليه، ودمعت عينه.

وحدثني عبد الله بن صالح عن أشياخه قالوا: لما سوي التراب على الأحنف والناس محزونون قالت امرأة من بني تميم يقال لها أسماء بنت حصن من بني منقر، فقالت: إني معزيتكم عن أبي بحر أعظم الله أجوركم فيه، ثم قالت: رحمة الله عليك من مجن في جنن، إنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل الله الذي فجعنا بفقدك، وابتلانا بفراقك أن يغفر لك يوم حشرك، وأن يفسح لك في قبرك، وأن يجعل سبيل الخير في سبيلك، ودليل الرشاد دليلك، ثم التفتت إلى الناس فقالت: إن أولياء الله في بلاده شهوده على عباده، وإنا قائلون حقاً ومثنون صدقا فإنه لأهل لحسن النثا وطيب الثناء، وأما والذي جعله من أجله في عدة، ومن الفناء إلى

مدة، ومن عمره إلى نهاية وفي المضمار إلى غاية لقد عاش حميداً رشيداً، ومات فقيداً سعيداً، ولقد كان عظيم السلم، بسيط الحلم، رفيع العماد، وارى الزناد، منيع الحريم، سليم الأديم، ولقد كان في المحافل شريفاً، وعلى الأرامل عطوفاً، وعن الفحشاء عفيفاً ومن الناس قريباً، وفيهم غريباً، وإن كان لمسوداً، وإلى الخلفاء موفوداً، وإن كانوا لقوله لسامعين ولرأيه متبعين، ثم قعدت فقال من حضر: ما رأينا كاليوم امرأة أبلغ منها في قولها، ولا أصدق في وصفها.

وكان بحر بن الأحنف مضعوفاً، ومات ولا عقب له.

وكان صعصعة بن معاوية، عم الأحنف، رأس بني تميم في أيام معاوية يعطي العطاء في داره، وكان يكنى أبا الوليد وشهد يوم الجفرة على فرس له، فلحق بالبحرين ثم رجع.

وكان ابنه معاوية شريفاً خطيباً شاعراً، ولي البحرين للحكم بن أيوب فحبسه بمال، وكانت امرأة من بني حنيفة يقال لها أم فراس غرمت عن بعض بني حنيفة مالاً حبس بسببه مع معاوية، وكان مولى لبني مسمع يقال له سنان غرم أيضاً عن رجل ممن حبس مع معاوية بن صعصعة فقال معاوية:

ألا ليت لي بالمالكين كليهما	سناناً وبالسعدين أم فراس
وألفيت عمراً ثم لم احتفل بهم	ألا إنهم لفوا لكل أناس
فما في تميم حافظ لحقيقة	ولا صابر عند الأمور مواسي

وكان يكنى أبا سنان وله عقب بالأهواز.

وكان جزء بن معاوية عم الأحنف ذا قدر، وولي أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعض الأهواز، فرفع عليه أبو المختار الكلابي، وبالأهواز نهر يعرف بنهر جزء، وتكلم فيه الأحنف فولي الفرات.

وكان المتشمس بن معاوية عم الأحنف يفضل على الأحنف في حلمه، وأمره أبو موسى أن يفرق خيلاً في بني تميم فقال له رجل من بني سعد: ما منعك أن تعطيني فرساً، ووثب عليه فأثر في وجهه. فقام إليه قوم ليأخذوه فقال: دعوني وإياه إني لا أعان على أحد، وانطلق والرجل معه إلى أبي موسى، فقال له أبو موسى: ما هذا بوجهك؟ فغيب عنه، وقال هذا ابن عم لي ساخط علي لأني لم أعطه فرساً، فإن كان عندك فرس فاحمله عليه ففعل، وقال إنك لم توبخ مسيئاً بأكثر من الأحسان إليه.

وكان حميري بن عبادة بن النزال أسر مليكة بنت كرب أم الجارود بن المعلى وقد أغار بنو سعد على عبد القيس بفروق فقال سلامة بن جندل.

نعم الفوارس يوم قوِ أدركوا	ضرباً وطعناً في لكيز مزهق
ترك المعلى عرسه يوم الضحى	لهم ونسوتها برهن مغلق

ومن بني التزال: عكراش بن ذؤيب، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، فضرب على أنفه وعاش مائة سنة، ومر به الفرزدق وبنوه يلعبون بين يديه، فقال له: يا أبا الصهباء؟ من هؤلاء؟ قال: بني يا أبا فراس. قال: مغبون ورب الكعبة. قال: كلا. قال: أفممعود أنت؟ – والممعود الذي لا يقدر على النكاح إلا على الشبع – قال: نعم. قال: فذاك إذاً، أي أنك صدقت.

وكان عبيد بن عكراش من سروات أهل البصرة وولي بصنى من السوس، وكان على شرط سوار بن عبد الله العنبري أيام ولي البصرة، وفيه يقول أبو البصير شاعر من الموالي:

قل لسوار إذا ما جئ ... ته وابن علاثة

زاد في الصنج عبيد الل ... ه أوتاراً ثلاثة

سن في أرض بصنى ... سنة صارت وراثة

فإذا قلت تعلى ... دينه صار رثاثة

وكان صالح بن عبد الرحمن بن نشيط صاحب الخراج من موالي بني التزال.

ومن بني عبد منبه بن عبادة بن التزال: فرعان بن الأعرف، كان لصاً وهو الذي يقول:

يقول رجال أن فرعان فاجر ... ولله أعطاني بني وماليا

ثمانية مثل الصقور وأربعاً ... مراضيع قد وفين شعثاً ثمانيا

إذا اصطنعوا لا يخبؤون لغائب ... طعاماً ولا يدعون من كان نائيا

ومن بني عامر بن عبيد بن مقاعس: خليفة بن عبد قيس بن بو، شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص وقال:

أنا ابن بو ومعي مخراقي

أضرب كل قدم وساق

أذكره الموت أبو إسحاق

يعني سعد بن أبي وقاص.

وكان خليفة بن عبد قيس بن بو من أصحاب جفرة خالد، وهدم مصعب داره، وعقر نخله، وقتل ابنه تلك الأيام الحسن بن خليفة، ولم يمت خليفة حتى بلغ بنوه وبنو بنيه مائة رجل.

وكان من بنيه لصلبه أبو ذر، ولقب أبا زر، وكان زانياً وله يقول الشاعر:

زنا ابن بو زرٍ صراحية ... والله يمقت وجه الأشمط الزاني

وقال أبو زر عند الموت: اسقوني خمراً فقالوا: أتشرب خمراً عند الموت؟ فأنشأ يقول:

ألام على شراب الشيخ كسرى ... وقد نحلت من العطش الجلود

وإنما نقلت كنيته إلى أبي زر إكراماً لأبي ذر الفغاري رضي الله تعالى عنه.

وكان سليمان بن خليفة شاعراً، وكان مع القاسم بن سعر بعمان، فأخذ أسيراً، فقال له سليمان بن عياذ: امدحني حتى أخليك فمدحه فخلاه، وقال:

لأجزين أبا مروان مدحته ... وخير من أولي المعروف من شكرا

رد الإله به من بعدما جشأت ... نفسي وأنبت فوق الهامة الشعرا

أبو مروان: سليمان بن عياد الأزدي.

ومن بني خليفة بن عبد قيس بن بو: مجاعة بن خالد بن الحسن بن خليفة، كان شجاعاً في فتنه ابن سهيل بالبصرة.

ومن بني بو: زيد بن جلبة بن مرداس بن بو، كان عظيم القدر سيداً، وكان على وفد بني تميم حين وفدوا على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وفيهم الأحنف من تحت يده. وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حين كتب المصاحف بعث إلى زيد بن جلبة بمصحف بني تميم، وكان مع ابن عامر بن كريز له عنده قدر، وكان يلي له، وشهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها، ووفد إلى معاوية بعد ذلك، ولا عقب له.

ومن بني بو: سلمة بن علقمة، من أصحاب ابن سيرين، وولي صدقة البصرة، وله عقب، وكانت عنده ابنة عبد الرحمن بن سعوة المهدي.

ومن بني عبد عمرو بن عبيد: سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن مقاعس، شاعر مضر في زمانه، وأخوه الأحمر الشاعر أيضاً. وسلامة الذي يقول:

يومان يوم مقامات وأنديةٍ ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

ومن بني زيد بن عبيد: عمرو بن أبي بن زيد بن عبيد، ربع أربعين سنة، وكان يقال له ذو النعلين.

ومن بني عمير بن مقاعس: السليك بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحارث، وهو مقاعس، وأمه السلكة، وكانت سوداء، وهو الرئبال، وكان يغير وحده، ويقال هو السليك بن سلكة، وأبوه عمرو بن يثربي بن عمير. والأول قول الكلبي وهو أثبت.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره. كان سليك بن سلكة، وأوفى بن مطر المازني من تميم، والمنتشر بن

وهب الباهلي لا يجارون عدواً، يجوع الرجل منهم فيشد على الظبي حتى يأخذ بقرينه، وكانوا أهدى من القطا، فإذا كان زمن الربيع جعلوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه، فإذا كان الصيف وانقطع الغزو وغزا أحدهم جاء حتى يقف على البيضة منها فيستثيرها.

ورأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه. فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي فطارداه يومهما وقالا: إذا جاء الليل أعيا وسقط فقصر عن العدو فنأخذه، فلما أصبحا وجدا أثره وقد عثر بأصل شجرة فنزا مقدار عشر خطا، وإذا قوسه قد انحطمت فوجدا قصده منها مرتزةً فقالا: ماله قاتله الله ما أشد متنه، فانصرفا وأنذر قومه فكذبوه لبعد الغاية فقال:

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب أكذب

ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها إلى الحي موكب

كراديس فيه الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى تدع يركبوا

فجاء الجيش فأغاروا، ويقال لسليك: سليك المقانب.

قال قران الأسدي وكان ضرب امرأته بسيف فطلبه بنو عمها فهرب وبلغه أنهم يتحدثون إليها:

لزوار ليلي منكم آل برثن ... على الهول أمضى من سليك المقانب

قالوا: وغزا السليك بكر بن وائل، فلم يجد غفلة فأقام يطلبها فنذروا به، فعدا حتى ولج قبة فكيهة من ولد قيس بن ثعلبة فأجارته، ودعت إخوتها فمنعوه فقال سليك:

لعمرو أبيك والأنباء تنمى ... لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفرات لم تفضح أخاها ... ولم ترفع لأسرتها شنارا

وعوارا ابنة عوف بن ذهل بن شيبان، كانت عند مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة، فولدت ولده فهم ينسبون إلى عوار أمهم.

قالوا: وكان السليك لا يغير إلا على أهل اليمن، وربما أغار على ربيعة إذا اضطر، وكان لا يغير على مضر، وكان له انقطاع إلى عبد ملك بن عبد بن ثعلبة بن مازن الخثعمي، وقال غير الكلبي: هو عبد مالك بن مويلك، فأغار مرة على قوم وراء بلاد خثعم ثم أتى بلاد خثعم فإذا بيت من خثعم أهله خلوف، وفيه امرأة شابة بضة جميلة، فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها والتحم المحجة، فأتت الماء فأخبرت القوم بخبره، فركب أنس بن مدركة الخثعمي فظفر به فقتله، فقال عبد ملك بن عبد: لتدينه، أو لأقتلنك يا أنس، فقال أنس: والله لا أديه أبداً وأنشأ يقول:

إني وقتلي سليكاً ثم أعقله	كالثور يضرب لما عافت البقر

أمشي البراز وسربالي مضاعفة	تغشى اليدين وسيفي صارم ذكر

ويروي: "أغشى الحروب" وكان سليك نائماً فجاء رجل فقعد على صدره وقال: استأثر، فقال له سليك: الليل طويل وأنت مقمر. يقول: اصبر حتى نصبح أو يطلع القمر.

وقال أبو عبيدة: خرج سليك ليغير على بني شيبان، فمر ببيت فيه شيخ وامرأته فقال لأصحابه: دعوني حتى أدخل البيت فآتيكم بطعام، فأراح ابن الشيخ إبله فقال: ألا حبستها قليلاً آخر، فقال: إنما أبت العشاء فقال إن العاشية تهيج الآبية، وضربه السليك فأطار قحف رأسه واطرد الإبل، وكان الشيخ يزيد بن رويم الشيباني.

ومنهم ياسين بن بشر الخارجي و لم ينفذ ابن الكلبي نسبه.

ومن بني صريم بن مقاعس: عبد الله بن إباض الخارجي صاحب الإباضية، وعبد الله بن صفار الذي نسبت إليه الصفرية، وقوم يقولون هو عبد الله بن صفار، وذلك تصحيف، والبرك، هو عبد الله الخارجي، الذي ضرب معاوية بن أبي سفيان ففلق إليته، فأخذ فقطعت يداه ورجلاه، فلما قدم البصرة ولد له، فقال زياد بن أبي سفيان: يولد لهذا الكلب ولا يولد لأمير المؤمنين من ضربته، فقتله وصلبه.

وقال أبو اليقظان: من ولد صريم: كلوب بن الريب، ولي الولايات أيام يوسف بن عمر الثقفي، وله عقب وكان ابنه من وجوه بني سعد أيام ابن سهيل بالبصرة.

ومن بني صريم: كهمس بن طلق، خارجي كان مع أبي بلال، وأخوه: عبس بن طلق، كان من رؤساء بني تميم، وقتله قطري، وهو مع عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد. وفي عبس بن طلق يقول حارثة بن بدر في يوم مسعود:

سيكفيك عبس أخو كهمس	مطاعنة الأزد بالمربد

ومن بني صريم: بجير بن وقاء، وكان أحد من قتل ابن خازم بخراسان، وهو أيضاً قتل بكير بن وساج لما حبسه أبو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فجاء أعرابي من رهط ابن وساج وبجير على شرط أمية فدنا منه فقتله، ثم قتل الأعرابي.

ومنهم الصدي بن الخلق الصريمي، وتزوج ابنته الأحوص بن محمد الشاعر الأنصاري، وكان عشقها وفيها يقول:

فمت كمداً إن كنت للحب ميتاً	فليس إلى بنت الصدي سبيل

وفي بني صريم يقول الشاعر:

أصلي حيث تدركني صلاتي وليس الله عند بني صريم

قيام يطعنون على علي وكلهم على دين الخطيم

ومنهم: عمرو بن السكن الصريمي، كان قاضياً لأمير المؤمنين هارون الرشيد على الإبلة، وهو من ولد شعيل الصريمي، وكان السكن على شرط يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس حين استعرض أهل الموصل.

وولد عوف بن كعب بن سعد: عطارد بن عوف. وبهدلة بن عوف. وجشم بن عوف. وبرينق بن عوف وهو برينق وبرينيق، وأمهم السعفاء – بسين غير معجمة – بنت غنم بن قتيبة بن معن بن مالك من باهلة، وكانت قبل عوف عند يربوع بن حنظلة، فولدت له أولاداً فلما مات يربوع ونقلها عوف جاء مالك بن حنظلة فانتزع أولادها منها، وربقهم في أرباق الحملان فكانت تبكي أولادها وتقول: وابأبي الأحمال المربقة، فولدها في بني يربوع يقال لهم الأحمال، ويقال لبني السعفاء الأجذاع وتنشد:

فلا تبعدن حي الجذاع فإنهم كرام ولكني أرى الدهر ضيعا

وقريع بن عوف. وقرين بن عوف. وعلباء بن عوف. وأمهم مارية بنت حبيب بن عمرو بن كاهل بن أسلم بن تدول بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب. فأما علباء فهو أعراب وفي بني قريع.

فولد بهدلة: خلف بن بهدلة. وحية بن بهدلة. وعبد مناف بن بهدلة. وأمهم أمامة بنت ملادس بن عبشمس بن سعد بن عامر بن بهدلة. ومرة بن بهدلة الذين يقال لهم مرة السيل، نزلوا بطن واد، فجاء سيل فذهب بهم. وأحيمر بن بهدلة. وعبيد بن بهدلة، وأمهم من بني عدي بن عبد مناة من الرباب.

فمن بني بهدلة: الزبرقان بن بدر، واسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن اسعد بن زيد مناة بن تميم، وسمي الزبرقان لجماله، والزبرقان القمر، وكان يدعة قمر نجد، وكان من الذين يدخلون مكة معتمين لئلا يفتنوا النساء.

وقال غير الكلبي: سمي الزبرقان لعمامة كان يصبغها بالصفرة فيقال زبرقها، وأم الزبرقان فيما ذكر أبو اليقظان ابنة زهير بن أقيش من عكل. والزبرقان القائل في قصيدة له هجا فيها المخبل:

دفعنا إلى النعمان منا رهينة غلاماً غذته بالوفاء بهادلة

نجيب جياد كلما مد باعه إلى المجد لم يوجد له من يطاوله

فلا تنتحل ما نحن فزنا بمجده عليك فأحظى الناس بالخير فاعله

ونحن بنو السعفاء ربة أمكم لنا دونكم ميراث عوف ونائله

وأنتم بنو القرعاء جاءت بأقرع　　　لئام مساعيه إماء حلائله

وكان الذي دفع إلى النعمان ابن الشقيقة رهينة ليرعوا ولا يفسدوا لحوق بن دهي بن عامر بن أحيمر بن بهدلة، فأمر الناس فرعوا.

قالوا: ودعا بنو قريع المخبل إلى منافرة الزبرقان والتواقف بسوق حجر، وتهيأ الزبرقان ليخرج، فقال المخبل لقومه بني قريع: وإنكم لجادون أأنا أواقف ابن العكلية، وهو أحسن الناس وجهاً، وأمدهم قامة وأفصحهم لساناً، وأبعدهم صيتاً، ولكن دعوني أهاديه الشعر فإني إن واقفته لم أكن إلا قذاة في نحره.

وقال أبو اليقظان: كان رجل من بني نمير قتل بعض أخوال الزبرقان، فقتله الزبرقان، وكان النميري يسمى كنازاً فقال الأقرع:

لما تؤوكل كناز دلفت له　　　دليف لا عاجز وانٍ ولا ورع

قالوا: واختدع الزبرقان قيس بن عاصم، فلم يسق ما عنده من الصدقة إلى أبي بكر رضي الله عنه، وساق الزبرقان إليه صدقة عوف والأبناء، وهم ولد سعد، غير كعب، وعمرو ابني سعد، وقد كتبنا خبره في أمر الصدقة، فيما تقدم.

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال: دخل الزبرقان بن بدر يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم نادى: السلام عليكم، أيلج مثلي على جماعة مثل هؤلاء لا يعرفون مكانه، وكان يكنى أبا شذرة وأبا عياش، ويقال أيضاً أبا عباس.

وقال الحسن بن علي الحرمازي: وقعت الحرب بين بني بهدلة وبني عبشمس، وعلى بني بهدلة الزبرقان فقتلوا جميعاً غير الزبرقان، وجاء الإسلام فكفوا عن الحرب فحملت بنو عبشمس فضول الدماء، وودى الزبرقان كناز بن معاوية بن علاج بن عمرو بن كعب بن عبشمس، وكان قتل زيد بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة فقتله الزبرقان، وبسبب قتله تحارب بنو عبشمس وبنو بهدلة.

وحدثني الحرمازي عن أشياخه قال: لقي الزبرقان الحطيئة العبسي في عام جدب فقال له: أين تريد يا جرول؟ قال أريد النجعة. قال: فأين أهلك؟ قال: بمكان كذا، فقال الزبرقان: هل تجوعن على التمر واللبن؟ فقال الحطيئة: ومن يجوع على هذين. قال الحطيئة: فلما أطعمني قلت: ومن أنت؟ قال فمن تجد، أنا الزبرقان بن بدر، قال: فتحولت إليه وحولت عناني وبنيت بيتي عند بيته، وجعلت طنبي مع طنبه فأجاعني وأعوى كلبي وذهب لجاريته شيء فاتهمني به، ودخلت بيتي ففتشته ونبذت ما فيه، فلم يلمها ثم رحل وتركني فجاء بغيض بن عامر بن شماس بن لأي فضمني إليه فلامه الزبرقان وقومه على ذلك فقلت:

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس

لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مري وإبساسي

والله ما معشر لاموا أخا ثقة من آل لأي وشماس بأكياس

وقلت للزبرقان:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فتراه بيتي هذا وأقلقه حتى استعدى علي، وقلت أيضاً في شعري:

ألم أك نائياً فدعوتموني فخانتني المواعد والدعاء

وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء

ألم أك جاركم فتركتموني لكلبي في دياركم عواء

ولما كنت جارهم حبوني وفيكم كان لو شئتم حباء

فلم أقصب لكم حسباً ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء

وإني قد علقت بحبل قوم أعانهم على الحسب الثراء

وقلت أيضاً:

هلا غضبت لرحل ج ارك إذ تنبذه حضاجر

ولقد سبقتهم إل ي فلم نزعت وأنت آخر

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن كناسة عن مشايخ من أهل الكوفة، أن الحطيئة لما هجا الزبرقان بن بدر استعدى عليه عمر، وكان أشد ما هجاه به عليه قوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر رضي الله تعالى عنه: وما عليك إذا قال لك أنك طاعم كاسٍ، فدعا حسان بن ثابت، وأمر الزبرقان فأنشده البيت فقال عمر: أتراه هجاه يا حسان؟ قال: لم يهجه يا أمير المؤمنين، ولكنه خري عليه، هذا أشد من الهجاء، فحبس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الحطيئة حتى بعث إليه مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي بأبيات مدحه بها وهي:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثرك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فدعا به فقال له: إياك وهجاء الناس وشتيمتهم وخلى سبيله.

وقال الحطيئة لعمر في قصيدته التي أولها:

نأتك أمامة إلا سؤالاً ... وأبصرت منها بغيب خيالا

إلى ملك عادل حكمه ... فلما وضعنا إليه الرحالا

ضوى قول من كان ذا إحنة ... ومن كان يأمل في الضلالا

أتتني لسان فكذبتها ... وما كنت أحذرها أن تقالا

فلا تسمعن في قول العداة ... ولا تؤكلني هديت الرجالا

فإنك خير من الزبرقان ... أشد نكالاً وخير فعالا

ويقال قالها قبل حبسه حين بلغه أن الزبرقان يستعدي عليه.

وقوم من بني بهدلة يقولون إن الزبرقان كان قد أحسن قرى الحطيئة، ولكن بغيضاً أطعمه في أكثر مما كان فيه، فصار إليه وأعطاه حتى هجا الزبرقان.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: مر قوم من قريش وغيرهم بالزبرقان وهو يلوط حوضاً له ويصلحه فأرادوا أن يسقوا إبلهم من بئر له فمنعهم ذلك فقال شاعرهم:

وما الزبرقان حين يمنع ماءه ... بمحتسب يقوى ولا متوكل

ولا طالب حمداً وقد ظل قائماً ... يدفع أعضاد الحياض بمعول

وقال أيضاً:

تركنا الزبرقان على حفير ... يرقع حوض ثلته بكلس

عليك لبان وطبك تدويه ... وما في العسّ في محض وقرس

وقال الحرمازي عن أشياخه: أغار بنو عبشمس على بني بهدلة بن عوف بن يمان التي عند هجر، فجرحوا أناساً واطردوا إبلاً وثلاثين فرساً للزبرقان، فاستعدى الزبرقان العلاء بن الحضرمي، وهو عامل أبي بكر على البحرين فقال له: هات بينة، فلم يجدها، فعرض الزبرقان لرجل من بني ملادس بن عبشمس معه مائة وخمسون بعيراً فجاء به إلى العلاء فأقام عنده البينة أن الملادسي كان في الجيش، فهرب وأخذ إبله، فوثب ابن عم له على إبل الصدقة فأخذها، فأغلظ العلاء وأصحابه للزبرقان فقال في قصيدة أولها:

أبلغ أبا بكر وإن كان دونه مهامه تعتال الركاب لياليا

شكاتي إليه لو أتاه مخبر فيخبره أني لقيت الدواهيا

فما عيش من لم يغن عنه وفاؤه ولا عذره لو يملأ العذر واديا

طوى كل معوف وأحضر دونه عقارب أخشى لذعها وأفاعيا

تهكم أصحاب العلاء شتيمتي فمالك يا بن الحضرمي وماليا

فلو شئت لم أحبس بحجر عليكم جسام الروايا والجياد المراخيا

وزعموا أن الزبرقان كان في جند العلاء بالبحرين، والزبرقان القائل لخالد بن الوليد المخزومي يحرضه:

خاطر على الجلى فإنك أهلها حسباً وأذك شهابها لا تخمد

وانفذ فإنك لو قعدت بشاهق صعب المرام ممنع لم تخلد

وإذا امرؤ أرضاه أدنى سعيه نقصت مروءته إذا لم يزدد

والزبرقان الذي يقول:

وقلت لحامل ضباً وضغناً تحمله فإن الله حسبي

ألم أبذل لكم مالي وودي وأدرأ عنكم دركي وشغبي

وأجعل كل معتمد أتاني يريد النصر بين حسا وخلب

ونزل ببني عبيد بن مقاعس فأجلوه وبروه فقال:

إني وجدت عبيداً حين زرتهم كالرأس يجمع فيه السمع والبصر

وقال أبو اليقظان: ولد الزبرقان: عياش بن الزبرقان. والعباس وبه كان يكنى، وغيره يقول يكنى بعياش، وغيرهما. وأمهم ابنة صعصعة عمة الفرزدق فكانت تقول: حماري رهن بخمسين بعيراً لمن جاء بأب كصعصعة، وأخ كغالب وخال كخالي الأقرع بن حابس، وزوج كزوجي الزبرقان بن بدر.

وذكر الهيثم بن عدي أن الزبرقان أتى مسيلمة بابنه وقال: يا نبي الله حنكه، فحنكه فخرس.

وقال الزبرقان: ما استب اثنان إلا غلب ألأمهما.

فأما عياش بن الزبرقان فكان شريفاً بالبادية، وهو الذي يقول له جرير بن عطية:

سأذكر ما قال الحطيئة جاركم وأحدث وسماً فوق وسم المخبل

أعياش قد ذاق العيون مغاضتي وأوقدت ناري فادن عياش فاصطل

فقال عياش حين أنشد هذا البيت: إني إذاً لمقرور.

فولد عياش: غضياً، وكان على شرط المدينة لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي، وإنما ولاه الشرط لأن أم عبد الملك بنت الزبرقان بن بدر، وغضياً القائل:

غريب عن ديار بني تميم ... ولن يخزي عشيرتي اغترابي

وذكره سهيل المديني في شعره وقد كتبنا شعر سهيل المديني فيه في خبر هشام بن عبد الملك، وأما عياش فلم يكن بشيء.

وقال المخبل في الزبرقان:

وأبوك بدر كان ينتهس الخصى ... وأبي الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشد الزبرقان قوله:

كان ينتهس الخصى ... وأبي....

قال: شيخان اشتركا في ضيعة وصناعة.

وزوج الزبرقان أخته خليدة من رجل يقال له هزال من بني جشم بن عوف بن كعب بن سعد فقال المخبل:

وأنكحت هزالاً خليدة بعدما ... زعمت برأس العين أنك قاتله

ثم مر بها المخبل بعد حين وقد أصابه كسر فجبرت كسره وقامت عليه وبرته وهو لا يعرفها فلما عرفها قال:

لقد ضل حلمي في خليدة ضلة ... سأعتب قومي بعدها وأتوب

وأشهد والمستغفر الله أنني ... كذبت عليها والهجاء كذوب

وتزوج إلى الزبرقان سعد بن أبي وقاص، والمسور بن مخرمة الزهري، وعمرو بن أمية الضمري، والحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وعثمان بن أبي العاص، والحكم بن أبي العاص، وأمية بن أبي العاص الثقفيون. وكان الزبرقان إذا زوج المرأة من بناته دنا من خدرها فقال: أتسمعين لا أعلمن ما طلقت ثلاثاً، كوني أمةً لزوجك.

ومن بني بهدلة: المغيرة بن الفزع - مسكنة الزاي - بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة، كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن حين خرج بالبصرة، وكان من أشد

الناس في أمر إبراهيم وأجدهم، قتله أبو الأعور الكلبي، فقال أبو زياد الحذاقي الكلبي، وهو عبد الله بن كليب من ولد الحذاقية.

من مبلغ عليا تميم بأننا نصبنا على الكلاء بالشط معلما

نصبنا لكم رأس المغيرة بائنا وجثمانه بالجذع عريان ملجما

وقد ذكرنا خبره في خبر إبراهيم بن عبد الله مع أخبار آل أبي طالب.

ومنهم حنظلة بن أوس بن بدر، وهو ابن أخي الزبرقان، وكان شاعراً، وقطن ومحرز ابنا عبد الله بن أبي سويط بن أحمر بن بهدلة وكان بنو عبشمس أصابوهما فحماهما الزبرقان.

وولد عطارد بن عوف: مالك بن عطارد. وشجنة بن عطارد. والحارث بن عطارد. وعبد الله بن عطارد، وأمهم صفية بنت أهيب بن عبشمس بن كعب.

فمن بني عطارد: كرب بن صفوان بن شجنة الذي كان يدفع بالناس في الجاهلية في الموسم، وله يقول الشاعر وهو أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

ولهم يقول الراجز:

إن لسعد دعوة التعريف

وعوير بن شجنة الذي ذكره امرؤ القيس فقال:

عوير ومن مثل العوير ورهطه أبرّ بأيمان وأوفى لجيران

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده أن امرأ القيس بن حجر لما قتلت بنو أسد أباه، ووهن أمره، وخاف المنذر بن ماء السماء جعل يحل بقوم قوم فيذم ويحمد، حتى نزل بعوير بن شجنة، فأحسن قومه جواره فقال فيه ما قال.

حدثني ابن مسعود عن ابن كناسة عن علمائهم قال: اتفقت العرب على أن جعلوا ولاية الموسم والإفاضة بالناس إلى بني تميم، فكان ذلك إلى سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة، ثم إلى ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ثم إلى معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، ثم إلى الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد ثم إلى صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد، ثم إلى الغلاق بن شهاب ابن لأي من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة، وكان آخر من أفاض بالناس كرب بن صفوان بن شجنة ويقال صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد وهو الذي يقول له أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وبعضهم يقول آل صوفانا، يعني بني صوفة الربيط وهو الغوث بن مر، وذلك خطأ. وقد كان أهل صوفة يجيزون قبل سعد بن زيد مناة، ولكن الشعر في آل صفوان.

وقال أبو اليقظان: قال أوس بن مغراء في إفاضة آل صفوان بالناس:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

مجداً بناه لنا قدماً أوائلنا وأورثوه طوال الدهر أخرانا

وقال أبو اليقظان: حدثني عبد الله بن المبارك أنه لم يحضر معهما أحد في بعض السنين إلا امرأة، فأفاضت بالناس.

وقال الكلبي: أقبل كرب بن صفوان بن شجنة يريد بني عامر في شعب جبلة، فخاف قوم من بني تميم ثم حنظلة أن ينذرهم بهم، فأخذوا عليه المواثيق والعهود، فمضى حتى أتى بني عامر فسألوه عن الخبر فجعل لا يتكلم فقالوا: هذا رجل قد أخذت عليه المواثيق والعهود ألا يخبركم بشيء: فقال لست أخبركم بشيء ولكن ائتوا مترلي تجدوا فيه الخبر، فأتوا مترله فإذا خرقة يمانية فيها تراب، وحنظلة قد كسرت، فيها شوك، وإذا وطب معلق فيه لبن، فقال الأحوص بن جعفر بن كلاب: يقول إن القوم في كثرتهم كالتراب، وإن شوكتهم في بني حنظلة، وإن اليمن تجمعهم انظروا ما في الوطب فاصطبوه فإذا لبن جبن قرص، فقال: يقول: القوم منكم على قدر ما بين حلاب اللبن وإن يقرص، ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بعد حين:

ألا أبلغ لديك جموع سعد فبيتوا إن نهيجكم نياماً

نصحتم بالمغيب ولم تعينوا علينا إنكم كنتم كراماً

ولو كنتم مع ابن الجون كنتم كمن أمسى وأصبح قد ألاما

وكان لقيط بن زرارة بن عدس يطلب بني عامر بدم معبد بن زرارة، ويثربي بن عدس، فحشدت معه حنظلة، وبنو ضبة، وتيم، وعدي، وعكل، وكان حصن بن حذيفة بن بدر يطلب بدم حذيفة ومعه الحليفان: أسد، وذبيان وكانت بنو عبس قتلت حذيفة يوم الهبأة، والهبأة واد فيه بركة عظيمة، وكان معهم معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون، والجون هو معاوية، وسمي جوناً لشدة سواده، وأبوه آكل المرار الكندي، في جمع من كندة كثيف فقاتلوا بني عامر، ومعهم بنو عبس يوم شعب جبلة، وكان عرفجه بن كرب بن صفوان فارساً حضر يوم الكلاب الثاني حين اقتتل بنو تميم والرباب وبنو الحارث بن كعب ومن لافهم من قبائل اليمن لطمعهم في بني تميم يوم الصفقة، فأصيب يومئذ أنف عرفجة، فاستأذن

النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه في أن يتخذ أنفاً من ذهب، وقال إن الفضة تنتن علي فأذن له فيه.
ومنهم: أبو رجاء العطاردي، واسمه عمران بن تيم ويقال عمران ملحان، أسر يوم الكلاب الثاني فجعل بنو الحارث بن كعب يدفعونه إلى نهد، وجعلت نهد تدفعه إلى بني الحارث فنجا وأسلم، ولم يزل إمام بني عطارد يصلي على جنائزهم بالبصرة حتى مات في أيام الحجاج بن يوسف بالبصرة في قول أبي عبيدة، وكان أبو رجاء من قراء القرآن، وله اختيار في القراءة قد كتبناه.
وحدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، حدثني عمي أبو هشام عن شيخ من بني تميم قال: أتينا أبا رجاء العطاردي، فأذنت لنا ابنته، فدخلنا بيتاً كان فيه ولم نكد نستبينه لضؤولة جسمه، فقالت: ما ترونه في زاوية البيت. فقلنا: لقد كبرت سنك، فقال بصوت ضعيف: أو تستطيلون عمري؟ وقال محمد بن سعد: قال يزيد بن هارون: مات أبو رجاء في أيام عمر بن عبد العزيز.
وقال الواقدي: مات سنة سبع عشرة، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.
وقال أبو اليقظان: ومن بني عطارد: شماس بن دثار ، كان من سادة بني تميم وفرسانها بخراسان.
ومنهم محمد بن نوح، كان يقص في المسجد الجامع بالبصرة بأمر الأمراء.
وقال أبو اليقظان: ومن بني عطارد: أبو رجاء عمران بن تيم، وكان قارئاً فقيهاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وسبي يوم الكلاب الثاني فأعتقه رجل من بني عطارد، فروى عن أبي رجاء أنه قال: هربنا حيث بلغنا خروج النبي صلى الله عليه وسلم، فكنت مع مولاي فترل بأرض فضاء وحشة، فقال: إني أعوذ بأعز أهل هذا الوادي من شر أهله، فسمعت القرآن بعد: "وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا" فظننت أنها نزلت فيه.
وكبر أبو رجاء حتى جاوز المائة، وكان يصلي ببني عطارد وعلى جنائزهم قريباً من سبعين أو ثمانين سنة، لا يصلي غيره، فلما مات شهد جنازته الفرزدق وهو يقول:

ألم تر أن الناس مات كبيرهم　　　ومن قبل ما مات النبي محمد

قالوا: وكان عبد الرحمن الإسكاف، مولى لبني عطارد، وكان له قدر، ورمى طائرين فشكهما فسمي الإسكاف، وكان من أشجع الناس تعاورته الأزارقة، فعقروا فرسه فقاتلهم قائماً وقاعداً ومضطجعاً ولم يعنه أحد، فلم يصلوا إلى قتله إلا بعد ساعات، وفيه يقول ابن عصمة المنقري:

بمنزلة ترى الإسكاف فيها　　　وحمت بعد للعبدي دارا

وكان ابنه محمد بن عبد الرحمن الإسكاف فيمن قاتل المختار مع مصعب بن الزبير، فلما قال أهل الكوفة لمصعب: قتل الموالي ممن استترل من القصر من أصحاب المختار قال: ما انصفتمونا، نقاتل عدوكم

وتقتلونا، وبالبصرة قصر يعرف بالإسكاف، وكان رجل يقال له صفوان بن سليمان البربار يدعي أنه من عطارد، و لم يكن منهم فهجاه شاعر فقال:

تسميت صفواناً وذاك فرية		عليك وعار يا بن أطولها بظرا

رأيت شريحاً عند بابك قاعداً		ولم أر ثم الزبرقان ولا بدرا

شريح خال له، وهو خال ابن برجان اللص.

ومن بني جشم بن عوف فيما ذكر أبو اليقظان: حيي بن هزال الذي يقول:

أنا حيي واعتراني أفكلي

لن يغلب اليوم حباكم قبلي

أنا ابن ما جعدة بن جندل

وهو القائل في معاوية:

إذ مات مات العرف وانقطع الندى		من الناس إلا من قليل مصرد

وهو القائل:

فلا كوفة أمي ولا بصرة أبي		ولا أنا يثنيني عن البغية الكسل

وكان من بني جشم جشم الأعلم، وابنته أم حبيب بنت الأعلم، وهي أم محمد بن القاسم الثقفي صاحب السند من قبل الحجاج، فكتب إليه الحجاج: إنك لتذكر أمك، ولو كانت الفارعة بنت همام ماعدا، والفارعة أم الحجاج.

وقال الكلبي: ولد جشم بن عوف: أورق، وبعضهم يقول أروق. ومحلم. ونكرة. فمنهم عبد يغوث ابن أورق وكان منيعاً.

وولد قريع بن عوف: جعفر بن قريع، وهو أنف الناقة، وإنما لقب بذلك لأن قريعاً نحر جزوراً فقسمها بين نسائه، فقالت أم جعفر بن قريع رهي الشموس من بني وائل بن سعد هذيم من اليمن: انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور، فأتاه فلم يجد عنده إلا رأس الجزور، فأخذ بأنفه يجره فقيل: ما هذا بيدك؟ فقال: أنف الناقة، وكانوا يغضبون من اللقب حتى مدحهم الحطيئة فقال:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم		ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

ولما صار مدحاً فخروا به.

والأضبط بن قريع الشاعر الذي يقول:

اقبل من الدهر ما أتاك به | من قر عيناً بعيشه نفعه
يا قوم من عاذري من الخدعة المس | ئ والصبح لا بقاء معه
ما بال من غيه مصيبك أو | تملك شيئاً من أمره وزعه

والخمة بن قريع - بخاء معجمة من فوق - وعبد الله بن قريع وحدار بن قريع - بفتح الحاء - ولوذان بن قريع و لم يذكرهما الكلبي.

فمنهم: بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وهو صاحب الحطيئة، وقد ذكرنا خبره وخبر الزبرقان بن بدر وقال الحطيئة فيه:

بغيض وما سموا بغيضاً لباطل | ولكنهم كانوا حماة الحقائق

فقال أبو اليقظان: كان الأضبط شريفاً سيداً في الجاهلية، وغضب على قومه فكره جوارهم ففارقهم، وأتى قوماً آخرين فنزل فيهم فآذوه فرجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد أي أن في الناس شراً كشر بني سعد، وكلم رجل امرأته وهو غائب فقالت: لعز على الأضبط بن قريع، فذهبت مثلاً، وطلق امرأة له فقالت: يا بارد الكمرة. فقال: يا آل قريع اسخنوا الكمرة، فذهبت مثلاً، وله عقب بالبصرة ولهم مسجد بها.

ومنهم الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة، وكان رأسهم أيام المهلب في قتال الأزارقة، وكان مع عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان فعفر ابن رتبيل، وحمل عليه الكفار، فأعانته بنو تميم فقال:

سأكرم ما حييت بنو تميم | وأبذل فيهم ودي ومالي
وهم كروا علي وقد رأوني | صريعاً بين مختلف العوالي
بضرب يمنعون به أخاهم | وطعن مثل أفواه العزالي

وكان ابن خازم ضربه على رأسه فقال:

أعاذل إني لم ألم في قتالهم | وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما

ثم صالح ابن خازم، وقد وضع على رأسه قطنة فسقطت، فتناولها الحريش فوضعها على الضربة فقال ابن خازم: مستك هذه يا بن قدامة ألين من مستك الأولى.

ودخل على الحريش لص إما قتله أو طرده، فسئل الحسن عن لص دخل على رجل فقال: إن استطعت فكن مثل الحريش، وخرج مع ابن الأشعث، فقتل بالزاوية، و لم يكن له غير بنت تسمى أم عمرو، فتزوجها مروان بن المهلب ثم خلف عليها فراس بن سمي الفزاري.

ومنهم فارس بن هبود، وهو برثن بن شهاب بن النعمان بن جبيل بن حدان بن قريع، وكان شريفاً قائد بني سعد وفارسهم في الجاهلية.

وعلقمة بن سباح بن جبيل بن حدان بن قريع، كان من فرسان بني سعد، وهو قاتل عمرو بن جعيد المرادي يوم الكلاب الثاني، ومدحه أوس بن حجر فقال في قصيدة أولها:

ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فتكت في فساد بعد إصلاح

ابتزها الله بلحائي وقد علمت ... إني لنفسي إفسادي وإصلاحي

إن أشرب الخمر أو أرزأ لها ثمناً ... فلا محالة يوماً إنني صاح

أسقي ديار بني عوف وساكنها ... ودار علقمة الخير ابن سباح

ومنهم أوس بن مغراء القريعي الشاعر، وكان هاجى رجلاً من بني جعدة يقال له السمط، فاتعدا أن يتواقفا فيتهاجيا فسأل أوس سؤر الذئب الشاعر أن يعينه فقال له: أنا معينك بست أرجوزات، فقال: إن عجزت فأعني. فلما توافقا قال:

أنا ابن مغراء وينميني أبي ... إلى العلى وحسبي ومنصبي

إني بقاع فوق كل مرقب ... ألبس للأعداء جلد الأجرب

وقال أيضاً:

لما رأت جعدة منّا وردا ... صاروا نعاماً بالقفار ربدا

كل امرئ يغدو بما أعدا

ويقال إن العجاج أعانه بهذا البيت.

وغزا ذفافة بن هوذة بن شماس القريعي بني عدي فلحقوه بعد أن اكتسح نعمهم، فاقتتلوا فشد عوف بن شريك العدوي على ذفافة فطعنه فقتله، وانهزمت قريع فقال الشاعر:

لاقي ذفافة عوفاً ذا منازلة ... والمشرفي حساماً غير منثلم

ومنهم المخبل، وهو ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة، وكان يكنى أبا يزيد، وكان شاعراً في الجاهلية والإسلام، وهاجر إلى البصرة، وقال لابنه شيبان وهاجر معه:

أشيبان ما يدريك ربة ليلة ... غبقتك فيها والغبوق حبيب

ولد المخبل بالأحساء كثيراً.

وقال أبو اليقظان، من بني لوذان بن قريع: وكيع بن عميرة، وأمه أمة من أهل دورق، فنسب إليها، ويكنى أبا ربيعة، وهو الذي قتل عبد الله بن خازم بخراسان، وكان ابن خازم قتل أخاً له يقال له دويلة، مولى لبني لوذان، فلما قعد على صدر ابن خازم ليقتله قال: يا لثارات دويلة، فنخم في وجهه وقال: لعنك الله، أيقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوي كفاً من نوى. وقال وكيع:

ذق يا بن عجلى مثل ما قد أذقتني ولا تحسبني كنت عن ذاك غافلا

وعجلى أم ابن خازم، وكان وكيع يقول غلبته بفضل الفتاء فقعدت على صدره، وادرك وكيع قتيبة بن مسلم، وكان قد وقع بينه وبين رجل يقال له ميشار شر فعلاه بمخفقة وقال:

أيا ميشار يا خضف الحمار أتوعدني وأنت على جعار

أنا الأسد الذي أخبرت عنه يشد على الكتيبة بالنهار

وقال أبو الحسن المدائني: كان وكيع ابن الدورقية جافياً عظيم الخلقة، صلى يوماً وبين يديه نبت فجعل يأكل منه، فقيل له: أتأكل وأنت تصلي؟ فقال: ما كان الله ليحرم نبتاً أنبته بماء السماء على طيب الثرى في حال من الأحوال، وكان يشرب الخمر فعوتب على شربها، فقال: أعلى الخمر تعاتبون وهي تجلو بولي حتى تصيره كالفضة، وكان يبول قائماً، والناس ينظرون إليه.

وقال أبو اليقظان: هو الحريش بن هلال بن قدامة بن نفير بن لأي، ولم يذكر ابن الكلبي نفيراً.

وقال: ولد الخمة بن قريع قليل، وهم بالبادية والبصرة.

قال: ومن ولد ربيعة بن قريع: مرة بن ربيعة وهو الذي محل بالنابغة الذبياني إلى الملك فقال النابغة:

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلاً علي الأقارع

قال: ومن بني ربيعة الذي يقول:

وما الفقر والإيسار من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود

ومن بني ربيعة: سؤر الذئب الذي يقول يوم مسعود:

ونحن قتلنا الأزد يوم المسجد

والحي من بكر بكل معضد

كأنهم من رامح ومقصد

بين السواري وطريق المسجد

أعجاز نخل الدقل المسند

ومن بني ربيعة: قدامة بن جراد الشاعر، وهو الذي لقي دغفل بن حنظلة النسابة فنسبه حتى بلغ أباه، ثم قال له: قد ولد جراد بن جمرة رجلين أحدهما شاعر والآخر ناسك صالح، فأيهما أنت؟ فقال: أنا الشاعر السفيه، وقد أصبت فيما قلت، فأخبرني متى أموت. فقال: أما هذا فلا علم لي ولا لأحد إلا الله به، وقدامة القائل لنجدة الحروري:

متى تلقى الحريش حريش سعد وعباداً يقود الدار عينا

تبين أن أمك لم تورك ولم توضع أمير المؤمنينا

وقال أبو اليقظان: من بني حدان بن قريع: علقمة بن سباح الذي مدحه أوس بن حجر فقال:

اسقي ديار بني عوف وساكنها ودار علقمة الخير ابن سباح

ومنهم أبو دهلب الراجز وهو القائل:

حنت قلوصي أمس بالأردن

حني فما ظلمت إن تحني

حنت بأعلى صوتها المرن

وكان يزيد بن معاوية أمره أن يرجز بالأردن.

وولد برينيق بن عوف: هاجر، وبنو برنيق قليل وليسوا بشيء وهم بالبصرة وهم يصغرون فيقال بنو برينيق.

وولد عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة: حمان بن عبد العزى. وحرثان. وجرير. وعوف بني عبد العزى. وسمي حمان حماناً وكان اسمه كعب لأنه كان يسود سفنه ويحممها.

فولد حمان: مرة بن حمان. والخيزق بن حمان، وبعضهم يقول الخيسق. وهمام بن حمان. ومخاشن بن حمان. وعامر بن حمان، وزعموا أن امرأة نزلت مع زوجها بين بني حمان، فجعلوا يغطون وجوههم بأكفهم وينظرون إليها من خلل أصابعهم ويتعاطسون، فقال الشاعر:

تعاطسون جميعاً حال جارتكم فكلكم يا بني حمان مزكوم

وكان بقال: أعلم من تيس بني حمان، وذلك أنه ذبح و لم تفر أوادجه فقام فنزا، مر رجل من بني حمان مسن هرم برجل من بني تميم فقال له: يا حماني ما فعل تيسكم؟ فقال: عند أمك.

ومن بني حمان: نمر بن مرة بن حمان وكان فيه بيت تميم أولاً، منهم: عمرو بن مالك، كان أحد بني الخيزق، وكان شريفاً بخراسان وهو الذي ذكره ثابت بن قطنة الأزدي في شعره في أيام ترفل فقال:

لم يقرها السعدي عمرو بن مالك   وتشعب من سهم المنايا له سهما

ومن بني حمان: خيران وحسان ابنا الوداء وكانا شريفين، وكان حسان مع سلم بن زياد بخراسان ودخل على عبيد الله بن زياد بالبصرة فانتسب له فقال له: أخوك خيران بن الوداء؟ فقال: بل أنا أخوه أصلح الله الأمير، وكان أصغر منه. وكان حسان يكنى أبا إياد، وشتم حارثة ابن بدر فلم يجبه، وقال إنه لفخر لبني حمان إن أجبتهم. ولا عقب لحسان.

وخاصم بنو نمر بن مرة بني كليب في ركية بالمروت إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي، وهو على اليمامة، فقال جرير بن عطية:

نعوذ بالله العزيز القهار   وبالأمير العدل غير الجبار

من ظلم حمان وتحويل الدار   فسل بني صحب ورهط الجرار

والمسلمين العظام الأخطار   والجار قد يعلم أخبار الجار

حفرتها وهي كناس البقار   ما كان قبل حفرها من محفار

في أبيات، وقال:

جاءت بنو نمر كأن عيونهم   جمر الغضا تبذري وظلام

وكان جعفر بن ثعلبة سأل مخاشن بن حمان أن يسقي إبله، قبل إبل نفسه، فأبى فقال: هوان ما بي عليك مخاشن بن حمان فذهبت مثلاً.

ومن بني مخاشن: أبو نخيلة الراجز، واسمه معمر، وكني أبا نخيلة لأنه ولد إلى جنب نخلة، وقال فيه الراجز:

إن أبا نخلة عبد ماله   خول إذا ما ذكروا أخواله

تدعى له أم ولا أبا له

وولد مالك بن كعب: فاضل بن مالك. وعوف بن مالك. والأرواح بن مالك.

وولد ربيعة بن كعب: جشم بن ربيعة. ولأي بن ربيعة. وعمرو بن ربيعة. وعمرو وهو المستوغر الذي عمر دهراً، وأدرك الإسلام وسمي المستوغر لبيت قاله:

ينش الماء في الربلات منها   نشيش الرضف في اللبن الوغير

وقال غير الكلبي: اسمه عمير، ويكنى أبا بيهس ويزعمون أن المستوغر قال:

إني سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا

وثجير بن ربيعة.

ومنهم: عمرو بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة قاتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه، وكان الذي أنذر بالزبير رجل من بني حمان يقال له ابن قرتنا، أخبر الأحنف بانصرافه فقال الأحنف ما قال حتى لحقه ابن جرموز فقتله.

ومنهم قتادة بن زهير بن جي بن سبع بن خثم بن فاتك بن الذيال بن جشم بن ربيعة، ويقال عن غير الكلبي هو نقادة بن زهير بن جي بن سبع بن خثم بن فاتك بن الذيال بن جشم، وكان سيد بني ربيعة في زمانه وقول الكلبي أثبت.

وسوار بن المضرب الشاعر.

وجارية بن قدامة بن الحصين بن رزاح بن أبي سعد، واسمه أسعد بن ثجير بن ربيعة، وهو الذي بعثه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في أثر بسر بن أبي أرطاة، فحرق من كان في غير طاعة علي فسمي جارية محرقاً، وهو أحرق عبد الله بن الحضرمي في دار سنبيل بالبصرة، وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

وقال ابن العرندس لعبد الله بن الحضرمي:

ينادي الحباق وحمانها وقد حرقوا رأسه باللهب

والحباق بنو سعد بن كعب، وقال الشاعر أيضاً:

فضح الحباق بني ربيعة قعبهم لم يملؤوه ورأسه المتثلم

وهم يعيرون بقعب صغير كان لهم.

وأقطع معاوية جارية بن قدامة تسعمائة جريب، وكناه في كتابة له بالإقطاع، وكان جارية يكنى أبا يزيد وأبا أيوب.

وآلى رجل من قيس بن ثعلبة ليلطمن سيد بني تميم، فلطم الأحنف، فقال له: يا بن أخي ما دعاك إلى هذا؟ فقال: حلفت لألطمن سيد بني تميم، فقال: ما أنا بسيد بني تميم، سيدهم جارية بن قدامة. فأتى جارية فلطمه، فأمر به فأدخل الدار ثم دعا بحداد فقطع يده.

وشهد جارية الجمل، وصفين مع علي، وقال له معاوية وهو يمازحه: ما كان أهونك على أهلك حين سموك جارية، فقال: أنت أهون على أهلك حين سموك معاوية وإنما المعاوية الكلبة تعاوي الكلاب. فقال معاوية: ثكلتك أمك. قال: أم لم تلدني. قال: لقد هممت أن أسوءك. فقال: إن السلاح الذي لقيناك به

يوم صفين عندنا لم نبعه بعد و لم نهبه. قال: إنك لتهددني. قال: إن أفعل فقد خلفت ورائي رجالاً شداداً، وسيوفاً حداداً ورماحاً طوالاً، فحلم عنه معاوية وأعطاه مائة ألف درهم، وقال الشاعر:

ألا فاصبحاني قبل جيش محرق   وقبل وداع من سليمى مفرق

وهلك جارية بالبصرة فشهد الأحنف جنازته، فقال: يرحمك الله أبا أيوب فوالله ما كنت تحسد شريفنا ولا تحقر ضعيفنا.

ومن ولد جارية: مقاتل بن الزبير بن جارية، كان مع سلم بن زياد بخراسان.

قال أبو اليقظان: ومن بني ثجير: مكحول بن ثجير بن حذيم، وهو أبو الأحمس بن مكحول صاحب النهر بالبصرة، وكان صاحب خيل وهو القائل:

يلوم على ربط الجياد وصونها   وأوصى بها الله النبي محمد

قال أبو اليقظان: ومنهم من بني فاتك بن الديل أو الذيال: شيبان بن عبد شمس، الذي نسبت إليه مقبرة شيبان بالبصرة، وكان يقتل الخوارج، وصيره زياد على المسجد الجامع وما يليه ليحرس بالليل، فقتله قوم من الخوارج وهو متكئ على باب داره، وقد كتبنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا، ويقال إنه كان على شرط زياد، فلما قتل شيبان خرج قوم من رهط بني ربيعة فقتلوهم فقال الفرزدق:

إباء بشيبان الثوور وقد رأى   بني فاتك هابوا الوشيج المقوما

ومن بني شيبان بن كعب: الحكم بن الأعور، وكان ذا قدر وكان مع يزيد بن المهلب يوم قتل، وله عقب بالبصرة، وكانت للحكم امرأة يقال لها أم الغلام، وهي من بني سعد، قال الفرزدق:

ذكرتك يا أم الغلام ودوننا   مصاريع أبواب لهن صريف

ومن بني مالك: الأجرع الذي يقول:

وكعبنا خير الكعوب كعبا   أكثرهم فوارساً وركبا
وخيرهم مأثرة وعقبا

وولد الحارث بن كعب بن سعد، وهو الأعرج قطع رجله غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم في يوم تياس، وقد ذكرنا خبره في كتابنا. وكعب بن الحارث. وعمرو بن الحارث. وجشم بن الحارث. وعوف بن الحارث.

فهم الخطيم بن مهرب بن صريم بن مرة بن كعب بن الحارث الأعرج وكان شريفاً.

منهم: زهرة بن حوية، ويقال زهرة بن عبد الله بن حوية، والأول قول ابن الكلبي وهو الثبت.

قال: هو زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أذنم بن جشم بن

الحارث الأعرج، أسلم وشهد القادسية ثم عاش حتى قتله شبيب الخارجي يوم سوق حكمة مع عتاب بن ورقاء الرياحي، وكان زهرة مرّ بخيل للقعقاع بن معبد، فركب فرساً منها، واتبعه حصين بن القعقاع فقارعه حتى خلى له الفرس فقال حصين:

لما رآني ابن الحوية خافني وأيقن أن الموت تحت لبانها

فأجابه زهرة:

تركت ابن قعقاع حصيناً كأنه كنانة نبل خرقتها قرانها

ينوء بكفيه إلى صدر مهره قد ابتل من نفح الدماء عنانها

قال: والقران سهم إلى جنب سهم.

ومن بني الأعرج: مضرجي بن كلابي، كان شاعراً وكان مع المهلب بفارس، وهو القائل:

لهان على المهلب ما نلاقي إذا ما راح مسروراً بطينا

يجر السابري ونحن غبر كأن جلودنا كسيت طحينا

ألا ليت الرياح مسخرات بحاجتنا يرحن ويغتدينا

بأن لم يبق غير مغضضات تلوح على يلامق قد بلينا

فكيف لنا بأن نحيا جميعاً وينشر من مضى من أولينا

ومن بني الأعرج عليلة أبو العلاء الذي يروى عنه الحديث.

وذكر عليلة أ، من بني الأعرج: الأسلع، وكانت له صحبة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الأسلع أن يرحل له يوماً، فقال: إني جنب ولا ماء عندي، فترلت آية التيمم.

وكان الأسلع مؤاخياً لأبي موسى الأشعري، فأخذ بلال بن أبي بردة رجلاً من ولده في جناية فانتسب له، فخلى عنه.

ومن موالي بني الأعرج: عراف اليمامة، وهو رباح بن كحيلة، وله باليمامة ولد.

فولد حرام بن كعب: ربيعة بن حرام، وعوف بن حرام. وكعب بن حرام. ومؤالة بن حرام. وخارجة بن حرام. وعمرو بن حرام. ومالك بن حرام.

فمن بني حرام، رجل يقال له قتادة من أهل الكوفة، وكان شازباً، وقدم البصرة مع عقبة بن سلم وزوج رجل ابنه امرأة من بني حرام فولدت له وكان اسمه عبيد فعقه فقال:

تظلمني مالي عبيد وعقني على حين آضت كالحني عظامي

وجاء يقول من حرام كأنما | تسعر في بيتي حريق ضرام
لعمري لقد ربيته فرحاً به | فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام

انقضى نسب بني كعب بن سعد.

وولد عوافة بن سعد: عيص بن عوافة. والنضر بن عوافة. وطارق بن عوافة. والسطار بن عوافة. منهم: غنمة بن ربيعة، كان البيت فيهم بعد بني حمان. وحوي بن غنمة.

ومن بني عوافة: عتاب بن غلاق بن شهاب، فرض له عمر بن الخطاب في ألفين وخمسمائة، وكان غلاق بن شهاب سيداً في الجاهلية. وقد ولد عمر بن عبد العزيز. لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وأمها ابنة زينب بنت غلاق.

وولد عمرو بن سعد بن زيد مناة: سلمان بن عمرو. والحارث بن عمرو. وولد سلمان بن عمرو: منقذ بن سلمان وعامر بن سلمان. منهم: سعير بن الخمس بن عمارة بن عمرو بن قيس بن الحارث بن كعب بن سلمان بن عمرو، كان فقيهاً بالكوفة، ومات ودفن فلما وضع في اللحد تحرك، فأخرج وعاش فولد له ابنه قطن بعد ذلك.

ومنهم: الهائلة والبسوس. فأما الهائلة فجعلت تأخذ من وعاء ضيفهم فتجعله في وعائها فقال: ما تصنعين؟ فقال: أهيل من هذا في هذا، فقال: محسنه فهيلي، فمضت مثلاً. واعتزى إليها رجل من ولدها فقال: أنا ابن الهائلة، فقيل أنت ابن اللصة.

وأما البسوس فهي التي يقال: أشأم من البسوس، صاحبة سراب، التي وقعت الحرب بين ابني وائل بسببها. وكانت الهائلة بنت المنقد أم عباس بن مرة بن مذهل بن شيبان ومن بني عمرو: عمرو بن فقعس وكان عبد الرحمن بن أم الحكم سبق بين خيل بني حنظلة وخيل بني سعد وهو على الكوفة فسبق فرس لعمرو بن فقعس يقال له ناضح فقال:

أناضح إن الخيل مرسلة غداً | ومالك إن لم يجلب الله جالب
فلا تنسَ تجليليك في كل شتوة | ردائي وإطعاميك والبطن ساغب
أناضح شمر للرهان فإنها | نتاج حفاظ جمعتها الحلائب

وسمعت من يقول: ناصح – بصاد غير معجمة – وولد جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم: كعب بن جشم، وأمه الرؤوف – على مثال الرعوف – بنت بكر بن عبد مناة بن كنانة.

وحرام بن جشم. وسواءة بن جشم. وسالم بن جشم. وأمهم الرباب بنت عوف بن حرب من عائذة قريش.

فولد كعب بن جشم: ذبيان بن كعب. ومنقذ بن كعب. وعباد بن كعب، أمهم ابنة مالك بن حنظلة بن مالك. وكعبان بن كعب، وأمه ابنة ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

فمنهم خالد بن عثم بن رجل بن ذبيان بن كعب كان سيد بني سعد في زمانه.

وقال هشام ابن الكلبي: صحف شبة بن إياس بن شبة بن عقال في رجل، فقال: خالد بن عثم بن رحل.

وقال أبو اليقظان: ولد جشم بن سعد: حفص بن جشم. وعثان بن جشم. وسواءة، وحراماً.

قال: ومن بني جشم: بلج بن نشبة، كان من وجوههم، وهو الذي قال له زياد:

ومحترس من مثله وهو حارس

وإليه نسب حمام بلج بالبصرة، والساج البلجي.

ومنهم: سنان بن الحوتكية، تزوج إليه عقيل بن أبي طالب.

ومنهم: عمار بن عبد العزيز، كان فيمن قتل عبد الله بن خازم بخراسان.

ومنهم: عرفجة، ركض فرسه فقتل دهقان دستوى، ثم صلى الغداة مع عبيد الله بن زياد، فاستعدي عليه، فقال عبيد الله: فإنه صلى معه الغداة، فهدر دمه.

ومنهم: نباتة، عضه كلب لبعض قومه فمات فقال الشاعر:

ألم تر أن سيد آل سعد ... نباتة عضه كلب فماتا

فأعطي بنو نباتة ديته.

ومن بني عمرو بن سعد: عصام الذي قال الشاعر فيه:

فصبراً عصام إنه ترياق ... قبلك سنّ للناس ضرب الأعناق

ومن الناس من يقول: هو عفاق وينشد: صبراً عفاق.

ومن بني جشم بن سعد: عتيقة بن زيد، كان من وجوه بني تميم أيام المختار.

ومنهم: خليفة بن بلاد، ويكنى أبا البلاد، الذي يقول:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ... ومن طرادي الطير عن أرزاقها

والموت في عنقي وفي أعناقها

ومنهم: كليب بن مالك، كان من أصحاب الجفرة، وكان من ولده رجل خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن.

ومنهم: زرارة وهلال ابنا أنف الكبش، فأما هلال فقتل أيام المسور، و لم يكن بزرارة بأس. وقال الفرزدق:

رأت لابن أنف الكبش أيراً وساعداً غليظين إذ ملتهما أم جعفر

يقول هذا لامرأة كانت امرأة شبل بن عبد الرحمن، أخي جبلة بن عبد الرحمن.

ومن ولد عوف بن سعد: بكير بن وساج، كان له قدر بخراسان، وهو بعث برأس ابن خازم إلى الشام، ثم إنه حارب بحير بن وقاء فقتله بحير بن وقاء الصريمي، وله عقب بخراسان.

ومنهم: نفيع بن كعب، وفضالة بن حابس، اتبعا الزبير بن العوام بوادي السباع حتى قتل.

وولد مالك بن سعد بن زيد مناة: سعد بن مالك. فولد سعد: ربيعة. وهلال. وحرام. وقنان.

فمن بني ربيعة بن سعد: العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عميرة بن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك. ويقال أن اسم العجاج عبد الله، وكنيته أبو الشعثاء. وابنه رؤبة بن العجاج الراجز، ويكنى أبا الجحاف، وعمر رؤبة حتى سقطت أسنانه كبراً، وابنه القطامي بن العجاج، كان راوية عالماً.

وقيل للعجاج: أما تحسن الهجاء؟ فقال: وهل في الدنيا صانع إلا وهو على الفساد أقدر منه على الصلاح، أما أحسن أن أقول مكان عافاك الله، لا عافاك الله، ومكان يا كريم يا لئيم، وكان يقول: لنا حلم يمنعنا أن نظلم. وعز يمنعنا من أن نظلم.

وروى عن خلف الأحمر قال: قال رجل من بني الحرماز: أتى العجاج أبي فقال: أتبيعني شاة من غنمك على نعتي تكن، قال: وما نعتك؟ قال: حسراء المقدم، شعراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافراً، وإذا أدبرت حسبتها ناثراً، يعني عاطساً. وقوله: حسبتها نافراً لأشرافها من جميع أقطارها.

ومن بني مالك: كساب، كان فيمن قتل ابن خازم ومعه عجلة أخوه، فقال القائل: لبئس ما كسب قومه كساب. وبئس ما عجل لهم عجلة.

ومن بني مالك: توبة بن مضرس ويلقب الخنوف، وكان قدامة بن حنيفة أحد بني مالك قتل أخا توبة مرداساً في بلاد بني سعد، فاستعدى توبة على قدامة، وعلى البحرين يومئذ حريث بن جابر الحنفي فسأله حريث أن يعفو فأبى، فحبسه وقيده فقال توبة:

على أبي ذنب يا حريث بن جابر شددت على رجلي إذ جئتك الكبلا

فلو غير مرداس حريث بن جابر لكنت بما أعطيت من نائل أهلا

وحومل قد أيمتها من حليلها ففارقها واستبدلت من بعده بعلا

وقال أيضاً:

سأترك منهم واحداً لا أخا له　　　كما تركوني واحداً لا أخاً ليا

فقدم البصرة زمن عبيد الله بن زياد: فدفع إليه قاتل أخيه فقتله وقال:

وسائلة عن توبة بن مضرس　　　وهان عليها ما أصاب به الدهر

لعمر أبيك الخير ما كان إخوتي　　　معازيل إبراماً إذا لم يكن قطر

وفرقهم ريب المنون كأنما　　　على الدهر فيهم أن يفرقهم نذر

وقال أيضاً:

تعزي المصيبات الفتى وهو عاجز　　　ويلعب ريب الدهر بالحازم الجلد

وكان من مواليهم: مغيرة بن رستم، وكان على مطبخ الحجاج.

ومن بني مالك بن سعد: الأغلب بن سالم وكان من قواد أبي جعفر وولي إفريقية، وولى ابنه إبراهيم إفريقية للرشيد هارون.

ومنهم: خليل بن كرشاء، كان من قواد أبي جعفر.

وولد عبشمس بن سعد: كعب. وعوف. وملادس. وعمير. وجشم. وحارثة. وعبيد. وشعل. وعمرو، درج. وخوات. والحرمز، درجوا إلا بقية دخلوا في بني كاهل بن أسد يقولون: حرمز بن مازن بن كاهل بن أسد، وهم هؤلاء.

فولد كعب بن عبشمس: شريط بن كعب. وعمرو بن كعب. وعوف بن كعب. وجلهمة بن كعب. ومنبه بن كعب. والسائب، دخلا في تنوخ.

وولد عوف عوف بن عبشمس: الأعور. وجحوان. والحارث. والأجبر. وكعب. وعريان.

وولد ملادس بن عبشمس: عمير بن ملادس. وعتبة بن ملادس. وجبل بن ملادس. وسلمة بن ملادس. وعبد الحارث بن ملادس. وسعد بن ملادس. وأبان بن ملادس. وأسعد بن ملادس.

منهم نميلة بن مرة بن عبد العزى بن بشر بن أوس بن عمرو بن حابس بن مؤالة بن عتي بن عمير بن ملادس بن عبشمس، صاحب شرط البصرة أيام إبراهيم بن عبد الله بن حسن، ثم صار في صحابة أبي جعفر أمير المؤمنين.

ومن بني عبشمس: عرقوب بن معبد بن شعيبة بن خوات بن عبشمس الذي يقال: مواعيد عرقوب، ويقال عرقوب بن صخر.

وقال هشام بن محمد الكلبي: قال أبي محمد بن السائب: ليس هذا بشيء، إنما عرقوب رجل من العماليق.

وبنو سعد يقولون هذا.

قال: وكان عرقوب ممن يسكن يثرب، وكان له نخل، فوعد رجلاً من العرب نخلة، فلما أطلعت، وصار حملها بلحاً، قال: دعها حتى تزهى، فلما أزهت، قال: دعها حتى تلون، ثم قال: دعها ترطب، فلما أرطبت قال: دعها تتمر فلما أتمرت جدها، فضرب به المثل في خلف المواعيد، فقال الشاعر:

إذا وعدتنا كان أنجز وعدها　　　كموعد عرقوب أخاه بيثرب

ومنهم المنخل بن خبليل بن شراعة بن حارثة بن عبشمس، الذي يقال فيه: حتى يؤوب المنخل، فقد فلم يعد.

وقال هشام ابن الكلبي: هو عندنا من بني يشكر، وليس من بني سعد، والله تعالى أعلم.

ومنهم: بنو عبقر بن خويلد بن جشم بن عمرو بن عبشمس.

قال ابن الكلبي: كانوا أشد العرب فقتلوا ليلة مغشب، كان بينهم وبين مهرة حرب فقتلوهم، وكانوا يدعون جنة عبقر، وبعضهم يقول عبقر موضع.

ومنهم: عبد الرحمن بن عبيد بن طارق بن جعونة بن منقر بن إط بن عمرو بن كعب بن عبشمس - وبعضهم يقول أط - كان على شرطة الحجاج، وولي الكوفة والبصرة، وولاه الحجاج الشرطتين.

وعبد الرحمن الذي قال فيه الحجاج: لأستعلمن عليكم رجلاً طويل الجلوس، شديد العبوس، وتولى مودود ابن أخيه شرطة الكوفة، ثم خلع.

ومنهم: محمد بن الحوثرة بن نعيم بن حثمة بن عدي بن سرحان بن كعب بن عبشمس، كان على عذاب الحجاج.

وسعر بن خفاف بن ظالم بن الأعور بن عوف بن عبشمس كان سيد بني سعد في زمانه حتى مات، وكان جاهلياً.

ومنهم: جون بن قتادة بن الأعور، كان فيمن شهد الجمل فهرب وهو جد نميلة بن خباط، وقال هلال بن وكيع:

أضربهم بصارم مياط　　　إذ فرّ جون وبنو خباط

ونكب الناس عن الصراط

ومنهم: إياس بن قتادة بن أوفى بن موءلة بن عتبة بن ملادس بن عبشمس حامل الديات في زمن الأحنف، أيام قاتلوا الأزد في يوم مسعود، وهو ابن أخت الأحنف بن قيس، قتلوه في أيام مسعود وظنوا أنه عبيد الله بن زياد فودوه وهو جد، وجبا بن رواد الجبلي، وكان يقال لمسعود قمن العراق، وكان إياس سيد بني

تميم بالبصرة، فاجتمعوا إليه لنائبة نابتهم، فدخل منزله ليلبس ثيابه ويركب معهم إلى السلطان فلما نظر في المرواة رأى في لحيته شمطة فقال: يا جارية خذي إليك، ونزع ثيابه، ثم قال: يا بني تميم وهبت لكم شبابي فهبوا لي كبرتي، وترك السلطان وصار مؤذناً حتى مات، فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن فقال: يرحمه الله، علم أن القبر يأكل السمن، ولا يأكل الإيمان.

وحدثني شيبان الآجري عن رجل عن الحسن قال: إن بعض أهل البصرة ممن كان يغشى السلطان تركه ورغب عن إتيانه، فقال بنوه: والله لئن تركت السلطان لتموتن هزلاً، فقال: والله لأن أموت مؤمناً مهزولاً أحب إلي من أن أموت منافقاً سميناً. فقال الحسن: رحمه الله تعالى، علم أن القبر يأكل الشحم، ولا يأكل الإيمان.

وكان إياس قصيراً فقال:

إن أك قصداً في الرجال فإنني ... إذا حل أمر ساحتي لجسيم

ومنهم: عبدة بن الطيب الشاعر.

قال هشام ابن الكلبي، قال حماد: كان عبدة حبشياً.

وقال غير الكلبي: عبدة بن الطيب، واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد بن هُم بن جشم بن عبشمس، وقيل له الطبيب لأنه قال:

كففت الأذى عنا بعضب مهند ... وإني لجهل الجاهلين طبيب

ومنهم: زبير بن طفيل بن زهير بن شماس بن حارثة بن جحوان بن عوف بن كعب بن عبشمس الشاعر، والمقعد بن شماس الشاعر، وبعضهم يقول القعد بن شماس. وبدر بن زيد بن عمرو بن أسيد بن جحوان الذي يقول فيه عبادة بن المجبر بن عبشمس:

ألا لا يبعدن الله بدراً ... إذا هبت شآمية شمالا

فما كنت تستر قدر بدرٍ ... إذا ضيفانه وضعوا الرحالا

وعبد الله بن المجبر أيضاً.

وولد عمير بن عبشمس: أنس بن عمير. ووبرة بن عمير.

وولد جشم بن عبشمس: عبد العزى. وعبد هُم.

وولد عمرو بن سعد بن زيد مناة: سلمان. والحارث. ولوذان.

فولد سلمان: معبد بن سلمان. ومنقذ بن سلمان. وعامر بن سلمان.

وولد الحارث بن عمرو بن سعد: عامان. وباهلة. وزبعان. لهم عدد كثير.

وقال أبو اليقظان: من بني ملادس: بشر بن خباط، وكان يرى رأي الخوارج، فقال زياد: لأردنه عن رأيه فولاه جند يسابور فترك رأيه. وكان شهد الجمل مع عائشة ففر.

وكانت تيمن بنت عبد العزيز بن بشر عند يزيد بن عمرو بن عمير الأسيدي، وكان عبد العزيز أول من بدأ بانكار أمر حمزة بن عبد الله بن الزبير، حتى طرد عن الأهواز.

قال: ومن بني عبشمس: بنو الدوسر، أمهم أمة يقال لها دوسر. منهم: عبدة الطبيب القائل:

ثمت قمنا إلى جردٍ مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل

سرقة من امرئ القيس حين قال:

نمش بأعراف الجياد أكفنا

وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدته هذه حتى بلغ إلىقوله:

.....والعيش شح وإشفاق وتأميل

فقال عمر: صدقت.

ومن بني عبشمس: عمرو بن عميرة، الذي يقال له عمرو القنا، وكان مع الحرورية وكان شجاعاً.

ومن بني عبشمس: عبد الله الضعيف، لحق بالخوارج فقال:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

وقد كتبنا هذه الأبيات فيما تقدم من أخبار الخوارج.

وقال أبو اليقظان: كان يقال لسعد بن زيد مناة: الغزر، سرقت إبله فاتخذ معزى وقال لابنه هبيرة: ارعها فقال: لا أسرحها حتى يمر الضب في أثر الإبل الصادرة، فانطلق بها سعد إلى عكاظ فقال للناس: خذوها جدع الله أنف من أخذ أكثر من شاة. فقيل: تفرقت معزى الغزر فذهبت مثلاً.

وولد عمرو بن زيد مناة حصين بن عمرو. ويزيد بن عمرو، وهم بنو الصحصح بالكوفة، وهم يترلون عند منازل بني نهشل.

وولد امرؤ القيس بن زيد مناة: مالك بن امرئ القيس. والحارث بن امرئ القيس. والعصبة بن امرئ القيس. وهؤلاء الثلاثة في بني صريم فقال شاعرهم:

إن أبي للحارث الخير منهما ... وليس أبي بالحارث بن صريم

فولد الحارث بن امرئ القيس: عادية. وولد العصبة: عامر بن العصبة. ويزيد بن العصبة. وجنادة أيضاً.

فولد عامر بن العصبة: حية بن عامر. ورويب بن عامر. وعوف بن عامر. وسالم بن عامر. ومجروف بن

عامر.

فولد مجروف: أيوب، وهم بطن بالكوفة.

فولد أيوب: زيد بن أيوب. وإبراهيم بن أيوب. وثعلبة بن أيوب. منهم: عدي بن زيد بن حمان بن زيد بن أيوب بن مجروف الشاعر.

حدثني محمد بن أنس الأسدي عن أبيه عن ابن الجصاص وعن الكلبي، وحدثني أبو عدنان السلمي عن أبي عبيدة فسقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض أن بني بقيلة كانوا أعداء لعدي بن زيد، وكان عدي من كتاب كسرى وتراجمته وكان ابنه زيد، وأخوه أيضاً من تراجمة كسرى وكتابه ويخلفان عدياً إذا غاب عن باب كسرى، وكان بنو بقيلة – واسم بقيلة الحارث بن سبين الأزدي – قد أفسدوا قلب النعمان على عدي بن زيد، وأبلغوه عنه أشياء محلوا به فيها، وخوفوه أن يفسد حاله عند كسرى، وقدم عدي الحيرة فأخذه النعمان فحبسه، وكتب إلى كسرى: إنه شتمك، وعاب سيرتك، وسخف شأنك، وحدث بأسرارك، فلم يزل محبوساً، وكتب كسرى إليه ووجه رجلاً يقدم به عليه، فرشاه النعمان على أن يقول لكسرى: إني وجدته ميتاً، ففعل الرسول ذلك وقتل النعمان عدياً.

ولعدي شعر كبير في محبسه، فقال ابن عدي وأخوه لكسرى حين قتل النعمان عدياً: إن عند النعمان نساء لم ير مثلهن، فكتب كسرى إليه فيهن، فكتب النعمان أن في بنات الأحرار اللواتي قبل الملك نساء كأنهن المها، يعني البقر الوحشية، وفيهن ما أغنى الملك عن نساء الحيرة السود ....، الدقاق السوق، البوادي العراقيب. فلما قرأ أخو عدي الكتاب أو ابنه حرفه فقرأ على الملك: إن في بقر السواد ما يغني الملك، فغضب من ذلك، وحلف ليقتلنه، فلما بلغ النعمان ذلك هرب حتى أتى بني عبس فأجاروه.

واستعمل كسرى مكانة إياس بن قبيصة الطائي، وبعث إليه أن اجمع جمعاً واغز النعمان. فعلم أنه ليس له ولا بعبس بكتائب الملك طاقة. فأثنى على بني عبس وقال لهم خيراً، ثم صار إلى جبلي طيء فجعلوا يتحيفون إبله وماله، فتضعضع أمره، فقالت له المتجردة امرأته: الموت خير لمثلك من حياة دنية، إن مثلك لا يعيش هذه العيشة بعد الملك، وليس لك ذنب إلى الملك وقد أسأت في فرارك عنه بدياً وكان ينبغي لك أن تقيم، فتنضح عن نفسك بحجتك وبراءة ساحتك، فقبل رأيها وأهدى إلى كسرى نعاماً وأقطاً وسمناً وخيلاً وإبلاً مصيونة وحريراً، وقدم رسله بذلك فأخبروه بعذره واستأذنوه في القدوم عليه، فقبل الهدية وأذن له في القدوم، فسار حتى وافى ساباط المدائن، فوجد أخبية قد ضربت وعند كل خباء جارية مزينة فلما رأى ذلك سر فقيل له: انظر هل ترى في هذه الجواري غنى للملك عن بقر السواد؟ فأيقن بالشر، ولقيه زيد بن عدي وأخوه فقالا له: يا نعيم قد هيأنا لك أخية لا يقطعها المهر الأرن – أي النشيط –

فيقال إنه سقي سماً فمات، ويقال حبس فأجيع وأعطش حتى مات، ويقال ألقي للفيلة فوطئته حتى مات، فقال سلامة بن جندل:

هذا المولج النعمان بيتاً سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق

أي له سرداق.

وقال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بإمته يعطي القطوط ويأنق

ويأمر للمحموم في كل ليلة بقت وتعليق فقد كاد يسنق

فذلك لم يمنع من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق

محزرق أي مضيق عليه منقبض، وقال عدي في الحبس:

أبلغ النعمان عني مألكاً إنني قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال أيضاً:

ألا من مبلغ النعمان عني علانيةً وما يغني السرار

بأن المرء لم يخلق حديداً ولا هضباً توقله الوبار

فهل من خالدٍ إما هلكنا وهل في الموت يا للناس عار

فولد عدي: زيد بن عدي الذي صار مكان أبيه، وهو كاد النعمان.

ومن ولد عدي بن زيد: سواد بن زيد صاحب السوادية، وهي قرية بالكوفة. ومنهم: مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب الذي نسب إليه قصر ابن مقاتل، وكان يقال: بعده قصر ابن مقاتل، يريدون مقاتلاً، ويقولون قصر بني مقاتل.

وقال ابن الكلبي لا أعرف في الجاهلية من العرب أيوب ولا إبراهيم غير هذين، وإنما سميا بهذين الاسمين للنصرانية.

وولد رويبة بن عامر: عبد الله بن رويبة. وسنان بن رويبة. وعمرو بن رويبة.

وولد عوف بن عامر: ربيعة بن عوف. وأهبان.

وولد زيد بن العصبة: الكاهن بن زيد. وخداج.

وولد عادية بن الحارث بن امرئ القيس: سعد بن عادية. وسري بن عادية. وعزعزة بن عادية. وثعلبة بن

عادية. وخالد بن عادية.

فولد سعد بن عادية: عامر بن سعد. ومالك بن سعد.

فولد مالك بن سعد: كعب بن مالك وعزعزة بن مالك.

وولد مالك بن امرئ القيس. سلمة بن مالك. وكعب بن مالك بن امرئ القيس: وغضبان بن مالك.

فولد غضبان: محصن.

وولد كعب: عبد الله. وعدوان.

فمن بني امرئ القيس: موسى بن كعب بن عتيبة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عادية بن الحارث بن امرئ القيس، وهو أحد النقباء في دولة بني العباس، وولى السند، وقد ذكرنا خبره في أخبار بني العباس، وابنه عيينة بن موسى ولاه أبو جعفر المنصور السند.

ومنهم: مسعود بن وهب، وهو أبو سارة شهد القادسية وهشام – الذي كان ذو الرمة يهجوه – ابن الحارث، والقاسم بن مجاشع بن تميم بن حبيب بن عبيد بن عامر بن عزعزة بن الحارث ابن امرئ القيس، كان رئيساً في دولة بني العباس، وأخوه مسعود بن مجاشع، ولاهز بن قريظ ابن سري بن الكاهن بن زيد بن العصبة، وكان من نقباء خراسان في دولة بني العباس فقتله أبو مسلم لقوله لنصر بن سيار "إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك" وولاه أبو مسلم كرمان، وحية بن عبد الله بن حدرة بن النطاق بن أزهر بن حية بن عامر بن العصبة، كان عظيم القدر في دولة بني العباس ودعوتهم، ولاه أبو مسلم أيام أبي العباس كرمان، ومالك بن الطواف بن حضرمي بن مالك بن كباثة بن علقمة بن صخر بن وهب بن كعب بن عبادة بن العصبة، كان من قواد بني العباس وذوي القدمة والسابقة في دعوتهم. والحسن بن النضر بن صبيح بن عامر بن حميد بن اشيم، ويقال: أشأم بن نعيم بن شيبان بن وهب بن كعب بن عبادة بن العصبة، وكان أبوه عظيمي الصيت في دعوة بني العباس ناصراً لهم من بين أهل بيته، فسموه مؤمن آل فرعون.

ومنهم معبد بن الخليل بن أنس بن أحمد بن ظفر بن وبرة. وصالح بن مسرح الخارجي وقد ذكرنا خبره.

وقال أبو اليقظان: من بني امرئ القيس: موسى بن عبد الرحمن، كان من سروات قومه، وكان صاحب خيل، ووثب رجل من بني بهدلة على مولى له فقتله، فقتل البهدلي به، و لم يعف عنه فقال الفرزدق:

إذا ما لقيت العبد موسى فقل له ... فديت من الآفات موسى بن سالم

يعني بموسى بن سالم، أبا موسى المحتسب.

وكان ميمون بن موسى بن عبد الرحمن صاحب خيل أيضاً، وكان له فرس يسمى الكامل فسبق خيل أصحاب الخيل في زمن بلال بن أبي بردة، فغضب بلال واغتم وضربه فقال رؤبة:

كيف ترى الكامل يبلى صدقا ما عدن إلا زادهن سيقا

بأربع ما يشتكين شقا

الجزء الثالث عشر بنو عمر بن تميم بنو ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني عمرو بن تميم

وولد عمرو بن تميم بن مرة عشرة نفر: العنبر. وأسيد. والهجيم، وأمهم أم خارجة وهي عمرة، وهي أم عدس بنت سعد بن عبد الله بن قداد البجلي، وهي السريعة النكاح. ومالك بن عمرو. والحارث بن عمرو وهو الحبط، أكل طعاماً فحبط منه وأصابته هيضة. وقطبة. وبشة. ومرة وهو عجيبة. درجوا، وأمهم هند بنت كعب بن عمرو بن علة، أخت الحارث بن كعب بن مذحج، والقليب وهم في بني سعد، وأمه سلمى بنت بكر بن مرة بن أد وهو الشعيراء. وبكر ينسب إلى أمه وهي الشعيراء بنت ضبه بن أد. وعداد بني الشعيراء في بني سعد، وكان منهم بطن يعرفون ببني خريج، شهد الربذة مع حنتف بن السجف رجال منهم فقال الشاعر:

وفتية من القليب صبروا　　　فيهم أبو الجعد وفيهم مسعر

قد علم الله بأن قد أعذروا

وكعب بن عمرو.

فولد العنبر بن عمرو بن تميم: جندب بن العنبر. ومالك بن العنبر. وكعب بن العنبر. وعامر. دخل بنو عامر في بني مالك بن العنبر، وأمهم مفداة بنت سوادة بن بهثة من بني ضبيعة. وبشه بن العنبر أمه مفداة أيضاً ويقال غيرها.

فولد جندب بن العنبر: عدي بن جندب، وكعب بن جندب. وعريج بن جندب وأمهم ماوية بنت ربيعة بن عجل.

وقال الكلبي: قال قوم: هي دعة بنت معنج. ومالك. وحنجود وأمهما خرينق بنت سعد بن الحارث بن عمرو بن تميم، وعمرو بن جندب، وأمه ماوية بنت كعب بن سعد بن زيد مناة.

فولد عدي بن جندب بن العنبر: جهمة. وعبدة، أمهما الناقمية وإخوتهم لأمهم صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وغبر اليشكري. وهبيرة، ونجدة ابني سعد بن زيد مناة. والحارث بن عدي بن جندب، وأمه عميرة بنت أسلم بن مالك بن عمرو بن تميم.

فولد جهمة بن عدي: الحارث. والمنذر. وسحمة. ورزام، أمهم بيضاء بنت عبدة بن عدي بن جندب بها

يعرفون.
فولد الحارث: جناب بن الحارث. منهم: شعيب بن ربيع بن جشيش بن مدركة بن ثعلبة بن عمرو بن جناب بن الحارث بن جهمة، شهد مع مصعب بن الزبير وقائعه، وكانت له مترلة منه.
ومنهم: ناشب– وهو الأعور– بن بشامة بن نضلة بن سنان بن جناب، كان رئيساً شريفاً.

قالوا: تجمعت اللهازم وهم: قيس، وتيم الله، ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر. وعجل. ولجيم ابنا صعب بن علي بن بكر بن وائل. وعترة بن أسد بن ربيعة على بني حنظلة أو مالك بن زيد مناة بن تيم ليغيروا عليهم وعلى غيرهم من بني عمرو بن تميم، وهم غارون، فرأى ذلك ناشب بن الأعور بن بشامة وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فأرسل إليهم برسالة عرض فيها تعريضاً فهمه هزيل بن الأخنس، ونهاهم عن طاعة أخيه همام بن بشامة وقال: إنه محدود، وأمرهم بركوب الدهناء ليمتنعوا وأن يتمسكوا بما بينهم وبين بني مالك بن زيد مناة، فأرسل إليهم فيما أرسل به أنه قد أورق العوسج، وتشكى النساء، يقول أنهم قد تسلحوا لكم واستعدوا كما يستعد النساء بخرز الشكاء، فحذرت بنو عمرو بن تميم، فركبوا الدهناء وصبحت اللهازم بني حنظلة، فاقتتلوا وذلك يوم الوقيظ.
فولد الأعور: قدامة وإليه أوصى الأعور بن بشامة فقال: استوص بإخوتك خيراً، فلما مات احتوى قدامة على إبله كلها فجعلها لنفسه وإخوته من أمه، فمشى إخوته لأبيه إلى قومهم فكلموه وقالوا: منعتهم ميراث أبيهم، فقال: ما هذا المال لأبي. فجاءه إخوته لأبيه ليلاً وهم متسلحون فقتلوه، وجاء أخوه لأمه وأبيه خزيمة يبصره ففقأوا عينه، ثم لحقوا ببني تغلب فهم فيهم. وقال رجل من بني العنبر:

أبلغ خزيمة ما أغنت شجاعته تحت الظلام ولاقى حيّة الوادي

ومن بني سنان بن جناب، ثم من بني النعمان بن سنان: رجل يقال له النعمان، وكان ضرب رأس رجل منهم يقال له وارد فنبا عنه السيف فقال الفرزدق حين نبا سيفه عن رأس الأسير فعيره جرير بذلك:

وسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
وسيف بني نعمان بالشعب ذي الصفا نبا في يدي نعمان عن رأس وارد

ومن بني العنبر زنباع بن الحارث بن جناب وكان أسر عوف بن محلم ثم أطلقه وذلك يوم السباري، وفي هذا اليوم قتل مالك بن محلم، قتله طريف بن تميم.
ومنهم: غاضرة بن سمرة بن قرما بن جناب، وكان سمرة يلقب خدعة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات، وابنه عبيد بن غاضرة الشاعر، وهو أبو المنجاب الذي ذكره جرير في شعره. وسمرة بن

عمرو الذي استخلفه خالد بن الوليد على اليمامة حين انصرف، وكان يكنى أبا غاضرة، وولاه عثمان رضي الله تعالى عنه الهوافي، وهي الضوال، ثم قدم البصرة فمات بها.

ومنهم: عبد الله بن حبيب بن هرم بن سمرة، وهو صاحب جرير بن عطية. ووردان. وجيدة ابنا مخرم بن مخرمة بن قرط بن جناب، وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم، فاسلما ودعا لهما.

وعطية بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال بن أرطاة بن عبد الله بن جناب، كان مع ابن الأشعث وفيه يقول أعشى همدان:

فإذا جعلت دروب فارس خلفنا درباً فدربا

فابعث عطية في الخيول يكبهن عليه كبا

وكان عطية صار إلى القلعة التي بفسا مع خرشة بن مسعود، فأخذ وبعث به إلى البصرة، فصلبه الحجاج على باب داره.

ومنهم الأخنس بن قريط بن عبد مناف بن جناب، وكان أصلح بين بني عمرو، وحنظلة، وسعد، والرباب. ومن: بني المنذر بن الحارث بن جهمة بن عدي: رقبة بن الحر بن الحنتف بن جعونة بن سحمة بن المنذر بن الحارث الذي يقول فيه ابن عرادة:

فوارس مثل شعبة أو زهير ومثل العنبريّ مجربينا

شعبة بن ظهير دارمي، وزهير بن ذؤيب عدوي، ويقال هو الحنتف بن زيد بن جعونة. وقال أبو الحسن المدائني غزا الحر أبو رقبة الترك فجعل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

لما تنادوا بجطّ جطّ من كل تركيٍّ غليظٍ ثطّ

كأنما لحيته بخطّ ايقنت أني ظافر مشتط

فأصاب أم رقبة، فولدت رقبة، ثم باعها فاشتراها رجل من قومه فولدت له أيضاً، وكان رقبة يكنى أبا كعب وكان أشد أهل زمانه وكان يشرب الخمر فكان لا يقاتل أبداً إلا شارباً وقال:

ثلاث يطيبن النفوس ورابع هو الخيبة الخيباء والحرب القسر

وكان رقبة بخراسان في السبعين الذين حصرهم ابن خازم، فخرج بسيفه من بين القوم حتى نجا.

وكان أوس بن ثعلبة التيمي من ربيعة أغار على سرح بني تميم بخراسان، فلحقه رقبة وحده فاستنقذ السرح أجمع، وكان يقال: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل هو ألف رجل، فانظروا إلى رقبة. ومات بخراسان وله بها عقب.

ومنهم المنخل بن سبيع الشاعر، وكان يلقب المخبل، وقال له رجل: لست بمنخل ولكنك مخبل، هجا قوماً من بني سعد فقال:

لعمرو أبيك إن بني عدي	لئام الناس إن ذكر اللئام
يجوع الضيف عندهم لبخلٍ	ويسقون النبيذ بلا طعام

وقد روي هذا الشعر عن غيره.

ومنهم ربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاءة بن عبده بن عدي بن جندب نادى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات، وإلى رفيع ينسب الماء الذي في طريق مكة من قبل البصرة فيقال الرفيعي وله يقول الشاعر:

يا بن رفيع هل لها من نبق .

وولده عند هذا الماء. وكان خالد بن رفيع من رجال أهل البادية.

وولد عمرو بن جندب بن العنبر: عبد الله. والحارث. وزبينة. وربيع. والحويرث. وجابر. أمهم ذغة بنت مغنج من أياد التي يقال أحمق من ذغة، وهذا الصحيح عند هشام ابن الكلبي لا الأول.

فمن بني عمرو بن جندب: طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن جندب الشاعر وهو فارس الأغر الذي قتلته بنو شيبان يوم مبايض وكان يكنى أبا سليط، ويقال كان تميم يكنى أبا عمرو.

وكان من خبر يوم مبايض أن طريف بن تميم وأبي الجدعاء الطهوي، وفدكي بن أعبد غزوا طيئاً فظفروا، ثم غزوا من وجههم ذلك بكر بن وائل وقد كلت خيولهم فنهاهم فدكي عن ذلك فأبوا، فقتل أبو الجدعاء وأفلت فدكي، وقتل طريف بن تميم، قتله حمصيصة، وحمصيصة غلام يومئذٍ، قال الشاعر من بني أبي ربيعة:

خاض العداة إلى طريف في الوغى	حمصيصة المغوار في الهيجاء

وغزا طريف بني شيبان فلقيهم بزرود فغنم منهم فقال:

لقينا بالأجارع من زرود	بني شيبان فالتهموا التهاما

وأغار عليهم بذات الشقوق فقتل شراحيل بن مرة وقال:

ويوم شراحيل كررت محامياً	على بطلٍ كالليث والقوم شهّد
نهدت بجمع من تميم عرمرم	عليهم مع الصبح الدلاص المسرّد

وأغار معه النابغة الجعدي على بني شيبان، فأصاب قوماً من بني الحارث بن همام، ثم أصاب بني ربيعة فقال الجعدي في الإسلام للأخطل:

لئن عيرتني كبري فإني   من الشبان أيام الخنان

شهدت الحرب إذ دارت رحاها   لإخوتنا تميم بالزوان

وهو الموضع الذي التقوا فيه.

ومنهم: سليم بن سعد بن جابر الذي يقول له أعشى همدان:

سليم ما أنت بنكس ولا   دمك لي غاد ولا رائح

ذؤابة العنبر أخبرتها   والمرء قد يسترفد الصالح

وكان الأعشى نزل به، ومعه أحمد بن حمدان المغني، فلما قال هذه الأبيات أمر أحمد فغنى بها، ولم يزل سليم كثير الضيافة والإجارة حتى جاء الحجاج، وأخذ الناس بالموانيذ، ولم يكن عنده مال فباعه، واشتراه عتاب بن ورقاء الرياحي بسبعين ألفاً وفكه، وكان سليم يلي الولايات، ولقي طريف بني شيبان بثأج فقتل طريف جثامة بن أبي عمرو بن عوف بن محلم بن شيبان، وانهزمت شيبان، وأغارت بكر بن وائل على بني عمرو بن تميم يوم الصليب ومعهم ناس من الأساورة فهزمتهم، فقتل طريف رأس الأساورة فقال:

ولولا طرادي بالصليب لسوّقت   نساء أناس بين درتا وبارق

وولد مالك بن جندب بن العنبر: زبينة بن مالك بن عوف بن مالك. ونكرة بن مالك بن أسامة. منهم: عبد الله. وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل بن عمرو بن أسود بن أسامة بن مالك بن جندب، شهد الجمل مع علي عليه السلام، وقتل عبد الله يوم صفين، وشترت عين عمران يوم الجمل، وهو الذي اختط خطة بني العنبر بالكوفة. ومنهم: القشير بن يزيد بن صبيح، كان مصعب بعثه على البحرين.

وولد حنجود: كعب بن حنجود. والحارث بن حنجود. فمنهم: صباح. وزفر الفقيه ابنا الهذيل بن قيس بن سليم بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجود.

ومنهم: يزيد. وعبد الله ابنا جابر بن خيران بن الخرم بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجود. وكان ممن ادعى قتل محمد بن الأشعث مع المختار يوم حروراء.

ومن ولده: يحيى الذي يقال له بزرج بن إبان بن الحكم بن مزيد بن جابر بن خيران وولده بأصبهان.

ومنهم الشيطان بن معاوية بن جون بن كعب بن جندب بن العنبر، كان شديد البطش، وكان رئيساً وولده يسمونه الشطيان.

ومن ولده: عامر بن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خزيمة بن معاوية ابن الشيطان كان أعبد أهل

المشرق، أخذ عطاءه فتصدق منه بدراهم، ثم أتى مترله فوزن الدراهم فوجدها لم تنقص شيئاً، وأتاه مرداس بن أدية أبو بلال، فسأله الخروج معه وقال: ألا ترى إلى جزع ولاتنا من أن يصيروا للمسلمين سهماً، فقال: يا بلال تخشى أن نكون جزعنا.

وذكر عند الحسن فقال بعض من حضر: لو علمنا أن دراهمنا لا تنقص كدراهم عامر لتصدقنا، فقال الحسن: إن عامر لم يشترط على ربه كما اشترطت.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن لوط بن يحيى. وحدثني أبو مسعود عن ابن عوانة أن عامر بن عبد قيس كان ينكر على عثمان رضي الله تعالى عنه أمره وسيرته، فكان حمران بن أبان مولى عثمان يكتب إلى عثمان بخبره، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله إليه فحمله، فلما قدم عليه رآه، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده، ألطفه وأكرمه ورده إلى البصرة، وقال غير هؤلاء: إنه أشخصه إلى الشام، ورده إلى البصرة.

وقال أبو اليقظان: كتب عثمان إلى ابن عامر أن سيره إلى الشام، فسيره فمات بالشام، ولا عقب له.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا إسماعيل بن عليه، انبأ ابن عون عن محمد بن سيرين عن معقل بن يسار قال: أول ما عرف بيني وبين عامر بن عبد قيس أني رأيت قوماً عرضوا لرجل من أهل الذمة فكلمهم فيه، ثم حول وركه ونزل عن دابته فقال: كذبتم، والله لا تظلمون ذمة الله اليوم وأنا شاهد.

قال: وبلغني عن عامر أنه قال: لا آكل اللحم، ولا السمن، ولا أتزوج النساء، ولا أصلي في المسجد، ولا يمس بشري بشر أحد، وأنا خير من إبراهيم، فأتيته فقلت له ذلك فقال: أما اللحم فإني رأيت هؤلاء أحدثوا في الذبائح شيئاً كرهناه، فإذا اشتهينا اللحم بعثنا فاشترينا شاة فذبحناها وأكلنا من لحمها، وأما السمن فإني آكل ما يجيء من ها هنا، وأشار ابن عون إلى البر، ولا آكل من ها هنا وأشار إلى الجبل، وأما قولهم إني لا أصلي في المساجد فإني أحضر الجمعة، ثم اختار أن أصلي ها هنا، وأما قولهم؟؟؟؟ني لا أتزوج النساء فإنما لي نفس واحدة وقد كدت أعجز عنها، وأما قولهم إني قلت: إني خير من ابراهيم، فإنما قلت إني أرجو أن يجعلني الله "مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين".

حدثنا أحمد، ثنا خلف بن الوليد عن عباد بن عباد عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى إلى ناحية من المسجد فجلس فيها، ثم قال: من أقرئه؟ . فيأتيه قويم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنت الصلاة قام فصلى حتى ينتصف النهار، ثم يرجع إلى بيته فيقيل، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى يصلي الظهر ثم يصلي العصر، ثم يجلس مجلسه ذلك في المسجد ويقول: من أقرئه فيأتيه ناس فيقرئهم حتى تغيب الشمس، ويؤم لصلاة المغرب فيصليها، ثم يصلي العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى بيته فيتناول رغيفه فيأكله، ويشرب عليه شربة، ثم يهجع هجعة خفيفة ثم يقوم

لصلاته حتى إذا أسحر تناول رغيفه الآخر فأكله، ثم شرب عليه من الماء، ثم يخرج إلى المسجد.
حدثنا أحمد، ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن العلاء بن سالم عمن صحب عامراً أربعة أشهر فلم يره ينام ليلاً ولا نهاراً.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: وجدت عيش الناس في أربع: في النوم، والنساء، والطعام، واللباس. فأما اللباس فوالله ما أبالي ما واريت به عورتي، وألقيت على كتفي من صوف أو غيره، وأما النساء فوالله ما أبالي أمرأة رأيت أم جداراً، وأما النوم والطعام فقد غلباني إلى أن أصيب منهما، والله لأضرن بهما. فقال الحسن: فأضر والله بهما حتى مات.

حدثنا أحمد عن وهب عن هشام عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال: والله لأجعلن الهم هماً واحداً.
حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبي هلال قال: ذكرت الدنيا عند الحسن فقال: لو شاء الله جعل الناس مثل عامر.

حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال عن محمد بن سيرين قال: قالوا لعامر: ألا تزوج؟ فقال: والله مالي مال ولا نشاط فبم أغر مسلمة؟ .
حدثنا أحمد بن عبد الصمد عن أبي هلال قال: قال حميد بن هلال: قال عامر: الدنيا أربع: النوم، والمال، والنساء، والطعام، فأما اثنتين فقد عزفت نفسي عنهما، أما المال فلا حاجة لي فيه، وأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أم جداراً، ولا أجد بداً من هذا الطعام والنوم، ووالله لأضرن بهما جهدي، فكان إذا جاء الليل جعله نهاراً، قام، وإذا كان النهار جعله ليلاً فقام ونام.
حدثنا أحمد، ثنا بشر الزهراني عن همام عن قتادة أن عامر بن عبد قيس لما احتضر جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وعلى قيام ليل الشتاء.
حدثنا أحمد، ثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: لقي رجل منا عامراً فقال: ألا تزوج؟ وتلا هذه الآية: "وجعلنا لهم أزواجاً وذرية". قال فضرب يده وقال: سمعت الله يقول: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".
قالوا: ولما أراد عامر الخروج أتى مطرفاً فسلم عليه ثم مضى ورجع فسلم عليه وقال: ما فعلت هذا إلا حباً لك، ثم مضى وعاد فقال مثل ذلك، وكان عامر يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوءٍ فلأردنك ولو بمثل زحف البعير.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن جعفر عن الجريري عن أبي العلاء أن رجلاً قال لعامر: استغفر لي. فقال: إنك لتسأل رجلاً عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم ادعه يستجب لك.
حدثنا أحمد، ثنا محمد بن عيسى عن عون بن موسى قال: سمعت أشياخاً يحدثون أن عامر بن عبد الله الذي كان يقال له عامر بن عبد قيس كان له مجلس يجلس فيه إليه، وفيمن يجلس إليه الحسن، وأنه قعد في بيته فخشوا عليه الزيغ فأتوه في بيته فقالوا: يا أبا عبد الله تركت مجلسك الذي كنت تجلس فيه، فقال: إن مجلسكم ذاك كثير التخليط والأغاليط، أدركنا ناساً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فحدثونا أن أكمل الناس إيماناً أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أطولهم حزناً في الدنيا.
حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن فضالة بن حصين عن يزيد بن نعامة الضبي قال: كتب معاوية إلى عامل البصرة: أما بعد فإذا جاءك كتابي فزوج عامر بن عبد قيس من صالح نساء قومه وأصدقها من بيت مال المسلمين، فارسل إلى عامر فقرأ عليه الكتاب و لم يدعه حتى زوجه، وأدخل عامراً عليها، فقام إلى مصلاه و لم يلتفت إليها حتى إذا رأى تباشير الصبح قال: يا هذه ضعي خمارك فلما وضعت خمارها قال: أعيدي، ثم قال: هل تدرين لم أمرتك بوضع خمارك؟ لئلا يؤخذ منك شيء أعطيت. وكان عامر يقول في كل يوم إذا أصبح: إن الناس غدوا إلى أسواقهم وحاجاتهم، وإن حاجتي إليك أن تغفر لي.
المدائني قال: أتي عامر بن عبد قيس بعطائه، وهو في المسجد فوضعه بين يديه، ثم رجع إلى مترله، وقد أنسيه، فقال: إني نسيت عطائي فاذهبوا فجيئوا به، فقيل: إنك تركته فأخذ، فقال: أو يأخذ أحد ما ليس له؟ .
حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني محمد بن عيسى، ثنا فضالة بن يزيد بن نعامة قال: لما سير عامر إلى الشام نزلوا بماء في طريق الشام فإذا الأسد قد حال بينهم وبينه، وجاء عامر حتى أصاب حاجته من الماء فقالوا له: خاطرت بنفسك، فقال: والله إني لأستحيي أن يعلم الله اني أخاف شيئاً غيره.
وقال يزيد بن نعامة: كان عامر مع قتيبة في غزاة بخراسان، فأصاب عامراً في سهمه جارية لها جمال، فأعطي بها ثمناً كبيراً فلم يبعها حتى علمها شيئاً من كتاب الله، ثم أعتقها فقال أصحابه: لو شئت أن تشتري بثمنها رقيقاً كثيراً فتعتقهم فقال: أتعلمون ربي الحساب؟ .
حدثني أحمد عن محمد بن عيسى عن فضالة عن يزيد بن نعامة قال: قيل لعامر: إنك لترضى بالقليل، فقال: أنتم والله أرضى بالقليل مني.
حدثنا أحمد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كتب أبو موسى الأشعري إلى

عامر بن عبد الله الذي كان يدعى عبد قيس: سلام عليك إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني أعهدك على أمر وبلغني أنك تغيرت فاتق الله وعد، والسلام عليك.

حدثنا أحمد عن هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن محمد بن مسلم قال: قال عامر بن عبد قيس: ما أبالي فاتني من الدنيا بعد ثلاث آيات من القرآن، قوله: "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها" وقوله: "ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها" وقوله: "وإن يردك بخير فلا راد لفضله".

المدائني عن شعبة قال: أتى رجل عامر بن عبد قيس فقال له: جئتك لتحدثني، قال: أو عهدتني أحب الحديث، إن لي في نفسي شغلاً، ثم أغلق بابه ودخل.

قال: ونازع رجلاً في شيء فأحسن الاحتجاج عليه فقيل له: ما كنا نظنك تحسن هذا. فقال: وكم من شيء أحسنه أنا أعلم منكم به.

حدثنا عفان، ثنا همام قال: جعل عامر بن عبد قيس يبكي عند الموت فقيل له: ما يبكيك؟ قال: آية من كتاب الله: "إنما يتقبل الله من المتقين".

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن سهل بن محمود عن محمد بن فضيل عن أبيه عن رجل قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: لم أر كالجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها.

وكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم، فلا ينام حتى يمسي. وكان يقول إذا جاء الليل: من خاف أدلج، ويقول عند الصباح: يحمد القوم السرى.

وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نأتي عامر بن عبد قيس وهو يصلي في مسجده فإذا رآنا تجوز في صلاته ثم انصرف، وقال: ما تريدون؟ وكان يكره أن يروه يصلي.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة عامر لأبيها: يا أبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يا بنتاه إني أخاف البيات.

حدثنا أحمد بن إبراهيم عن علي بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بلال بن سعد أنه وشي بعامر بن عبد قيس إلى ابن عامر فقيل له: إن ها هنا رجلاً يقال له ما إبراهيم بخير منك، فيسكت، وقد ترك النساء فكتب فيه إلى عثمان، فكتب: أن انفه إلى الشام على قتبٍ، فقال له ابن عامر: أنت الذي يقال لك ما إبراهيم بخير منك فتسكت؟ فقال: أما والله ما سكوتي إلا تعجبٌ. وددت والله أني كنت غباراً على قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أما النساء فقد علمت أنه متى يكن لي امرأة وولد

تشعبت الدنيا قلبي فأحببت التخلي، فأجلاه على قتب إلى الشام، فلما قدم أنزله معاوية معه في الخضراء، وبعث إليه بجارية، وأمرها أن تعلمه حاله، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلى بعد العتمة، ويبعث إليه معاوية بطعام فلا يعرض له، ويجيء معه بكسر فيجعلها في ماء، ثم يأكل منها، ويشرب ثم يقوم فلا يزال كذلك، ثم يخرج، فكتب معاوية إلى عثمان رضي الله تعالى عنهما يذكر له حاله فكتب إليه: اجعله أول داخل عليك، وآخر خارج، وأمر له بعشرة من الرقيق، وعشرة من الظهر، فأعلمه معاوية فقال: إن علي شيطاناً قد غلبني فكيف أجمع هذا على نفسي، ولي بغلة وإني لأشفق أن يسألني الله عن فضل ركوبي ظهرها.

قال بلال بن سعد: أخبرني من رآه على بغلته بأرض الروم يركبها عقبه، ويحمل عليها المهاجرين عقبه وكان إذا فصل غازياً توخى الرفاق، فإذا وافقته رفقة قال: يا هؤلاء إني أريد صحبتكم على أن أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة، وأكون مؤذناً لا ينازعني الأذان أحد، وأنفق فيكم بقدر طاقتي، فإن نازعه أحد في شيء من ذلك رحل عنهم إلى غيرهم.

حدثنا أحمد عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال: دخل رجلان على عامر فكلماه في شيء فقال: فوضا أمركما إلى الله تستريحا.

وكان عامر يبكي فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: ذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

حدثنا أحمد عن أبي الوليد همام بن زائدة عن مجالد عن هشام أن جارية بن قدامة جاء إلى عامر ليسلم عليه فوقف على باب البيت، وعامر يصلي، فسلم عليه فسبح به عامر، فدخل فجلس في جانب البيت فنظر فلم ير في البيت إلا قلة فلما قضى عامر صلاته قال له جارية: يا عامر أرضيت من الدنيا بما أرى؟ لقد رضيت بالقليل. فقال له عامر: يا جارية أنت والله وأصحابك الذين رضيتم بالقليل، ثم نهض لصلاته.

وقال المدائني، رأى عامر من قوم ممن يقرأ عليه حرصاً فقال: نشدتكم الله أن يعير بكم قراء القرآن.

المدائني أن عامراً وصديقاً له كان يألفه خرجا إلى الحدادين فجعلا ينظران إلى النار وتلك الشرر فيبكيان، ثم أتيا أصحاب الرياحين والفاكهة ليذكرا الجنة، فجعلا يستغفران ويسألان الله الجنة.

المدائني قال: قال مضارب بن جزء التميمي لمعاوية: كيف وجدتم من أوفدنا إليكم من قرائنا؟ قال: بنون ويتقنعون، يدخلون بكذب ويخرجون بغش غير رجل واحد فإنه كان رجل بقيسة، قلنا من هو؟ قال: عامر بن عبد قيس.

وأمر ابن عامر لعامر بن عبد قيس بمال، فقال له: انظر إلى الفقراء الذين حول المسجد فاقسمه عليهم فهم أحق بهذا المال مني.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا بشر بن عمر الزهراني عن همام بن قتادة أن عامراً لما احتضر جعل يبكي فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكني أبكي على ظمأ الهواجر، وليل الشتاء.

حدثنا أحمد عن رجل عن عبد الجبار بن النضر عن بعض مشايخه قال قيل لعامر: أضررت بنفسك، فتناول جلدة ساعده فمدها، وقال: والله لئن استطعت لا تنال الأرض من وهمك إلا يسيرا.

ولقي عامراً رجل فقال له: قف أكلمك، فقال: لولا أنني أبادر لوقفت، قال: وأي شيء تبادر؟ قال: خروج نفسي عافاك الله.

وكان عامر يقول: لا يزال الرجل بخير ما كان له واعظ من نفسه وزاجر من عقله. ويروى ذلك عن الحسن أيضاً.

ومنهم : البلتع الذي يقول فيه الفرزدق:

وكيف يصلي العنبري ببلدة ... بها قطعت عنه سيور التمائم

وكان شاعراً فقال للفرزدق:

لقد ذل من يحمي الفرزدق عرضه ... كما ذلت الأخفاف تحت المناسم

ومنهم: هند بن كثيف بن أشعث بن زاهر بن صابر بن مالك بن جندب بن العنبر الشاعر الفارس.

ومنهم: سيار بن أكلب الشاعر.

ومنهم: القزاع، وهو عبد الله بن سوا بن رفاعة بن أبي عبدة بن عدي بن جندب.

وولد كعب بن العنبر: حارثة. ومجفر، واسمه عبد شمس.

فولد مجفر بن كعب: الحارث. وعبد الله. وزهير. والأحنف. وزيد.

فولد الحارث بن مجفر: خلف بن الحارث. ومرحض. ووهب. وأوس. وعميرة. وحارثة.

منهم: سوار بن عبد الله وقدامة بن عترة بن نقب- على مثال فعل- إبن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، قاضي البصرة، وقد كتبنا خبره مع أخبار المنصور أمير المؤمنين، وكان قدامة جد سوار أشد الناس عبادة، طلب إليه أبو بلال أن يخرج معه، ووصف له جور عبيد الله بن زياد، فقال له: أنا أعرف ما تصف غير أني لا أرى الخروج.

ومنهم حصين بن الحر بن مالك بن الخشخاش بن جناب بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مجفر، وإليه نسب فيروز حصين، وكان فيروز غلاماً من الدهاقين، وابنه أبو الحر كان مع طالب الحق، وكان الخشخاش بن جناب أخذ من مالك ألف ناقة ففقأ عين فحلها وحرمه، ووفد على النبي صلى الله عليه

وسلم هو وابنه مالك بن الخشخاش أبو الحر بن الخشخاش، ويقال لولد الخشخاش: الخشاخشة.
ومن ولده: عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر، ولي قضاء البصرة. ومعاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن أبي الحر بن الخشخاش بن جناب.
قال أبو اليقظان: قيل في بني عدي بن جندب من بني العنبر: بنو عدي عدد ركام، وحظ لا ينام، ليسارهم وكثرهم.
قال: وكان للأعور بن بشامة ذكر يوم وقيظ، وكان في الإسلام، قال: وقنع الأعور نميلة النميري، وكان والياً على بني عمرو بن تميم، وهرب حتى أخذ له غيلان بن خرشة من عبيد الله بن زياد أماناً فقال الشاعر:

إني من القوم الذين رماحهم	أثارت على وجه النميريّ عثيرا
وكنا إذا الجبار صعّر خده	أبينا على الجبار أن يتجبرا

ومن بني حارة بن كعب بن العنبر رجال بالبادية وبخراسان، وكان منهم: مجاهد بن بلعاء، كان من فرسان بني تميم المشهورين، وكان على خيل بني تميم مع عمر بن عبيد الله بن معمر بالبحرين في حرب أبي فديك الخارجي. ولمجاهد بن بلعاء عقب.
وكان منهم: بجالة بن عبدة: كان أعبد الناس وأكثرهم تسبيحاً.
ومنهم: التلب، كان شاعراً فهجا رجلاً من قومه، واستعدى عليه عمر بن الخطاب فقال: إنه هجاني. فقيل: ما قال لك؟ فافتعل شعراً:

إن التلبّ له أم يمانية	كأن فسوتها في البيت إعصار
نزواء مقبلة قعساء مدبرة	كأنما هي زق في استه قار

وقد روي عن التلب بن ثعلبة الحديث، وأصحاب الحديث يقولون التلب، والتلب سخت أي ضئيل.
وقال أبو اليقظان: كان ثوب بن سحمه بن المنذر بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب يدعى مجير الطير، وذلك أنه كان يضع السهم في الأرض فلا يصاد من تلك الأرض شيء، وكان أسر حاتماً الطائي فقال حاتم:

كنا بأرض ما يعبّ غداؤها	إن الغداء بأرض ثوب غاتم

واتبع ثوباً رجلان من بني القليب بن عمرو بن تميم، ومعهما ابنة عم لهما، ومع ثوب أخوه علاج، ورجل آخر فصعدوا إلى جبل يريدون أن يصيبوا شيئاً ليأكلوه من الجوع، وتركوا أحد القليبيين والمرأة فاشتد

جوع القليبي فوثب على ابنة عمه فذبحها ثم أورى ناراً، وجعل يأكل لحمها، وجاءه علاج بن سحمة بشاة قد أصابها من الجبل فوجده قد أكل المرأة، وخطب ثوب بعد ذلك امرأة من قومه فأبت أن تتزوجه، وقالت: أتزوجه وقد أكلت رفيقته جوعاً؟ فقال ثوب:

يا بنت عمي ما أدراك ما حسبي — إذا تجنّ خبيث الزاد أضلاعي
إني لذو مرة تخشى نكايته — عند الصباح بنصل السيف نزّاع

وعير بني القليب بذلك رجل في الإسلام فقال:

عجلتم ما صادكم علاج — من العنوز ومن النعاج
حتى أكلتم طفلةً كالعاج

وانطلق ثوب فتزوج امرأة من همدان، فدخل عليها يوماً وبين يديها عتر لها تحلبها، فجعلت تمص لبنها من ضرعها فطلقها وقال:

إني لأكره أن تكون حليلتي — تدع الإناء وتعتلي للقادم

وقتل ثوباً جحش بن علباء الأسدي ثم الكاهلي فقالت نائحته:

ألم تر أنّ ثوباً أسلمته — بنو بيضاء والجبلان سيّ
فإذ أسلمتموه فاخلفوه — ولن ترضى خلافتكم عديّ
أضعتم مجدكم فسلبتموه — وفاز به الغلام الكاهليّ
فآب لآل جحش ليل صدقٍ — وآب لأهله ليل قسيّ

فمضى المؤتنف بن ثواب أخوه فقتل رجلاً من بني أسد، وقال:

لسنا بأنكاس نكبّ من الأسى — إذا أعين الأنكاس طال سهودها
وإنا لنلوي بالمغيرة إذ أتت — كمثل الجراد لا يطاق عديدها
ونأوي إلى ملمومة ذات حرشفٍ — تقود المنايا والمنايا تقودها

ولثوب ولد بالبادية، ويقال أنه استلحق رجلاً لم يلده وإنه لم يكن له عقب.

وكانت لعلاج ابنة يقال لها مية، وتلقب الكلبة، تزوجها خزيمة بن النعمان من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فهي ولدت بني الكلبة من بني ضبيعة وفيها يقول علاج أبوها:

فإن تك قد ألوت بميّة غربة — فقد كان مما لا يملّ مزارها
دعتها رجال من ضبيعة كلبة — وكان يشكى في المحل جوارها

وقال شبل بن عزرة الضبعي يهجو بني الكلبة:

بنو كلبة هرارة وأبوهم خزيمة عبدٌ خامل الأصل أوكس

فمن بني علاج: كثوة قتل يوم الصفقة بالمشقر، ويقال بل قتل محجن بن كثوة في هذا اليوم، فقالت امرأته وهي من بني العنبر واسمها جميلة:

لو أن انتظاراً جاء يوماً بغائب إلى أهله جاء انتظاري بمحجن

وهذا التثبت: وولد محجن: أحيحة، فظنت أمه أنه جارية، فأمرت القابلة أن تلقيه في حفرة، ثم تبين أبوه فإذا هو غلام فعاش حتى أسلم وهاجر إلى الكوفة وكان مع علي عليه السلام بصفين.

قالوا: وكان من فرسان بني العنبر: زيد بن جعونة من بني المنذر بن الحارث بن جهمة، وكان الحنتف بن زيد بن جعنة من أسب العرب، فقدم البصرة في أيام عبد الله بن عامر بن كريز فاجتمع ودغفل النسابة عند ابن عامر، فقال له دغفل: متى عهدك بسجاح أم صادر؟ فقال: مالي بها عهد مذ ضلت أم حلس، جدة لدغفل، فقال دغفل: أما إن جدتك أم خارجة قيل لها: خطب، فقالت: نكح. فقال الحنتف:

وجدّتك أم حلسٍ قد أقرّت لأيرٍ بعد نزوتها فغابا

يقال إن ضيفاً نزل بهم، فأرادها فامتنعت ثم أمكنته من نفسها، ثم قال دغفل: أنشدك الله أنحن أكثر غزواً في الجاهلية أم أنتم؟ قال: بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا.

وزعموا أن الحنتف أقبل بإبله من البادية حتى ورد الوقباء- ماء لبني مازن- فغرق له ثلاثة بنين في الركية واحداً بعد واحد، فحلف أن لا يترل البادية، وقدم البصرة فباع إبله فذكر ذلك المنخل من سبيع فقال:

ما أنا إن حانت بخبت منيتي بأحرز يوماً من سبيع ومن نصر

ولابن أبي الشعثاء إذ قدرت له منيته في باب محتنك قحر

ولا النفر البيض الذين تتابعوا على بركة الوقباء للموت في عشر

وأبو الشعثاء رجل من بني جهمة قتله جمل هائج فقال:

فسيروا فإما حنتف وابن حنتف فإنهما غيثان يرجى نداهما

ومنهم: عطية بن شبل، أحد بني المنذر، وكان يقال له ولعطية بن عمرو العطيتان.

قال أبو اليقظان: ومن بني جهمة: بنو غريب، وهم موصوفون بجودة الرمي، قال الراجز:

نرمي كما يرمي بنو عريب بكل سهم جيد التركيب

ومن بني الحارث بن جهمة: أبو الدرداء، واسمه ميسرة الذي رثى معاوية فقال:

فهاتيك النجوم وهن خرسٌ ينحن على معاوية الشآمي

قال: ومن عبدة: عبد بن نعمان، الذي قال فيه سحيم بن وثيل:

أمستبطىء عبد بن نعمان غارتي وما ليل مظلوم كريم بنائم

ومنهم ربيب كان ممن وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ونادى من وراء الحجرات، ووفد ابنه على سليمان بن عبد الملك، فقال أنا وافد بني عمرو بن تميم، وهجاه عبيد بن غاضرة فقال:

حسبت طلاء الشام حيث لقيته بدومة محض الرائب المتعلق

لقد فضحت عمرو القسوميه استه بحيث التقى ركبان غرب ومشرق

ومن بني عبدة: بنو الطحان، وقد ذكرهم جرير بن عطية.

قال: ومن بني مالك بن جندب بن العنبر: مودود بن بشر أبو الخنساء، وكان بسجستان مع ابن الأشعث، فلما هرب ابن الأشعث إلى رتبيل وثب مودود فأخذ زرنج فمنعها، فقاتله عمارة بن تميم صاحب الحجاج، وهو من لخم، ثم أمنه عمارة وأمن أصحابه فقال رجل من بني تميم:

لله عيناً من رأى من فوارسٍ أكرّ على المكروه منهم وأصبرا

فما برحوا حتى أعضّوا سيوفهم ذرا الهام منا والحديد المسمّرا

وقال أبو اليقظان أيضاً: كان بعض بني حنجود من بني العنبر باليمن، وبعضهم بالبادية مع قومهم، والذين صاروا باليمن عمرو بن حنجود، فسمه ملك من ملوك اليمن في سواك فقتله.

ومن بني حنجود: الهذيل بن قيس، ولي أصبهان وغلب عليها، فمن ولده: صباح بن الهذيل. وزفر بن الهذيل. فأما صباح فولاه المنصور أبو جعفر البحرين، وله عقب بالبصرة. وأما زفر فكان أعلم أهل الكوفة برأي أبي حنيفة، وله كتاب في الفقه، وقال المخيسير العنبري:

قالت سليمة والأخبار نامية هل للحوائج ياللناس مردود

هن القواصد من نجد وما عدلت عن الهذيل أخي عمرو بن حنجود

منا الهذيل وعمرو خير من ذملت به المطايا بنو المسموم في العود

قال: ومن بني عمرو بن جندب: رحضة بن قرط، كان من فرسانهم في الجاهلية، فقتله بنو شيبان، فقتلوا به رجلاً يقال له فروة، وقال الذي قتله:

وسخى بنفسي أن فروة لم يرم ببطحاء غول مقفعلاً أنامله

وقال أبو اليقظان: وكانت للعنبر ابنة يقال لها الهيجمانة، عشقها عبشمس بن سعد، فبسببها وقع الشر بينهم وبين بني سعد حين قطعت رجل الحارث بن كعب الأعرج.

قال: و لم يكن لبشة بن العنبر إلا ابنة يقال لها الحرام، ولدت في بني يربوع.

قال: ومن ولد مالك بن العنبر: الكلب الشاعر الذي يقول لمالك بن الريب المازني:

لا يعجبنك الدهر خلّة خارب　　　رأى اللّه ثوبي بالياً فكسانيا

وكان رأى عليه كساء بالياً فقال له مالك: قد شهرت بالشعر، وعليك مثل هذا الكساء، أفلا تحتال كما يحتال الناس، فقال هذا الشعر.

قال ومنهم: البلتع، واسمه مستنير وهو الذي يقول لجرير:

أتعيب أبلق يا جرير وصهره　　　وأبوه خير من أبيك وأمنع

أتعيب من رضيت قريش صهره　　　وأبوك عبدٌ بالخورنق أوكع

وكانت أم غيلان بنت جرير عند الأبلق، وقال جرير يهجو البلتع:

وباع أباه المستنير وأمه　　　بأسخاب عنزٍ بئس بيع المبايع

وقال أبو اليقظان وأبو عبيدة: ولد كعب بن العنبر: خلفاً– ويلقب خلف مجفراً– وخالفا ابن الكلبي.

وقال أبو اليقظان: سمي خلف مجفراً لأنه كان يقود ظعينته، فرآه رجل في الجاهلية فقال لصاحب له: إن هذا رجل حصر فلو حملت عليه لأخذت منه الظعينة، فحمل عليه ليأخذها وهو يقول: خل عن الظعينة فأنا المغتلم، فحمل عليه خلف فطعنه طعنة وقال: خذها مني وأنا المجفر، أي المذهب للغلمة. فرجع المطعون إلى صاحبه فقال له: كلا زعمت أنه حصر، فمضت مثلاً.

وقال أبو اليقظان: أدرك الخشخاش الإسلام، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله ما الذي لا يجني علي؟ قال: "لا تجني يمينك على شمالك" وأسلم.

قال: وكان علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش من رؤوس الأباضية الذين قتلوا أهل قديد، ثم قتل.

قال: وكان علي بن الحصين يلقب أبا القلوص، وفيه يقول أبو الأسود:

نعيم بن مسعود أحق بما أتى　　　وأنت بما تأتي حقيق كذلكا

وكان أبو اليقظان يقول: نقب فيخالف ابن الكلبي ويصحف.

قال ومن بني نقب: عبد الله بن قيس بن نقب، وكان اسمه خياط، فسماه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى

عنه عبد الله، وكان من الفرسان، وشهد مع سمرة بن جندب قتالاً بالأهواز فنجا عبد الله وجعل سمرة ينادي:

يا عبد اللّه إدرأني، فقال عبد الله: الحق، أكلت أير أبيك.

قال: ومنهم جارية بن المشمت، كان فارساً في الجاهلية.

قال: ومن بني نقب: مسعر بن فدكي، كان مع علي عليه السلام بصفين وفيه يقول عمرو بن العاص:

ما يغنين وردان عنّي قنبرا أو يغنينّ ابن حديج مسعرا

ومنهم: العلاء بن حريز، وله عقب بالبصرة.

قال: ومن بني كعب بن العنبر: بنو المذراع، وكان سلمة بن المذراع مع عبد الله بن الزبير، فقال هشام بن عروة: ما وصل إلى عبد الله، حتى قتل سلمة بن المذراع، وكان يقول:

وأهون ما فينا من الأمر أننا إذا ما نزلنا منزل الصبر نصبر

إذا حدثتنا بانصرافٍ نفوسنا نقول لها ماذا بساعة منفر

وكان عثمان بن المذراع قد ولي كرمان، فقال الشاعر يهجوه، ويفضل عليه الحكم بن المنذر:

دع الحزم إني لا أرى متلدداً أعثمان إنا قد مللنا غدا غدا

يسوّون مذراعاً بغاية منذرٍ فباست أبي إن لم يكن كان أجودا

فتىً لم يزل مذ شبّ في ظل راية إذا رفعت تجري لها الطير أسعدا

ومن بني العنبر: ورد بن الفلق، كان من فرسان خراسان.

قال: وبنو كعب بن العنبر يترلون اللهابة، فقال عبد الرحمن بن الحكم ومر بهم:

قبح الإله ولا أقبح غيرهم أهل اللهابة من بني كعب

قوم تظل قلوص جارهم عطشى تمصّ علاقة القعب

ويقال اللهابة- بالفتح- وكان بينهم وبين بني فقيم قتال في اللهابة أيام مروان بن الحكم، وهو على المدينة، فقتل منهم قتلى فأدت إليهم بنو فقيم ثلاثمائة بعير وستة أعبد فقال الفرزدق:

عقلتم ولم يعقل لكم من أحبكم ثلاث هنيدات وستة أعبد

وارتفعوا إلى مروان فقضى باللهابة لبني كعب، وأمرهم أن يعوضوا بني فقيم إبلاً، فقال الفرزدق:

فآب الوفد وفد بني فقيم بآلم ما يؤوب به الوفود

وآبوا بالقدور معدّليها وصار الجد للجد السعيد

وكسر بنو كعب رجل مالك بن المخراش سيد بني فقيم يومئذ فقاد بنو فقيم رجلاً من بني كعب يقال له عامر ليكسروا رجله، فمروا به على أبيات بني دارم فاستغاث بهم، فجاء عتاب بن عوف بن القعقاع فطلب إلى بني فقيم فيه وأعطاهم خمسين بعيراً، فأخذوها وخلوا عن عامر، فقال الشاعر:

لعمري لنعم الحيّ للباع والندى دعا عامراً إذ غاب عنه أقاربه

دعا يا آل عبد الله دعوة خائف لطول أسار أو دم جاء طالبه

أتوه فأعطوا مالهم دون ماله وفكّو الفتى الكعبيّ والموت كاربه

ومولى جبرنا فقره بعد عيلةٍ كفورٌ إذا استغنى وأشكر حالبه

وقال أبو اليقظان: أغارت بنو شيبان وبنو عجل على بني عمرو بن تميم، ورئيسهم عمرو بن جناب بن الحارث بن جهمة، فالتقوا بتعشار فقتل مالك بن عبد الله ذي الجدين، قتله سلمة بن محجن مولى بني جهمة، وقتل شهاب بن ذي الجدين قتله الأخنس بن قريط بن عبد مناف بن خباب، فقال ربيعة بن طريف بن تميم:

هم قتلوا في يوم تعشار مالكاً ولم يك في شيبان فرع يماجده

نماه ابن ذي الجدين في أرفع العلى فمن خير أحياء البرية والده

وقال محمد بن سعد في كتاب طبقات المحدثين: التلب بن ثعلبة العنبري.

وقال المدائني طعن بلعاء بن مجاهد بن بلعاء الهيثم بن منخل في بعض حروبهم فأرداه عن فرسه، فشهر ذلك، قال: فأتى الهيثم مجاهداً فقال: إن ابنك حدث فأنا أحب أن تدعي أني طعنته فقال: إني لأكره أن أسوء ابني لأنه أول مشهد له، على أن الإدعاء عار.

انقضى نسب بني العنبر

وولد الحبط بن عمرو بن تميم، وهو الحارث بن عمرو: معاوية. ومشادة. وسعد. وكعب. فمنهم: عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عرذم بن حلزة بن نيار بن سعد بن الحبط.

وقال هشام ابن الكلبي: كان عباد بن الحصين، أبو المسور، شريفاً بالبصرة، وابنه عباد بن المسور بن عباد.

وكان عباد بن الحصين الكبير، أحد فرسان تميم في الإسلام، وبه سميت عبادان التي يرابط بها وكانت كنيته عباد بن الحصين أبو جهضم.

وقال المدائني وغيره: كانت عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك، وبعضها من زياد، وكان حمران من سبي عين التمر يدعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن

الحصين: لئن انتمى حمران إلى العرب و لم يقل أن أباه أبي لأضربن عنقه، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله، فوهب له غربي النهر، وحبس الشرق، فنسب إلى عباد بن الحصين. وقال بعضهم إن أول من رابط بعبادان عباد فنسبت إليه.

وقال أبو اليقظان والمدائني: قال عبد الملك لرجل من بني تميم: من أشد الناس من قومك؟ قال: الحريش بن هلال. فقال عبد الملك: لو جئت بحمار الخبطات عباد لاستسمنته.

وكان عباد قد ولي شرط البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قاتل المختار، وكان مع عمر بن عبيد الله بن معمر على بني تميم أيام أبي فديك الخارجي، فأبلى بلاء لم يبله أحد، وقال الشاعر:

متى تلق الحريش حريش سعد وعباداً يقود الدارعينا

وكان عباد على شرط عبد الرحمن بن سمرة القرشي، فغزا عبد الرحمن كابل فحاصر أهلها حتى فتحها.

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري غازياً فقال: ما رأيت أشد بأساً من عباد بن الحصين، وعبد الله بن خازم، أما عباد فبات ليلة على ثلمة ثلمها المسلمون في حائط كابل، فلم يزل يطاعن المشركين حتى أصبح، فمنعهم من سدها، وأصبح وهو على حاله في أول الليل، وروي عن الحسن انه كان يقول: ما كنت أرى أن رجلاً يعدل بألف فارس حتى رأيت عباداً ليلة كابل.

وأدرك عباد فتنة ابن الأشعث وهو شيخ، وكان أشار على ابن الأشعث بأشياء منها ألا يأتي رتبيل، وأن ينحاز إلى موضع من المواضع، فخاف الحجاج فأتى ناحية من سجستان فقتله العدو هناك، وله يقول الفرزدق حين واقف جريراً بالمربد ففرق عباد بينهما.

أفي قمليٍّ من كليب يسبني أو جهضم تغلي على مراجله

وقد ذكرنا أخباراً له في مواضع من هذا الكتاب.

وكان ولد عباد: جهضم بن عباد. وعمر بن عباد. وداود بن عباد. وزياد بن عباد. وعبيد الله بن عباد.

فكان جهضم من وجوه بني تميم وفرسانهم، وخرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج وكانت له ابنة تزوجها يزيد بن جديع الكرماني من ولد أبي صفرة.

وكان عمر بن عباد جميلاً. فولد عمر: المسور بن عمر بن عباد، وقد ذكرنا للمسور أخباراً والناس ينسبون مسوراً إلى جده، فيقولون مسور بن عباد وفيه يقول الراجز:

أنت لها يا مسور بن عبّاد إذا انتضين من جفون الأغماد

وولي المسور بن عمر بن عباد أمور البصرة وأحداثها لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط فمات بها وقيل فيه.

يا مسور بن عمر لا تبعد　　　من يحمد الناس إذا لم تحمد

أنت الجواد للأب المسود

ومن الحبطات: حسكة بن عتاب، وكان يكنى أبا عتاب، وهو أقدم ذكراً من عباد، وله عقب بالبصرة. ولما انقضى أمر الجمل خرج حسكة وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان، وقد نكب أهلها فأصابوا منها مالاً، وخافهم صاحب زرنج فصالحهم ودخلوها فقال الراجز:

بشّر سجستان بجوعٍ وحرب　　　بابن الفضيل وصعاليك العرب

لا فضةٌ تغنيهم ولا ذهب

وبعث علي عليه السلام عبد الرحمن بن جزء الطائي على سجستان فقتله حسكة فقال: لأقتلن من الحبطات أربعة آلاف، فقيل له إن الحبطات لا يكونون خمسمائة. وقال زياد الأعجم.

وجدت النّيب من شر المطايا　　　كما الحبطات شر بني تميم

أريد هجاءه فأخاف ربي　　　وأعلم أن عباداً لئيم

وكان من الحبطات في الجاهلية رجل يقال له ربيعة، ففيه يقول الشاعر:

أبعد ربيعة الحبطي أرجو　　　ثراءً أو أدافع ما دهاني

وولد كعب بن عمرو بن تميم: ذؤيب بن كعب. وعوف بن كعب.

منهم: عتيبة بن مرداس الشاعر الذي يقال له ابن فسوة، وكان هجاءً خبيثاً. وكان ابن فسوة رجلاً آخر من قومه فأتاه عتيبة فاشترى اللقب منه فقال:

حوّل مولانا عليه اسم أمنا　　　ألا ربّ مولى ناقص غير زائد

ولابن فسوة عقب بالبادية، وكان أخوه أديم شاعراً، وقد هجاه الفرزدق، وكانت خالة ابن فسوة تهاجي اللعين المنقري فقالت

يذكرني سبالك اسكتيها　　　وأنفك بظر أمك يا لعين

وهي القائلة:

أين اللعين لا أريد غيره　　　أقبل من رهبي يسوق عيره

نحوي فما أحمد نحوي سيره　　　نايكته فشقّ بطني أيره

فقال اللعين: أوشق أيري بظرها.

ومنهم: غنيم بن قيس، كان من أصحاب أبي موسى الأشعري، وهو ممن أخذ الدرهمين حين فتحت الأبله، وكان غنيم خطب امرأة خطبها رجل من بني مازن، وخطبها قطري بن الفجاءة فتزوجها الرجل المازني وقال:

دافعت عن ليلى خطوباً كثيرة وداقعت عن ليلى غنيم بن كعب

ودافعت عنها ابن الفجاءة بعدما بدا واضح الأنياب تبرق كالقلب

وولد ذؤيب بن كعب: عامر بن ذؤيب. وعمرو بن ذؤيب. وكاهل بن ذؤيب. ونمير بن ذؤيب. ومازن بن ذؤيب.

وولد عوف بن كعب: نمير بن عوف.

وولد مالك بن عمرو بن تميم: مازن بن مالك. وغيلان بن مالك. وغسان بن مالك. وأسلم، وأمهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. والحرماز بن مالك، واسمه الحارث، وأمه ابنة سعد بن زيد مناة.

وقال غير ابن الكلبي: أم الحرماز الصماء من قضاعة، وأما غيلان فهو الذي قطع رجل الحارث الأعرج بن كعب بن سعد فوثبوا عليه فقتلوه.

فولد مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: حرقوص بن مازن. وخزاعي بن مازن. ورألان بن مازن. وأنمار بن مازن. ورزام بن مازن. وزبينة بن مازن. وقال غير الكلبي: وأثاثة بن مازن، وهم قليل.

وذكروا أن رألان بن مازن قتل جدية أم مازن، وهي جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر لأن أباه قتل أم رألان فقال الشاعر:

لا أرى ثائرا كرألان والمرء على كل حالة محمول

فمن بني جابر بن رألان بن مازن: المفضل بن عاصم بن عبد الرحمن بن شداد بن أبي محياة بن جابر بن زبيل بن رألان، وكان يعرف بابن رألان، كان على شرط البصرة زمن سليم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. وقال بعضهم: هو المفضل بن عروة بن عبد الرحمن، كان على شرط سلم بن قتيبة حين قاتل سفيان بن معاوية المهلبي في أول دولة بني العباس ومات بالبصرة. وقال بعضهم: هو الفضل، والأول قول الكلبي، وأبي اليقظان، وهو الثبت.

وكان عاصم بن المفضل قد ولي شرطة البصرة في أيام خزيمة بن خازم.

ومنهم: فيما ذكر أبو اليقظان: عبيد بن العيزار، وكان فاضلاً فقيهاً، وكان يخرج من مترله في ثوبين

نظيفين أبيضين، فإذا دخل مترله نزعهما ولبس مسحين واجتهد في العبادة تركاً للرياء.

فولد حرقوص بن مازن: وعبد شمس. وحشيش. وزيد مناة.

فمن بني كابية: قطري بن الفجاءة بن زيد بن زياد بن حنثر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو، واسم الفجاءة مازن بن يزيد، وإنما سمي الفجاءة لأنه غاب باليمن دهراً، ثم أتاهم فجأة، فلقب الفجاءة، وكان خارجياً وقد كتبنا خبره ومقتله في كتابنا هذا. وكان قطري يكنى أبا نعامة.

ومنهم حبيب بن حبيب بن مروان بن عامر بن ضباري بن حجية بن كابية، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن اسمه فقال: بغيض. فسماه حبيباً.

ومنهم: هلال بن أحوز بن أربد بن محرز بن لأي بن سمير بن ضباري بن حجية بن كابية، كان مسلمة بن عبد الملك وجهه في طلب بني المهلب بقندابيل فقتلهم، وبعض ولده بخراسان.

وأخوه سلم بن أحوز كان على شرط نصر بن سيار بخراسان، وهو الذي قتل جهم بن صفوان الجرمي صاحب الجهمية بمرو، وقتل يحيى بن زيد بن علي بالجوزجان، وقتل مدرك بن المهلب، ثم قتل بعد بجرجان حيث قدم عليه قحطبة من قبل أبي مسلم، فقتل من بها، وهزمهم.

وكان هلال يكنى أبا بشير، ومات بالشام فصلى عليه هشام بن عبد الملك، وله ولد بالبصرة.

ومنهم: مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسيل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص، صحب سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان، ومات بها وهو القائل:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

وقال أبو اليقظان: كان مالك بن الريب لصاً، وخرج إلى خراسان مع سعيد بن عثمان بن العاص، فلما مرض للموت قال:

لعمري لئن غالت خراسان هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية إني مقيم لياليا

وخطّا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردّا على عينيّ فضل ردائيا

ولا تمنعاني بارك اللّه فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

رهينة أحجار وبئر تضمنت ... قرارتها مني العظام البواليا

في أبيات.

ومنهم: خفاف بن هبيرة بن مالك بن عبد يغوث بن سنان بن كابية، كان أشد فارس خرج من خراسان

في دولة بني العباس، وكان مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، وخالف معه، ثم ظفر به أبو جعفر المنصور فقتله، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

ومنهم: سعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، كان شريفاً وولاه عدي بن أرطاة الفزاري عمان، وولي أيضاً صدقات بكر بن وائل.

وقال أبو اليقظان: كان سعيد يكنى أبا الزبير، ولي صدقات بكر للحجاج، وولي عمان لعدي، فضرب رجلاً من الأزد خيراً، في ناقة كانت للأزدي مائة سوط، فأتى الأزدي عمر بن عبد العزيز فاستعداه، وأنشده شعر كعب الأشعري:

إن كنت تحفظ ما وليت فإنما ... عمال أرضك بالعراق ذئاب

لن يستقيموا للذي تدعو له ... حتى تقطع بالسيوف رقاب

بأكف منصلتين أهل بصائر ... في وقعهنّ مواعظ وعقاب

لولا قريش نصرها ودفاعها ... ألفيت منقطعاً بك الأسباب

فكتب عمر إلى عدي: إن تولتيك سعيد بن مسعود بلية، وقدر قدره الله عليك، فابعث إليه من يعزله ويحمله إلي ففعل فأراد ضربه فقال قمير بن سعيد بن مسعود ابنه: أنا الذي ضربت الرجل، فضرب مائة سوط، فقال سعيد لابنه قمير، وكان يسمى عبد العزيز: يا عبد العزيز أصرر أذنيك إصرار الفرس الجموح، وعض على ناجذك واذكر أحاديث غد. وقد كتبنا هذا الخبر في أحاديث عمر بن عبد العزيز.

وقال الشمردل بن شريك يمدح بني الحكم:

ما قصر المجد عنكم يا بني حكم ... ولا تجاوزكم يا آل مسعود

إن تشهدوا يوجد المعروف عندكم ... سهلاً وليس إذا غبتم بموجود

وأم قمير بن سعيد ابنة مرة الكتان، وكان قمير يكنى أبا الهذيل وكان جلداً، وهو أوثق بلال بن أبي بردة وحمله إلى يوسف بن عمر.

وكان هداب بن مسعود أخو سعيد، وأمه أم ولد، من وجوه بني مازن.

وكان عمرو بن هداب، وأمه أم هاشم بنت عبد الله بن مسلم الباهلي، وكان عمرو يكنى أبا أسيد، ولي فارس لمنصور بن زياد، والخازم بن هداب عقب بالأهواز.

ومنهم: مرة بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، الذي يقال له مرة الكتان، كان شريفاً، وكان يلبس الكتان، فأضيف إليه، وكان مع المهلب فقتلته الخوارج أيام قطري، فلما

أتي برأسه بكى فقيل له: يا أمير المؤمنين أتبكي على رجل من أهل النار؟ فقال: على أهل النار فليبك الباكون، وله ولد بفارس يقال لهم بنو خداش بن زهير بن مرة.

وقال أبو عبيدة: كان مرة الكتان مع عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد حين قتل.

ومنهم: شعبة بن القلعم- مخفف- وبعضهم يقول: القلعم- فيشدد الميم- بن خفاف بن عبد يغوث بن سنان بن ربيعة بن كابية بن حرقوص، كان شريفاً في زمن زياد، وكان لسناً، وبعثه الحجاج إلى عبد الملك ومعه مال، فهلك بالشام.

فولد شعبة: عبد الله. وعمر. وخالداً.

قال أبو الحسن المدائني: نظر الأحنف إلى خيل لبني مازن فقال: هذه خيل قلما تدرك بالثأر، فقال شعبة: أما في أبيك فقد أدركت بثأرها، فقال الأحنف: لشيء ما قيل: دع الكلام للجواب، وكانت بنو مازن قتلت قيساً أبا الأحنف فقال البلتع:

هم منحوا قيساً صدور رماحهم فأتلفنه والحارث بن خلاس

وقتل قيس يوم تياس.

وقال عبد الله بن شعبة حين احتضر: إن علي ديناً، فلا تقضوه، فإن لي ذنوباً أعظم من الدين فما أحسن حالي إن بلغ بي إلى الدين، اللهم إن تغفر تغفر جماً.

وأبو الهمام أخو شعبة بن القلعم وكان جافياً.

حدثنا المدائني قال: لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز البصرة والياً أيام عثمان رضي الله تعالى عنه صعد المنبر فأرتج عليه فاغتم، فلما كانت الجمعة الأخرى قال لزياد: مر بعض هؤلاء يتكلم، فقال لأبي الهمهام المازني: قم فتكلم وكان جافياً فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر، فقيل له: إنها ستة أيام. فقال: ما عظمت من عظمة الله وأمره فهو أفضل.

وولاه الحجاج فرات البصرة، فاجتمع إليه أهل البلد لينظر في أمر خراجهم فقال: لست من همتكم في شيء، ولا بد أن تقشعوا عن جلال من تمر، وقطف بيض لأم الهمهام. فأوقروا له سفينة تمراً، وأعطوه عشر قطائف، فترك عمله، وانصرف إلى البصرة.

وكان خالد بن شعبة جميلاً، فكان الحجاج يعجب من جماله وبيانه، وكان أيضاً يجب بأخيه عمر.

وولد خزاعي بن مازن: جل. وحجر. وربيعة. وصعير. منهم: عباد بن علقمة بن جعفى بن أبي رومي بن حزابة بن صعير بن خزاعي، وهو الذي يقال له عباد بن أخضر، وأخضر زوج أمه، بعثه عبيد الله بن زياد

إلى بلال بن مرداس فقتله وأصحابه بفارس، فلما انصرف عرض له ناس من الخوارج بالبصرة فقتلوه، وقد ذكرنا خبره، وقال الشاعر:

لقد كان قتل ابني شمير خيانةً كما قال ذؤبان العراق ابن أخضرا

وقيل انه قتله قوم من أهل البصرة، وقيل قتله الخوارج. وكان عباد بن عباد سرياً وفيه يقول اللعين:

أعبّاد إنّا إن نزرك فطالما سما لك بيّوت الهموم الطوارق

وقال آخر:

لا خير في نائل الفتيان تسألهم إلا سؤالك عباد بن عباد

وكان معبد بن علقمة أخو عباد شاعراً، وقتل قاتل أخيه مع ناس من قومه، وكان مالك بن الريب حبس في سرف بمكة فأخرجه بجاهه، وكان لمعبد تيس يطرقه فقال حارثة بن بدر:

يظل التيس عندكم مصوناً لينز به إذا ما يستعار

فقال معبد:

ألم تر أنّ حارثة بن بدر يصلّي وهو أكفر من حمار

وأن المال يعرف من بغاه وتعرفك البغايا والعقار

ومنهم: حاجب بن ذبيان، الذي يقال له حاجب الفيل، كان فارساً شاعراً من فرسان خراسان، وكان ضخماً فشبه بالفيل في عظمه، وهو القائل في أمر اللهابة- ويقال اللهابة- حين أخذت من بني فقيم ودفعت إلى بني كعب من بني العنبر في أبيات:

أحنظل إني لم أجد لدليلكم يداً في بني كعب تعين ولا رجلا

هم دفعوكم عن تراث أبيكم فلم ترثوا خيلاً ولم ترثوا إبلا

وبنو ناشرة، من بني أسد من بني كابية فيما يقال، قال الشاعر:

أنتم بنو كابية بن حرقوص كلكم هامته كالأفحوص

ومنهم: مخارق بن شهاب بن قيس، كان شاعراً فراساً في الجاهلية. وأغار قوم من بني يربوع، ويقال من بني بكر بن وائل، على إبل لابن المكعبر الضبي، فاستغاث بمخارق، فقال له: والله ما أنت لي بجار، فاطلب إبلك فانصرف عنه فجعل مخارق يبكي، فقالت له ابنته: ما يبكيك؟ قال: جاءني رجل من شعراء العرب

فسألني إغاثته فأبيت، فأخاف أن يهجوني. قالت: فأغثه. فاستنجد بني رزام بن مازن فأجابوه، فأدرك إبله وردها عليه. وقال المخارق لرزام حين أنجدوه:

لنعم بنو الهيجا رزام بن مازن ... إذا أنا من خوفٍ شددت بهم أزري

وقال أيضاً:

لعضّ الذي أبقى المواسي من أمه ... خفيرٌ رآها لم تشمرّ وتغضب

في أبيات. وقال محرز بن المكعبر:

فهلا سعيتم سعي عصبة مازن ... وهل أنتم والأكرمون سواء

لهم أذرعٌ بادٍ نواثر لحمها ... وبعض الرجال في الحروب غثاء

كانّ دنانيراً على قسماتهم ... وإن كان قد شفّ الوجوه لقاء

وقال ابن المكعبر:

لولا الإله ولولا سعي كالئها ... وابنا شهابٍ عفا آثارها المور

ومن بني خزاعي بن مازن: مازن بن جحش بن عيثان، رئيس بني عمرو بن تميم يوم الدفينة، حين أغاروا على بني سليم، فأصابوا بني رعل، فقال حاجب بن ذبيان:

بنو مازنٍ قومي ومن يك فاخراً ... بأيام قومي مازن لا يكذب

في أبيات.

وولد أنمار بن مازن: وهب بن أنمار. فولد وهب: عرفطة. وأذبة. فولد عرفطة: سيار بن عرفطة. ومعاوية بن عرفطة. ومريط بن عرفطة.

منهم: أبو عفراء، وهو عمير بن سنان بن عمرو بن الحارث بن سيار بن عرفطة بن وهب بن أنمار، كان شاعراً، وكان مع عبد الله بن عامر بن كريز بسجستان حين ولاه إياها القباع، في أيام ابن الزبير، فقاتل رتبيل، فتولى أبو عفراء قتل رتبيل بيده فقال:

فلولا ضربتي رتبيل فاظت ... أسارى منكم قملى السبّال

دلفت له برجل العنز لما ... تواكلت الفوارس والرجال

لأورث مجدها أبداً تميماً ... إذا عدّ المآثر والفعال

قال: ورجل العتر سيفه، كان فيه أعوجاج، ويقال كان شبيهاً بالسيف من حجارة، وكان يشبه رجل العتر، ويقال كان عموداً يشبه رجل العتر، وقال بعضهم: كان فرساً وذلك باطل؟ وقال ابن الكلبي: كان

مع ابن سمرة، والأول أثبت.

ومن بني زيد مناة بن حرقوص بن مازن: عقبة بن حرب بن عبد الله بن مرثد بن أبي بن زيد مناة بن حرقوص كان من فرسان خراسان في دولة بني العباس وكان قائداً.

ورئاب بن شداد بن عبد الله بن مرثد بن أبي بن زيد مناة بن حرقوص، كان من فرسان خراسان، وحوصر بنهاوند فتدلى من مدينتها ليلاً وقد لبس السلاح فنجا.

ومنهم: سوار بن الأشعث، كان يلي سجستان، وغلب عليها في أيام الفتنة، هذا قول ابن الكلبي: وقال أبو اليقظان: كان سوار من أشجع الناس وغلب على سجستان في أيام الفتنة فقال:

يدعون سوّاراً إذا حمس الوغى ولكل يوم كريهة سوّار

وقتله بحير بن سلهب العجلي بسجستان، ولقبه بحير، وهو الذي يقول:

الأنكدان مازن ويربوع ها أنّ ذا اليوم شرّ مجموع

وقال علي بن محمد أبو الحسن المدائني: ولى خالد بن عبد الله القسري الأصفح بن عبد الله الكلبي سجستان، فلما قدمها تهيأ للغزو، فأشار عليه البعار التيمي ألا يفعل، وقال: ليس هذا بوقت غزو، فانتظر يأت وقته، فقال: إنك قد خرفت، وسار حتى دخل الشعب الذي يعرف بشعب الأصفح، وجبل الأصفح، فأخذوا عليه بالشعب، فقتل الأصفح والناس، وأسر سوار بن الأشعر المازني، فقال سوار بن الأصفح:

يا أصفح الخير من للمعتفين غداً إذ غال نفسك والجود المقادير

ومن لعانٍ أسير لافكاك له إذا تأوّه غنّته المسامير

مخرّق الجلد من وقع السلاح به وفي المحامين يوم الروع شمّير

ليت المنية كانت بيننا قسمت بالشّعب يوم تناديك الغواوير

في أبيات. وتخلص سوار، فلما قتل الوليد بن يزيد، ووقعت الفتنة، ولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل يزيد بن الوليد الناقص على العراق: حرب بن قطن الهلالي سجستان، فمكث شهرين والياً، ثم خرج كراهة الفتنة، وولي سجستان بعده سوار بن الأشعر، فقاتلت بكر بني تميم، وقالوا: ليس سوار بوال. وبعثوا إلى عبد الله بن عمر ليبعث إليهم والياً من قبله، فبعث إليهم سعيد بن عمرو الأعور، وهو سعيد بن عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص الأموي، فرضيت به بنو تميم وأبته بكر، وخرج خارجي من بكر بن وائل بخيل الأصفح فقتله رجل من قريش، وجاء برأسه إلى الأعور، فأمر به فقتل، وضرب عنق

رجل من بني تميم فاجتمعت عليه تميم وبكر، وقالوا: أخرج عنا وجمعوا له نفقته، فخرج عنهم، وافتعل بحير وهو بحير بن السلهب العجلي عهداً على لسان عبد الله بن عمر على سجستان وكرمان، فوقع الشر، فاقتتلت تميم وعليها سوار بن الأشعر وبكر وعليها بحير بن السلهب ثم تفرقت تميم عن ابن الأشعر فحصر، وقيل إن رجلاً من كلب أقبل في أربعمائة من أهل الشام من السند إلى سجستان، فبعث إلى سوار: إئذن لنا نكن معك، فأذن لهم، فاستمال بحير بن سلهب كلباً، وجعل للرجل الكلبي مالاً، وصار إليهم بحير في الليل متنكراً، فطرقوا سواراً في ليلة جمعة في دار الإمارة فقتل، واصطلح الناس وأمنوا. وقال أبو جلدة وكان مع بكر:

قرّبي يا حليّ ويحك درعي ... لقحت حربنا وحرب تميم

إخوة فرشوا الذنوب علينا ... من حديث من دهرنا وقديم

ليس من خام عن قراع المنايا ... حين أبدت عن ناجذ بكريم

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ ... إنّ ما يطلبون عند النجوم

في أبيات.

وكان لابن الأشعر أربع وتسعون سنة.

ومنهم: شعبة عثمان بن كريم بن عمرو بن قهزمة بن خيثمة بن وقاص بن بادية بن زيد مناة بن حرقوص، وهو الذي وجهه عبد الله في طلب مروان بن محمد الجعدي.

وقال أبو اليقظان: من بني حرقوص: خيثمة بن مشجعة، ويكنى أبا مطر، وأتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فحمل عليه بالدرة فهرب من بين يديه، فقيل له لم هربت؟ فقال: وكيف لا أهرب من بين يدي من يضربني ولا أضربه.

ومن بني خزاعي بن مازن: زهير- ويلقب السكب- بن عروة الذي يقول وكان جاهلياً قديماً:

إذا اللّه لم يسق إلا الكرام ... فأسقى الإله بني حنبل

ملثّاً هزيماً درير السحاب ... شديد الصلاصل والأزمل

تكفكفه بالعشيّ الجنوب ... وتفرغه هدّة الشّمأل

كأنّ الرباب دوين السحاب ... نعام يعلّق بالأرجل

وقال غير أبي اليقظان: ليس هذا البيت الأخير له.

وفيه يقول حريث بن سملة من ولد صعير بن خزاعي:

أنا ابن مخفّض والسّكب خالي ... وما أنا من بني رجل الحمار

ومن ولد خزاعي: حريث بن مخفّض الذي يقول:

ألم تر قومي إن دعوا لملمّةٍ أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

ومن ولد السكب: النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب، وكان صاحب قرآن وحديث، وهو من غلمان أبي عمرو بن العلاء.

قال ومن بني خزاعي: عمار بن العريان، وابنه العلاء، ومعاوية، فأما معاوية فكان سرياً وولي ولايات في أيام الحجاج، وقتله يزيد بن أبي مسلم، صاحب الحجاج في العذاب ولا عقب له.

وأما العلاء فولد: أبا عمرو، وأبا سفيان. فأما أبو عمرو فكان عالماً بالعربية وقرأ القرآن على عبد الله بن كثير المكي، وقد ختم على مجاهد ختمة. وكان عبد الله بن كثير من غلمان مجاهد، وكان أبو عمرو يسمى زيان بن العلاء، وقال الفرزدق:

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

وكان أبو عمرو يقول: لقد علمت من أمر القرآن ما لو كتب وحمله الأعمش ما قوي على حمله.

وكان خرج إلى الشام يريد عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، فمات بالطريق، ولأبي عمرو عقب بالبصرة.

وأما أبو سفيان بن العلاء فكان سرياً، وكان يقول: من لا يحفظ أخاه بعد موته لا يحفظه في حياته، وكان يجري على عيال قوم من إخوانه بعد موتهم وكان صديقاً لابن المقفع، وفيه يقول الشاعر:

إلى أبي سفيان في قيابه جبن سواد الليل في جلبابه

إليك يا خير فتى يعنى به

وله عقب بالبصرة، ومن الناس من يقول أن العلاء مولى لهم.

قال ومن بني رزام بن مازن: قسامة. وعقبة ابنا زهير فأما قسامة بن زهير فكان من فقهاء أهل البصرة، وقتل بعمان مع القاسم بن سعن السعدي وله عقب بالبصرة. وأما عقبة بن زهير أخو قسامة بن زهير فكان من فرسان بني تميم، ويكنى أبا عون وفيه يقول الشاعر:

قبح الإله عصابة ولحاهم تركوا وراءهم أبا المختار

حاشا الغلام المازني فإنه يوم الحفيظة خلفهم كرار

ومنهم: هلال بن الأشعر، كان أكولاً، زعموا أنه أكل بكراً، إلا ما حمل منه على ظهره.

قال ومن بني زيينة بن مازن: عاصم بن جويرية، وكان يكنى أبا يسار، وكان سيداً في الجاهلية وفيه قال الشاعر:

وما شهد ابن شعبة ذات غول ولا بالجوع جمع أبي يسار

وأنت على خوانك مجرهدّ شديد اللقم مسترخي الإزار

ابن شعبة: يعني عبد الله بن شعبة بن القلعم المازني.

قال: ومن بني حرقوص: شرسفة بن خليف كان فارساً فقتل رجلاً من بني يشكر يقال له إساف، فقتله بنو يشكر به، فقال بعض اليشكريين:

هل فوق فضل إساف فضل سيدكم شرسفّة بن خليفٍ موقد النار

وكان الحارث بن معاوية بن شرسفة من رجال بني تميم، وكان على مقدمة سلم بن زياد حين ولي خراسان، ومات بالبصرة.

كان عبد الكريم بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن شرسفة رئيس بني تميم أيام أغزى أمير المؤمنين أبو جعفر الديلم، وله عقب بالبصرة.

قال ومن بني حشيش بن حرقوص، ويقال أن اسم حرقوص معاوية: كثير بن شنظير، وكان يروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

قال ومن بني حرقوص: الغطرق، وهو الحصين بن كدير. ونويرة بن وضاح بن كدير. فأما الغطرق فولاه الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج سفوان، وركب إليه الحكم يوماً ودعا بغدائه الذي حمل معه، وحضر الغطرق فتغدى معه، وأتي الحكم بدراجة وكان بخيلاً فانتزع الغطرق فخذها فناوله غلاماً له يقال له واقد، فعزله الحكم واستعمل نويرة فقال نويرة:

قد كان بالعرق صيد لو رضيت به فيه غنىً لك عن دراجة الحكم

وفي عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك أكل اللحم من قرم

وفي وطابٍ مملاة مثممة فيها الشفاء الذي يشفي من السقم

فعزل الحكم نويرة وولى المحلق الضبي فقال نويرة:

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونصحي إذن ما بعتني بالمحلق

ولا اعتلّ سرّاق العرافة صالح عليّ ولا حمّلت ذنب الغطرّق

وما جعل البازي الذي بات طاوياً إلى خربٍ رخو الجناحين مرهق

ولا عقب لنويرة.

ومن بني حرقوص: سعد بن قرحاء، من سادة بني مازن، وكان الأحنف إذا غاب عن بني تميم كان مكانه، وكان يقال له: ردف. وله عقب.

ومن بني عبشمس بن حرقوص: صالح بن كدير، وكان رئيساً ولاه الحجاج بيت المال وكان يسميه قفل

الأمانة، وله عقب.

ومن بني مازن: أوفى بن مطر، كان مثل سليك والمنتشر يغير راجلاً ولا يلحق، وخرج أوفى في عدة من أصحابه فلقوا أعدادهم من بني أسد فشغل كل واحد بقرنه، فجرح أوفى فظنوا أنه قد مات ثم زحف وكان قد نعي فقال:

ألا أبلغا خلتي جابر — بأن خليلك لم يقتل

تخطأت النبل أحشاءه — وأخرّ يومي فلم يعجل

إذا ما أتيت بني مازن — فلا تفل رأساً ولا تغسل

فليتك لم تك من مازن — وليتك في البطن لم تقبل

وولد الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم: بكر بن الحرماز. ونكرة بن الحرماز. وحدحد بن الحرماز. وعبد الله بن الحرماز. وجشم بن الحرماز. ومحمد بن الحرماز.

فولد عبد الله بن الحرماز: هبل. وأهضم. وجنب.

فولد جنب: غضبان بن جنب.

فولد غضبان: مخاشن.

وولد حدحد بن الحرماز: حرقة.

فولد حرقة: مالك بن حرقة. وهلال بن حرقة.

وولد بكر بن الحرماز: ذؤيب بن بكر. وعمير بن بكر.

فولد عمير بن بكر: أسود بن عمير.

فولد أسود: صدي بن أسود.

فمن بني الحرماز: عبد الله الأعور الكذاب، وكان شاعراً وهو القائل:

لست بكذاب ولا أثّام — ولا عبّام ولا مصرام

ولا أحب خلة اللئام — ولا أكول خبث الطعام

صمام عن ذلكم صمام — إني لمما يشتكى عرامي

لما يخاف صولة اللهام

وهو القائل لمنذر بن الجارود:

يا بن المعلّى أجحفت إحدى الكبر — أنت لها منذر من بين البشر

قد أهلكت إن لم تغيّر بغير	إليك أشكو حاجتي ومفتقر

في أبيات. وقال أيضاً:

يا حكم بن المنذر بن الجارود	سرادق المجد عليك ممدود
أنت الكريم والجواد المحمود	والعود قد ينبت في أصل العود

وقال في بني الحرماز:

إن بني الحرماز قوم فيهم	ظلم وإبرار على أخيهم
فاصبب عليهم شاعراً يخزيهم	يعلم فيهم مثل عملي فيهم

وكان جابر بن جحدر سيد بني الحرماز بالبادية وله عدد بها كبير.

وكان منهم: سبرة بن يزيد، وقال بعض شعرائهم:

لبعض جبال الثلج ألين جانبا	لمختبط من سبرة بن يزيد

وولد غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم: عمرو بن غيلان.

فولد عمرو: عوف بن عمرو.

فولد عوف: برمة بن عوف.

فولد برمة: جابر بن برمة. وغنيم بن برمة.

وقال ابن الكلبي: ومن بني مالك بن عمرو بن تميم: فراس. ووحشي ابنا شعبة بن شماس، وليا سجستان لزياد ولابنه عبيد الله بن زياد.

وقال غير الكلبي وأبو اليقظان أيضاً: من ولد غسان بن مالك بن عمرو بن تميم: صفوان بن محرز بن زياد العابد، وقد انقرضوا فلم يبق منهم أحد. ومات صفوان بن محرز أيام ابن زياد بالبصرة ولا عقب له. وكان صفوان يعرف بالمازني، وكان نازلاً فيهم.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي في إسناده عن صفوان بن محرز المازني أنه قال: كنت أمرأً شاعراً، ثم أقبلت على القرآن وتعلمته. قال: وكان لصفوان سرب يصلي ويبكي فيه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: قال صفوان بن محرز: إذا أتيت أهلي فقربوا إلي رغيفاً فأكلته وشربت عليه من الماء فعلى الدنيا العفاء.

قالوا: وكان لصفوان خص مائل فقيل له لو دعمته فقال: أدعمه وأنا أموت غداً؟ قالوا: وأخذ ابن زياد ابن أخ لصفوان فحبسه في السجن فتحمل عليه بقوم من الوجوه فلم يجب إلى إخراجه، فقال صفوان: لأطلبن خلاصه فلم يقدر عليه، فتوضأ وصلى ودعا، فلما كان في الليل رأى ابن زايد رؤيا هالته، فدعا

بصاحب شرطته وأمره بفك حديد ابن أخي صفوان وإخراجه، فأخرج من ساعته.

قالوا: وكان صفوان إذا قرأ: "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" بكى ونشج حتى كاد يموت.

قالوا وكان يصبح فيقول: لا أمسي فيجتهد، ثم يمسي فيقول: لا أصبح فيزداد اجتهاداً في العبادة. وكان يقول: لو هدد أحدكم السلطان بضرب أو حبس لم ينم ليله خوفاً فكيف بعذاب الله الذي أوعده من عصاه؟ ثم يخر مغشياً عليه. ومات في ولاية بشر بن مروان.

وقال أبو اليقظان: من ولد غيلان بن مالك: عاصم بن دلف، ويكنى أبا الجرباء، شهد فتح تستر مع مجزأة بن ثور، وشهد يوم الجمل، فقتل يومئذ، وكان مع عائشة، رضي الله عنها وهو القائل:

أنا أبو الجرباء واسمي عاصم ... فاليوم قتلى وغدا مآتم

وولد الهجيم بن عمرو بن تميم: عمرو بن الهجيم. وسعد بن الهجيم. وعامر بن الهجيم. وربيعة بن الهجيم وأنمار بن الهجيم.

فولد عمرو بن الهجيم: الحارث بن عمرو. ومعاوية بن عمرو، ويدعون الحبال. وبليل بن عمرو، وهو قتل. قال:

وذي نسب ناء بعيد وصلته ... وذي رحم بللتها ببلاها

فسمي بليلاً: وقال أبو عبيدة: هو بلال. وغسان بن عمرو بن الهجيم. يقول جرير:

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة ... حصّ اللحى متشابهوا الألوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة ... بعمان أصبح جمعهم بعمان

يتوركون بناتهم وبنيهم ... يتناعقون تناعق الغربان

وولد الحارث بن عمرو: مليح بن الحارث. وجشم بن الحارث وهو البدل. وجذيمة بن الحارث: منهم: الهملع بن أعفر الشاعر الذي خطب إليه الزبير بن العوام، فرده وقال:

إني لسمح البيع إن صفقت لها ... يميني وأمست للحواريّ زينب

وولد سعد بن الهجيم: ثعلبة بن سعد. والحارث بن سعد. وعرعرة بن سعد. ومرن بن سعد.

فولد ثعلبة: عبدة بن ثعلبة. وحيي بن ثعلبة. وبشر بن ثعلبة. وعامر بن ثعلبة.

منهم: الحكم بن نهيك، ولي كرمان للحجاج بن يوسف، وقتل عمرو بن سلمة بن الحكم بن نهيك، وكان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، قتله عقبة بن سلم، وكانت له ابنة يقال لها نهيكة، وبعضهم يقول بهكنة.

وولد ربيعة بن الهجيم: أوس بن ربيعة. وعوضة بن ربيعة. وجعفر بن ربيعة. منهم أوس بن غلفاء، وغلفاء

هو ربيع بن أوس بن ربيعة بن الهجيم الشاعر في الجاهلية، وهو الذي قال يرد على يزيد بن الصعق حين قال:

ألا أبلغ لديك بني تميم　　　بآية ما يحبون الطعاما

فقال:

فإنك من هجاء بني تميم　　　كمزداد الغرام من الغريم

وهم منّوا عليك فلم تثبهم　　　ثواب المرء ذي الحسب الكريم

وكان بنو عمرو أسروه بضلفع فقال الشاعر التميمي:

تركت النهاب لأهل النهاب　　　وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت ذراعي وشاحاً له　　　وبعض الفوارس لا يعتنق

ويقال الهم أسروا زرعة بن الصعق.

وولد أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم: عمرو بن أنمار. منهم جرية وهو كعب بن أوس بن عبد الله بن حديدة بن عمرو بن أنمار سيد بني الهجيم، وكان فارسها في الجاهلية.

وولد عامر بن الهجيم: رضي بن عامر. وحبيب بن عامر، وهو غيث.

ومن بني الهجيم في رواية ابن الكلبي: قيس بن البهيم، وكان أسر زرعة بن الصعق في غارة لبني كلاب على بني عمرو بن تميم فقال:

تركت النهاب لأهل النهاب　　　وأكرهت نفسي على ابن الصعق

جعلت ذراعي وشاحاً له　　　وبعض الفوارس لا يعتنق

وهذه الرواية خلاف الأولى: ومنهم واصل بن عليم، ولي اصطخر لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، وكان شريفاً.

وقال أبو اليقظان: من بني الهجيم: الترجمان، ويزعمون أنه كان يترجم لكسرى، وولده يعابون بذلك.

فولد الترجمان: نهيك، وكان نهيك نبيلاً شريفاً، وشهد مع مروان بن الحكم يوم مرج راهط، وكان عمر بن الخطاب ولاه ولاية.

فولد نهيك: الحكم بن نهيك ولاه الحجاج كرمان.

ومن بني سعد بن الهجيم: سهم بن غالب الخارجي وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

قال: ومن بني الهجيم: سليم بن عبيد شهد الجمل مع عائشة، وكان ابن الحارث بن سليم، ويكنى أبا خالد، من سادة بني تميم سخاء وكرماً ونبلاً، وهو الذي يقول فيه رؤبة:

إنك يا حارث نعم الحارث .

وكان على مقدمة هلال بن أحوز حين بعث إلى آل المهلب وهم بقندابيل، ومات بالبصرة ولا عقب له.

قال: ومن الحبال من بني الهجيم: أبو ثور الشاعر، وفيه يقول الفرزدق.

أخاف الجماح من عجوز كبيرة وعند أبي ثور ثلاث روائم

وقال أيضاً:

إذا ما دخلت الدار داراً أحبها فدار أبي ثور عليّ حرام

إذا ما أتاه الزّور ظلّ يعلّه نبيذاً جبالياً بغير طعام

ومن بني غيث: الأخرم، وكان سيداً في الجاهلية، وتزوج ابنة رحضة بن قرط العنبري، فولدت له عبد الله بن الأخرم وكان سيداً فقال لها في الجاهلية: غني، فقالت: إن الحرة لا تغني. فقال لها: يا بنة رحضة غني فقالت:

لست من الغيثين غيث بن عامر ولا غيث مخزوم الدعيّ لغالب

ولكنني من عصبة عنبرية معاودة قدماً قراع الكتائب

قال ومنهم: سليم بن سعيد، كان سخياً مطعاماً، ونزل بالبصرة في أول الزمان، وهو الذي يقول لامرأته برزة:

فكيف بذي القربى وذي الرحم والذي أتاني لما لم يجد متأخراً

لأجبر منه عظمه أو أريشه وقد جاءني يا برز أشعث أغبرا

فقالت:

زمان لعمري عضّ بالناس عارقٌ على العظم معذور به من تعذّرا

ومات بالبصرة ولا عقب له: ومن بني الهجيم: عدي بن نوفل، نعى رجلاً من قومه إلى أبيه فقال أبوه:

إن الذي ينعى عدي بن نوفل فتى كان في الظلماء أروع ماضيا

أرى الموت يفنينا قروناً ولا أرى قرون لئام الناس إلا كما هيا

ومنهم: حنظلة بن حباشة، كان من فرسان بني تميم بالبصرة وخراسان زمن الحجاج، وله عقب بالبصرة.

ومن بني الهجيم: أبو تميمة الهجيمي، كان فقيهاً، وبسببه هجا جرير بني الهجيم، وذلك أنه أتاه ينشده شعراً فقال عنه وهو يقول: "والشعراء يتبعهم الغاوون". واسم أبي تميمة طريف بن مجالد، مات سنة سبع

وتسعين.

وحدث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن محمد بن كبير عن عبد الله بن واقد قال: قال أبو تميمة الهجيمي: لا دين إلا بمروءة.

وحدثني عبيد الله بن معاذ قال: قيل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ فقال بين نعمتين: ذنب مستور، وثناء من الناس لم يبلغه عملي.

ومنهم: أبو فوران، شهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها، فضربت يداه فقال له الأحنف: لو أطعتني لأكلت بيمينك، واستنجيت بشمالك وما كنعت يداك.

ومنهم: قراضة وعمار، كانا نبيلين، وقتلا مع عائشة يوم الجمل فقال الشاعر:

عينيّ جودا بدمع منكما جارٍ ... على قراضة إذ ولّى وعمار

ومنهم: عامر بن أبي، خرج مع ابن الأشعث، فلما عرض على الحجاج قال له: أخرجت علي فيمن خرج؟ فقال: رأيت حميراً تنهق فنهقت معها، فتبسم وخلى سبيله، وقال أين مترلك في بني الهجيم؟ قال: واسط. فمر به يوماً فرأى داره عند المقابر، فقال: ألم تزعم أن مترلك واسط؟ قال: نعم أنا بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، وأما أهل الدنيا فيؤنسونني، وأما أهل الآخرة فيذكرونني.

وتزوج عامر امرأة يقال لها زهراء تيمية، وكانت قبله عند رجل من تميم فقال زوجها الأول:

إني على ما كان من صرم بيننا ... لآتٍ على زهراء يوماً فناظر

وكيف نرجّي وصل زهراء بعدما ... أتى دون زهراء المليحة عامر

فمن بني الهجيم: نقير بن حرملة، كان سيداً في الجاهلية، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: قطيبة، وكان شاعراً، وهو القائل عند الموت:

كيف تراني والمنايا تعترك ... تجنح أحياناً وحينا تبترك

ومنهم: حريبة الشاعر الذي يقول:

وعليّ سابغةٌ كأنّ قتيرها ... حدق الأساود لونها كالمجول

ومن بني هجيم: جرموز، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وولد أسيد بن عمرو بن تميم: جروة بن أسيد. وعمرو بن أسيد. ونمير بن أسيد. والحارث بن أسيد. وعقيل بن أسيد.

فولد جروة: غوي بن جروة. وشريف بن جروة.

فولد غوي: سلامة بن غوي- وجهور بن غوي.

وولد شريف بن جروة: معاوية.

فولد معاوية: مخاشناً.

وولد سلامة: حبيب بن سلامة. وغوي بن سلامة. وصرد بن سلامة.

فولد حبيب بن سلامة: وقدان بن حبيب. وعمرو بن حبيب.

منهم: أبو هالة وهو هند بن النباش بن زرارة بن وقدان، كان زوج خديجة بنت خويلد قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ولده: الحارث ابنه، أول من قتل في الله في الإسلام تحت الركن اليماني.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده أن الحارث بن أبي هالة، هند بن النباش، كان في حجر خديجة بنت خويلد فأسلم وكان يظهر إسلامه، وينادي به فجلس يوماً في جماعة من قريش وغيرها، فذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بما كرهه، فغضب ووقع بينه وبين رجل من سفهائهم شر، فوثب به فلم يزل يطأ في بطنه حتى حمل وقيذاً فمات، قال هشام: ويقال إنه صلى عند الركن، فوثب به بعض السفهاء فقتله.

قال هشام ابن الكلبي: وولدت خديجة لأبي هالة: هند بن هند بن النباش، شهد أحداً، قال: وبعضهم يقول شهد بدراً، ونزل في قبره حمزة بن عبد المطلب، وابنه هند بن أبي هالة قتل مع ابن الزبير، ثم انقرضوا فلم يبق منهم أحداً.

وقال أبو اليقظان: اسم أبي هالة زرارة، مات بمكة في الجاهلية.

فولد أبو هالة: هنداً، أمه خديجة بنت خويلد: فكان يقول: أنا أكرم الناس أباً، وأماً، وأخاً، وأختاً، أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمي خديجة، وأختي فاطمة، وأخي القاسم. ورباه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد جهور بن غوي بن جروة: حجر بن جهور. وجهمة بن جهور. ومخاشن بن جهور والأبيض بن جهور.

فمن بني مخاشن: حنظلة بن الربيع بن رياح بن مخاشن، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقال له حنظلة الكاتب، وكان معه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، فزعم بنو تميم أن الجن رثته حين مات.

وكان حنظلة ديناً، وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان عند معاوية فحدث معاوية حديثاً فقال له حنظلة: ليس الحديث كذا، فانتهره يزيد بن أسد، جد خالد بن عبد الله القسري، وقال: أترد على أمير المؤمنين؟ فقال معاوية: دعه فإنه أخي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وأكتب له، فحفظ ونسيت.

ولا عقب له. وبعضهم يزعم أنه دعي فكتب للنبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة.

وكان لرياح بن الربيع أخي حنظلة صحبة، وروي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: للنصارى يوم ولليهود يوم، فلو كان لنا يا رسول الله يوم؟ فنزلت سورة الجمعة.

ومنهم: أبو حيدة أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جهور، وبعضهم يقول: هو مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة، كان عاقلاً، عالماً شاعراً وبلغ مائة وتسعين سنة، ويقال مائة وثلاثين سنة.

وقال أبو اليقظان: ولد صيفي: أكثم. وربيعة. فأما أكثم فكان يكنى أبا الحفاد، وكان حكماً في الجاهلية، وكان يكنى أيضاً أبا حيدة. وفيه يقول الشاعر:

أيا أبا الحفّاد أفناك الكبر والدهر صرفان فحزّ وحصر

وأدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يوصي قومه بإتيانه، والسبق إليه، ولم يسلم. وكان يقول: كونوا في أول هذا الأمر، ولا تكونوا في آخره، وكونوا عند رأسه، ولا تكونوا عند رجله، وأتوه طوعاً ولا تأتوه كرهاً. وبلغ تسعين ومائة سنة وقيل له: ما الحزم؟ فقال: سوء الظن. وقال:

إن امرأً قد عاش تسعين حجةً إلى مائة لا يسأم العيش جاهل

قال: وله عقب بالكوفة.

ومنهم حمزة القارىء فيما يقال، ومات حمزة بالكوفة وله بها عقب.

وقال الكلبي: إن أكثم خرج يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمات قبل أن يصل إليه، فنزلت في الآية: "ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى اللّه ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على اللّه".

ويروي غيره أن ذلك العيص بن فلان، أو فلان بن العيص، وقال بعضهم: نزلت في عدة خرجوا مهاجرين فماتوا في الطريق.

وقال أبو اليقظان: حنظلة الكاتب بن ربيعة بن رياح، وأكثم عمه، وغيره يقول الربيع.

واستشار بنو تميم والرباب أكثم بن صيفي بعد يوم الصفقة، حين قتلوا وطمعت فيهم العرب في موضع يجتمعون فيه في أمرهم، وهو يومئذ شيخ كبير، فنزع أكثم ثيابه وأراهم جسده وقال: إن قلبي قد نحل وضعف كما نحل جسمي وضعف، وإنما هو بضعة مني ولكن ليحضر في ذوو الراي من كل قبيل منكم وليشيروا بما عندهم فعسيت إذا سمعت حزماً أن أعرفه فجاء أهل الرأي منهم، فاجتمعوا وتكلموا وهو ساكت لا يقول شيئاً حتى قام النعمان بن مالك أحد بني جساس التيمي من الرباب فتكلم برأيه فقال أكثم: صدق أبو جونة، فاجتمعوا بالكلاب.

وحدثني محمد بن الاعرابي قال: قال أكثم بن صيفي: البخل فطنة والسخاء تغافل.
قال: ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.
وقال: الفقر مع المحبة خير من الغنى مع البغضة.
وقال: اللجاجة وحشة.
وقال: الحسود لا يسود. وقال أكثم: ماشيء أحق سجن من لسان، وقالها بعده عبد الله بن مسعود.
وقال أكثم بن صيفي: لكل ساقطة لاقطة. يقول: لكل ساقطة من القول لاقطة ينمها وينميها.
وقال: المكثار، والمهذار كحاطب الليل، شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الأفعى والحية أو لسع.
وقال: الصمت يكسب أهله المحبة، وقال: أسوأ اللفظ الإفراط، ويروى ذلك عن علقمة بن علاثة.
وقال أكثم لابنه: لا تهرف بما لا تعرف.
وقال: الكفاف مع القصد أكفى من سعة مع إسراف.
وقال: لكل شيء زينة، وزينة المنطق الصدق.
وقال لرجل: كفاك أفناً كثرة سرارك في المجلس.
وكان يقول: فضل القول على الفعل هجنة.
وحدثني ابن الأعرابي قال: مما حفظ عن أكثم: المزاح دائم الجماح.
وحدثني عمر بن بكير عن مشايخه قال: قال أكثم: ليس لمكذوب رأي.
وقال ابن الأعرابي: قال المفضل: قاله العبثر بن عمرو بن تميم لابنته الهيجمانة. وذلك أن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها فنهاه، فلم يقبل حتى وقعت الحرب بين قومه وقومها، فأغار عبشمس فعلمت به الهيجمانة فأخبرت أباها، وقد كانت الهيجمانة تحب عبشمس، فقال لها أبوها: يا بنية أصدقيني فإنه لا رأي لمكذوب.

وقال أكثم بن صيفي في يوم الكلاب: إياكم والصياح، فإنه فشل والمرء يعجز لا محالة، وتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثاً وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة للمختلفين.
وحدثني عمر بن بكير عن ابن الكلبي أن رجلاً نازع أكثم، فأربى عليه في القول فقال أكثم: ربما كان السكوت جواباً، أي إني محتقر لك، فالسكوت جوابك.
وقال أكثم لا تفش إلى أمة، ولا تبل على أكمة.
وحدثني عبد الله بن صالح قال: قال أكثم: رب ملوم لا ذنب له. وقد ذكر ذلك عن الأحنف وإنما تمثل به.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام قال أكثم: فضل القول على العمل دناءة، وقال غيره هجنة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: من أمثال أكثم بن صيفي: المزاحة تذهب المهابة.

وقال أبو عبيد: من أمثال أكثم قوله: الأمور تتشابه مقبلة ولا يعرفها إلا ذوو الرأي، فإذا أدبرت عرفها العالم والجاهل.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: قال المهلب لبنيه: يا بني أوصيكم بما أوصى به أكثم بن صيفي الأسيدي قومه، فإنه قال لهم: يا بني تميم كافئوا على حسن الثناء، وأكرموا ذوي المروءات، واحذروا فضول القول، وزلل اللسان فإن اللسان يزل فيهلك صاحبه، وعليكم في حروبكم بالحذر والأناة.

وأما المدائني فأخبرنا عن المهلب أنه أوصى بنيه بنحو هذا، ولم يذكر أكثم.

وقال أكثم: لا سرو لمن قل حياؤه ولا مروءة لمن آثر ماله على عرضه.

وقال: الحياء فرند الوجه.

وقال لابنه: يا بين لا تكذبن هازلاً، فتكذب جاداً.

وحدثنا ابن الأعرابي قال: كان أكثم يقول: أهنأ المعروف أعجله.

وكان يقول: أرضى الناس عندهم أفشاهم معروفاً فيهم.

وحدثني أبو عدنان عن زيد بن كثوة أن أكثم بن صيفي قال: لا يحسن المداراة من لم يكظم الغيظ ويصبر على الأذى.

وقال أكثم: سامع الغيبة أحد المغتابين.

وقال أكثم: ما استب اثنان إلا غلب ألأمهما. وروي ذلك عن الزبرقان بن بدر أيضاً.

وقال: يركب الصعب من لا ذلول له، ويأنس بالغريب من لا قريب له.

وقال أكثم: عدو الرجل جهله، وصديقه عقله.

وقال: الوحدة خير من جليس السوء، والخرس خير من الكلام الذي يضر.

ويروى عن أكثم أنه قال: من سره بنوه ساءته نفسه. ويقال: قاله ضرار بن عمرو الضبي.

وقال أكثم: لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة، ولكل عاقل هفوة.

وقال أكثم: اليسير يجني الكثير.

وقال أيضاً الشر بدؤه صغاره.

وقال شبيب بن شيبة قال أكثم: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر. وقد روي ذلك عن ابن شهاب، فلعله تمثل به.

وقال أبو عبيد من أمثال أكثم قوله: الشماتة لؤم.

وقال أكثم: حيلة من لا حيلة له الصبر.

وقال: من لم يأس على ما فاته أراح نفسه.

وقال: الجوع خير من بعض الخضوع.

وقال عبد الله بن صالح: مما يروى عن أكثم: الحرص محرمة، والجبن مقتله، والخير عادة، والشر لجاجة، والشحيح أعذر من الظالم، والاقتصاد أبقى للجمام.

وقال: لا تؤاخ خباً، ولا تستشر عاجزاً، ولا حسوداً.

وقال: الرجل أليف شكله.

وقال القاسم بن سلام: من أمثال أكثم: من فسدت عليه بطانته كمن غص بالماء وتفاقم داؤه بالدواء.

وقال: من جعل لحسن الظن نصيباً من نفس أراح قلبه.

وقال أكثم: من ذهب ماله هان على أهله وقل صديقه، وأنكر عقله. وقال أكثم: رب لائم مليم.

وقال القاسم بن سلام من أمثال أكثم: الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها. ويقال إن هذا قول رجل من بني أسد.

وقال أكثم: من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره.

وقال أكثم: من العجز والتواني انتجت الهلكة، والمرء يعجز لا المحالة.

وقال أكثم يصف رفقة: أنا كحاقن الإهالة، وهي الودك المذاب، وليس يحقنها الحاذق بأمرها الرفيق حتى تبرد، لكيلا تحرق السقاء وتفسده.

وقال أكثم: من الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت.

وقال: إذا رمت بالمحاجزة فقبل المناجزة. وقال ليس لحريص غنى، والنظر في العواقب من عزائم العقول.

وقال: خير الأمور خيرها عواقب، وربما نصحك الظنين، وصدقك الكذوب.

وقال: من سلك الجدد أمن العثار، ومن حذر كان خليقاً للسلامة.

وقال أكثم: الإنقباض من الناس يكسب العداوة، وإفراط الأنس يكسب قرناء السوء.

وقال أكثم: العاقل من أقصر حين أبصر، وكف حين تبين.

وقال أكثم: رأس الحزم المشاورة، فإنه تخلص الرأي كما يخلص الذهب النار. وقال أكثم: رب ساع لقاعد وكلأ لم يدلك عليه رائد.

وقال القاسم بن سلام: قال أكثم بن صيفي: لم يهلك امرؤ عرف قدره.

ومن قول أكثم: لو سئلت العارية أين تذهبين لقالت أكسب أهلي ذماً، يعني أهم يعيرون ويقرضون، ثم يذمون إذا طلبوها.

وكان يقول: إذا جاء الحين غطى العين.

ومن أمثاله: سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة.

وكان يقول: ليس من العدل سرعة العذل.

وكان يقول: لا تعذل قبل أن تتبين الذنب.

وقال أكثم: رضا الناس غاية لا تدرك.

وقال أكثم: غثك خير من سمين غيرك. وقال: المسألة آخر كسب الرجل، ويقال إنه لغيره.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن أبيه عن أبي رجاء العطاردي قال: أوصى أكثم بني أسيد فقال: يا قوم أحسنوا يحسن بكم، واسمحوا يسمح لكم، وعفوا تعف نساؤكم، واعلموا أن محادثة النساء شعبة من الزنى.

وقال: يا بني اسيد إن من حمل إليكم النميمة حملها عنكم، ومن اغتاب رجلاً عندكم فلا تأمنوا أن يغتابكم، واعلموا أن إصلاح المال عون على المروءة وغيظ للعدو، وصيانة عن ذل السؤال.

وقال: شر الأصحاب صاحب لا يقيل العثرة، ولا يقبل المعذرة، وصاحب يمدح في المحيا ويغمز في القفا.

وقال: شر ما مني به الناس جار مؤذ، وولد عاق، وأمة خائنة وعبد آبق سارق، وامرأة عاقر غيرى.

وقال أكثم: أسوأ ما في اللئيم أن يمنعك خيره وأحسن ما فيه أن يكف عنك شره.

وحدثني أبو عدنان السلمي عن أبي عبيدة قال: بلغني أن أكثم بن صيف كان يقول: حظك من العدو المكاشرة، وذنبك إلى الحاسد دوام النعمة، وكان يقول: الحسد كمد، وقد يروى ذلك عن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي.

وحدثني الحرمازي عن رجل من آل الأهتم عن شبيب عن أكثم أنه قال لابنه: غم على الحسود أمرك، واكتمه سرك، ولا تستشره فيفسد عليك ويغشك، فإنه يظهر لك خيراً، ويضمر لك شراً، ويلقاك بالمكاشرة ويخلفك بالغيبة.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه عن أبيه عن أبي رجاء عن أكثم أنه قال: يا بني أسيد إن البر الوصول من لم يجعل للبعيد حظ القريب، و لم يصل رحماً بقطيعة أخرى، ويروى ذلك عن عمرو بن حريث المخزومي أيضاً.

وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل أن أكثم بن صيفي كان يقول: ما أحب أن أكفى أمر الدنيا كله، قيل: و لم ذلك يا أبا حيدة؟ قال: لأن أخاف عادة العجز.

وقال أكثم: لا تؤاخين خباً. ولا تستشيرن عاجزاً. ولا تستعينن كسلاً، ويروى ذلك عن بعض العجم ويروى عن الأحنف أيضاً.

وقال أكثم: أشبه قرين قرينه.

وقال: طول العشرة تبدل الأخلاق.

وقال: قد يبلغ القطوف الوساع، ويبلغ الخضم بالقضم.

ويروى عن أكثم أنه قال: يا بني أسيد أكثروا التشاور، فقلما يسعد برأيه مستبد، وروى ذلك رجل عن جعفر بن عمرو بن حريث، وليس هو عنه بثبت.

وقال أكثم: أول الحزم المشورة.

حدثني ابن الإعرابي وعباس بن هشام عن أبيه قالا: قال أكثم لابنه: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وتجربتهن إلى وهن، ولا تملك امرأة أمرها ما جاوز نفسها.

وقال أكثم: المشورة مفتاح الرأي.

وقال أكثم لابنه: لا تمارين شريفاً، ولا تجارين لجوجاً، ولا تعاشرن ظالماً، واعلم أن ترك المراء من الحياء.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن شرقي بن القطامي قال: بلغني أن الشعبي قال: كان أكثم بن صيفي التميمي يقول: عليكم بالرفق والأناة فإنهما قائدان إلى الدرك والظفر، وإياكم والعجلة والخرق فإنهما سبب للفوت والحرمان. وقال أكثم لرجل أراد التزويج: عليك بالتثبت في أمرك فإلى أن يتزوج العاقل قد ولد الأحمق، وهو أول من قالها.

وقال الأثرم عن الأصمعي قال أكثم: لكل شيء بذراً، وبذر العداوة المزاح، والمزاح حمقة تورث ضغينة.

وحدثني ابن الأعرابي أن هذا الكلام عن الأسود بن كراع العكلي.

وحدثني ابن الأعرابي عن المفضل قال: قال أكثم بن صيفي: المزاح دائم الجماح، ورب مزح أدنى أجلاً. أرني مازحاً أرك جاداً.

وقال أكثم: من وثق بمحضرك فقد ائتمنك، وكفى بمبلغ السوء مسمعاً.

وحدثني عبد الله بن صالح عن رجل عن أبي مجنب الأعرابي عن أكثم أنه قال: سرك دمك فلا تضعه إلا عند ثقتك، ولأن تكتمه إياه خير لك.

وحدثني ان الأعرابي عن سعيد بن سلم قال: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال: لا يعدون سرك صدرك فإن لكل نصيح نصيحا، وقلما اشترك في السر اثنان إلا فشى. وقال أكثم: الأحمق لا يحجو سراً.

حدثني أبو عدنان عن أبي عبيدة قال: قال أبو عمرو: بلغني عن أكثم بن صيفي أنه قال لابنه: لا تتكلمن

فيما جهلت، ولا تعجل في الكلام بما علمت فتذل نفسك، فإن من إكرام المرء نفسه ألا يتكلم إلا بما أحاط به علمه.

وحدثني عبد الله بن صالح عن أبي زبيد عن ابن شبرمه قال: قال أكثم بن صيفي: من أراد نفسه على أكثر مما عنده من نطق وعلم أفتضح.

حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال: قال عامر بن الظرب العدواني، ويقال أكثم بن صيفي:

أرى شعرات على حاجبيّ بيضاً نبتن عليه تؤاما

أظلّ أهاهي بهنّ الكلاب أحسبهن صوارا قياما

وأحسب أنفي إذا ما مشيت شخصاً أمامي رآني فغاما

وحدثني عمر بن بكير عن ابن الكلبي أن أكثم بن صيفي قال لقومه: عاشروا الناس معاشرة جميلة فإن غبتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

وقال أكثم: أدوأ الداء اللسان البذيء، والخلق الدنيء.

وكان أكثم يقول: ظاهر العتاب خير من باطن الحقد. وضربة الواد خير من تحية الشانيء.

وقال أكثم: ليس النوال بعوض من السؤال، والحرمان خير من ندى الفخور المان.

وقال أكثم: من مدحك بما لم تفعله هتك بما لم تأته.

وقال: شر الرجال المخادع الملاق، وشر النساء الطامحة المعشاق.

وكان أكثم يقول: أخوك من صدقك.

وقال: إذا جاورك الجاهل آذاك، وإذا ناسبك جنى عليك، وإذا عاشرك أملك وأنصبك.

وقال: أخوك من أهمه همك وشاركك فيما نابك.

وقال: الشكر بثلاث خلال: المكافأة بالفعل، وثناء اللسان، وخلوص المودة.

وقال أكثم: لا تطمعن ذو كبر في حسن ثناء، ولا الملول في الإخوان ولا الخب في الشرف.

وقال: الكريم يودك في لقية واحدة، واللئيم لا يصلك إلا عن رغبة أو رهبة.

وقال: إحسان النشوان أن يكف عنك شره.

وقال: الغريب الناصح قريب، والقريب الغاش بعيد.

وقال: من هانت عليه نفسه فلا يأمن بوادر شره.

وقال: لن يهلك امرؤ بعد مشورة. وقال: آفة المروءة الكبر، وآفة السخاء المن، وآفة الرأي العجب.

وقال: لنعم لهو الحرة مغزلها.

وقال: ما أتيت من خير أو شر فأنت أهله دون من تركه.

وقال أكثم: أفضل من السؤال ركوب الأهوال.

وقال: من حسد الناس بدأ بضر نفسه، وقال: العديم من احتاج إلى اللئيم.

وقال: ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال.

وقال: خسر من لم يعتبر.

وقال: لا وفاء لمن ليس له حياء. وقال: الحر حر وإن مسه الضر.

وقال: الحر قد يصافي من لا يصافيه.

وقال: قد يشهر السلاح في بعض المزاح.

وقال: من وفى بالوعد فاز بالحمد.

وقال: الموت يدنوا والمرء يلهو، وقد يخطئه ما يرجو ويأتيه ما لا يرجو.

وقال: الحق أبلج والباطل لجلج.

وقال: اصطنع قوماً تحتج إليهم يوماً.

وقال: طول الغضب يورث الوصب.

وقال: رب عتق شر من رق.

وقال: الكذب بهت والخلف مقت.

وقال: من لم يكفف أذاه لقي ما ساءه.

وقال: الحر يتقاضى في الوعد نفسه واللئيم يغتنم حبسه.

وقال: ليس بإنسان من لم يكن له إخوان.

وقال: عليك بالمجاملة لم لا تدوم له وصلة.

وقال: في الأسفار تبدو الأخبار.

وقال: إن أكثم كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أما بعد: فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علمت فعلمنا وأشركنا في كنزك. فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فأوصى أكثم قومه باتباعه وعظم أمره، فقال مالك بن نويرة: قد اختلط شيخكم. فقال أكثم: ويل الشجي من الخلي، أراكم سكوتا وآية إباء الموعظة الإعراض عنها، ويلك يا مالك إن الحق إذا قام صرع من خالف، فإياك أن تكون ممن يصرعه مخالفة الحق.

وقال أكثم: أفضل الأفعال صيانة العرض بالمال.

وقال: ليس من جازى الجهول بذي معقول.

وقال: من جالس الجهال فليستعد لقيل وقال.

وقال أكثم: إذا أردت طرد الحر فسمه الهوان.

وقال: كثرة العلل آية البخل.

وقال: كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.

وقال: إياك والخديعة فإنها إلى ما تكره سريعة.

وقال: إمحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة.

وقال: رب سباب قد هاجه العتاب.

وقال: ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب.

وقال: لقاء الإخوان وإن كان يسيراً غنم كبير.

وقال: من الفساد إضاعة الزاد.

وقال: من حلم زاد، ومن تفهم ازداد.

وقال: المزاح يورث الضغائن، ورب بعيد خير من قريب.

وقال: سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.

وقال: غثك خير من سمين غيرك.

وقال: الغرام في كل عام سقام.

وقال: بعض اليأس خير من الطلب إلى الناس.

وقال: من أجد المسير أدرك المقيل.

وقال: استر عورة أخيك لما تعلم فيك.

وقال: كفى بالحلم ناصراً.

وقال: المنة تهدم الصنيعة وتفسدها.

وقال: ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح.

وقال: عليك بالصدق وإن قتلك، وإياك والكذب وإن ملكك ومولك.

وقال: لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تعدم سوء الظن من مشفق.

وقال: لا تستعتب إلا من رجوت إعتابه.

وقال: قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.

وقال: الزلل مع العجل، ومن تعدى الحق ضاقت به مذاهبه.

وقال استكثر من الأصدقاء فإنك قادر على الأعداء.

وقال: خير من إجابة اللئيم سكوتك عنه.

وقال: تركك التحرز في الأمور يسقط بك على الظنة.

وقال: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

وقال: من صحب الملوك بغير أدب وفهم فقد خاطر بنفسه.

وقال: من أدل على الرجال بغير فضل مقت.

وقال: لقاء الإخوان مسلاة للهموم.

وقال: الإفراط في الدالة يفسد الحرمة والمودة.

وقال: من مازح عدوه أظهر عورته.

وقال: من زرع العداوة حصد الندامة.

وقال: لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً.

وقال: اعتذارك إلى الكريم يمنحك منه الكرامة، واعتذارك إلى اللئيم محمول عنده على المخافة.

وقال: لا تنفع حيلة مع غيلة، وليس من القوة التورط في الهوة، اصدق أخاك وكن منه على حذر، ليس بيسير تقويم العسير. العفيف لا يخاف سوء القالة.

وقال: لكل زمان إخوان، والدهر ذو ألوان.

وقال: لا تصحب الظنين فتعييك صحبته، ويظن بك ما يظن به.

وقال: عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فإن الجاهل يريد نفعك فيضرك.

وقال: أيمن امرىء وأشأمه بين فكيه.

وقال: من اللؤم شجاعة المرء على جاره.

وقال: أجمع الأمور ترك الفضول.

وقال: ارفض الدناءة تلزمك المهابة.

وقال: إفراط الحزن مذهبة للعقل ومقطعة للحيلة.

وقال: من علامات الجهل الإجابة قبل الاستماع.

وقال: إعجاب المرء بنفسه دليل على حمقه.

وقال: إن للحيطان آذاناًن فانظر أين تتكلم.

وقال: من لم يستمع لحديثك فارفع عنه مؤونة كلامك.

وقال: من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.

وقال: لو لم تكن الذنوب لم تعرف فضيلة العفو.

وقال: من كان غضبه لغير علة كان رضاه لغير عتبى.

وقال: الغضب لؤم فذره، والحزن سوء استكانة.

وقال: من طلب ما عند البخيل هلك هزلاً.

وقال: مجاور الجواد كمجاور البحر، ومجاور البخيل كمن أقام بمفازة لا ماء بها.

وقال: الرزق مقسوم والحريص محروم.

وقال: العلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرة.

وقال: من لم يرتح للثناء فليس له من المروءة نصيب.

وقال: إحذر غضب الحليم وإملال الكريم.

وقال: من عرفت كذبه فلا تستدع منطقه.

وقال: العاقل من اتهم نفسه و لم يعجب برأيه.

وقال: العاقل من غلب هواه عقله، وملك غضبه، و لم تملكه شهوته.

وقال: من استشاره عدوه في صديقه أمره بقطيعته.

وقال: مؤاخاة الكريم غنيمة، ومؤاخاة اللئيم تكسب الندامة.

وقال: السكوت عن الأحمق جوابه.

وقال: من استطال عليك بذات يده وبخل بفضله، فلا أكثر الله في الناس مثله.

وقال: الجود محبة، والبخل بغضة.

وقال: من طلب إلى لئيم حاجة فهو كمن التمس السمك في المفازة.

وقال: عدة الكريم مهنأة بالتعجيل، وعدة البخيل تسويف وتعليل.

وقال: الكريم مواس لإخوانه، واللئيم يقطعهم عند سمو أمره وارتفاع درجته.

وقال: استقل من الأعداء فقليلهم كثير، واستكثر من الأصدقاء فكثيرهم قليل.

وقال يوم الكلاب: الرأي كثير، والحزم قليل.

وكان يقول: اشبع جارك وأجع فارك- الفار: العضل- وقال: القناعة أحد المالين.

وقال: خير الأخلاء الذي يكتم سرك ويحفظ غيبك ويحسن مواساتك ويحتمل دالتك.

وقال: إذا صادقت وزير الملك فلا تخشى الملك.

وقال: من آخى الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر.

وقال: الحسود يفرح بزلتك ويعيب صواب قولك وفعلك.

وقال: غم على الحسود أمرك تسلم من مضرته لك.

وقال: من صبر على سلعة سوء رأى سخنة عين.

وقال: من استطال على الناس بغير سلطان، فليصبر على الذل والهوان.

وقال: لا تحقر الفقير السري ولا تعظم الغني الدني.

وقال: من أغضبته أنكرته، ومن عتبته عطفته.

وقال: من تعرض لذي دولة انقلب بهزيمة، يعني الحرب.

وقال: النساء لحم على وضم إلا من ذب عنه منهن.

وقال: ربما قطع السفيه مودة لم تزل، وكسب عداوة لم تكن.

وقال: حمل المروءة ثقيل، ومؤونتها شديدة.

وقال: خذلان الجار لؤم، ورجال الشدة قليل، ومن كافأ بالثناء فقد أبلغ في الجزاء.

وقال: أحق ما صبرت عليه ما لا بد به.

وقال: جرائر الصمت أيسر من جرائر الكلام.

وقد روى الناس عن أكثم أشياء يقال إنها لغيره، وهي منسوبة إليه، وفيما ذكرنا مما توخينا تصحيحه عنه كفاية.

ومنهم: عوف. والقعقاع ابنا صفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. ويقال ابن مخاشن بن جهور بن غوي بن سلامة.

قال ابن الكلبي: وولد غوي بن سلامة بن جروة: ربيعة بن غوي. ونوفل بن غوي. ونفيل بن غوي. وحبثر بن غوي. ووقدان بن غوي. منهم: عمرو بن نوفل الذي أغار على بني حنيفة باليمامة، فقتل جابراً، ووهبا ابني عبيد، فقال أوس بن حجر.

على ابني عبيد قد تركناه ينتحي ... على نافذ في صدره غير ناصل

وكان عمرو رئيساً يوم طحيل حين أغارت يشكر على بني عمرو بن تميم.

ومنهم: ربعي بن عامر بن خالد بن لأي بن وقدان، الذي يقول فيه الشاعر:

ألا ربما يدعى الفتى ليس بالفتى ... ألا إن ربعيّ بن كاس هو الفتى

وكاس: أمة وإليها ينسب، وكان علي كتب إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهو عامله بالبصرة يأمره أن يوجه إلى سجستان رجلاً صارماً عاقلاً في أربعة آلاف، فوجه ربعي بن الكاس في أربعة آلاف،

وخرج معه الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشخاش العنبري، وبعث على مقدمته باب بن ذي الجرة الحميري، واسم باب عبد الرحمن، فلما ورد ربعي سجستان حاربه حسكة بن عتاب الحبطي، وعمران بن الفضيل البرجمي، فظفر ربعي وضبط البلد، فيقال إنه قتل حسكة، ويقال إن حسكة هرب فقال راجزهم:

نحن الذين اقتحموا سجستان على ابن عتّاب وجند الشيطان

إنا وجدنا في منير الفرقان ألا نوالي شيعة ابن عفان

وقال بعض أصحاب حسكة حين قدم ربعي:

نحن الذين بايعوا ابن عتّاب ولم نسلّم ملكه إلى باب

دون ضراب كصريف الأنياب

ومن بني أسيد: سنة بن خالد بن أسيد بن صرد بن سلامة بن غوي كان رئيساً مغيراً، أغار على بني حنيفة باليمامة فسبى وغنم، وشهد يوم طحيل، وكانت المرأة من بني يشكر إذا عثرت قالت: تعس أسيد وفقدت سنة السيد، وكانت المرأة من بني أسيد إذا عثرت قالت: تعس غبر وفقدت البقر.

ومنهم: حجير بن عمير بن مرثد بن شيطان بن أنمار بن صرد بن سلامة بن غوي، كان شاعراً.

ومنهم: صفوان بن صفوان أول قاتل قتل في الله بعد الهجرة، قتل الحارث بن أبي هالة.

ومنهم: صفوان بن مالك بن صفوان، كان من خيار المسلمين المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ومنهم: الحكم بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أنمار، كان عامل ابن هبيرة على كرمان، فقتله بها تميم بن عمر التميمي– تيم اللات– بن ثعلبة بن عكابة.

حدثني المدائني قال: كان الحكم بن يزيد بن عمير يكنى أبا عتاب، وكان سخياً لسنان خطيباً شجاعاً، وكان مثقلاً لا يقوم، وكان بخراسان فولي لنصر بن سيار قهستان، ووفد إلى هشام بن عبد الملك، وإلى الوليد بن يزيد، فأثنى على نصر، وقدم على يوسف بن عمر فصرفه ورده إلى البصرة أيام ابن سهيل، وكان رأساً من رؤساء بني تميم لا يستغنى عن رأيه، وكان يشهد القتال في عدة من أصحابه ومواليه، ثم وفد إلى يزيد بن عمر بن هبيرة فولاه كرمان، فلم يزل بها حتى بعث إليه أبو مسلم تميم بن عمرو التيمي– تيم ربيعة بن نزار– فخرج إليه الحكم فقاتله: فهزم تميماً، فلما هزمه قلب تميم فرسه، وهو يقول: الأمان، فلما دنا منه وأصحابه يظنون أنه مستأمن غدر به فضربه ضربة فقتله، فلما قتل الحكم ثاب إلى تميم

أصحابه، وله عقب بالبصرة وقد ولي ولده لصلبه الولايات، وكان أبو بكر أحد ولد الحكم بن يزيد شاعراً راوية، فقال له رؤبة بن العجاج:

لقد خشيت أن يكون ساحرا   راوية مرّا ومرّاً شاعرا

ومات بالبصرة. ومن ولده أيضاً أبو حلوة، كان له قدر بالبصرة وهيئة، وبها مات، وله عقب.

ومنهم: عمر بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أنمار، أخو الحكم بن يزيد، ويكنى عمر أبا حفص، وكان خالد بن عبد الله القسري ولى الشرطة والأحداث بالبصرة مالك بن المنذر بن الجارود، فصلى مالك في ثوب رقيق فقال له البتي: لا تصل في ثوب رقيق فضربه عشرين سوطاً، وبعث مالك إلى الحسن: لئن جلست في مجلسك لأضربنك ثلاثمائة سوط، فقال: يكفيني منها سوطان وجلس في بيته.

وكان بين مالك بن المنذر وبين عمر بن يزيد صداقة فيما يظهر عمر ففسدت، لأن عمر وشى به بالكوفة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل عمر بن عبد العزيز حتى أزعجه من عنده، ووشى به إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك حتى أزعجه، ثم وشى به إلى مسلمة بن عبد الملك فلم يقبل قوله فيه، فلما رأى عمر أن مسلمة لا يقبل منه صالح مالكاً، فلما ولي مالك أحداث البصرة ذكر عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز فنفاه من أبيه، وعنده حينئذ عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشي وغيرهما، فأتى عمر بن يزيد عبد الأعلى فأبلغه ما قال مالك بن المنذر فيه وقال: أنا أشهد لك عليه، فشخص عبد الأعلى إلى خالد بن عبد الله القسري، وشخص معه عمر بن يزيد، وحفص بن عمر بن موسى فشهدا على مالك بما سمعا من مالك، فكذبهما خالد وتهددهما، وحبس عمر بن يزيد عنده، ودس له شهوداً شهدوا أنه شارب خمر فضربه حداً وحدره إلى مالك، فضربه بالسياط حتى وقذه وأثخنه، ثم أمر به فحمل إلى السجن فلويت عنقه فمات، وادعى أنه مص خاتمه أنفة فمات، وإنما أشاع عليه ذلك أصحاب مالك، فلما مات عمر بن يزيد تنمرت بنو تميم وغضبت ربيعة، وحدبت ربيعة عن مالك وتعصبت واشرأب الفريقان لفتنة فكفوا عنها.

وحدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن المنتجع قال: دخلت على عمر بن يزيد بن عمير السجن فقال: ما فعلت داري؟ قلت: هدمت. قال: فنخلي؟ قلت: قطع، قال: ما أهون ذلك علي إن سلمت نفسي.

وكان الحسن بن أبي الحسن يقول: قتل مالك بن عمر بن يزيد، قتل شهيدا. وكان مالك شاور بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، وعمرو بن مسلم الباهلي في أمر عمر، فقال له بشير: إن قتلته قتلت عصفوراً، وإن تركته تركت أسداً، وقال له عمرو: اقتله تسترح من شره. فقال الفرزدق:

للّه قوماً شاركوا في دمائنا وكنا لهم عوناً على العثرات

فجاهرنا بالغش عمرو بن مسلم وأوقد ناراً صاحب النكرات

وقال الفرزدق:

يا آل تميم ألا للّه أمكم لقد رميتم بإحدى المصمئلات

فاستشعروا بثبات الذل واعترفوا إن لم تروعوا بني أفصى بغارات

أو تقتلوا بفتى الفتيان قالته أو تستباحوا جميعاً غير أشتات

للّه در فتى راحوا به أصلاً مهشم الوجه مكسور الثنيات

وكانت عاتكة بنت الملاءة امرأة عمر بن يزيد، فخرجت وخرج معها رجال بني تميم إلى هشام، فأمر هشام بحمل مالك إليه فحمل فأغلظ له هشام وأمر بحبسه، فمات في السجن، فيقال أن القيسية دسوا إليه من قتله، وقد كتبنا خبره تاماً في أخبار هشام.

ومنهم أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد، شاعر مضر، حتى نشأ زهير بن أبي سلمى المزني.

ومنهم: حسان بن سعد، الذي بنى منارة بني أسيد بالبصرة، وكان شريفاً يلي الأعمال، وله يقول الشاعر:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فخالل مثل حسان بن سعد

فتى لا يرزأ الإخوان شيئاً ويرزؤه الخليل بغير كدّ

ويقال ان ابنه بناها وهو محمد بن حسان.

ومن ولد أسيد: الكلب بن عمر بن عامر الشاعر.

وقال أبو اليقظان: من بني أسيد: صبرة بن جرير، ويكنى أبا حاضر، وكان أبوه مع زياد حين لجأ إلى دار صبرة بن شيمان الأزدي، فسماه صبرة باسمه، وكناه بكنيته، وكان ابن شيمان يكنى أبا حاضر، وكان أبو حاضر أجمل بني تميم، وله يقول الأبيرد الرياحي:

أبا حاضر ما بال ثوبيك أصبحا على ابنة فرّوخ رداء ومئزرا

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

فروخ: مولى لبني الحارث بن كعب، وكان أبو حاضر مع الحجاج برستقاباذ وولاه بعد ذلك اصطخر ثم غضب عليه فقتله وكان جفرياً.

فولد أبو حاضر. سالماً وحاضراً، وأمهما ابنة غيلان بن خرشة الضبي.

فأما سالم فكان خطيباً، وفد إلى سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة، فقام بخطبة قرظه فيها، ولعن الحجاج وذم سيرته، فقال سليمان، لعن الله الحجاج، ثم أقبل يريد البصرة فمات في طريقه.

وأما حاضر بن أبي حاضر فكان ممن خالف يزيد بن المهلب، فقتله معاوية بن يزيد بواسط، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: ماعز بن مالك، كان زاهداً.

ومنهم: هارون بن رئاب كان فاضلاً ولا عقب له.

ومن بني أسيد: مرثد بن صرد، أسلم وتوجه نحو البصرة: فمات في الطريق، وتوجه ابنه قطن إلى الكوفة فعقبه بها، وصار عبد الله بن مرثد إلى البصرة.

فولد عبد الله: عميراً.

فولد عمير: يزيد بن عمير، وكان يزيد يكنى أبا الخطاب وكان ذا قدر، ولاه الحجاج شرط البصرة وولاه ولايات ثم حبسه فقال الفرزدق.

وإن تميماً إن تخلصت سالماً ... من السجن لم تخلق صغارا جدودها

وكم نذرت من صوم شهرٍ وحجةٍ ... نساء تميم إن أتاها يزيدها

فولد يزيد: عمر بن يزيد، وأم عمر فكانت عند عبد الله بن أبي عثمان القرشي. وأما أم الحكم فكانت عند عروة بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وأما عمر بن يزيد فقتله مالك بن المنذر، فحبسه هشام لذلك فمات في حبسه، وكان هشام يقول: لقد قتله مالك صبيحاً فصيحاً.

وأما أبو حلوه فكان له قدر ومات بالبصرة.

ومنهم حسان بن سعد الذي قال فيه سحيم بن الأعرف الهجمي:

إلى حسان من اطرار نجد ... جلبنا العيس ننفخ في براها

فما جئناك من عدم ولكن ... يهشّ إلى الإمارة من رجاها

نعدّ قرابة ونعدّ صهراً ... ويسعد بالقرابة من رعاها

وله عقب بالكوفة. ومنهم بنو سنة، ولهم بقية بالبادية.

ومنهم الأبلق، وكان طبيباً كاهناً فداوى ذا الرمة فقال فيه:

أعبد أسيديّ عليه علامة من اللؤم لا تخفى على من توسّما

يداويك من شكواك أم ربك الذي شفى كرب أيام النباج وأنعما

وقال فيه الفلتان الدارمي:

هو الأبلق الأسيديّ مبرّأٌ فولدي من حبّى حواري بني بدر

ومرضت أم غيلان بنت جرير بن عطية، فداواها فزوجها منه، فقال الشاعر:

أخزيت نفسك يا جرير وشنتها وجعلت بنتك بسلةً للأبلق

البسلة: كراء الراقي، يقال أعطاه بسلة.

ومرض جرير فقالت أم غيلان للأبلق: قل لجرير إن أم حكيم أم ولدك سحرتك، فقال له ذلك، فغضبت أم حكيم وقالت لجرير: والله لا أرضى أو تهجوه فقال:

يا أبلق السّحر إن الناس قد علموا أنّ المهاجر يجزي كل كذاب

لو كنت أمّرت ذا عقل فأرشدني يوم السقيفة ما دنّست أثوابي

أو كنت صاهرت إن الصهر ذو نسب في مازنٍ أو عديٍّ رهط منجاب

فقال الفرزدق:

علام لمت التي أقبلت تحملها حتى اطّلعت بها اسكفّة الباب

كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما راب

ويزعمون أن أبلق قدم البصرة فقال لقومه: ليضمر لي من شاء منكم شيئاً لأخبره به، فقال له عمر بن يزيد: قد أضمرت لك وأضمر است أم الأبلق، فقال له: ما كنت أظنك تضمر لي مثل هذا، وأخبره به.

قال: وكان من بني أسيد بخراسان: محمد بن قطن، وله بخراسان عقب.

وقال المفضل الضبي: أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد: بينا أوس بين شرج وناظرة إذ سقط فانكسرت رجله، وإذا جوار من بني أسد فيهن حليمة بنت فضالة بن خالد الأسدي، فأعاطاها حجراً وقال قولي لأبيك: يقول لك ابن هذا ائتني فأتاه وآواه حتى صلح، وخدمته ابنته فذكرها في شعره، ورثى فضالة حين مات.

تم نسب ولد الياس بن مضر

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب قيس

ولد الناس بن مضر: قيس بن الناس. ودهمان بن الناس، وهم أهل بيت في قيس، وأمهما الشقيقة بنت الغافق بن الشاهد بن عك. وحضن عيلان وهو عبد كان لمضر على الناس فسمي الناس به، فقيل قيس عيلان وإنما هو قيس بن الناس، ويقال بل حضن عيلان قيساً، فقيل قيس بن عيلان، وقيس عيلان.

فولد قيس بن عيلان: سعد بن قيس. وخصفة بن قيس. وعمرو بن قيس، وأمهم عمرة بنت الياس بن مضر.

وولد سعد بن قيس: غطفان بن سعد. ومنبه بن سعد وهو أعصر وإنما عصره بيت قاله وهو:

قالت عميرة ما لرأسك بعدما نفد الشباب أتى بلون منكر

أعمير إن أباك غيّر لونه مرّ الليالي واصلّاف الأعصر

قال ابن الكلبي: وأعصر يسمى دخاناً: فيقال لغني وباهلة: ابنا دخان.

وقال هشام ابن الكلبي: حدثني رجل من غني يقال له طارق بن حمزة قال: كان رجل من ملوك اليمن في أول الزمان يغير على معد وكان مسوراً، فأغار عليهم ثم انتهى بجمعه إلى كهف، فدخل فيه ومن معه، وتبعه بنو معد فجعل منبه يدخن عليهم فسمي دخاناً، فهلك الملك وأصحابه، وفي ذلك يقول منصور بن عكرمة بن خصفة:

إنا وجدنا أعصر بن سعد متمم البيت رفيع المجد

أهلك ذا الأسوار عن معد

وأم غطفان تكمة بنت مر بن أد بن طابخة، وأخوه لأمه سليم. وسلامان ابنا منصور بن عكرمة.

فولد غطفان: ريث بن غطفان. وعبد الله بن غطفان، وهو عبد العزى.

قال ابن الكلبي: وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو عبد العزى. قال: بل أنتم بنو عبد الله. وأمهم أسيلة بنت عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل.

فولد ريث بن غطفان: بغيض بن ريث. وأشجع بن ريث. وحرب بن ريث. وأهون بن ريث، ويقال لبقيتهم بنو مالك بن أمة بن أهون وهم مع بني ثعلبة بن سعد بن قيس.

ومنهم: محمد بن جبلة بن أهبان، كان من أشراف أهل الشام. ومازن بن ريث وهم مع بني شمخ بن فزارة، وأمهم ريطة بنت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

فولد بغيض: ذبيان بن بغيض. وأنمار بن بغيض. وعامر بن بغيض، وأمهم المفداة بنت ثعلبة بن عكابة.

وعبس بن بغيض وأمه ضحام– وهي الخشناء– بنت وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن

قضاعة، وهي أم ضبة بن أد، وأم الحارث بن كعب.

فولد ذبيان: سعد بن ذبيان. وفزارة بن ذبيان: واسم فزارة عمرو، فضربه أخ له ففزره فسمي فزارة، والفزر شبيه بالحدبة في الصدر والظهر. وهاربة بن ذبيان بطن مع بني ثعلبة بن سعد ولهم يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

ولم نغضب لمرّة إذ تولوا   فساروا سير هاربة فغاروا

وذلك لحرب كانت بينهم، فرحلوا عن غطفان فترلوا في بني ثعلبة بن سعد فعدادهم فيهم.

وقال هشام ابن الكلبي: وهم قليل و لم أر هارbياً قط وفيهم يقول حصين بن الحمام:

وهاربة البقعاء أصبح جمعهم   أمام جموع الناس طرّاً مقدّما

وكان يقال: هاربة البقعاء.

وعامر بن ذبيان، وهم في بني يشكر على نسب، وهم رهط سويد بن أبي كاهل الشاعر، وقد انتمى سويد إلى غطفان.

وسلامان بن ذبيان، وهم في بني عبس على نسب، ويقال لهم بنو ملاص، وأمهم هند بنت الأوقص بن لجيم. قالت هند وهي ترقص فزارة:

إن تشبه الأوقص أو لجيما   أو تشبه الأحنف أو لهيما

تشبه رجالاً يمنعون الضيما

تريد بالأحنف حنيفة بن لجيم، وكان اسم حنيفة أثال فالتقى هو والأحوى بن عوف العبدي، فضرب الأحوى رجل أثال فحنفه، فسمي حنيفة، وضرب أثال يد الأحوى فجذمها فسمي الأجذم.

فولد سعد بن ذبيان: عوف بن سعد. وثعلبة بن سعد. وعبد بن سعد، وهم أهل أبيات مع بني مرة بن عوف بن سعد، وهم رهط العباس بن سعد صاحب شرطة يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة، وأمهم هجيرة بنت عبس بن بغيض.

فولد عوف بن سعد: مرة بن عوف، وهم بطن. ودهمان بن عوف بطن مع بني مرة، وأمهما مليكة بنت حنظلة بن مالك بن زيد مناة.

فولد مرة بن عوف: غيظ بن مرة، وفيه العدد. ومالك بن مرة. وسهم بن مرة، وأمهم سلمى بنت مالك بن حنظلة. وصرمة بن مرة. والصارد بن مرة وهو سلامة. وعصيم، وأمهم الراسبية بنت رشدان بن قيس بن جهينة. وكان يقال لرشدان بن قيس غيان فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بني رشدان.

وخصيلة بن مرة، وهو عمرو، وأمه من بلي، يقال لها حرقفة، وسمي خصيفة لأن أمه بعثت إليه وهو يناضل فقال: بقيت خصلة فسمي خصيلة، ويقال إنها جاءت بخصيلة معها، ولدته من ابن عم لها كانت عنده من بلي.

فولد غيظ بن مرة: نشبة بن غيظ. وعدي بن غيظ. وأمهما أسماء بنت شيد بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد. ويربوع بن غيظ وأمه من بلي. ومرة بن غيظ.

فولد نشبة: مرة بن نشبة. وعبيد بن نشبة. وعميت بن نشبه. وزهير بن نشبة. وقماص بن نشبة. ومعاوية بن نشبة. وعمرو بن نشبة. وربيعة بن نشبة.

فمن بني مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف: سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة، وابنه هرم بن سنان، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى المزني فقال:

إنّ البخيل ملومٌ حيث كان ولك ... نّ الجواد على علاّته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفواً ويظلم أحياناً فيظّلم

فقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة من ولدها: ما الذي كان أبوك أنال زهير حتى مدحه، فقالت: كذا وكذا وأشياء نسيتها. فقال: لكنه أبقى لكم ذكراً لا ينسى.

وعوف بن أبي حارثة، أغارت همدان ورئيسهم عمرو بن كعب الأرحبي على بني مرة بذات الإصاد، فقتل عوف وأصاب منهم نهباً فقال أبو سلمى وكان مقيماً في بني مرة:

وأيّ فتى حروب ضيعوه ... بشكته على ذات الإصاد

وولوا هاربين بكل فج ... كأن خصاهم قطع المزاد

وظلوا يأملون لقاء عوفٍ ... ودون لقائه خرط القتاد

وكان سنان أبو هرم انطلق فنام تحت شجرة فلدعته حية فقتلته، فطلبه قومه فوجده ميتاً، وفي يقول الشاعر:

إنّ الرزيّة لا رزيّة مثلها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلّت

إنّ الركاب لتبتغي ذا مرّةٍ ... بجنوب نخل إذا الشهور أحلّت

وقاتل سنان في بني ذبيان بني عامر بساحوق، فهزم بني عامر، وأصيب منهم رجال ركبوا الفلاة فهلكوا عطشاً، وخنق نفسه حكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل جزعاً من الأسر.

ومنهم يزيد بن سنان الشاعر. وخارجة بن سنان، وفيه البيت، وإنما سمي خارجة لأن أمه ماتت وهو في بطنها فبقر واستخرج فسمي خارجة، وسميت أمه البقيرة.

وقال بعضهم: سمي خارجة: بقير غطفان، لأنه استخرج من بطن أمه بعدما هلكت فسمي بقيرا، وهو مكرمان سمي بذلك لكرمه وهو القائل:

أما تريني ما ألهو إلى أحدٍ ولست مهتدياً إلا معي هادي

فقد صبحت سوام الحيّ مشعلة حرباً تطلّع من غيبٍ وانجاد

ثمّت أطمعت قدري غير مدّخرٍ أهل المحلّة من جارٍ ومن جاد

ومنهم الحارث بن عوف بن سنان بن أبي حارثة، جاء الإسلام والحارث بن عوف هذا سيد بني مرة، وكان يكنى أبا أسماء، وهو صاحب الحمالة في حرب داحس بين عبس وذبيان، وقال زهير:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم

وقال النابغة الجعدي:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بينهم سناء ومجداً آخر الدهر باقيا

يعني الحارث بن عوف، وحصين بن ضمضم بن جابر بن يربوع، فقال الشاعر في الحارث:

فأصلحها لهم حار بن عوف فحملك في العشيرة لا يعاب

فأسلم الحارث، وبعث معه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار في جواره يدعو قومه إلى الإسلام، فقتله رجل من بني ثعلبة يقال له مزاحم بن شجنة، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان: قل فيه، فقال:

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمداً لا يغدر

وأمانة المريّ ما استرعيته مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

إن تغدروا فالغدر منكم عادةٌ والغدر ينبت في أصول السّخبر

فبعث الحارث يعتذر، وبعث بدية الرجل سبعين بعيراً فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفعها إلى ورثته، ويقال إن الرجل من غير الأنصار، وفيه يقول الفزاري:

يا حار قد عجلت عليك منيّةٌ فالحمد زادك قد فعلت لتحمدا

ولقد تركت رجال صدق سادةً ولأنت بعد اللّه كنت السيّدا

الحارث الوهّاب أمسى قبره قبراً بمسهكة الرياح مشيّدا

ومن ولد الحارث: الصقر بن جيدب كان والياً بالشام لمروان بن محمد الجعدي.

ومنهم: الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبي حاثة، ولي خراسان والسند، وكان جواداً، استعمله هشام على خراسان سنة اثنتي عشرة ومائة، فلقي الترك فحاربهم وفظر بابن ملكهم. وكانت له مغاز.

وفي ولايته انتشرت دعاة بني هاشم، وقوي أمرهم، ومات الجنيد بمرو فقال فيه الشاعر:

ذهب الجّود والجنيد جميعاً   فعلى الجود والجنيد السلام

وقبل ذلك ما ولي الجنيد في أيام يزيد بن عبد الملك ثغر السند من قبل عمر بن هبيرة، فغزا الكرج، فاتخذ كباشاً نطاحة من خشب، فهدم أسوارها وأصاب غنائم كبيرة منها ومن غيرها، وفيه يقول جرير بن عطية:

أصبح زوار الجنيد وصحبه   يحيّون صلت الوجه جمّاً مواهبه

وقال أبو الجويرية:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

محسّدون على ما كان من كرم   لا ينزع اللّه منهم ما له حسدوا

وحدثني المدائني أن الجنيد أعطى زواره بالسند أربعين ألف ألف درهم.

ومنهم: خريم بن عمرو بن الحارث بن خليفة، الذي يقال له خريم الناعم، وكان يلبس في الصيف الخلقان، وفي الشتاء الجدد.

ومن ولده: أبو الهيذام، وهو عامر بن عمارة بن خريم، وهو الذي قتل أهل اليمن بالشام بالعصبية، وهو القائل لأمير المؤمنين المنصور وقد قال له: ما بالك لا تسألني حوائجك: والله ما أخاف بخلك ولا أستقصر عمرك.

وكان أخوه عثمان بن عمارة بن خريم ولي أرمينية وآذربيجان للمهدي، وولي سجستان لأمير المؤمنين الرشيد.

ومنهم شبيب بن مزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة الشاعر، وكان ينسب إلى أمه فيقال شبيب بن البرصاء، وكانت أدماء فسميت برصاء بلا برص.

قال ابن الكلبي: هذا مقلوب من كلامهم، كما يقولون للمهلكة: مفازة. وأشباه ذلك، واسمها أمامة بنت الحارث بن عوف.

وذكر الكلبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى أبيها فقال: إن بها برصاً، وهو كاذب ليدفعه

عنها، فلما رجع إلى قبته وجدها برصاء. ولشبيب عقب بالبادية.

ومنهم: عبيد بن نشبة بن مرة بن غيظ بن مرة، وهو أبو الخريف الفاتك، الذي علم الحارث بن ظالم الفتاكة، وكان أبو الخريف أتى نشة أباه، وكان فاتكاً فقال: يا أبه علمني الفتاكة، فقال: إذا هممت فافعل، ثم عاد إليه فقال: علمني يا أبه الفتاكة، فضربه بالسيف فجرحه وقال: يا بني هذه الفتاكة. فأتى الحارث بن ظالم أبا الخريف بعد ذلك فقال: علمني الفتك فقال له: إذا هممت فافعل، ثم عاد إليه فقال: علمني الفتك فشد عليه بالسيف فهرب من بين يديه، فقال: مالك؟ فقال: هذا الفتك الذي سألت عنه.

ومنهم: بكير بن المغيرة، وكان يهاجي عقيل بن علفة.

وولد يربوع بن غيظ: جابر بن يربوع. وجذيمة بن يربوع. ورياح بن يربوع وأمهم عمرة بنت بهز، وهو تيم بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور. وقتال بن يربوع وأمه مزنية.

فمن بني يربوع بن غيظ بن مرة: النابغة الشاعر، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، ويكنى أبا أمامة.

وقال ابن هبيرة الفزاري: ما يمنعني من قول الشعر ألا أكون قادراً عليه لو أردته، لكني رأيته وضع النابغة الذبياني، وكان سيد غطفان.

حدثني أبو الوليد الكناني قال: تذاكر جلساء النعمان بن المنذر عنده الشعر والشعراء، فقال رجل منهم: لقد نبغ في بني ذبيان شاعر قلما سمعت كشعره، فسمي النابغة، واسمه زياد، وفيه يقول الشاعر:

تأمّل طيرةً سفهاً زيادٌ ... لتخبره وما فيها خبير

تعلّم أنّ طير السوء تغري ... بزاجرها وذلكم الثبور

وروى بعضهم أنه سمّي النابغة بقوله:

وحلت في بني القين بن جسر ... فقد نبغت لنا منهم شؤون

والأول أثبت.

قال وبعث النعمان إليه فسامره، ثم إن رجلاً من بني قريع وشى به إلى النعمان وأخبره أنه يشبب بالمتجردة جاريته، ونحله هجاء له، فهرب النابغة وجعل يقول الشعر في الإعتذار إلى النعمان ويكذب الواشي به فمن قوله:

ما إن بديت بشيء أنت تكرهه ... إذاً فلا رفعت سوطي إليّ يدي

ومنه قوله:

لئن كنت قد بلّغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أعقّ وأكذب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً ... وليس وراء اللّه للمرء مذهب

قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أشعر شعرائكم الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء اللّه للمرء مذهب

وقال أيضاً:

لعمري وما عمري عليّ بهيّنٌ ... لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارع

أتاك بقول لهلهٍ نسج كاذبٍ ... ولم يأت بالحقّ الذي هو ساطع

وقال أبو عدنان السلمي حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال كان النابغة قال:

زعم البوارح أنّ رحلتها غداً ... وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

فدخل الحجاز: فعيب عليه ذلك، حتى سمع البيت يغنى به فلما مدد عرف أنه مقوٍ فغيره فقال:

.... وبذاك ينعاب الغراب الأسود

وقال ابن الاعرابي عن المفضل الضبي: كان من حديث النابغة وبدء غضب النعمان عليه أنه كانت عند النعمان المتجردة، وكان النعمان قصيراً، قبيح الوجه، دميماً أبرش، وكان مارداً، وكان النابغة أحد جلسائه ومن يسمر عنده، ورجل آخر من بني يشكر يقال له المنخل، وكان جميلاً يتهم بالمتجردة، ويقال أن ابني النعمان منها إنما هما من المنخل وهو القائل:

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير

فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

فزعموا أن النعمان قال يوماً وعنده المتجردة والنابغة: صفها في شعرك يا نابغة، فقال قصيدته التي أولها:

أمن آل ميّة رائح أو مغتد ... .

فقال المنخل: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من ذاق أو جرب، فوقر ذلك في نفس النعمان، ثم إن قوماً من بني قريع أخبروا النعمان أن النابغة يصف المتجردة، ويذكر منها ما هو مكتوم. وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شهبر، جرمي فأتى النابغة فقال له إن النعمان موقع بك فهرب النعمان إلى غسان بالشام، فكان فيه ومدحهم بقصيدته التي يقول فيها:

كلين لهمٍّ يا أميمة ناصب ... .

وفيها يقول:

حبوت بها غسان إذا كنت لاحقاً   بقومٍ وإذ عيّت عليّ مذاهبي

وقد كان النابغة أتى غسان قبل ذلك عند قتل المنذر أبي النعمان بن المنذر يوم عين أباغ، إذ طعنه شمر بن عمرو الحنفي، وقد ذكرنا خبره يوم عين أباغ في كتابنا هذا، فكلم النابغة الحارث بن أبي شمر في أسارى بني أسد، واستشفع بالنعمان بن الحارث بن أبي شمر فأطلقوا.

وكان حسان بن ثابت الأنصاري يحدث قال: لما بلغني زحف المنذر إلى الحارث بن أبي شمر وإيقاعه به، قدمت عليه أهنئه فوجدت عنده رجلين فأنشده أحدهما:

كليني لهمّ يا أميمة ناصب   ....

حتى أتى عليها، ثم أنشده بعده رجل كان على يساره.

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب   بعيد الشباب عصرحان مشيب

فاستنشدني فهبت ذلك لما سمعت من جودة شعرهما، فقال: يا بن القريعة إن كنت منشداً فأنشد فأنشدته.

أسألت رسم الدار أم لم تسأل   ....

ولما خرجت من عنده سألت عن الرجلين فقيل: الأول النابغة والثاني علقمة بن عبدة، فأعطي علقمة أخاه شأس بن عبدة، وكان أسيراً، وقوم يظنون أن هذا في يوم حليمة وذلك غلط، ألا ترى أن النابغة قال:

تخيرت من أزمان يوم حليمة   إلى يوم قد جرّبن كل التجارب

وقوم يزعمون أنه جري بين حسان والنابغة كلام فقال له حسان: أنا أشعر منك. فقال: كذبت لأنك لا تحسن أن تقول مثل قولي:

أتاركة تدللها قطام   ....

ومدح النابغة عصام بن شهبر فقال:

نفس عصام سوّدت عصاما   وعلّمته الكرّ والإقداما

وجعلته ملكاً هماما

ويقال إن الشعر لغير النابغة.

وبلغ النابغة أن النعمان ثقيل من مرض أشفى منه على الموت، وكان يحمل في مرضه ذلك على سرير فيما بين قصوره، فقال:

ألم أقسم عليك لتخبرنّي   أمحمولٌ على النعش الهمام

فإني لا ألام على دخولٍ   ولكن ما وراءك يا عصام

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وتمسك بعده بذناب عيش أجبّ الظهر ليس له سنام

قالوا: وجاء النابغة وقد أجاره منظور بن أبان، والربيع بن زياد العبسي، فدخل على النعمان بن المنذر، فلما رآه النعمان قال: أتتك بحائن رجلاه، فقالا: أبيت اللعن إنا قد أجرناه، فأنشده كلماته الثلاث:

يا دار ميّة بالعلياء فالسّند ....

وقوله:

أربعاً جديداً من سعاد تجنّب ....

عفا رسم من فريتنا فالفوارع ....

فرضي عنه وأمر له بمائة ناقة من عصافيره، وهي إبل كانت للنعمان.

ويروى أن حسان بن ثابت كان عند النعمان بن الحارث بن أبي شمر، فإذا هو يوماً بصوت أجش من وراء القبة وهو يرتجز ويقول:

أصمّ أم يسمع رب القبّه يا أوهب الناس لعنسٍ صلبه

ذات نجاءٍ في يديها حدبة

فقال النعمان حين سمعه: مرحباً بأبي أمامة أدخل، فدخل عليه فأنشده:

أتاركة تدلّلها قطام وضنّاً بالتحية والسلام

فقال حسان: لا أدري على ما أحسده أعلى جمال وجهه، أم جودة شعره، أم حباء الملك له؟ ورآه حسان بعد عام بعكاظ فعرض عليه شعره فقال: ما سمعت شعراً يعدله إلا شعر هذه الشيخة السليمية، يعني الخنساء.

وكان النابغة حكم الشعراء، وبعض الناس يزعم أن كنية النابغة أبو ثمامة والأولى أثبت.

وحدثت أن المتجردة كانت تحت رجل من جرهم، وكانت جميلة فانتزعها النعمان من زوجها، ويقال كانت أمةً سبيةً.

ومنهم: عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، وكان جافياً تائهاً غيوراً فقيل له قد عضلت بناتك أفما تخاف عليهن ما تخاف على النساء؟ فقال: كلا إني أعريهن فلا يظهرن وأجيعهن فلا يأشرن.

وكانت أم علفة بن عقيل بن علفة جميلة، وكان يتهم بها جحاف بن زياد أحد بني قتال، فأخذها عقيل فربطها بين أربعة أوتاد، ودهنها بإهالة، وجعلها في قرية نمل فمر بها الجحاف ليلاً فسمع أنينها فاحتملها

حتى طرحها بفدك، فاستعدى عقيل الوالي، فقال إنما رأتني وقد كبرت وذهب وفري وكثر بخري، فردها عليه.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي قال: كان عقيل بن علفة غيوراً، فدخل على عثمان بن حيان المري، وهو عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة، فقال له: يا عقيل، زوجني ابنتك، فقال: أبكرة من إبلي؟ قال: أي شيء تقول ويحك؟ قال: أي شيء قلت أنت؟ قال: قلت زوجني ابنتك. قال: أبكرة من إبلي، قال: أخرجوه عني ملعون خبيث، فخرج وهو يقول:

كنّا بنو غيظ الرجال فأصبحت … بنو مالك غيظاً وصرنا كمالك

لحمى اللّه دهراً أذهب المال كلّه … وسوّد أبناء الإماء العواتك

وكان عثمان بن حيان أحد بني مالك بن مرة وعقيل أحد بني غيظ بن مرة.

ومنهم: حصين بن ضمضم بن ضباب، الذي ذكره زهير بن أبي سلمى في كلمته التي أولها:

أمن أمّ دمنةٍ لم تكلم … ....

قالوا: واجتمعت عبس وذبيان بقطن ويقال بذى حسى وذلك قبل أن تؤدى الحمالات التي تراضوا بها، فنظر الربيع بن زياد العبسي إلى حصين بن ضمضم، ومعه فرس له فقال لتيحان أحد بني مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس: قم إلى حصين فناطقه وتأنه فإن في لسانه حلبسة، وأقره مني السلام فجعل تيحان يكلمه وهو ساكت حتى دنا منه، فجال حصين في متن فرسه، ثم لحقه فقتله بأبيه ضمضم، وقتل أيضاً ربيعة بن وهب العبسي بأخيه هرم بن ضمضم، وكان قاتله الورد بن عروة، ويقال عنترة قتلهما يوم المريقب حين اقتتلت عبس وفزارة، وعلى عبس الربيع بن زياد، وعلى فزارة حذيفة بن بدر، فقال رجل من بني مخزوم:

سالم اللّه من تبرأ من غي … ظٍ وولى آثامها يربوعا

قتلونا بعد المواثيق والعه … د فما كان جارهم ممنوعا

وتمايجوا فاقتتلوا بقطن، أتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه، فقال: هذا وفاء بابنك فعفا عنه فافتداه بمائتي بعير فأدى إليه مائة ثم حط الإسلام عنه مائة ثم اصطلحوا وتعاقدوا فقال زهير:

لعمري لنعم الحيّ جرّ عليهم … بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم

وكان طوى كشحاً على مستكنّة … فلا هو أبداها ولم يتقدم

يعني أمر تيحان.

وقالوا: لما قتلت عبس حذيفة بن بدر الفزاري يوم الهباءة، غضب سنان بن أبي حارثة المري غضباً شديداً، واجتمعت إليه بنو ذبيان فشكوا ما لقوا من بني عبس، وكان سنان معتزلاً الحرب نازلاً في بني مرة، فاجتمعت بنو مرة وبنو عبد الله بن غطفان، وبنو ثعلبة فقال لهم سنان: لا تعرضوا للإبل والغنيمة، فإن الطمع فشل، الضراب، قبل النهاب، فأرسلها مثلاً، فنهضوا إلى بني عبس فقال قيس بن زهير بن جذيمة لبني عبس: لا أرى لكم لقاء القوم فإنهم موتورون فإن أبيتم فإن لكل قوم شرةٌ ولكل شرة فترة، فاصبروا لهم، وأقبل سنان في جيشه فلقي بني عبس على ذات الحراج فاقتتلوا قتالاً شديداً، ونادى عمارة بن زياد أخو الربيع: هل من مبارز، فقال سنان لابنه: بارزه، فنزل عن راحلته وهو يقول:

يا عين بكّي مالكاً ومالكا   وحملاً عزّ علينا هالكا

فقال الربيع لأخيه عمارة: لا تبارزه فإنه موتور لو طعن بعود سحمه لقتل، فلم يبارزه، ثم التقى القوم واختلطوا وبدت يومئذ نجدة عنترة العبسي، وجعل يرتجز ويقول:

اليوم تبلو كل انثى بعلها   والحرّ يحميها ويحمي رحلها

ثم حمل فطعن حصين بن ضمضم فأرداه عن فرسه، وحمل أيضاً على دريد بن حصين بن ضمضم فصرعه، وطعن حصين عنترة، ثم استقل وقد دمي وجهه، وحمل عليه فطعن مؤخر سرجه، فأفلت من طعنته فقال عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر   الحرب دائرة على ابني ضمضم

وقال سنان:

ابكوا حذيفة بالصفائح والقنا   وانعوه للبادين والحضر

وانصرف سنان.

وقال بعضهم: طعن عنترة حصيناً فأرداه فأدمى وجهه، فمسح الدم، وشد على عنترة فطعن مؤخر سرجه فأفلت من طعنته.

وقال المفضل: قتل هرم بن ضمضم المري، ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين في الصلح، وحلف ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس، ويقال ورد بن عمرو، أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب وكتم ذلك فلم يطلع عليه أحداً، وحمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة، فلقي الحصين رجلاً من بني عبس فقتله، وبلغ ذلك الحارث وهرماً فاشتد عليهما، وأراد بنو عبس قتل الحارث فصالحهم على الدية.

ومنهم: الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ.

حدثنا قوم من علمائنا أن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي تزوج امرأة من بني سليم بن منصور يقال لها تماضر بنت الشريد، فولدت له قيس بن زهير. وكثير بن زهير. ومالك بن زهير. وشأس بن زهير. والحارث بن زهير. وخداش بن زهير. وورقة بن زهير. ونهشل بن زهير. وعوف بن زهير.

وكان النعمان بن المنذر أرسل إلى زهير يخطب ابنته، ويسأله أن يبعث إليه ببعض بنيه، فبعث إليه شأساً، فلما قدم عليه سأش حباه وأكرمه وأحسن جائزته ورده إلى أبيه وعرض عليه أن يوجه معه قوماً يبذرقونه فقال: لا شيء أمنع لي من نسبتي إلى أبي، فورد ماءً من مياه غني بن أعصر يقال له النتأة، فوجد عليه رجلاً من غني فقال له شأس: أفي الحوض ماء؟ قال: ما فيه ما يكفيك. فقال شأس: والله إن قراكم ما علمت لحسن، وإن كلامكم لغليظ. فنكس الغنوي حين سمع قوله، وشم منه ريح المسك فرماه بسهم فقتله، وأخذ ثيابه وجميع ما معه، ثم حفر له ودفنه، وأخفى ما كان معه، وكان فيه عيبة مملوءة مسكاً وعنبراً وحللاً وغيرها. وكان الغنوي رياح بن حراق.

وقال ابن الكلبي: هو رياح بن أخي الأشل، وفحص زهير حين أبطأ عنه شأس عن خبره، وأخبر بما انصرف به من عند النعمان، و لم يدر من قتله إلا أنه وقع ظنه على غني وكلاب، ثم إنه بعد أشهر أمر أمرأة حازمة من قومه وكنت لسنة شديدة أن تأخذ لحماً سميناً فتقدده، وتخرج به إلى بني عامر، وغني فتعرض ذلك عليهم وتقول إني زوجت ابنتي وأنا أبتغي لها طيباً وثياباً ففعلت، ثم إنها وقعت على امرأة للغنوي فقالت لها: إن كتمت علي أعطيتك حاجتك وأخبرتها بأمر شأس وأعطتها مسكاً وثياباً، وباعتها ذلك بما معها من اللحم والشحم، وخرجت العبسية حتى أخبرت زهيراً بالأمر، فركب زهير فقدم على غني فقال لهم: إنكم قتلتم شأساً ابني فقالوا: ومن قتله فأخبرهم، فقال: أما أن تحيوا شأساً أو تمكنوني من غني كلها حتى أقتلها به، أو تنصبوا الحرب بيني وبينكم، فقال خالد بن جعفر بن كلاب، وكان نازلاً يومئذ في غني، وهم أخواله، أما شأس فقد علمت أنا لا نقدر على إحيائه، وأما غني فإنهم أحرار كرام لا يرضون بها، ولكن الثالثة من إقامة الحرب بيننا وبينك، فلو كنت المطالب بهذا لم تعط، وإن السلم أمن ومسننة، فارض بقاتل ابنك أو ديته، وكان قاتله مستخفياً في ردهة يأوي إليها، فلم يرض زهير. وحمل وقومه من بني عبس عليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأكثر زهير القتل في غني وبني عامر، ثم إن خالد بن جعفر وزهير بن جذيمة التقيا بعكاظ فجرى بينهما كلام فقال خالد: يا زهير وددت أني عقدت يدي وراء عنقك فلا نفترق حتى يكون الطول لأحدنا، فحرض قومه وقال:

بكيت على شأسٍ وأخبرت أنه بماء غنيٍّ آخر الليل يسلب

وجعل خالد يجمع لبني عبس وقال:

أديروني إدارتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد

مكرّمةٌ أواسيها بقولي وألحفها ردائي في الجليد

لعلّ اللّه يمكنني عليها جهاراً من زهير أو أسيد

وأسيد أخو زهير بن جذيمة.

ثم غزا خالد بني عبس وألفافهم، فالتقت الخيلان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن خالدا وصل إلى زهير، فحمل كل واحد منهما على صاحبه، واضطربا بسيفيهما، ثم تعانقا فخرا بين فرسيهما، ووقع زهير تحت خالد، فأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً على رأسه ضربة نبت عن رأسه، وأقبل حندج بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، واسم البكاء معاوية، فضرب رأس زهير بن جذيمة، فدخل فيه السيف فقتله، وقال ورقاء:

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطلين ينهضان كلاهما يريدان حد السيف والسيف نادر

ثم إن خالد بن جعفر علم أنه مطلوب بدم زهير بن جذيمة، فخرج ومعه أخوه عروة بن جعفر، وهو الذي يقال له عروة الرحال، حتى قدما على النعمان بن المنذر، فاستجاراه فأجارهما وضرب لهما قبة، وكان بعض البصريين يقول: إن المجير لهما الأسود بن المنذر، والأول أثبت.

وإن غطفان تناظرت فيما تصنع، فقال لهم الحارث بن ظالم المري: عليكم بحرب هوازن فقوموا بها، على أن أقتل خالد بن جعفر بن كلاب بزهير بن جذيمة، فخرج الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وأخوه عروة، وهم يأكلون تمراً، فقال له خالد: يا أبا ليلى إن لي عندك يداً ينبغي أن تشكرها، فقال الحارث: وما هي؟ قال: قتلت زهيراً فصرت سيد غطفان، فقال: سأشكرك وأشكمك شكم ذاك، وتداخل الحارث غيظ وغضب شديد فنهض إلى منزله فأخرج رحله وقرب راحلته ثم جعل يكدم الرحل غيظاً فكلما كسر منه كسرة لاكها طويلاً ثم ألقاها فقال له رجل كان معه من محارب بن خصفة: إني أراك تصنع شيئاً عجيباً، فلما ركب راحلته أقسم على المحاربي، وكان يقال له خراش لينطلقن إلى حيث يشاء فانطلق وتركه، وقال عروة لأخيه خالد: ما حملك على ما قلت للحارث حتى أغضبته وأنت تعرف شجاعته وفتكه وشراراته، أما والله إني لأحسبك ستشرب بها كأساً فقال خالد: وما الذي

تخوفني به من الحارث، فوالله لو وجدني نائماً ما اجترأ على أن يوقظني، فقال عروة: الصدق ينبيء عنك لا الوعيد، ودخلا قبتهما فأشرجاها عليهما، وأقبل الحارث ليلاً فأناخ راحلته وأتى القبة فقطع شرجها بسيفه، وخالد نائم فقال لعروة: والله لئن تحركت لأجأن بك قبله فسكت وضرب الحارث خالداً برجله فنبهه ثم قال: أتعرفني؟ قال: نعم. قال أنا الذي بلغني أنك قلت لأخيك والله لو كنت نائماً ما اجترأ على أن يوقظني، ثم ضربه بسيفه حتى قتله، وخرج فركب راحلته وهرب، ودخل عروة على النعمان فأخبره بما صنع الحارث فأمر بطلبه فلحقه قوم فهابوه وتحاموا عنه وقالوا: لم نره، ومضى إلى غسان بالشام، فكان في جوارهم حيناً، ثم أتى مكة حتى استؤمن له النعمان فقدم الحيرة.

وبلغ الحارث أن جمل بنت خالد قالت:

يا حار لو نبهته لوجدته	لا طائشاً رعشاً ولا معزالا
لكن غدرت وكنت عبداً غادراً	في الليل تحسب في الظلام خيالا

فقال مجيباً لها:

يا جمل قد نبّهته فوجدته	رخو اليدين إذا رأى الأبطالا

وقال المفضل الضبي وجناد، وابن الجصاص الكوفيون فيما ذكر لي عباس بن هشام الكلبي عن أبيه: خرج الحارث إلى غسان فلم يقم عندهم إلا يسيراً، ثم أتى مكة فنزل على عبد الله بن جدعان فأجاره ومت إليه بأن مرة بن عوف من قريش قال:

فما قومي بثعلبة بن سعد	ولا بفزارة الشّعرى رقابا
وقومي إن سألت بني لؤيّ	بمكة علّموا مضر الضّرابا

ثم إنه طلب له الأمان من النعمان فأمنه وقدم، فأقام عنده، فأتت امرأة من قومه، ويقال من بلي فشكت إليه قلتها وضعفها، وأن النعمان أخذ منها ومن نساء معها من أهلها مائة ناقة لهن ولأولادهن وقالت: يا أبا ليلى إنا نستجير بك مما ركبنا به من الظلم والأخذ بغير جرم. فلما وردت الإبل الماء خرج وهو يقول:

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب	ونسبي في الحيّ غير مأشوب
هل يرجعنّ مالك ضرب تشذيب	

ثم قال لها: لا تقعن عينك على ناقة تعرفينها إلا أخذتها، فأخذت ما رأت وعرفت مالها، ثم إنها رأت ناقة للنعمان فأدعتها فقال الراعي: كذبت هذه للملك النعمان. فقال الحارث للراعي: أرسلها لا أم لك، وأشار إليه بالسيف فضرط الراعي فقال الحارث: أست البائن أعلم، فذهبت مثلاً. والبائن هو الذي يخم الناقة والخم: الحلب- ويقال للذي يمسك الإناء من الجانب الأيمن: المعلى فالمستعلى.

ثم إن الحارث بن ظالم استنقذ للنسوة جميع إبلهن، وعلم أن النعمان سيطلبه، فهرب، وتوعد النعمان من آواه من العرب، فلم يقدم على إيوائه إلا زرارة بن عدس فإنه أجاره وآواه، وكان ابن للنعمان عند سلمى بنت ظالم امرأة سنان بن أبي حارثة، فعمد الحارث إلى بعض جهاز سنان فأتاها به وقال: اصنعي ابنك فقد أمرني زوجك أن أحمله إلى أبيه، وهذه العلامة فدفعته إليه فقتله، فبلغ غضب النعمان في ذلك ما لم يبلغه في شيء قط، وجهز جيشاً كثيفاً مع ابن الخمس، وهو أسود بن عمرو، وعمرو هو الخمس بن ربيعة من ولد الحارث بن بكر بن حبيب من بني تغلب بن وائل، وبلغ بني عامر ذلك، فانضموا إلى ابن الخمس طالبين بدم خالد بن جعفر وعليهم الأحوص بن جعفر، فلقوا زرارة ومن معه من تميم ومرة وغيرهم من غطفان، فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه، فضرب ابن الخمس فضرب ابن الخمس رجل الحارث بن ظالم فأطنها، وشد قيس بن زهير العبسي على ابن الخمس فضربه، ثم طعنه فسقط قتيلاً ثم تحاجزوا، وكان الحارث منسوباً إلى الوفاء، وأول ما عرف من وفائه أن رجلاً من بني أسد يقال له صحان أتاه مستجيراً به وأعلمه أن قوماً أغاروا على إبله فاستنقذها له وأجاره وذلك في أول أيامه.

وقال أبو عبيدة: لما قتل الحارث خالد بن جعفر، غضب الأسود بن المنذر وهرب، وكان خالد في جواره، قال: ما أشد الأشياء عليه؟ فقيل: أن تؤخذ جاراته وإبلهن وكن من بلي، فوجه من ساقهن وأموالهن، وبلغه الخبر فأتى من وجهه مواضعهن فاستنقذ الإبل وتخلص جاراته، وقتل ابنا للأسود بن المنذر، ثم أتى زرارة بن عدس، ووجه النعمان جيشاً عليه ابن الخمس التغلبي فقال الحارث لزرارة: إنه لا يسكن غضب النعمان والأسود عليك إلا أن أخرج من عندك، فأتى مكة فأجاره ابن جدعان ثم صار إلى جبلي طيء لاستيبائه مكة فأخذ، وبعث به إلى النعمان فقتله.

وقال قوم: إنه شهد المعركة لأنه ندم على فراره، فانصرف من مكة، فقتله ابن الخمس، وقتل قيس بن زهير ابن الخمس.

وقال بعض بني كلاب: لما تيقن النعمان أن الحارث هارب، كلم في زرارة، فكف عنه، وأن الحارث قدم من مكة فقصد لابن الخمس وهو نازل فوق الحيرة، فاستأمن إليه واستجار به وأمنه، ثم حمله إلى النعمان فقتله وقد كان قال له إن سيفي هذا سيف لم ير مثله، ولقد أعطاني به قيس بن زهير مائتي ضروع، فلما قتل الحارث مضى ابن الخمس إلى قيس بن زهير فقال: قد أتيتك بسيف الحارث بن ظالم فابتعه مني بما سألته أن يبيعك إياه أو بأقل من ذلك إن أحببت، فأخذه قيس وجعل يهزه ويمسحه ثم ضرب ابن الخمس به فقتله: قال أبو عبيدة: لما قصد الحارث ليخلص جاراته وأموالهن، وصار إلى موضعهن رأى ناقة لبعضهن يقال لها اللفاع، كانت غزيرة يحلبها حالبان فقال:

إذا سمعت حنّة اللفاع فادعي أبا ليلى فلن تراعى

ذلك راعيك فنعم الراعي يحلبك رحب الصدر والذراع

منصلت بصارم قطّاع

فعرف الراعي كلامه فحبق فقال: است البائن أعلم.

وخبر الكوفيين في أمر الحارث أثبت عند ابن الاعرابي والأصمعي فيما أخبرني به أبو عدنان.

وقال أبو عبيدة: ملأ المفضل البصرة كذباً، فقال أبو زيد الأنصاري: هو والله الكاذب لا المفضل.

ومن بني مرة: قيس بن زحل بن ظالم بن جذيمة كان شريفاً.

ومنهم: الرباح بن الأبرد بن شريان بن سراقة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة، وبعضهم يقول: سراقة بن قيس بن سلمى.

وكان الرماح بن ميادة، يكنى أبا شرحبيل، وذكروا أن ميادة كانت أمة لرجل من كلب وكانت تحت عبد له يقال له نهبل، فابتاعها بعض بني ثريان بن سراقة من الشام، فلما صاروا إلى ماء لبني سلمى يعرف بالمليحة، ومعهم عليه بنو زحل نظر رجل من بني سلمى إليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها، فقال: ما هذه؟ قالوا: اشتراها بنو ثريان. فقال: وأبيكم إنها لتميد، فقيل: ميادة، وكانت تسمى جيداء.

وكان الأبرد جافياً وضيعاً يرعى الإبل، وكان إخوته العوثبان وفريص وناعصة ظرفاء، وكان العوثبان وفريص شاعرين فأرسلوا ميادة ترعى الإبل مع الأبرد، فوقع عليها فحملت فسئلت لمن ولدها فقالت: لأبرد، وسألوا الأبرد فجعل يسكت، فلما ولدت رماحاً نشأ نجيباً كيساً، أقر به أبرد، وولدت ميادة بعد الرماح: ثريان بن أبرد، وخليل بن أبرد. وبشر بن أبرد. و لم ينكح من النساء غيرها، وكانت امرأة صدق لم تسب إلا بزوجها نهبل. وقال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي:

لعمري لئن سبّت حليلة نهبل لبئس سباب الناس كان سبابها

ولم تدر حمراء العجان أنهبلٌ أبوه أم المرّيّ تبّ تبابها

وقال ابن الاعرابي: كانت ميادة أمة سوداء راعية لأبرد، فوقع عليها، والثبت أن ميادة لما ابتيعت فقدم بها وهبت للأبرد، فأولدها. ويقال بل ابتاعها.

وكان بنو مازن بن فزارة أخذوا أموال بني الصادر، فقال ابن ميادة:

ولأوردنّ على جماعة مازنٍ خيلاً مقلّصة الخصى ورجالا

فقال رجل من بني مازن:

يا بن الخبيثة يا بن طلّة نهبل		هلاّ جمعت كما زعمت رجالا

أببظر ميدة أم بخصيي نهبل		أم بالفساة تنازل الأبطالا

ولئن وردت على جماعة مازن		تغبي القتال لتلقينّ قتالا

وزعموا أن بني مرة يسمون الفساة، لأهم يأكلون التمر، وهم مجاورون لخيبر وفدك، وهم بينهما.

وقال أبو اليقظان: يعير بنو مرة بأكل التمر، وقال سماعة بن أشول النعامي من بني أسد:

لعل ابن اشبانية عارضت به		رعاء الشويّ من مريح وعازب

والأشبان: من الصقالبة، ويروى: لعل ابن فرانية.

وقال بعضهم: كانت أم بني ثريان سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى.

قالوا: وكان ابن ميادة سبط الشعر، طويل اللحية، عظيماً طويلاً، وكان لباساً.

وقيل لابن ميادة إن في شعرك سقطاً فقال: إنما شعري كنبل في جفير يرمى هما الغرض: فطالع، وواقع، وعاضد، وقاصر. فالطالع الذي يعلو الغرض، والواقع الذي يقع بالغرض، والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شمالة يمر عن عضدك الأيمن والأيسر لا تجاهك وهو شرها، والقاصر الذي يقصر دون الغرض ولا يبلغه.

قال المتوكل بن عبد الله الليثي:

الشّعر لبّ المرء يعرضه		والقول مثل مواقع النّبل

منها المقصّر عن رميّته		ونوافرٌ يذهبن بالخصل

وقال الأصمعي: أخبرني طماح وهو ابن أخي ابن ميادة، قال: أخبرني عمي الرماح قال: علمت أني شاعر حيث واطأت الحطيئة فقلت، ووالله ما أعلم أنه قاله:

فذوا العش فالممدور أصبح قاوياً		تمشيّ به ظلمانه وجآذره

وقال الحطيئة:

....		تمشيّ به ظلمانه وجآذره

وأدرك ابن ميادة زمن يزيد بن عبد الملك وهشام وبقي إلى زمن المنصور أبي جعفر أمير المؤمنين، ومدح ابن ميادة الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبل خلافته بقصيدة أولها:

أشاقك بالقلع الغداة رسوم		دوارس أدنى عهدهنّ قديم

يقول فيها:

فليت وليّ العهد كان محرّماً على الموت معقوداً عليه تميم

وقال فيه:

وجدت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله

قليل طعام البطن إلا تعلّةً من الصيد أحياناً كما الصقر آكله

يضيء سراج الملك فوق جبينه غداة تنادت بالنجاح قوابله

كأنّ ضياء البدر يدخل فرشه إذا واجهته باللحاف حلائله

فأمر له الوليد بمائة ناقة من صدقات كلب، فأرادوا أن يعطوه إياها من رذال المال، أو يبتاعوا له من غير إبلهم فقال:

ألم يبلغك أنّ رعاة كلب أرادوا في عطيّتك ارتدادا

وقالوا أنها صهبٌ وزرقٌ وقد أعطيتها صفرا جعادا

فقال: انطلق خذها صفرا جعاداً.

ورثى الوليد حين قتل فقال:

ألا يا لهفتاه على وليد غداة أصابه القدر المتاح

ألا أبكي الوليد فتى قريش وأسمحها إذا عدّ السماح

لقد فعلت بنو مروان فعلاً وأمراً ما يسوغ له القراح

وقال في المنصور أمير المؤمنين شعراً منه قوله:

فلأجلسنّ إلى الخليفة إنه رحب الفناء بواسعٍ بحباح

فرّجت عن مضر العريضة همّها ونطحت عند الموت أي نطاح

ووجدت حين لقيت أكرم فائد ووليت حين وليت بالإصلاح

وعفوت عن كسر الجناح ولم تكن لتطير ناهضة بغير جناح

ومدح جعفر بن سليمان بن علي، وبني علي فقال:

ولآتينّ بني عليّ إنه من يأتهم يتلقّ بالأفراح

وقال في جعفر بن سليمان:

يا جعفر الخيرات يا جعفر ليتك لا تفنى ولا تكبر

ولا تزال الدهر في نعمة يغدو عليك المسك والعنبر

الفاعل المعروف في قومه لا يستوي المعروف والمنكر

قوم إذا ما حاربوا صابروا وإنما يقدر من يصبر

فقال له: كبرت والله يا بن ميادة وكبر شعرك. قال: لا والله لكن عطاياكم نزرت فترر شعري.

ومدح ابن ميادة المنصور بقصيدة فراح عليه راعي إبله بلبن، فشرب منه شربة، ثم مسح بطنه وقال: سبحان الله، أأفد إلى الخليفة، وقد كفتني هذه الشربة، وأنا شيخ كبير؟ فأقام و لم يأته.

ومدح ابن ميادة رياح بن عثمان المري، فأعطاه شيئاً قليلاً، فقال له المنصور – وقدم عليه فمدحه–: أتحب أن أعطيك كما أعطاك ابن عمك؟ فقال: فأين فضل قريش على غطفان؟ ولكن أعطني كما أعطاني الوليد ابن عمك.

ومن جيد شعر ابن ميادة قوله في قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وابنيه:

وما ألحّ على الإخوان أسألهم كما يلح بعظم الغارب القتب

وما أخادع ندماني لأخدعه عن ماله حين يسترخي به اللّبب

وقال ابن ميادة مجيباً الخارجي الذي قال:

أحمل رأساً قد مللت حمله.

تمنى اليماني أن يفارق رأسه ففارقه في غير حمدٍ ولا أجر

وقيل لابن ميادة عند موته: اذكر ربك يا أبا شرحبيل فجعل يقول:

إذا متّ يا قومي فلا تدفننّني فأبغض جيرانٍ إليّ قبور

ولكن دعوني يا بنيّ تعسّني ثعالب في أوطانها ونسور

ورثاه شماطيط العقفاني، وبنو عقفان من بني عبس وهم في مرة، وهو القائل: أنا شماطيط الذي سمعت به فقال:

مات من الرمّاح شعر وشرف وكان كالبرديّ والناس حشف

قالوا: وكان ابن ميادة يتحدث إلى امرأة من طيء تدعى حسينة، وكان لها زوج يقال له عيسى بن يسار، فأخذوه عندها فجعلت تقاتلهم معه حتى تخلص فقال:

ستأتينا حسينة حيث شئنا وإن رغمت أنوف بني يسار

لقد باتت تعاونني عليهم ضحوك الحجل كاظمة السّوار

وقد غادرت عيسى وهو كابٍ يقطّع سلحه خلف الجدار

ورثى ابن ميادة امرأة كان يهواها فقال:

خلا منزل الحسناء لست بواجدٍ به غير باكٍ من عضاةٍ وحرمل

تمنيت أن تلقى به أمّ جحدرٍ وماذا تمنّى من صدىً تحت جندل

فللموت خيرٌ من حياة ذميمةٍ وللمنع خير من عناءٍ مطوّل

واستنشد ابن ميادة شعره رجل من بني أمية بالشام فأنشده:

وعلى المليحة من جذيمة فتية يتمارضون تمارض الأسد

ظفرون ينصرهم على أعدائهم عظم الحلوم وصولة الحدّ

إنّا لنقدم حين لا متقدّمٌ ونبيّع الأموال بالحمد

وترى الملوك الغرّ حول بيوتنا يمشون في الحلقات والقدّ

فقال له: كذبت. فقال له ابن ميادة: أفي هذا وحده يقول اني أكذب، وفي مدحكم أيضاً، ثم قام فلم يعد إليه.

ولابن ميادة قوله:

لقد زادني ضنّاً بنفسي أنني إذا قيل أين الرأس لم أتاخر

وقال ابن ميادة يفخر في شعره:

ونحن بنو ذبيان في رأس ربوة إلينا تناهى عزّ تلك القبائل

هم أنف قيس من يقل مثلها لهم من الناس يخلط قول حقٍ بباطل

فضلنا قريشاً غير رهط محمد وغير بني مروان أهل الفضائل

فقال له إبراهيم بن هشام: يا ماص بظر أمه، أنت فضلت قريشاً وجرده فضربه مائة سوط أو أقل وزعموا أن الوليد بن يزيد قال له: قدمت رهط محمد قبلنا، فقال: ما كنت أظنه يمكن إلا ذاك.

وسأله المنصور عن قول الوليد له فأخبره، فجعل يتعجب من جهل الوليد.

وقال ابن ميادة:

لو أن جميع الناس كانوا بتلعةٍ وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رؤوس الناس خاشعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

وكان ابن ميادة يضرب على كتف أمه ويقول:

إعزيزمي مياد للقوافي ... واستمعيهن ولا تخافي

لتجدن ابنك ذا قذاف

وقال أيضاً:

يا ربّ خالٍ لأمي غير مؤتشبٍ ... لا يشرب الخمر إلا في القوارير

لا يقتني الضأن إلا أن يذبّحها ... ولا يروح مع الأقوام في العير

المدائني قال: دخل ابن ميادة على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وعنده شقران مولى قضاعة، فأغرى بينهما فقال شقران:

سأكعم عن قضاعة كلب قيس ... على حجر فينصت للكعام

فقال ابن ميادة: يا أمير المؤمنين اكفف عني غرب هذا الذي ليس له أصل فأحفره، ولا فرع فأهصره، فقال الوليد: جزجزت يا أبا شرحبيل فقال:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... وأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر إلاّ شعر قيسٍ وخندفٍ ... وقول سواهم كلفةٌ وتملّح

قالوا: وكان الحكم الخضري من محارب بن خصفة يهاجي ابن ميادة، فرأى ابن ميادة امرأة من رهط حكم فقال: أتنشديني شيئاً من شعر الحكم في ابن ميادة فأنشدته:

أمياد قد فلّلت سيف ابن ظالم ... ببظرك حتى أصبح اليوم باليا

فقال ابن ميادة في الحكم:

إذا سلت عن أبيات لؤم ودقة ... فسل عن بيوت الخضر خضر محارب

ترى اللؤم في الخضريّ قد تستبينه ... بمنزلة بين اللحى والحواجب

وقال ابن ميادة:

أهديت للخضر إذ خفّت بعوثهم ... تسعين باباً قذوفاً تحمل الضمر

فكانوا إذا أقبلت عير قالوا لعلها عير ابن ميادة.

وقال الأصمعي: وقف الحكم الخضري ينشد بمصلى المدينة قصيدته في صفة الغيث فلما سمع قوله:

ركب البلاد فظل ينهض مصعداً ... نهض المقيّد في الدهاس الموقر

حسده ابن ميادة فقال: من أنت؟ قال: الحكم الخضري، فقال: والله ما أنت في بيت نسب ولا أرومة شعر، قال: فمن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة، قال: قبح الله والدين خيرهما ميادة، ولو كان في أبيك خير ما انتميت إلى أمك، فنشب الهجاء بينهما. وهاجى ابن ميادة علفة بن عقيل فأعانه الحكم عليه.

وقال الأصمعي: دعي ابن ميادة في دعوة بالحجاز فغدا إليها فوجد البوابين على الباب يدفعون من لا يعرفون بالسياط، فانصرف و لم يدخل وقال:

لما رأيت الأصبحية قنّعت — مفارق شمط حيث تلوى العمائم

تركت دفاع الباب عما وراءه — وقلت سعيداً من نجا وهو سالم

وقال الأصمعي: حدثني من سمع ابن ميادة يقول: من كرم الدابة صخمها.

وكان ابن ميادة قال لرياح بن عثمان بن حيان أيام كان من أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ما كان: اتخذ جندك وحرسك من قومك وأئتمك هؤلاء العبيد الذين استظهرت بهم على أمرك وأعطيتهم دراهمك، وأحذر قريشاً، فاستخف بقوله، فلما قتل رياح قال ابن ميادة:

أمرتك يا رياح بأمر حزمٍ — فقلت هشيمةٌ من أرض نجد

وقلت له تحفّظ في قريش — ودفّع كل حاشية وبرد

وقلت له تحرّز من رجالٍ — على محبوكة الأوصال جرد

فوجداً ما وجدت على رياح — وما أغنيت شيئاً غير وجدي

ومنهم: عمرو بن معوذ بن نزال بن عرفطة بن عنترة بن زهير بن معاوية بن قتال بن يربوع، كان سيد بني قتال.

وولد مالك بن مرة بن عوف: عامر بن مالك، والحارث بن مالك، وهو صوفة.

ومنهم: عبد الملك بن ضبارة، وكان يكنى أبا الهيذام.

فولد عامر بن مالك بن مرة: ربيعة بن عامر. منهم المثلم بن رياح بن ظالم بن سعد بن ربيعة بن عامر، كان شريفاً، وجده ظالم الذي بنى بساً. وبس هو بيت كانت غطفان تبعده، قال زهير بن جناب: فحمى بعدها غطفان بساً وماء غطفان والأرض الفضاء.

والمثلم الذي يقول له الحارث بن عوف:

ألا أبلغا عني المثلّم آيةً — وسهلاً فقد نفّرتما الوحش أجمعا

أبا حشرجٍ إن كنت فاعل ما أرى — أبا حشرجٍ فاحفر لجنبك مضجعا

فأجابه المثلم:

سأكفيك جنبي وضعه ووساده وانصر إن لاقيت في الوقم أشجعا

خلطنا البيوت بالبيوت فأصبحوا بني عمّنا من يرمهم يرمنا معا

ومنهم: مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك، صاحب يوم الحرة الذي يدعوه أهل المدينة مسرفاً وقد كتبنا خبره.

ومنهم: عثمان بن حيان بن معبد بن شداد بن نعمان بن رياح بن أسعد، ولي المدينة للوليد بن عبد الملك، وابنه رياح بن عثمان ولي المدينة لأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وقد ذكرنا لهما أخباراً في كتابنا هذا.

ومنهم: غالب بن عوف من بني ربيعة بن عامر بن مالك بن مرة، الذي قطع الحلف بين أسد وذبيان.

وولد سهم بن مرة: وائلة بن سهم. وهلال بن سهم.

منهم: حصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حزام بن وائلة الشاعر، وكان وفياً أراد قومه ظلم قوم جاوروهم من الحرقة من جهينة فقال:

أيا أخوينا من أبينا وأمنا مروا موليينا من قضاعة يذهبا

ومنهم: بشامة بن الغدير الشاعر، وهو بشامة بن عمرو بن معاوية بن الغدير بن هلال بن سهم بن مرة. وكان بشامة رجلاً مقعداً، ولم يكن له ولد، وكان كثير المال موصوفاً بالحزم وأصالة الرأي، فكانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو وغيره، وتصدر عن رأيه، وتقسم له من غنائمها أفضل ما يقسم لأحد ممن يشهد الحرب إذا رجعت، وكان أشعر غطفان في زمانه، وكان انقطاع زهير بن أبي سلمى إليه وكان أهل بيت زهير في غطفان، وأم أبي سلمى جدة زهير ابنة سعد بن الغدير، فلما حضرت بشامة الوفاة جعل يقسم ماله في أهل بيته، فقال زهير: يا خالاه أقسم لي من مالك مثل ما تقسم لغيري فقال: قد قسمت لك أكثره وأطيبه يا بن أخي. قال: وما هو؟ قال: قول الشعر، وهو القائل:

أبلغ حباشة أني غير تاركه حتى أخبّره بعض الذي كانا

قد نأخذ الحق حتى لا يجاوزنا والحق يحبسنا في حيث يلقانا

يقول: نأخذ حقنا ونعطي الحق علينا.

قال أبو عبيدة: كان لبشامة جيران من جهينة بن بدر، وكان لبني صرمة بن مرة جيران من بني سلامان من قضاعة، فقتل جيران بني صرمة رهطاً من جيران بني سهم بن مرة، فاحترب الحيان من بني صرمة وبني سهم، وكان رئيس بني سهم حصين بن الحمام المري وكانت بينهم قتلى، فقال بشامة يحض قومه بني سهم في قصيدة أولها:

نأتك أمامةٌ نأياً طويلا / وحمّلك الخبث وقراً ثقيلا

ونبئت قومي ولم آتهم / فبلّغ أماثل سهمٍ رسولا

بأنّ الذي سامكم قومكم / هم عدلوه إليكم عدولا

هوان الحياة وخزي المم / اة وكلاً أتاه وخيماً وبيلا

فإن لم يكن غير إحداهما / فسيروا إلى الموت سيراً جميلا

ولا تقعدوا وبكم منّةٌ / كفى بالحوادث للمرء غولا

وقال في ذلك أيضاً:

يا قومنا لا تغروّنا بداهيةٍ / فكل ما فعل الأقوام مذكور

يا قومنا لا تمنّوا حربنا سفهاً / إن السفاه وإن البغي مبثور

ومن بني مرة: الصقر بن عبد الله، كان على الكوفة في ولاية عمر بن هبيرة.

ومنهم: عامر بن ضبارة، كان مع يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا له أخباراً.

ومن بني مرة: الوليد بن تليد، كان شريفاً ولاه هشام بن عبد الملك الموصل، وهو فرشها بالحجارة، وكان قبل ذلك على شرطة الموصل.

وولد صرمة بن مرة: ضرمة بن صرمة. وعبد الله. وزبينة. وعمرا درج. منهم: هاشم بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريط بن ضرمة بن صرمة بن مرة.

وكان حذيفة بن بدر جمع لبني عب، فالتقوا دون الهباءة في يوم قائظ، ثم تحاجزوا لشدة الحر، فاستنقع حذيفة وحمل ومالك بنو بدر في بركة الهباءة، فقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر، وقتل حذيفة الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع جميعاً، وأخذ الحارث سيف حذيفة، وقتل جميع من كان في الجفر.

وقال عمرو بن الأسلع:

إنّ السماء وإن الريح شاهدة / واللّه يشهد والإنسان والبلد

أني جزيت بني بدر ببغيهم / على الهباءة قتلاً ما به قود

لما التقينا على أن جاء جمّتها / والمشرفيّة في أيماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له / خذها حذيف فأنت السيّد الصمّد

ومثلوا بحذيفة فدسوا مذاكيره في فمه، وجعلوا لسانه في استه.

وقال عقيل بن علفة يهجو عويف القوافي:

ويوقد عوفٌ للعشيرة ناره فهلا على جفر الهباءة أوقدا

وعض على أيرٍ حذيفة بعدما أثير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

أقام على الهباءة خير ميتٍ وأكرمه حذيفة لا يريم

ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدرٍ بغى والبغي منقصةٌ وشوم

أظنّ الحلم دلّ عليّ قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني فمعوجٌّ علي ومستقيم

ثم اصطلحوا، وحملت الحمالة فكان السعاة فيها يحملونها غطفان ممن لم يشهد الحرب، فلذلك قال زهير:

.... ينجّمها من ليس فيها بمجرم

وقال أيضاً:

لعمرك ما جرّت علينا رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم

يقول: لم يقاتلوا فتجر عليهم رماحهم دم هذين اللذين قتلهما غيرهم ممن ليس منهم.

وكان أول من سعى في الحمالة: حرملة بن الأشعر المري، فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة، فلم يلبث أن قتله قيس الجشمي، وهاشم الذي يقال له:

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبله يقتل ذا الذّنب ومن لا ذنب له

قالوا: وكان معاوية بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة، غزا بني مرة وبني فزارة، ومعه خفاف بن ندبة، فقتل هاشم بن حرملة، ودريد بن حرملة أخوه: معاوية، فقال خفاف: قتلني الله إن لم أثئر به فشد على مالك بن حمار، وكان سيد فزارة فقتله.

ويقال أيضاً: إن معاوية بن عمرو وافى عكاظ فلقي وهو يمشي في سوقها اسماء المرية، وكانت جميلة بغياً فدعاها إلى نفسه فامتنعت وقالت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة، فقال: أما والله لأقارعنه عنك، فلما انصرفوا من عكاظ، خرج معاوية غازياً يريد بني مرة وفزارة ثم تطير من طير دومت

عليه وعلى أصحابه، فلما كان في العام المقبل غزاهم فسنح له ظبي وغراب فتطير فرجع، وطلبه بنو مرة وفزارة فالتقوا فقتل معاوية بن عمرو، قتله هاشم بن حرملة وذلك الثبت فقال الخنساء

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلّت به الأرض أثقالها
سأحمل نفسي على حالةٍ فإمّا عليها وإمّا لها

ولها فيه أشعار كثيرة، وقالت أيضاً:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهية
بداهية يصغي الكلاب حسيسها ويجعل أسرار النجيّ علانية

وقال أبو اليقظان: كان يقال لهاشم صياد الفوارس، وكان شجاعاً كريماً، فجرى بينه وبين معاوية بن عمرو أخي الخنساء من ولد الشريد، وهو عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي كلام، فجمع هاشم ولقي معاوية، وهو في جماعة من بني سليم فيهم عبد العزى بن عبد الله بن رواحة بن خليل بن عصية زوج الخنساء الشاعرة، وكان مع هاشم أخ له يقال له دريد، ويقال رويد، فاقتتلوا ودعا هاشم معاوية إلى المبارزة فبارزه فقتله هاشم، وطعن صخر أخو الخنساء هاشماً فأفلت، وقالت الخنساء لأخيها صخر: أسلمتم معاوية حتى قتل، فجمع صخر بني سليم ومضى إلى بني مرة، فلما دنا منها ومعه ابن أخته عمرو بن عبد العزى، وهو أبو شجرة، وجد هاشم بن حرملة مضطجعاً ورأسه في حجر ابنته فلما أحس به ثار فضربه صخر على وجهه بالسيف فقتله، ويقال بل طعنه فترف حتى مات، واتبعه قوم من بني مرة فهزمهم وقتل بعضهم، وقال صخر في أبيات:

وأفلت هاشم وبه قلوص كعطّ البرد تغلب كل سير

ويقال أن هذا في الطعنة التي طعنها يوم قتل معاوية.

وقال أبو عبيدة والمفضل: وقع بين معاوية وهاشم كلام بعكاظ، فغزا معاوية هاشماً وكان ناقها، فقال لأخيه: ان معاوية إذا رآني لم يعتم أن يشد علي، فاستطرد له حتى تجعله بيني وبينك فأينا حمل عليه أتاه الآخر من خلفه، ففعل وحمل معاوية على هاشم فاختلفا طعنتين فأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية فقتله، وجاء صخر بعد ذلك فوجد هاشماً عليلاً من طعنة معاوية إياه، ومعه أبو شجرة بن خنساء وهو عمر بن عبد العزى فطعن صخر هاشماً فقتله، وطلبه قوم من بني مرة فدفعهم عنه أبو شجرة وقال في أبيات له.

على ساعة لا يسلم المرء خاله وقد أوعثت بالمرء كل سبيل

وقال قوم: خرج هاشم بعد قتله معاوية بن عمرو في أمر من أموره متخففاً، فشد عليه عبد العزى زوج خنساء فطعنه فخر ميتاً، ويقال بل شد عليه قيس بن عامر الجشمي، وهو غار فرماه بمعبلة فقتله.
وقال أبو المهدي: كان يمر في النخل فكمن له وراء نخلة ثم رماه فصرعه فسقط ميتاً، ويقال أن قيساً الجشمي كان زوج خنساء يومئذ والله أعلم، فقالت خنساء:

فدىً للفارس الجشميّ نفسي وأفديه بمن لي من حميم
كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

قال ابن الكلبي: ومنهم: حميضة بن حرملة، أخو هاشم وقال غيره هو دريد، ولقبه حميضة.
ومنهم: معن بن حذيفة بن الأشيم بن عبد الله بن صرمة الشاعر، الذي يقال له المزعفر.
وولد دهمان بن عوف بن سعد بن ذبيان: عصيم بن دهمان.
منهم: أبو غطفان، كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه.
وولد عبد بن سعد: مالك بن عبد. وبجالة بن عبد، وهم قليل. منهم: مرداس بن ظالم بن مليل بن حبيب بن مالك بن عبد، قتله أسامة بن زيد في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم. والعباس بن سعد كان على شرط يوسف بن عمر الثقفي.
وولد ثعلبة بن سعد: ذبيان بن مازن بن ثعلبة. والحارث بن ثعلبة وهو شزن لقبه. وعجب بن ثعلبة.
فولد مازن بن ثعلبة: رزام بن مازن وناصرة بن مازن، وهم بالشام، وبجالة بن مازن فولد رزام: سبد بن رزام. وخزيمة بن رزام. ومالك بن رزام.
فولد سبد: ناشب بن سبد. وسحيم بن سبد.
منهم أبو الربيس الشاعر وهو عباد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن سعد بن ناشب، وقال بعضهم: هو عباد بن طهفة بن عوف بن عبد الله بن سعد بن ناشب، وكان أبو الربيس خبيثاً لا يبالي ما صنع فنظر إلى ناقة بالمدينة عليها رحلها وأداها والناس يريدون الحج، فسأل عنها فقيل هي للمطرف عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فسرقها ثم انطلق بها، وقال في أبيات له أولها:

أبى القلب إلا ذكر أشجعية دعتها لأكناف المدينة أشجع
فهل تبلغيها إن أنا زرتها غدا وانجلى عني الغطاء المقنّع
قليلة فضل النسعتين إذا رمى مع الرعلة الأولى الذّميل المزعزع
إذا ذكرت وسط المرابع ضغنها حنى دونها من ذي تورّم مرتع
نجيبة بطّالٍ لدن شبّ لهوه لعاب الكعاب والمدام المشعشع

جلا المسك والحمّام والبيض كالدّمى وطيب الدّهان رأسه فهو أنزع

جميل المحيا واضح اللون لم يطا بحزن ولم تألم له النكث أصبع

من النفر الشمّ الذين إذا انتدوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

إذا النفر الأدم اليمانيون يسروا له حوك برديه أدقّوا وأوسعوا

فبلغ الشعر أبا المطرف، وهو عمرو بن عثمان، فقال: ليته قال في كل يوم بيتاً مثل هذا الشعر. وأخذ مني ناقة وأمنه فلم يزل منقطعاً إليه.

وكان أبو الربيس يهوى ليلى بنت نعيم بن مسعود الأشجعي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو مسعود عامر بن أنيف بن ثعلبة. وغير الكلبي يقول: نعيم بن مسعود بن رخيلة الأشجعي والأول أثبت.

وكان أبو الربيس يتحدث إلى ليلى فلما أخذ ناقة المطرف اشتاق إليها فقال هذا الشعر:

أبى القلب إلا ذكرها أشجعية ......

وعدا أبو الربيس على خلفات لأبي حصن السلمي ثم الخثمي من رهط أبي العاج وقال:

ليبك أبو حصنٍ على خلفاته إذا شبّ درواش لهن وجابر

غلاما طوى وكأنما نشغانه سديف الذرا معصوبه والكراكر

النشوغ: ما نشغ الصبي الصغير يسقاه.

أضاع فلما راعه الحرب شمرت به الحرب وهو الفرعلان الغنافر

الغنافر: الضعيف المغفل، والفرعلان: الضبعان الذكر.

يرى النحل بالمعروف كيساً وكسعة ألات الذرا بالغبر لكع كماثر

في أبيات. وقال أبو الحصن:

إن أبا حصن سيمنع ذوده من العبد فتيان الصباح المساعر

إذا كان مولاه به الفقر زاده بعاداً وأغناه حليب وخازر

لعمري لئن واعدت جاراً بغدرة لقد علم الأقوام أنك غادر

فإن تدن منها تدن في الليل سارقاً وإن تر تخطفك الرماح الخواطر

وقال أبو الربيس في ناقة المطرف:

نجيبة مولى غلها القت والنوى هلالين في مقصورة لا يريمها

فلما استوى المتنان قلت لها اقصدي أما تجدين الريح طاب نسيمها

وقال فيها أيضاً:

نجيبة مولى غلّها القت والنوى بيثرب حتى نيّها متطاير

فقلت لها خبيّ فمالك علة سنانك ملموم ونابك فاطر

قالوا خرج أبو الربيس بإبل يطردها، فنزل بامرأة من أشجع، ثم احدى ولد نعيم بن مسعود، فلقي جارية فقال قولي لمولاتك إنه ليس معي زاد فإن زودتني مدحتك وإن لم تفعلي هجوتك فقالت مولاتها: كل بلية والمديح خير فزودته فقال:

ألا يا هضيم الكشح خفاقة الحشا من الغيد أعناقاً أولاك العواتق

قفي تخبرينا أو تردي تحية لنا أو تبتلي قبل إحدى الصوافق

صديق لوسم الأشجعيين بعدما كستني الشعور القعس شيب المفارق

هجان المحيا عوهج الخلق سربلت من الحسن سربالاً عتيق البنايق

إذا البين أحساك الأمرين فأعبرن بشحط النوى فالبين غير موافق

في أبيات.

ومنهم ربيعة بن عبد الله بن نوفل بن أسعد بن ناشب، وهو أدخل خالد بن الوليد على غطفان.

ومنهم: شريح بن بجير بن أسعد بن ناشب الشاعر القائل:

فإن كنتما تحاولان رياضتي رضا جموح الرأس بعد حران

وولد حزيمة بن رزام: عبد العزى رهط قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب وهو الأعظم بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن. وقطبة. والحادرة الشاعر، سمي بقول مزرد بن ضرار له:

كأنك حادرة المنكبين رصعاً ينقضّ في حادر

ويقال إن البيت لزبان بن يسار، وأن الحادرة رد عليه فقال:

لحى اللّه زبّان من شاعر أخي حسد غادر فاجر

وقال الحادرة ليزيد بن ضرار أخي الشماخ:

فقلت تزرّدها يزيد فإنني لدرد الموالي في السنين مزرّد

فسمي يزيد مزرد، والحادرة الذي يقول:

وشطّت على كرهٍ فخيلت لما بها مفجعةً ان الحبيب له فقد

يقول:

فأثنوا عليها لا أباً لأبيكم بإحسانهم إن الثناء هو الخلد

وقال:

متبطحين على الكثيب كأنهم يبكون حول جنازة لم ترفع

وهو القائل:

أمعطية غيظ به مرٍّ بجدّها غلاماً له أم وليس له أب

يقال له قيس بن زحل بن ظالم كما لوحك العود النخيس المركب

وولد بجالة بن مازن أمةً، وهو رجل. وجحاش بن بجالة. وناصرة بن بجالة. وعبد غنم بن بجالة.

منهم: علقمة بن عبيد بن قتبة بن أمة بن بجالة، الذي يقول له الحصين بن الحمام المري:

فلولا رجال من رزام بن مازن وآل سبيع أو أسوءك علقما

وإنما قال الشماخ:

ألا تلك ابنة الأموي قالت .....

يريد أمة. والناس يروونها: الأموي ينسبونه إلى أمية.

ومنهم: مالك بن سبيع بن عمرو بن قتبة بن أمة، كان شريفاً ووضعت على يديه الرهن في حرب عبس وذبيان.

ومنهم: شماخ الشاعر وهو معقل، وأخوه يزيد وهو مزرد ابنا ضرار بن سنان بن أمة بن جحاش. ويقال هو ضرار بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة.

حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال: كان الشماخ وأخواه يزيد وجزء شعراء، فقالت لهم أمهم: ألا تستحيون لي ولأحسابكم من أن تعرضوني لشعراء العرب، فقال لها يزيد وهو مزود. ما ربطت أنثى من العرب بفنائها مثل أجر ربطتهم، فاصبري فإن أمهات الشعراء يلقين ما تلقين وأكثر.

وكانت قريش تفضل شعر الشماخ، وقد أدرك الإسلام هو وأخويه، وشخص إلى آذربيجان مع سعيد بن العاص.

حدثني المدائني عن وضاح بن خيثمة قال: خطب أويس القرني العابد أم الشماخ ومزرد وجزء بن ضرار فقال الشماخ: تقولها ناكحة أويسا.

فقال: مزرد: يهدي إليها أعنزاً وتيساً.

فقال جزء: حمقاً ترى ذاك بها أم كيسا.

فقال أويس: لقد أخزى الله من يكون رابعكم.

وحدثني عباس بن هشام ابن الكلبي قال: أقبل عرابة بن أويس بن قيظي بن عمرو الأوسي من الأنصار من الطائف، ومعه أبعرة عليها زبيب وأدم وغير ذلك فعن له الشماخ، فقال له: أعطني مما على أبعرتك من الزبيب فقال له: خذ برأس القطار. قال الشماخ: أهزأ بي عافاك الله؟ قال: الأبعرة وما عليها لك عافاك الله، فأخذ الإبل بما عليها فمدحه بقصيدته التي أولها:

كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون

طوالة: بئر كانوا يجتمعون عليها.

وقال فيها:

رأيت عرابة الأوسيّ ينمى إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين

وكان سعيد بن العاص عامل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على الكوفة فغزا آذربيجان، فأوقع بأهل موقان وجيلان، وكان الشماخ مع سعيد إلا أنه لم يحضر موقان وحربها، فقال لبكير بن شداد بن عامر فارس أطلال وكان قد أصيب بها:

وغيّبت عن خيل بموقان أسلمت بكير بني الشداخ فارس أطلال

وقالوا قدم الشماخ المدينة، فقالت له امرأة يقال لها جونة كان لها بنات موصوفات بالجمال، وكانت تأبى أن تنكح الموالي، و لم تكن العرب تخطب إليها لأنها وزوجها كانا من موالي قريش ممن سبي من العرب: إني جاعلة لك جعلاً على أن تذكر بناتي لعلهن يخطبن. فقال لها: أتهدين إلي جزوراً من مهر كل واحدة منهن؟ فقالت: ذاك لك. فقال:

ثلاث غمامات تنصّبن في الضحى طوال الذّرا هبّت لهنّ جنوب

فتلك اللواتي عند جونة إنني صدوقٌ وبعض الناعتين كذوب

قالوا: وخطب الشماخ إلى بعض بني سليم وكان الشماخ في حسب، غير أنه كان أحمر قصيراً، فقال له: والله ما ننكر حسبك ولكنك تخطب امرأة ذات كبر، إن غضبت على زوجها ضربته، وهي ترى أن الناس خول لها. فقال: أنا من قد عرفتم، وإن سوءةً أن تردوني فزوجونيها. ثم لتضربني إذا شاءت، وبلغها فقالت لقومها: أنكحوا القرد وخذوا ماله، ففعلوا وملكها وخرجت معه ثم ركبت تريد الرجوع إلى

أهلها، فنذر بها فأخذ عوداً فضرب ساقها، فقالت: كسرت ساقي وتعالت، ثم غفل عنها فركبت الجمل وأتت أهلها، وأقبل شماخ حتى نزل بامرأة من بني سليم في طريقه فأحسنت قراه، ثم قالت له: هل لك علم بأمر العبد اللئيم شماخ فإنه بلغني أنه تزوج هنداً فقال:

تسائل أسماء الرفاق عشية — لعمرك عن أمر النساء النواكح

وإياك لو أنكحت دارت بك الرّحى — وألفيت بعلاً صالحاً غير طالح

يؤدي إليك النصح إمّا انتصحته — وما كل من تفشي إليه بناصح

وقال غير هشام ابن الكلبي: سمي مزرد لقوله:

ظللنا نصادي أمنا عن حميتها — كأهل الشموس كلنا يتودد

فجاءت بها صفراء ذات أسرةٍ — تكاد عليها ربّة النحي تكمد

فقلت تزرّدها عبيد فإنني — لدرد الموالي في السنين مزرّد

ومزرد الذي يقول، ويقال بل قال ذلك جزء بن ضرار، في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين قتل:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت — له الأرض تهتز العضاة بأسوق

جزى اللّه خيراً من إمام وباركت — يد اللّه في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة — ليدرك ما قدّمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها — بوائق في أكمامها لم تفتّق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته — بكفّي سبنتي أحمر العين أزرق

قال: وخرج غلام من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومعه إبل له، فترل في عبد الله بن غطفان، فجاور رجلاً له بنات لهن جمال فجعل يخلي بينه وبين محادثتهن حتى استهوينه، فلم يزل الشيخ يخدع الغلام حتى أخذ إبله وأعطاه بكل بعير عتراً، وقال: الغنم أهو عليك من الإبل فلما أخذ إبله حجب بناته عنه، وكان اسم الرجل أبا البنات زرعة بن ثوب، وانصرف إلى أهله فقال له أبوه: ويحك على من نزلت؟ قال: على زرعة بن ثوب، فعلم أنه خدعه، ففزع الرجل إلى مزرد بن ضرار، فقال مزرد بن ضرار قصيدة يقول فيها:

فيا آل ثوبٍ إنما ذود خالدٍ — كذات اللظى لا خير في ذود خالد

وما خالد مني ولو ضلّ أهله — أبانين بالنائي ولا المتباعد

فأدّوا مخاض الثعلبيّ فذلكم أبرّ وأوفى من أذىً غير واحد

وإلا تردّوها فإن شناعها لكم أبداً من باقيات القلائد

صقعت ابن ثوبٍ صقعةً لا حجى لها يولول منها كل آسٍ وعائد

وهو القائل:

تبرأت من شتم الرجال بتوبةٍ إلى اللّه مني لا ينادى وليدها

وكان قد استعدي عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال هذا الشعر، ووصله عرابة الأوسي فقال:

فدتك عراب اليوم أمي وخالتي وناقتي الناجي إليك بريدها

أي سيرها في البريد وهو اثنا عشر ميلاً.

قالوا وكان مزرد بديناً عريضاً، فطلب من أمه شيئاً فلم تعطه إياه، فقال لها: والله لأعرضنك لأخبث شاعر من مضر وقال:

حكّ الحمار برأس فيشته أمّ الحطيئة من بني عبس

فأتت أمه الحطيئة فطلبت إليه ألا يهجوه وأخبرته خبرها فأمسك.

وأتى وفد بني أنمار النبي صلى الله عليه وسلم فقال مزرد:

تعلّم رسول اللّه أن ليس مثلهم أجرّ على المولى وأمنع للفضل

في أبيات، وهجا بني غطفان فاستعدوا عليه عثمان فبعث فأتي به فقال:

أعوذ بربي أن أكون ظلمتكم وعثمان والبيت العتيق المحرم .

في أبيات.

وقالوا تزوج مزرد امرأة من أنمار، فلما أهدوها إليه حملوها على بعير صعب فسقطت فانكسر مقدم أسنانها فقال:

قد حمّلوها أقلّ اللّه خيرهم على نفورٍ كفرخ الرخ خوار

يا ليت فاها فداه الكسر أربعة من موكبيهاً بني عبس وانمار

ومنهم: عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن جحاس بن بجالة، الفاتك الشاعر، ويكنى أبا الأقيرع، وكان بالكوفة، ثم كان مع كثير بن شهاب الحارثي، فجلده كثير مائة جلدة بالري، فلما صار إلى الكوفة وثب على كثير فضربه في وجهه فانكسر فاه.

ومنهم: جبل بن جوال بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش الشاعر، الذي رثى حيي بن أخطب اليهودي يوم بني قريظة فقال:

وهان على سراة بني لؤيٍّ حريقٌ بالبويرة مستطير

تركتم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور

ألا يا سعد سعد بني معاذ لما لقيت قريظة والنضير

وقال:

جحاشٌ ومن شرّ الحمير جحاشها قديماً ومن شر السباع الثعالب

وقال ابن الكلبي كان يهودياً فأسلم. وهو القائل:

عذير رزام إن بغت أو تناصرت ولكن عذيرك ما عذيرك حشورا

أحشور عوذي بالعزيز فإنما يعوذ الذليل بالعزيز لينصرا

وولد عجب بن ثعلبة: حشورة بن عجب. ووهب بن عجب.

فولد حشورة: سعد بن حشورة.

فولد سعد: العجلان بن سعد. وجابر بن سعد. وعائذ بن سعد. ودارم بن سعد. ورياح بن سعد.

منهم: أبو بأس بن حذمة بن جعدة بن العجلان بن سعد بن حشورة قتل يوم جبلة.

وولد الحارث بن ثعلبة: شزن بن الحارث.

فولد شزن: عوال.

فولد عوال: ضبيس بن عوال. وصبح بن عوال وزبينة بن عوال.

وقال غير الكلبي: من بني ثعلبة بن سعد: زياد بن علاثة الكوفي الفقيه مات في زمن خالد بن عبد الله القسري أو بعد ذلك.

وقال أبو اليقظان: ومن بني ثعلبة: جبلة بن وهبان، وكان شريفاً. وفد إلى سجستان، وعقبه بالجزيرة.

قالوا: لما ضرب كثير بن شهاب عبد الله بن الحجاج الجحاشي قال:

إني زعيم أن أجلل عاجلاً كفاحاً بسيفي هامة ابن قنان

سأترك ثغر الري ما دام والياً عليه لأمر غالني وشجاني

فإن أنا لم أدرك بوغمي كثيّراً فلا تدعني للصيّد من غطفان

فإن تك للشيخ الذي عضّ بالخصى | فإني لقرمٌ يا كثير هجان

وكان يكنى أبا الأقيرع. وقال عبد الله بن الحجاج حين ضرب كثيراً في جبهته:

فمن مبلغ فتيان قومي أنني | ضربت كثيراً مضرب الظربان

فغادرته في قومه متجدلاً | وأخزيت منها وجه كل يمان

وقال ابن الكلبي: كان عبد الله بن الحجاج مع كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي، وكثير على ثغر الري. وأغار الناس على الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلاً من الديلم وأخذ سلبه، فانتزعه منه كثير، فأسمعه فأمر بضربه فضرب وحبس فقال عبد الله:

تسائل سلمى عن أبيها صحابه | وقد علّقته من كثير حبائل

فإن تسألي عنه الرفاق فإنه | بأبهر لا غازٍ ولا هو قافل

ألست ضربت الديلمي أمامهم | فغادرته فيه سنان وعامل

ثم خلى سبيله فأقبل إلى الكوفة فلما عزل كثير. وقدم الكوفة، لقيه عبد الله فضربه بقضيب حديد على وجهه فكسر فمه أجمع، فكتب ناس من أهل اليمن إلى معاوية: إن سيدنا ضربه رجل خسيس من غطفان، فأقدنا من أسماء بن خارجة، فقال معاوية: ما رأيت كتاب قوم أحمق من هؤلاء.

ثم إن عبد الله بن الحجاج خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الخارجي بعد، ثم طلب الأمان من عبد الملك بن مروان، وقال في أبيات له:

أدنو لترحمني وتقبل توبتي | وأراك تدفعني فأين المدفع

إرحم أصيبيتي هديت فإنها | حجلٌ تدرّج بالشزبّة جوّع

فلقد وطأت بني سعيد وطأة | وبني الزبير فعزّهم متضعضع

فأمنه عبد الملك وقد كان وهو هارب من عبد الملك قال:

رأيت بلاد اللّه وهي عريضةٌ | على الخائف المطرود كفة حائل

ومدح عبد الملك بقصيدة أولها:

يا بن أبي العاص ويا خير فتىً | أنت النجيب والخيار المصطفى

يقول فيها:

كما قضيت ابن سعيد فقضى | وابن الزبير إذ تسمّى وطغى

والفاسق الكندي لما أن نأى | في الترك أهديت له ثمّ الردى

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني فزارة

وولد فزارة بن ذبيان: عدي بن فزارة، وأمه نضيرة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. ومازن بن فزارة. وشمخ بن فزارة. وظالم بن فزارة. ومرة بن فزارة. ورومي بن فزارة وأمهم منولة بنت جشم بن بكر بن حبيب من بني تغلب، بها يعرفون.

فولد عدي بن فزارة: ثعلبة بن عدي. وسعد بن عدي. وربيعة بن عدي، ويقال لبني ربيعة بنو عنمة. وشكم بن عدي، ويقال هو ابن ملكان بن جرم، فبعضهم ينتسب جرمياً، وبعضهم ينتسب فزارياً.

فولد سعد بن عدي: مالك بن سعد، وهو حممة، وأمه العشراء بنت بهثة بن غني بن أعصر. وحرام بن سعد بن عدي، وأمه رقاش بنت دارم بن مالك بن حنظلة.

فولد مالك بن سعد: بغيض بن مالك اجتمعت عليه قيس في الجاهلية. وعياذ بن مالك. وسود بن مالك. وعمرو بن مالك، وأمهم العشواء بنت يربوع بن غيظ بن مرة.

فولد بغيض بن مالك: خديج بن بغيض. وعصيم بن بغيض. وزيد بن بغيض، وأمهم نب بنت حوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة. ووهب بن بغيض. وواهب بن بغيض. ووهبان بن بغيض. وقتادة بن بغيض. وأمهم ريطة بنت مخالف بن دهر- أو محالف- بن الحارث بن عمرو بن هلال بن شمخ بن فزارة. وعمرو بن بغيض. وعركي بن بغض، وأمهما من بني الصارد بن مرة.

فولد خديج بن بغيض: سكين بن خديج، وأمه جهمة بنت محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم.

فمن بني سكين: يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين، وقد ذكرنا من خبر عمر بن هبيرة، وخبر يزيد في كتابنا هذا أشياء فيها كفاية.

وكان عمر بن هبيرة يكنى أبا المثنى. ومات بالشام وكان يزيداً ابنه سيداً يقسم على زوراه في كل شهر خمسمائة ألف درهم ويطعم الناس وقتل بواسط.

ومنهم: جميل بن حمران بن الأشم بن عبد الله بن معية كان من سادهم.

ومنهم: المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ولي اليمامة لأبيه، وقتله أبو حماد المروزي بالبادية، وهو أبو حميد وأعقابهم بالشام.

ومن بني وهب بن بغيض: الربيع بن ضبع بن بغيض الشاعر، وعمر دهراً فقال:

أصبح عنّي الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

وولد حرام بن سعد بن عدي: حرجة بن حرام. وحريج بن حرام. وعش بن حرام. والحارث بن حرام. وحريش بن حرام.

منهم: الحارث بن عمرو بن حرجة الشاعر، وابن ابنه عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو، ولاه معاوية الصائفة بعد سفيان بن عوف الغامدي من الأزد، فوليها غير مرة، وفيه يقول الشاعر:

أقم يا بن مسعود قناة صليبة كما كان سفيان بن عوف يقيمها

وسم يا بن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها

وقوم يقولون هو عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن أثبت. وولى ابن هبيرة مسعود بن حسان بن عبد الرحمن بن مسعود البصرة.

ومنهم: حسان الجواد، كان من أجواد العرب وهلك في خلافة المهدي أمير المؤمنين وهو حسان بن ميسرة بن عميلة بن الحكم بن شريح بن الحارث بن عمرو بن حرجة، وفيه يقول خلف بن خليفة:

إن الذين بحسان عدلتهم فلن يساووا معاً شسع حسان

ومنهم: حصن بن جندب بن خنيس بن حرجة، كان سيد أهل البادية، واعتزل قتال كلب وفزارة.

ومنهم: شبيب بن قيس بن حريج بن حرام الذي مدحه الحطيئة.

ومنهم كردم. وكريدم ابنا شعثة بن زميرة بن حريش بن حرام، وأمهم خالة بنت أزنم بن عمرو بن حرجة، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل عبد الله بن الصمة ولها يقول الشاعر:

جزى اللّه ربك رب العباد والملح ما ولدت خالدة

هم يطعمون سديف السنام والشحم في الليلة الباردة

وهم يسكرون صدور الرماح في الخيل تطرد أو طاردة

يذكّرني حسن أفعالهم تأوه معولةٍ فاقدة

فإن يكن الموت أفنادهم فللموت ما تلد الوالدة

وكانوا يحلفون بالملح والرماد، وبذات الودع سفينة نوح.

قال رجل من بني شيبان في يوم ذي قار:

حلفت بالملح والرماد وباللّه واللات نسلم الحلقة

وولد ثعلبة بن عدي بن فزارة: لوذان بن ثعلبة. فولد لوذان: جوية بن لوذان. وزنيم بن لوذان. وأسعد بن لوذان. وخزامة بن لوذان رهط عدي بن أرطاة عامل عمر بن عبد العزيز على العراق، وقد كتبنا أخباره، ولخزامة بقية.

فولد جوية: عمرو بن جوية. وعميرة بن جوية. وعامر بن جوية. وعبد بن جوية، وأمهم عمرة، وهي الشاة– سميت بشاة من الغنم– بنت عمرو بن صرمة بن مرة بن عوف.

فولد عمرو بن جوية: بدر بن عمرو. وجساس بن عمرو. فولد جساس أبداً لا يزيدون على أربعة، إذا ودل مولود مات رجل، وأمهما غني بنت زنيم بن لوذان بن ثعلبة، وقتل بدر بن عمرو بنو أسد، وعليهم خالد بن الأبح بن عبد الأسدي من ولد أسامة بن نصر بن قعين.

فولد بدر: حذيفة وكان يقال له اب معد. وحمل بن بدر. ومالك بن بدر. وعوف بن بدر قتلوا كلهم في حرب داحس. والحارث بن بدر. وربيعة بن بدر. وزيد بن بدر. فأما حذيفة بن بدر فقتلته عبس.

حدثت عن عدة من العلماء أن الربيع بن زياد العبسي كان سيد بني عبس، فأتاه قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، بعد مقتل أبيه زهير بن جذيمة، فقال له: إن في نفسي لأمراً عظيماً من بني عامر إذا ذكرت قتل حندج زهيراً، وإني منطلق إلى أحيحة بن الجلاح الأوسي فملتمس من عنده سلاحاً يكون عدة لنا على حرب بني عامر، فلما لقيه قال له: يا أبا عمرو أنبئت أن عندك درعاً حصينة فبعنيها أو هبها لي. فقال: مثلي لا يبيع السلا ولولا أن تقول بنو عامر أعان علينا لوهبتها لك، فأعطاه ابن لبون وأخذها، فقال له: خذها فإن البيع مرتخص وغال، وهو أول من قالها، وكان أحيحة يحفظ لبني عامر أن خالد بن جعفر مدحه بأبيات أولها:

إذا ما أردت العز في أهل يثرب ... فناد بصوتٍ يا أحيحة تمنع

فتصبح بالأوس بن عمرو بن عامر ... كأنك جارٌ لليمانيّ تبّع

وكانت الدرع تدعى ذات الموت، ثم ابتاع قيس من يثرب رماحاً وأدراعاً، وأقبل فوصف للربيع الدرع التي أخذها من أحيحة، وأراه إياها فصبها الربيع عليه وادعاها وقال: يا قيس.

الدرع درعي لم أبع ولم أهب ... مسروقة في بعض أحياء العرب

أحدث فيها الدهر شيئاً من عجب

وجرى بين الربيع وقيس في أمر الدرع كلام وشعر، وبعثت جمانة بنت قيس إلى الربيع وهو جدها: يا جداه رد على أبي درعه فإنه لجوج، فأرسل إليها: يا بنية ما أبوك بألج من جدك.

وإن مراعي الربيع أجدبت، فأراد الرحيل إلى مكان مكلىء، فركب قيس بن زهير وإخوته وأهل بيته فعارضوا الظعائن فأخذ قيس بزمام جمل فاطمة بنت الخرشب أم الربيع، وبزمام جمل امرأته جمل وقال: والله لأذهبن بكما إلى مكة ثم لأبيعنكما، ثم أسكن الحرم حتى أموت، فقالت له فاطمة: خل فإني ضامنة لك درعك، فلما صارت إلى أبيها كلمته فاستشاط وقال: بلغ الأمر هذا، قد كنت على ردها، فأما الآن فلا.

فلما بلغ ذلك قيساً أغار على النعم فطرد للربيع أربعمائة ناقة لقوح فمر بها إلى مكة فباعها من حرب بن أمية، وعبد الله بن جدعان، وهشام بن المغيرة بالخيل والسلاح وأقام بمكة، ثم إنه لحق ببني بدر بن عمرو فقال لحذيفة بن بدر: أجرني. فقال: إئت حمل بن بدر فاستجر به فأتاه، فقال له: يا حمل أجرني وإلا فأذن لحذيفة في إجارتي فقال: قد أجرتك وأذنت لحذيفة في إجارتك فأجاره، وقسما له من أموالهما وأكرماه، وكان قيس قد قال وهو بمكة:

تفاخرني معاشر من قريش	بكعبتها وبالبيت الحرام
فاكرم بالذي فخروا ولكن	مغازي الخيل دامية الكلام
وطعنٌ بالعجاجة كل يوم	نحور الخيل بالأسل الدّوامي
أحبّ إليّ من عيش رخيٍّ	مع القرشيّ حربٍ أو هشام
وما عيش ابن جدعانٍ بعيشٍ	يجر الخزّ في البلد التهامي

فأجابه العاص بن وائل:

فخرنا والأمور لها قرار	بمكتنا وبالبلد الحرام
وإنّا لا يرام لنا حريم	وإنّا لا نروّع في المنام
وإنا لا تساق لنا كعاب	خلال النقع بادية الخدام
معاذ اللّه من هذا وهذا	فإن اللّه ليس له مسام

في أبيات.

قال وغضب الربيع من إجارة حذيفة وحمل ابني بدر قيساً، وغضبت بنو عبس لغضبه وعظم الشر بين الحيين، وندم حذيفة على إجارته فاستثقل مكانه وكرهه، وقال الربيع شعراً فيه:

وكان أبي ابن عمكم زياد	صفيّ أبيكم بدر بن عمرو
فألجأتم أخا الغدرات قيساً	فقد أوغرتم ما عشت صدري

فإما ترجعوا أرجع إليكم وإن تأبوا فقد أظهرت عذري

فأجابه حذيفة:

وجدنا يا ربيع ذمام قيس حراماً في مصارف كل أمر

أجرناه عليك ومن نجره يحل مع الكواكب حيث تجري

وشيمتنا الوفاء لمن عقدنا له عقداً ولسنا أهل غدر

وكان حذيفة يأتي النعمان بن المنذر فيكرمه ويبره، وكان يهدي إلى المتجردة هدايا وألطافاً وكان الحكم بن مروان بن زنباع العبسي يأتي النعمان أيضاً، ويهدي إليه، فاجتمعا بالحيرة، فقال الحكم يوماً لحذيفة: لعن الله مترلةً تصاب بالنساء، فغضبت المتجردة فبعثت إلى حذيفة بشراب وقينة، فقال حذيفة: يا بن زنباع هذه المترلة لا مترلتك، ونادمه، فقال حذيفة للقينة: غننا لامرىء القيس بن حجر، وكان امرؤ القيس يشبب بنساء بني عبس منهن: هند، ولميس، وفرتنا، والرباب فغضب الحكم وضرب القينة بالسيف فقال حذيفة:

يا بن مروان قد سفهت على الكأس وآذيت حرمة النعمان

وقدم حذيفة على قومه فأخبرهم، وقدم الحكم فأخبر عبساً بما كان من حذيفة، فزادهم ذلك تبايناً وتنافراً.

وكان قيس بن زهير ابتاع داحساً بمكة من ثمن إبل الربيع، فأنزاه على فرس له فجاءت بمهرة سماها الغبراء وهذا قول بني عبس.

وبنو يربوع يقولون: كانت جلوى أم داحس لقرواش بن عوف، أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وكان ذو العقال أبوه لحوط الرياحي، وإن قيساً أغار على بني يربوع، فأخذ ابنة قرواش وكان داحس فداءها لإعجاب قيس به.

قالوا: واعتمر قيس وهو في جوار بني بدر، فأتى بني بدر في غيبة قيس بن زهير غلام من بني عبس فقال له حذيفة: يا جرو- وكان اسمه جرو بن الحارث-: أخيل فزارة أكرم أم خيل عبس؟ فقال: خيل عبس. فقال: هل لك في مراهنتي فإن سبقتني فلك خمسة من الإبل، وإن سبقتك جعلت جزورين، فحمي الغلام فخاطره، فلما رجع إلي بني عبس قالوا له: ما أنت وخيلنا وليس لك ولا لأبيك فرس، وقدم قيس بن زهير من عمرته وقد بلغه الخبر، فسأله حذيفة أن يخاطره فأبى وقال: أنت دست جرواً حتى دعاني إلى المخاطرة، وأبى حذيفة إلا الرهان ولج، فقال أبو حرجة:

آل بدر دعوا الرهان فإنا قد بلونا اللجاج عند الرهان

إنّ قيساً لنا حليفٌ وجارٌ وغداً ناصراً على ذبيان

وأتى حمل بن بدر قيساً فقال له: يا قيس لا تراهن حذيفة فإنه رجل مشؤوم مزهو، وقال حمل:

يا قيس لا تقرب حذيفة إنه نكد اللجاج ورأيه مشؤوم

واحتل لنفسك حيلةً عبسيةً أو لا فإنك ظالم مظلوم

وألح حذيفة على قيس حتى أمحكه، وكان يحب خروج قيس عنهم، فراهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، على أن الغبراء لحذيفة، ويقال بل راهنه على داحس والغبراء فرسي قيس، وعلى الخطار والحنفاء فرسي حذيفة، واتفقا على أن الغاية مائة غلوة تنتهي إلى ذات الأصاد، وهي ردهة، ويقال ماء معروف، وأوقف حذيفة قوماً في طريق داحس وأمرهم إذا جاء أن يردوا وجهه عن الغاية، وحمل قيس ابنه على داحس وقال:

لا ترسلن له العنان كلّه وإن علاه عرقٌ وبلّه

وإن جرى العفو وبارى ظله حتى إذا لت دنا وعلّة

فارخ ساقيك وأحسن سلّه

وحمل حذيفة ابنه عل فرسه، وقال مثل شعر قيس فضحك قيس وقال: يا حذيفة أمثلت قولي، فضحك حذيفة وقال: الكلام أشباه، فأرسلها مثلاً، فلما طلعت الخيل قال: سبقت يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع إيناس. فذهبت مثلاً.

فمن زعم أن الخيل كانت أربعة اثنين واثنين يقول لما أرسلت سبقها داحس فتعرض له بعض أصحاب حذيفة الذين وقفهم فلطم وجهه فألقاه في وادي ذات الأصاد فلم يخرج منه حتى فاتته الخيل. وحزم صاحب الغبراء فعدلها عن طريق داحس فلم يشعروا إلا وقد عارضت الخطار وخلفت الحنفاء، ثم نظر الناس إليهما في وعث من الأرض وقد خرج الخطار على الغبراء فقال حذيفة: سبقت والله يا قيس. فقال قيس: رويدك يعلون الجدد فذهب مثلاً، فلما استوت بهما الأرض جاءت الغبراء سابقة حتى شرعت في الماء فلطمها رجل من بني فزارة، وجاء داحس مبطئاً فأخبر الغلام بما كان من أمره.

وقال الذين زعموا أنه إنما أجرى داحساً والغبراء، على أن داحساً عن قيس والغبراء عن حذيفة: إن داحساً برز على الغبراء فلطمه الرجل حتى برزت عليه الغبراء، وكانا في جدد، فقال حمل: سبقت يا قيس، فقال قيس: رويداً يعدون الجدد– بالدال–، لأن الفحل أقوى في الوعث، فلما دنوا، وقد برز

داحس قال قيس: جري المذكيات غلاب، ويقال غلاء، جمع غلوة.
وقوم يقولون: راهنه حمل دون حذيفة، فقال قيس:

وما لاقيت من حمل بن بدر — وإخوته على ذات الأصاد
هم فخروا عليّ بغير فخرٍ — وردّوا دون غايته جوادي

وقال المفضل: راهنه حذيفة، ولكن الشعر جرى بأن ذكر بني بدر كلهم، ولم أكثر من ذكر الإختلاف في أمر عبس وفزارة، وجرى بين بني عبس وفزارة اختلاف. وقال هؤلاء: لطم فرسنا والسبق لنا، وقال الآخرون: بل السبق لنا. وقال قيس: يا قوم إني لم أحتمل الربيع وهو سيد بني عبس، وأطالوا الجدال في أمر السبقة، وبعث حذيفة ابنه مالكاً إلى قيس فقال له: يقول لك أبي أطلق السبقة وإلا علمت ما أصنع، فلم يصادفه، ثم بعثه إليه فقال له: قل له: إن كانت لك في نفسك حاجة فهلم السبق، فوثب قيس فطعن الغلام فصرعه، وارتحل قيس من ساعته، وجاءت فرس الغلام عائره فركب حذيفة في طلبه فوجد قيساً قد ارتحل، ووجد ابنه مالك قتيلاً فقال حذيفة:

ألا يا قيس قد ألقحت حرباً — يضيق بها من القوم الصدور
قتلت ابني هبلت بلا قتيل — وهذا يا بني عبس كبير
سبقتك أو سبقت فكل هذا — إلى جنب التي حدثت صغير

فسيروا في البلاد ولن تسيروا — وطيروا في السماء ولن تطيروا

فلما قتل قيس مالك بن حذيفة قال: قد وترت الربيع وبني بدر، ولا آمن إن صرت إلى قوم آخرين أن يجري بيني وبينهم شيء أكرهه، فقال شعراً بعث به إلى الربيع بن زياد يقول فيه:

فقولوا للربيع أتاك ضيف — فلا يكن البعاد له بزاد

وكلمه فيه عمارة بن زياد أخوه، وكان متلوناً عليه حتى قتل مالك بن زهير بن جذيمة أخو قيس وكان سبب قتله أن حذيفة وجه أخاه حملاً. وقال له اقتل مالك بن زهير بمالك بن حذيفة، وافتك به كما فتلك بابن أخيك، فلم يزل يطلب الفرصة في قتله فألفاه غاراً في ناحية من بلاد بني فزارة فقتله، فقال عنترة:

للّه عيناً من رأى مثل مالك — عقيرة قومٍ إن جرى فرسان

وهذا البيت حجة لمن قال إنه لم يجر إلا فرسان.
وقد كان حذيفة قبل دية ابنه مالك، وكانت مغلظة، وهي مائة ناقة عشراء، وغير ذلك من غبل وأعبد، فأعظمت بنو عبس وبنو فزارة قتل مالك جدا.

وقالت الجمانة بنت قيس بن زهير: أزرني جدتي آتك بخبر الربيع، فقالت لها: يا جدتاه ما قال الربيع في قتل عمير مالك؟ قالت: والله ما سمعته قال شيئاً، إلا أنه لم يزل ضاحكاً، وقال قيس:

أينجو بنو بدر بمقتل مالك	ويخذلنا في النائبات ربيع
وكان زياد قبله يقتى به	شبا الدهر إن يومٌ ألم فظيع
لعل ربيعاً يحتذي فعل شيخه	وما الناس إلا حافظ ومضيع

فلما بلغ الربيع هذا الشعر بكى على مالك ورفع صوته والجمانة تسمع قول جدها فقال:

منع الرقاد فما أغمض حار	جلل من النبأ العظيم الساري
من مثله تمشي الناس حواسراً	ويقوم معوله مع الأسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك	فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنه	يضربن حرّ الوجه بالأحجار
يخمشن حرّ وجوههنّ على فتىً	سهل الخليقة طيب الأخبار
وقد كنّ يخبئن الوجوه تستّراً	فاليوم حين برزن للنظار
أفبعد مقتل مالك بن زهير قد	ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أرى في قتله لذوي النهى	إلا المطيّ تشدّ بالأكوار
ومسومات ما يذقن علوفةً	يقذفن بالمهرات والأمهار
وفوارس صدأ الحديد عليهم	فكأنما طلي الوجوه بقار
حتى نثير بذي المريقب منكم	بدراً ونشفى من بني صبار
قتلوا ابن عمهم وجار بيوتهم	غدراً بغير دم ولا أوتار

في أبيات، فروت الجمانة الشعر وأنشدته أباها، فأتى قيس الربيع فاعتذر إليه، وقال له: إنه لم يهرب منك من لجأ إليك، و لم يستغن عنك من استعان بك، وقد كان لك شر يوم، فليكن لك خير يوم، وإنما أنا بقومي وقومي بك، ثم جمع الربيع بني عبس وحلفاءهم من بني عبد الله بن غطفان، فلما بلغ ذلك حذيفة أغار على بني عبس فقتل رجالاً، ثم سارت فزارة بجماعتها وعليها حذيفة إلى بني عبس فالتقوا بالمريقب فقتل جندب بن خلف العبسي عوف بن بدر، ويقال قتله أرطاة أحد بني مخزوم من عبس، وقتل عنترة ضمضماً أبا الحصين، وهرم ابني ضمضم اللذين ذكرهما عنترة، وكانا يشتمانه ويتواعدانه حتى قتل أباهما ضمضماً.

وروي أن حذيفة أسر في هذا اليوم فخلى الربيع سبيله وأرضاه بعقل عوف أخيه، واصطلح الحيان، ثم أن حذيفة ندم على الصلح وقال: لا أمضيته، وشمر في حرب بني عبس، فركب إليه الربيع فقال له: إرض بقتلنا عوفاً بمالك بن زهير وأن يكون بوءاً به، ورد علينا إبلنا التي عقلنا بها عوفاً، وركب إليه قيس وعمارة بن زياد فسألاه مثل ذلك، ويقال انهما سألاه هذا عن رسالة الربيع، وان ربيعاً لم يركب إليه فأبى فقال له بيهس بن غراب الفزاري: ما تريد من القوم يا حذيفة، بدأت قومك بالبغي والقطيعة، سبقوك فلم تعطهم، سبقتهم ثم أغرت على إبلهم، وقد ودي مالك بن حذيفة، وقتلوا بمالك بن زهير عوفاً، وما عوف بخير من مالك، فأراد إمضاء الصلح حتى قدم عليه سنان بن أبي حارثة المري، فيقال إنه أفسد حذيفة، فقال حذيفة: إني قتلت مالكاً بابني مالك، وعوف بن بدر فضل، فأرد الإبل التي أخذتها، وأقيم الحرب، وأغلظ سنان لبني عبس وكان يكره صلحهم، وقدمت جماعة من أهل يثرب للإصلاح بين الحيين: عمرو بن الإطنابة، وأحيحة بن الجلاح، وقيس بن الخطيم، وأبو قيس بن الأسلت وكعب اليهودي، فقال قيس: إني لا آكل لمالك ثمناً، ولا أقبل به إلا حملاً أو حذيفة فانصرفوا، وقال أحيحة:

إن يكن ما أرى حذيفة يأتي ... ه سداداً فلا رأيت سدادا
وأرى الغيّ ما يقول أخوه حم ... لٌ والفساد يدعو الفسادا

وقد قيل إن سناناً أشار بالصلح، فكان حذيفة يتلون عليه، وكان أهوج مقداماً لا يثبت على رأي، وذلك أثبت.

قالوا: وتجمع بنو ذبيان، وأغاروا على بني عبس، فلم يصنعوا شيئاً، فغزتهم بنو عبس، وعليهم الربيع فهزمت بنو عبس، واتبعهم بنو ذبيان، وكانت وقعتهم بذي حسي، بقرب اليعمرية، ولحق حمل بن بدر زبان بن الأسلع فأخذه وأتى به حذيفة، فقال له حذيفة: إدفع إلي ابنيك وابني أخيك عمرو بن الأسلع ليكونوا عندي رهينة عنك فلا تقاتلني بعدها، فقال: أعطيك الحبيبين؟ قال: أي والله وإلا قتلتك. فأعطاه العهود والمواثيق ليأتينه بهما وبابني أخيه، فلما صار إلى بني عبس نهاه قيس عن دفعهم إلى حذيفة، قال: فكيف أصنع بعهدي وميثاقي والله لا خست به، فانطلق بالأربعة إلى حذيفة وقال: قد وفيت لك فادفع الغلمة إلى أخوالهم ليكونوا عندهم، وكانت أم ابنية ابنة مالك بن سبيع الثعلبي، وأم ابني أخيه من بني جحاش، فأما بنو جحاش فمنعوا ابني أخيه، وأما مالك بن سبيع فدفع ابنيه إلى حذيفة فأمر أخاه حملاً أن يأخذ بأرجلهما فيضرب بهما عراقيب الإبل حتي يقتلهما ففعل، وجعلا يقولان: يا أبتاه، حتى ماتا.
وفي رواية أخرى أن بني فزارة لما لحقوا بني عبس قالوا لهم: أتقتلون أم تقيدون؟ فقال قيس للربيع: هم

أكثر منا، ولمن نستطيع قتالهم، ولكنا نعطيهم رهائن من أبنائنا، فإنهم لا يقتلون الصبيان، وإن قتلوهم كان ذلك أيسر من قتل الآباء، فندفعهم عنا حتى ينقطع الأمر بيننا وبينهم فيما يريدون من أموالنا، ونعد لهم بعد ذلك على مهل، قال الربيع: بل نحاربهم. فصده قيس عن ذلك فقال الربيع:

حرّق قيس عليّ البلاد	حتى إذا اشتعلت أجذما
جريرة حرب جناها فما	تعرج عنه وما أسلما
عطفنا وراءك فرساننا	وقد مال سرجك واستقدما

في أبيات.

فدفعوا إليهم عدة غلمان فجعلوا عند سبيع بن عمرو، وهلك سبيع فلم يزل حذيفة يخدع مالك بن سبيع حتى دفعهم إليه، فأتى بهم اليعمرية، فقتلهم بالنبل، فحشدت بنو عبس والتقوا باليعمرية. فقتل زياد بن الأسلع يزيد بن حذيفة، ويقال قتله قيس، وولت بنو ذبيان، فأدرك زبان حميد بن الحارث بن بدر فصرعه، وشد الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة على مالك بن سبيع فقتله، وقتل ورد أبو عروة الصعاليك هرم بن ضمضم في عدة آخرين، وذلك الثبت.

وقتل مالك بن ظويلم العبسي وورد قاتل هرم، ثم انحدرت فزارة وعبس إلى ذي بقر، فاقتتلوا وحمل قيس بن زهير على مالك بن بدر فقتله، وانهزمت بنو فزارة.

ولما قتل مالك بن بدر ويزيد بن حذيفة، جمع حذيفة بني فزارة وأسد وغطفان وأشجع، واحتشدت عبس، وسبق بنو عبس إلى ماء العقبة فجعلوه وراء ظهورهم. ومشت السفراء بين ذبيان وعبس، وعرضوا عليهم الصلح. فأبى ذلك حذيفة، وقال: لا والله أو أشرب من ماء العقبة، فقال قيس: هذه منه مكيدة وخدعة إنما يريد الغلبة على الماء، وقال حمل لأخيه: قد شمئتنا، والذي يعرض عليك القوم خير من القتل، وأتي بماء العقبة فشربه تبرة بيمينه وانصرفوا ذلك اليوم وهم على الصلح، فسمع حذيفة امرأته تبكي يزيد ابنه في جوف الليل وهي تقول:

أيقتل واحدي قيسٌ ونرضى	بعقل النّاب منه والفصيل
وتلبس يا حذيفة ثوب عارٍ	وخزيٍ ما حييت فما تقول

فأسف حذيفة، وأغار على بني عبس. ثم جمع لهم وجمعوا له فلما صارت بنو ذبيان ببعض أرض الشرية وجدوا أموال عبس ونسلهم هناك وقد قدمها قيس والربيع للمكيدة ليشتغل بها القوم ثم يكرون عليهم، فلما رأوها لا دافع عنها أكبوا عليها فأخذ حمل بن بدر ابنة الشريد، وهي أم قيس بن زهير فرمت بنفسها

فماتت، ثم عكر العبسيون فتقاتلوا دون الهباءة وذلك في يوم قائظ شديد الحر، ثم حجز بينهم الحرب، فتراجع بعضهم عن بعض، وأصبحوا فاقتتلوا ثم تحاجزوا فقال قيس بن زهير: عليكم بالهباءة وهي بئر، ويقال بركة فلنتخذن مصفراته مستنقعاً فيها، فقصدوا للهباءة، فأتى حذيفة ربايا وكان فيهم فيما يقال عيينة بن حصن وهو يومئذ غلام فقالوا: قد أتتك بنو عبس وكان مستنقعاً في الجفر أو البركة. ومعه في الماء حمل بن بدر، وعدة من بني ذبيان فلم ينقض الكلام حتى وقف قيس على شفير الجفر وهو يقول: لبيكم لبيكم، للصبية الذين قتلهم حذيفة، فقال حمل: نشدتك الرحم يا قيس. فقال: لبيكم لبيكم ونهر حملاً أخوه وشتمه وقال: إياك والمأثور من الكلام، فذهبت مثلاً. فقتل حمل بن بدر وجاء قرواش العبسي وكان حذيفة رباه فظن أن لن يقدم عليه فنزع له بمعبلة فأثبتها في صلبه، وابتدره الحارث بن زهير بن جذيمة وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما فقتلاه، وأخذ الحارث سيفه حذيفة، وأخذ جميع من كان في الجفر ورجعوا إلى نسائهم وأموالهم فجمعوها ودفن قيس أمه.

وقال أبو المهدي: لما صار حذيفة إلى الهباءة أمن الطلب، وقد سرح بنو ذبيان خيلهم في أجمة، وبعثت بنو عبس من استنفض خبرهم، فلما وقف الربيع وقيس على حذيفة وحمل ومن معهما جعل حذيفة يرغب لهم، والربيع يقول له: زدنا يا أبا شريح، فقال له حمل: دع المأثور من الكلام أي الذي يؤثر عنك عيبه، القوم قاتلوك، وكانت بنو عبس تقول حين قتل مالك بن بدر: مالك بمالك، ودية بعد ذلك، وقال الشاعر:

يا عين بكيّ مالكا ومالكا وفارس الهباءة المعاركا

وحملاً عزّ علينا هالكا

فقتل قيس حذيفة وقتل الحارث حملاً وأخذ سيفه، وهو سيف مالك بن زهير، وقتلوا بني بدر إلا حصن بن حذيفة، وقوم يقولون: إن مالكاً قتل يوم الهباءة، والأول أثبت.

وكان عنترة ممن قتل أهل الهباءة.

قالوا: ونظر قيس إلى تماضر مقتولة فدفنها.

وقال عمرو بن الأسلع:

إن السماء وإن الريح شاهدة واللّه يشهد والانسان والبلد

أني جزيت بني بدر ببغيهم على الهباءة قتلاً ما له قود

لما التقينا على أرجاء حمّتها والمشرفية في أيماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

قال: ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره ودسوها في فمه، وجعلوا لسانه في استه.

وقال عقيل بن علفة المري يهجو عويف القوافي:

ويوقد عوفٌ للعشيرة ناره فهلاّ على جفر الهباءة أوقدا

وإن على جفر الهباءة هامة تنادي بني بدر وعاراً مخلدا

وعض على أيرٍ حذيفة بعدما أبير على جفر الهباءة أسودا

وقال قيس بن زهير:

أقام على جفر الهباءة خير ميتٍ وأكرمه حذيفة ما يريم

ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي منقصة وشوم

أظنّ الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

ألاقي من رجال منكراتٍ فأنكرها وما أنا بالظلوم

ومارست الرجال ومارسوني فمعوجٌ عليّ ومستقيم

واستصغر عيينة بن حصن فخلّوه.

وقال قيس بن زهير أيضاً:

شفاني السيف من حمل بن بدرٍ وسيفي من حذيفة قد شفاني

وإن أك قد شفيت بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني

قال ومنهم: حصن بن حذيفة بن بدر، وهو ابن اللقيطة، وهي النضيرة بنت مروان بن عصيم بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، سميت اللقيطة لأن بني فزارة انتجعوا مرة وهي صبية فسقطت فالتقطها قوم فردوها، وخرج حصن يسير لأمر من أموره، فلما كان بالحاجر لقية غزاة بني عامر فاقتتلوا، فطعن كرز العقيلي حصناً فقال الشاعر:

يا كرز إنك قد فتكت بفارسٍ بطلٍ إذا هب الكماة مجرّب

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة حرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

أي حملتهم على أن يغضبوا، واشتد بحصن ألم تلك الطعنة، فدعا بنيه فقال لأكبرهم: خذ السيف فاعتمد به على بطني حتى تخرجه من ظهري. فقال: وهل يقتل الولد أباه؟ وقال ذلك لسائر ولده فأبوه، ومات

من الطعنة.

وابنه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وقد رأس، واسم عيينة حذيفة، وكانت أصابته لقوة فجحظت عيناه، فسمي عيينة، وكان يكنى أبا مالك، وكان من المؤلفة قلوبهم، وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبوه ما عرض على إخوته، فأخذ السيف وقال: أليس فيما أمرتني به لك راحة وفي طاعة، وهو لك هوىً، فلما أراد أن يضعه في بطنه، قال له: ضعه فإني أردت امتحاني بطاعتكم، وقال له: أنت سيد ولدي ولك الرئاسة.

وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أم البنين ابنة عيينة، فدخل عليه وهو يفطر فدعاه إلى العشاء فقال: أنا صائم، فقال: أتصوم الليل؟ فقال: مثلت بين صوم الليل والنهار فوجدت صوم الليل أخف علي.

واستأذن عيينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسر فلما دخل بش به وقال صلى الله عليه وسلم: كفى للمرء شراً أن يدارى مخافة فحشه.

ودخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عائشة رضي الله تعالى عنها فقال: من هذه الحميراء؟ فلما خرج سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا الأحمق المطاع في قومه.

ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده عدة من أصحابه فيهم سلمان الفارسي، فقال له: إذا أتيناك فاطرد هؤلاء الأنتان عنك فقد آذتنا روائحهم، فنزلت: "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فلا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطا" أي عجالاً على غير روية، يقال فرس فرط أي عجل من الطيش.

وسمع عيينة رجلاً من بني فزارة مكفوفاً يقرأ القرآن فقال: ماذا لقينا من محمد، استغوى أقوياءنا، واستهذى ضعفاءنا.

وكان عيينة رأى الناس بسوق عكاظ يتبايعون فقال: أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد، لئن بقيت إلى قابل لتعلمن، فغزاهم من قابل فأغار عليهم واستباحهم فقال الحطيئة:

فدىً لابن حصن ما أرحت فإنه ... ثمال اليتامى عصمة للمهالك

سما لعكاظ من بعيدٍ وأهلها ... بألفين حتى داسهم بالسنابك

وقدم به المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقيل له: يا عدو الله ارتددت عن الإسلام؟ فقال: ومتى أسلمت؟ .

ويحكى ذلك عن الحطيئة أيضاً.

وكان حذر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الأعاجم، من السبي، فلما جرح سأل عنه فأخبر بغيبته فقال: أي رأي بين الحاجر والرقم.

وأم عيينة فكيهة من بني شمخ بن فزارة، ثم من بني رياح بن هلال بن شمخ، وفيهم يقول عيينة: آل رياح النكد المشائيم.

وعبد الله بن عيينة بن حصن أغار على سرح المدينة.

وسعد بن عيينة دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب بسبب حرب بنات قين فقتلوه، وقد كتبنا خبره فيما تقدم.

وعبد الله، وعبد الرحمن ابنا مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر، وأم حكمة فاطمة وهي أم قرفة بنت ربيعة بن بدر، وكانت أم قرفة تؤلب على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لها اثنا عشر ذكراً كلهم علق سيف رئاسة، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه فقتلها، وقتل بنيها.

ومنهم: أسماء بن خارجة بن حصن، كان سيد أهل زمانه، ومدحه الأخطل فقال:

إذا مات ابن خارجة بن حصن ... فلا مطرت على الأرض السماء

ولا آب الغزيّ بغنم خير ... ولا ولدت على الطهر النساء

وفيه يقول ابن الزبير الأسدي:

ومحتملٌ ضغناً لأسماء لو مشى ... بسجلين من أسماء فارت مراجله

ترى البازل البختيّ فوق خوانه ... مقطّعةٌ آرابه ومفاصله

وكان يكنى أبا حسان، وقال أسماء: ما مددت رجلي قط أمام جليسي، ولا اعتمدني رجل في حاجة فرأيت أن شيئاً من الدنيا وإن كثر عوض لبذل وجهه إلي. فبلغ ذلك عبد الملك من قوله فقال: كذا يكون السؤدد.

ومالك بن أسماء بن خارجة، وعيينة بن أسماء، وكانا شريفين أولهما عقب بالكوفة وقد ولي مالك ولايات.

ومن ولده: أبو إسحاق الفزاري المحدث، وهو إبراهيم بن محمد بن أسماء بن خارجة، ومات أبو إسحاق بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة، ويقال محمد بن الحارث بن أسماء والأول أثبت.

وقال أبو اليقظان: كان حصن من أعظم غطفان قيادة، قاد أسداً وغطفان كلها، فقال رجل لمعاوية

وذكره: ما رأينا عربياً أعظم قدراً من حصن بن حذيفة، قسم المغانم وهو متكىء على سية قوسه بين الحليفين أسد وغطفان. قال: وقتلته بنو عقيل ورثاه النابغة الذبياني فقال:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصنٍ والجبال جنوح

وكان حصن أوصى عيينة بقتل قاتله، وكان عيينة بن حن سيداً أخذ المرباع في الجاهلية، وخمس في الإسلام، وكان تسمى وثاباً لأنه أغار على بعض الأحياء، ثم أغار على بني تغلب بالجزيرة، وأدرك الإسلام وخلافة عثمان، وكان يكنى أبا مالك، وكان أسر زيد الخيل في الجاهلية فأتاه زبان بن سيار بفرسه فحمله عليه فنجا، ولم يبعث بالفرس فقال:

كفرت فلم تشكر بلائي ونعمتي فأدّ كما أدّاك يا زيد سلّما

وكان اسم الفرس سلم.

قال: وأوصى حصن بن حذيفة عيينة وسائر ولده بقتل قاتله، فقتله عيينة من بينهم، وكانت وصيته لولده وقومه: لا يتكلن آخركم على فعال أولكم، فإنما يدرك الرجل الشرف بفعله، وانكحوا الغريب فإنه عز حادث، وإذا حاربتم فأوقعوا، ثم قولوا وأصدقوا لا خير في الكذب، وصونوا الخيل فإنها حصون الرجال، وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل، وأغزوا الكثير بالكثير، ولا تغزوا إلا بالعيون، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح، وعجلوا القرى فإن خيره أعجله، وأعطوا على حسب المال فإنه أبقى لكم، ولا تحسدوا من ليس مثلكم فإنما يحسد المرء أمثاله، على أنه لا خير في الحسد ولا تجسروا على الملوك، فإن أيديهم أطول من أيديكم وإياكم وصرعات البغي، وفضحات الغدر، وفلتات المزاح، واقتلوا قاتلي كرز بن عامر العقيلي، والسلام عليكم. فقتله عيينة بن حصن.

وقال الكلبي: ومنهم عويف القوافي الشاعر ابن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة، وإنما سمي عويف القوافي بقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

قال هشام ابن الكلبي: حدثني بهذا عمار بن أبان بن سعيد بن عيينة.

ومنهم: حسان بن حسن الذي قتل عرفجة بن مصاد الكلبي.

وشريك بن مالك بن حذيفة، قتل صالح بن لام الكلبي، فقال الشاعر:

وصالحٌ كفاكه شريك بصارمٍ ذي هبةٍ بتيك

وحجر بن معاوية بن حذيفة الشاعر. ومنهم: ضبيعة وهو من ولد عيينة بن حصن، وكان رجل يقال له بقعاء من بني بدر قتل رجلاً من ولد ضبيعة، فقالت أخت بقعاء:

لا درّ درّك يا بقعاء إن هجعت ليل التمام بل العبديّة النّجب

أو تقطع الخرق بعد الخرق ملثما وقد ينجّي الفتى ذي الحيلة الهرب

حتى يبيت بأرض لا يقرّ بها إلا الوحوش وحتى يسكن الطلب

وقال عقيل بن علفة:

أبلغ ضبيعة مني إن مررت به فالمرء يلبس مولاه على الريب

أتطلبون بني بدر بجاهلهم وتصلحون النائي من سائر العرب

وكان عبد الله بن عمار بن عيينة بن حصن سيداً، وفيه يقول عقيل بن علفة:

لم يبق من آل بدر غير أهجنةٍ شغرا أنوفهم غير ابن عمار

وولد مازن بن فزارة: سمي بن مازن. وحجان بن مازن، وأمهما نصيرة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن خلف عليها بعد أبيه.

فولد سمي: هلال بن سمي. والمتيل بن سمي، وأمهما نصيرة بنت هلال بن فالج بن ذكوان. فولد هلال: عقيل بن هلال. وعبد الله. والحارث، وأمهم الصعبة بنت مالك بن مرة.

فولد عقيل بن هلال: جابر بن عقيل. وعبد مناف بن عقيل وهو الأفوه. وعبد العزى بن عقيل. والحارث بن عقيل وأمهم معاذة من بني ثعلبة بن سعيد بن ذبيان.

فولد جابر بن عقيل: عمرو بن جابر وهو العشراء، وكان عظيم البطن، فسمي العشراء، وربيعة وهو الخلفة، والخلفة الناقة التي لم يستبن حملها. وكان ربيعة أصغر بطناً من عمرو فسمي الخلفة، وأمهما لبنى بنت خشني بن عصيم بن لأي بن شمخ بن فزارة.

فمن بني الشعراء: زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل وابنه، منظور بن زبان بن سيار كان شريفاً وهو جد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كانت أمه خولة بنت منظور، وهي أم إبراهيم بن محمد بن طلحة أيضاً، وفي زبان يقول الحادرة الثعلبي، ويزعمون أن زبان سماه حادرة ببيت قاله:

كنت امرأً من قبل من ولد استها فطغيت لما قيل من ولد الحر

وهجوت قوماً أنكحوك بناتهم حتى ابتنيت على عماد العرعر

والثبت أنه سمي الحادرة بما قد ذكرناه.

وقال أبو اليقظان: قتل بنو أبي حارثة من بني مرة ابنا لعمرو بن هند، فضمن له سيار بن عمرو ألف بعير دية ابنه، ورهن قوسه بها، ثم أدى الألف فقال الشاعر:

ونحن رهنّا القوس ثم تخلصت بألف على ظهر الفزاري أقرعا
بعشر مئينٍ للملوك وفاؤها ليحمد سيّار بن عمرو فأسرعا

فولد سيار: زبان. وقطبة.

فأما قطبة فولد: هرماً وكان من حكام العرب، وإليه تحاكم عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وأدرك الإسلام، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: لأيهما كنت تحكم؟ فقال: أمر كفانيه الله في الجاهلية، فاعفني منه في الإسلام، أما إني لو قلتها لمضت.

وأما زبان فكان سيداً شاعراً، وذكروا أنه نافر عيينة، فنفر على عيينة، ولم يدرك الإسلام، وكانت عنده مليكة بنت خارجة، فتزوجها بعده منظور بن زبان، فلما جاء الإسلام فرق بينهما، وفي ذلك يقول الشاعر:

لبئس ما خلّف الآباء بعدهم في الأمهات عجان الكلب منظور
وكان يغمزها والشيخ شاهده والآن أنت بغير الغمز معذور

وتزوج بنات منظور: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، والمنذر بن الزبير، فقال جرير:

إن الندى من بني ذبيان قد علموا والمجد في آل منظور بن سيّار
ترضى قريش بهم صهراً لأنفسها وهو رضىً لبني أختٍ وأصهار

وقال جرير لبني تغلب:

جيئوا بمثل بني بدرٍ لأسرتهم أو مثل أسرة منظور بن سيار

فولد منظور بن زبان: زبان بن منظور، وهو أبو وهب الذي يقول له حلحلة بن قيس بن أشيم من ولد الأحدب بن سيار: وخصا بالسلام أبا وهيب... وقد ذكرنا خبره في حرب بنات قين. وقال عقيل بن علفة:

لم يبق من مازنٍ إلاّ شرارهم فوق الخصى حول منظور بن سيار

وقال الكلبي: ومنهم هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو العشراء الذي تحاكم إليه عامر بن الطفيل، وعلقمة بن علاثة، وأسلم هرم بن قطبة، وقدم على عمر بن الخطاب فقال له: لمن كنت حاكماً؟ فقال: اعفني يا أمير المؤمنين فوالله لو أظهرت من هذا شيئاً لعادت الحكومة. قال: صدقت، وبهذا العقل حكمتك العرب، ويقال أنه نفر علقمة وقال لعامر: أتنافر علقمة وأنت أعور عاقر؟ وقيل إنه ما رآهما، ويقال أنه قال: أنتما كركبتي الفرس.

ومنهم حلحلة بن قيس بن الأشيم بن سيار، الذي دفعه عبد الملك بن مروان إلى كلب فقتلوه، مع سعيد بن عيينة بن حصن، وقيل له: اصبر يا حلحلة فقال:

أصبر من عوذٍ بدفّيه جلب   قد أثّرت فيه الفروض والحقب

وقال:

أصبر من ذي ضاغطٍ عركرك   ألقى بواني زوره للمبرك

وقد كتبنا خبره في حرب كلب وفزارة ببنات قين.

ومنهم: الربيع بن قعنب بن أوس بن الأعور بن سيار الشاعر.

ومن بني الخلفة: بدر بن جراز بن ربيعة الخلفة، وكان شاعراً.

ومن بني الحارث بن سمي: قيس بن عنبس بن الحارث بن سمي الشاعر.

فولد شمخ بن فزارة: هلال بن شمخ. وعصيم بن شمخ.

فولد هلال: عوف بن هلال. وغوث بن هلال. وعمرو بن هلال. وحرقة بن هلال، دخلوا في تغلب على نسب، وهم رهط الهذيل بن هبيرة بن حبيب بن الحارث بن حرقة.

فولد عمرو بن هلال: الحارث بن عمرو.

فولد الحارث: دهر بن الحارث.

فولد دهر: مخالف بن دهر. وخلف بن دهر، وهم بالشام.

وولد عوف بن هلال: ربيعة.

فولد ربيعة: رياح بن ربيعة. وسبيع بن ربيعة. وريث بن ربيعة. وحصين بن ربيعة.

فولد ربيعة بن رياح بن ربيعة: نجبة بن ربيعة. وشاس بن ربيعة، وأمهما سخطاء بنت عبد الله من مزينة.

فمن بني نجبة لصلبه: جبار، كان شريفاً، ومرثد. وقرفة وحكم. وحكيم. ومروان. وربيعة. والمسيب، بنو نجبة.

وشهد المسيب يوم القادسية، ثم شهد مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهده وشهد يوم عين الوردة مع سليمان بن صرد الخزاعي، فقتل بها، وهو أحد التوابين الذين خرجوا يطلبون بدم الحسن رضي الله تعالى عنه، وقد كتبنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا.

وشهد مرثد بن نجبة الحيرة مع خالد بن الوليد، ثم شهد اليرموك بالشام، ثم كان على مقدمة خالد بن

الوليد يوم فتح دمشق فقتل على سورها، وابنه كردم بن مرثد ويقال كردم بن حكيم بن مرثد وكان يلي الولايات فيسيء السيرة فقال:

الناس كل الناس بارك فيه ... وكردم لا يبارك فيه

وقال المهلب:

لما رآها كردم تكردما ... كردمة العيس أحسّ الضيغما

ومن ولد كردم: حمران بن مكروه، كان على كور دجلة.

وخطب إلى المسيب بن نجبة الحسن بن علي، وعبد الله بن جعفر، فاستشار علياً كرم الله وجهه فأشار عليه أن يزوج عبد الله لأن الحسن كان مطلاقاً، فزوج عبد الله بن جعفر.

وهاشم بن صفوان بن مرثد، استعمله عمر بن هبيرة على فارس.

وقال غير الكلبي: هشيم بن صفوان، والحكم بن مروان بن نجبة، قتل يوم عين الوردة.

وربيعة بن سهل بن مروان بن نجبة، حمل ديتين، دية إلى بسيل وقوالة المريين. والهيثم بن بشر بن حكمة بن نجبة حمل ديات، فقال ابن ميادة المري:

لكل أناس حاتم يعرفونه ... وحاتمنا يوم الحمالة هيثم

وقال أبو اليقظان: قتل ابن لنجبة في الجاهلية، قتله بعض قومه فبعثوا إليه: نعطيك ديتين، فأبى وتهيأ للحرب، وخرجت أم ابنه المقتول وهي تميمية تحضض، فلما رأى ذلك نجبة قال: لهان عليك يا أخت بني تميم أن يقتل قومي بعضهم بعضاً، ورد أصحابه وقبل ديةً واحدةً.

ومنهم كبير بن زياد بن شاس بن ربيعة، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد يوم القادسية.

وولد عوف بن رياح: أسماء بن عوف. وهند بن عوف وهو رجل. وربيعة بن عوف. والكيشم بن عوف. وعبد الله بن عوف. ووهب بن عوف. ومرة بن عوف. وعبد شمس بن عوف. والتوأم بن عوف.

ومنهم: عفاق بن المسيح بن بشر بن أسماء، كان على شرط الخميس مع علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وكانوا يعرضون يوم الخميس، وكان جده بشر بن أسماء أنهب ماله من الإبل في الجاهلية.

ومنهم: عروة بن الهيثم بن عوف، أغار مع عيينة بن حصن على بني منولة.

وولد عصيم بن شمخ: لأي بن عصيم، أمه من جهينة.

فولد لأي: خشين بن لأي بن عصيم، وهو ذو الرأسين. وأخشن. ومخاشن. وخشان– بخاء معجمة– ومخدش.

فولد خشين ذو الرأسين: عرين بن خشين. وجابر بن خشين.

قال الكلبي: لم يكن في بني فزارة رجل اكثر غزواً بنفسه من ذي الرأسين.

ومن ولده: عمرو بن جابر بن خشين، وكان له من كل أسير أسرته غطفان إذا أخوا فداءه بكرتان، حتى منعها ذلك ظويلم بن عرين.

ومن ولده: مالك بن حمار بن حزن بن عمرو بن جابر، وقد رأس وهو وأبوه وجده، وله يقول النابغة:

.... وعلى الهباءة مالك بن حمار

وقال أبو اليقظان: ومن ولد لأي بن عصيم بن شمخ: ظويلم بن عرين بن خشين، وهو مانع الحريم، وذلك أنه انطلق في الجاهلية يريد الحج، فنزل على المغيرة بن عبد الله المخزومي، فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت قريش تأخذه ممن نزل عليها في الجاهلية، وكان يقال لذلك الحريم، وهو بعض ثيابه، وبعض ما ينحره من لحم بدنته، وهو قول ابن الزبعرى:

.... لنا فوق أيدي الطائفين حريم

فقال ظويلم:

يا رب هل عندك من عقيرة إن مني مانعها المغيرة

ومانع بعد مني بثيرة ومانعي ربي أن أزوره

أحبس مالي وأدع تنحيره

قال: وظلويلم الذي منع عمرو بن جابر بكرتيه من الديات فقال:

أرى عمراً بسوم الناس خسفاً له من كلّ عانٍ بكرتان

فإني مانعٌ ما كنت تعطى فهل لك بانتزاعهما يدان

وقال جبار بن مالك بن حمار يذكر ظويلماً:

ونحن منعنا من قريش حريمها بمكة أيام التحالق والنحر

قال: وهجا شوال بن المرقع، أحد بني عبد الله بن غطفان ابن ذي الرأسين، فقتله ابن ذي الرأسين، فقال ابن عنقاء الفزاري:

أبى لابن ذي الرأسين مجد مقدم وسيف إذا مسّ الضريبة يقطع

فقلت لشوّالٍ توقّ ذبابه ولا تحم أنفاً أن يسبّ مرقّع

وقال أبو اليقظان: ومن بني لأي: مالك بن حمار، كان شريفاً شجاعاً سيداً في الجاهلية، وهو الذي قال فيه النابغة:

.... وعلى الدفينة مالك بن حمار

ويروى: الهباءة.

وقتل مالكاً خفاف بن ندبة، وكان معاوية بن عمرو، أبو الخنساء السلمية، غزا مرة فزارة، ومعه خفاف بن ندبة فاعتور معاوية هاشم ودريد ابنا حرملة المريان، فاستطرد له أحدهما، وشد عليه الآخر فقتله، فلما تنادوا: قتل معاوية قال خفاف: قتلني الله إن رمت حتى أثأر به، فشد على مالك بن حمار سيد بني شمخ فقتله وقال:

إن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عيني تيمّمت مالكا

وقفت له علوي وقد خام صحبتي لأبني مجداً أو لأثأر هالكا

أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذلكا

وكانت لجبار بن مالك بن حمار بنت عند عبد الله بن مسعود، وأخرى عند حذيفة بن اليمان، وكان جبار شريفاً في الجاهلية.

ومنهم: عميلة بن كلدة بن هلال بن حزن بن عمرو بن جابر، كان شريفاً.

وابنه الربيع بن عميلة كان من أصحاب ابن مسعود.

وابنه الركين بن الربيع بن عميلة، كان فقيهاً، واستعمله أمير المؤمنين أبو جعفر. وقال الشاعر:

عند ركين ما شئت من ضحك إن كنت منه رضيت بالضحك

ويقال فيهم:

وبنو عميلة جار كل مدفّعٍ للنائبات وغيث كل فقير

وسمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة، وأم سمرة الكلفاء بنت الحارث من بني فزارة، ويقال هي امرأة من بني أسد، والأول قول ابن الكلبي. وتزوج أمه مري بن ثابت بن سنان الخزرجي ربيبه: فلما كان يوم أحد وعرض النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رده رسول الله مع من رد من الغلمان، فقال لمري ربيبه: يا أبه أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج، وردني فقال مري: يا رسول الله: أجزت رافعاً ورددت ابني وابني يصرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصارعا فصرع سمرة رافعاً، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان زياد بن أبي سفيان يستعمله على البصرة إذا خرج إلى الكوفة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبي محذورة: آخركما موتاً في النار. فمات سمرة.

وقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعشرة من أصحابة: آخركم موتاً في النار فمات

سمرة، وكان موته بالكوفة، ويكنى أبا سعيد، وتوفي في آخر أيام معاوية بن أبي سفيان، ولسمرة دار بالبصرة مشهورة في بني رقاش.

وقال أبو اليقظان: كانت لسمرة دار بالكلا، وأخرى بالسوق فوقع بينه وبين المنذر بن الزبير كلام عند معاوية فخونه المنذر، وقال: قد أخذت أمواله بمائة ألف، فابتاعها منه بمائة ألف، وعقب سمرة بالكوفة.

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا أبو المعلى الجناني عن ابنه قال: كنت واقفاً على رأس سمرة فقدم إليه بضعة عشر رجلاً يسأل الرجل منهم: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام ونبيي محمد، وإمامي القرآن فيقول: اضربا عنقه فإن يك صادقاً فسينفعه ذلك. وقد ذكرنا له أخباراً فيما تقدم.

وقال ابن سعد: كان سمرة يكنى أبا سعيد، توفي في آخر أيام معاوية، وكان له بالبصرة دار، ومات بالكوفة.

وولد ظالم بن فزارة: غراب بن ظالم، يقال لولده بنو غراب بالشام. ومنهم قوم بالبادية ودمشق. قال ابن دارة:

قد سبتني بنو الغراب الأحمر كل عوانٍ منهم ومعصر

فمنهم: بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن غراب بن ظالم بن فزارة.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن زياد بن علاثة الثعلبي قال: تزوج هلال أبو بيهس السيراء بنت سهم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فولدت له: بيهس بن هلال وإخوة له وهم: نفر. وعمرو. وربيع. وربيع وغيرهم. وإنهم خرجوا من عند أمهم فترلوا على أشجع بن ريث بن غطفان، وسيد أشجع يومئذ نصر بن دهمان بن بصار بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان، فأغاروا على بني الحارث بن كعب بن عمرو، فلم يكن فيهم أحد أبين شجاعة ونكاية من بيهس وإخوته، فحسدهم نصر بن دهمان، فلما كان بماء يقال له الكيوانة وبيهس وإخوته في رعي إبلهم، عدا عليهم فقتلهم إلا بيهساً، وكان أصغرهم، وكانت به لوثة فكان يحمق وكان يدعى نعامة لبيت قاله، ويقال لطوله وجسامته وأراد نصر قتله، فقال له أشجع: ما تريد بقتل هذا وأن يحسب عليكم برجل لا خير فيه، وقال بيهس: اكفف عن الإنسان الأحمق، يريد نفسه، دعوه تسكن إليه أمه، فتركه. ثم إن نصراً صار إلى ماء آخر فنحر جزوراً، وقال: أظلوا لحمكم فإن الحر شديد، فقال بيهس: لكن بالكيوانة لحم لا يظلل. وبعضهم يقول: لكن بالأثلات لحم لا يظلل. وبعضهم يقول: ببثاء لحم لا يظلل فأرسلها مثلاً. فقال نصر: إن بيهساً لمنكر، وهم بقتله، فقال بعضهم: رب كلمة من أحمق. فكيف عنه وفارقهم حين انشعب

له طريق أهله، فأتى أمه فسألته عن إخوته فقال: قتلتهم أشجع. فقالت: ما نجاك من بينهم وأنت أخسهم عندي؟ فقال: لو خيرك القوم لاخترت، فذهبت مثلاً. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له فقال الناس: قد رئمت أم بيهس بيهساً فقال بيهس: ثكل أرأمهما ولداً، فأرسلهما مثلاُ، ثم أقبلت تعطيه ثياب إخوته وتركتهم عندها، فقال: حبذا التراث لولا الذلة فأرسلها مثلاً، فلما احتنك بيهس آلى أن لا يزال يقتل أشجع حيث وجدهم، فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن ليهدينها إلى زوجها وهو بعض من قتل إخوته، فكشف ثوبه عن أسته وغطى به رأسه فقلن: ويحك ما تصنع؟ فقال: أليس لكل حالة لبوسها، إما نعيمها وإما بؤسها، فأرسلها مثلاً. وجعل يتبع قتله إخوته فيقتلهم حتى قتل منهم خلقاً، ثم قتل نصر بن دهمان وأنشأ يقول:

ياالك نفساً وفت بنذر	أنّى لها الطّعم والسلامة
قتلت نصراً شفاء نفسي	فليس لي بعده همامة
لأطرقنّ معشراً نياماً	وأبركنّ بركة النعامة
قابض رجلٍ لبسط أخرى	والسيف مستقدم أمامه
قد قتل القوم إذ تعدّوا	بكل وادٍ زقاء هامة

فسمي نعامة لقوله: بركة النعامة.

قال: ثم إنه أخبر أن تسعة رهط من أشجع في غار، فأتى خاله أبا حشر، وهو سعد بن سهم العبسي، فقال: يا خالاه هل لك في غار فيه ظباء؟ قال: نعم. فانطلق بيهس به ليلاً وكان خاله قصيراً فحمله وقال ل: أما تراهم؟ قال: بلى والله إني لأرى شياهاً ربضاً، فرمى به في الغار، وقال: اضرب أبا حشر، فنظر أبو حشر، فإذا هم ناس من أشجع فجعل يضرب بسيفه ضرباً مبرحاً فقال بيهس: إن أبا حشر لبطل. فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل، فذهبت مثلاً.

ثم إنه لما وفى بنذره، وأدرك ثأره لحق ببني نهد من قضاعة، فكان فيهم، ثم أحدث حدثاً فخرج حتى لحق بجرم، فأحدث أيضاً حدثاً، ثم خرج هارباً حتى أتى بني رهاء من مذحج، فأقام فيهم، فبنوه اليوم فيهم يقال لهم بنو بيهس وانتسبوا إليهم، فقالوا: بيهس بن هلال بن خلف بن حمحمة بن ظالم بن فزارة بن طابخة بن عبد الله بن رهاء بن منبه بن حرب بن عله بن مالك. قال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حزّ أنفه	قصير ورام الموت بالسيف بيهس
نعامة لما قتّل القوم رهطه	تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال رجل من بني تغلب:

لقمان منتصراً وقسٌ ناطقاً ولأنت أجرأ صولةً من بيهس

وقال غير الكلبي: كان التسعة في حفرة فألقى خاله عليهم.

وقال أبو اليقظان: كان بيهس استنجد بدراً أبا حذيفة بن بدر على أشجع فلم ينجده فقال:

ألا من مبلغ بدر بن عمرو فكنت بياض وجهك أستديم

ثأرت عشيرةً ونقضت وتراً فمن يثني عليّ ومن يلوم

قال ومنهم سفيان بن غراب القائل:

إنّي وجدّي لا أحوّل نازلاً فيقال حوّل ضيفه ابن غراب

قال: ومن بني فزارة: أبو الحضرامة بن المسيب بن نجبة، أدرك أبا العباس أمير المؤمنين، وكان له مكرماً.

قال: ومنهم خذام أحد بني لأي بن عصيم بن شمخ وهو القائل:

إذا خفت غدراً من فزارة فاستجر خذام بن زيد وابن عم خذام

هما منعاني من حذيفة بعدما أشار بمصقول علي حسام

وقال أبو اليقظان بنو العشراء انتسبوا إلى أمهم وكانت عند رجل من بني أسد، ثم تزوجها عقيل بن سمي، فلما دنا منها قال: إني لأراك حبلى، فقالت: العشراء خير من الحائل، فمن ثم يقال إنهم من بني أسد.

قال: وكان بنو زنيم يترلون بنخل، وبينهم وبين المدينة ليلتان، فقال الشاعر يهجوهم:

إذا ذكرت فزارة لم يكونوا فوارس كل طماح عتيق

ولكن أهل نخل وجانبيه وأسآر العبيد من السويق

وقال أيضاً:

ولولا أمير المؤمنين لشمّرت زنيم بني ضرطٍ تدمى نحورها

فمن بني زنيم: عمرو بن ضمرة القائل له الشاعر:

قبح الإله صحيفة مختومة عند الأمير غداة أهل المجمع

ختمت بفيشلة الحمار وأعطيت عمرو بن ضمرة تبتغي من يخدع

قال أبو اليقظان: ومن بني بدر: مسعدة بن حكمة سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفعه إلى فاطمة عليها السلام فأعتقته وهو أبو عبد الله بن مسعدة الذي شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ومر بالزبير بوادي السباع فدفنه، وابنه أبو يعمر بن عبد الله الذي يقول لعمر بن هبيرة:

هلم فقد ماتت حبابة جارياً إلى المجد ترجع يا بن عذقاء لاغبا

فإن كنت ترجو أن تنال سراتنا		بقومك فانظر هل تنال الكواكبا

قال: وسبى النبي صلى الله عليه وسلم حبيباً أبا بجيل من بني بدر، وفي بجيل بن حبيب يقول عقيل بن علفة:

أكلت بنيك أكل الضبّ حتى		وجدت مرارة الكلأ الوبيل

ولو كان الألى غابوا شهوداً		منعت فناء بيتك من بجيل

قال: وكان فراس بن سمي الفزاري على البصرة لعمر بن هبيرة، فحبس النوار امرأة الفرزدق، فقال الفرزدق:

فإن يك في البيضاء مفتاح قيده		فعند فراسٍ نفسه في المشيّد

قال: ومن بني فزارة، حذف، انطلق في الجاهلية ورجلان معه فأصابا جوفان عير، أي أير حمار، فشوياه ثم قطعاه فلما جاء حذف أطعماه إياه فلما عض عليه ومضغه قال: أير حمار، والله لتأكلانه وإلا ضربت أعناقكما، فأما أحدهما فلم يأكله فضرب عنقه وكان اسمه مرقمة، فقال حذف: طاح مرقمة، فذهبت مثلاً، وأما الآخر فأكله ففزارة تعير به.

قال مدرك بن حصن الأسدي:

الموكليّ بني فزارة بعدما		أكلت فزارة أير كل حمار

واقتضى مالك بن أسماء الفزاري غريماً له ديناً كان عليه، فقال له: أعطيك ما ضرب به الحمار بطنه. فقال: لقد بارك الله لكم يا بني فزارة في أير الحمار، إذا جعتم أكلتموه وإذا كان عليكم دين قضيتموه.

ومن بني فزارة: ثابت بن واقع، طلق امرأته ثم راجعها فقال ابن دارة:

يا ثابت بن واقعٍ ما أنتا		أنت الذي طلقت لما جعتا

حتى إذا اصطبحت واغتبقتا		أقبلت معتاداً لما تركتا

أردت أن ترجعها كذبتا		قد أحسن اللّه وقد أسأتا

فغضب له زميل بن عبد مناف، فأوعد ابن دارة فقال:

أبلغ فزارة إني لا أصالحها		حتى ينيك زميلٌ أمّ دينار

وقال ابن دارة:

لا تأمننّ فزارياً خلوت به		على قلوصك واكبتها بأسيار

فقتل زميلٌ ابن دارة وقال:

.... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال:

أنا زميلٌ قاتل ابن دارة وراحض المخزاة عن فزارة

ثم جعلت عقلة البكارة

وقال محمد بن سعد: ومن بني فزارة: الركين بن الربيع بن عميلة مات في فتنة الوليد بن يزيد. ويقال بقي بعد ذلك.

وقال ابن سعد من فزارة: خرشة بن الحر، روى عن عمر رضي الله تعالى عنه، وتوفي في ولاية بشر بن مروان في الكوفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني عبس بن بغيض

ولد عبس بن بغيض: قطيعة بن عبس. وورقة بن عبس، وبنو ورقة بن عبس قليل، وأمهما كبشة بنت قطيعة بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة.

فولد قطيعة: الحارث بن قطيعة، وأمه هند بنت مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة. وغالب بن قطيعة. ومعتم- مفتوحة التاء- وأمهما سهلة بنت سعد بن ذبيان بن بغيض.

فولد الحارث بن قطيعة: مازن بن الحارث. وزبينة بن الحارث. وشداد بن الحارث. وعامر بن الحارث، وأمهم هند بنت عوف بن سعد بن ذبيان. وذكوان بن الحارث. وجروة بن الحارث، وأمهما من بني وابش بن يزيد بن عدوان.

قال ابن الكلبي" جروة هو اليمان، وحذيفة من ولده وإنما قيل حذيفة بن اليمان من ولد جروة، وبينه وبين اليمان آباء.

وكان جروة قد أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية، فقيل جروة اليماني.

فولد مازن بن الحارث بن قطيعة: ربيعة بن مازن، وأمه أسماء بنت غالب بن قطيعة بن عبس. وبجالة بن مازن. ويربوع بن مازن. وقمير بن مازن بن ثعلبة بن سعد.

فمن بني يربوع بن مازن: خالد بن برز، ولاه الوليد بن عبد الملك دمشق، وله يقول مساور بن هند:

ثلاثة أشهر في دار برزٍ نرجّي نائلاً عند الوليد

وولد ربيعة بن مازن: رواحة بن ربيعة. وعبيد بن ربيعة. ورياح بن ربيعة. وروح بن ربيعة، وأمهم عبلة بنت مرة من الدئل بن حنيفة بن لجيم.

فولد رواحة: جذيمة، وأمه حية بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف.

قال الكلبي: كانت حية بنت عامر بن مالك بن مرة عند فقعس بن طريف، فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة بن ربيعة بن مازن فولدت له جذيمة أبا زهير بن جذيمة. وخلف بن رواحة. وعوير بن رواحة، وأمهم تعلة بنت عمرو بن صرمة بن مرة، وخرج بنو عمرو بن رواحة مع قيس بن زهير حين أتى عمان، فترل بها فبقوا بعمان، وبالكوفة منهم أهل بيت شهد منهم صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ضرار بن فلان، أو فلان بن ضرار، وخالد بن رواحة، وحنظلة بن رواحة.

فمن بني جذيمة بن رواحة بن ربيعة: زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس، اجتمعت عليه غطفان، وأسيد بن جذيمة. وزنباع بن جذيمة. وحذيم بن جذيمة. وقيس بن جذيمة. وفي أسيد يقول خالد بن جعفر بن كلاب:

لعل اللّه يمكنني عليها ... جهاراً من زهيرٍ أو أسيد

فمن بني زهير بن جذيمة: قيس بن زهير صاحب داحس، وقد كتبنا خبره في نسب فزارة، ولما وقع الصلح سارت عبس تريد الشام، فترلوا بعراعر، وهو ماء لكلب، فدفعتهم كلب عنه فاقتتلوا فظهرت عبس، ثم إن قيساً خافوا انقطاع بني عبس عنهم، وذبيان خاصة، فسألوهم الرجوع فرجعوا، ونزلوا في بني كلاب، ثم في بني مرة، ثم في آل أبي حارثة، فلما تم صلحهم قال قيس بن زهير: إني لأستحيي من فزارة أن يروني وقد قتلت من قتلت منهم فتقول هذه المرأة: قتل أخي، وتقول الأخرى: قتل زوجي، فأمر بني عبس أن يقيموا، ومضى إلى عمان فمات بها، وقيل إنه أكل ورق شجر فقتله، وكان أكله أياه جوعاً، وهو القائل:

إن قيساً كان ميتته ... أسفاً والحيّ منطلق

في دريس ليس يستره ... ربّ حرٍّ ثوبه خلق

ويقال: إن الشعر لعروة بن الورد.

والحارث بن زهير قتلته كلب يوم عراعر. وورقاء بن زهير، وقد اختلفوا فيه، فقيل إنه مات في مدة تلك الحرب حتف أنفه، وقيل إنه قتل في وقعة الربيع وبني فزارة، والله سبحانه وتعالى أعلم. وشأس بن زهير قتيل غبر. ومالك بن زهير قتيل بني فزارة. وعوف بن زهير قتيل بني فزارة، وأمهم تماضر بنت الشريد السلمي.

ومنهم: مساور بن قيس بن زهير الشاعر، ويكنى أبا صمعاء، وفيه يقول الشاعر:

شقيت بنو أسد بشعر مساور إن الشقيّ بكل حبل يخنق

وكان يقول: الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ، ويسقى به الماء، ويرعى به الكلأ.

ومنهم: أسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير، شهد مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهده.

ومنهم: القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير، والبيت في بني خليد.

ومنهم: العباس بن جزء بن الحارث بن زهير، وهو جد الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وأمهما ولادة ابنته.

وحصين بن خليد بن جزء كان شريفاً بالشام.

وعبد الله بن جزء كان شريفاً بالشام أيضاً، وبعضهم يقول جزي.

ومنهم: قرة بن حصين بن فضالة بن الحارث بن زهير، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد التسعة العبسيين الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني هلال بن عامر يدعوهم إلى الإسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثله مثل صاحب ياسين. ذكر ذلك الكلبي عن أبيه.

ومنهم: أبو حليل بن شداد بن زهير الشاعر.

ومنهم: سليط بن مالك بن زهير، كان أحد العشرة الذين كانوا مع خالد بن سنان في إطفاء نار الحدثان.

ومن بني زنباع بن جذيمة: مروان القرظ بن زنباع، كان يغير على أهل القرظ، وهي أرض ينبت فيها القرظ الذي يدبغ به.

وابنه الحكم بن مروان بن زنباع، كان سيداً في زمانه، وأسره أسيد بن جناءة السليطي يوم الصرائم، حين أغارت عبس على قوم من بني حنظلة، وذكره جرير فقال:

وما ابن جناءة بالوعد ألوان يوم شد الحكم بن مروان

وأسر يومئذ فروة وزنباع ابنا الحكم أيضاً.

ومنهم: بشير بن أبي بن جذيم بن الحكم بن مروان القرظ الشاعر.

ومن بني حذيم: عروة بن عمرو بن ثعلبة بن حذيم الشاعر.

ومنهم: شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن حذيم، قتل يوم النهروان وهو الذي قيل فيه:

اقتتلت همدان يوماً ورحل اقتتلت من غدوةٍ إلى الأصل

فغلّب اللّه لهمدان الرحل

وقد ذكرنا خبره.

ومنهم: أبو الشقب، وهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن حذيم، كان شاعر غطفان، وهو الذي يقول:

وعيّابة للشّرب لو أن أمّه　　تبول نبيذاً لم يزل يستبيلها

فإن هي لم تمل الإناء ببولها　　دعت دعوةً ألا يعيش حليلها

وكان عالماً بنسب قيس.

ومنهم أبي بن عمارة بن مالك بن جزء بن شيطان بن حذيم بن جذيمة: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وعمر، حتى أدركه محمد بن السائب الكلبي.

وخزيمة بن نصر بن شداد بن شيطان بن حذيم، كان من أصحاب المختار.

وابنه نصر بن خزيمة، قتل مع زيد بن علي بالكوفة.

ومن بني أسيد بن جذيمة: عفيرة بن حليس بن أسيد الذي قتل حمل بن بدر الفزاري. وقرواش بن هيي بن أسيد بن جذيمة، وهو أبو شريح قاتل حذيفة بن بدر.

ومن بني خلف بن رواحة: العباس بن شريك بن حارثة بن جنيدب بن زيد بن خلف، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله تعالى عنه، وقتل عظيماً من أهل الشام من آل ذي الكلاع.

ومنهم: قنان بن واقد بن جنيدب، قتل يوم القادسية.

ومن بني عوير بن رواحة: زهدم. وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم شعب جبلة ليأسراه فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيري، ولهما يقول قيس بن زهير:

جزاني الزّهدمان جزاء سوءٍ　　وليت المرء يجزى بالكرامة

وولد حنظلة بن رواحة: عقفان، وهم في بن مرة يقولون عقفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة رهط أرطاة بن سهية الشاعر، وكان أرطاة يقول الشعر يمدح به رجلاً، فإذا لم يثبه جعله لغيره، وقال: إني لم أعط مهره.

وقيل له حين أسن: أتقول الشعر؟ فقال: والله ما أرغب، ولا أرهب، ولا أغضب، ولا أطرب، فكيف أقوله. ويقال إن أرطاة، وقومه من بني أسد، فأراد وقومه الفريضة، فقال عبد الله بن مسعدة الفزاري: افرض لهم في بني أسد فقال أرطاة: أما إنك ستحملها في سقاء غير سرب.

وقال ارطاة:

إن تحل الأسباب بيني وبينكم وتطرح بنا أنسابنا في المطارح

تجدني امرأً من صلب خندف أنتمي إلى خزميّ من ورائك طامح

وكان محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي متوارياً عند بني أرطاة بن سهية بالبادية، فقال بعض الشعراء:

فلست بمهديّ إذا كنت ثاوياً بدار بني أرطاة وابن بشير

ولو كنت تحت الأرض وسط بيوتهم أثارك من تحت التراب مثير

وابن بشير من بني مرة.

ومن بني روح بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس: فايد بن بكير بن إساف بن شماس بن أنمار، كان من أصحاب المختار. وابنه حسان بن فايد.

وولد عبيد بن ربيعة بن مازن بن الحارث: معقل بن عبيد. وزيد بن عبيد.

فولد معقل: حارثة. وجزء ابني معقل.

فولد حارثة: حزن بن حارثة، ولي القضاء لهارون الرشيد، وولي قبل ذلك الخاتم، ثم جعله على قضاء القضاة.

وولد زبينة بن الحارث بن قطيعة: ذكوان بن زبينة.

فولد ذكوان: المقاصف، بطن لم يبق منهم أحد، ولهم مسجد بالكوفة. وقال شمعلة بن طيسلة من بني عبد الله بن غطفان لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك– وأمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وأمها ليلى بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر، فهي ليلى القيسية، وأم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبي، فهي ليلى عدي–:

أنت ابن ليلى خر قيس ظعينة وليلى عدي لم تلدك الزعانف

وما ولدت عوصٌ وأهيب أمّه ولا ولدتها باعث والمقاصف

عوص وأهيب من كليب، وباعث من بني عبد الله بن غطفان.

وولد جروة بن الحارث بن قطيعة– وجروة هو اليمان–: عمرو بن جروة. وربيعة بن جروة. منهم: حذيفة بن حسيل بن جاب بن ربيعة بن عمرو بن جروة، الذي يقال له حذيفة بن اليمان، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عداده في بني عبد الأشهل من الأنصار، وتوفي حذيفة– ويكنى أبا عبد الله– بالمدائن سنة ست وثلاثين، بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وأمه من الأنصار،

وله دار بالكوفة، وقال في الليلة التي توفي في صبيحتها: أعوذ بالله من ليلة صبيحتها تؤدي إلى النار، اللهم إنك تعلم أني لم أشرك غادراً في غدرته، فأجرني من روعات يوم القيامة.

فولد غالب بن قطيعة بن عبس: مالك بن غالب. وعوذ بن غالب، وأمهما بنت جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان. وقيس بن غالب.

وولد قيس: عطية، وهم حي قليل.

وولد مالك بن غالب: مخزوم بن مالك بن غالب. وعبد بن مالك.

وولد مخزوم: معيط بن مخزوم. ومريطة بن مخزوم. وقراد بن مخزوم. وصخار بن مخزوم. وجدار بن مخزوم. وزائد بن مخزوم، أمهم رقاش بنت الأبح. من بني عبد الله بن غطفان. وجويه بن مخزوم وأمه من همدان. وعبد الله بن مخزوم وأمه من بني سليم. وجراد بن مخزوم.

فمن بني مخزوم بن مالك: ضبيعة بن الحارث بن خلف بن ربيعة بن معيط بن مخزوم، الفارس الذي قال له عامر بن الطفيل يوم النشأة، وطعنه يومئذ فقتله، ويقال إنه طعن عامراً فنجا من طعنته، ثم كر فطعنه عامر فقتله:

إن تنج منها يا ضبيع فإنني وجدك لم أعقد عليك التمائما

وكانت بنو عامر أغارت على عبس بالنشأة، فنذرت بهم عبس، فاقتتلوا فقتل الأحنف بن مالك أحد بني قراد بن مخزوم هزاز بن قره، وقتل أبو زعنة بن الحارث بن خليف بن ربيعة بن معيط بن مخزوم نهشل بن عبيد بن مالك بن جعفر بن كلاب، وطعن ضبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فنجا عامر من طعنته، ثم طعنه عامر بعد ذلك في عجانه فقتله.

ومنهم: حيان بن حصين بن خليد الشاعر.

وعبيد بن سماك، كان والياً لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على المدائن.

ومنهم: الوليد بن سماك بن عبيد بن الحزاز بن حصين بن خليف، كان مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بالبصرة.

ومنهم: أبو حصن بن لقمان بن سنة بن معيط بن مخزوم، وهو أحد التسعة الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنهم: سباع بن يزيد بن ثعلبة بن قترعة بن عبد الله بن مخزوم أحد التسعة أيضاً.

ومنهم: أبي بن حمام بن جابر بن قراد بن مخزوم الشاعر.

ومنهم: أبو السمهري عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم الفارس، وأمه زبيبة، سوداء وهو الذي قال له أبوه:

ما يحسن العبد الكرّ إلا الذيار والصرّ

وشهد مع عبس حروبها، ولما اصطلحت عبس وذبيان خرج في بعض شأنه، فهاجت ريح حرور أو سموم وهو بين شرج وناظرة فقتلته، فوجد ميتاً.

وحدثني أبو المهدي الكلابي قال: قال أبو عنترة:

لا يحسن العبد الكرّ إلا الذيار والصرّ

وكان الرجل يستعبد ولده إذا كان من أمة، وقال عنترة:

كل امرىء يحمى حره أسوده وأحمره

والواردات مشفره

وقال أبو المهدي الكلابي: كان عنترة يرعى إبله من بلاد عبس وبلاد طيء، فخرج الأسد الرهيص، فوجد عنترة في رحلة وهو مصطل فرماه بسهم فأصاب عانته فقال عنترة: الفرس الفرس، و لم يقدر على النهوض ومات، وركبت امرأته عبلة بعيره وسارت والناس يظنون أن فيه عنترة فلم يقدموا عليها حتى أتت قومها، وغضب له عامر بن الطفيل فغزا طيئاً وقتل الأسد الرهيص.

ومنهم الحطيئة، وهو جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم، واسم أم الحطيئة الضراء، وكانت أمة لامرأة من أسد، ويكنى الحطيئة أبا مليكة، وكان ممن ارتد، وسمي الحطيئة لقربه من الأرض، وكان يقال إنه من قوم من سدوس يترلون اليمامة.

وذكر أن ضيفاً نزل به فقال له: وراءك أوسع لك، فلم يفعل، فقال: تنح وإلا علوتك بهذه العصا فإنها عجراء من سلم. قال: إني ضيف، قال: للضيف أعددتما.

قال: ولما احتضر الحطيئة، قيل له: أوص فقال: غلامي يسار عبد ما بقي في الأرض عبسي، وأوصيكم بالأيتام شراً، كلوا أموالهم، وانكحوا أمهاتهم، واحملوني على حمار، فإنه لم يمت عليه كريم قط، وويل للشعر من راوية السوء. فقيل له. قل لا إله إلا الله، فقال: نعم الفوارس فوارس عبس، ثم فاظت نفسه جافياً.

وقدم الحطيئة على عيينة بن النهاش العجلي، فقال له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول: من لا يتق الشتم يشتم.

فقال: هذا يا أبا مليكة من مقدمات أفاعيك، ثم قال له: سل، فقال: توقر ركابي عباءً ففعل، فقيل له: عرض عليك أيسر العرب فقنعت منه بهذا فقال:

سألت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيّان لا لومٌ عليك ولا حمد

وأنت امرؤٌ لا الجود منك سجية فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

وأتى ابن حمامة الحطيئة فقال: السلام عليكم، قال: قول لا ينكر. قال: إني أريد الظل، قال: أدن من الجبل، قال: إني خرجت من عند أهلي بلا زاد، قال: إني لم أضمن لك ولا لهم زادهم. قال: إني ابن حمامة، قال: كن ابن أي طير الله شئت.

ومنهم: خالد بن سنان بن عيث بن مريطة بن مخزوم الذي أطفأ نار الحدثان، وكان يقال إنه نبي ضيعه قومه.

خبر نار الحدثان

قال هشام ابن الكلبي عن أبيه: كان خالد بن سنان بن عيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة فيما يقال نبياً يوحى إليه، وكان حرة الحدثان تأجج بالليل ناراً، فإذا كان النهار صارت النار دخاناً يسطع، وكانت تلك النار قد أضرت بالناس، وربما خرج منها العنق فساح فلا يمر بشيء إلا أكله، فأتى خالد بن سنان بني عبس فقال لهم: إن الله قد أمرني بإطفاء هذه النار فليقم معي من كل بطن منكم رجل، فكان عمارة بن زياد، أخو الربيع ممن قام معه، فانتهى بهم إلى طرف الحرة فإذا عنق من النار قد خرج على خالد ومن معه فصاروا منه في مثل كفة الميزان، ثم جعل العنق يدنو فقالوا: يا خالد أهلكتنا فقال: كلا وجعل يضرب النار بالدرة ويقول: بداً بدًا كل هدي لله مؤدى، أنا عبد الله، أنا خالد بن سنان، فتراجع ذلك العنق يتخلل الحرة حتى انتهى إلى قليب في وسط الحرة فانساب فيه، وانقدم عليه خالد، وعليه إزرار ورداء فمكث ملياً، فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن سنة بن عيث بن مريطة: لا يخرج منها أبداً، فما كان أن أسرع من أن خرج وثوباه ينطفان عرقاً وهو يقول: زعم ابن راعية المعزى أن لا أخرج، وجلدي يندى، فسموا بني راعية المعزى إلى اليوم، وطفئت النار إلى اليوم.

وكان إذا قحط الناس، وأمسك القطر خرج خالد حتى يأتي صخرة فيغشيها بثوبه، ثم يقوم فيدعو الله فيمطرون ما دام الثوب على الصخرة، فإذا كشف الثوب عنها انقشع السحاب.

قال هشام ابن الكلبي: وأما الشرقي بن القطامي فأخبرني أن خالداً قال لهم: انطلقوا معي، فذهبوا إلى مكان من أرضهم فقال: احفروا فحفروا فاستخرج صخرة فإذا مكتوب فيها: قل هو الله أحد إلى آخر

السورة. فهي التي كان يغطيها بالثوب.

وقال الشرقي أيضاً: إن خالداً لما تقدم في البئر وجد فيها جري كلاب تحش تلك النار، فشدخ رؤوسها وأطفأ النار.

قال: وحدثني أبو الشغب عكرشة بن أربد قال: قال خالد: يا معاشر بني عبس إن امرأتي حامل بغلام يقال له مرة، أحيمر كالذرة ولا يصيب لمولى منه مضرة، فارس الكرة، لن تصيبكم منه معرة فاستوصوا به خيراً، ثم قال: إني ميت إلى سبع، فإذا رأيتم العير الأبتر يطوف بقبري ويسوف بمنخره فانبشوني تجدوني حياً أخبركم بما يكون إلى أن تقوم الساعة، فمكث أياماً ثم مات فدفن، ثم مكثوا ثلاثاً فنظروا إلى العير الأبتر كما وصف، فأرادوا نبشه فقالت بنو مخزوم: لا ننبشه فتعيرنا العرب، وتقول: هم ينبشون موتاهم، فترك على حاله.

وذكروا أن عنقاً من نار خرجت من تحت الحرة فاتبعها خالد بن سنان، ومعه سوط، ومعه عمارة بن زياد. أخو الربيع بن زياد ينظر إلى ما يصنع، فجعل يضرب النار وهو فيها حتى دخلت هوة من الأرض وطفئت ثم خرج وجبينه عرق.

وسمعت ابنته محياة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: قل هو الله أحد فقالت: كان أبي يقول: الله أحد.

وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: ذاك نبي ضيعه قومه.

وزعموا أنه لما احتضر قال لقومه: إذا أنا دفنت، فإنه ستجيء عانة حمير، يقدمها عير أقمر، فيضرب قبري بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج، فلما مات رأوا ما كان قال، فأرادوا إخراجه فقال بعضهم: لا تفعلوا فإنا نخاف أن نسب بنبشنا عن ميت لنا.

وزعموا أنه لما أتى النار ليطفئها وخلفه عمارة جعل يقول: نداً نداً، كل نعم مؤدىً، زعم ابن خاصية الجداء ألا أخرج منها وثيابي تندى.

وقال مصعب الزبيري: والله ما بعث الله من مضر نبياً قط إلا محمداً صلى الله عليه وسلم، ولكن عبساً أرادوا معارضة قريش بزعمهم.

وولد عبد الله بن مالك بن غالب: بجاد بن عبد الله.

فولد بجاد: عدي بن بجاد. وربيعة بن بجاد. وعبيد بن بجاد. وأبا كعب بن بجاد. وسريع بن بجاد. وخلف بن بجاد. وعداء بن بجاد. وفي بني بجاد يقول الحطيئة:

قبح الإله بني بجاد إنهم ... لا يصلحون وما استطاعوا أفسدوا

فمن بني بجاد: قبيصة بن ضبيعة بن حرملة بن عمرو بن عبد الله بن بجاد قتل مع حجر بن عدي الكندي يوم مرج عذراء.

ومنهم: حراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم فخرق كتابه.

ومن ولده: ربيع بن حراش تكلم بعد موته، فقال: رأيت ربي فبشرني بروح وريحان، ورب غير غضبان، وهو كوفي وبالكوفة مات. وربعي بن حراش. ومسعود بن حراش البقية له اليوم.

ومنهم: هدم بن مسعود بن عدي بن بجاد، أحد التسعة الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنهم: بشر بن الحارث بن عبادة بن سريع بن بجاد، وهو أحد التسعة أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للتسعة القادمين عليه من عبس: ابغوني عاشراً أعقد لكم فأدخلوا طلحة بن عبيد الله التيمي معهم فعقد لهم وجعل شعارهم عشرة فهو شعارهم إلى اليوم.

وولد عوذ بن غالب: هدم بن عوذ. وعبد بن عوذ. ووائلة بن عوذ.

وولد سهم: سعد بن سهم، وهو أبو حشر خال بيهس الذي قال: مكره أخوك لا بطل، وقد ذكرناه. وعباد بن سهم.

ومنهم: قدامة بن علقمة بن ربيع بن عمرو بن الحارث بن غبار، الذي ذكره الحطيئة في شعره.

وولد هدم بن عوذ: ناشب بن هدم. وكراثة بن هدم. ومعلق. وشعار. وحلس.

فولد ناشب: عبد الله، وعبد مناف وهو القارب. وزيد. وأفلت.

فمن بني أفلت: قنان بن دارم أحد التسعة الذين عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أبلى في وقائع خالد بن الوليد بالشام.

ومن بني عبد الله بن ناشب: الربيع بن زياد، وهو الكامل، وعمارة بن زياد، وهو الوهاب، وهو دالق، وأنس الخيل، وقيس الحناط بنو زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب، وكانوا من أشراف العرب، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنماري والربيع الذي أخذ درع قيس بن زهير.

ومنهم: قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن خنيس بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم، ولهم شرف بالشام، وهو الذي عاب به عمر بن عبد العزيز لتوليته إياه، وكان قرة يشرب الخمر.

ومنهم: عمرو بن الأسلع بن عبد الله بن عبد الله بن ناشب وهو حبيبة، وكان شريفاً.

ومنهم: عروة الصعاليك الشاعر بن الورد بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب، وتتابعت على العرب سنون جدب، وكان عروة إذا كان الجدب نظر إلى كل ضعيف مهزول صعلوك من قومه فضمه إليه،

وبنى له كنيفاً، وهو الحظيرة ثم يغير على العرب فما أصاب أتاهم به حتى يصلحوا، فلما تتايعت تلك السنون، نحر جملاً وقدد لحمه، وجعله زاداً لهم، وحمل سلاحهم على جمل آخر، وغزا بهم قضاعة، فمر بمالك بن خبار فقال: أين تذهب بهؤلاء فتهلكهم؟ فقال: إنما الهلاك أن يقيموا فيموتوا جوعاً، فزوده مالك، وسار فوقع على إبل تكون مائة ومعها فصلانها، ومعها فارس، فرماه عروة فقتله واستاق الإبل فأحياهم بها وقال:

أقول لقوم بالكنيف تروّحوا | على قمصٍ مثل الأهلّة رزّح
لعلكم إن تصبحوا بعدما أرى | ليوث الغضا في غيضها المتروّح
تنوء على الأيدي وأفضل زادنا | بقية لحمٍ من جزورٍ مملّح
ومن يك مثلي ذا عيال وقلّةٍ | من المال يطرح نفسه كل مطرح

وكان أخذه الإبل بذي أطلال.

وقال ابن الإعرابي: كان عروة يغير بالصعاليك، ثم يقسم الغنيمة فيهم فقال:

أقسّم جسمي في جسوم كثيرةٍ | وأترك صفو الماء والماء بارد

وقال أبو اليقظان: من قبائل بني عوذ: بنو ملاص، كان منهم حيان قتله العوام بن مضرب المزني فقتلوا به شبيباً أخاه، وقال العوام:

سأجري الزرق زرق بني ملاصٍ | بيوم نضاد أياماً طوالاً

ومنهم: بنو عطية.

قال: وقيل لفاطمة بنت الخرشب: أي بنيك أفضل؟ فقالت: ربيع. عمارة، أنس ما أدري، ما حملت واحداً وضعاً ولا ولدته يتناً ولا سقيته غيلاً ولا منعته قيلاً، ولا أنمته على ماقة.

الوضع: الذي تحمل أمه في آخر طهرها وهو أضعف الأولاد، واليتن الذي تخرج رجلاه قبل يديه، والغيل اللبن يكون للحامل، والقيل شربة نصف النهار، والماقه البكار.

وأما عمارة فلا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف.

قال: وقتلت عمارة بنو ضبة.

قال: وكان قرة بن شريك على مصر، من قبل الوليد بن عبد الملك، فمات بها، وكان صاحب شراب.

قال ومن بني حذيم: بنو عنقوس.

ومن بني زهير بن جذيمة: أبو الأبيض كان فاضلاً وهو القائل:

ومالي مالٌ غير درعٍ حصينة | وأبيض من ماء الحديد صقيل

ووردت على عبد الملك هدية الحجاج، فقال لأبي الأبيض: كيف ترى؟ قال: هذا حسن إن لم تكن ظلمت فيه الأرملة واليتيم، وكان الحجاج حاضراً، فقال: يا أمير المؤمنين اسقني دمه.

وخرج العباس بن الوليد على الصائفة، وخرج معه أبو الأبيض، فقال أبو الأبيض: رأيت كأني أتيت بتمر وزبد فأكلته ثم دخلت الجنة فقال العباس: نعجل لك التمر والزبد والله لك بالجنة، فدعا بتمر وزبد فأكله، ثم لقي أبو الأبيض العدو فقاتل حتى قتل.

قال: وكان من بني خليد: عثمان بن مسعود، وكان بخراسان عند قتيبة بن مسلم، فقال للحضين بن المنذر الرقاشي: أنت عجوز بكر بن وائل، فقال له: أنا شيخها وسيدها، ولكنه سادكم في الجاهلية عبد، يعني عنترة، وسادتكم في الإسلام امرأة، يعني أم الوليد وسليمان.

ويقال إنه قال لم أو غيره: إنما أنتم بحر، فإن جف جففتم، وأن ندي نديتم.

قال: وكان الوليد بن القعقاع بن خليد على البلقاء، أيام هشام، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة وهو يومئذ سوقة فجلده وحمم وجهه وألبسه مدرعة، وجاب عن إسته، فلما قام الوليد بن يزيد ولي يزيد بن عمر البلقاء فأخذ الوليد بن القعقاع فعذبه.

وقال: ذكر عبد الله بن المبارك قال: بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ وليس عنده غير خاله حصين بن خليد والغلام الذي يصب عليه الماء فخر الغلام ميتاً، فقام حصين يصب عليه الماء فقال سليمان:

قرّب وضوءك يا حصين فإنما ... هذي الحياة تعلّةٌ ومتاع

ومنهم: فرات بن سالم، ولاه المنصور اليمن.

ومنهم: سليك بن مسحل، روى عثمان رضي الله تعالى عنه حديثاً في النبيذ.

وربعي بن حراش، روى عن عمر، ومات في ولاية الحجاج بعد الجماجم.

قال أبو اليقظان: قيل لبني عبس، وكانت الحرب بينهم وبين بني ذبيان أربعين سنة: أي الخيل وجدتم أفضل؟ قالوا: الكميت. قيل: فأي الإبل وجدتم أفضل؟ قالوا: كل حمراء جعدة. قال: فأي النساء وجدتم أفضل؟ قالوا: بنات العم. قيل: وأي العبيد وجدتم أفضل؟ قالوا: المولدين.

قالوا: وقال عبد الملك بن مروان لرجل من بني عبس: كيف بذذتم العرب، وأنتم ألف رجل، قال: لأنا كنا ألف حازم، وأطعنا أحزمنا، فكنا نتبع رأسه، وكنا نصبر بعد صبر الناس ساعة.

قال ابن الكلبي عن أبيه: قام الحجاج بعد الجماجم بواسط خطيباً فقال: والله لهممت أن أبعث إلى هؤلاء العصاة ألفاً كألف بني عبس يحشروهم إلى السواد، فقلت في نفسي: وأنا والله من العصاة، ثم قال يا أهل

العراق تزعمون أني ساحر، والله يقول: "لا يفلح الساحر حيث أتى" وتزعمون أني أعلم اسماً من أسماء الله فيه أقتلكم وأذلكم، والله لو جهد الناس كلهم على الله أن يظلم لهم رجلاً واحداً ما فعل، وتزعمون انا بقية ثمود، قال: فقلت أقررت والله انا من ثمود، ثم قال: "وثموداً فما أبقى" نعم البقية بقية ثمود، والله ما بقي مع صالح إلا المؤمنون.

وقال عوانة: وكان يقول وتزعمون أني عدو الله أني أعلم اسماً من أسماء الله، والله أعلى وأجل من أن يعلم عدواً له إسماً من اسمائه أنه يقتل به اولياءه.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

نسب أنمار بن بغيض

وولد أنمار بن بغيض: عوف بن أنمار. وطريف بن أنمار فافترق بنو أنمار منهما. وبنو الخرشب من بني طريف واسم الخرشب عمرو بن نصر بن جارية بن طريف. وكانت أم شماخ واخوته خرشبية.

ومن بني أنمار: عبد الله بن عاصم، تزوج ليلى أم عبد العزيز بن مروان فقال الشاعر:

لقد ظلمت ليلى فلا تبك نفسها ... بمنكحها رأس الحمار ابن عاصم

ولهم بقية.

نسب ولد أشجع بن ريث

بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان

ولد أشجع بن ريث: بكر بن أشجع. وسليم بن أشجع. وعمرو بن أشجع.

فولد بكر بن أشجع: سبيع. وبكر. وصبرة بن بكر.

فولد سبيع: خلاوة بن سبيع. وفتيان بن سبيع.

منهم: معقل بن سنان بن مظهر بن عزكي بن فتيان، صاحب المهاجرين يوم الحرة، وقتل يومئذ، وله يقول الشاعر:

وأصبحت الأنصار تنعى سراتها ... وأشجع تنعى معقل بن سنان

وقد كتبنا خبره في كتابنا.

وولد خلاوة: عيش بن خلاوة. وقنفذ بن خلاوة.

فمن بني عيش: جبهاء وقال غير الكلبي جيهاء- بن جميمة بن يزيد.

وعبيد بن كيشم بن عبد الله بن طريف بن سحمة بن عبيد بن هلال بن عيش الشاعر.
وحاجب بن وديعة بن خديج بن سحمة بن عبيد بن هلال الشاعر.
وهذيل بن عبد الله بن سالم بن هلال بن الحراق بن زبينة بن هلال الشاعر هجا الشعبي، وعبد الملك بن عمير، وابن أبي ليلى.
قال هشام الكلبي: قد رأيته وهو القائل:

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها

وولد قنفذ بن خلاوة: ثعلبة بن قنفذ. وسعد بن قنفذ.
وولد ثعلبة: أنيف بن ثعلبة. ونبيح بن ثعلبة. ونشبة بن ثعلبة، وخصفة بن ثعلبة.
ومنهم حميلة بن وهب بن حبال بن نبيح، كان شريفاً.
ورخيلة بن عائذ بن مالك بن حبيب، قائد أشجع يوم الأحزاب مع المشركين.
وحميلة بن عامر بن أنيف بن ثعلبة، صاحب حلف النبي صلى الله عليه وسلم.
ونعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة، دسه أبو سفيان بن حرب إلى المسلمين يخوفهم كثرة المشتركين ويثبطهم عن إتيان بدر للوعد الذي واعد أبو سفيان المسلمين حضوره للقتال، فلما خوف المسلمين كيد المشركين وكثرتهم، قالوا "حسبنا اللّه ونعم الوكيل"، وفي ذلك أنزلت: "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم".. إلى قوله "مؤمنين".
وغير الكلبي يقول هو ابن مسعود بن رخيلة، وأسلم نعيم بن مسعود، وخذل المشركين يوم الأحزاب وسعى بينهم بما فرق الله به كلمتهم والفتهم، فوقع بينهم الاختلاف، وكانت فيه نميمة فأفشى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد قتل قوم فأخبرهم بذلك، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم عينه يوم الأحزاب.
وقال الكلبي: دلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره، ونزع الأخلة من أكفانه بأسنانه، وترحم عليه.

وقال محمد بن سعد: أسلم نعيم بن مسعود الأشجعي في الخندق، وخذل بين الناس، وكان يسكن المدينة، وولده بعده، وبقي إلى زمن عثمان، ومات في آخره.
وأنكر الواقدي حديث خلف بن خليفة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه الأخلة.

وولد بصار بن سبيع: دهمان بن بصار. وجابر بن بصار.

فولد دهمان: نصر بن دهمان، عمر دهراً، وله يقول الشاعر:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولاً ثم صوّت فانصاتا

وعبد بن دهمان وفالج بن دهمان.

منهم: عباس بن حليس بن عبيد بن عبد مناف بن زبينة بن عبد بن دهمان.

ومنهم: عقبة بن مليس بن عبد بن دهمان، وكان يقال لعقبة مذبح، وذلك لأن بني عامر أغاروا على بلاد غطفان بالرقم، والرقم ماء لبني مرة، فلقوا غلمة من بني أشجع بن ريث فقتلوهم، وعلى بني عامر عامر بن الطفيل.

ثم غزا بهم بني فزارة فلقوه وعليهم عيينة بن حصن. فانهزمت بنو عامر، ودخلوا وادياً لم يكن فيه منفذ فرجعوا، ووقفت غطفان على فم الوادي، فلما رأى ذلك بنو جعفر بن كلاب قالوا: إنه لا ينجينا إلا الصدق، وأن نرميهم بنواصي الخيل، فقتل يومئذ من بني جعفر: كنانة، والحارث ابنا عبيدة بن مالك بن جعفر، وقيس بن الطفيل، وجعل عامر يقول وقد عقربه فرسه: يا نفس ألا تقتلي تموتي فحمله جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر على فرسه، وارتدف خلفه، وأخذ عامر الرمح فحمل على رجل منهم فجدله، ثم أقبل نحو فرسه العقير وقد عار فلمي يقدر عليه، فقالت امرأة من بني جعفر:

ما للوجيف نصلت حوافره وألغيت في آره مشافره

كيف جرى بالأمس عزي جازره

وأسرت غطفان في هذا اليوم من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً، فدفعوا إلى أشجع، فجعل عقبة بن مليس- وبعضهم يقول: عقبة بن أنيس بن حليس، والأول قول ابن الكلبي- يقول: من جاءني بأسير فله فداؤه، وجعل يذبحهم حتى أتى على آخرهم، وغرم فداءهم فسمي مذبحاً.

ومنهم: جارية بن جميل بن نشبة بن قرط بن قرة بن نصر بن دهمان، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أشجع: نبيط بن شريط أبو سلمة بن نبيط الفقيه.

ونعيم بن أبي هند الأشجعي، مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري، ونعيم كوفي.

وسلمة بن نعيم الأشجعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة.

وقال أبو اليقظان: كان من أشجع: زاهر الأشجعي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري مني العبد. قال: إذاً يجدني سيداً يا رسول الله.

ولأشجع حلف في بني هاشم.

وقال: من أشجع: معقل بن سنان، قدم المدينة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فسمع قائلاً يقول:

أعوذ برب الناس من شر معقلٍ إذا معقلٌ جاء البقيع مرجّلا

فقال عمر: إلحق بباديتك، ثم عاد إلى المدينة بعد عمر، وكان مع المهاجرين يوم الحرة فجيء به أسيراً إلى مسلم بن عقبة المري، فقال: أنت الذي قلت حيث أتيت أمير المؤمنين: سرنا شهراً، وحسرنا ظهراً، ورجعنا صفراً، اضربوا عنقه، فضربت عنقه، وكان أشجع ممن أعان على عثمان يوم الدار، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم:

وأما لئام الناس أشجع فاغتدت وباقي اليهود لم يعينوا على غدر

ومن أشجع: عوف بن مالك الأشجعي، كانت له صحبة، ويكنى أبا عمرو، ومات بالشام في أيام معاوية، ويقال في سنة ثلاث وسبعين.

نسب بني عبد الله بن غطفان

ولد عبد الله بن غطفان: بهثة بن عبد الله. وعدرة. وغنم بن عبد الله. وشباب بن عبد الله. ومنبه بن عبد الله بن غطفان.

فولد بهثة: عوف بن بهثة.

فولد عوف: قطبة بن عوف. وجشم بن عوف. وكلب بن عوف. وباعث بن عوف.

فولد قطبة بن عوف: خديج بن قطبة. ومالك بن قطبة وهو المرقع الذي قتل مسعود بن مصاد الكلبي يوم عراعر، وكانت عبس ارتحلت تريد الشام بعد قتل حذيفة بن بدر، فنزلوا بعراعر، وهو ماء لكلب، ومعهم بنو عبد الله بن غطفان يومئذ فدفعتهم كلب، وخرج مسعود سيد كلب فدعا إلى البراز، فبرز إليه الربيع بن زياد، وكان طوالاً شجاعاً ضعيف البطش، وكان مسعود جسيماً قوي البطش، فاختلفا ضربتين فلم يعملا في السلاح وتعانقا، فصرع الكلبي الربيع فإنه ليريد ذبحه إذا زالت البيضة عن رأسه وبدا من عنقه قدر الدرهم، فرماه جحش بن نصيب فقتله، وأفلت الربيع فاحترز رأسه، وظهرت بنو عبس على كلب فهزمتهم، ونازع الربيع جحشاً درع مسعود وقاتله عليها فقال جحش:

فسائل ربيعاً إذ يجر برجله من الغلمة الداعون عوفاً ومازنا

رقعت عليه جيبه بمرشّةٍ تعالج معبوطاً من الجوف آبنا

وولد جشم بن عوف: عدي بن جشم. ومالك بن جشم. وزهرة بن جشم، رهط عقبة بن كلدة بن وهب بن زهرة، كان أحد السبعين أصحاب العقبة، وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج، رهط أبي بن سلول. وكان مترله المدينة، فشخص إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، وقال: لا أتخذ داراً غير دارك فلما أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة هاجر إلى المدينة.

قال الكلبي: هو أحد من أكب على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين أصابه السهم في جبهته، فغاب إلا شظيةً، فأكب عليه عقبة فترعه، وسقطت ثناياه.

وغير الكلبي يقول: الذي فعل ذلك سعد بن أبي وقاص.

وولد مالك بن جشم بن عوف: ضب بن مالك. وثعلبة بن مالك. وحبيب بن مالك.

وولد عدي بن جشم: عامر بن عدي. وكعب بن عدي، فولد كعب بن عدي: حرام بن كعب. والأبح بن كعب. وكبير بن كعب. وروبية بن كعب، وهو دارة القمر، سمي بذلك لجماله.

ومنهم: سالم بن دارة الشاعر.

وقال غير الكلبي: كان اسم عبد الله بن غطفان عبد العزى فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد الله، قال: ودارة القمر أم سالم وعبد الرحمن ابني دارة وأبوهما مسافع، ودارة القمر من بني أسد، سميت بذلك لجمالها، فأما سالم فكان شاعراً وهو القائل:

أنا ابن دارة معروف لها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

من فرع قيس وأخوالي بنو أسدٍ من أكرم الناس زندي فيهم واري

وهجا سالم: ابن واقع، وهو ثابت بن واقع فقال:

ويحك يا بن واقع ما أنتا أنت الذي طلّقت لما جعتا

فغضب له زميل فضربه بالسيف، فقدم المدينة فمات فقال:

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا ....

وكان عبد الرحمن ابن دارة يهاجي الميدان الأسدي، فقال فيه:

يجوع الفقعسي فلا يصلّي ويخرى فوق قارعة الطريق

فمات بالجزيرة فقال الميدان:

قتل ابن دارة بالجزيرة سبّنا وزعمت أنّ سبابنا لا يقتل

وولد عذرة بن عبد الله بن غطفان: قد بن عذرة.

فولد قد: خداش بن قد. ويربوع بن قد. وسيار بن قد.

وقال أبو اليقظان: من بني عبد الله بن غطفان: أبو الفيض كان على بيت المال وله عقب بالبصرة.

ومنهم بنو جوشن، وكان عبد الرحمن بن جوشن شريفاً، ولهم عدد بالبصرة، وفيه يقول الشاعر:

لعمرك ما ضلّت ضلال ابن جوشن   حصاة بليل ألقيت وسط جندل

ومنهم طيسلة كان شاعراً، وفيه يقول الفرزدق:

أطيسل لو أدركت أمك نكتها   ولكنها ماتت وأنت صغير

وابنه شمعلة بن طيسلة الذي يقول لعبد العزيز بن الوليد:

وأنت لليلى خير قيسٍ ظعينة   وليلى عدي لم تلدك الزعانف

وقال الشاعر يهجوه:

يا شمعل ابن أمةٍ يا شمعل   إن غذاء غطفان الفيشل

منها قديرها ومنها تنشل

ومن بني عبد الله بن غطفان: ابن أم صاحب الشاعر الذي يقول:

لا يطعمون النوم إلا قللاً   ذوقاً لذوق الطير من ماء الوشل

ومن بني عبد الله بن المرقع: شوال بن الموقع، هجا رجلاً من فزارة في الجاهلية، فقتله.

ومن بني عبد الله: مرة الغطفاني قتل رجلاً من بني فزارة فقدم ليقاد به فجعل يقول:

إني إذا الموت كنع   أسعى إلى الموت أصع

ليس من الموت جزع

ومنهم قعنب الذي يقول في الوليد بن عبد الملك:

فقدت الوليد وأثقاله   كمثل البعير أبى أن يبولا

ومن بني عبد الله بن غطفان: طفيل العرائس الذي ينتسب إليه الطفيليون وهو كوفي.

ومنهم: عيينه بن عبد الرحمن بن جوشن، في الطبقة الخامسة من المحدثين.

ومن موالي بني عبد الله بن غطفان: أبو البلاد الكوفي الراوية، وله يقول الفرزدق ولقيه: يا لهف نفسي على عينيك من رجل....

نسب بني أعصر بن سعد

بن قيس بن عيلان

ولد منبه، وهو أعصر بن سعد: مالك بن أعصر. وعمرو بن أعصر. وهو غني، وأمهما مليكة بنت ناشح بن وادعة من همدان. وثعلبة بن أعصر. وعامر بن أعصر. ومعاوية بن أعصر. وأمهم الطفاوة بنت جرم بن ربان بها يعرفون، وكان من الطفاوة كرز وهو سيدهم، وله يقول الشاعر الأسود بن يعفر:

نبّئت كرز ابن الخبيث يسبّني   كرز الطغام مدى العجان الأهلب

ومنهم: حسان بن الصعق، كان أيام بشر بن مروان على الشرطة، وقال الشاعر:

إنّ الطفاويّ أخو اليعسوب   في كل حيٍ منهم نصيب

فولد مالك بن أعصر: سعد مناة بن مالك، وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة. ومعن بن مالك، وأمه هند بنت شباب بن عبد الله بن غطفان.

فولد معن: أود بن معن. وجاوة بن معن، وأمهما باهلة، خلف عليها معن بعد أبيه نكاح مقت. وشيبان بن معن، وهو فراص. وزيد بن معن وهو لحيان. ووائل بن معن. والحارث بن معن وهو ليل. وحرب بن معن. ووهيبة بن معن. وعمرو بن معن، وأمهم أرنب بنت شمخ بن فزارة. وقتيبة بن معن. وقعنب بن معن، وأمهما سودة بنت عمرو بن تميم، فحضنتهم كلهم باهلة بنت صعب فغلبت عليهم.

فولد قتيبة بن معن: الحارث بن قتيبة. وغنم بن قتيبة، وأمهم السوداء بنت أسيد بن عمرو بن تميم.

فولد غنم بن قتيبة: ثعلبة بن غنم. وكعب بن غنم. وعبد بن غنم وعمرو بن غنم.

فولد ثعلبة بن غنم: عمرو بن ثعلبة.

فولد عمرو: ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة. وسهم بن عمرو. وعامر بن عمرو.

منهم: عمارة بن عبد العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة، من ولد حاتم بن النعمان بن عمرو بن جابر بن عمارة، وكان سيد أهل الجزيرة، وكان ابنه عبد العزيز سيداً، وولى معاوية حاتم بن النعمان أرمينية، ثم عبد الله ابنه فمات بها في أول أيام يزيد، ثم ولى يزيد عبد العزيز بن حاتم أرمينية، فرم مدنها وحصنها.

وقال الواقدي: بنى عبد الملك برذعة على يد حاتم بن النعمان أو ابنه، وولى عمر بن عبد العزيز أرمينية بعض ولد حاتم بن النعمان، وروى أبو اليقظان أن حاتماً فتح هراة أيام ولاية عبد الله بن عامر بن كريز خراسان، وذكر أن عبد العزيز بن حاتم كان على حرب قيس أيام قاتلوا بني تغلب، وكان يقال له أصم باهلة، وكان عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر أمير المؤمنين مولاهم.

منهم الأحدب بن عمرو بن جابر، وهو الذي أخذ عفاق بن مري بن سلمة بن قشير بن كعب فشواه وأكله فقال الشاعر:

إن عفاقاً أكلته باهلة   تمششوا عظامه وكاهله
وتركوا أم عفاق ثاكله

قال ابن الكلبي: وأكل ناس من هذيل جاراً لهم في سنة أصابتهم، وأكل ناس من فرير بن عنين امرأة من بني تميم جاورتهم، وأكل بنو عذرة أمة لهم.

قال: ومن بني سهم بن عمرو: سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة الباهلي، كان يقال له سلمان الخيل وجهه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أرمينية، وفتح بها فتوحاً كثيرة ولقي خاقان عظيم الخزر وهو في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل في أربعة آلاف من المسلمين، وكان سلمان أول من استقضي بالكوفة، فأقام أربعين ليلة لا يأتيه خصم، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيه يقول ابن جمانة الباهلي:

إنّ لنا قبرين قبراً بلنجر   وقبراً بصين استان يالك من قبر

يعني قبر قتيبة، وكان الذي جاء بنعيه إلى عثمان قرظة بن كعب الأنصاري، وكان سلمان وحبيب بن مسلمة وجها في وجه لمحاربة العدو فتنازعا الإمارة، فقال بعض أهل العراق لأهل الشام وكانوا قد هموا بسلمان:

إن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم   وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وقال أبو اليقظان: يقال لقوم سلمان: الكواسجة، قالوا وعرض سلمان الخيل فقال لفرس منها: هذا هجين، فقال عمرو بن معدي كرب: هو عتيق، فدعا بطست فيه ماء وسقى الخيل فثنى ذلك الفرس يده، وكذلك تفعل الهجن، فقال عمرو: إن الهجين يعرف الهجين، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال لعمرو: بلغني ما قلت لأميرك، وعندك سيف تسميه الصمصامة، وعندي سيف أسميه مصمماً، فإن سرك أن أضعه على رأسك حتى أبلغ جاعرتك فعد. وكان سلمان يقول: من حسنت مداراته الناس سلم منهم، وحسن عيشه معهم.

ومنهم أبو أمامة صدي بن عجلان، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، وكان ممن توجه إلى الشام في أيام أبي بكر غازياً، ومات في سنة ست وثمانين، وهو ابن احدى وتسعين سنة.

ومنهم: بكر بن حبيب السهمي، ويكنى أبا سهيل، وولي السوس لابن هبيرة، فدعاه إلى عمل دون

السوس فأباه وقال: العنوق بعد النوق؟ . ومات بالبصرة.

وكان عبد الله بن بكر بن حبيب محدثاً، ومات ببغداد سنة سبع ومائتين.

وولد عبد بن غنم: سعد بن عبد بن غنم. وعمرو بن عبد بن غنم. ومنقذ بن عبد بن غنم.

فولد سعد بن عبد بن غنم: أعيا. وصحب.

منهم: حري بن جزي بن رياح بن عمرو بن عبشمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن.

وابنه عبد الرحمن بن حري بن جزي بن رياح، كان سنان بن سلمة بن المحق يوليه أمر السرايا بالهند، وفيه يقول الشاعر:

ولولا طعاني بالنّوقان ما رجعت منها سرايا ابن حرّيّ بأسلاب

وقال غير الكلبي: ولى عبيد الله بن زياد: حري بن جزي الباهلي ثغر الهند، ففتح الله على يده، والأول أثبت.

ومنهم: دريد بن رياح بن عمرو قتله رداد بن جوشن، من بني عبد الله بن غطفان فوثب مظهر بن رياح على رداد فقتله، فقالت الغطفانية:

إنّا وباهلة بن أعصر بيننا دأب الضرير بغصّةٍ وثقاف

من يثقفوا منا فليس بآيب ابداً وقتل بني قتيبة شاف

قتلت قتيبة في النوائب فارساً لا طائشاً رعشاً ولا وقّاف

ومنهم: مصرف بن الحجاج بن أوفى بن مالك بن زيد بن نضلة بن صبح بن عبد الله بن عمرو بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن.

ومن بني صحب: مالك بن زغبة بن ربيعة بن موهبة بن مرة بن صحب بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك الشاعر الذي يقول:

بضربٍ كآذان الفراء مهولةٍ وطعن كايزاغ المخاض ثبورها

ومنهم: حجل بن نضلة بن صبح بن عبد الله بن عمرو بن عبد كان شاعراً رئيساً.

ومنهم: أصمع بن مظهر بن رياح بن عبشمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم، وهو أبو بني أصمع.

ومن ولده: علي بن أصمع، كان شريفاً، ونزل عليه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، حين قدم البصرة، وقد ذكرنا خبره في خبر الجفرة.

ومن ولده: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الراوية.

وولد عمرو بن غنم: قعنب بن عمرو. وسواءة بن عمرو.

وولد وائل بن معن: ثعلبة بن وائل. فولد ثعلبة: سلامة بن ثعلبة. وعوف بن ثعلبة.

فولد عوف: عامر بن عوف.

وولد سلامة: عصية بن سلامة. وعمرو بن سلامة. وكعب بن سلامة. وهلال بن سلامة.

فولد هلال: كراثة بن هلال. وقضاعي بن هلال.

منهم: قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال، وكان لأسيد الخير أخ يقال له أسيد الشر، وكان مسلم بن عمرو خاصاً بيزيد بن معاوية، وقيل انه كان يغنيه فقال الشاعر في قتيبة ويزيد بن المهلب:

شتّان من بالصّنج أدرى وبالذي بالسيف قدّم والحروب تسعّر

وكان قتيبة شريفاً عاقلاً، ولاه الحجاج خراسان، ففتح بها فتوحاً كثيرة، وغزا مغازي مذكورة، وفتح بخارى، وغزا السغد، وأذعن له أهل خوارزم، وكان مائلاً مع الوليد بن عبد الملك على سليمان في الذي أراد الوليد من خلعه وتقديم ابنه عليه، فلما ولي سليمان خلعه قتيبة، فمالت عليه بنو تميم وغيرها فقتل، وقد ذكرنا خبره في كتاب البلدان وفي خبر وكيع بن أبي سود التميمي.

وكان قتيبة يقول لولده: يا بني الزموا القناعة، فإن أوسع الناس غنىً أقنعهم بما قسم له، وعليكم بالشكر لله فإن أحق الناس بالزيادة في النعمة أشكرهم لما أوتي منها.

وقال قتيبة للحجاج حين ظفر بأصحاب ابن الأشعث فأراد قتلهم: إن لله قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعه ما تحب من العفو.

وقال الشعبي: كنت بالري مع قتيبة بن مسلم فتغديت معه، فقلت: اسقوني فقال لي: أي الشراب أحب إليك يا أبا عمرو؟ قلت: أعز مفقود، وأهون موجود. فقال: اسقوا أبا عمرو ماءً.

وقال قتيبة– ويقال سلم ابنه: المعاتبة رائد العوف ومقدمته، وقال قتيبة، ويقال سلم ابنه: اعتذار مع منع أجمل من وعد ممطول.

ومر قتيبة بكناسة فيها رماد وعظام وأقذار فقال: إن الذي يبخل بما يصير آخره إلى هذا لبخيل.

وحدثني عبد الله بن صالح قال: مر قتيبة على عذرة فأمسك أنفه، وقال: إن من يبخل بما يصير إلى هذا لبخيل.

وقال قتيبة بن مسلم: أربعة متعرضون للهوان والاستخفاف: طالب الفضل من اللئام، والمفرط في الدالة على السلطان، والجالس في غير موضعه الذي يؤهل له، والمقبل على قوم بحديث وهم غير مستمعين له،

ويروي ذلك عن حضين بن المنذر، وهو عن قتيبة أثبت.

وتزوج قتيبة الزعوم بنت إياس فقال حضين بن المنذر: نعم المنكح هذه بخراسان، قال: نعم، وبين الصفا والمروة.

وحدث قتيبة الحجاج قبل توليته إياه أنه رأى كأن جملاً قد اغتلم، فوثب به صبي منهم فقتله بشفرة، فلما ولي قتيبة أرسل عبد الملك رجلاً على خبر قتيبة فثقل على الحجاج مكانه فكتب إلى قتيبة: أما تذكر الجمل المغتلم فدس إليه قتيبة من قتله.

وقال قتيبة: من أراد نفسه على أكثر مما عنده من علم ومنطق افتضح.

وكان قتيبة إذا غزا حض الناس على الصبر، ونهاهم عن الغلول وقال: إياكم والحرص وطماح الأبصار، واظلفوا أنفسكم عن المحارم، فإن أفلح الناس حجة أغلبهم للحرص والشهوة.

وقال قتيبة- ويقال سلم بن قتيبة، وهو عن قتيبة أثبت-: يا بني لا تدخلوا الأسواق فتدق أخلاقكم، ولا تمزحوا فيستخف بكم، ولا تمشوا في العساكر فتصغروا عند أكفائكم.

وقال قتيبة: إن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم، وإن مالك لا يغني الناس كلهم، فاخصص به أهل الحق.

وقال قتيبة: البر الوصول من لم يجعل للبعيد حظ القريب، و لم يصل رحماً بقطيعة أخرى.

وكان يقول: الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة، وروي ذلك أيضاً عن معاوية رحمه الله.

وكان يقول: المراء هو من دواعي الشنآن، وكان قتيبة يكنى أبا حفص.

وقال أبو اليقظان ولي قتيبة الري للحجاج، وولي خراسان ثلاث عشرة سنة، وفتح خوارزم وسمرقند، وبخارى، وكانوا قد كفروا، وقتل وهو ابن خمس واربعين سنة.

وكان سلم بن قتيبة عاقلاً، وقد ذكرنا خبره بالبصرة في كتابنا هذا.

المدائني قال: قال سلم بن قتيبة- ويكنى أبا قتيبة: لا تستعينن على من تطلب إليه حاجة بمن له عنده طعمة فإنه لا يؤثرك على نفسه. ولا بكذاب فإنه يباعد لك القريب، ويقرب البعيد، ولا بأحمق فإنه يستفرغ مجهوده، ولا يبلغ لك ما تريد.

المدائني عن أبي إسحاق المالكي أن سلم بن قتيبة قال: ثلاثة أستقل لهم عظيم ما بذلته من مكافأهم: رجل قام عن مجلسه فأوسع لي، والمجلس غاص بأهله، ورجل تصفح ثقاته فاختارني عليهم لحاجته، ورجل أسلفني ماله عند حاجتي إليه فصانني به.

وقالوا: قال سلم بن قتيبة- أو أبوه قتيبة: ما من رجل إلا وأنا أقدر على مكافأته إلا رجل خرج من بيته يخوض أقطار البصرة حتى أتاني في مترلي، فآنسني بحديثه.

قال المدائني: وأتى سلماً قوم من أهل الكوفة، فقالوا له: يا أبا قتيبة أتيناك في حاجة ليست عليك فيها مؤونة ولا مرزية، ولا تعلو لك ظهراً، فقال: هذه من أبغض الحوائج إلي. ما أحب أن أسأل إلا ما يثقل محمله وتعظم مرزيته. ثم سألوه حاجتهم فقضاها وقال: لكم الفضل فيها إذ قصدتم إلي بها.

وتكلم رجل كلاماً حسناً فحسده بعض من حضر، فقال: هذا كلام تعلمه فقال سلم: قد أحسن من سمع كلاماً حسناً فحفظه ثم أداه في موضعه.

وقال سلم: ما أتاني رجل ثلاث مرات مسلماً لا يسألني حاجة فدريبت ما مكافأته.

وقال سلم: لا أعد الرجل عاقلاً ما لم يكن رفيقاً.

وكان سلم يقول: رما طويت سري عن صديقي ونفسي مخافة أن ينتقل عن مودتي فيذيعه عني.

وحدثني الأثرم قال: قال سلم بن قتيبة: بلغني أن غراب بن ظالم بن فزارة قال لولده: لا تأمنن صر امرأة، ولو كانت أمك، ولا تأمنن على سرك غيرك، وأنا أقول لا تأمنن عليه أباك، فربما أفشى الشفيق سرك مسقطاً.

وحدثني محمد بن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال: كان سلم ينشد هذا البيت كثيراً، فلا أدري أهو له أم لغيره:

ومن أسوأ الظلم قذف البريء   وحملك ذنباً على معذر

وكان سلم يقول: من أنف من قوله لا أدري تكلف الكذب، وتعرض للهزؤ والاستخفاف.

وكان سلم يقول: زين ما علمت بتركك ادعاء ما لم تعلم.

وحدثني ابن الاعرابي عن سعيد بن سلم قال: لبس أبي ثوب خز موجه انفق عليه مال، فجعل وجوه أهل البصرة ينظرون إليه ويتعجبون منه، ويقولون: هذا إسراف، فقال: إني أخبرت عن أبي رجاء العطاردي أنه قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف خز لم ير مثله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها.

وقال سلم: إذا أقبل الأمر أعيت الحيلة في إدباره، وإذا أدبر أعيت الحيلة في إقباله.

وروي عن سلم بن قتيبة، وعن ابن ضبارة أيضاً أنه رأى رجلاً يسار رجلاً في المجلس فيكثر فقال: إني لأعده مأفوناً لكثرة سراره في المجلس.

وقال سلم: من مطل معروفه حتى يكد صاحبه في طلبه فقد أخذ ثمنه.

وقال سعيد بن سلم: قال لي أبي: لا تستحي من المسألة عما جهلت، فإن من رق وجهه رق علمه.

وقال سلم: أول دناءة الحرص تأميل البخيل.

وقال سلم، أو قتيبة: الصبر على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه.

وروي عن سلم أنه قال: وجدت اللجاجة أقل الأشياء منفعة وأضرها في العاقبة ووجدت أنكد العيش عيش الحسود.

وقال سلم، ويقال أبوه: لا تكمل مروءة مع اتباع الهوى، فإن الهوى كمين غير مأمون.

وقال سلم: من المروءة الصبر على المناجاة الرجال. وكانت أم سلم بن قتيبة أم ولد.

وولد قتيبة غير سلم: قطن بن قتيبة لأم ولد.

والحجاج. وعبد الرحمن. ومسلماً. وكثيراً. وصالحاً، أمهم الزعوم بنت إياس بن سعيد بن هانىء بن قبيصة.

وعمراً لأم ولد. ويوسف لأم ولد.

فأما سلم فولي البصرة لابن هبيرة ثم للمنصور أبي جعفر، ومات بالري.

وكان سعيد بن سلم شريفاً، ولي أرمينية، والموصل، والسند، وطبرستان، وغير ذلك من قبل بني العباس، وقد ولي إخوته الولايات أيضاً.

وكان محمد بن الاعرابي الراوية مع سعيد بن سلم مؤدباً لولده.

وقتل مع قتيبة أخوه صالح بن مسلم، وأخوه عبد الله بن مسلم، وزياد، وكان له من الأخوة غير هؤلاء: عبد الرحمن بن مسلم، وله عقب بخراسان. وحماد بن مسلم. ورزيق بن مسلم كان يخلفه بباب الحجاج. وعمرو بن مسلم، ولي ابنه وابن ابنه البحرين لأبي جعفر أمير المؤمنين. ويزيد بن مسلم كان على شرط مسلم بن قتيبة. ومعبد بن مسلم يقال انه قتل مع قتيبة. وحصين بن مسلم.

وقال أبو اليقظان كان مسلم بن عمرو أبو قتيبة بن مسلم أثيراً عند يزيد بن معاوية، وكان يكنى أبا صالح وفيه يقول الشاعر:

إذا ما قريش خلا ملكها ... فإن الخلافة في باهلة

لربّ الحرون أبي صالح ... وما تلك بالسنّة العادلة

فولد مسلم: بشاراً. وزياداً. وعبد الكريم. وقتيبة.

ومنهم: المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال، كان شريفاً ورثاه أعشى باهلة في قصيدته التي يقول فيها:

إمّا سلكت سبيلاً كنت سالكها ... فإذهب فلا يبعدنك اللّه منتشر

ويقول فيها.

قد تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطّع في أعناقها الجرر

وقتله بنو الحارث بن كعب، وكان المنتشر يعدو على رجليه، ويفعل كما كان سليك يفعل أحياناً، ويغير أحياناً في جموعه، وكان المنتشر يغاور أهل اليمن، فقتل مرة بن عاهان الحارثي فقالت نائحته:

يا عين بكيّ بشجوٍ لابن عاهانا لو كان قاتله من غير من كانا

لو كان قاتله قوماً ذوي حسبٍ لكن قاتله بهل بن بهلانا

وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له صداءة. ثم قال له: افد نفسك فتلكأ، فقال: والله لا يدر شارق إلا قطعت منك مفصلاً فقطعه أنملة أنملة، وعضواً عضواً حتى أتى على نفسه فسمت بنو الحارث المنتشر مجدعاً، فطلبوه فلم يقدروا عليه، ثم إنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعبلاء كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء، فدل قوم من بني عمرو بن كلاب اجتعلوا من بني الحارث جعلاً، ودلوهم عليه فانتهوا إلى ربيئته وهم نيام، فجاوزوهم إليه، وهو نائم، فأخذوه سلماً، فقطعوه كما فعل بصاحبهم.

ولقى أعشى بأهله رجلاً فقال له: هل من خائبة خبر؟ فقال: نعم قطع المنتشر بن وهب، وحدثه حديثه فقال:

إني أتاني شيءٌ لا أسرّ به من علو لا عجب فيه ولا سخر

وهي أبيات كثيرة يقول فيها:

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل أوبٍ فإن لم يغز ينتظر

قد تكظم البزل منه حين تنظره حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يغمز الساق من أيّن ومن وصبٍ ولا يعضّ على شرسوفه الصفر

تكفيه حرّة فلذاتٍ ألّم بها من الشواء ويكفي شربه الغمر

من ليس في خيره شرٌ يكدّره على الصديق ولا في صفوه كدر

وقال أبو اليقظان: قتل حجل بن نضلة رجلاً في الجاهلية يقال له: عمرو بن عاهان فقالت باكيته:

يا عين بكيّ على عمرو بن عاهانا لو كان قاتله من غير من كانا

وقال: وكان منتشر من بني سلمة أحد بني وائل، والأول أثبت، وهو قول الكلبي.

قال الكلبي: ومن بني سلامة: أدهم بن محرز بن أسيد بن أخشن بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سلامة، وهو فيمن أمد به عبيد الله بن زياد حصين بن نمير لمحاربة التوابين يوم عين الوردة، وهو القائل:

لما رأيت الشيب قد شان أهله ... تفتّيت وابتعت الشباب بدرهم

ولم يقل قط بيتاً غيره.

وابنه مالك بن أدهم بن محرز، كان من صحابة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وكان عالماً فصيحاً.

وقال غير الكلبي: كان أدهم أثيراً عند الحجاج، وأقطعه دار عبيد الله بن عبد الرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث، وانه قتل معه.

ودخل على الحجاج وهو أشيب فأمره بالخضاب فاختضب، وقال هذا البيت:

لما رأيت الشيب قد شان أهله ...

وقال الكلبي: ومن بني سلامة أيضاً: الأعشى أعشى باهلة، وهو عامر بن الحارث بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلاخة بن ثعلبة بن وائل بن معن الشاعر.

وولد عبدليل بن معن: عبدكعب وهم قليل.

وولد عمرو بن معن: عدي بن عمرو.

فولد عدي: عليم بن عدي. وعبد بن عدي.

فولد عبد: جابر بن عبد. وخلف بن عبد. وزبان بن عبد ويقال ذبان.

وولد عليم بن عدي: كليب بن عليم.

فولد كليب: جندب بن كليب. ووهب بن كليب.

فولد جندب: عدي بن جندب. ونبيشة بن جندب.

فولد نبيشة: معاوية. وعبد العزى. وعبد الله.

فولد معاوية بن نبيشة: مطهر جد بكر بن معاوية صاحب ديوان الجند، وكان بكر من قواد أبي جعفر. وعلقمة بن معاوية.

وولد وهب بن كليب: جوية. وربيعة.

وولد أود بن معن: عدي بن أود. وسعد بن أود. وكعب بن أود.

منهم: الحارث بن حبيب، الذي عمر فقال:

ألا هل شبابٌ يشترى برغيب ... يدلّ عليه الحارث بن حبيب

وولد فراص بن معن: عبد بن فراص. وحزام بن فراص. وولد جاوة بن معن: عينان. وحميس. وغيلان.
فمن بني فراص: مطرف بن الكاهن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم رسولاً لقومه فكتب له رسول الله.

ومنهم عمرو بن أحمر العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراص بن معن بن مالك بن أعصر الشاعر وكان أعور وسقي بطنه فقال:

شربت شكاعي والتددت ألدّةً ... واقبلت أطراف العروق المكاويا

وكان قدم الجزيرة فاستوبأها، وأقام بقرقيساء أشهراً، وبها قال:

ألا قلّ خيس الدهر كيف تغيّرا ... فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا

وقال الحرمازي: شهد ابن أحمر بعض أمر قيس بالجزيرة وكان مع زفر بقرقيساء مدة يسيرة.

وقال أبو اليقظان: ومن باهلة: مسلم بن الشمردل، الذي دخل على بلال بن أبي بردة فجلس متربعاً بين يديه، فقال له: لقد جلست جلسة بغي. قال: انك لعالم بجلوسهن. قال: يا بن اللخناء. قال: بل أنت.
قال: ومن باهلة ثم من بني سهمك المستورد بن قدامة، وكان من الذين شهدوا على نسب زياد أيام معاوية.

ومن بني سهم: حيان بن يزيد الذي قال له أبو موسى الأشعري: إن باهلة كانت كراعاً فجعلناها ذراعاً، قال: ألا أدلك على المرء من باهلة عك وأخلاطها من الأشعريين فغضب أبو موسى رضي الله تعالى عنه، ثم قال: يا ساب أميره.

قال: ومن باهلة ثم من بني عمرو بن عبد: حجل بن نضلة، كان شريفاً في الجاهلية، وعرض ابنه شبيب على أبي موسى وهو شيخ فقال: أنت بال على بال، فقال شبيب بن حجل بن نضلة:

رآني الأشعريّ فقال بالٍ ... على بالٍ ولم يعلم بلائي

ومثلك قد كسرت الرمح فيه ... فآب بدائه وشفيت دائي

ومن بني عمرو بن عبد: قره بن حيان، صاحب قنطرة قرة بالبصرة، وكان من وجوه قومه.

قال: ومن مواليهم: عبيد الصيد الصيرفي.

قال: وكان علي بن أصمع الباهلي، يقرأ الكتب على منبر البصرة.

ووجه بنو عقيل مولى لهم يقال له زياد ليمتار لهم، فأتاهم و لم يمتر لهم، فسألوه عن أخبار أهل البصرة فحدثهم أن علي بن أصمع تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة، فقال شاعرهم:

بعثنا زياداً مائراً ليميرنا فما جاءنا إلاّ بصهر ابن أصمعا

قال: ومن بني قتيبة من باهلة: حاتم بن حمران، ولي بعض أمر البصرة فمنع إبلاً للفرزدق من الرعي فقال:

وتمنع إبلي أن تجوز إلى الحمى وأنت تجيز الحمر يا عبد حاتم

قرابته شرط ابن حمران دونها إذا نفذت قامت عليها المآتم

قال: ومن باهلة: بنو حبيب بن زيد، يذكرون أنهم من بني الأعرج، قال شاعرهم:

فإن تك عن نسبي غافلاً فإني امرؤ من بني الأعرج

ومنهم خلقت ومنهم أبي كما لزّت العنق بالمنسج

فشخص هذا الشاعر إلى قتيبة بخراسان، فقال له: ألم تزعم أنك من بني الأعرج من تميم؟ فقال إنما قلت:

فإن تك عن نسبي غافلاً فإني امرؤ من بني وائل

ومنهم خلقت ومنهم أبي كما لزّت العنق بالكاهل

ومن باهلة: عبد الرحمن بن منقذ، كان مع مروان بن محمد بن خاصته، فقتل بالخشب ليلة قتل مروان.

قال: وكان سلمان بن ربيعة من الكواسجة، وقتل على بلنجر.

قال: ومنهم سلمان بن أبي زهير خال قتيبة بن مسلم وفيه يقول الشاعر:

أليس من الخير لو تعلمين سرادق سلمان من باهلة

ومن باهلة: حجاج بن الفرافصة، كان عابداً وقضى ابن له على جنديسابور.

قال: ومن وائل باهلة: سحبان وهو الذي أوفد إلى معاوية، فتكلم فقال معاوية: أنت السح، فقال: أي والله وغير ذلك، فقال سحبان:

لقد علم الوفد العراقيّ أنني إذا قيل عند الباب اني خطيبها

وذكر حميد الأرقط: وابنه عجلان بن سحبان، وهو الذي يقول لطلحة الطلحات بسجستان:

منك العطاء فأعطني وعليّ شكرك في المشاهد

قال: ومن وائل باهلة: الخطيم الخارجي واسمه زيد.

ومنهم قاتل بشر بن أبي خازم بسهم، فقال بشر:

وإن الوائلي أصاب قلبي بسهم لم يكن يكسى لغابا

ويقال ان الذي قتله من بني صعصعة.

قال: ومن بني جاوة: مطرف بن سيدان كان مصعب بعثه إلى عبيد الله بن ظبيان، وهو بالأهواز، فقتله ابن ظبيان، وقد ذكرت خبره في كتاب البلدان، وفي أيام المصعب بن الزبير، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: مضارب بن عبيد الله كان يخلف صاحب الشرطة.

ومنهم: عطية بن عمار، كانت ابنته أم عباد عند عدي بن أرطاة.

ومن بني فراص: المثلم دست إليه الخوارج فقتلوه، فقال أبو الأسود:

آليت لا أمشي إلى رب لقحةٍ أساومه حتى يؤوب المثلم

وقال له حمراء كوماء جلدة وقاربه في السّوم والغدر يكتم

ومنهم: عبد الملك بن جمانة كان شاعراً، وهو القائل لقتيبة:

أم كيف يرجوك البعي د وقد أضعت له قريبك

نسب غني

وولد غني بن أعصر: غنم بن غني: وجعدة بن غني، وأمهما دحام بنت تغلب بن وائل بن قاسط.

فولد غنم: جلان بن غنم. وبهثة بن غنم. وعمرو بن غنم. فأما بهثة فهم بالجزيرة والكوفة.

فولد جلان بن غنم: كعب بن جلان. وعتوارة بن جلان.

فولد كعب: زبان بن كعب. وعامر بن كعب. وعوف بن كعب فيه العدد. وعويف بن كعب، وأمهم أميمة بنت جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان.

فولد عوف بن كعب: سعد بن عوف، وأمه ابنة رأس الحجر الجرمي، ويقال إنه سعد بن سعد بن رأس الحجر الجرمي، ورأس الحجر أوس بن شميس بن طرود بن قدامة بن جرم. وقال عبد بن شميس الجرمي:

أصبح سعدٌ رفدةً لابن أعصر غنيّ فلا يهنأ لها ذلك الرفد

وكنت غلاماً من قدامة ماجداً نأيت وما أنآك قفرٌ ولا بعد

يعني قدامة بن جرم.

فولد سعد: عبيد بن سعد. وعتريف بن سعد. ومالك بن سعد، وأمهم سلامة بنت عامر بن كعب بن جلان، إليها ينسبون. وثعلبة بن سعد. وصريم بن سعد، وأمهما الفهمية.

فولد عبيد بن سعد: هلال بن عبيد. وخويلد بن عبيد وقد انقرضوا.

ومنهم: خشرم بن عامر، أسرته بنو نمير، وذكره الراعي عبيد بن حصين، وفدي بفداء كبير. وسالم بن عبيد. وخرشبة بن عبيد.

فمن بني عبد قيس: الندامي بن عبد الله بن عميلة بن طريف بن خرشبة بن عبيد، قتلته طيء، ورثاه طفيل الغنوي فقال:

ومن قيسٍ الثاوي برمّان بيته ... ويوم عقيل فاد آخر معجب

وكان قيس هذا وفد إلى بعض الملوك، فقال: لأضعن تاجي على رأس أكرم العرب، فوضع تاجه على رأسه، ثم أذن له في الانصراف فلقيته طيء برمان وهو منصرف ومعه ما حباه به الملك، فقتلوه ثم عرفوه فندموا فدفنوه وبنوا عليه بناءً. ومنهم الطبيخ، واسمه عامر بن معبد بن كيشم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنهم: كناز بن مرثد بن حصين بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الواقدي: لما أسلم حمز أسلم كناز أبو مرثد، وكان ترباً لحمزة، وكان طوالاً كثير شعر الرأس، وشهد يوم بدر، وأحد، والخندق والمشاهد كلها، ومات في المدينة قديماً في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة، وهو ابن ست وستين سنة، وأسلم ابنه مرثد وشهد بدراً على فرس يقال له السيل، وشهد يوم أحد، وقتل يوم الرجيع شهيداً، وهو أمير السرية، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة، ونزل مرثد وأبوه بالمدينة حين هاجرا على كلثوم بن الهدم، ويقال على سعد بن خيثمة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي مرثد وبين عبادة بن الصامت، وآخى بين ابنه وبين أوس بن الصامت.

والرجيع ماء لهذيل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثداً وعاصم بن أبي الأقلح إلى ماء هناك في صفر سنة أربع لقبض صدقات هذيل، وتفقيههم في الدين لادعائهم الإسلام على سبيل المكيدة، فلما صار المسلمون إليهم غدوا بهم، وقتلوهم فقال الشاعر:

أبو مرثد منا المطيّب وابنه ... الشهيد وسلمان الأمير وحاتم

سلمان بن ربيعة الباهلي، وحاتم بن النعمان الباهلي.

ومن بني سالم بن عبيد: كعب بن سعدن ونافع بن خليفة الشاعران، وهما قتلا نسيب بن سالم النميري بأهوى، وأهوى موضع.

وعمير بن الجدري، ومكنف بن ضمضم وكان من فرسان غني بالجزيرة.

ومن بي هلال بن عبيد: رياح بن الأشل قتل الحصينين من عبس في الحرب التي كانت بين عبس وغني بسبب قتل شاس بن زهير بن جذيمة العبسي، وابن أخي رياح هذا قتل شاساً، رماه بسهم وقد ذكرنا خبره.

ومنهم: الخمس بن ربيع بن هلال كانت بنو عامر ويقال هوازن كلها تسلي له السمن، وتعطيه الخرج بعد رجل من تميم يقال له عزي بن جروة بن أسيد قتله ذو العبرة ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والعبرة خرزة كان يلبسها تشبه بتاج الملوك، وكان التميمي قبل قتله يأخذ الأتاوة من هوازن ويتملك عليها، قال طفيل الغنوي ويقال رياح بن الأشل الغنوي وذلك قول الأصمعي:

بني عامرٍ لا تخبروا الناس فخركم ... متى تنشروه في الكرام تكذّبوا

فإنكم لا تنصبون خطيبكم ... ولا تطمعون الزاد حتى تؤنبوا

فنحن ربعنا قبل قيساً واسهلت ... لكم خيلنا ما لم تكونوا لتقربوا

ونحن منعناكم تميماً وأنتم ... سوالي ألا تحسنوا السّلّ تضربوا

ونحن حبسناكم حفاظاً عليكم ... وكنتم أناساً قد رحلتم لتذهبوا

فما خشينا أن تصيروا لغيرنا ... نفينا الأعادي أن تضاموا وتحربوا

وولد مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان: ضبيس بن مالك. ومضابس بن مالك. وحرب بن مالك. وحبيب بن مالك.

منهم: طفيل الخيل الشاعر ابن عوف بن خلف بن ضبيس بن مالك بن سعد، وكنية طفيل أبو قران.

وقال الأصمعي: هو أكبر من النابغتين، وليس من قيس فحل أقدم من طفيل.

وكان معاوية يقول: خلوا لي طفيلاً ولكم الشعراء.

وولد ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان: يربوع بن ثعلبة. وكعب بن ثعلبة.

منهم: قيس بن حجوان بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد، قاتل عمرو بن الأسلع المرادي يوم فيف الريح حين اجتمعت بنو الحارث بن كعب، وجعفى وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصداء، وفد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني ففقئت عين عامر بن الطفيل، وقال بعضهم قتل عمرو بن الأسلع في يوم غير هذا والله أعلم.

ومن ولده: علي بن الغدير بن نصر بن قيس بن حجوان الشاعر الذي يقول:

وإذا رأيت المرء يشعب أمره ... شعب العصا ويلحّ في العصيان

فاقصد لما تعلو فمالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

ويقول أيضاً:

وخلّ قريشاً تقتتل إن ملكها لها وعليها برّها وأثامها

وإن وسعت أحلامها وسعت لها وإن عجزت لم تدم إلا حلامها

وقال في محمد بن مروان بن الحكم في أبيات له:

ألا أبلغا عني الأمير محمداً وهل مبتغٍ عتباك إلا لتعتبا

وقال فيها:

وهلك الفتى ألا يراح إلى الصبا وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

ومنهم: الحارث بن مويلك بن واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة، الذي قتل ابني السخفية القشيريين.

ومنهم: مرداس بن مويلك أخوه، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له فرساً.

ومن ولده: حمزة بن طارق بن عبد العزيز، كان أعلم الناس بغني وباهلة، وقد لقيه هشام بن محمد الكلبي.

والحكم بن جاهمة بن الحراق بن يربوع بن ثعلبة بن سعد كان فارساً.

وشيطان بن جاهمة، وهو فارس الخذواء، كان في أذنها استرخاء، وإياه عني طفيل حيث يقول:

وقد منّت الخذواء منّاً عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوب

قالوا: هزمت غني طيئاً، ويقال خثعماً، فلما انزموا قال شيطان: من أخذ شعرة من ذنب الخذواء فهو آمن فهلبوها يومئذ، وأمنوا.

وعمرو بن يربوع بن ثعلبة، فارس غني كان يأخذ المرباع.

وقال المفضل: أغار زيد الخيل الطائي على بني عامر، فأصاب في بني كلاب، وبني كعب، واستحر القتل في غني وكانو معهم، ثم إن غنياً أغاروا على طيء وعليهم سنان بن هرم فقتلوا وغنموا وأصابوا دماءهم كملاً، وانصرفوا إلى بلادهم، فقال طفيل في ذلك قصيدته البائية المخفوضة التي أولها:

بالعقر دارٌ من جميلة هيّجت سوالف حبّ في فؤادك منصبّ

ومن بني عتريف بن سعد: سعر، وسعر هو سعر الخنوقة بلاد كان حماها، والمشمعل بن هزلة بن معتب بن أحب بن الغوث بن عتريف، وهو فارس خرقة الذي قتل الشريدي من بني سليم يوم قادمهم حرباق الشريدي بين الدملاء وشعبي، وسرحان بن معتب بن أحب بن الغوث بن عتريف الذي يقول له الأسدي، ومر بمكان مكلاً فقال: اشهد لا يمنعني سرحان أن أعشي إبلي الليلة، فرعاها فمر به سرحان فقتله هزلة بن معتب أخوه لامرأة الأسدي وكان يقال لها نصيحة.

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متقمّرٍ لم يثنه خوفٌ من الحدثان

متقمر: يرعى في القمر، وبذلك سمي بسطام بن قيس متقمراً.

ومن بني صريم بن سعد: شهاب بن سبيع، الذي قتل خويلد بن نفيل، وخالد بن نفيل المازني يوم الحلاة.

ورجاء بن الخشخاش الذي قتل كلاباً التغلبي.

ومن بني زبان بن كعب: علاثة بن وهب كان شريفاً.

وعصيمة بن وهب الذي سند في الهضبة يوم رحرحان، وقد طعن معبد بن زرارة، فحدره وأسره فقبض عليه الأحوص بن جعفر وبنو عبس وحبسوه بالطائف، وأرضوا عصيمة بثلاثين بعيراً.

وعبد الله بن عقبة كان فيمن قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وله يقول ابن عقب:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر

والأسدي: حرملة بن الكاهن الذي جاء برأس عباس بن علي بن أبي طالب، وهو قتله مع الحسين بالطف.

وغياث بن عبد، وأمه من بني عبس، فلحق بهم وهم يقال لهم بنو ملعقة، وهو اسم أمهم.

وولد بهثة بن غنم بن غني: عمرو بن بهثة، وهو الرتل.

فولد عمرو: كعب بن عمرو.

فولد كعب: هلال بن كعب. ومالك بن كعب.

منهم: عبيد الله بن أبي شيخ، كان شريفاً بالكوفة من أصحاب علي رضي الله تعالى عنه، وكانت له من زياد بن أبي سفيان مترلة.

ومنهم: العلاء بن المنهال بن العلاء بن قطبة بن سليم بن الحارث بن غضبان، ولي شرطة الكوفة.

وولد جعدة بن غني: عبس بن جعدة. وسعد بن جعدة، وأمهما ضبيينة بنت سعد مناة بن غامد من الأزد، إليها ينتسبون.

فولد سعد بن جعدة: ذبيان بن سعد. ومعاوية بن سعد. وعمرو بن سعد، ومنهم: هادم عرشه هدمه بذكره.

ومنهم: سنان بن عباد، الذي أخذ النعمان نعمه.

وولد عبس بن جعدة: عامر بن عبس. ورزاح بن عبس.

منهم: سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد بن حرثان بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس وهو الشاعر.

ومنهم: ربيعة بن المخارق بن جاوان، وكان من فرسان الجزيرة فأبلى مع أهل الشام في أصحاب سليمان بن صرد الخزاعي يوم عين الوردة.

تمت رواية ابن الكلبي.

وقال غير ابن الكلبي: ومن غني من بني ضبينة: ابن العوراء، وكان ابن لعروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أحمى حمى، فوجد فيه ابن العوراء فضربه بيده ونهاه، ثم إنه رجع إلى الحمى فأراعاه ماله فجاء ابن عروة فلما رآه ابن العوراء خاف أن يقتله فرماه بسهم فقتل ابن عروة، ثم أتى قومه من بني ضبينة من غني فأعلمهم، فارتحلوا عن بني جعفر، وكانوا مع بني جعفر، وبنو جعفر لا يعلمون برحلتهم، فأتوا جواباً، وهو مالك بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، وأمه من غني، وكان جواب معادياً لبني جعفر بن كلاب، لأن ابن أخيه وهو مرة بن مطرف بن كعب طعن منيع بن مرة بن خالد بن جعفر بن كلاب بقوس في استه، فحقدها، ثم شد على ابن أخي جواب فقتله، فسار بعض القوم إلى بعض، ثم فارقوا بني جعفر على أن مضوا إلى الشام، ثم إنهم ردوا فحمى ابن عروة ذلك الحمى، فقال طفيل:

فقلت عليكم مالكاً إن مالكاً	سيعصمكم إن كان في الناس عاصم
أمال ابن كعب دونك القوم إنني	رأيتك تنبو عن صفاك المظالم
محارمك امنعها من الضيم إنني	أرى زمناً تغتال فيه المحارم

فقال جواب: أما ان أطل لبني جعفر دماً فلا، وإن كنت لهم حرباً، فإن رضوا بقاتل ابن عروة دفعناه إليهم أو الدية، وإن أبوا منعتهم من تعديهم. فقال لبيد بن ربيعة:

أبني كلاب كيف تنفى جعفر	وبنو ضبينة حاضروا الأجباب
ظعنوا وأصبح في محل بيوتهم	صرمٌ من الهجّان وابن إهاب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه	حتى تحاكمهم إلى جوّاب

وقال شاعر بني ضبينة:

مهلاً غنيّ فإن الليث يتبعه	حتى تملأً مما يفرس الضبع

وقال طفيل:

بني جعفر لا تكفروا حسن سعينا	وائتوا بحسن القول في كل محفل
فنحن منعنا يوم حرسٍ نساءكم	غداة دعانا عامر غير مؤيل

وقال أبو اليقظان: من غني: صالح، شهد المرج مع مروان بن الحكم ول يشهد معه قيسي غيره، وغير عبد الله بن مسعدة الفزاري، وكان صالح عظيم المترلة من عبد الملك بن مروان، وقال بشر بن مروان:

أتجعل صالح الغنوي دوني ورحلي منك في أقصى مالي

سيغنيني الذي أغناك عني ويفرج كربتي ويشب مالي

إذا أبلغتني وحملت رحلي إلى عبد العزيز فما أبالي

قال: ومن غني: الفرقد وهو من بني عبيد، وكان شريفاً وله عقب بالأهواز.

وقال: ومن غني: عمرو بن يربوع، وكان أول من أخذ المرباع فقال الشاعر:

وعمرو بن يربوع ومرباعه يعدّ إذا عدّ العلى والمكارم

قال: ومن بني غني: الكوثر بن عبيد الغنوي صاحب شرطة مروان بن محمد.

قال: ومن غني: بنو حراق. وبنو رياح، وكانت نجيبة بنت رياح ولدت الأحوص بن جعفر بن كلاب فقالت:

ويحك أشبه بني حراق أهل الندى وسعة الأخلاق

وقالت:

ويلك أشبه بني رياح أهل الندى والجود والسماح

وقال أبو اليقظان: من غني: كعب بن سعد الشاعر الذي يقول في مرثيته لأخيه التي أولها:

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً كأنك يحميك الشراب طبيب

فقلت تباريح تحز من اخوتي وشيبن رأسي والخطوب تشيب

فإن تكن الأيام أحسنّ مرةً إليّ فقد عادت لهنّ ذنوب

أتى دون حلو العيش حتى أمرّه نكوبٌ على آثارهنّ تنوب

لقد كان أما حلمه فمزوج علينا وأما جهله فعزيب

وقد كان يكفيني وكان يعينني على نائبات الدهر حين تنوب

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب

حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت حبا الشيب للنفس اللجوج غلوب

هوت أمّه ما تبعث الصبح غادياً وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

أخو شتواتٍ يعلم الصيف أنه سيكثر ما في قدره ويطيب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه قريباً ويدعوه الندى فيجيب

إذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم كفى ذاك وضاح الجبين أريب

فتىً أريحيٌّ كان يهتز للندى كما اهتز من ماء الحديد قضيب

فلو كان ميت يفتدى لفديته بما لم تكن عنه النفوس تطيب

وداع دعا من ذا يجيب إلى الندى فلم يستجب عند الدعاء مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت مرةً لعل أبا المغوار منك قريب

يجيب كما قد كان يفعل مرة لأمثالها رحب الذراع طلوب

ترى عرصات الحيّ غبراً كأنها إذا غاب لم يحلل بهنّ غريب

وأعلم أنّ الباقي الحيّ ينتهي إلى أجلٍ أقصى مداه قريب

وحدثتماني إنما الموت في القرى فكيف وهذي هضبة وكثيب

وماء سماءٍ كان غير مكدرٍ تهبّ عليه بالعشيّ جنوب

قال: وكان يونس النحوي يقول: هي يتيمة المراثي.

ومنهم: نافع بن خليفة، الشاعر، الذي يقول مجيباً للراعي في قصيدة له:

فواعجباً حتى نميرٌ تسبّني وكانت نميرٌ مدرجاً للشتائم

تواري نميرٌ بالعمائم لؤمها وليس يواري اللؤم طيّ العمائم

فإن تجنبوا منا كريماً فإننا تركنا على أهوى نسيب بن سالم

تهادى ضباع الجلهتين بشلوه وباتت بليل عرسه غير نائم

ينادي صداه الهام في كل مرقبٍ بذمّ نميرٍ في الأمور العظائم

ويوماً على أهوى رطئنا وجوههم فباؤوا على رغم لنا بالمظالم

فككنا أخانا بالمئين وأسلموا أخاهم بمعتبس السباع الضياغم

فأنتم ذنابى عامرٍ وشرارها وليس ذنابى الريش مثل القوادم

ويوما نميرٍ يوم طولٍ عليهم ويومٌ ترى نسوانهم في المقاسم

نسب عدوان

وولد عمرو بن قيس بن عيلان: الحارث بن عمرو وهو عدوان، سمي عدوان لأنه عدا على أخيه فهم بن عمرو فقتله، وأمهما جديلة بنت مر بن أد، وعدوان يقولون جديلة بنت مدركة بنت الياس بن مضر.
فولد عدوان: زيد بن عدوان. ويشكر بن عدوان. ودوس بن عدوان، ويقال إنهم دوس الذين في الأزد.
فولد زيد بن عدوان: وابش بن زيد. وغالب بن زيد. وعامر بن زيد، وهو عياية.
وقال غير الكلبي: ولد زيد أيضاً: خارجة وهو القائل لأمه:

إذا ولدت عامرا وعامرا فقد ولدت العدد الجماهرا
ثم فضلت الخرّد الحرائرا

فولد وابش بن زيد بن عدوان: الحارث بن وابش. وعبس بن وابش. وكبل بن وابش.

فولد الحارث بن وابش: سعد بن الحارث. ومعاوية بن الحارث. وربيعة بن الحارث، وهم في الأزد على نسب فيهم.
فولد معاوية بن الحارث: نمير بن معاوية. وغزية بن معاوية.
فولد نمير بن معاوية: جابر بن نمير. ورؤبة بن نمير.
وولد سعد بن الحارث بن وابش: خالد بن سعد.
ومن ولده: أبو سيارة، وهو عميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد، وكان يدفع بالناس في الموسم في الجاهلية.
قالوا: وصارت الإجازة بعد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر إلى بني عدوان، وكان يفيضون بمن في جمع إلى منى، فكان أبو سيارة آخر من ولي ذلك، وكان إذا أراد أن يفيض بالناس غداة جمع قال: أنا صاحب الحمار الأسود علام تحسد، فهلا صاحب الأمور الجلعد، اللهم اكف أبا سيارة الحسد والنكد، وقال قائل من العرب:

نحن دفعنا عن أبي سيّارة وعن مواليه بني فزارة
حين أفاض مجرياً حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

وكان يقال أصح من حمار أبي سيارة ويخليه فلا يعرض له أحد، وعاش حماره أربعين سنة، فقيل أصح من حمار أبي سيارة.
وذكر بعضهم أنه أول من سن الدية مائة من الإبل.
وولد نوص: ظالم بن نوص. وكامل بن نوص. وعامر بن نوص. والورام بن نوص. وحسيل بن نوص.

وأحمر بن نوص. والمستدر وهم كلهم يقال لهم الحلام.

وولد يشكر بن عدوان: ناج بن يشكر. وبكر بن يشكر. وعباد بن يشكر.

فولد بكر: عوف بن بكر. وخارجة بن بكر. ويثيع بن بكر، وهم مع ثمالة من الأزد بالحجاز، وأمهم أم خارجة البجيلة.

فولد عوف بن بكر: عدي بن عوف. وعادية بن عوف. وسحيم بن عوف. ووشقة، رهط يحيى بن يعمر، كان قاضياً بخراسان، ويحيى الذي يقول:

أبى الأقوام إلاّ بغض قيس وقدما أبغض الناس المهيبا

وكان يحيى قارئاً فقرأ: "فأعشيناهم فهم لا يصرون" بالعين غير معجمة. وقرأ: "تفقد صوغ الملك" بغين معجمة وقال: كان من فضة.

وقال له الحجاج: أتسمعني ألحن في قراءتي؟ فقال: نعم، تجعل أن في موضع إن، فقال له: لا تساكني، ونفاه إلى خراسان فمات بها.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، ثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطاء عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر العدواني فقال: بلغني عنك أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي تجد ذلك في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: ألست تقرأ في سورة الأنعام: "ومن ذريته داود وسليمان" حتى بلغ إلى "يحيى وعيسى". قال: بلى. قال: أفليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت فأخبرني عني ألحن في القرآن؟ قال: اعفني. قال: لتكلمن. قال: انك لتخفض الرفع. قال: هذا وأبيك اللحن السيء وأي داء أدوأ من اللحن، فأخبرني عن عنبسة بن سعيد أيلحن؟ قال: ما سمعته تكلم بحرف عربية قط. قال: اخرج فلا تساكني.

قال أبو حرب بن أبي الأسود الديلي: وكان يحيى تعلم العربية من أبي.

وقال محمد بن سعد: كان يحيى بن يعمر قاضياً بمرو.

وولد عياذ بن يشكر: عمرو بن عياذ.

فولد عمرو بن عياذ: ظرب بن عمرو. وحجر بن عمرو. ولهب، وفي الأزد لهب. ووائلة. ورئاب. ومالك. وملكان.

فولد ظرب: عامر بن ظرب حكم العرب. وثعلبة بن ظرب. وسعد بن ظرب. وعمرو بن ظرب. وصعصعة بن ظرب.

وحدثت أن لعامر بن ظرب في الخنثى حكماً جرى حكم الإسلام به، وكان حكمه أن يورث من قبل

مباله، وحكم بذلك بعده رجل من طيء.

وحرم عامر بن ظرب الخمر على نفسه في الجاهلية وقال: إن شيئاً يذهب بالعقل ويورث الجنون لحقيق بالترك، وحكم بالدية بمائة من الإبل، وفيه يقول الشاعر المتلمس.

وهم بوّوا ثقيفاً دار لا ذلّ ولا عضّ

وذو الإصبع القائل لابنه:

أأسيد إن مالاً ملك	ت فسر به سيراً جميلاً
آخ الكرام إن استطع	إلى إخائهم سبيلا
صاحب أقواماً مماقيتا	يمنّون القليلا
إن يبخلوا فعسى وإن	يعطوك لا يعطوا جزيلا
أهن اللئام ولا تكن	لهواهم جملاً ذلولا
إن الكرام متى تؤاخي	هم تجد لهم فضولا
وابسط يمينك في الندى	وامدد لها باعاً طويلا

في أبيات. وقال ذو الإصبع يرثي الحارث بن زهرة بأبيات فمنها قوله:

لعمري لقد أعلن الناعيان	بالحارث الهالك المنفس
بسمح الخليقة طلق اليدين	زين العشيرة والمجلس

وولد ناج بن يشكر بن عدوان: عبس بن ناج. ورهم بن ناج. وود بن ناج. وعمرو بن ناج.

فولد عمرو: وائلة بن عمرو، رهط أبي عبد الله الجدلي– الذي كان مع ابن الحنفية، واسمه وكنيته واحد، ابن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب بن عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم.

وولد رهم بن ناج: جذيمة بن رهم. وعلي بن رهم. وثعلبة بن رهم.

فولد جذيمة كلهم بنو كنة، وهم مع بني كنة الذين في ثقيف، وكنة امرأة من الأزد من ثمالة وهي أمهم.

وولد ثعلبة بن رهم: الدرعاء بن ثعلبة. والحارث بن ثعلبة. وعوف بن ثعلبة.

وولد علي بن رهم: سعد بن علي.

فولد سعد: عمرو بن سعد. وعائش بن سعد. وأنس بن سعد. وعدي بن سعد.

فولد عمرو: ناصرة بن عمرو. رهط: معبد بن خالد بن ربيعة بن مرير بن جابر بن ناصرة، الذي يقال له

معبد الطريق، كان ناسكاً فصيحاً، وكان بنو مروان ولوه الطريق يمنع الميرة أن تأتي ابن الزبير. قال الشاعر:

اذهب اليك فإني من بني أسدٍ ومن جديلة قيس معبد الطرق

وقال أبو اليقظان: كان على الطرق زمن زياد، وابن زياد، وكان بعد ذلك يقص لخالد القسري، والأول قول ابن الكلبي.

والمدلاج. ومالك. وثقف. وصفوان بنو عمرو: من بني حجر بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان، شهدوا بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهم حلفاء لبني عمرو بن دودان بن أسد.

وكان الواقدي يقول مدلاج بن عمرو سلمي، والأول قول الكلبي وهو أثبت.

وقال الواقدي: شهد مدلاج المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة خمسين.

وقال الواقدي: أسلم ثقف بن عمرو بن شميط أخو مدلاج، وشهد بدراً وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، وقتل بخيبر شهيداً سنة سبع من الهجرة، قتله أسير بن رزام اليهودي.

وقال الواقدي: أسلم مالك بن عمرو أخوهما، وشهد بدراً وأحداً، وجميع المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة.

وقال الكلبي: هم من بني عدوان.

وقال أبو اليقظان: من عدوان الفضيل بن مروان، كان فاضلاً خيراً، من أهل الكوفة، فبعث إليه الحجاج بن يوسف فقال: إني أريد أن أوليك. فقال: أو تعفيني أيها الأمير، فأبى وكتب له عهده، فقبضه من عنده فرمى بالعهد وهرب فطلبه فأخذ وأتي به الحجاج فقال: يا عدو الله فقال: لست لله ولا للأمير بعدو. فقال: ألم أكرمك؟ قال: بل أردت أن تهينني. قال: ألم أستعملك؟ قال: أردت أن تستعبدني. قال: "إنما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يُصلّبوا أو تقَّطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض".

قال: ما استوجبت واحدة منهن، قال: كل ذلك قد استوجبت بخلافك أميرك، وأمر رجلاً من أهل الشام فضرب عنقه.

وقال بعضهم: ألقى عهده وخرج إلى ابن الأشعث.

قال ومنهم: محمد الخارجي القائل:

أجمعت مالاً ثم أنت موكّلٌ حتى الممات بحب ما لم تجمع

وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذا البيت كثيراً.

وقال بعض الشعراء:

أتجمعني والخارجيّ محمداً   وكأنك في جمع الرجال جرير

يعني جرير بن عطية الخطفى حين يقول:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي   وضغى البعيث جدعت أنف الأخطل

قال ومن بني وابش رجل يقال له النابغة، وكان شاعراً، وكان يهجو الفرزدق.

قال: ومن بني ناج ذو الأصبع وهو حرثان بن حريث وكان شاعراً جاهلياً وهو القائل:

أبعد بني ناجٍ وما كان منهم   فلا تتبعن عينيك من كان هالكا

إذا قلت معروفاً لأصلح بينهم   يقول وهيبة لا تعاطنّ ذلكا

فأضحوا كظهر العود جبّ سنامه   يطيف به الولدان أحدب باركا

وذو الاصبع القائل في قصيدة له:

ولولا أياصر قربى لست تحفظها   ورهبة اللّه فيمن لا يعاديني

لقد بريتك برياً لا انجبار له   أني رأيتك لا تنفكّ تبريني

إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها   إن كان أغناك عني سوف يغنيني

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمٍ   ألا أحبّكم إن لم تحبّوني

وقال ذو الإصبع:

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً   بشّوا وقالوا مرحباً بالمقبل

وهم الذين إذا حملت حمالةً   فلقيتهم فكأنني لم أحمل

وغبرت في خلف كأن هريرهم   ولغ الكلاب تهارشت في المنزل

وقال أيضاً:

وما المرء إلاّ بإخوانه   كما يقبض الكف بالمعصم

وقال أسيد بن ذي الاصبع في الحنطة:

صفراء مثل عقب الأوتار   جاءت بها ساقطة التجار

نعم طعام التاجر الممتار

ووهيب قبيلة خرجت من عدوان، يقال انهم الخلج الذين في قريش، وكانت عدوان كثيرة السادة فبغى بعضهم فتحاربوا وتفرقوا.

قال: وقال رجل من ثقيف لرجل آخر من ثقيف، أخواله من بني رهم بن ناج وكان أخوال القائل بنو أمية:

ألا من مبلغ عثمان عني ... فإني قد مررت بذات حاج

ألَمّ خليفة الرحمن خالي ... وأمك من بني رهم بن ناج

قال: ومن عدوان: عبدربه، قدم البصرة فانطلق به رجل يقال له ملحان إلى فاسقة يقال لها الزرافة، فلقيه حروري فضربه بالسيف فقال الفرزدق:

حسبت الحروري الزرافة ساقها ... إليك ابن ملحان الذي أنت صاحبه

أتى ودن عبدٍ والزّناء محكمٌ ... بذي طبعٍ لم تنب عنه مضاربه

فأجابه عبدربه العدواني فقال:

لعمرك إنّ القين قين مجاشعٍ ... يعيّره أيّامه ومعائبه

فلو غيره إذ عابني عيّر الزنا ... عذرت ولكن في الزنا طرّ شاربه

قال ومن عدوان: شجرة، كان فارساً سيداً زمن المعاوية، وهو صاحب قزوين.

قال ومن عدوان: عبد الصمد بن ثابت كان والياً على الري، وكان شريفاً سيداً.

قال وكان الشنفرى من عدوان فانتقل إلى الأزد.

قال: وقال ذو الاصبع في قومه:

أطاف بنا ريب الزمان فجاسنا ... له طائف بالصالحين يضير

إذا قرعت فينا صوائب نبله ... صعدن إلى أخرى فقلن نصير

فما إن لنا نصفٌ فيأخذ حقنا ... وما ان على ريب الزمان مجير

وما هو إلا خادع غير معتبٍ ... وجلدٌ على ريب الزمان صبور

قليل تشكّي الدهر حين ينوبه ... سواءٌ عليه كآبة وسرور

وذو الاصبع القائل في قصيدته التي أولها:

ناد المنازل هل تجيب ... أنّى وليس بها غريب

والمرء إن كان ذا مرجوع ... يوماً سيحكمه التجريب

والدهر في صرفه أمور — يعرفها العاقل اللبيب
ما الفضل فيما تريك عينٌ — بل هو ما تضمر القلوب
لا يعوز الشر من بغاه — والناس من سبّهم سبوب
والموت في بعضه رواحٌ — والعيش في بعضه تعذيب
لكل ذي شقّةٍ إيابٌ — وغائب الموت لا يؤوب
وفي الجديدين كل يوم — لكل ذي مدة تقريب
قومك اصلح ودع سواهم — يوماً لنائبة تنوب

وما أكثر اضطراب هذا الشعر.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب فهم بن عمرو

وولد فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان: قين بن فهم. وسعد بن فهم. وعائذ بن فهم.

فولد قين بن فهم: عمرو بن قين. وعدي بن قين. والحارث بن قين.

وولد سعد بن فهم: تيم بن عد. وكعب بن سعد. وطرود بن سعد.

منهم: أعشى طرود الشاعر الذي يقول أو بعض ولده:

وإنّي في المواطن غير لاعٍ — ولا متهيّبٍ قحم النّزال

وحرب بن سعد.

فولد حرب: كعب بن حرب.

فولد كعب بن حرب: بلبلة بن كعب. وعدي بن كعب. وخلاوة بن كعب.

وولد تيم بن سعد: الحارث بن تيم. وثعلبة بن تيم. ومساب بن تيم. وحرب بن تيم.

منهم: تأبط شراً الشاعر، وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم الشاعر، وإنما سمي تأبط شراً لأنه أقبل وقد حمل أفاع في جونة وجعلها تحت إبطه فقالت أمه: لقد تأبط ابني شراً.

ويقال سمي لقوله:

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى — يوائم غنماً أو يشفّ على ذحل

وكان يمشي ويغير على العرب ويعدو فلا تسبقه الخيل، وهو القائل- وأكمن له قوم من الأزد قوماً فهرب- في أبيات:

أحثّ ثلاثاً نصف يوم وليلة وأنت مريحٍ عند بيتك أروع

ولو كان قرن واحد لكفيته وما كان لي في القوم إذ حدت مطمع

وعلق تأبط امرأة من فهم يقال لها الزرقاء، وكان لها ابن من هذيل، فأحبها تأبط وأحبته، وكان يقال لابنها عمرو، فقال لأمه: من هذا الذي يدخل عليك؟ قالت: عمك كان صاحباً لأبيك. فقال: دعيني من هذا فوالله لئن رأيته عندك لأقتلنك. وكان الغلام قد قارب الحلم فلما رجع إليها تأبط شراً أخبرته خبر عمرو وقالت: إنه شيطان ما رأيته قط ضاحكاً. ولا هم بشيء مذ كان إلا فعله، ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته، فاقتله فأنت والله أحب إلي منه. فمر به تأبط وهو يعلب مع الصبيان فقال: يا بن أخي انطلق معي أهب لك نبلاً، فمشى معه شيئاً، ثم قال: لا حاجة لي في نبلك. ثم لقي تأبط أمه بعد فقال: والله ما أقدر عليه. واجتنب تأبط الزرقاء سنوات ثم قال له تأبط: يا بن أخي هل لك في الغزو؟ قال: نعم. فخرج معه غازياً بلاد الأزد لا يرى له غرة حتى مر ليلاً بنار هي نار ابني أم قرفة الفزاريين وكانوا في نجعة فلما عرف تأبط لمن النار، وعرف شرارة من عليها، أكب على رجله وقال للغلام: إني قد لدغت وأخذ برجله وصاح: واثكلاه النار النار، فخرج الغلام يهوي حتى أتى النار فوثب عليه ابنا أم قرفة فقاتلهما جميعاً فقتلهما، ثم أخذ جذوة من النار، وأقبل نحو تأبط فلما رأى تأبط النار يهوي بها نحوه ظن أن الغلام قد قتل واتبعوا أثره، ووافاه الغلام ومعه النار وقد اطرد إبلاً لابني أم قرفة فقال لتأبط: لقد غررت بي مذ الليلة، فقال له: إني ظننت أنك قد قتلت. فقال: لا والله ولكني قتلت الرجلين. ويقال ان الرجلين ابنا قترة من الأزد، قال تأبط: فاهرب من موضعنا، فأخذ به تأبط غير الطريق فقال له: قد ضللنا، و لم يلبث أن رجع إلى الطريق وما سلكها قط ثم نام. قال تأبط: فرميت بحصاة فانتب وقال: أسمعت ما سمعت؟ قلت: نعم، فقمنا نطوف بالإبل ثم فعلت مثل ذلك مرات، فلما كان آخر مرة غضب وقال: فوالله لئن أيقظني شيء كائن ما كان ليموتن أحدنا فتركته فنام حتى إذا استيقظ قال: ألا تنحر جزوراً فنأكل منها؟ قلت: بلى ففعلنا ذلك وأكلنا، ثم سرنا وأراد الغائط فأبعد فأبطأ علي جداً فاتبعت أثره فأجده مضجعاً على مذهبه وإذا رجله منتفخة كأنها زق، وإذا هو ميت، وإذا هو قابض على رأس أسود، وإذا هو والأسود ميتان. فقال تأبط يرثيه:

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلدٍ من الفتيان غير مثقّل

ممّن حملن به وهنّ عواقدٌ حبك الثياب فشبّ غير مهبل

حملت به في ليلةٍ مزؤودةٍ كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل

جاءت به حوش الجنان مبطّناً سهداً إذا ما نام ليل الهوجل

وإذا رميت به الفجاج رأيته يهنى محارمها هويّ الأجدل

وإذا طرحت له الحصاة رأيته ينزو لوقعها طمور الأخيل

وقد يقال ان أبا كبير الهذلي كان خدناً لأم تأبط شراً فقالت: إني أخاف هذا الغلام عل نفسي وعليك فاقتله فجعل يطلب غرته فإذا نام فرمى بحصاة وثب كأنه ليث، وأن أبا كبير قال فيه هذا الشعر حين قتلته هذيل والله أعلم.

وخرج تأبط شراً ومعه الشنفرى الأزدي وآخر وهم يريدون بجيلة، فمروا بماء لهم فلما عرفوا تأبط طلبوه وعدا ففاقهم وقال قصيدة يقول فيها:

إني إذا خلة ضنّت بنائلها وآذنت بضعيف الحبل حذّاق

نجوت منها نجائي من بجيلة إذ طرحت ليلة ذات الرّهط أرباقي

كأنما حثحثوا حصّاً قوادمه أو أم خشف بذي شثّ وطبّاق

لا شيء أجود مني غير ذي نجم أو ذي كدومٍ على العانات شهّاق

ولا أقول إذا ا خلّةٌ صرمت يا ويح نفسي من وجدٍ وإشفاق

يا صاحبّي وبعض اللّوم معنفةٌ وهل متاعي إن أبقيته باق

إني زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلي إن يسألوا بي حيّاً اهل آفاق

إن يسألوا بي حياً أهل مشسعةٍ ولا يحدثكم عن ثابت لاق

وخرج تأبط حتى أتى بلاد بجيلة، ورأى ناراً فقصد نحوها، وإذا عليها رجل وامرأة جميلة فهويها، وسأل القرى فقراه زوجها، ثم إنه اغتره فقتله وأخذ امرأته وقال:

بحليلة البجليّ بتّ بليلةٍ بين الإزار وكشحها المتنطّق

وإذا تقوم فصعدة في رملة لبدت بماء غمامة لم يغدق

وقال تأبط شراً لقومه، وكان شريراً: إني قد جربت الناس والأمور فما رأيت الدعة إلا ذلة، وما رأيت خيراً في إقامة، فإن من أقام نسي، ومن كان ذا شر خشي، ومن أطمع الناس أكرم، وللباطل يوم انوه،

وللحق من كل نصيب، ولولا أكل القوي الضعيف لجاع، وكل أكيلتك قبل أن يأكلها غيرك.

قالوا: وخرج تأبط شراً في نفر من قومه، حتى عرض لهم أهل بيت من هذيل فقال: اغنموا هذا البيت أولاً، وأتت ضبع عن يساره فكرهها فقال: ابشري أشبعك غداً، فقال له بعض أصحابه: أراها بائن وأنت تلعب، فلما كان في وجه الصبح وقد عد أهل ذلك البيت على النار، فعرف مبلغ عددهم، شد عليهم، وفيهم غلام دوين المحتلم، فسند في الجبل، وعدا تأبط على القوم فقتل وأصحابه شيخاً وعجوزاً، وحازوا جاريتين وإبلاً، ثم قال: ما فعل غلام كان معكم؟ فقيل: سند في الجبل فأتبع تأبط أثره، فقال أصحاب: ويلك دعه فأبى واستدرأ الغلام بقتادة إلى صخرة، وأقبل تأبط فقص أثره ففوق له الغلام سهماً حين رأى أنه لا ينجيه شيء وأمهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة على الصخرة، وأرسل السهم، فأصاب صدره فقصد قصده وهو يقول: لا بأس، فقال الغلام: لا بأس، أما والله لقد وضعته بحيث تكره. وغشيه تأبط بالسيف فجعل الغلام يلوذ بالقتادة، ويضربها تأبط بحشاشة نفسه، حتى خلص إلى الغلام فقتله، ثم نزل إلى أصحابه مثخناً يجر رجله فقالوا له: مالك؟ فلم يجبهم ومات في أيديهم، فانطلقوا وتركوه فجعل لا يأكل منه سبع ولا طائر إلا مات فاحتملته هذيل فطرحته في غار، فقالت ريطة أخته وهي متزوجة في بني الديل:

نعم الفتى غادرتم برجوان — بثابت بن جابر بن سفيان

وقال مرة بن خلف الفهمي يرثي تأبط شراً:

إن العزيمة والتعداء قد ثويا — أكفان ميتٍ ثوى في غار رجوان

الاّ يكن كرسفٌ كفّنت أجوده — ولا يكن كفنٌ من ثوب كتّان

فأنت حرٌّ من الأحرار ألبسه — ريش السدى والنّدى من خير أكفان

وقالت أم تأبط تبكيه: وا ابناه، وا ابن الليل، ليس بزميل، شروب للقيل، مقرب الخيل يعوض بالقرن يوم الهول. وا ابناه ليس بعلفوف، يلفه هوف كأنما خلق من صوف.

وحدثني أبو عبد الرحمن الهذلي قال: كان تأبط كثير السفر، فلقيت هذيل منه برحاً، فأرصدوا له وكثروا فقتلوه، وقال الكلبي: وأخوه حذر.

وقال غيره: كان لتأبط شراً أخ يقال له ريش لغب بن جابر بن سفيان، وسمي ريش لغب بقوله:

متى أدع من فهمٍ وعدوان يأتني — فوارس منّاعون قاصية الشّرب

على كل منسافٍ إذا الخيل سوّمت — يبادرن غنماً أو ينجّين من كرب

وما ولدت أمي من القوم عاجزاً — ولا كان ريشي من ذنابى ولا لغب

ولا كنت فقعاً نائياً بقراره — ولكنني أنمى إلى عطنٍ رحب

وكان يقال له عمرو: ومن بني فهم: بنو يعمر، ولهم يقول مرير بن جابر:

قتلت عميراً في فوارس يعمر ثمانية مثل الأسود الخوادر

وهو يعمر بن كثير بن عوف بن سعد بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر، وكانوا حلفاء لبني ناج، وسعد بن الظرب أخو عامر بن الظرب.

وقال ابن دأب: قال جابر بن سفيان أبو تأبط شراً- والكلبي يقول جابر بن سفيان بن عدي، وغيره يقول سفيان بن عميثل بن عدي في يوم الفيل-:

أتانا راكب فنعىأناساًوعباساً وناساً آخرينا

أقمنا بالمغمّس نصف شهرٍ ويحزوهم بها متجاورينا

وقال ابن دأب: أم تأبط شراً أميمة الفهمية، من بني قين، ولدت خمسة نفر: تأبط شراً، وريش نسر وهو عمرو، وريش لغب. ولغب حذر ولا بواكي له.

ومن فهم: جابر بن أبي حبيب رثته حية ابنته فقالت:

فبكّي جابر بن أبي حبيبٍ إذا الأضياف لم يجدوا عيوفا

وقال أبو اليقظان: لقي تأبط شراً الغول فقتلها، وهو القائل:

فيوماً بغزّاء ويوماً بسربه ويوماً بجشجاشِ من الرجل هيصل

يقول بجيش عظيم له صوت.

نسب بني خصفة بن قيس

وولد خصفة بن قيس: عكرمة بن خصفة، وأمه ريطة بنت وبرة أخت كلب، ومحارب بن خصفة، وأمه هند بنت عمرو بن ربيعة بن نزار.

فولد عكرمة بن خصفة: منصور بن عكرمة. وملكان بن عكرمة، وهو أبو مالك. وعامر بن عكرمة وهم في تيم الله وفيهم يقول التيمي:

أعامر لا من أسرة الحي أنتم ولا نسب في قيس عيلان ثابت

وسعد بن عكرمة، وأمهم تعلة بنت قيس.

فولد المنصور بن عكرمة: هوازن بن منصور. ومازن بن منصور وأمهما سلمى بنت غني بن أعصر.

وسليم بن منصور. وسلامان بن منصور، وأمهما تكمة بنت مر بن أد.

فولد هوازن: بكر بن هوازن. وحرب بن هوازن. وسبع بن هوازن درجوا، وأمهما هند بنت جعدة بن غني.

فولد بكر بن هوازن: معاوية بن بكر، وزيد بن بكر قتله أخوه معاوية فوداه عامر بن ظرب بمائة من الإبل، وإنما جعلها مائة لعظم الإبل عندهم وليتناهوا عن الدماء، فهي أول دية كانت في العرب مائة من الإبل حكم بها عامر بن ظرب فجرى ذلك إلى اليوم، وأمهما عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة.

ومنبه بن بكر. وسعد بن بكر وهم الذين أرضعوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأمهما بنت عوذ مناة بن يقدم بن دعمى بن إياد.

فولد معاوية بن بكر: صعصعة بن معاوية. ونصر بن معاوية. وحوش بن معاوية. وجحاش بن معاوية، وأمهم رقاش بنت ناقم، وهو عامر بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

وجشم بن معاوية وأمه مليكة بنت جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. وشيبان بن معاوية وأمه عشينة، بها يعرفون.

وعوف بن معاوية وهم الوقعة الذين ذكرهم الأسدي فقال:

يا أخت ذحوة أو يا أخت إخوتهم　　　من عامر وسلولٍ أو من الوقعه

والوقعة مع بني عمرو بن كلاب.

والسباق بن معاوية. والحارث بن معاوية. وذحوة بن معاوية. وذحية بن معاوية، أمهم عاتكة بنت حرب بن هوازن لم يلد حرب غيرهم.

وقال ابن الكلبي: قال شرقي: هو الوقعة، والقتيل الوقعة.

فولد صعصعة بن معاوية: عامر بن صعصعة. ومازن بن صعصعة. وعائذ بن صعصعة. ووائل بن صعصعة وأمهم عمرة بنت عامر بن ظرب العدواني.

وغالب بن صعصعة، وأمه غاضرة بها يعرف.

وقيس بن صعصعة. وعوف بن صعصعة. ومساور بن صعصعة. وسيار بن صعصعة. ومثجور بن صعصعة، وأمهم عدية بها يعرفون.

وكبير بن صعصعة. وعمرو بن صعصعة. وزبينة، وأمهم وائلة بها يعرفون.

وعبد الله بن صعصعة والحارث بن صعصعة، وأمهما عادية بها يعرفون.

وربيعة بن صعصعة وأمة عويصرة بها يعرفون.

نسب بني محارب بن خصفة

فولد محارب بن خصفة: جسر بن محارب وأمه كاس بنت لكيز بن أفعى بن عبد القيس.

وخلف بن محارب، وأمه هند بنت عمرو بن قيس.

فولد جسر بن محارب: علي بن جسر.

فولد علي: عميرة بن علي. والهون بن علي.

فولد عميرة: بكر بن عميرة.

فولد بكر: زيد بن بكر. ومر بن بكر. والحارث بن بكر.

فولد زيد بن بكر: عوف بن زيد. وعامر بن زيد. ومالك بن زيد.

فولد عوف: عبد بن عوف. وسعد بن عوف.

فولد عبد بن عوف: شكم.

فولد شكم: بغيض بن شكم. ويقظة بن شكم. وربيعة بن شكم.

ومنهم: عائذ بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد بن الحارث بن بغيض، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم.

من ولده: لقيط المحاربي- الرواية- ابن بكير بن النضر بن سعيد بن عائذ بن سعيد بن جندب، وكان بكير أبوه صدوقاً عالماً، وقد حدثني العمري صاحب الهيثم عن لقيط.

ومنهم: سهم بن مرة بن عبد بن الحارث بن بغيض، وقد رأس.

وولد ربيعة بن شكم: حبيب بن ربيعة. وأحب بن ربيعة. ومحب بن ربيعة.

منهم: شريك بن غانم بن عامر بن أسعد بن حبيب بن ربيعة، كان شريفاً بالكوفة، وهو بيتهم.

وولد سعد بن عوف: الحارث بن سعد.

منهم: رزين بن مالك بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن سعد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم.

ونملة بن عامر الذي رد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن هدم دور جسر، وضمن له عنهم الإنابة، وألا يأتيه مكروه منهم.

ومنهم مطهر بن شيخ بن صخر بن قردد بن سعد بن أحب بن ربيعة الشاعر.

وولد مر بن بكر: معاوية بن مر. وجشم بن مر. وعبد بن مر.

منهم يزيد بن هبيرة بن أقيش بن جذيمة بن كلتة بن خفاف بن معاوية بن مر بن بكر، كان شريفاً وقد ولي ولايات، وهو أبو داود الذي يقول له عبد الله بن الحجاج الثعلبي- من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان:

لتذهب إلى أقصى منادحها جسر فليس إليها في مباعدة قفر
رأيت أبا داود في محدثاتها زعيماً على قيس لقد أبرح الدهر
يقود الجياد المسبقات كأنما نماه زهيرٌ للرئاسة أو بدر

وولي يزيد بن هبيرة اليمامة لعبد الملك بن مروان، وله يقول جرير بن عطية الخطفى:

وأرى الإمام إذا تبين ناكثاً أو ناكثين رماهما بيزيد

وله يقول الأشهب بن رميلة:

أبلغ أبا داود أني ابن عمه وأنّ البعيث من بني عمّ سالم
أيولج باب الملك من ليس أهله وريش الذّنابى قبل ريش القوادم

سالم حاجب يزيد بن هبيرة، فجعل البعيث مثله.

وقال فيه ابن أفرم النميري شعراً لم نثبته، وكان في جيش أبان بن مروان، وكان أبو داود مكيناً عنده، فخرج من غير أن يشفع فيه وكان سأله ذلك.

وبنو جسر حلفاء بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وولد الحارث بن بكر: مرة بن الحارث.

فولد مرة: ضرس بن مرة. وعبد بن مرة.

وولد عبد بن مرة بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر: السمين بن عبد بن ربيعة بن عبد، وهو الشريد.

وولد الهون بن علي: جلان بن الهون. وعوف بن الهون.

فولد جلان: جشم بن جلان.

فولد جشم: دهمان بن جشم. ووائلة بن جشم. وقعيد بن جشم.

فالمؤمل بن أميل الشاعر من بني الهون بن علي بن جسر، وهو الذي يقول:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنون فنأتيكم فنعتذر

ويقول:

أنهار قد هيّجت لي أوجاعا وتركتني صبّاً لكم مطواعا
واللّه لو علم النهار بأنها أمست سميته لطال ذراعا

وقال هشام ابن الكلبي: لقد لقيت أميلاً أبا المؤمّل.

وولد عوف بن الهون: جذيمة. ووائلة. وعتاب.

وولد خلف بن محارب: طريف بن خلف.

فولد طريف: ذهل بن طريف. وغنم بن طريف وهم الأبناء. ومالك بن طريف وهم الخضر.

قال هشام ابن الكلبي إذا تحالف إخوة على أخيهم قيل الأبناء، فتحالف الأصاغر على أخيهم الأكبر وعلى ولد ولده.

ومن الخضر: عامر الذي ذكره الشماخ بن ضرار الثعلبي:

اجتمعوا فأيّكم يفاخر أنبأنيه الخضري عامر

وكان عامر من أرمى الناس، عرضت له ثلاث قطوات فقال لأصحابه: أيتهن تحبون أن أصيب؟ فأشاروا إلى واحدة فأصابها. وفيه يقول الشماخ:

وجلاّها عن ذي الأراكة عامر أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواحر

فولد ذهل بن طريف: بذاوة.

فولد بذاوة: سعد بن بذاوة، وهو الكيذبان، بعثه قومه رائداً لهم فكذبهم فلقوه ما كرهوا، فسمي الكيذبان لمبالغته في الكذب، لأن الرائد لا يكذب أهله.

فولد معاوية بن بذاوة: ربيعة بن معاوية وهو حداد.

فولد حداد: مالك بن حداد. وسعد بن حداد. منهم: محصن بن سواء بن الحارث بن ظالم بن سهم بن جراد بن هلال بن مالك بن حداد، كان شريفاً، ومدحه ابن البرصاء المري- مرة غطفان. وعبد الرحمن بن جمانة بن عصيم بن الحارث بن ظالم الشاعر، وبيت بني بذاوة في بني عصيم بن الحارث.

وولد الصادرة بن بذاوة: وائلة، رهط فراس بن حبيب بن سعد بن وائلة، كان يرحل إلى الملوك في أسارى قومه، فقال الشاعر:

ألا ليتنا إمّا منينا بسوءٍ إن مولانا خراش

نطالب ذحلةً في كل يوم محثرم لا يمهّده الفراش

ومنهم: مضرس بن أنس بن خراش بن خالد، قتل بالمدائن حين دخلها المسلمون.

وأمية بن كعب بن وائلة وهو مساحم، قتل الخرشب الأنماري بأخيه عامر بن مساحم.

وولد الكيذبان بن بذاوة: سلول بن الكيذبان. وعمير بن الكيذبان.

والصعق بن الكيذبان، أتى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ذات الرقاع فقال: جملي أحب إلي من ربك، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه فمات.

وولد غنم بن طريف: مالك بن غنم. وثعلبة بن غنم. وثعبة بن غنم.

منهم: نفيع بن سالم بن سنة بن الأشيم بن ظفر بن مالك بن غنم بن ظريف الشاعر، الذي يقال له ابن صفار، وصفار هو سالم، وصفار أكمة كان يرعى عندها فسمي بها، وله شعر في حرب قيس وتغلب بالجزيرة، وكان يشاعر الأخطل.

وولد ثعلبة بن غنم: طريف بن ثعلبة. وعامر بن ثعلبة.

فولد عامر: الحارث بن عامر. ومعاوية بن عامر. وزيد بن عامر. وبدين بن عامر. وكعب بن عامر فيقال لهؤلاء الأبناء.

وولد مالك بن ظريف، وهم الخضر، سموا بذلك لأدمتهم: ثعلبة بن مالك وهو المضرب.

فولد ثعلبة: مازن بن ثعلبة. وسلمة بن ثعلبة. منهم الخضري الشاعر الذي ذكرناه مع خبر ابن ميادة المري وهو القائل:

وللحرب سمّينا فكنا محارباً   إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

وقال أبو اليقظان: أخذ زياد رجلاً بالكوفة يقال له معين فحبسه، وأخذ رجلاً آخر من بني تميم فحبسه في مثل ما أخذ فيه المحاربي، فتكلمت بنو تميم في صاحبهم، فأخرج، وبقي المحاربي فقال: أنا أشهد أن بني تميم أكرم وأبر من محارب.

قال: ومن محارب: الحكم بن عبادة، كان على البحرين لأمير المؤمنين أبي جعفر، وكان عبادة سيداً بخراسان وأشار على سورة بن أبجر الدارمي ألا يسلك الطريق التي سلكها فعصاه، فوقع فيما كره، فقال له: ما الرأي يا عبادة؟ قال: خلفت الرأي خلفك وبقي الصبر.

ومن بني محارب: جامع الذي قال حين بني الحجاج واسطاً: لقد بنيتها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك.

وقال ابن سعد: هو جامع بن شداد الفقيه مات سنة سبع وعشرين ومائة.

نسب بني مازن بن منصور

بن عكرمة بن خصفة

وولد مازن بن منصور: الحارث بن مازن. ومالك بن مازن. وعمرو بن مازن. وعدي بن مازن. وعبد بن مازن.

فولد الحارث: عوف بن الحارث: وربيعة بن الحارث. وحامية ابن الحارث.

منهم: عتبة بن غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث بن مازن

بن منصور، وهو بصر البصرة، وكانت يومئذ الأبلة، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف، وشهد بدرا.
وقال الواقدي: كان عتبة يكنى أبا عبد الله، ويقال أبا غزوان، وهو قديم الاسلام، وكان طوالاً جميلاً، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وكان من رماة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورين.

حدثني محمد بن سعد، وعبد الله بن أبي شيبة قالا: ثنا وكيع عن أبي نعامة عن خالد بن عمير قال: خطب عتبة بن غزوان فقال: لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين دجانة الأنصاري، ونزل بالمدينة حين هاجر على عبد الله بن سلمة العجلاني، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على البصرة. فترل الخريبة، وكتب إلى عمر يعلمه بتروله إياها وأنه لا بد للمسلمين من مترل يشتون فيه إذا شتوا، ويسكنون فيه إذا انصرفوا من غزوهم، فكتب إليه أن أجمعهم في موضع واحد قريب من الماء والمرعى، فأنزلهم البصرة، فبنوا مساكن بالقصب، وبنى عتبة مسجداً من قصب، وذلك في سنة أربع عشرة، وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد في الرحبة، وكان الناس إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من غزوهم، فإذا رجعوا أعادوه، ثم بنى الناس المنازل بعد ذلك.

وحدثني عبد الله بن صالح عن عبده بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: وجه عمر عتبة بن غزوان في ثمانمائة إلى البصرة، ثم أمده بالرجال، فترل بالناس في خيم، فلما كثروا بنى رهط من المسلمين سبع دساكر من لبن، ثم إنه خرج إلى الأبلة فقاتل أهلها ففتحها عنوة وأخذ دهقاناً فضرب عنقه، وقيل دهقان دستميسان وهزم أصحابه وفتح أبزقباذ، ثم استأذن عمر في القدوم عليه، والحج، فأذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمي، وشخص فلما فرغ مما قدم له أمره عمر أن يرجع إلى البصرة والياً فاستعفى فلم يعفه، فشخص يريد البصرة، فمات في طريقها سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين سنة، ويقال مات في سنة ست عشرة، وله سبع وخمسون سنة.

وحدثني التوزي عن الأصمعي قال: حدثني أصحابنا عن الحسن أن عتبة بن غزوان خطب بالبصرة فقال: إن الدنيا قد آذنت بإصرام، وتولت حذاء مدبرة، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وأنتم منها مرتحلون فتزودوا لرحيلكم خير ما بحضرتكم وستجربون الأمراء بعدي. قال الحسن: فجربوا فوجدوا أنتاناً. وأسلم مع عتبة مولاه جناب وتكنى أبا يحيى، ومات جناب سنة تسع عشرة، وهو ابن خمسين سنة، وكان شهد بدراً مع عتبة، وصلى عليه عمر بن الخطاب.

وقال أبو اليقظان: كانت عند مجاشع بن مسعود السلمي أخت عتبة، واسمها الخضيراء، وكانت أول من نجد البيوت، فأمر عمر بهتك ما نجدت. قال: وكان عتبة بدرياً، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

نسب بني سليم بن منصور

بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

وولد سليم بن منصور: بهثة بن سليم، وأمه العصماء بنت بهثة بن غنم بن غني.

فولد بهثة: سليم، وهم في بني عامر بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم. وامرأ القيس بن بهثة. وعوف بن بهثة، وكان كاهناً. وثعلبة بن بهثة. ومعاوية بن بهثة، وأمهم هند بنت مازن بن منصور.

فولد امرؤ القيس بن بهثة: خفاف بن امرىء القيس. وتيم بن امرىء القيس وهو بهز، وأمهم مارية بنت الجعيد العبدية.

فولد خفاف: عميرة. وعصية بن خفاف. وناصرة بن خفاف. ومالك بن خفاف، وأمهم سلمى بنت زيد بن ليث بن قضاعة.

فولد عميرة: كعب بن عميرة، وسلمة بن عميرة. ومرة بن عميرة، وأمهم ليلى بنت المصلات من جهينة.

ومنهم: بشر بن قيس بن مالك بن أبي نميلة بن كعب بن عميرة، الذي يقول له خفاف بن ندبة:

وميتٌ بالجناب أثلّ عرشي كصخر أو كعمرو أو كبشر

يعني عمرو بن الشريد، وصخر بن عمرو، وابنه مالك بن بشر الذي يقول له العباس بن مرداس السلمي:

فليأتينكم ابن قيلة مالك بالخيل تردى والرجال غضاب

وقيلة أمه ابنة الحارث بن عجرة بن عبد الله بن يقظة بن عصية.

وعبد الله بن كامل بن حبيب بن عمرو بن رئاب بن مرة الذي يقول- وكان من غزاة الشام، وشهد يوم مرج الصفر- فقال:

شهدت قبائل مالكٍ وتغيّبت عني عميرة يوم مرج الصفّر

يعني مالك بن يقظة بن عصية بن خفاف.

ومنهم الفجاءة، وهو بجير بن إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن سلمة بن عميرة.

قالوا: أتى الفجاءة أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال له: احملني وقوني أقاتل المرتدين، فحمله وأعطاه سلاحاً فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين، وجمع جمعاً، فكتب أبو بكر إلى طريف بن حاجرة يأمره بقتاله فقاتله، وأسره ابن حاجرة، فبعث به إلى أبي بكر فأمر أبو بكر بإحراقه في ناحية المصلى.

ويقال ان أبا بكر كتب إلى معن بن حاجرة في قتال الفجاءة، فوجه إليه أخاه طريف.
وولد عصية بن خفاف: يقظة بن عصية. ورواحة بن عصية. ومليل بن عصية.
فولد يقظة: رياح بن يقظة. وعوف بن يقظة. ومالك بن يقظة وهو الدفاع. وعبد الله بن يقظة.
فولد رياح: عمرو بن رياح وهو الشريد.
قال حماد الراوية: كان قد شرد عن أبيه، وهو يفعة، فوجده فسماه الشريد.
ورويبة بن رياح وأمهما تعجر بنت سلمة بن عميرة بن خفاف.
فمن بني الشريد: صخر. ومعاوية. وخنساء الشاعرة، واسمها تماضر بنت عمرو بنت الحارث بن عمرو الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية، وللخنساء يقول دريد بن الصمة:

حيّوا تماضر وأربعوا صحبي ....

وقد كتبت مقتل صخر، ومقتل معاوية أخوي الخنساء فيما تقدم، أما معاوية فقتله هاشم بن حرملة، وأما صخر فقتله بنو أسد، وأما الخنساء فخطبها دريد بن الصمة فأبت أن تتزوجه، وقالت: هو شيخ كبير فقال دريد:

وتزعم أنني شيخ كبير فهل نبّأتها أني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنحس
وقال اللّه يا بنة آل عمروٍ من الأزواج أمثالي ونفسي

فتزوجها عبد العزى بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصية.
فولدت له: أبا شجرة، واسمه عمرو بن عبد العزى، وأسلمت الخنساء وجعلت تلبس صداراً من شعر، وذلك أن صخراً قال فيها، وكان براً بها:

وكيف لا أمنحها خيارها ولو هلكت شقّقت خمارها
واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك جعلت تلبس صداراً من شعر، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: عزمت لما ألقيت صدارك فإنه شيء اتخذته في الجاهلية.
وكان أبو شجرة ابن خنساء على جمع من بني سليم في الردة فقاتلهم خالد بن الوليد المخزومي رضي الله تعالى عنه، ففض الله جمع المشركين وجعل خالد يحرق المرتدين فبلغ أبا بكر رضي الله تعالى عنه ذلك،

فقال: لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار، ثم أسلم أبو شجرة فقدم على عمر وهو يعطي الناس من أهل الخلة، فاستعطاه فقال له: ألست القائل:

وروّيت رمحي من كتيبة خالدٍ   وإني لأرجو بعدها أن أعمّرا

وعلاه بالدرة فقال: قد محا الإسلام ذلك يا أمير المؤمنين فأعطاه.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان عمرو بن الحارث بن الشريد يأخذ بيدي ابنيه: صخر ومعاوية بالموسم، ويقول: أنا أبو خيري مضر، من أنكر فليغير، فما يغير ذلك عليه أحد.

ومنهم: خفاف بن ندبة، وهي أمه سوداء، وأبوه عمير بن الحارث بن الشريد الشاعر، وأبو أمه الشيطان بن قنان سبية من بني الحارث بن كعب. ويقال أن ندبة سوداء، هذا قول الكلبي.

وقال أبو اليقظان كان خفاف أسود، وهو القائل:

كلانا يسوّده قومه   على ذلك النسب المظلم

كلانا سنيد إلى قومه   فسوقا رويداً ولا تحطم

وكان خفاف يكنى أبا خراشة، وهو قاتل مالك بن حمار الفزاري، وقد ذكرنا خبره وله يقول:

أقول له والرمح يأطر متنه   تأمّل خفافاً إنني أنا ذلكا

وأدرك الإسلام فأسلم، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فلقيه عمر وهو على بعير وبين يديه ابن له، فقال له عمر: يا أبا خراشة من هذا؟ قال: ابني وقد خرف. قال: ما اهمت عليه؟ قال: امرأة له سيئة الخلق. إن سوء خلق المرأة ليتخوف منه على الرجل إذا أسن. وقال عباس لخفاف:

أبا خراشة إمّا كنت ذا نفرٍ   فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع

تأبى حبيب مواليها وأنفسها   أن يسلموك ولن يسطاع ما منعوا

إن يك جلمود صخرٍ لا يثلّمه   توقد عليه فيحميه فينصدع

وقد رثى خفاف أبا بكر رضي الله تعالى عنه.

قال الكلبي: ومنهم: هند الأغر بن خالد بن صخر بن الشريد، وكان أسر فروة بن مسيك المرادي في غارة كانت بينهم، وقد أسلم فروة، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر صدقات مذحج.

وولد عوف بن يقظة بن عصية: مالك بن عوف. ووهب بن عوف.

منهم: أبو العاج كبير بن فروة بن خثيم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة. ولاه يوسف بن عمر الثقفي البصرة في أيام هشام بن عبد الملك، فولى أبو العاج شرطته محمد بن واسع العابد، وكان أبو العاج أعرابياً جافياً، وكني أبا العاج لنتوء ثناياه، وعقبه بالشام.

وقال أبو الحسن المدائني: سمع يونس النحوي أبا العاج يقرأ: فأدبر يشتد. يريد: يسعى.
قال: وكان أبو العاج عند هشام، وعند هشام خاله إبراهيم المخزومي، فذكر يوسف بن عمر، فنال إبراهيم منه فقال له أبو العاج: يا بن السوداء أيوسف يذكر بهذا؟ فلم يفهم هشام، وأشير إلى أبي العاج فسكت ونميت إلى يوسف، فشكرها له، فلما ولي العراق أخرجه معه، ويقال بل استزاره بعد فزاره فولاه وولى أبو العاج رجلاً بعض كور دجلة. فقدم عليه ووصف له سيرته وقال: لقد بلغ من رضى أهل عملي بي أن نثروا علي حتى كسروا قناديل المسجد الجامع. فقال: لا جرم لتغرمن ثمنها أو تشتري مثلها.
المدائني عن عمرو بن خالد قال: حفر أبو العاج نهراً، فكان يمر إليه متنكباً قوساً عربية والنهر يعرف به.
وحدثني عمرو بن شبه عن أبي عاصم النبيل قال: عدا رجل من باهلة على رجل من بني ضبيعة فضربه الضبعي، فاستعدى الباهليون أبا العاج واستعانوا عليه بسلم بن قتيبة، فقال أبو العاج: يأمرني ابن قتيبة أن أتعصب له على بني ضبيعة، فوالله ما أحب أن الناس كلهم في الجنة إلا بني ضبية. يا غلام ائتني بسياط عليها ثمارها، فقال الباهليون لسلم: أصلح بيننا أيها الرجل، فأصلح سلم بينهم وانصرفوا. وضبيعة بن ربيعة بن نزار، فيقال أن بهثة سليم، هو بهثة ضبيعة، والله أعلم.

قالوا: وكان أبو العاج يغضب من أبي العاج، فتقدم إليه رجل فقال: أصلحك الله يا أبا العاج، فقال: أنا أبو محمد يا بن البظراء، فقال: لا تقل هذا فانها كانت مسلمة قد حجت. فقال: إن بظرها لا يمنعها من الحج.
وأتي أبو العاج بغلام مأبون فقيل: إن هذا يمكن من نفسه. قال: أفتريدون ماذا أوكل به رجالاً يحفظون دبره؟ لقد وقعت إذاً في عناء، الاست استه يصنع بها ما شاء.
قالوا: وكانت ولاية أبي العاج البصرة نحواً من سنة، ثم عزله يوسف بن عمر.
وولد مالك بن يقظة: رياح بن مالك. ورئاب بن مالك. منهم: قدر بن عمار الوافد على النبي صلى الله عليه وسلم.
وولد عبد الله بن يقظة: معيط بن عبد الله. وعجرة بن عبد الله.
منهم: هوذة بن الحارث بن عجرة بن عبد الله بن يقظة، شهد فتح مكة، وهو القائل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وخاصم ابن عم له في الراية:

لقد دار هذا الأمر في غير أهله   فأبصر وليّ الأمر أين يريد

وولد مليل بن عصية: رواحة. منهم أبو شجرة، وهو عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصية، وهو الشاعر، وأمه خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الشاعر.

ومنهم: نبيشة بن الحارث بن رئاب بن رواحة بن مليل، كان فارساً وهو قتل ربيعة بن مكدم الكناني.

وولد ناصرة بن خفاف بن امرىء القيس بن سليم: ناجية بن ناصرة. وخلف بن ناصرة. وعبيد بن ناصرة وصبح بن ناصرة. ومعقل بن ناصرة.

وولد مالك بن خفاف: حبيب بن مالك. وزعب بن مالك. وجذيمة بن مالك. وزبينة بن مالك. وهلال بن مالك. وقيس بن مالك.

منهم: وحوح بن شيخ بن عبد بن يعمر بن الحارث بن حبيب بن مالك بن خفاف، كان من فرسانهم في الجاهلية.

ومنهم: الضحاك بن يوسف بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن خفاف، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وعقد له.

ومنهم: يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرو بن زعب بن مالك، عقد له النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، وابنه معن بن يزيد، وهو أحد الأربعة الذين كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيهم إلى الآفاق فاجتمع عنده أربعة كلهم من سليم وأرادهم للمشاورة في أمر الشام، وهم: أبو الأعور السلمي، ومجاشع بن مسعود، والحجاج بن علاط. ومعن بن يزيد.

وقال غير الكلبي: أشخص إليه من البصرة مجاشع بن مسعود، ومن الكوفة عتبة بن فرقد ومن مصر معن بن يزيد، ومن الشام أبو الأعور، وشهد معن بن يزيد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، في طاعة ابن الزبير.

وولد عوف بن امرىء القيس بن بهثة: سمال بن عوف. وغيظ بن عوف. ومالك بن عوف.

فولد سمال: حرام بن سمال. ويربوع بن سمال، رهط مجاشع بن مسعود من أهل البصرة، كان شريفاً، وأصابه سهم يوم الجمل، وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها، فمات منه.

وكان عتبة بن غزوان لما شخص عن البصرة للحج استخلفه على البصرة، وكان غائباً عنها، فأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى قدومه، فقال له عمر: أتولي رجلاً من أهل المدر، وتوفي عتبة فولى عمر المغيرة البصرة، ولما صار عبد الله بن عامر بن كريز إلى فارس في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وجه مجاشع بن مسعود إلى كرمان، فأتى تيميد من كرمان، فهلك جيشه بها، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولى مجاشعاً كرمان ففتح بها فتوحاً وبتيميد قصر يعرف بقصر مجاشع.

وكانت عند مجاشع شميلة بنت أبي أزيهر السدوسي من الأزد وكان مجاشع أمياً فدخل عليه نصر بن

الحجاج بن علاط السلمي، وكان من أجمل الناس، وعنده شميلة فكتب نصر على الأرض: أحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك، فكتبت هي: وأنا والله، فأكب مجاشع على الكتاب إناء ثم أدخل كاتباً فقرأه، ويقال ان نصراً محا ما كتب به، وبقي كتاب شميلة فقال لنصر: ما كتبت؟ فقال: لا إله إلا الله. فقال مجاشع: ليس وأنا والله من هذا في شيء، وضربها فأقرت فطلقها، ثم إن ابن عباس خلف عليها بعد.

ومجالد بن مسعود، كانت له صحبة، وجاء به مجاشع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة فبايعه، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح".

وعبيد بن سمال بن عوف. وجندب بن سمال. وعذيمة بن سمال.

فولد حرام بن سمال: هلال بن حرام. وعبس بن حرام. ورواحة بن حرام.

منهم: عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال، وكان معاوية لما وجه ابن عامر الحضرمي إلى البصرة للطلب بدم عثمان، صار عبد الله بن خازم معه فجعله على خيله، ووجه علي عليه السلام جارية بن قدامة فحارب ابن الحضرمي فهزمه واضطره إلى دار سنبيل بالبصرة، فكان عبد الله بن خازم معه فيها.

وكانت أم عبد الله سوداء يقال لها عجلى، فنادته فأشرف عليها فأخرجت ثدييها وقالت: أسألك بدرهما لما نزلت فأبى فقالت: والله لئن لم تنزل لأتعرن، وأهوت بيدها إلى ثيابها فنزل وأحرقت الدار على ابن الحضرمي، وكانت دار عبد الله بن خازم لعمته دجاجة بنت أسماء بن الصلت، وهي أم عبد الله بن عامر بن كريز فأقطعته إياها.

ويقال ان عبد الله بن عامر لما أتى خراسان وجه على مقدمته عبد الله بن خازم، ويقال الأحنف بن قيس، ووجه ابن عامر عبد الله بن خزم إلى نسا ففتحها صلحاً، ووجه إلى سرخس فصالح دهقانها، ثم إن عبد الله بن خازم افتعل بعد خراج ابن عامر محرماً شكراً لله تعالى، عهداً على لسان ابن عامر، وتولى خراسان فاجتمعت جموع الترك ففضها، ثم قدم البصرة قبل مقتل عثمان بقليل.

وقال ابن خازم: إنما يتكلف الكلام والخطب إمام لا يجد من الكلام بداً، أو أحمق يهمر من أم رأسه لا يبالي ما قال، ولست بواحد منهما، ولكني بصير بالفرص، وثاب عليها، وقاف عند الشبه، أبعد بالسرية وأقسم بالسوية، وأضرب هامة البطل المشيح.

وولى معاوية رحمه الله ابن عامر البصرة، وضم إليه خراسان، فولى خراسان قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت، فصالح أهل بلخ على أن راجعوا الطاعة، ثم قدم على ابن عامر بالبصرة فضربه وحبسه، وولى

خراسان عبد الله بن خازم، فصالح من كان انتقض، وحمل إلى ابن عامر مالاً.
ثم ولى معاوية زياد بن أبي سفيان البصرة وخراسان، ولما ولي يزيد بن معاوية ولى سلم بن زياد خراسان، فلما مات يزيد التاث الناس على سلم، فشخص عن خراسان وأتى عبد الله بن الزبير.
وكان عبد الله بن خازم لقي سلم بن زياد منصرفه من خراسان بنيسابور وأعانه بمائة ألف، فقالت جماعة من بكر بن وائل واليمن وغيرهم: علام يأكل هؤلاء خراسان دوننا، فأغاروا على ثقل عبد الله بن خازم فقوتلوا عنه فكفوا.
وولى عبد الله بن الزبير عبد الله بن خازم خراسان، فاعترض عليه سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وقال: ليس ابن الزبير بخليفة، وإنما هو عائذ بالبيت فحاربه ابن خازم وهو في ستة آلاف فقتل سليمان، واجتمعت ربيعة إلى أوس بن ثعلبة فاستخلف ابن خازم ابنه موسى بن عبد الله ، وسار إليه فقاتله، ثم دس إليه من سمه فمرض وواقعه فأصابته جراحة مات منها.
وولى عبد الله بن خازم ابنه محمداً هراة، وصفت له خراسان، ثم إن بني تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمداً فقتل أبوه به عثمان بن بشر بن المحتفز المزني صبراً، ثم إن بني تميم خلعوا ابن خازم، وورد كتاب عبد الملك بن مروان على عبد الله بن خازم بولايته خراسان، فأطعم رسوله كتابه، وقال: ما كنت لألقى الله وقد نكثت بيعة ابن حواري رسوله وبايعت ابن طريده، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وساج بولاية خراسان، فدعا الناس إلي بيعته فأجابوه وانتقضوا على ابن خازم، فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله، فاتبعه بحير بن وقاء الصريمي من بني تميم فقاتله بقرب مرو، ودعا وكيع ابن الدورقية القريعي- واسم أبيه عميرة وأمه من سبي دورق- بدرعه وسلاحها فلبسه، وخرج فحمل على ابن خازم ومعه بحير فطعناه، وقعد وكيع على صدره وقال: يا لثارات دويلة، ودويلة أخو وكيع لأمه، وكان مولى بني قريع قتله عبد الله بن خازم فتنخم ابن خازم في وجه وكيع، وقال: لعنك الله: أتقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوي كفاً من نوى، وقال وكيع:

ذق يا بن عجلى مثل ما قد أذقتني ... ولا تحسبنّي كنت عن ذاك غافلا

وكان ابن خازم يكنى أبا صالح.
وقال وكيع: عانقت ابن خازم فسقطنا جميعاً، وغلبته بفضل الفتا فقعدت على صدره فتنخم في وجهي وقال: أتقتل كبش مضر بعلج لا يساوي كف نوى.

ولما قتل غلب ابنه على الترمذ مكابرة، وأخرج دهقانها، وحارب الترك، ثم حاربه عثمان بن مسعود من

قبل مفضل بن المهلب، فقتل في المعركة، فكان عمر بن هبيرة الفزاري إذا ذكر ابن خازم يقول: هذه والله البسالة عند الموت.

وقال المدائني: قال عبد الله بن عامر لعبد الله بن خازم: يا بن السوداء، قال: هو لونها، قال: يا بن عجلى قال: هو اسمها قال: يا بن خازم قال: هو خالك.

ومنهم: عروة بن أسماء بن الصلت عم ابن خازم، قتل يوم بئر معونة مسلماً.

وقيس بن الهيثم بن الصلت ولي البصرة وخراسان، فأما البصرة فاستخلفه عليها القباع، وهو الحارث بن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن الزبير، وأما خراسان فولاه إياها ابن عامر. وكان يكنى أبا كثير.

وكان الهيثم بن الصلت أتى النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا قومه إلى الإسلام حتى أسلموا، فبنو سليم تقول هذا هو أعظم الناس علينا منةً، وكان يكنى أبا بشر.

حدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة، وأبو الحسن المدائني عن أبي اليقظان، أن قيس بن الهيثم، ويكنى أبا كثير كان خليفة على البصرة في أيام ابن الزبير. وكان ممن قاتل مالك بن مسمع مع الزبيرية يوم الجفرة، وهو على فرس له محجل وقد استأجر قوماً يقاتلون معه، فكانوا يرتجزون:

لساء ما تحكم يا حلاحل النقد دينٌ والطّعان عاجل

وأنت بالمال ضنينٌ باخل

وقال أبو اليقظان: كان قيس رأس أهل العالية، وكان له ابن يقال له كثير فهلك، وله ابن فأخذ قيس ميراثه، فاستعدى عليه الحجاج فأمره أن يدفع إليه ميراثه، فقال: ليس بمأمون عليه فأمر به فقنع ثلاثين سوطاً وهو قاعد، وهو يقول: أنا ابن أبي قيس، وقال:

ليس بتعزيز الأمير خزايةً عليّ إذا ما كنت غير مريب

فبلغ الخبر من الشام من قيس فغضبوا، وكلموا عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج: إما أن تحسن جواره وإما أن تأذن له، فأتى الشام.

ولقي الجحاف الحجاج بمكة فقال: أما والله إني لو كنت بلغت من قيس تلك لأملت الخيل على الطائف فلم أدع بها محتلماً.

وكان من ولد قيس بن الهيثم: عبد الله بن يزيد بن شبيب، قضى لأبي العاج على البصرة.

وقال أبي اليقظان: ولد أسماء بن الصلت: خازم بن أسماء. ومعرض بن أسماء. ودجاجة تزوجها عامر بن كريز، فولدت عبد الله بن عامر، ثم تزوجها عمير بن عمرو الليثي، فولدت عبد الله بن عمير، ثم تزوجها عبدربه بن قيس المخزومي فولدت له عبد الرحمن، وهي صاحبة نهر أم عبد الله، وحوض أم عبد الله

بالبصرة وماتت بالبصرة، وقتل معرض بن أسماء يوم الجمل مع عائشة ولا عقب له.

قال: ولما قتل عبد الله بن خازم قال الشاعر:

أليلتنا بنيسابور كري	علينا الليل ويحك أو أبيري
فلو شهد الفوارس من سليم	غداة يطاف بالأسد العقير

وحمل رأسه إلى عبد الملك، وقال الفرزدق:

أتغضب إذ أذنا قتيبة حزّتا	جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما إلاّ بعثنا برأسه	إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم

ومدح ابن عرادة البصري موسى ومحمد ابني عبد الله بن خازم، وأمهما صفية، فلم ير عندهما ما أحب فقال:

كسوت ابني صفية من ثنائي	وإن كانا ذوي حلل ثيابا
مدحت محمداً ومدحت موسى	فما شكرا لذاك ولا أثابا
حسبتهما كطلحة أو كسلمٍ	إذا ندبا لمكرمةٍ أجابا

ومنهم: قيس بن الصلت، وعاصم بن قيس بن الصلت. وكان عاصم بن قيس على مناذر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال فيه أبو المختار:

وما عاصم فيها بصفر عيابه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر

وهو قتل ابن مزيد بخراسان.

قال ابن الكلبي: ومنهم ربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال، الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين، وأمه لذغة كان يعرف بها.

وولد مالك بن عوف: رعل بن مالك. ومطرود بن مالك. ومنقذ بن مالك.

فولد رعل: حي بن رعل. وسلمة بن رعل، ويقال ان سلمة ليس بابنه، وهو ينسب إليه. ونشبة بن رعل.

فمن بني رعل: أنس بن عباس بن عامر بن حي، وقد رأس وقتلته خثعم.

وقال أبو عبيدة أغار عباس بن عامر الرعلي على خثعم فقتل وأسر، فكلمته أمه فأطلق الأسرى وأصابت أنساً طعنة مات منها. ويقال ان عباساً المطعون، فقالت ابنته تبكيه:

لعمري وما عمري علي بهيّن	لنعم الفتى أرديتم آل خثعما

أصيب به حيّا سليم كلاهما وعزّ علينا أن يصاب وعزّما

ومن بني نشبة: يزيد. وقريش ابنا شقيق الخراسانيان، وقد رأى هشام ابن الكلبي يزيداً.

وولد مطرود بن مالك: قيس بن مطرود. وقييس بن مطرود. وجد بن مطرود. وضبيس بن مطرود.

منهم: زرعة بن السليب بن قيس بن مطرود، وهو ابن قرقرة الشاعر وقرقرة موضع.

وولد قنفذ بن مالك: جابر بن قنفذ. وعبد الله بن قنفذ، وأمهما الجعيدة بنت الكيذبان المحاربي. وسلم بن قنفذ. استلحقه بنو قنفذ حديثاً بالجزيرة، وكان عبداً لا أصل له.

فولد جابر بن قنفذ: هرمي بن جابر. وربيعة بن جابر. وأسيد بن جابر. وقنفذ بن جابر.

منهم: يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء بن أبي أسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ، ولي أرمينية للمنصور أمير المؤمنين وللمهدي، ووجه إليه المهدي خادماً له في بعض أموره، فلما قضى ما وجهه إليه له طلب الخادم صلته فأعاطه طائراً من الحمام وقال: هذا صلة مثلك فلما قدم على المهدي أخبره بذلك فأحفظه وعزله.

وفتح يزيد في خلافة أمير المؤمنين المنصور باب اللان، ودوخ الضبارية، وصاهر ملك الخزر، فولدت ابنته له ابناً فمات وماتت أمه في نفاسها، وبنى مدينة أردبيل.

وولي ابنه أحمد بن يزيد بن أسيد الموصل وأرمينية، ومات مع الرشيد حين توجه إلى طوس.

وكان يزيد بن أسيد تمتاماً.

وقد ولي أسيد أرمينية لبني مروان. وولد أبا المغراء، ولهم عدد بالرقة.

وولد عبد الله بن قنفذ: خزيمة بن عبد الله. والحارث بن عبد الله. ووهب بن عبد الله. ووهيب بن عبد الله. وعبدهم بن عبد الله.

منهم: المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن عبد الله بن قنفذ، كان من قواد أبي جعفر أمير المؤمنين المنصور، وابنه الحسين بن عمران بن المنهال، وولي الجزيرة لأمير المؤمنين الرشيد.

وولد بهز بن امرىء القيس: عمرو بن بهز. وعوذ بن بهز. ووائلة بن بهز.

فولد عمرو: سعد بن عمرو..

فولد سعد: عامر بن سعد. ومالك بن سعد. وظفر بن سعد.

فولد عامر: إياس بن عامر. ودارم بن عامر. منهم سويد بن عزين الشاعر.

وولد مالك بن سعد: عوف بن مالك. وولد ظفر بن سعد: عبد بن ظفر رهط الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن ظفر، شهد خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولما فتح الله خيبر قدم الحجاج بن علاط من غارة له فأسلم، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيان مكة ليأخذ

مالاً له هناك عند زوجته أم شيبة بنت عمير، أخت مصعب بن عمير العبدري فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقدم مكة فقال لأهلها: إن محمداً قد أسر، التماساً للتقرب إليهم، فلقي العباس بن عبد المطلب الحجاج في خلوة فسأله عن الخبر فقال: اكتم علي فداك أبي وأمي حتى آخذ مالي، إني قد أسلمت وقد ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئتك وهو عروس بابنة ملك خيبر، ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وسكن المدينة، وبنى مسجداً يعرف به، ويقال إنه شهد قتال خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه نصر بن الحجاج بن علاط، كان من أجمل الناس وجهاً، فسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه امرأة في ليلة من الليالي تقول:

ألا سبيلٌ إلى خمرٍ فأشربها ... أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

فدعاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: أصار النساء يتغنين بك؟ وسيره إلى البصرة، وكان معرض بن الحجاج مع عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل، فقتل فقال نصر أخوه يرثيه:

لقد فزعت نفسي لذكرى معرّضٍ ... وعينيّ جادت بالدموع سحومها

فنعم الفتى وابن العشيرة إنه ... يوقّي الأذى أعراضها ويزينها

عليمٌ بإسعاف الكرام وحقّها ... وإكرامها إذا اللئيم يهينها

وولد الحارث بن بهثة بن سليم، حيي بن الحارث. ورفاعة بن الحارث. وكعب بن الحارث. وهو دوفن. وظفر بن الحارث. ووائلة بن الحارث. وعباد بن الحاث وهم قليل. وعبد بن الحارث، وأمهم الرباب بنت زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب.

فولد حيي: عبد الله بن حيي وهو حنة. وقينان بن حيي. وعمرو بن حيي. والحارث بن حيي.

وولد رفاعة بن الحارث: عبس بن رفاعة. وربيعة بن رفاعة. وعامر بن رفاعة. وجشم بن رفاعة. وذكوان بن رفاعة وبجير بن رفاعة، وهم في بني زريق بن معاوية بن بكر بن هوازن.

فولد عبس بن رفاعة: عبد بن عبس ومرة بن عبس.

فولد عبد: جارية بن عبد. وفتية.

ومنهم: عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة الشاعر، وكان شجاعاً، وكانت العين لا تأخذه، فرآه عمرو بن معدي كرب، فقال: هذا عباس بن مرداس؟ لقد كنا نفرق به صبياننا في الجاهلية، وأسلم عباس، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على فرسه العبيد، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة أربع فرائض فقال:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان شيخيّ في المجمع

وأعطيت مما أفاء العبيد عديد قوائمه الأربع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقطعوا عني لسانه"، وأعطاه ثمانين أوقية. وقد دخل عباس البصرة وكتب عنه البصريون، وكان يترل بوادي البصرة، وبها ولده.

وقال الكلبي: كانت القرية، وهي في حرة بني سليم إلى جانب المدينة اختطها مرداس بن أبي عامر، وكليب بن عهمة- ويقال عهيمة- السلمي أحد بني ظفر، فلم يكن عندهما نفقة، فأتيا حرب بن أمية بن عبد شمس فجعلا له ثلثها على أن ينفق عليها، فأجابهما إلى ذلك فشخص حرب معهما فجعل ينفق ثم إنه حم فحمل إلى مكة فمات، ومات مرداس بعده فحوى كليب القرية، فلما كبر عباس بن مرداس طالب كليباً فقال يتوعده.

أكليب مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مفتون

إن القريّة قد تبين شأنها لو كان ينفع عندك التبيين

فإذا رجعت إلى نسائك فادّهن إن المسالم آمنٌ مدهون

أظلمتني يوم انطلقت بحظها وأبو يزيد بجوّها مدفون

فذكروا أنه أنصفه حين دخل الناس بينه وبينه.

وهبيرة بن مرداس. وجزء بن مرداس. ومعاوية بن مرداس. وعمرو بن مرداس إخوة عباس بن مرداس لأبيه، وأمهم خنساء بنت عمرو.

وولد مرة بن عبس: سالم بن مرة. والحارث بن مرة. وعتاب بن مرة.

منهم: سادن العزى ببطن نخلة وهو دبية بن حرمي.

ومنهم: عباد بن شيبان بن جابر بن سالم بن مرة، وهو حليف الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

وولد عامر بن رفاعة: حنش بن عامر، كان سيدهم في زمانه.

وشوك بن عامر. وعقدة بن عامر. وذواق بن عامر. وناشب بن عامر. ووهيبة بن عامر. وعجيبة بن عامر. ويريمة بن عامر. وحرجة بن عامر.

فولد حنش: رئاب بن حنش، وكان ابن داب يزعم أن رئاباً هذا أخو هاشم بن عبد مناف لأمه.

قال هشام ابن الكلبي: ولم أسمع هذا من غيره.

وقال بعضهم: ولد حنش أيضاً: الحارث ين حنش وكان أخا هاشم لأمه، وأنكر ذلك ابن الكلبي.
وولد ربيعة بن رفاعة: رفاعة بن ربيعة. وجابر بن ربيعة. وعائذ بن ربيعة. وظالم بن ربيعة. وخالد بن ربيعة. وفياض بن ربيعة. ووهيبة بن ربيعة.
منهم عتبة بن فرقد، وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة، كان شريفاً بالكوفة ويقال لهم الفراقد.
قالوا: وعزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حذيفة عن أذربيجان، وولاها عتبة بن فرقد السلمي، فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور، فغزا بأذربيجان مغازي فظفر وغنم، وكان معه ابنه عمرو بن عتبة العابد.

وحدثني العباس بن الوليد النرسي: ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال: كنت مع عتبة بن فرقد حين افتتح أذربيجان، فصنع سفطين من خبيص ألبسهما الجلود واللبود، ثم بعث بهما إلى عمر رضي الله تعالى عنه مع سحيم مولى عتبة، فلما قدم عليه قال: ما الذي جئت به أذهب أم ورق؟ وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص فقال: إن هذا لطيب لين، أفكل المهاجرين أكل منه شبعه؟ قال: لا، انما هو شيء خصك به، فكتب إليه: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عتبة بن فرقد، أما بعد فليس من كدك، ولا كد أمك، ولا كد أبيك، لا تأكل إلا ما شبع به المسلمون في رحالهم.
وروى بعضهم هذا الحديث وزاد فيه: ورد الخبيص على عتبة.
وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا شعيب بن حرب، ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن إياس عن أبي عثمان أن عتبة بن فرقد قدم على عمر، فدعا عمر بشفرة ليقطع بها كمه، وكان عليه قميص سنبلاني في كمه طول، فقال: دعه يا أمير المؤمنين فأنا أقطعه فأني أستحيي من الناس فقطعه.
وروي عن عتبة انه قال: قدمت على عمر فإذا بين يديه عضلة جزور.
وولى عمر عتبة بن فرقد الموصل سنة عشرين، فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها الشرقي عنوة، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر الغربي على الجزية، وفتح كورها، ثم عزله، وولى الموصل هرثمة بن عرفجة البارقي.
وحدثني يوسف بن موسى القطان عن مشايخ أهل شهرزور، أن عتبة فتح شهرزور والصامغان ودزآباذ على صلح، فغدروا فعاد إليها ففتحها عنوة على الخراج.
قال أبو اليقظان: أم عتبة بن فرقد ابنة عباد بن علقمة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان به جرب حين بايعه، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

فذهب جربه، وكان طيب الريح بعد ذلك، ونزل الكوفة، فكتب عمر إلى عامله أن ابعث إلي أفضل من قبلك فبعثه.

وولد عتبة: عمرو بن عتبة، كان عابداً ومات شهيداً في بعض المغازي.

وولد عمرو بن عتبة: عبد الله بن عمرو، الذي يقول فيه ابن نوف:

كنا ضيفاً يبرّ بنا يا لعبد الل	ه والضيف حقه معلوم
فانبرى إليّ يزيّن الصوم حتى	صمت شهراً ما كنت فيه أصوم

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا هشيم بن بشير عن منصور عن ابن سيرين أن عتبة بن فرقد عرض على ابنه عمرو التزويج، فأبى، فانطلق إلى عثمان فشكا ذلك إليه، فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن عتبة ليقدم عليه، فقدم فقال له عثمان: ما يمنعك من التزويج؟ قد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعندنا منهن من عندنا. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين ومن لي بمثل عمل رسول الله، وعمل أبي بكر، وعمل عمر، ومثل أعمالك؟ قال: انطلق فإن شئت فتزوج، وإن شئت فلا.

وحدثني أحمد، حدثني مثنى بن معاذ عن فهد بن عوف عن بشر بن سلمة عن علقمة قال: جاؤوه بابنة جرير، فقال لها: إنه لا حاجة لي في النساء، ولكن أبوي قد أبيا إلا أن يزوجاني ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدين، فقالت: قد رضيت. فلما أتوه بها قام يصلي من الليل وقامت تصلي خلفه حتى أصبحا، وأصبح صائماً وأصبحت صائمة.

قال عمرو: فإن كنت لأفتر، فيمنعني مكانها، فقال له أبواه: إنما زوجناك التماساً لولدك ولا نرى هذه تلد فطلقها. فطلقها ثم أتيا بامرأة أخرى، فكانت معه على مثل ما كانت عليه ابنة جرير، فقالت لها امرأة من أهلها: يا فلانة مالك لا تلدين أعجزت؟ فقالت: أو تلد المرأة من غير بعل؟ فلما سمعها طلقها فتركه أبواه.

حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثني أبو الحسن مثنى، ثنا بشر، ثنا عبد الحميد بن لاحق عن رجل قال: كان لعمرو بن عتبة كل يوم رغيفان في إهالة يفطر على أحدهما ويتسحر بالآخر.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن بعض أصحابه أن عتبة بن فرقد قال لبعض أهله: ما لي أرى عمراً مصفراً ضعيفاً، ففرش له حيث يراه، فلما جاء عمرو قام يصلي حتى بلغ هذه الآية: "وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين" فبكى حتى انقطع، فقعد ثم قام فعاد فقرأ: "وأنذرهم يوم الآزفة" الآية. فبكى حتى انقطع فقعد فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح فقال عتبة: هذا الذي عمل بابني العمل.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عنبسة بن سعيد القرشي، ثنا المبارك بن عبسي بن عمر قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقول: يا أهل القبور طويت الصحائف، ورفعت الأعمال، ثم يبكي ويصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

المدائني أن عمرو بن عتبة بن فرقد أو أبوه قال: إذا أطال المتكلم الكلام عرضت له أسباب التكلف، ولا خير في قول المتكلف.

وحدثني أحمد بن ابراهيم، ثنا مسدد عن عبد الله بن داود عن منخل بن أبي عون قال: قدمت المدينة فما حدثوني عن عمرو بن عتبة بشيء إلا حدثتهم بمثله عن عامر بن عبد قيس، وما حدثتهم عن عامر بشيء إلا حدثوني عن عمرو بمثله.

حدثنا أحمد، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة، أخبرني سيار قال: سمعت الشعبي يقول: خرج ناس إلى الثوية عن رأس فرسخ من الكوفة، أو فرسخين، فبنوا مسجداً وقالوا نتعبد ولا نخالط الناس، فأتاهم عبد الله بن مسعود فقالوا: مرحباً بأبي عبد الرحمن لقد كنا نحب أن تزورنا، فقال: أتيتكم زائراً ولا أنزل حتى يهدم مسجد الخبال، أأنتم أهدى من أصحاب محمد؟ إنكم لممسكون بذباب ضلالة، أرأيتم لو صنع الناس مثل الذي صنعتم، من كان يقيم الحدود؟ من كان يعمر المساجد؟ من كان يجاهد العدو؟ ارجعوا فخالطوا الناس، وتعلموا ممن هو أعلم منكم، وعلموا من أنتم أعلم منه. قال: قلت للشعبي: أهم عمرو بن عتبة ومعضد وأصحابهما؟ قال: نعم.

حدثنا أحمد، ثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن الربيعة قال: قال عتبة بن فرقد: يا عبد الله بن الربيعة ألا تعينني على ابن أخيك، حتى يعينني على ما أنا بسبيله من عملي؟ فقلت: يا عمرو أطع أباك، قال: فنظر عمرو إلى معضد وكان معهم فقال: لا تطعهم "واسجد واقتربْ" ثم قال عمرو: يا أبه أنا رجل أعمل في فكاك رقبتي، قال: فبكى عتبة ثم قال: يا بني إني لأحبك حبين: حباً لله، وحب الوالد لولده، فقال عمرو: يا أبه إنك كنت أثبتني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن أذنت لي أمضيته. قال: قد أذنت لك، فأمضاه حتى ما بقي منه درهم.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، حدثني مسدد بن مسرهد، ثنا عبد الله بن داود عن علي بن صالح قال: كان عمرو بن عتبة يصلي والسبع يحميه.

حدثني أحمد، حدثني علي بن إسحاق المروزي عن عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفزاري قال: حدثني مولى لعمرو بن عتبة بن فرقد قال: استيقظت ذات يوم في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في الجبل ساجداً، وغمامة تظله. وكنا نخرج للغزو فما نتحارس لكثرة صلاته، ورأيناه يصلي فسمعنا زئير أسد فهربنا وهو قائم يصلي فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف

غيره.

حدثنا أحمد، ثنا عبد الله بن المبارك، أنبأ فضيل عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثاً، فأعطاني اثنتين وأنا انتظر الثالثة. سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة فقواني، وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

حدثنا أحمد، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك، أنبأ عيسى بن عمر، حدثني حوط بن رافع أن عمرو بن عتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم، فخرج في الرعي في يوم حار، فأتاه بعض أصحابه فإذا هو بغمامة تظله وهو نائم فقال: ابشر يا عمرو فأخذ عليه عمرو ألا يخبر أحداً.

حدثنا أحمد، ثنا عنبسة بن سعيد عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش أن عمرو بن عتبة اشترى فرساً بأربعة آلاف حين غزا ناحية بلنجر فقيل له: أتشتري فرساً بأربعة آلاف؟ فقال: ما أحب أن لي بكل رفعة ووضعة، إذا رفع حافره ووضعه درهماً.

حدثنا أحمد بن ابراهيم، ثنا علي بن إسحاق عن ابن المبارك عن عيسى بن عمر عن السدي عن ابن عم لعمرو بن عتبة قال: نزلنا في مرج حسن فقال عمرو: ما أحسن هذا المرج، أي شيء أحسن الآن من أن ينادي مناد يا خيل الله اركبي، فيخرج رجل فيكون أول من لقي العدو فأصيب، ثم يجيء به أصحابه فيدفنونه في هذا المرج. قال: فما كان بأسرع من أن نادى مناد: يا خيل الله اركبي كفرت المدينة، يعني مدينة كانوا صالحوها، فخرج عمرو في سرعان الناس أول من خرج، فأخبر عتبة بذلك فبعث في طلبه فما أدرك حتى أصيب، قال: فما أراه دفن إلا في مركز رمحه، وكان يومئذ عتبة على الناس.

وقال غير السدي: أصابه جرح، فقال: والله إنك لصغير، وإن الله ليبارك في الصغير، دعوني مكاني هذا حتى أمسي فإن عشت فارفعوني، قال: فمات في مكانه ذلك.

قالوا: ولبس عمرو جبة بيضاء، ثم قال: والله إن تحدر الدم عليها لحسن، فلقي العدو، فرمي فجعل الدم يتحدر على الجبة فمات.

وروي أن قاتله أخذ أسيراً، فقال عتبة لرجل يقال إنه مسروق: قم فاقتل قاتل أخيك فقتله.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو معاوية الضرير، ثنا الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فيه معضد بن يزيد وعلقمة وعمرو بن عتبة، ويزيد بن معاوية النخعي، وكان معنا صاحب لنا مريض فحفرنا له قبراً لندليه فيه إذا قضى، فرأى يزيد بن معاوية النخعي من الليل كأنه أتى بغزيل أبيض فدفن في ذلك القبر.

قال: وخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء، فقال: ما أحسن الدم منحدراً على هذه الجبة،

فخرج يتعرض للحصن فأصابه حجر فشجه، فتحدر الدم على جبته، ومات من شجته فدفناه في ذلك القبر، وخرج معضد يتعرض للقصر- أو قال الحصن أيضاً- فأصابه حجر فشجه فجعل يلمس شجته بيده ويقول: إنها لصغيرة، وإن الله ليبارك في الصغيرة، فمات منها فدفناه.

وقال محمد بن سعد: قتل عمرو بن عتبة زمن معاوية وروى عن ابن مسعود.

ومنهم: المنصور بن المعتمر بن غالب بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن مالك الفقيه، ويكنى أبا عتاب، مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وولاه يزيد بن عمر بن هبيرة القضاء، فجلس للناس وتقدموا إليه فجعل يقول: لا أحسن، واعتزل القضاء.

وولد ظفر بن الحارث بن بهثة: عطية بن ظفر. وقادم بن ظفر. ومطاعن بن ظفر، رهط: أشرس بن عبد الله، ولي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك، وكانت الجزية تؤخذ ممن أسلم فطرحها عنهم.

وربيعة بن ظفر، وفهر بن ظفر. وكليب بن ظفر. وكعب بن ظفر، وهم في الأنصار يقولون: هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وولد كعب بن الحارث بن بهثة: عمل بن كعب. وغضب بن كعب بالكوفة، وليس في العرب غضب غيره وآخر في الأنصار، وهو غضب بن جشم بن الخزرج.

فولد عمل بن كعب: عمرو بن عمل. ومالك بن عمل. وملان بن عمل. ومليل بن عمل. وجندب بن عمل.

منهم: المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى بن ملان الذي ذكره عباس بن مرداس السلمي في شعره.

وولد ثعلبة بن بهثة: ذكوان بن ثعلبة. ومالك بن ثعلبة وهو بجلة.

فولد ذكوان: فالج بن ذكوان.

فولد فالج: هلال بن فالج. وخزاعي بن فالج. وعون بن فالج. وربيعة بن فالج. ونصر بن فالج.

فولد هلال بن فالج: مرة بن هلال. ومحاربي بن هلال. وحيان بن هلال. وكعب بن هلال.

منهم: حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال، حليف بني أمية.

وقال غير الكلبي، حليف بني عبد مناف بن قصي، وكان حكيم محتسباً في الجاهلية يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويؤدب الفساق ويحبسهم وينفيهم، وفيه يقول الشاعر، ويقال انه عثمان:

أطوّف في الأباطح كل يوم　　　مخافة أن يشردني حكيم

وابنه أوفى بن حكيم، كان أخا زيد بن الخطاب لأمه، أمهما أسدية وكانت خولة بنت حكيم عند عثمان بن مظعون.

ومنهم: أبو الأعور السلمي، وهو عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال، صاحب معاوية، وكان ممن بعث به إلى عمر، وكان على خيل معاوية.

ومنهم: عمير بن الحباب بن جعدة بن اياس بن حزابة بن محاربي بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، قتله ابن هوبر في حرب قيس وتغلب، وقد ذكرنا خبره، وشعر الأخطل فيه.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: عمير يكنى أبا المغلس وكان غلب على نصيبين وغيرها من الجزيرة، فأمنه عبد الملك، وأشار عليه عمرو بن سعيد أن يغدر به فحبسه فخرج من حبسه على سلم من حبال من كوة البيت الذي كان فيه، وذلك أنه أسكر حرسه وقال:

عجبت لما تضمنت الموالي | بخرّاج من الغمرات ناج

ونوّم شرطة القرشي عني | كميت اللون صافية المزاج

ويروى: شرطة الريان، وهو مولى عبد الملك، وصاحب حرسه.

وقال تميم بن الحباب:

تطاول ليلي بالفرات وشفّني | نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر

وكان تميم بن الحباب شاعراً، وقد ذكرناه في حرب قيس وتغلب.

وولد عمير بن الحباب: الحباب بن عمير، وكان من فرسان قيس، وكان مع مروان بن محمد بن مروان يقاتل الخوارج فقال شاعرهم:

واللّه لولا نزلة الحباب | لهرب الجعديّ في الهرّاب

ومنهم: صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعي بن محاربي بن هلال بن فالج بن ذكوان، الذي رماه أهل الإفك بما رموه به في أمر عائشة رضي الله تعالى عنهما، حين انقطعت مرسلتها في غزاة المريسيع، فحملها على بعيره، وقد كتبنا قصته، وكان من أهل الإفك حسان بن ثابت، فضربه صفوان ضربة بالسيف فغضبت له الأنصار، فوهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية وهي أخت مارية القبطية، ومات صفوان بشمشاط، وقبره بها معروف، وقال الشاعر لحسان حين ضربه صفوان:

وإن ابن المعطل من سليم | أذل فباد رأسك بالخطام

ومنهم: الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس سباع بن خزاعي بن محاربي، الذي قال له الأخطل:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة | إلى اللّه منها المشتكى والمعوّل

وهو الذي يقول للأخطل:

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني   على الفتك أم هل لامني لك لائم

وقد ذكرنا خبره في خبر قيس وتغلب.

وذكر أبو اليقظان أن أم الجحاف بنت أخي قيس بن الهيثم.

وولد مالك بن ثعلبة بن بهثة: فصية بن مالك. ومازن بن مالك. وفتيان بن مالك وأمهم بجلة بن هناءة بن مالك بن فهم الأزدي، الذي يقال لهم بنو بجلة بالكوفة ويقال ان سهاسوخ بجلة وإنما هو سهارسوخ بجلة فحرف.

منهم: الورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة، كان على ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة.

ومنهم: عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة، يقال إنه أسلم رابع أربعة، ويكنى أبا نجيح.

قال الواقدي: يروى أنه قال كنت ثالثاً أو رابعاً في الإسلام.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن الحجاج بن صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال: رغبت في الجاهلية عن آلهة قومي، فلقيت رجلاً من أهل تيماء، فقلت له: إني امرؤ ممن يعبد الحجارة، يترل القوم منهم مترلاً فيعمد الرجل منهم إلى أربعة أحجار فينصب ثلاثة منها لقدره ويجعل أحسنها عنده إلهاً يعبده، ثم لعله أن يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه، ويأخذ غيره، فرأيت أن الحجر لا ينفع ولا يضر فدلني على دين خير من هذا، فقال: إنه يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيت ذلك فاتبعه. فلم يكن لي همة حين قال لي ذلك إلا إتيان مكة والمسألة عما حدث، فسألت مرة فقالوا: قد خرج بها رجل راغب عن آلهة قومه، فرجعت إلى أهلي فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت مترلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته مستخفياً، ووجدت قريشاً عليه أشداء، فتلطفت حتى دخلت عليه فقلت: أي شيء أنت؟ قال: نبي قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله. قلت: وبماذا أرسلك؟ قال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وكسر الأوثان، وصلة الرحم وإيمان السبل. فقلت: نعم ما أرسلت به، قد آمنت بك وصدقتك أفتأمرني أن أمكث معك أو أنصرف؟ قال: ألا ترى كراهة الناس لما جئت به، كن في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني. فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقلت: يا نبي الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة، فقلت يا نبي الله أي الساعات أسمع؟ قال: الثلث الأخير، ثم الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتها قد طلعت حمراء كأنها الحجفة فاقصر

عنها، فإنها تطلع بين قرني شيطان فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله، فاقصر عنها فإنها حينئذ تسجر جهنم، فإذا فاء الفيء فصل فإن الصلاة مقبولة مشهودة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها قد غربت حمراء كأنها الحجفة فاقصر، ثم ذكر الوضوء فقال: إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك، فإن جلست كان ذلك طهوراً، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك.

وروي أن عمراً رضي الله تعالى عنه أتى مكة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا بلغك أني قد خرجت مخرجاً فأتني"، فأتى مترله بحاذة وصفينة فأقام حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول مشاهده معه الطائف، وغزا الروم في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وأقام بالشام حتى مات في وسط أيام معاوية، ويقال إنه بقي إلى زمن يزيد بن معاوية.

وروي أن عمرو بن عبسة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم: من اتبعك يا رسول الله؟ قال: حر وعبد، فقيل العبد بلال.

وولد ملكان بن عكرمة، وهو أبو مالك: ناج.

فولد ناج: الديل. فولد الديل: حمار.

فولد حمار: ماوية وهي أم جشم، وإخوته بني بكر بن حبيب. وهم الأراقم في بني تغلب، وقال الشاعر:

أعكرم لا من أسرة الحيّ أنتم ... ولا نسب في قيس بن عيلان ثابت

وقال أبو اليقظان: هم في بني تيم الله بن ثعلبة.

وقال أبو اليقظان: ومن بني سليم: منصور بن عمرو بن عاصية البهزي.

وقال أبو عبيدة وغيره: خرج عمرو، فأغار على هذيل، وهو في جماعة من قومه، فنذر بهم بنو سهم بن معاوية من هذيل، فأبلغوا خبرهم هذيلاً. فاستعدوا، وعطش ابن عاصية فقال لبعض من معه: هل منكم من يسقي؟ فقال بعض أصحابه: نخاف القوم، فخرج على فرس له وقال: ليتبعني من أحب. فقالوا: نرى جمعاً لا نقوم له، فانطلق وحده على فرسه ومعه قربته، وكان لهذيل على الماء قوم أكمنوهم لأنهم علموا أنه لا بد لهم من الماء، ونظر ابن عاصية يميناً وشمالاً فلم ير الكمين فدخل البئر وأقبل يملأ قربته وأشرف الكمين عليه فقالوا: قد أخزاك الله يا بن عاصية ورمى ابن عاصية شيخاً منهم فأصاب أخمصه فصرعه، وتشاغل من معه باخراج السهم من رجل الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر فنجا منها، واتبعه باقوا من

كان على البئر من هذيل فأسروه فقال: أرووني من الماء واصنعوا ما أردتم فلم يفعلوا وقتلوه، فقالت أخته تبكيه بأبيات تقول فيها:

يا لهف نفسي على ما كان من حزنٍ على ابن عاصية المقتول بالوادي

هلا سقيتم بني سهم أسيركم نفسي فداؤك من ذي غلة صاد

ويروى هذا الشعر لأخت مسعود بن شداد. وكانت جرم أسرته فقالت:

يا عين بكّي لمسعود بن شداد بكاء ذي عبرات شجوه باد

وانصرف بنو سليم، وجمع عرعرة بن عاصية لهذيل. فالتقوا بالجرف فاقتتلوا فظفرت بنو سليم، وقتلوا من هذيل وأسروا، وأخذوا امرأة من هذيل فعروها واستاقوها مجردة، فقال عرعرة بن عاصية:

ألا أبلغ هذيلاً حيث حلّت مغلغلةً تخب مع الشفيق

قتلناكم غداة الجرف لما تواقفت الفوارس بالمضيق

ترامينا قليلاً ثم ولّت فوارسكم توقّل كل نيق

وقالت امرأة من هذيل:

ألامت سليم في المساق وأفحشت وأفرط في السّوق العنيف أسارها

لعل فتاة منهم أن يسوقها فوارس منا وهي بادٍ شوارها

في أبيات.

وقال أبو اليقظان: من بني سليم: راشد بن عبدربه، كان أتى النبي صلى الله عليه وسلم واسمه غاوي، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم: راشد بن عبدربه، وولاه بعض الجيوش وهو القائل:

صحا القلب بعد الإلف وارتد شأوه وردّ عليه ما بغته تماضر

قال: ومن بني سليم: شقيق، كان مع مروان بن محمد، وكان من فرسان سليم، وهو الذي يقول له الشاري:

قد علمت خيلك يا شقيق أنك من سكرك لا تفيق

ومنهم: الأبلق، كان من فرسان مروان، وهو القائل لمروان:

هلا بعين الجر خليتني يوم أكبّ القوم في الخندق

وأحمل الأبلق في صفهم ثم أناديك فلا تنطق

ومنهم: نبيشه بن حبيب، قاتل ربيعة بن مكدم، قال الشاعر:

نعم الفتى أدّى نبيشة بزّه ... يوم الكديد نبيشة بن حبيب

ومنهم: النضر بن شبيب، كان يلي أمر الفساق بالبصرة زمن الحجاج، وله عقب بالبصرة.

ومنهم: حبان بن الحكم، كان معه لواء سليم يوم حنين.

ومن بني سليم، ثم بني بهز: كراز بن مالك، كان على الأبلة زمن الحجاج حين خرج شيرزنجي في زمن الحجاج على زياد بن عمرو العتكي، وهو على شرط البصرة، فقتلوا ابنه، وكانوا بالفرات، فهرب كراز. ولكراز عقب بخراسان والبصرة.

ومن بني سليم: جعدة، وكان يكون بالمدينة فكتب بعض الرواة إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه شعراً، وبعث به من ألقاه بالمدينة:

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً ... فدىً لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك اللّه إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار

قلائص من بني سعد بن بكر ... وأسلم أو جهينة أو غفار

لمن ذودٌ يبتن معقلاتٌ ... قفا سلع بمختلف التجار

يعقّلهنّ جعدة من سليم ... جهاراً يبتغي سقط الجواري

وكان يأخذ الجواري فيعقلهن ويقول: أريد أن أدري أيتكن أصبر. فضربه مائة، وأخرجه من المدينة، وكان جميلاً طوالاً.

قال: ومن بني سليم: أبو عبد الرحمن السلمي المقرىء، كان من أصحاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وروى عنه الفقه، وهو عبد الله بن حبيب.

وحدثني الحسين بن الأسود، ثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة.

وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم قال: كان أبو عبد الرحمن إذا جلس يقرىء القرآن قال: لا يجالسنا حروري، ولا رجل يجالس شقيقاً الضبي، وإياي والقصاص إلا أبو الأحوص.

وكان شقيق صاحب خصومة لقيه الحروية فقالوا له: ما أنت؟ قال: مؤمن مهاجر، وابن سبيل عابر، ومرتاد ناظر فخلوا سبيله.

وقال يحيى بن آدم عن أبي بكر أيضاً: أقرأ أبو عبد الرحمن في مسجد الكوفة، فلما هلك جلس عاصم في

مجلسه يقرىء الناس، وتوفي في ولاية بشر بن مروان الكوفة، فخلفه عاصم.

قال: ومنهم: حصين بن عبد الرحمن من فقهاء أهل الكوفة.

قال: ومن بني سليم: مالك وهند. فأما مالك فقتله أبو الفارعة، أخو ربيعة بن مكدم، وترك هنداً، فقال:

تجاوزت هنداً رغبة عن قتاله ... إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك

وأيقنت أني ثائر بابن مكدمٍ ... غداتئذٍ أو هالك في المهالك

وكان من سليم: عباس بن أنس الأصم، وكان من فرسانهم، وكان عتيبة بن الحارث غدر به، وهو جاره، فأوثقه حتى افتدي، فقال عباس بن مرداس:

كثر الملام وما سمعت بغادرٍ ... كعتيبة بن الحارث بن شهاب

قال: وكان من موالي سليم: أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان، الذي يقال له المورياني، وزير أبي جعفر المنصور، ويعقوب. وعلي. وصالح بنو داود، ويعقوب وزير المهدي أمير المؤمنين.

وقال محمد بن سعد: صحب جاهمة بن العباس بن مرداس النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أيضاً.

والعرباض بن سارية السلمي، مات بالشام في أيام عبد الملك في فتنة ابن الزبير.

وقال الواقدي: مات سنة خمس وسبعين.

نسب ثقيف

وولد منبه بن بكر بن هوازن: قسي بن منبه، وهو ثقيف، وكان أول من جمع بين أختين من العرب، وأمه أميمة بنت سعد بن هذيل.

فولد ثقيف: عوف بن ثقيف. وجشم بن ثقيف ودارس بن ثقيف وهم في الأزد بالسراة.

وسلامة بن ثقيف، وأمهم زينب بنت عامر بن ظرب العدواني.

وناصرة بن ثقيف. والمسك امرأة، وأمهما أميمة بنت عامر بن ظرب.

فولد عوف بن ثقيف: سعد بن عوف، وأمه خالدة بنت عوف بن نصر بن معاوية. وغبرة بن عوف وأمه قلابة بنت صبح بن صاهلة من هذيل.

فولد سعد بن عوف: عمرو بن سعد. وأسيد بن سعد، وأمهما مكرمة بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، من خزاعة.

فولد عمرو بن سعد: كعب بن عمرو. وربيعة بن عمرو. وعبد الله بن عمرو، وأمهم فاطمة بنت بلال بن عمرو بن ثمالة من الأزد.

فولد كعب بن عمرو: مالك بن كعب. وزبينة بن كعب وأمهما ودة بنت قيس بن الحارث بن فهر بن مالك.

وقال الشماخ في بني ودة:

إن بني ودّة بالمسيل	ليس إلى جارهم سبيل
عروة منهم وأبو عقيل	

ويرويه آل المغيرة بن شعبة: شعبة منهم وأبو عقيل.

فولد زبينة: معشر بن زبينة، وأمه من بني هلال بن عامر.

فولد معشر: عمرو بن معشر.

فولد عمرو: المنتدب بن عمرو. وأصرم بن عمرو. وأفقم بن عمرو. وأبا سهل بن عمرو. وأبا عمرو بن عمرو، وأمهم بنت عوف بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وولد مالك بن كعب بن عمرو: معتب بن مالك. وعتاب بن مالك، وعتبان بن مالك رهينة أبي يكسوم الحبشي. وأبا عتبة بن مالك، وأمهم كلبة بنت يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف.

فولد معتب: مسعود بن معتب. وعامر بن معتب. ووهب بن معتب. وعمرو بن معتب. ومرة بن معتب وهو العاقر. ومعاوية بن معتب، وأمهم خبيئة بنت الذيبة، وهو ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط.

وسلمة بن معتب وأمه كنة بنت كسيرة بن ثمالة من الأزد، وأخوه لأمه أوس بن ربيعة بن معتب فهما ابنا كنة، إليها ينسبون وفيهم يقول الشاعر:

ألّما بي على الأبي	ات بالسّفح أزرهنّه
غزالاً ما رأيت الي	وم في دور بني كنّه
غزالاً أحور العي	ن وفي منطقه غنّه

وربيعة بن معتب، وأمه من عدوان.

فمن بني معتب: عروة بن مسعود بن معتب كان سيدهم في زمانه وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم: مثله مثل صاحب ياسين، وفيه نزلت:

"وقالوا لولا أنزل القرآن على رجل من القريتين عظيم". وهو عظيم الطائف، والقريتان مكة والطائف.
وقارب بن الأسود بن معتب، كان على الأحلاف يوم حنين، فانهزم بهم قبل القتال فنجوا فقال الشاعر:

ولولا قاربٌ وبنو أبيه لهدّمت المصانع والقصور

والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب أحد دهاة العرب، وأم المغيرة من بني نصر بن معاوية، وكان المغيرة شخص في عدة من قريش وثقيف في تجارة إلى مصر، فوجدهم ذات يوم نياماً فجعل يذبحهم رجلاً رجلاً، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحدثه حديثه وجاءه بما أخذ منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إسلامك فتقبله وأما خفرتك فنردها". وكان قدومه في سنة ست من الهجرة، قدم مسلماً مهاجراً وكان أعور، وشهد الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة.

وقال غير الواقدي: أسلم المغيرة بعد أحد بقليل، وهو قول ثقيف، وشهد المغيرة يوم القادسية قدمها في ستمائة من أهل البصرة، وولاه عمر البصرة، فافتتح بها فتوحاً وذلك بعد عتبة بن غزوان، وعزله عمر رضي الله تعالى عنه، وولاه بعد ذلك الكوفة، وولاه معاوية الكوفة، فمات بها بالطاعون سنة خمسين، وكان يكنى أبا عبد الله، وصلى بالناس في العام الذي قتل فيه علي كرم الله وجهه في سنة أربعين، وجعل يوم الأضحى يوم عرفة وفيه يقول الراجز:

سيري رويداً وابتغي مغيرة كلّفتها الإدلاج بالظهيرة

وقال بعضهم: أصيبت عين المغيرة بالقادسية، وخرج المغيرة ومعه جرير بن عبد الله، والأشعث بن قيس، وهو يومئذ والي الكوفة فلقوا أعرابياً فقالوا له: ما تقول في المغيرة بن شعبة؟ قال: أعيور زناء ترفعه إمرته وتضعه أسرته.

قالوا: فجرير بن عبد الله؟ قال: هو بجيلة إذا رأيتموه فقد رأيتموها. قالوا: فالأشعث؟ قال: لا يغزى قومه ما بقي لهم فقالوا له: هذا المغيرة، وهذا جرير، وهذا الأشعث فانصرف وقال: ما كنت لآتي قوماً أسمعتهم المكروه، وقال لامرأته: يا أم فلان إصرفي حمارك.

وحدثني المدائني قال: قال المغيرة بن شعبة: أحسن الناس عيشاً، من حسن عيش غيره، في عيشه.

المدائني أن المغيرة بن شعبة قال: ما اصطنعت معروفاً قط إلا كنت أحرص الناس على صيانته وريه حتى استتمه.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نهى أن يكنى أحد بأبي عيسى، فقال المغيرة بن شعبة: كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي

عيسى، وكنى صهيباً بأبي يحيى، ثم قال عمر: دلوني على رجل أوليه، فقال المغيرة: قد عرفته، عبد الله بن عمر. فقال عمر: والله ما الله أردت يا عدو نفسه.

وقال عمر يوماً: من عذيري من أهل الكوفة، إن وليت عليهم الضعيف حقروه، وإن وليت عليهم القوي فجروه، فقال المغيرة: أما المؤمن الضعيف فله إيمانه، وعليك ضعفه، وأما الفاجر القوي فلك قوته وعليه فجوره، فقال: يا أعور لعلك إن وليتك تعود لشيء مما رميت به، قد وليتك الكوفة.

وكان المغيرة يقول: إن المودة لتنفع عند الجمل الصؤول: والكلب العقور، فكيف عند الرجل المميز الفهم الكريم.

وتزوج المغيرة ثلاث بنات لأبي سفيان بن حرب، وتزوج ابنة سعد بن أبي وقاص.

وقال أبو اليقظان: يذكرون أنه حصن ثمانين امرأة في الإسلام، منهن ابنة لجرير بن عبد الله البجلي.

وكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال: إنكن لطويلات الأعناق، كريمات الأعراق، جميلات الأخلاق، ولكني رجل مطلاق فاعتددن. ويروى شبيه ذلك عن خالد بن صفوان.

وكان المغيرة يقول: النساء أربع والرجال أربعة، رجل مذكر، وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها. وامرأة مذكرة ورجل مؤنث فهي قوامة عليه. ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما يكادان يصطكان، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان.

وقيل لامرأة من نساء المغيرة: إنه لذميم أعور، فقالت: هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء.

وقال المغيرة حين حضرته الوفاة: اللهم هذه يدي بايعت بها نبيك وجاهدت بها في سبيلك فاغفر لي ما يعلمون من ذنوبي وما لا يعلمون.

وكتب إليه معاوية وهو على الكوفة أن اظهر أمر علي وتنقصه، فكتب إليه ان كنت كلما غضبت شتمت وكلما عتبت لعنت، وكلما أذنب إليك ضربت، ليس بينك وبين ذلك حاجز من حلمك، ولا تجاوز بعفوك فلست بأهل لما تنسب إليه من الحلم.

وكان قد اعتزل حرب علي ومعاوية وأقام بالطائف متمارضاً.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: أراد المغيرة أن يبلو معاوية، فكتب إليه يشكو ويسأله الإذن في إتيان المدينة أو الطائف، فكتب إليه: أنت وذاك، وإن شئت فصر إلينا وأنت كما قال الأول:

اختر لنفسك ما بدا لك راشداً   ودع الخداع فقد كفاك الأول

فكتب إليه المغيرة:

إن الذي ترجو سقاطك والذي سمك السماء مكانها لمضلل

أجعلت ما ألقي إليك خديعةً حاشى الإله وترك ظنك أجمل

وقال الكلبي: أخبر المغيرة حين دخل الكوفة بمكان هند بنت النعمان، فصار إلى ديرها فقال لها: جئتك خاطباً. قالت: لمن؟ قال: لك يا هند. قالت: ومن الرجل؟ قال: المغيرة بن شعبة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأطرقت ملياً ثم رفعت رأسها فقالت: وجه عروس ترى؟ والله مالي مال ترغب له فيّ، ولا جمال تقصد فيه إلي، ومالك من حظ إلا أن تقول في مجالس العرب عندي هند بنت النعمان بن المنذر، والصليب لا يجمع رأسي ورأسك سقف أبداً، فأنشأ يقول:

ما نلت ما منيّت نفسي خالياً للّه درك يا ابنة النعمان

إني لحلفك بالصليب مصدّق والصّلب أفضل حلفة الرهبان

ولقد رددت على المغيرة ذهنه إن الملوك ذكية الأذهان

يا هند إنك قد صدقت فأمسكي والصدق خير مقالة الإنسان

وقال المغيرة: ما غلبني رجل إلا مرة، أمرته أن يخطب علي امرأة فقال: لا تردها إني رأيت رجلاً يقبلها، ثم ذهب فتزوجها فقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً قبلها؟ قال: نعم رأيت أباها يقبلها.

وكان المغيرة يختلف إلى أم جميل بنت محجن بن الأفقم بن شعيثة الهلالية، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك، فرصده أبو بكرة، وشبل بن معبد البجلي، ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وزياد بن أبي سفيان، وهجموا عليه وهو والمرأة عريانان وقد تبطنها، فخرجوا إلى عمر فشهدوا عليه عنده بما رأوا فوجه عمر أبا موسى والياً وأمره أن يشخص المغيرة فأشخصه إليه فزعموا أنه رأى امرأة في طريقه على ماء فخطبها وتزوجها ونقط جسمه بعسل وألزق عليه القطن، فدرأ عمر الحد عنه لأن زياداً قال رأيت منظراً قبيحاً، وسمعت نفساً عالياً وما أدري أخالطها أم لا، فجلد عمر الشهود إلا زياداً، وقال حسان بن ثابت في المغيرة:

لو انّ اللؤم ينسب كان عبداً قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والإسلام جهلاً غداة لقيت صاحبة النصيف

ومال بك الهوى وذكرت لهواً من الحسناء بالغمر اللطيف

وقد ذكرنا ولايته البصرة في كتابنا في أمر البلدان.

وقال الهيثم بن عدي: ابتاع المغيرة من مصقلة بن هبيرة الشيباني جارية، فلما صارت إليه ندم مصقلة على بيعها فقال للمغيرة: إني قد وطئت هذه الجارية حديثاً فلا تطأها حتى تستبرئها، فأبى أحسبها حبلى وانسل مصقلة هارباً حتى أتى الشام، فشكا المغيرة ورماه بالزنى، فأغضب ذلك معاوية وأمر بحبسه، ويقال إنه حده، وقال: أنت أعلم به من عمر، لقد حد من قذفه، ثم إنه رضي عنه وولاه طبرستان.

وقال الكلبي ابتاع المغيرة من مصقلة جارية بألفي درهم فغشيها و لم يستبرئها، فخرج مصقلة إلى معاوية فحكم معاوية بأن الولد للفراش، وأصلح بينه وبين المغيرة.

ومات المغيرة بالكوفة فقدم مصقلة الكوفة وقد ولاه معاوية طبرستان، فوجد المغيرة متوفى، فقال متمثلاً قول مهلهل:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً　　　وخضمّاً ألدّ ذا مغلاق

حيّة في الوجار أربد لا ين　　　فع منه السليم رقي الراقي

وكانت بكر بن وائل قالت لمصقلة: يا أبا الفضيل انبش قبر المغيرة فقال: لا والله لقد كنت يا أبا عبد الله شديد العداوة لمن عاديت، كريم الإخاء لمن آخيت، والله ما يمنعني فعلك بي أن أقول فيك الحق، ولقد صدقت باديتك.

وقال أبو اليقظان: هرب مصقلة من علي إلى معاوية، ثم قدم الكوفة بعد ذلك، والمغيرة عليها فغضب عليه المغيرة بسبب جارية طلبها منه فلم يبعه إياها، و لم يهبها له، وقال: هي جاريتي، وهرب إلى الشام فأخذها المغيرة بمال ادعاه عليها ووطئها فولدت مطرف بن المغيرة، فكان الحجاج يقول: هو ابن مصقلة، ولو كان من ثقيف لم يخرج على السلطان، ولكنه من بكر بن وائل.

وقال أبو عبيدة: لما هلك مصقلة بطبرستان، وقدم بثقله أخذ المغيرة جارية أعجبته بثمن، فقالت: إني حامل فكذبها وقال هذا الحنجار منك، ووطئها قبل الاستبراء، والخبر الأول أثبت.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، ثنا أبو سعد مولى كندة قال: شهدت جنازة المغيرة بن شعبة، ومات في يوم شديد الحر فدفن في موضع قريب من رصافة الكوفة، قال: بينا نحن في جنازته إذا رجل قد أقبل على بعير له وهو متلثم بعمامة فقال: من هذا المرموس؟ قلنا: المغيرة بن شعبة أمير الكوفة فقال:

أرسم ديارٍ للمغيرة يعرف　　　عليه زواني الجن والإنس تعزف

فإن تك قد لاقيت هامان بعدنا　　　وفرعون فاعلم أن ذا العرش ينصف

قال: ومضى، فأقبل الثقفيون يشتمونه، فلم يدر من هو.

وحدثني عباس عن أبيه هشام عن أبي محمد المرهبي عن عبد الملك بن عمير قال: شهدت جنازة المغيرة بن شعبة فرأيت امرأة جميلة نبيلة مشرفة على النساء وهي تقول:

الجلّ يحمله النّفر	قرم كريم المعتصر
أبكي وأنشد صاحباً	لا عين منه ولا أثر
قد كنت أخشى بعد يوم	ك أن أساء فلا أسرّ
للّه درّك قد غني	ت وأنت باقعة البشر
حلماً إذا طاش الحل	وم ونارة أفعى ذكر

قلت: من هذه؟ قالوا: أم كثير بنت قطر بن عبد الله بن الحسين الحارثي، وكانت قبله عند كثير بن شهار الحارثي.

قالوا: وكان قد أصاب أهل الكوفة وباء وطاعون. فقال المغيرة لأبي موسى: أخرج بنا فأبى فخرج إلى الاكيراح ولم يبرح أبو موسى، فلما خف الطاعون دخل المغيرة الكوفة فطعن فاستخلف ابنه عروة بن المغيرة.

وحدثت عن شعبة عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة واستخلف جريراً فقال جرير: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، استغفروا للمغيرة عفا الله عنه، فقد كان يحب العافية واسمعوا وأطيعوا حتى يأتيكم أميركم، ثم قال: قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه فاشترط علي النصح لكل مسلم، ورب هذا المسجد إني لكم ناصح.

وكان المغيرة ابتنى بالكوفة داراً في ثقيف.

وكان للمغيرة من الولد: عروة. وحمزة. وأمهما حفصة بنت سعد بن أبي وقاص، والمغيرة بن المغيرة، وأمه عائشة بنت جرير بن عبد الله، والعقار بن المغيرة، وأمه أم محمد بنت منبه. وهمام بن المغيرة. وجعفر. ومطرف. وسوار لأمهات أولاد شتى.

وأما عروة بن المغيرة فكان على الكوفة حتى ضمها معاوية إلى زياد مع البصرة، وكتب عبد الملك، والحجاج على العراق: أن اكتب إلي بخبر الحجاج، وكتب إلى محمد بن عمير بن عطارد بمثل ذلك. فأما عروة فكتب: إن في الحجاج عجلة إلى سفك الدماء، وأما ابن عمير فكتب كتاباً أقرأه الحجاج فبعث عبد الملك بالكتابين إلى الحجاج فدعا بعروة فضربه بالسياط حتى مات وهو بالكوفة. ولعروة عقب.

وكان نوفل بن الحارث بن عروة بن المغيرة عاملاً للمنصور على بعض فارس، ثم حبسه، فمات في الحبس.

وأما حمزة، فولاه الحجاج صدقة أرض الكوفة، فوضع على الخضرة الزكاة فقال له موسى بن طلحة: إنه ليس في الخضروات صدقة فقال الحجاج: موسى أفقه من حمزة.

وأما مطرف، فخرج على الحجاج، فقتل وقد ذكرنا خبره فيما تقدم من كتابنا هذا، وليس لمطرف عقب.

وقال أبو اليقظان: ومن بني معتب: جبير بن حية بن مسعود بن معتب.

وقال أبو اليقظان تبنت حية بنت مسعود جبيراً، وكان بالطائف معلماً، ثم قدم العراق، وكان زياد في كتابه فأكرمه وولاه أصبهان، وكان يكنى أبا فرتنا، وولده بالبصرة لهم أموال يعرفون بالجبيريين.

وسالف بن عثمان بن عامر بن معتب. وهاشم بن أبي سفيان بن عثمان بن عامر بن معتب، ولي الطائف ومدحه النجاشي الحارثي فقال:

وهاشم بن أبي سفيان خيرهم لمن أتاه على يسر وإعسار

وكان أبو سفيان أول من دخل الطائف، منهزماً يوم حنين.

ومنهم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. وكان يوسف مع عبد الملك وأبيه قبله، وانهزم يوم الحنتف بن السجف بالربذة، وكان مع حبيش بن دلجة فقال الشاعر:

ونّجى يوسف الثقفي ركض دراك بعدما سقط اللواء

ولو أدركنه لقضين نحباً به ولك مخطأة وقاء

وكان الحجاج ردفه يومئذ، ومات يوسف والحجاج على المدينة، فنعاه على المنبر وقال: إني أحمد الله أنه لم يدع مالاً ولا كلأً، وأم الحجاج ومحمد، وزينب أختهما: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود بن معتب.

وولى عبد الملك محمد بن يوسف اليمن فمات بها فقال الشاعر:

ألا قل للّوامي على الخمر أنني سأشربها مما سباه معتّب

وكان الحجاج يكنى أبا محمد، ولي أول مرة تبالة، فلما رآها أبى أن يليها فقيل في المثل: أهون من تبالة على الحجاج. ويقال بل أقام يسيراً فآذى أهلها واستخف بهم فقيل أهون من أهل تبالة على الحجاج، والأول أثبت.

وولي شريط أبان بن مروان في بعض أيامه، فلما خرج ابن الزبير وقوتل قال الحجاج: رأيت كأني سلخت

ابن الزبير، فوجهه عبد الملك لقتاله، وقد كتبنا خبره.

وولى عبد الملك الحجاج الحجاز ثلاث سنين، فكان يصلي بالناس في الموسم كل سنة، ثم ولاه عبد الملك العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فوليه لعبد الملك أربع عشرة سنة ثم للوليد حتى هلك بواسط في رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، ودفن بواسط، واستخلف على الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه، وعلى الحرب يزيد بن أبي كبشة السكسكي. وكان ابنه عبد الملك يصلي بالناس، وقد كتبنا خبره في قدومه الكوفة والبصرة، وأمر رستقاباذ، وأمر ابن الأشعث، وأمر من خرج عليه، فيما تقدم من كتابنا هذا.

وحدثني المدائني عن مسلمة وغيره قال: لما قدم الحجاج العراق سأل عن سيرة زياد، فاجتنب محاسنها، وأخذ بمساوئها.

حدثني محمد بن أبان الواسطي عن أشياخهم قال: كان للحجاج جناح يقعد فيه إلى أن يمضي أكثر الليل، وان بعض الحراس، كان شارب نبيذ فرمى ذلك الجناح بحجر، فاستشاط الحجاج فأمر بطلبه فأتي به فقال: يا بن اللخناء ما حملك على ما فعلت؟ قال: العي واللؤم. فقال: لا تعد فقد أنجاك صدقك. وكان إذا صدق نفع الصدق عنده.

قالوا: وكان الحجاج يشرف من الخضراء وغيرها فإذا رأى رجلاً يطيل الصلاة، قال: هذا حروري فحبسه وربما قتله. وكان لا يرى رجلاً يبول أو يحدث في مدينة واسط إلا عاقبه فقال بعض الشعراء:

إذا ما خرجنا من مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

المدائني قال: وفد الحجاج إلى عبد الملك، فدخل عليه وعنده خالد بن يزيد بن معاوية، فقال له: يا حجاج إلى كم يكون هذا القتل، إلى كم يكون هذا البسط؟ فقال الحجاج: إلى أن لا يبقى في العراق رجل يزعم أن أباك يشرب الخمر.

قال المدائني: وكان للحجاج طبيب يقال له تياذوق، فاستشاره في أكل السمك فأمره فأطلي بالمسك ثم أكله فقيل له: لقد أقدمت والله لو ضرب عرق لقتلك، فقال: صدقتم وقد سلم الله.

وقال تياذوق لشبيب الناجي، وكان أثيراً عند الحجاج: أمالك إلي حاجة، فقال: لا، لأني لا أجوع ولا أشبع، ولا آكل لحم شيء أكبر مني. قال: حسبك قد اكتفيت.

وقال الحجاج لزادنفروخ بن تيزي كاتبه، وكان مجوسياً: ادعني فأطعمني لوناً من اللحم، ولوناً من الحلواء لا تزيد على ذلك، فأطعمه جدياً رضياً سميناً وفالوذجة.

المدائني عن خالد بن يزيد أن الحجاج ذكر الفتنة فقال: تلقح بالشكوى، وتتم بالنجوى، وتنتج بالهلع.

وقال المدائني كان الحجاج يقول في خطبته: أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء، إنما خلقتم للبقاء غير أنكم تنقلون من دار إلى دار، فرحم الله عبداً أخذ بعنان عمله، فإن كان لله مضى قدماً، وإن كان لغيره أمسك محجماً.

وروى ذلك قوم عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالوا: وخطب الحجاج حين أراد الحج فقال: أيها الناس إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني هذا وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله بالأنصار، فإن رسول الله أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، ألا وإني أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يعفو عن مسيئكم، وإنكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي، تقولون لا أحسن الله له الصحابة، ألا وإني قائل لا أحسن الله عليكم الخلافة، ثم نزل.

ولما حج أتاه الناس يمدحونه ويستميحونه، فاستسلف من التجار، وأعطاهم، فلما صاروا بالعراق قضاهم.

المدائني قال: أخرج الحجاج الدهاقين والناس من المصرين وألحقهم بأرضهم، فقال بعض الرجاز:

جارية لم تدر ما سوق الإبل   أخرجها الحجاج من كنّ وظلّ

وذكروا أن الحجاج كان يقول: ولدتني إذاً أم حجر، ولدتني إذاً أم بية، وأم حجر من بني عبد الدار، وهي أم خالد بن عبد الله بن أسيد وأم بية هند بنت أبي سفيان بن حرب.

وقال المدائني: لما فر ابن الأشعث يوم مسكن، نزع أبو حزابة درعه وسيفه وخري عليهما، وقال لعنك الله سلاحاً ما كان أقل غناءك، فمر به شامي فقتله، وأتى الحجاج برأسه، وأخبره كيف قتله، فقال: ويحك هلا عفوت عنه وقد استسلم واستخذى.

ومر الحجاج بدار هميان بن عدي السدوسي، وهو على بغل ديزح، وعليه قباء سماجوني، وعمامة بلوية فرفع يده فدعا على هميان، ثم أمر بهدمها، فلما هدمت أمر بطرح ترابها في النهر، وكان هميان بأرض الترك، فلما مات الحجاج أقبل فمات في طريق البصرة.

وقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة:

وددت مخافة الحجاج أني   بكابل في است شيطان رجيم

وددت مخافة الحجاج أني   مع الحيتان في بحر أعوم

المدائني عن عبد الله بن أسلم الفهري: قال أراد الحجاج الشخوص إلى عبد الملك بعد فراغه من أمر الأزارقة وغيرهم سنة ثمان وسبعين فشاور زاذ نفروخ كاتبه، الذي قتل يوم الزاوية، فقال له: أتطمع أن

يزيدك في سلطانك؟ قال: لا. قال: فما يدعوك إلى الوفادة وأنت ههنا والٍ، وأنت ثم مولى عليك، وأنت تدعى ههنا الأمير، وتدعى ثم باسمك، وتحتاج إلى الطاف الولد والمرأة والعبد، وإذا رآك عبد الملك بعثته على الفكرة فيك. فقال: صدقت ثم شاور عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة الأعور فقال له مثل مقالته، فقال: لولا أن هذا أمر لم يطلع عليه أحد لقلت إنكما اجتمعتما عليه، وأخذ برأيهما. فلما قتل ابن الأشعث وقتل زاذنفروخ، وهرب عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة وفد الحجاج إلى عبد الملك، فلقي في سفره غماً، وركب عبد الملك فسعى بين يديه كاد ينقطع، فقال: قبح الله هذا عيشاً، لله در القرشي والعلج.

قالوا: وكان عند الحجاج شبيب الناجي، فأتي الحجاج بزبد وتمر، فقال الطبيب لا تأكله، فقال شبيب: قال الله "من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين". وهذا مخ اللبن وأما التمر فإن الله قال لمريم "وهزي إليك بجذع النخلة يَسَّاقَطُ عليك رطباً جنيا" فكل فلن يضرك إن شاء الله، قال شبيب: فخرجت وندمت وقلت والله وإن وجد في بطنه شيئاً قتلني. فلما أصبحت عبأت متاعي لأهرب فرآني عنبسة بن سعيد فقال: إنك لجريء، ويحك ما دعاك إلى التعرض للحجاج. والله لو وجد شيئاً في بطنه أو عرق من عروقه لضرب عنقك.

وقال عبد الله بن صالح: خطب الحجاج فقال: لئن أطيلت لكم النظرة، ومد لكم في المهلة، و لم تحدثوا قبل الموت توبة فيالها حسرة.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قدم الحجاج البصرة، فسمع تكبيراً من وراء القصب، فخطب فقال: يا أهل العراق ما هذا التكبير الذي يراد به الترهيب، إني لأعلم أنها عجاجة ثارت يا بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، ألا يربع الرجل منكم على ظلعه، ويبصر موضع قدمه، ويحسن حمل رأسه، فوالله ما أظن الأمر يتناهى بي وبكم حتى أوقع بكافتكم وقعة تكونون بها "نكالاً لما بين يديها وما خلفها" الفتنة تلقح بالشكوى، وتتم بالنجوى، وتنتج بالهلع.

قالوا: وأتي الحجاج بخليفة بن خالد بن الهرماس، وكان ممن خرج عليه فقال له: من أنت؟ قال: أحد الفجرة فقال: خلوا سبيله، فقال سويد بن صامت العجلي: هذا القائل:

فلله حجاج بن يوسف حاكماً   أراق دماء المسلمين بلا جرم

فأمر به فقتل.

ومرض الحجاج فأرجف به، فلما أفاق خطب فقال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء

الأخلاق، تقولون مات الحجاج ومات الحجاج، فمه والله ما أحب ألا أموت، وما أرجو الخير كله إلا بعد الموت، وهل رأيتم الله اختار الحياة إلا لشر خلقه وأهونهم عليه إبليس، ولقد سأل العبد الصالح ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، ثم اضمحل، فكأن لم يكن، أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، لكأني بكل امرىء منا ومنكم قد نقل في ثياب طهره إلى ضيق قبره فوضع في ثلاث أذرع طولاً في ذراعين عرضاً فأكلت الأرض شعره وبشره وامتصت صديده ودمه وأقبل الحبيبان من ولده يقتسمان الحبيبين من ماله. إن الذين يعلمون يعلمون ما أقول. ثم نزل.

حدثنا محمد بن الأعرابي عن عباد بن عباد قال: لم يتعلق على الحجاج إلا بكلمتين، أقبل من الشام وحاد يحدو ويقول:

إنّ عليك أيها البختي أكرم من تحمله المطيّ

فقال: صدق فوك. وقوله للوليد: حدثت بعد أمير المؤمنين أمور قد صورها حتى أخبره بها يوم القيامة.

وقال ابن الاعرابي قد ذكر نحو هذا عن هشام بن عبد الملك أيضاً.

المدائني قال: لما قدم الحجاج من الشام لقيه جرير بن عبد الله ويقال حميد الأرقط فقال:

إذا بدا الحجاج وسط الموكب رأيته بعد العجاج الأصهب

كالبدر يعشي البدر كل كوكب

وقال:

تحمله معتجراً ببرده شعواء تردى بنسيج وحده

كالسيف إذ أبرزته من غمده

وقال الحجاج: لا يملن أحدكم المعروف، فان صاحبه بعرض خير كثير، شكر في الدنيا وثواب في الآخرة، وخير المعروف ما بغشت به عثرات الكرام.

وقالوا: لما حمل يزيد بن المهلب فل ابن الأشعث، أرسل الحجاج إلى أبي عتيبة فزوجه هنداً بنت المهلب، وزوج أختها من محمد أخيه، فحملت إلى اليمن.

وقال الحجاج: قدمت العراق وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: قال الحجاج حين مات أسماء بن خارجة بن حفص الفزاري: هذا الذي عاش فيما شاء، ثم فني فنىً.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: كان الدهاقين عيوناً لابن الأشعث، فما انهزم وظفر الحجاج أضر بأهل السواد، حتى انكسر الخراج، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أتاه أهل النيل فشكوا إليه ما أخذ الحجاج

منهم، فوجدوا ذلك في شرط الحجاج عليهم فلم رده عليهم.

المدائني عن أبي اليقظان وغيره أن الحجاج منع من ذبح البقر لتكثر الحراثة والزرع، فقال رجل: رأيت الخنازير تدخل البصرة وتمنع البقر من دخولها فقال الشاعر:

شكونا إليه خراب السواد فحرّم ظلماً لحوم البقر

فكنا كمن قال فيما مضى أريها السّهى وتريني القمر

حدثني عبد الله بن صالح عن رجل عن الأعمش قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأقامه الحجاج فقال: إلعن الكذابين علي بن أبي طالب، والمختار بن أبي عبيد، فلما قال: علي علمت أنه لم يعنهما.

وقتل الحجاج ديناراً مولى بني قطيعة، الذي تنسب إليه حفرة دينار. وكان هدم قصر الحجاج واشترى نقضة ابن الأشعث، فأخذه الحجاج ببنيانه فبناه وشرفه فذبحه بين شرفتين منه.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: قال الحجاج: أيها الناس تلثموا واتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخورج، يا أهل الشام املكوا أعنه خيلكم، فإن الله قد ملككم أعنتها، وكفوا أذاها عن الناس.

قالوا: ولما بنى الحجاج واسطاً قال لجامع المحاربي: كيف ترى؟ قال: بنيتها في غير بلدك تدعها لغير ولدك. ويقال إن الذي قال له ذلك ابن القرية.

قالوا: ولما اتخذ صالح بن علي ولد الحجاج في حصن، أخذ سيف الحجاج فقتلهم به، وطلب أبو جعفر المنصور درعه فكتب إلى سلم بن قتيبة فيها، فقال ولده: ننشدك الله قد أعطانا بها هشام مائة ألف درهم، فأخذها من الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج.

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني وابن عون قالا: أكره الحسن إكراها حتى أتى ابن الأشعث، وذلك أنه قيل لابن الأشعث: إن أردت أن يقاتل الناس معك، كما قاتلوا مع عائشة، فأخرج الحسن، فأخرجه.

وحدثني المدائني قال ذكر جماعة من أهل البصرة أن الحسن رؤي جالساً في ظل منبر ابن الأشعث.

المدائني عن حماد بن زيد عن أبي التياح قال: كان الحسن وسعيد أخوه جالسين فسعيد يحض على قتال الحجاج والحسن يبتسم ويقول: إنما ابتليتم بالحجاج عقوبة الله فلا تلقوا عقوبة الله بالسيف.

المدائني عن حماد بن سلمة قال رأى الحسن أخاه سعيداً وقد لبس سيفه، وهو يريد قتال الحجاج مع ابن الأشعث فقال: ما هذا؟ فأخبره، فقال: وما أنت وذنوب الحجاج، دعه يشقى بها.

وحدثني روح بن عبد المؤمن حدثني أمية بن خالد عن حماد بن زيد عن يحيى عن ابن سيرين أنه قال:

الحائن سعيد بن جبير صنع ما صنع، ثم أتى مكة يفتي الناس.

حدثني بكر بن الهيثم عن سفيان بن عيينة أن إبراهيم التيمي حبس في الديماس، فكان ومن معه في جهد وضيق، واشترى بعضهم جرواً فأكله، وكان التيمي يعزيهم، وكان يتناول الحجاج.

المدائني عن حماد بن زيد عن أيوب أن الفتنة ومن خرج فيها ذكروا عنده، فقال: ما أعلم أحداً منهم إلا وقد رغب له عن مصرعه، ولا أحد منهم بقي إلا ندم على ما سلف منه.

قال: وقال ابن عون: رأيت ابن الأشعث يخطب قاعداً، فأتيت الحسن والناس عنده وهو ينهاهم عن الخروج. قال: أين أبوك؟ قلت: غائب. قال: إلحق بأبيك.

المدائني عن أبي خيران الحماني عن عوف عن الحسن قال: دخلت على الحجاج وعلي قباء مصدأ فقال: يا حسن ما دعاك إلى الخروج مع ابن الحائك؟ قلت: الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم. فأمر فخرجت وفكر في كلمتي فدعا بي فتواريت لم أظهر حتى مات، وتوارى أبو عمرو بن العلاء، قال: فسمعت أعرابياً يقول: مات الحجاج:

ربما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجةٌ كحل العقال

فما أدري بأي الأمرين كنت أفرح، أبموت الحجاج أم بقوله فرجة، وإنما كنا نرويها فرجة.

المدائني عن علي بن حماد قال: رأى زبيد اليامي رجلاً يضحك، فقال: إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد دير الجماجم، وقال لطلحة بن مصرف: وددت أن يدي قطعت و لم أشهد دير الجماجم.

وقال محمد بن المنتشر لطلحة بن مصرف: تعيب علينا شرب الطلى المثلث، وتقاتل أهل التوحيد؟ فقال: ويحك وددت أني مت قبل ذلك بعشرين سنة.

الأصمعي عن عمه قال: أرسل الحجاج إلى مطرف، و لم يكن خرج وكان القاعد عن الحجاج ومن قاتله سواء، فقال: يا مطرف مرة لنا ومرة علينا؟ فخاف إن جحد أن يقتله فقال: كانت هنة استخفت حلومنا فكنا بين مقتول ومخذول وهارب مفلول، فقال: صدقت هذا خير مما يأتينا وسيفه يقطر من دمائنا ثم يجحد.

المدائني عن عامر بن حفص عن ابن سيرين قال: ما ذكرت من قتل مع ابن الأشعث إلا قلت ليتهم لم يخرجوا، وما ذكرت كلمة قالها الحجاج إلا قلت: ما وسعهم إلا ما صنعوا، قال: أهل الشام يزعمون أن خبر السماء قد انقطع، وقد كذبوا إن خبر السماء عند خليفة الله وقد أنبأه الله أنه مشردهم وقاتلهم.

حدثني يوسف بن موسى القطان، ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن رجل سمع الحجاج يقول: إن

رسول أحدكم أكرم عليه أم خليفته؟ المدائني أن مسلم بن يسار قال: أحمد الله إليكم فإني لم أرم بسهم ولا حجر، و لم أضرب بسيف ولا عصا، و لم أطعن برمح، فقيل له: كيف تصنع بوقوفك في الصف فقال: هذا أبو عبد الله رأيناه واقفاً، فيقاتلون، فبكى.

حدثني عمر بن شبه عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال: وجدت في قبر عبد الله بن غالب ريح المسك، فقال عطاء السليمي: ما أحسب هذا إلا من السلطان، يقتل في فتنة ويوجد من قبره ريح المسك. وكان الناس يأتون قبره فيأخذون من ترابه فجاء السلطان فأخرب قبره.

المدائني عن عامر بن حفص قال: قيل لمالك بن دينار: يا أبا يحيى. أعلى الكفر قوتل الحجاج؟ قال: ليتنا لم نشهد، وليت من قتل منا ينجو.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: مر مالك بن دينار بأبي الجوزاء صريعاً وهو يقول: إنا لله لا دنيا ولا آخرة.

المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال: رأيت معبداً الجهني بمكة فقال: ليتنا أطعنا الحسن.

المدائني عن أبي اليقظان قال: أتي الحجاج برجل من بني ضبيعة، وترك ابن الأشعث فقال له الحجاج: لم تركت صاحبك؟ قال: قد علمت أنه على الباطل. قال: كذبت ولكنك رأيت ملائكة أقبلت نحونا بجد وحد، ويقال انه قال له: رأيت سيلا أقبل نحونا بجد وحد، وقال عامر بن أبي الجهيم: كنا مع حمر نهاقة فنهقنا معها. فأمنه وسأله عن داره فقال: وسط البصرة فقيل له: إنها بالجبان، فقال: نعم هي بين الأحياء والأموات.

وروى يونس بن أرقم عن رجل عن الحسن قال: أتاني هميان السدوسي فحملني من بيتي على فرس حتى أتى مسكن، فإذا الفريقان كأنهم جبال حديد فاقتتلوا فلقد رأيتني في العسكر أطلب من أدفع إليه القوس، فلما أعياني خليته ومضيت فانتهيت إلى نهر فإذا قوم قد جمعوا قصباً فحملوني فأتيت البصرة.

وروي عن عبد الله بن عمر البكراوي القارىء قال: رأيت الحسن يقضي في عسكر ابن الأشعث محلوقاً.

المدائني عن أبي إسحاق التيمي قال: توارى الحسن عند أبي خليفة الحجاج بن عتاب مولى عبد القيس. وكان يكون عند علي بن زيد. فمرض جابر بن زيد فأتاه الحسن وقد ثقل ليلاً، فخاف الصبح، ونزل بجابر الموت فصلى عليه الحسن وخرج، فمات بعد خروج الحسن.

المدائني عن إسحاق التيمي عن الحسن قال: دخلت على الحجاج فقال: يا حسن ما جراك علي، قعدت تفتي في مسجدنا، فما تقول في أبي تراب؟ قلت: وما عساي أن أقول إلا ما قاله الله: "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها".. إلى قوله: "وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى اللّه". فكان علي ممن هدى الله.

فغضب ثم أكب ينكت، وخرجت فلم يعرض لي أحد، فتواريت حتى مات الحجاج.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: كان الحجاج يذكر الحسن فيقول: علج تواريه أخصاص البصرة، أخطب الناس إذا شاء، وإذا شاء سكت.

حدثني هدبة عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: لزم رجل بيته في أيام ابن الأشعث، فقال له بنوه: لو أتيت السلطان فأصبت خيراً فأبى، فقالوا: ستموت هزلاً فقال: لأن أموت مؤمناً مهزولاً أحب إلي من أن أموت منافقاً سميناً.

المدائني عن عامر بن حفص أن الحجاج كتب إلى عامله على الكوفة أن احمل إلي إبراهيم بن يزيد اللخمي، فحمل إبراهيم التيمي.

وقال عبد العزيز بن الجارود: اضطرني ضيق الحبس حتى صرت في موضع مبالهم ليلة حتى أصبحت، فوجد مني البواب ريح المسك، أو قال ريحاً طيبة فضربني على رأسي ضربة وجدت ألمها يومي كله.

حدثنا العمري عن الهيثم عن عوانة عن مجالد عن الشعبي أن الحجاج أخر الجمعة حتى صلاها قبل غروب الشمس ثم صلى العصر، ثم غابت الشمس فصلى المغرب فقال رجل: أخرت الصلاة عن وقتها وخالفت محمداً عليه الصلاة والسلام في سنته، فأدخل عليه فأمر به فضربت عنقه، وعرض قوله على أهل المسجد فلم يقل مثل قوله إلا رجل آخر فضرب أيضاً عنقه.

حدثني عمر بن شبه قال: خرج الحجاج إلى البصرة، واستخلف بالكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة، فلم يزل عليها حتى فرغ الحجاج من رستقاباذ.

وحدثني عمر بن موسى بن إسماعيل عن سلام بن مسكين عن أبي النضر عن عامر قال: شهدت عروة وهو على الكوفة، فأتاه رجل فقال: أصلح الله الأمير ما تقول في رجل قال لامرأته إن خرجت من بيتي فأنت طالق البتة فقال رجل: اشهد على علي أنه قال بانت منه، وقال آخر: أشهد على عمر أنه قال واحدة وهو أملك بها. فقال: فإني أخالفهما، أما الطلاق فسنة وأما البتة فبدعة فيمينه بالله على ما نوى.

حدثنا محمد بن الصباح البزاز عن هشيم عن داود عن الشعبي أن رجلاً اشترى جارية من رجل بخمسمائة درهم فنقده ثلاثمائة، وسأله أن يدفعها إليه فأبى فتحمل له مائتين وأعطاه إياها، فقال: ادخل فاقبض جاريتك فوجدها ميتة فخاصمه إلى عروة فقال: أما الثلاثمائة فلك وأما المائتان فإنك ارتهنت السلعة بها، والرهن بما فيه، فأعجب ذلك الشعبي.

وحدثني عمر بن شبة عن أبي عاصم عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي أن رجلاً قال لامرأته: يا وسنى

فقال عروة: ما هي؟ قالوا: يا زانية. فجلده الحد، وكان الشعبي يأخذ بذلك.

المدائني قال: هرب العديل بن فرخ العجلي فقال:

أخوّف بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من أنت تنالني ... بساط لأيدي الناعجات عريض

مهامه أشباهٌ كأنّ سرابها ... ملاءٌ بأيدي الغاسلات رحيض

فقتل الحجاج عبد الله بن حكيم المجاشعي، وقال: أنا قاتل العبادلة: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مطيع، وعبد الله بن صفوان، وعبد الله بن الجارود، وعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن أنس، وكان قتل في المعركة.

قالوا: لما مات محمد بن يوسف قدم عليه بابنة له فوضعها في حجره وجعل يقبلها ويبكي، ورجل من خلفه يقول له: اذكر الله يا حجاج، وكان قد وكله بأن يقول له هذا القول كلما جلس.

المدائني عن أبي حفص الأزدي قال: قال الحجاج: سألت قبل مقدمي العراق عن وجوه أهله فذكر لي زياد بن عمرو العتكي فيمن ذكر، فما كان أحد أبغض إلي منه، فلما وفدت على أمير المؤمنين عبد الملك أشخصته فيمن أشخصت معي، فما كان أحد أحسن مقاماً بوصفي والثناء علي منه، قال: يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو، وسهمك الذي لا يطيش، وخادمك الذي لا تأخذه في أمرك لومة لائم، فقد رأيتني وما أحد من الخلق بعد ذلك اليوم يعدله عندي.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: قال الحجاج يوماً: ما أذهب الأشياء للإعياء؟ فقال قائل: أكل التمر، وقال قائل: الحمام وقال قائل: التمريخ، وقال فيروز حصين: أذهب شيء للإعياء فقد الحاجة، فقال الحجاج: صدقت.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال: قال الحجاج بن يوسف: لأنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل.

وقال المدائني: قال هذا الحجاج بن عبد الملك.

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال: اشتهى يزيد بن المهلب اللحم حين حبسه الحجاج، فاحتيل له حتى أدخل له اللحم بأمر الحجاج، فدعا الحجاج مالك بن أسماء فقال له: أخبرني عن اللحم الذي أدخل عليكم من كان أكثركم منه أكلاً؟ قال: يزيد بن المهلب قال: إنه أشجعكم وألأمكم، وكان بين يدي الحجاج قلال معلقة فقال: أصلح الله الأمير شربة من ماء عذب، فقال: ارجع اليوم مكانك، فإذا كان غداً وليتك حلوان فشربت عذباً.

المدائني عن محمد بن إبراهيم قال: قال سعيد بن عمرو: كنت في حبس الحجاج فدعاني ليلاً فقال: يا سعيد كيف أنت إن أطلقتك واستعملتك؟ فقال: أما الإطلاق فيسرني، وأما العمل فلا حاجة لي به فهو أصارني إلى الحبس. فقال: ذاك أنك لم تصدق الله، فاصدق الله يصدقك.

المدائني عن حماد بن سلمة عن الحارث بن نبهان الجرمي قال: قال الحجاج في خطبته: والله لتموتن ثم لتبعثن ثم لتسئلن حتى يصير أهل الجنة إلى الجنة، كأنما كانوا فيما مذ خلقوا، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للبقاء، غير أنكم تنقلون من دار إلى دار.

وحدثني عمر بن بكير عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: قال الحجاج: إنما هذه العقارب من وذح الشيطان.

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال: قال الحجاج: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لنافق فيه يزيد بن المهلب، وكان حريصاً على أن يضع آل المهلب فلم يقدر.

قال: وقتل الهذيل بن عمران البرجمي، وقتل ابن عبد الرحمن بن سمرة، وقتل غالب بن عبد الله الجهضمي، وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان، وأتي بعمرو بن عصام الضبعي فقتله.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: كان طلحة بن مصرف يحض الناس يوم دير الجماجم، ويقول: ما خرجنا على الحجاج حتى خفنا الله في ترك ذلك فظننا أنه لا يسعنا الرضا به.

ودعا الحجاج بالهلقام بن نعيم فقال: لعنك الله يا حجاج إن فاتك هذا المزوني فقال: ما أنت وذاك وقتله، ثم قال: صدق، اتخذني جزاراً لقومي، ودافع عن قومه.

المدائني عن عامر بن حفص قال: شهد معرور بن سويد الزاوية مع ابن الأشعث، فرأى رجلاً قد تقدم أمام الصف فرده وقال: إنك تغرر بنفسك فأقم مع أصحابك وقاتل فإن عمراً قال: لأن أموت على فراشي أحب إلي من أن أموت وراء الكتيبة مغرراً.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقاتل بدير الجماجم ويقول: يا معشر القراء إن الفرار قبيح، وهو منكم أقبح منه من غيركم، قاتلوهم صابرين محتسبين، فإن علياً رفع الله درجته قال: من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد برىء منه، وإن أنكره بلسانه فقد برىء وهو أعظم درجة، ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى.

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى بدير الجماجم وهو يقاتل: قاتلوهم على جورهم في الحكم، واستئثارهم بالفيء، وتجبرهم على عباد الله، وإماتتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين.

وكان معرور بن سويد يقاتلهم ويقول: "أتخشونهم فاللّه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم

بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم"، الآية.13-14، التوبة.

وقال الشعبي، وهو يقاتل: أيها الناس لا يكونن في صدوركم حرج من قتالهم فوالله ما أعرف أمة أعلن ظلماً، ولا أحكم بجور منهم فلتكن الأيدي عليهم واحدة.

وقال أبو البختري سعيد بن فيروز: قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فلئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم، وليغلبنكم على دنياكم، ثم يحمل عليهم وهو يتلو: "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن اللّه كتاباً مؤجلاً".

وكانت كتيبة القراء أشد الكتائب على أهل الشام، وعليهم جبلة بن زحر الجعفي. فلما قتل نادى أهل الشام: يا أعداء الله قتل طاغيتكم. فقال أبو البختري: لا يهدنكم قتله فإنما هو رجل أتته منيته. ولما أتي الحجاج برأسه قال: الله أكبر، قلما كانت فتنة تخمد حتى يقتل فيها رأس من رؤوس المنافقين.

وقال عوانة: قال: رأس من رؤوس أهل اليمن. وفقد ابن أبي ليلى بدير الجماجم.

وروى سفيان بن عيينة عن أبي فروة الجهني قال: آخر عهدي بابن أبي ليلى على جسر سورى، ولم أره بعد.

قالوا: وأتي ابن أبي ليلى برطب في منسف فأكله وهو في الماء.

قالوا وخرج روزنة بن مهاجر على الحجاج بسابور، وغلب عليهما ومعه أكراد، فوجه الحجاج إليه الجيوش ثم أتى النيرمان فقتله عبد الرحمن بن سليم وبعث برأسه إلى الحجاج، وبعث بمهران فحبسه أربع سنين وعذبه واستأداه، ثم هيأ لنفسه طعاماً فأكل وشرب ولعب، ثم قتله الحجاج من الغد وصلبه.

المدائني قال: سار الحجاج من إيلياء إلى واسط في سبع فقال الراجز:

كسيره من إيلياء فاعلمي ... سبعاً إلى واسط في تجشم

فقال الحجاج: هل سار أحد سيري؟ فقال صالح بن كدير المازني: نعم، جبير بن حية سار فذكر سيراً شديداً، فقال: كذبت وأمر بحبسه. وقال الفرزدق في الحجاج:

سما بالمهاري من فلسطين بعدما ... دنا الفيء من شمس النهار فولّت

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها ... بميسان قد حلّت عراها وكلّت

فلو أن طيراً كلّفت مثل سيره ... إلى واسطٍ من إيلياء لملّت

قالوا: وأراد الحجاج أن يتخذ لعلع داراً، فبنى مسجداً، وأمر أن تبنى أساطين قريب بعضها من بعض إلى البصرة والكوفة، وأراد أن يقيم على كل اسطوانة رجلاً يصلي صلاة الليل في شهر رمضان، فإذا كبر الإمام كبر الذي يليه ثم الذي يليه حتى يصل التكبير إلى البصرة والكوفة، فيصلون بصلاته فما بلغه خروج

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث تطير، فبنى واسط القصب، وسماها واسط لأنها من البصرة والكوفة والمدائن والأهواز ببعد واحد، وكان إحداثه إياها في سنوة ثلاث وثمانين، ويقال في سنة أربع وثمانين، وبنى مسجدها وقصره فيها والقبة الخضراء، وكانت أرض قصب فسميت واسط القصب.

وقال رقبة بن مصقلة العبدي: لما نزل الحجاج واسط كان يأذن في كل يوم مرتين وأكثر.

وأمر الحجاج ثولاء بن نعيم أن يقتل عدي بن خصفة العبدي، وكان صالحاً فغيب عنه، ثم ذبحه على رأس حرف سفينة فسقط رأسه في الماء فهرب نوتي، ولقي شراً.

المدائني قال: لما احتضر الحجاج قال: والله لئن كنت على ضلالة لبئس حين المفزع ولئن كنت على هدى لبئس حين الجزع.

وقال ليزيد بن أبي مسلم: إذا مت فلا تكتم أمري ومر من ينادي بموتي، وأخرجني من باب الزابي فإذا فرغت من دفني فأجر الماء على قبري، ثم أثره بالبقر، وليكن الحفر عميقاً.

المدائني عن سفيان عن أبي عون قال: رأى الحجاج رجلاً قد قلد بدنته فقال: هذا قد أحرم فسئل سعيد بن جبير، فقال: صدق.

حدثني عمر بن شبه، حدثني أحمد بن معاوية عن خلف بن خليفة عن حصين قال: كان الحجاج إذا حبس الناس عن صلاة الجمعة استقبل أبو وائل القبلة يومىء برأسه إيماءً يتناعس.

وحدثني عن أبي عبيدة قال: مر الحجاج بدار عمر بن سعد، فإذا هو بكف مسمورة فقال: ما هذه؟ قالوا: كف المختار. فقال: والله ما هم قتلوه، ولا أدركوا بثأرهم منه. هذا يهيج الفتنة، نحوها وغيبوها.

حدثني محمد بن يوسف عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى قال: لم يستخرج الحجاج من أرض السواد شيئاً إلا الزابي والنيل، وذلك أنه كتب يدعو أهل الخراج إلى أن يكفوه مؤونة ثقيله، وأن يضع مثل ذلك مما عليه من خراجهم، فأبوا وكان يرفع من ذلك إلى عبد الملك مالاً كثيراً. فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحل إليه أهل الزاب والنيل إلى البصرة فشكوا إليه مما صنع الحجاج، فقال عمر: بئس الرجل كان الحجاج لقد كان ظالماً متعدياً.

وقال المدائني: لما انقضى أمر ابن الأشعث ولى الحجاج الكوفة عمير بن هانىء من أهل دمشق ثم عزله، وولى المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل، ويقال ولاه البصرة.

وقال الأصمعي: ولي الحجاج العراق عشرين سنة، وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وخمسين.

وحدثت عن علي بن الجعدانة قال: سمعت بعض الكوفيين يقول: لما هلك الحجاج صرخ صارخ على الخضراء بواسط: ألا إن مفلق الهام، ومطعم الطعام، وحبيب أهل الشام قد هلك.

وقال الوليد بن عبد الملك حين مات الحجاج: أما والله لئن سئلت عنه، ولأسألن، لأقولن: كان والله القوي الأمين. وخطب قال: ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: إن الحجاج جلدة ما بين عيني، ألا وإنه جلدة وجهي كله.

ومات الحجاج واستخلف على صلاة العراق وحربها يزيد بن أبي كبشة، وعلى الخراج يزيد بن أبي مسلم مولاه.

المدائني قال: قال سلم بن قتيبة: كنت في دار الحجاج وأنا غلام مع ولده، فقالوا: قد جاء الأمير فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب، وقعد في الدار وأمر رجلاً أن يخبز خبز الماء، ودعا بسمك فجعلوا يأتونه به في جام وقد نقي من شوكه، فيأخذ الرغيف حاراً فيضع عليه السمك، فيأكله حتى أكل ثمانين جاماً.

قال: ونظر الحجاج يوماً إلى عبيد الله بن شعبة بن القلعم، وهو يأكل، وكان مفرطاً في الأكل، فقال الحجاج لشهر بن حوشب: الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، قال شهر فقلت: أصلح الله الأمير ثبت صحيح؟ فقال الحجاج: ما أظن من قتل ابن شعبة إلا سيقتل كافراً.

المدائني عن موسى بن سيار الهذلي قال: كان الحجاج يطعم في شهر رمضان ألف خوان، لكل خوان قفيز دقيق وسبعة أرطال قدير، وجنب شواء، وسمكة، وجرة فيها لبن، وجرة فيها عسل، وكان له طعام بعد ذلك في كل يوم يعشي ولا يغدي ولا يطعم إلا شامياً.

ويقال إن الحجاج كان يطعم في شهر رمضان وغيره كل يوم ألف خوان، على كل خوان أربعون رغيفاً، وجفنة ثريد، وجنب شواء، وأرزة، وسمكة وخل وبقل. وكان يحمل في كرسي فيدور على الأخاوين، فينظر إلى الطعام فيقول: هل تفقدون شيئاً أو ترون تقصيراً؟ فيقولون: لا. فقال رجل يوماً: ما نفقد أيها الأمير شيئاً إلا المرق فإنه قليل، فضرب صاحب طعامه وقال: ويلك يشكو قلة المرق، وأنت بين دجلة والزابي. فأهل بيت هذا الرجل بالشام يقال لهم بنو المرق.

وقال المدائني: أرسل الحجاج أبا بردة بن أبي موسى إلى أسماء بن خارجة: إن عبد الملك بن بشر بن مروان من أبناء الملوك، وقد شب واحتاج إلى التأديب، وقد أعددت له مؤدباً ومنزلاً ولا بد من التفرقة بينه وبين أمه، يعني هند بنت أسماء. قال أبو بردة: فدخلت على أسماء وهو يتغدى وهند وعبد الملك يأكلان معه، فدعاني إلى غدائه فلم أفعل، وجعلت هند تعابثني وتضحك، فقلت: أما والله لو تعلمين في أي شيء جئت كان مكان ضحكك بكاءً. قال: فأبلغت الرسالة، فبكت وقال أسماء: إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا وأنسنا، وأمر الأمير طاعة. فأبلغت الحجاج ذلك، فأرسل إلى هند بثلاثين غلاماً، مع كل غلام عشرة آلاف درهم

وبثلاثين جارية مع كل جارية طخت من ثياب، فأمر لي أسماء بثلاثين ألفاً وبثياب، فلم أقبل ذلك وقلت: ليس الحجاج ممن يتعرض له وأتيت الحجاج فأعلمته، فقال: قد أحسنت ولك ضعف ذلك فأعطاني ستين ألفاً وضعف الثياب.

وقال عمران بن حطان في الحجاج حين دخلت غزالة الخارجية مسجد الكوفة:

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جوانح طائر

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء يذعرها صفير الصافر

صدعت غزالة قلبه بفوارس ... صدع الزجاجة ماله من جابر

قالوا ومر مؤذن الحجاج بمؤذن سويد بن غفلة وهو يؤذن بالهاجرة فأخبر الحجاج بذلك، فبعث إليه: ما هذا الأذان وما هذه الصلاة؟ فقال: صليتها مع أبي بكر وعمر وعثمان. فقال: صليتها مع عثمان؟ قال: نعم. فقال: رعبنا الشيخ. ودعا بغالية فجعلها في لحيته بيده، وأمر له بعطائه. ويقال انه قال له: لا تؤم قومك، وإذا خرجت فسب علياً، فقال: سمعاً وطاعة.

وكان الحجاج يقول في دجلة والفرات: أولهما للمشركين وآخرهما للمنافقين.

قال المدائني: وسأل الحجاج حوشب بن يزيد عن المختار فقال: كانت معه خرقة يقول جاءني بها جبريل، وقال: سأتزوج امرأة من آل رسول الله، وأهدم قصر الملك وأبني بعضه قصراً، فقال الحجاج: كذب ابن دومة وإن كانت لكريمة، لقد رأيته بالطائف نذل الأصحاب، أخطأت استه الحفرة، أنا ذاك. فتزوج ابنة عبد الله بن جعفر، وهدم قصر النعمان بالحيرة، وبنى قصره بجبانة الكوفة، وبنى مدينة واسط.

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال: أتت الحجاج امرأة فمثلت بين يديه كأنها عجول أخطأت بوها فقالت: والله ما لنا ثاغية، ولا راغية، ولا آنة، ولا حانة، ولا هبع ولا ربع، ولي ابن في بعث كذا، فإن رأى الأمير أن يقفله فعل. فقال: نعم أقفلوا ابنها، وقولوا له: لعنة الله عليك إن لم تبرها، فأقفل فاستبطأته في بعض الأمر فقالت:

فوالّله لولا اللّه والرحم بيننا ... لانبأت حجاجاً بأنك كاذب

وحدثني عبد الله بن صالح عن أبي زيد قال: نادى الحجاج بالكوفة الا يؤم مولى، فأتى عنبسة بن سعيد مسجد بني كاهل، ويحيى بن وثاب إمامهم، وهو مولى لهم، فأراد أن يتقدم في صلاة العشاء الآخرة فقال رجل من العرب: والله لا تؤمنا. فقال: والله لأفعلن، وتقدم. قال عنبسة: فوالله ما سمعت قارئاً قط عربياً ولا مولى أقوى منه، فلما كانت صلاة الغداة حضرت لأنظر ما يكون من أمرهم، فأخذ كف حصىً ثم قال: والله لا يلج أحد منكم إلا ضربت بهذا الحصى رأسه، فأحجموا وقدموه فصلى، فأتيت الحجاج

فأخبرته فأعاد مناديه: إنا لم نرد القرأه، إنما أردنا كل مولى لا يحسن القراءة.
وقال الفضل بن دكين أبو نعيم: كان يوم الجماجم في سنة ثلاث وثمانين، ففقد يومئذ أبو البختري، وابن أبي ليلى، ونظر الحجاج إلى رأس بسطام بن مصقلة بن هبيرة فجعل يقول:

إذا مررت بوادي حيةٍ ذكرٍ فاذهب ودعني أمارس حيّة الوادي

فبكى مسمع بن مالك، فقال له الحجاج: أجزعاً عليهم؟ فقال: لا ولكن جزعاً لهم من النار.

وقال الأخطل في عبد الملك والحجاج:

فعليك بالحجاج لا تعدل به أحداً إذا نزلت عليك أمور

فلقد علمت وأنت أعلمنا به أنّ ابن يوسف حازم منصور

حدثني عبد الله بن صالح عن حمزة الزيات أنه سمعه يقول، وذكر الحجاج أنه أرسل إلى مطرف بن المغيرة بن شعبة، وكان يتأله، فقال له: يا مطرف أرسولك أكرم عليك أم خليفتك في أهلك؟ فقال: بل خليفتي أكرم. قال الحجاج: فإن عبد الملك خليفة الله في عباده فهو أكرم عليه من محمد وغيره من الرسل.
فوقرت في نفس مطرف واختبأها، وقال: جهادك والله أولى من جهاد الروم، فخرج عليه.
وقال أبو نميلة: صلى جابر بن طلحة اليامي مع المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل، وهو خليفة الحجاج على الكوفة، فكن يرفع يديه في كل تكبيرة، فأتى جابر إبراهيم فأخبره بذلك، فقال: أصاب وأحسن.
وروى أبو عوانة عن المغيرة أن إبراهيم خرج مع المغيرة بن عبد الله للاستسقاء فصلى المغيرة ورجع إبراهيم و لم يصل.
وقالوا: كان المغيرة إذا كني أبا صفية غضب، وكان بخيلاً فقال ابن همام السلولي فيه:

رماك اللّه يا بن أبي عقيل بداء لا يقوم له جليل

إذا حضر الخوان فأنت ليث بصير بالثريد وبالنشيل

وعند البأس بهكنةٌ رداح له حجلان كالرشأ الكحيل

فليتك يا مغيرة من تنوخ أو الشعر السواعد من نكيل

وليت اللّه صير بين داري ودارك يا مغيرة ألف ميل

حدثنا شيبان عن سلام بن مسكين عن سليمان الربعي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قاتلوا الحجاج فوالله ما تحل طاعته لمسلم.
حدثنا أبو بكر الأعين عن أبي نعيم قال؛ خرج مع ابن الأشعث على الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى،

وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن عوسجة والشعبي، وذر، ومالك بن دينار، وسيار بن سلامة. وأبو البختري الطائي والحكم بن عتيبة وقد قيل ان ابن عون فيمن خرج، وخرج مسلم بن يسار وجابر بن زيد أبو الشعثاء، وعقبة بن عبد الغافر العوذي، وأبو الجوزاء قتل معه، وهو أوس بن خالد الربعي وعبد الله بن غالب قتل معه، وعقبة بن وساج، وطلق بن حبيب، وأبو شيخ الهنائي، وعقبة بن صهبان، وأبو نجيد الأزدي.

حدثني عمر بن شبة عن هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال: كتب عمال الحجاج إليه: إن الخراج انكسر، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار. فكتب إلى البصرة وغيرها: إن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا وجعلوا يبكون وينادون: يا محمداه، وجعلوا لا يدرون أين يذهبون، وجعل أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين يبكون معهم، وقدم ابن الأشعث على بقية ذاك فنفروا مع ابن الأشعث.

حدثنا شيبان بن فروخ، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال: كنا مع الحسن على سطحه حيث أخرج الحجاج الذين أسلموا، فجاء سعيد بن أبي الحسن فقال: أنحن نقر على هذا؟ فرد عليه الحسن ما قال.

حدثني يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن المغيرة عن البزيغ بن خالد الضبي قال: سمعت الحجاج يقول على المنبر: أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته فقلت: لله علي ألا أصلي خلفك أبداً، وإن رأيت قوما يجاهدونك لأجاهدنك، فخرج في الجماجم فقتل.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن بزيغ بن خالد بمثله.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا أبو نعيم، ثنا ابن أبي بكير عن أبي حيان التيمي قال: سمعت الحجاج يقول: يدعى حي على الصلاة فلا يجيبون أما والله لو دعي حي على أربعة دراهم لغص المسجد بأهله.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: ذكروا أنه عد في المسجد يوم الجمعة أيا الحجاج تسعون رجلاً.

حدثنا أبو خيثمة، ثنا جرير عن الأعمش قال: قلت لأبي وائل يوم الجمعة في إمارة الحج: أصليت قبل أن تروح؟ قال: ومن أنت؟ قلت: رجل من المسلمين. قال: مرحباً بالمسلمين.

حدثنا عبد الله بن صالح عن إسرائيل عن عامر بن شقيق قال: كان شقيق يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا زمن الحجاج، ثم نأتي المسجد، وذلك لأن الحجاج كان يؤخر الصلاة.

قالوا ورأى: راذان ستور الحجاج تضربها الريح فقال: هذا والله المفلس. فقيل له: المفلس من ذهبت دراهمه فقال: لا إنما المفلس من أفلس من دينه.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد عن ابن علية عن ابن عون أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له: أتشهد أنه

في النار، فقال سبحان الله، أنحن نحكم على الله.

وروى جرير عن عثمان بن شبرمه قال: دخل أبو وائل على الحجاج فقال له: متى هبطت إلى هذا البلد؟ فقال: حين هبط أهله. قال: ما تحسن من القرآن؟ قال: ما إن عملت به كفاني. قال: استعملك؟ قال: إن تعفيني أحب إلي. فلما خرج جعل يحيد عن الطريق فقال الحجاج: سددوا الشيخ.

وروي عن الشعبي أنه قال: صعد الحجاج المنبر فتكلم بكلام لم أسمع مثله قبله ولا بعده قال: أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء، وكتب على الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، فلا يغرنكم حاضر الدنيا عن غائب اللآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال: أتي الحجاج برجلين من الخوارج فسألهما عن قولهما في أبي بكر وعمر وعثمان، فأثنيا على أبي بكر وعمر، وقالا في عثمان: أحسن أولاً ثم أفسد إحسانه. قال: فما تقولان في معاوية؟ فقالا: كان طاغياً باغياً. قال: فيزيد؟ قالا: كان حماراً نهاقاً. قال: فما تقولان فيّ؟ قالا: جعلت مع الله إلهاً آخر فأطعته وعصيت الله- يعنيان عبد الملك- فتكلم أهل الشام وقالوا: اسقنا دماءهما، فقالا: كان جلساء أخيك خير من جلسائك. قال: وأين أخي رحمه الله محمد بن يوسف. فقالا: يا فاسق، إنما عنينا فرعون حيث يقول جلساؤه: "أرجئه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين" وهؤلاء يأمرونك بقتلنا، فأمر بهما فقتلا.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال: كان الحجاج قصيراً صغير العينين، تدمعان دمعاً كثيراً.

حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: دخل أزاذمرد بن الهربذ على الحجاج، وكان ذا حال عنده فسأله في خراجه فأمر بتأخيره فيه، فانحط ساجداً فضرط فتبسم الحجاج، وكان لا يكاد يضحك، فأراد بسطه، فقال له الحجاج: هل لك من حاجة؟ فقال: نعم هذا الاعرابي تهبه لي أمن به على قومه، وكان الاعرابي قد أحضر ليقتل، فوهبه له فخرج ازاذمرد والاعرابي خلفه يقبل استه ويقول: بأبي استك أستاً تضع الخراج، وتفك الأسرى، وتحيي الموتى.

أبو الحسن المدائني عن أبي إسحاق المالكي قال: قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص، وهو يمازحه: أخبرني عبد الله بن هلال صديق ابليس أنك تشبه ابليس. قال: أصلح الله الأمير وما تنكر أن يشبه سيد الإنس بسيد الجن.

وحدثني إسماعيل بن يحيى اليزيدي، أخبرني إسحاق بن أبي اسرائيل، أنبأ جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد قال: خشيت أن أوجد في ليالي يزيد بن المهلب فأجعل عريفاً فأتيت الحسن وخادم له يقال

لها برزة تناوله ثيابه، فقلت: يا أبا سعيد كيف بهذه الآية في كتاب الله قوله: "وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون" يا أبا سعيد فسخط الله على هؤلاء لقولهم الإثم وأكلهم السحت وذم هؤلاء حيث لم ينهوا؟ فقال لي الحسن: يا أبا عبد الله إن القوم عرضوا، فحال السيف دون الكلام، قلت: يا أبا سعيد هل تعرف لمتكلم فضلاً؟ قال: ما أعرفه. ثم حدث الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس لمؤمن أن يذل نفسه". قيل: يا رسول الله وما إذلاله نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق. قلت: يا أبا سعيد فيزيد الضبي حين قام فتكلم؟ فقال الحسن: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته. قال المعلى: فأقوم من عند الحسن فآتي يزيد فآتى يزيد الضبي، قال غيره: هو يزيد بن شقيق الضبي، فدخلت عليه فقلت: يا أبا مودود كنت عند الحسن آنفاً فذكرتك له. قال: فما قال لك؟ قلت: قال: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته، فقال: وأيم الله لقد قمت مقاماً أخطرت فيه بنفسي ثم قال يزيد: أتيت الحسن ثلاث مرات فقلت: يا أبا سعيد غلبنا على كل شيء، أو على صلاتنا نغلب؟ قال: فقال لي الحسن: يا عبد الله إنك لم تصنع شيئاً إنما تعرض نفسك لهم، قال: فقمت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج يخطب فقلت: الصلاة رحمك الله، قال: فجاءتني الزبانية من كل جانب فأخذوا بتلبيبي ويدي ولحيتي فجعلوا يضربونني بنعال سيوفهم، قال: وسكت الحكم ابن أيوب وكدت أقتل دونه فمشوا بي إليه حتى إذا بلغت باب المقصورة أدخلت إليه فقال: أمجنون أنت؟ قلت: أصلحك الله ما بي من جنون، قال: أو ما كنا في صلاة؟ قلت: هل كلام أفضل من كتاب الله؟ قال: لا. قلت: أرأيت لو أن رجلاً نشر مصحفه فقرأه غدوة وعشية حتى يمسي ولا يصلي فيما بين ذلك أكان ذلك يجزيه ويقضي عنه صلاته؟ قال الحكم: والله إني لأظنك مجنوناً، قال: وأنس بن مالك قريب من المنبر على وجهه خرقة خضراء فقلت: أيا أنس، أيا أبا حمزة أذكرك الله إنك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمته أبحق قلت أم بباطل؟ فوالله ما أجابني بكلمة. فقال الحكم: يا أنس. قال: لبيك أصلحك الله، قال: أوقد كان فات ميقات الصلاة؟ قال: قد كان بقي من الشمس بقية. قال: احبسوه. فذهب بي إلى السجن، فشهد قوم أني مجنون، قال جعفر بن سليمان: فبذلك نجا من القتل.

قال: وكتب الحكم إلى الحجاج أن رجلاً من بني ضبة قام فتكلم في الصلاة، وقد قامت البينة عندي أنه مجنون، فكتب إليه: إن شئت فخل سبيله وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه، قال أبو سليمان جعفر: واحبسه، قال: واسمل عينيه. فخلى سبيله، قال يزيد: ومات أخ لي فتبعنا جنازته وصلينا عليه، ثم دفن فكنت أنا في ناحية مع إخواني نذكر الله إذ طلع الحكم بن أيوب في خيله فقصد قصدنا فلما رآه الناس

هرب جلسائي وبقيت وحدي فجاء قاصداً فوقف علي وقال: ما كنتم تصنعون؟ قلت: أصلح الله الأمير أخ لنا مات فدفن فقعدنا نذكر الله والمعاد إليه، وما صار صاحبنا إليه. قال: فهلا فررت كما فروا؟ قلت: أصلح الله الأمير ما يضربني منك، أنا ابرأ ساحة من ذاك وآمن للأمير، فقال عبد الملك بن المهلب وهو صاحب شرطه وحربته بيده وهو واقف بين يديه: أصلح الله الأمير أو ما تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي قام إليك وتكلم. قال الحكم: وإني لأراك ههنا تجترىء علي مرة بعد أخرى، مدوه. فمددت وهو واقف حتى ضربت أربعمائة سوط، فما عقلت كيف رفعت، ثم أدخلت الحبس، فلم أزل في الديماس حتى مات الحجاج.

حدثني أبو موسى إسحاق الفروي، أنبأ محمد بن الفضيل عن سالم بن أبي حفصة قال: سمعت الحجاج يخطب على المنبر فذكر قراءة ابن مسعود فقال: زجر كزجر الأعراب. والله لا أحدث رجلاً يقرؤها إلا ضربت عنقه، والله لأحكنها ولو بعظم خترير.

وحدثني بكر بن الهيثم والحسين بن إبراهيم الصفار، قالا: ثنا مسلم بن إبراهيم عن الصلت بن دينار قال: سمعت الحجاج على منبر واسط يقول: قاتل الله عبد هذيل والله ما قرأ مما أنزل الله على محمد حرفاً، وما هو إلا زجر العرب، والله لو أدركته لسقيت الأرض من دمه.

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلي، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا قتادة قال: قال الحجاج لأبي عبيدة بن عبد الله: أتؤمن بما في مصحف أبيك؟ قال أبو عبيدة: آمنت بما أنزل الله من كتاب. فقال الحجاج: أولى لك.

حدثني عبد المؤمن، حدثني يعقوب بن الحضرمي عن شهاب بن شريقة المجاشعي عن أبي محمد الحماني قال: عددنا حروف القرآن بالشعير للحجاج فوجدنا السبع الأول صدوداً وذكر سائر الأسباع على ما يجزأ في مصاحفنا.

حدثنا خلف البزار، ثنا شهاب عن الحسن بن عمرو قال: توارى إبراهيم النخعي أيام الحجاج، وكان المسجد على الباب، فكان لا يخرج يصلي في المسجد.

حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل عن إسماعيل بن إبراهيم– يعني ابن علية– عن ابن عون، أن أبا وائل سئل عن الحجاج فقيل له: أتشهد أن الحجاج في النار فقال: سبحان الله أنحن نحكم على الله.

وروي عن ابن عمر أنه قال: لا تسبوا الحجاح فإني سمعته قرأ سورة الملك فأعربها.

حدثني أبو علي الحرمازي، حدثني يوسف بن سليمان قال: خطب الحجاج فقال: إن خيركم من صبر على مكروه الطاعة فذلك الذي يستوجب الثواب ويكافأ بالإحسان. فأما من جرى مع الطاعة ما جرت الطاعة مع هواه فليس بمستوجب خيراً ولا معدود مطيعاً.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبد الله بن عمرو المنقري، ثنا عبد الوارث أبو عبيدة، ثنا محمد بن ذكوان عن مجالد عن الشعبي قال: قدمنا على الحجاج البصرة، وقدم عليه قراء من المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار، فيهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. وقراء من قراء أهل الشام وأهل الكوفة، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو في آخر أبيات فدخلنا البيت الأول فإذا الماء قد أرسل فيه الثلج والخلاف، ثم دخلنا البيت الثاني فإذا فيه من الثلج والخلاف أكثر مما في البيت الأول ثم دخلنا البيت الثالث فإذا فيه من الماء والثلج والخلاف أكثر مما في البيت الثاني، قال: وإذا الحجاج قاعد على سريره، وعنبسة بن سعيد إلى جنبه فدخلنا فجلسنا على الكراسي فما خرجنا يومئذ حتى قررنا، ودخل الحسن آخر من دخل فقال الحجاج: مرحباً بأبي سعيد، إلي. ثم دعا بكرسي فوضع إلى جانب سريره فقعد عليه الحسن، فقال: اخلع قميصك فجعل الحسن يعالج زر قميصه وأبطأ بنزعه فطأطأ الحجاج رأسه إليه حتى قلنا إنه يتعاطاه بيده من لطفه به وإقباله عليه ثم جاءت جارية بدهن حتى وضعته على رأسه، وما صنع ذلك بأحد غيره، فقال له الحجاج: ما لي أراك منهوك الجسم لعل ذلك من سوء ولاية وقلة نفقة ألا نأمر لك بخادم لطيف ونفقة توسع بها على نفسك؟ فقال: إني من الله في سعة، وإن علي لنعمة، إني منه في عافية ولكن الكبر والحر. وأقبل الحجاج على عنبسة فقال: لا والله ولكن العلم بالله، والخوف له، والزهد فيما نحن فيه. قال: و لم يسمعها الحسن وقد سمعتها أنا وكنت أقرب إلى عنبسة من الحسن، وجعل الحجاج يذاكرهم ويسألهم إذ ذكر علي بن أبي طالب فنال منه ونلنا مقاربة له وفرقاً منه ومن شره، والحسن ساكت عاض على إبهامه، فقال: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتاً؟ فقال: ما عسيت أن أقول؟ قال: أخبرني برأيك في أبي تراب علي؟ فقال الحسن: سمعت الله يقول: "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى اللّه وما كان ليضيع إيمانكم إن اللّه بالناس لرؤوف رحيم". فعلي ممن هدى الله، ومن أهل الإيمان وأقول: إنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس حظرها عليه، والحول بينه وبينها، وأقول: قد كانت لعلي ذنوب، والله وحده حسيبه، والله ما أجد قولاً هو أعدل فيه من هذا. فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضباً، فدخل بيتاً خلفه، وخرجت فأخذت بيد الحسن وقلت: يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر، يقول عامر الشعبي، وعامر من أهل الكوفة: أتيت شيطاناً من شياطين الإنس تكلم في هواه فقاربته في رأيه، ويحك يا عامر هلا اتقيت الله إذ سئلت فصدقت أو سكت فسلمت. فقلت: يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها، وذكر بعد ذلك كلاماً في دخولهم على ابن

هبيرة.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن ذكوان، ثنا أبو نعامة قال: إنا لجلوس عند الحسن في المسجد الجامع إذ طلع الحجاج على برذون أبيض، وحوله شرط يسعون، حتى انتهى إلى الحلقة فسلم، ثم ثنى رجله فنزل فجلس بيني وبين الحسن، ومضى الحسن في حديثه، فلما فرغ أقبل على الحجاج فسأله، فقال الحجاج: إن هذا الشيخ شيخ مبارك معظم لحق أهل القبلة، ناصح لأهل الملة، صاحب سنة واستقامة ونصيحة للعامة، فعليكم به، فاحضروه واشهدوا مجلسه، فإن مجلسه مجلس يعرف فضل وترجى عاقبته، فلولا الذي ابتلينا به من الشغل وبالقيام بحق الرعية وسياستهم لأحببنا مشاهدتكم وحضوركم، ثم ما لبث أن جاءت سفرة وأطعمة وأشربة. فطعمنا، ثم قام شيخ كبير فاستقبل الحسن ثم قال: يا أبا سعيد شيخ كبير من أهل الديوان وعطائي زهيد قليل، وما فيه فضل عن قوت عيالي، وقد أخذت بفرس وسلاح ثم بكى وبكى الحسن، ثم قال: إن هذا السلطان ناصر لله ودينه وعباده، وسلطاننا قد أخفر ذمة اله واستخول عباد الله، وقتلهم على الدينار والدرهم أخذهما من خبيث، وأنفقهما في سرف، مضغة قليلة، وندامة طويلة، إذا خرج عدو الله فبغال رفافة، وسرادقات هفافة، وإذا خرج غيره سعى على رجله في غير كن. فسعي بهما إلى الحجاج فبعث حرسياً فدعا الحسن.

قال أبو نعامة فانطلقت معه فدخل على الحجاج. ومع الحجاج قضيب يخطر به، فسلم الحسن ثم قام بين يديه فقال: يا حسن أنت صاحب الكلام؟ فقال: أي الكلام أصلح الله الأمير؟ فأخبره، فقال: نعم. قال: فما دعاك إلى هذا؟ قال: ما أخذ الله علينا في الكتاب حين قال: "وإذا أخذ اللّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّنه للناس ولا تكتمونه" وكان الحسن يفسرها لتكلمنّ بالحق ولتصدقن العمل. فقال الحجاج: إذهب أيها الرجل فقل ما بدا لك فإنما أنت والد غير ظنين علينا، ناصح لخاصتنا وعامتنا، فما مثلك يؤاخذ بقول، قال: فانصرف الحسن.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر قال: قال الحجاج: إن بين أخصاص البصرة علجاً له لخطابة وبيان وما يبالي ما قال مما جرى على لسانه، والله لهممت أن أسقي الأرض من دمه.

حدثني هدبة بن خالد عن مبارك بن فضالة قال: جاء عبد الله بن غالب، أبو قريش الجهضمي وعقبة بن عبد الغافر الأزدي إلى الحسن فقالا: إن الحجاج قد أمات السنة، وانتهك المحارم، وقتل على الظنة وأخاف المسلمين، فقال: إن الحجاج عقوبة من الله، فلا تلقوها بالسيف، ولكن بالتوبة والتضرع.

وحدثني الحرمازي عن أبي إسماعيل الثقفي قال: خرج الحجاج إلى ظهر الكوفة في غب مطر، فرأى رجلاً واقفاً في طرف الحيرة فقال له: ما تقول في أميركم؟ قال: الحجاج؟ قال: نعم. قال: زعموا أنه من ثمود،

وكفى بسوء سيرته شراً، فعليه لعنة الله، فقال الحجاج: أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج. قال: أفتعرفني أنت، أصلح الله الأمير أنا مولى بني فلان أجن في كل شهر ثلاثة أيام فاليوم آخرهن وهو أشدهن، فضحك و لم يعرض له.

حدثني عافية بن شبيب عن أبيه بن شبة قال: كانوا يقاتلون الحجاج ويقولون: يا لثارات الصلاة.

قال المدائني: قال مالك بن دينار: سمعت عبد الله بن غالب ينادي بالزاوية: يا لثارات الصلاة.

قال المدائني: لما مات الحجاج وقف على قبره رجل من أهل الشام فقال: إنا لا نخافك على تعذيب الحجاج فلا تحرمنا شفاعته.

المدائني قال: قال الحجاج لعروة بن الزبير وقد أغلظ لعبد الملك في كلام: يا بن العمياء، أتقول هذا لأمير المؤمنين؟ فقال له عروة: وما أنت وهذا يا بن المتمنية، يعني أن جدته أم أبيه وهي من بني كنانة ثم من بني الديل، القائلة في زمن عمر بن الخطاب:

ألا سبيلٌ إلى خمر فأشربها أم لا سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

وقد ذكرنا خبرها فيما تقدم.

المدائني عن أبي اليقظان قال: مات محمد بن الحجاج في حياة أبيه، فقال الحجاج: إذا فرغتم من غسله فاعلموني، فأعلموه فانطلق حتى أخذ بعضادتي الباب فنظر إليه وهو على السرير فقال:

الآن لما كنت أكمل من مشى وافترّ نابك عن شباة القارح

فقيل له: استرجع أصلح الله الأمير، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا للّه وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المهتدون".

ومات محمد بن الحجاج، ومحمد بن يوسف باليمن في سنة، فقال الحجاج: مصيبتان عظيمتان في عام، أما والله لو كان الموت يقبل الفداء لقد كان عندنا مال، ولو كان يدفع بالقوة لقد كانت عندنا قوة وسلطان، ولكن غلب سلطان الله سلطاننا وما يسرني أن أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي لما أرجو من ثواب الله، وكأنا بكل جديد قد بلي، وبكل حي قد مات. وعزاه الناس فقال الفرزدق:

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعضعا

سميّا رسول اللّه سمّاهما به أبٌ لم يكن عند الحوادث أخضعا

فبكى الحجاج حين سماع هذا الشعر حتى نشج.

وأخبر الجارود بن أبي سبرة أن رجلاً من بني عقيل كان الحجاج قتل ابنه فقال:

ذوقوا كما ذقنا غداة محجّرٍ من الغيظ في أكبادكم والتحوّب

قال المدائني: أتي الحجاج برجلين من الخوارج فقال لأحدهما: ما دينك؟ قال: دين إبراهيم حنيف مسلم، وإني أحذرك يا حجاج يوماً لا آخر له فأمر به فقتل، وقال للآخر: ما دينك فقال: دين يوسف بن الحكم. فقال: لقد توليت بحب الله ورسوله وخلى سبيله، فقال حين خرج:

أرى الحجاج يقتل كل برّ ... ويترك من على دين الحمار

فيا بن القلعم المجلوب حيفا ... دع الحجاج وانج إلى وبار

وحدثني عبد الله بن صالح قال: قدم رجل من اليمن يشكو محمد بن يوسف فقيل له: إن أخاه الحجاج فاحذر غائلته وأمسك فقال: أتراه بالحجاج أعز مني بالله؟ لاها الله إذن.

وحدثنا الحسن بن علي الحرمازي عن أبي اليقظان قال: لما توفي الحجاج قال الفرزدق يرثيه:

ما ذرّفت عينان بعد نبيّها ... على مثله إلاّ نفوس الخلائف

أقول لهم لما أتاني نعيّه ... أريحوا عليكم مهملات التنائف

يقول: أريحوا إبلكم لا ترعوها لخوف الغدرات إذ ذهب من كنتم تأمنون به.

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف ... تقطّعن إذ يحثين فوق السفائف

فما حملت أنثى على الأرض مثله ... ولاخط نعي في بطون الصحائف

وكان قد ظن أن ابنه عبد الملك سيلي مكانه، ثم قال بعد ذلك

لئن أسرة الحجاج آل معتّبٍ ... لقوا دولةً كان العدو يدالها

لقد أصبح الأحياء منهم أذلةً ... وفي النار موتاهم يهان سبالها

وكانوا يرون الدائرات بغيرهم ... فصار عليهم بالعذاب انتقالها

وكان إذا قيل اتّق اللّه شمّرت ... به عزة لا يستطاع جدالها

فقيل له: رثيته ثم قلت هذا؟ فقال: إنا نكون مع القوم ما كان الله معهم، فإذا تركهم تركناهم.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال: كان الحكم بن أيوب بن أبي عقيل عامل الحجاج على البصرة أبخل الخلق وكان له دراجة يؤتى بها بعد الطعام فيأكلها وحده، وكان استعمل رجلاً من بني مازن بن تميم يقال له جرير بن بيهس ويعرف بالغطرق على بعض العروض وناحية سفوان، فقدم عليه وهو يتغذى ودراجة بين يديه فدعاه إلى الغداء فأكل معه وجعل يفسخ الدراجة حتى أكل أكثرها، فعزله وقال: إلحق بأهلك. فقال ابن عم له:

قد كان عندك صيد لو قنعت به — فيه غنىً لك عن دراجة الحكم

وفي عوارض ما تنفكّ تأكلها — لو كان يشفيك أكل اللحم من قرم

فبلغ ذلك الحجاج فقال: لعن الله الحكم لقد هممت أن أعزله، وكتب إليه: أمن عوز الدراج لا أم لك فعلت ما فعلت، ولقد كان أحسن من فعلك بالرجل وأستر لبخلك ألا تدعوه إلى طعامك.

وقال غير الكلبي: عزل الغطرق وولى نويرة بن شقيق من بني تميم فقال أبو نويرة الشعر الذي أوله قد كان بالعرض صيد. ثم عزله الحكم وولى المحلق الضبي فقال نويرة:

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي — ونصحي إذاً ما بعتني بالمحلّق

ولا اعتلّ سراق العرافة صالح — عليّ ولا كلّفت ذنب الغطرّق

حدثني الحرمازي عن مشايخهم قال: أتي الحجاج بعاص وهو يتغدى فقال له: أما سمعت قول جرير:

إذا ظفرت يداه بحبل عاصٍ — رأى العاصي من الأجل اقترابا

اضربا عنقه.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي قال: كان الحجاج يفرض في ثلاثمائة ففرض للجرنفش أحد بني ثعلبة بن سلامان وكان يأخذهم بالخيل والسلاح فقال الجرنفش:

يكلفني الحجاج درعاً ومغفراً — وطرفاً كميتاً رائعاً بثلاث

وستين سهماً صنعة يثربية — وقوساً طروح النبل غير لباث

ففي أي هذا أكتفي بعطائه — فربّي من هذا الحديث غياثي

وحدثني عبد الرحمن بن حزرة من ولد جرير قال: أنشد جرير الحجاج:

من كابن يوسف يوم تختلف القنا — أم من يصول كصولة الحجاج

أم من يغار على النساء حفيظة — إذ لا يثقن بغيرة الأزواج

ولربّ ناكث بيعتين تركته — وخضاب لحيته دم الأوداج

فقال الحجاج حين أنشده إياها: لله أبوك ما أعرفك، إني لأصول بجد وأنوء بحزم، وأغار على الحرم.

وحدثني الحرمازي عن العتبي وغيره قالوا: أنشدت ليلى الأخيلية الحجاج شعرها الذي تقول فيه:

وكان إذا ما حلّ أرضاً مريضةً — تعمّد أقصى داءها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها — غلام إذا هزّ القناة سقاها

فقال الحجاج: لا تقولي غلام ولكن قولي همام.

المدائني عن خالد بن عبد الله قال: كان الحجاج يقول: ما تناجى اثنان دون واحد إلا ظن بهما اغتياباً له، أو طياً لأمرهما عنه، فأحنقته تلك، أو أوحشته هذه.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك: إنك يا أمير المؤمنين أعز ما يكون أحوج ما تكون إلى الله، فإذا عززت بالله فاعف له، فإنك به تقدر، وإليه ترجع.

حدثني الحرمازي عن أبي عقيل الثقفي قال: خطب الحجاج فقال: احفظوا ألسنتكم فإن أيمن امرىء وأشأمه بين فكيه.

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: كان جرير يقول: سمعت الحجاج يقول: البليغ من سهل لفظه، وحسنت بديهته.

المدائني عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار قال: حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن جدعان، والحسن يومئذ مستخف، ونحن معه مستخفون، فأتاه الحسن ليلاً وأتيناه فأذن له وأجلسه معه على السرير فما كنا عند الحسن إلا مثل الفراريج، فذكر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وإخوته فقال: باعوا أخاهم وحزنوا أباهم ومكانه من الله مكانه، ثم لقي يوسف ما لقي من الحبس وكيد النساء، ثم أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كعبه، وجعله أميناً على خزائن الأرض فلما أكمل له أمره، وجمع أهله، وأتاه بأبويه، وأقر عينه قالوا: "تاللّه لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللّه لكم وهو أرحم الراحمين". قال الحكم: وأنا أقول لا تثريب عليكم، لو لم أجد الاثوبي هذا لواريتكم به، وأطلق علياً.

وحدثني الأثرم عن الأصمعي قال: اغتاب رجل رجلاً عند الحجاج، وقتيبة حاضر، فلما خرجا قال قتيبة: يا هذا لقد لكت مضغة، طالما لفظها الكرام.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرىء عن علي بن نصر الجهضمي عن أبي مرجعة قال: سمعت مالك بن دينار يقول: سمعت الحجاج يقول في خطبته: رحم الله امرأً اتهم نفسه على نفسه، رحم الله امرأً اتخذ نفسه عدواً فحذرها في قوله وفعله، رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فعلم ما يراد به، رحم الله امرأ حاسب نفسه قبل أن يكون حسابه إلى غيره، رحم الله امرأً نظر إلى ميزانه فأشفق من خفته، رحم الله امرأً علم أن الشقاء والرخاء فيما بين يديه. فلم يزل يتكلم حتى بكينا.

حدثني ابن الأعرابي عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: سمعت من عبد الملك- أو قال من الحجاج- كلمتين حسدته عليهما، سمعته يقول: اللهم إن ذنوبي قد كثرت فجلت عن الوصف، اللهم وإنها صغيرة

في جنب عفوك فاعف عني.

وقال الحرمازي: أخذ رجل بابن عم له عاص، فقال للحجاج: أؤخذ بذنب غيري أصلح الله الأمير، وقد قال الله عز وجل: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" فقال: أو ما سمعت قول القائل:

.... إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ

فقال الحسن: ماله قبحه الله تتلى عليه آية من كتاب الله، فيعارضها بقول شاعر كذاب.

المدائني عن عامر بن حفص قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو خابثتنا الأمم بالحجاج، فجاءت كل أمه بأخبث من فيها، وجئنا بالحجاج لخبثناهم وغلبناهم.

حدثني عبد الله بن صالح العجلي قال: قرأت في كتاب شيخ من أهل واسط قال: قال الحجاج بن يوسف: كان يقال الكآبة في أربع: في الفقر بعد الغنى، والذل بعد العز، واليأس بعد الطمع، وعواقب الهوى المتبع.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، حدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن أبي فروة قال: رأيت أنس بن مالك وقد ختم الحجاج في رقبته.

قال ابن أبي ذئب: وحدثني من رأى جابر بن عبد الله وقد ختم يده في كوعه، فبلغ الحجاج أن جابراً قال: شهدت العقبة ورأيت ورأيت، ثم رأيت الحجاج وما يصنع فليت أن سمعي قد ذهب مع بصري حتى لا أسمع شيئاً، فقال: ما رأيت أعظم فخراً من هؤلاء اليهود.

وقال المدائني عن عوانه وغيره: هلك الحجاج وفي حبسه ستون ألف محبوس.

ويروى عن الحجاج- وبعضهم يرويه عن المغيرة بن شعبة- قال: الشره ينتج الطمع، والطمع يخلق المروءة، ويدنس العرض، ويستخف الشأن ويذهب ببهاء الرجال.

حدثني ابن أبي شيخ الكوفي عن عبيد الله بن موسى قال: بلغني أن عبد الملك قال للحجاج: إنه ليس من الناس أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه، فعزمت عليك لما أخبرتني بما فيك؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا لجوج، حقود، حسود. قال: حسبك فما في الشيطان إلا دون هذه الخلال.

قال ابن أبي شيخ: وبلغني أن الحجاج وعظ بعض أهله فقال: لا تستشيرن ذا عيب، فإنه يرجع بك في مشورته إلى عيبه.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك: بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشمته من حضر فرد عليهم أن يغفر الله لكم، ويصلح بالكم، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

وقدم رجل على الحجاج في مظلمة فحبق فقال: أصلح الله الأمير إنها خلف نطقت خلفاً. فقال: لا ولكن عودتها ذلك في الخلاء، ففضحتك في الملاء.

المدائني عن سعيد بن زيد عن عثمان بن أبي سلمة عن مطرف قال: قال لي الحجاج: هيه يا أبا عبد الله إذا كانت لنا فأنت معنا، وإذا كانت علينا فأنت علينا. قلت: كنا بين مفارق وخاذل، لو صبرنا على الحق كان خيراً لنا. قال: صدقت أدن فدنوت، ثم قال: يا أهل الشام هذا بقية الناس.

وولى الحكم بن أيوب محمد بن رباط الفقيمي، فكتب إليه الحجاج: وليته أعرابياً جافياً، وكان ابن رباط أمياً، فلزم طول الصمت، وحسن السمت حتى ولاه الحكم.

المدائني عن ابن فائد قال: قدم الحجاج العراق وليس على أنهارهم جسور، فأخذهم باتخاذها إلى أرضهم.

قال: وضرب الحجاج أبا عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وأمر به فسحب وقال: ضرب بضرب، وتجرار بتجرار. وذلك لأن عبد الله بن خالد ولي الطائف، ففعل مثل ذلك برجل من ثقيف.

المدائني عن جرير بن حازم عن أبيه عن حميد بن هلال قال: أتى القراء مطرف بن عبد الله بن الشخبر فدعوه إلى الخروج، فقال: أرأيتم الذي تدعونني إليه أليس إنما هو جهاد؟ قالوا: بلى. قال: أخاف أن أكون مأثوماً، فلو كانت لي نفسان بايعتكم بواحدة، فإن كان ما تقولون رشداً أتبعتها الأخرى، ولكنها واحدة، فأنا أكره أن أغرر بها. وخرج من البصرة إلى السخبرية وهي علي ليلتين منها، وأقام الحسن بالبصرة ينهى الناس عن الخروج، فكان كرجل خاف السيل فأقام على سننه.

المدائني قال: قتل الحجاج عثمان بن مسعود مولى خزاعة، جد أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم، وكان عثمان عظيم القدر بخراسان، وهو قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي، فقال له مجشر بن مزاحم السلمي وهو جالس عند قتيبة بخراسان، وأراد أن يغضب قتيبة عليه: ما فعل موسى بن عبد الله؟ قال: استودعته نهر بلخ، ولو حضرته لألحقتك به.

وكتب الحجاج إلى قتيبة: إحمل إلي عثمان فحمله إليه ومامع قتيبة قلبه فرقاً، فأمن عثمان فحبسه الحجاج وبعث قتيبة بمنطقة نيزك إلى الحجاج، فدعا بعثمان من الحبس فقال: هذه منطقة نيزك؟ قال: لا هذه منطقة رجل من عظماء الترك، ومنطقة نيزك موصولة بنصف منطقة فيروز. فقال محفز الكلابي: كذبت قال: اغرب فإنك بأكل اليربوع أعلم منك بأمر الملوك. فقال الحجاج: كف يا محفز. ورده إلى السجن.

وقال الحجاج: لو ناصحني عبد خزاعة كان أحب إلي من أن يمدني أمير المؤمنين بثلاثة آلاف فارس، وكان سخياً جميلاً شجاعاً كاتباً بالعربية والفارسية أعطى يوماً ثمانين جارية وثمانين وصيفاً، وبعث إليه رجل بجارية فقال لجلسائه: أرى قبيحاً أن أتخذها لنفسي وأنتم حضور، وأكره أن أخص بها رجلاً وكلكم له حق، وكانوا ثمانين، فأمر لكل رجل بجارية ووصيف.

وقال الحجاج لجبلة بن عبد الرحمن: إنك لتريف زيغان، ويقال عثمان بن مسعود، فقال: أصلح الله الأمير وما عسيت أن أكون إلا رجلاً من أهل أصبهان، أو عبداً لباهلة.
ودعا الحجاج بعثمان وقد أتي برأس نيزك، فقال له: يا عثمان رأيت أحداً أعظم غناء ممن بعث بهذا الرأس وقتل صاحبه– يعني قتيبة بن مسلم– فقال: نعم الذي قتل صاحب هذا الخاتم، ورمى إليه بخاتم موسى بن عبد الله بن خازم. قال: صدقت، أنت لعمري أعظم غناء ونحن نعجز عن مكافأتك فأد ما عليك حتى أحملك إلى عبد الملك أمير المؤمنين فيتولى مكافأتك. ورده إلى الحبس، وأمر صاحب العذاب فألح به عليه حتى قتله.
المدائني عن كليب بن خلف العمي قال: قال ديق الأقطع للحجاج: أردت كذا فما منعني منه إلا سفهك فقال: بل صرامتي. وكان يمازحه.
المدائني عن أبي إسحاق التميمي قال: توارى الحسن عند أبي خليفة مولى عبد القيس فمرض جابر بن زيد، فأتاه الحسن ليلاً وقد ثقل فخاف الصبح، ونزل به الموت فصلى عليه، وقال أبو خليفة: إن الله قد وسع فلا تحتشم. فقال: أما ترضى أن أكون في بيتك مثلي في بيتي؟ .
المدائني عن أبي إسحاق التميمي قال: قال الحسن: قدم رجل من أهل الشام في بيعة الوليد فكان الشامي يبايع قوماً، فميلت بين إتيان الحجاج والشامي، فأتيت الحجاج فبايعته فقال: يا حسن ما كتاب أصيب في دار عمير يروي عنك تزري فيه على الأئمة والسلطان؟ قلت: أصلحك الله كثيراً ما يقال الباطل، وما أدري ما هذا الكتاب.

وخطب الحجاج فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة، وكفانا مؤونة الدنيا، فليتنا كفينا مؤونة الآخرة. فقال الحسن: منية مؤمن خرجت من قلب منافق.
المدائني عن عامر بن أبي محمد أن الحجاج كان يضيق على أهل الديماس فكان يقرنهم كل رجلين في سلسلة، فمات الحكم بن المنذر بن الجارود وكان مقروناً بابن رباط الفقيمي، فسقط في متوضأ لهم فمات من نتنه، وكان لكل رجل ذراع في ذراع يتراوحان ذلك، ولم يكن لهم أدم إلا الملح والخبز الشعير وكان يلقى في الماء ملحاً، فحبس قطن بن زياد الحارثي فمرض فاشتهى اللحم فاحتالوا له فأدخلوا إليه عرقاً أو عرقين، فأكل اللحم فقال جبلة بن عبد الرحمن: اعطوني العظام فأعطوه فدفنها في منزل رجل في السجن كان الذي بينهما متباعداً، وبلغ صاحب السجن فدخل ففتش مواضعهم فاستخرج العظام، فلقي الرجل أذى وضرب وضيق عليه.
المدائني عن شيخ من الأزد قال: نادى رجل من بني عطارد: يا حجاج أخرج إلينا أكفاءنا من مضر. فأمر

جندب بن عبد الرحمن أخا الجنيد فخرج إليه فقتله جندب، فأعطاه الحجاج سلبه، فاشترى يحيى بن الحكم فرسه بثلاثة عشر ألف درهم فقال الحجاج؛ لقد صدقت أسماء بنت الصديق حين قالت: في ثقيف كذاب ومبير، أنا المبير أبير المنافقين وأهل الشقاق.

المدائني عن بكر بن حبيب السهمي من باهلة عن أبيه قال: سمعت الحجاج يخطب فقال: يا أهل العراق إنه والله ما بيني وبينكم من هوادة ولا بلهنية ولا رفاهية ولا دبغ على التحلية، ولا أقول لمن عثر: لعاً، ولكن لليدين والفم، وما مثلي ومثلكم إلا كمثل رجل كانت في بيته حية تخرج له كل يوم ديناراً تضعه على باب جحرها، فقيل له: لو قتلتها واستخرجت الدنانير التي في جوفها. فرصدها بفأس فلما خرجت أهوى إليها ليضربها فولت فقطع ذنبها، فلما كان الليل لدغت ابناً له فمات فندم وسألها الصلح فقالت: لا صلح بيني وبينك، إذا ذكرت قطع ذنبي وذكرت قتلي ابنك لم تطب نفسك لي، ولا نفسي لك.

المدائني عن أحمد بن خالد قال: لما قتل ابن الأشعث فندشا، نذرت أخته إن ظفر الحجاج أن تقبل رأسه فلما ظفر ونزل واسطاً دخلت عليه وهو عند النساء فأخبرته بنذرها، فقال: إذا جلست للناس فادخلي علي، فلما جلس للناس دخلت عليه فدعاها وقال: قصي قصتك ففعلت فنكس رأسه وقال: في بنذرك فأقبلت تمشي بين السماطين حتى قبلت رأسه وانصرفت.

المدائني قال: جهد الحجاج على وضع آل المهلب فلم يقدر، ووضع آل الفضيل بن عمران، وقتل الهذيل بن عمران البرجمي وآل شقيق بن ثور، وقتل أشيم، وهدم دار سفيان بن عمرو العبدي، وأقطع دار عبد الرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الأشعث فردها عمر بن عبد العزيز، وأقطع دار عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بالجزيرة فهي اليوم لآل نهيك، وأقطع عبيد الله بن زياد دار سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع كانت ماخوراً، وكان سعد معلماً وله يقول الفرزدق:

إني لأبغض سعداً أن أجاوره	وما أحبّ بني عمرو بن يربوع
قوم إذا غضبوا لم يخشهم أحدٌ	والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما قدم مصعب بن الزبير أخذ الدار من سعد لانقطاعه إلى زياد وآل زياد، فخرج سعد إلى عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين "الخبيثات للخبيثين" كانت داري ماخوراً أقطعنيها ابن زياد، فأخذها مني مصعب، فردها عليه، فلما قدم الحجاج أخذها لأن ابن الزبير ردها على سعد فأقطعها عبد الرحمن بن طارق التميمي ثم العبشمي، وأصله من الجزيرة، فخرج مع ابن الأشعث وكان على شرطة الحجاج، فهرب إلى الشام، فقبض الحجاج الدار فكانت مقبوضة، فأقطعها يزيد بن عبد الملك محمد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي حين قدم عليه برأس يزيد بن المهلب فخاصمه فيها إلى سعد، ثم اشتراها عيسى بن

سليمان بن علي.

المدائني قال: أخذ الحجاج فضيل بن بزوان مولى بني البكاء، ويقال عبد الرحمن بن بزوان العدواني فقال له: ألم أكرمك؟ ألم أستعملك؟ قال: بل فاستعبدتني وأهنتني. قال: لأقتلنك. قال: إذاً أخاصمك في دمي، قال: إذاً أخصمك، وقتله.

المدائني قال: ركب الحجاج فعرض له خارجي فحمل عليه بخيت فقتله، فلما كان رأس السنة ولى بخيت فارس ووصله بمائة ألف درهم.

وولى ثولاء بن نعيم على الجزيرة وأمره بقتل عدي بن خصفة العبدي، وكان فاضلاً، فأخبر ثولاء بفضله واجتهاده، فكتب إلى الحجاج فيه، فكتب إليه: اقتله لا أم لك، وأبعث إلي برأسه فقال عدي: اللهم لا تري الحجاج وجهي فذبح على حرف سفينة فسقط رأسه في البحر، فاتهم الحجاج ثولاء، ولقي منه شراً.

وقتل الحجاج مساور بن رئاب التميمي وقال: ادفعوه إلى أهله فأهل القتيل يلون القتيل، ويقال قتل في المعركة بالزاوية، وكانت الفارعة بنت همام أم الحجاج عند المغيرة، فولدت له ابنة فماتت فخاصم عروة بن المغيرة الحجاج في ميراثها، فكان ذلك مما حقده الحجاج على عروة.

قالوا: وسار الحجاج من مكة إلى البصرة تسعاً، ومن إيلياء إلى الكوفة سبعاً، فقال الراجز:

كسيره من إيلياء فاعلمي سبعاً إلى واسط في تجشّم

وقال الفرزدق:

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حلّت عراها وكلّت

قالوا: وكان دليل الحجاج في طريق مكة قنبر مولى بني عدي فضل به، فضربه الحجاج، ثم كساه ووصله وقال له: إن الحوار لا يضيره وطء أمه.

وبعث الحجاج إلى أبي عيينة بن المهلب، وكان معه في الطريق فقال: انظروا ما يصنع فأخبر أنه كان يمص قصب السكر، فقال: أراد أن يلين أمعاءه.

قالوا: وكان قنبر مولى بني عدي والشماخ أحد قيس بن ثعلبة يستبقان، فسبق الشماخ عدياً والحجاج بواسط، فركب سفينة إلى واسط، وقدم قنبر بعده فركب زورقاً فسبق فحسده الفرزدق فقال:

وما سبق القيسيّ من سوء سيره ولكن طفت في الماء غرلة قنبر

وأنشدنا ابن الاعرابي للفرزدق في مسير الحجاج من الشام إلى واسط في سبع:

سما بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الفيء من شمس النهار فولّت

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد حلّت عراها وكلّت

فلو أن طيراً كلّفت مثل سيره إلى واسطٍ من إيلياء لملّت

كأنّ قطامياً على الرّحل طاوياً رأى غمرة الظلماء حين تجلّت

المدائني قال: دخل بسطام بن مصقلة بن هبيرة على الحجاج قبل خروج ابن الأشعث، وكان بسطام جلداً شديد العارضة، فقال له الحجاج: يا بسطام ما أنت بالذي قال الغنوي:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورغ عند اللقاء هيوب

فقال: أنا كما قال الأخطل:

عن المغمّر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكريّ ما فعلا

ضخم تعلّق أشناق الديات به إذا المئون أمرّت فوقه حملا

يعني بالمغمر القعقاع بن ثور.

وقال الحجاج: لما تبوأت الأشياء منازلها قالت الطاعة: أنزل الشام. قال الطاعون: وأنا معك، وقال النفاق: أنزل العراق، قالت النعمة وأنا معك، قالت الصحة: أنا أنزل البادية، قال الجوع: وأنا معك.

قالوا: وذكر الحجاج روح بن زنباع الجذامي فقال: أخذ من فقه أهل الحجاز، وأخطار أهل العراق، وطاعة أهل الشام، وروي ذلك عن عبد الملك بن مروان.

وولى الحجاج صالح بن كريز بيت المال، وكان قد وفى له وسماه قفل الأمانة.

قالوا: وقال الحجاج يوماً: إني كافر فلم يجبه أحد فقال: أيتها المعزى، كافر باللات والعزى.

وقال أيضاً يوماً: إني لا أخاف الله، فلم يكلمه أحد، فقال: لا أخاف أن يظلمني.

المدائني قال: أخذ الحجاج أمام ابن أقرم النميري في أمر فحبسه، والحجاج على شرطة أبان بن مروان فهرب من السجن وقال:

ولما أن فرغت إلى سلاحي وبشرى قلت ما أنا بالفقير

طليق اللّه لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عينا بنت ماء تقلب عينها حذر الصقور

أبو داود يزيد بن هبيرة المحاربي، وبشرى فرسه.

فلما قدم الحجاج العراق رأى أمام بن أقرم فقال له: ويلك أعيناي أشبه بعيني بنت أم الماء أم عينيك؟ فقال: عيني. وكان أخزر.

ولما أراد الحجاج بناء واسط قال بعض الدهاقين: إن الطواعين بها كثيرة، وقد أراد كسرى بناءها ونزولها

فكرهها. فقال الحجاج: أراد العلج أن يصرفنا عنها.

قالوا: وكان من عمال الحجاج على البصرة قطن بن مدرك الكلابي، وعلى شرطته يزيد بن عمير الأسيدي، فقال له الحجاج: إن الناس قد ولدوا أبناء وإنك ولدت أباً، فاستخلفه على عملك، واستعمل يزيد: عمر بن يزيد، وهو ابن سبع عشرة سنة، وقتل سنة تسع عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وثلاثين، وصار يزيد إلى الحجاج فولاه دستميسان، وتلقى عمر بن يزيد الحجاج حين قدم من مكة بأسوقة وأشربة، فجعل إذا ناوله قدحاً جرع منه جرعة ليأمن أن يكون مسموماً فأعجبه ذلك، وطلب الحجاج فسطاطاً، فقال له: هو عندي، فابتاعه له وحمله إليه.

المدائني عن محمد بن الحجاج قال: قال عبد الملك وهو بالنخيلة: من سيد ثقيف؟ فقال الهيثم بن الأسود: أشرفها نفساً وأباً وجداً وفضيلة عروة بن المغيرة، فقال الحجاج: أسكت فنحن أعلم بقومنا منك. فقال العريان بن الهيثم: أنا أعلم بقومك منك، فلما ولي الحجاج العراق أضر بالعريان، ووضع منه فبعثه إلى عامل الفرات في درهم ونصف بقي عليه، ثم ولى الهيثم بريد دجلة، وولى العريان بريد الفرات، فكانا يتزاوران فكتب: إنه بلغني اجتماعكما لمناشدة الأشعار وتشاغلكما عن العمل، مع كلامك يوم النخيلة يا عريان.

المدائني عن الأسود بن سنان عن الجارود بن أبي سبرة قال: دخلنا على الحجاج فقال: ما تقولون في عبد الله بن عامر بن مسمع؟ فلغطوا فقال: ما هذا الصوت بل ما هذا الصويت إن بكرانا وتميمانا أهون علي من بردين متؤثيين قصيري الطول وصغيري العرض.

المدائني قال: قال الحجاج لآذنه: أدخل علي رجلاً يحدثني، فرأى رجلاً من الأزد طويل اللحية، فأدخله فقال الحجاج: هيه. قال: هيه. قال: هيه ويلك. قال: هيه ويلك. قال: هيه ثكلتك أمك. قال: هيه ثكلتك أمك. فقال: أخرج هذا عني وأدخل غيره، فأدخل عليه رجلاً فقال له الحجاج: هيه. قال: يسأل الأمير عما أحب. قال: أتقرأ القرآن؟ قال: قد علمنيه الله فإن حفظته حفظني، وإن تركته تركني. قال: أفترض؟ قال: أفرض الصلب، وأعرف اختلافهم في الجد. قال: فما تعرف من السنة؟ قال: ما أقيم به ديني وأعلم الجاهل. قال: أتروي الشعر؟ قال: أروي الشاهد والمثل. قال: قد عرفت المثل فما الشاهد؟ قال: النائرة تكون بين القوم، فيقول الرجل فيها، فيكون قوله شاهدا قال: فما تعرف من النسب؟ قال: الجماهير، وأعرف موقعي من العرب. قال: أتحب المال؟ قال: له طلبت العلم قبل طلب المال. فأمر له بأربعة آلاف درهم.

المدائني قال: لما قدم الحجاج البصرة حضر العيد فرأى كثرة من حضر من النساء، فقال: إن ترك أهل

الشام وهؤلاء أفسدوهن فابتنى قصره واتخذ فيه حائراً طويلاً أكثر من ميل، وأنزله أهل الشام لا يخالطهم عراقي فتغوط أهل الشام فيه فقال: إنما أردت أن أتخذه لهم فإذ أفسدوه فأبعدهم الله، وكان في قصره إيوان وأربع مقاصير واتخذ صهريجاً، وكان قصره على فرسخ من البصرة أو أكثر فكان يأتي الجمعة حتى نزل واسطاً.

قالوا: وكان على شرطة الحجاج عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي فقال: لأولين شرطتي رجلاً شديد العبوس، طويل الجلوس، شديداً على أهل الريب والدعارة.

قالوا: وعزل الحجاج الحكم بن أيوب، وولى عثمان بن سعد العذري ففرض اللبن على التياسين فعزله، وأعاد الحكم، وصير على شرطته عبد الملك بن المهلب. وكان طاعون القينات سنة سبع وثمانين، فخرج الحكم عن البصرة وولاها عبد الملك فقال الحارث بن ضب العتكي:

فلو كنت من أولاد حمّة لم تكن ... لتكتب بالعصيان والناس عزّل

ولكن عرقاً من بهلّة يعتزي ... فقال فما عنه لكم من محوّل

وقال فيه واثلة بن خليفة:

بكى المنبر الشرقي لما وليته ... وكادت مسامير الحديد تذوب

وقد أقفرت منكم رساتيق فارس ... وبالمصر دورٌ جمّةٌ ودروب

رأيتك لما شبت أدركك الذي ... ينال شيوخ الأزد حين تشيب

سفاهة أحلام وضنٌّ بنائل ... ففيك لمن عاب المزون معيب

قالوا: وكان الحجاج إذا قتل رجلاً فتزوجت امرأته كف عنها، وإن لم تتزوج حبسها في قصر المسيرين.

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال الحجاج لمساور بن هند العبسي: ما ترجو من الشعر؟ قال: أسقى به الماء، وأرعى به الكلاء، ويقضى لي به الحاجة.

قال المدائني: ولحن الحجاج يوماً، فقال الناس: لحن الأمير، فأخبره أبو كعب فخطب وتمثل بشعر قعنب ابن أم صاحب:

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

إن يسمعوا سيئاً طاروا به فرحاً ... مني وما سمعوا من صالح دفنوا

قالوا: وقرأ الحجاج يوماً: "إنا من المجرمين" منتقمين ثم قال: "منتقمون".

المدائني قال: عصى ثلاثة بنون لموسى بن حكيم بن حنيفة فقال له الحجاج جئني بهم فقال:

إذا ذكرت نفسي خفافاً وخالداً وراجعت ذكراً من أمية أيجع

إذا قال حجاج ألا فأتني بهم أزاول عن أفلاذ كبدي فتنزع

وكان حكيم مع عثمان يوم الدار، فقال له: يا أمير المؤمنين أكفر الناس؟ قال: لا بل قسطوا.

وعصى ابن لهارون بن حكيم فجاء به عمه موسى بن حكيم إلى الحجاج فقال: هذا ابن أخي عاص قال: قد غفرها له، لما كان من حكيم يوم الدار.

المدائني قال: وفد الحجاج إلى الوليد، وكان أخص الناس بالوليد عباد بن زياد بن أبي سفيان. والغازي بن ربيعة الجرشي فقال عباد للغازي، وكره أن يكون هو الذي يقول للوليد، فيبلغ الحجاج: إن الحجاج سيذكر لأمير المؤمنين أمر العراق ويعظم شأنه وبلاءه فيه ويقول: لولا مكاني بالعراق ما قام لكم سلطان فقل لأمير المؤمنين إن قال ذلك يقول له: اسكت فنحن أعظم عليك منةً ويداً، قد وليناك وشرفناك ولولا ما كان منا إليك لكنت كرجل من قومك، ولولا ما صنع الله لنا ولك بنا ما كنت بالعراق شيئاً.

فقال الغازي ذلك للوليد، ودخل الحجاج ذات يوم على الوليد، فعظم أمره وبلاءه، وما كان منه في أمر أهل العراق حين عصوه، فرد عليه الوليد ما ألقى إليه الغازي فانقطع الحجاج، وقال في نفسه: ما هذا كلام الوليد فمن أخص الناس به؟ قالوا: الغازي. قال: وما هو بكلام يمان، قالوا: فعباد بن زياد، قال: هو كلامه وهو صاحبي، فجفا عباداً وحجبه حين أتاه، فشكا ذلك إلى الوليد فقال له: يا حجاج أتستخف بمشايخ بني عبد شمس؟ فأذن لعباد وقال له: أصالحك صلحاً دملجا، وقال الراجز:

قد أمر الأمير بالإدلاج قلت لأصحابي ولم أداجي

هلمّ هاتوا صفة الحجاج كأن عينيه من الزجاج

كأن ساقيه عمود ساج

قالوا: ودخل ماعز بن ضمرة الحارثي على الحجاج فكلمه فقنعه الحجاج، فقال: مه، بانتهار.

قالوا: واستسقى قبيصة بن برمة يوماً عند الحجاج فأتى بإناء صغير فشرب، ثم قال: قبح الله الإناء إذا لم يكن عظيماً يروي صاحبه، ويفضل عن ريه.

وقال الحسن: الحجاج يتلو القرآن تلاوة أزرقي، ويحكم حكم جبار.

وقال المدائني: كانت دار محمد بن يوسف بمكة لعبد المطلب، وفيها ولد النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتراها الحجاج بمائة ألف دينار، فقال عبد الله بن حسن بن حسن للحجاج بن عبد الملك بن الحجاج: إني أريد أن أطلب دار ابن يوسف فأقر أن أباك غصبها، فقال له الحجاج: إني أريد أن أطلب دارا بن يوسف فأقرأن أباك نصبها، فقال له الحجاج إني لأرى فيك ما يرى هؤلاء النوكى، أفتأمرني أن أزعم أني

ظلمتك فتصير لك بحق لزمني، وهي اليوم قد أخذت منا، وأنا لا أيأس من أن ترد علينا.

وقالوا: حبس الحجاج أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي، فكلمه فيه عبد الرحمن بن سهل بن عمرو، وأم عبد الرحمن بنت أبي الضريس من بني ليث. فقال للحجاج: هب لي خالي، وكان عبد الرحمن صهر الحجاج، كانت ابنته أم سلمة عند الحجاج، فأخرجه الحجاج، فقال له عبد الرحمن: يا أبا الطفيل أنا أحب إليك أم حسين؟ قال: اعفني. قال: لا أعفيك. قال: أما إذ أبيت فما ولدت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي مما ولدت ابنة أبي الضريس.

وقيل للحسن: إن الحجاج قال عند الموت: أللهم إن هؤلاء يزعمون أنك لا تغفر لي فاغفر لي. قال: أو قالها؟ قالوا: نعم، قال: عسى.

حدثنا عفان، ثنا المبارك بن فضالة قال: كان الحجاج يأخذ الناس بالجمعة ثم يقيم على رؤوس الفقهاء والقراء قوماً يمنعونهم من الصلاة حتى يصلي، فكانوا يومئون إيماءً، فقال الحسن: هي والله لهم تامة.

حدثنا شيبان بن فروخ الأبلي، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال: رأيت سيف مولى عبد الرحمن بن سمرة والحجاج يخطب يومىء برأسه إيماءً، فأخذت ذلك عنه، وكنت أومىء برأسي.

المدائني عن جرير عن الأجلح قال: قلت للشعبي: أكان الحجاج مؤمناً؟ قال: مؤمناً بالطاغوت، كافراً بالله.

المدائني عن عامر بن حفص قال: قال ابن سيرين: ما ذكرت من قتل مع ابن الأشعث إلا قلت ليتهم لم يخرجوا، فإذا ذكرت قول الحجاج قلت: ما حل لهم إلا ما صنعوا. قال: يقول المنافقون إن خبر السماء قد انقطع وكذبوا، إن خبر السماء عن خليفة الله وقد أنبأه الله أنه قاتلهم ومشردهم، يقول هذا لأهل الشام.

المدائني عن بشر بن عيسى عن أبي المضرحي قال: أمر الحجاج محمد بن المنتشر وهو ابن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزاذمرد بن الهربذ ويستأديه فقال له ازاذمرد: يا محمد إنك شريف ولك دين، ومثلي لا يعطي على الذل فارفق بي فأستأداه في جمعة ثلاثمائة ألف درهم، فغضب الحجاج وأمر معداً صاحب عذابه فحوله إليه فكسر يديه ورجليه فلم يعطه شيئاً، قال محمد: فمررت بأزاذمرد وهو على بغل فقال: يا محمد. فكرهت الدنو منه فيبلغ الحجاج وتذممت منه فدنوت، فقال: انك وليتني فأحسنت ولي عند فلان مائة ألف درهم فخذها. فقلت: لا آخذ منك شيئاً، فقال: مثلي ومثل الحجاج مثل رجل كان يسقط طائر على سطحه في كل يوم فيبيض لؤلؤتين، فقال: لو أخذت هذا الطائر فذبحته وأخذت ما في جوفه، فصاده وذبحه فلم يجد في جوفه غير بيضتين. وقد رفقت بي وأخذت مني ثلاثمائة ألف درهم في جمعة وقد اشتد علي هذا طمعاً في أن يأخذ أكثر من ذلك ولا أعطيه والله درهماً، يا محمد إني أحدثك حديثاً سمعته

من أهل دينك، إن الله إذا أراد بالعباد خيراً أمطر المطر في إبانه، واستعمل عليهم خيارهم، وجعل المال عند سمحائهم، وإذا أراد بهم شراً أمطر المطر في غير إبانه، واستعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم. قال: ومضيت إلى مترلي فلم أضع ثيابي حتى أتاني رسول الحجاج، فدخلت عليه وبين يديه سيف قد اخترطه فقال: ادن فدنوت وأضحكه الله لي، فقال: ما قال لك الخبيث؟ فحدثته فلما أردت تسمية الرجل صاحب المائة الألف صرف وجهه وقال: لا تسمه، وأتممت الحديث فقال: لقد سمع الكافر الحديث، انصرف.

وقال الحجاج ليحيى بن يعمر العدواني: أين نشأت؟ قال: بالأهواز. قال: فما هذه الفصاحة؟ قال: لسان أبي.

المدائني عن محمد بن عبد الله الشيباني قال: قالت جارية للحجاج حين مات:

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

قال المدائني: أتي الحجاج بخمر فأمر بهراقتها، فأمسك غير واحد من جلسائه على أنفهم، فقال إسماعيل بن الأشعث وكان يضعف: ما تمسكون بأنفكم، إنها لطيبة الريح، وإنا لنشتهيها غير أن الله حرمها، فإذا الذين أمسكوا بأنفهم يشربونها كلهم.

وقال الحجاج لاسماعيل، وهو في قصره بواسط: كيف ترى قصري؟ قال: أرى قصراً ستعظم المؤنة لمن أراد هدمه، قال: ويحك ما خالف بك إلى ذكر الهدم؟ وخطب الحجاج فذم الدنيا وصغرها فقال: والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء.

وكان أبو عون يقول: إذا سمعت قراءة الحجاج علمت أنه طالما قرأ كتاب الله.

قال وخطب الحجاج في يوم جمعة فأطال فقال رجل: الصلاة أيها الأمير فإن النهار لا ينتظرك، والله لا يعذرك، فأمر بحبسه فكلم فيه وقيل إنه مجنون فقال: إن زعم. أنه مجنون خليت سبيله، فقيل للرجل قل: إني مجنون فقال: ما كنت لأنسب إلى ربي ما لم يفعله بي فعرض الحجاج الناس يوماً فغلط وخلى سبيله.

قالوا: وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل على الحجاج فأمره بقتل رجل، فاعتل فأغفل الحجاج بره، فمضي إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة لحقه بها الرسول وقال: استعن بها في سفرك.

المدائني عن شهاب السلمي قال: حدثني ابن صاحب نهر المرأة قال: كسر دهقان من دهاقين فارس خراجه، وأفسد أهل الخراج فكتب الحجاج إلى عامله أن اصلبه فصلبه، وطعنه في أحد شقيه طعنة،

وصلب إلى الجذع، وتفرق الناس، وإلى جانب المصلوب حانوت، فأومأ فاستسقى، فأعلم العامل بذلك فرجع إليه فطعنه في الجانب الآخر، ثم انصرف واستسقى فقيل للعامل فرجع فطعنه بين الطعنتين، ثم مضى عنه فاستسقى فأنزله العامل وكتب بخبره إلى الحجاج فكتب الحجاج أن احمله إلي فحمله إليه، فقال الحجاج: يا أهل الشام، تهابون الإقدام وقد طعن هذا ثلاث طعنات كلها تصل إلى الجذع فلم يمت. وخلى عنه، قالوا: فكان بعد ذلك يمشي في السوق.

قالوا: وكتب قتيبة إلى الحجاج يشكو ترك أهل الشام طاعته بخراسان، فكتب إليه أن احرمهم أطماعهم، فقد أشروا بدرورهما عليهم، وأفقرهم فإن الفقر جند الله الأعظم الذي يذل به كل جبار عنيد.

وقال الحجاج لصاحب حرسه: إني استعملتك على نفسي، ولصاحب شرطه: إني استعملتك على سلطاني، ولحاجبه: إني استعملتك على وجهي، ولصاحب طعامه: إني استعملتك على مروءتي.

وخطب الحجاج فقال: "إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره" وكان لا يدع ذلك حتى مات.

قالوا: وبعث الحجاج بهدايا مع رجل من همدان إلى عبد الملك فأنشد عبد الملك:

لقد أوعدتني شاكر فحسبتها	وفي النفس من همدان والقلب هاجس
قبيلة لا كثّر اللّه خيرها	لها حجف فوق المناكب يابس

وقال: يا أخا همدان، لئن أسأنا المقال لا نسيء الفعال، وأمر له بأربعة آلاف درهم.

وقال الحجاج للعجاج وبين يديه لقحة تحلب، انعت هذه فقال:

تصرف للحالب وجها حرّا	إلى سنام طال ما اكفهرا
كأنّ خلفيها إذا ما درّا	جروا هراشٍ حرّكا فهرّا

قال: خذها يا عجاج فهي لك.

وقال الحجاج: إن الرجال ذوي الظنون يظنون فيدخلون ويظنون فيخرجون، والمرأة إذا رأت عقلت، وإذا سمعت انتفعت.

وقال الحجاج: إني أعطي على البلاء والظرف وأحرم على العجز والضعف.

وقال الحجاج لرجل من الخوارج: أجمعت القرآن؟ قال: أو كان متفرقاً فأجمعه؟ قال: أتقرأه ظاهراً؟ قال: بل أقرأه وأنا أعرفه، وأعلم أنه نور مبين. قال: أفتحفظه؟ قال: إن أحسنت قراءته فأنا أحفظه. قال: ما تقول في عبد الملك؟ قال: لعنه الله ولعنك معه. قال: ويلك كيف تلقى ربك؟ قال: ألقاه بعملي، وأرجو

أن تلقاه بدمي.

وقال الحجاج في خطبته: إن امرأً مضت له ساعة في غير ما خلق له لخليق أن تعظم حسرته.

وخطب الحجاج يوماً فقال: اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه، وأرني الغي غياً فاجتنبه، ولا تكلني إلى نفسي فأضل "ضلالاً بعيدا".

قال الهيثم بن عدي عن عوانة: خطب الحجاج فقال: رحم الله امرأً عمل بعلمه، رحم الله امرأً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب من غيره، رحم الله امرأً فيما يقرأ في كتابه ويراه في ميزانه، رحم الله امرأً كان له نفسه مذكر لمعاده وزاجر عن معصية ربه، رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فإن قاده إلى طاعة الله اتبعه، وإن قاده إلى معصيته كفه.

قال: وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف على الحجاج، فأمره الحجاج أن يقتل رجلاً فأبى وارتحل إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة له وقال استعن بها على سفرك، فلما لحقه الرسول ظن أنه يريد رده فقال: أغدراً؟ قال: لا بل صلة الأمير.

وخطب الحجاج فذم الدنيا قال: والله ما مضى من الدنيا لأشبه بما بقي من الماء بالماء.

وأمر الحجاج جلساءه أن يرسلوا إلى منازلهم فيحضر كل امرىء ما عنده مما يؤكل فأتوا جميعاً بتمر وزبد.

وعرض الحجاج الجند يوماً فمر به رجل لا سلاح عليه فقال له: أين سلاحك يا بن نوح؟ فقال: تغافل أيها الأمير، فكف عنه، ومر به رجل من أهل حمص لا سلاح عليه، فقال له: أين سلاحك؟ قال: تغافل أيها الأمير فأمر به فضرب مائة سوط.

المدائني قال: كان زاذان خباز ابن زياد ومصعب بن الزبير فقال له الحجاج: أي الطعام كان أحب إلى ابن زياد؟ قال: الشواء. قال: فمصعب؟ قال: الثريد. قال: هو والله أولاهما بذلك. يقول لأن الثريد طعام العرب.

وكان الحجاج جمع بين زاذان وطباخ شامي، فكان الشامي أكثرهما طرائف، وكان زاذان أقواهما طعاماً.

وقال الحجاج لحوشب بن يزيد: ما كان أبوك يخبرك به عن المختار؟ قال: أخبرني أنه قال: أنا الذي أتزوج امرأة من أهل النبي، وأكسر قصر الملك، وأبني بنقضه قصراً، وأنا الذي ابني مدينة داودردان. فقال: كذب ابن دومة، وإن كانت لكريمة، أنا ذاك. فنقض قصر النعمان، وبني قصره في الجبان، وتزوج ابنة عبد الله بن جعفر.

وقدم الحجاج على قوم فسألهم عن المطر فتكلموا، فقال عمر بن أبي الصلت: أصلح الله الأمير أما أنا فما أجسر أن أنسق كما نسقوا، غير أني لم أزل في مطر وطين منذ خرجت من حلوان حتى قدمت عليك.

فقال: لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة، إنك لأطولهم بالسيف خطوة.

المدائني قال: لما بنى الحجاج واسطاً قال: لا عيب فيها علمته إلا ما نصير إليه من الموت، مع أنها ليست لنا ببلد، ولا لمن نترك من الولد.

وقال الحجاج لرجل من النخاسين. ما بال دوابكم أفره من دوابنا؟ قال: لأنا إذا علفنا أشبعنا، وإذا زجرنا أسمعنا، وإذا ضربنا أوجعنا.

وقال الحجاج: ما زالت قريش تذكر ابن جدعان، حتى ظننت أنه قد ولي رقابهم.

قالوا: ولما مات بشر بن مروان، وبلغ الحجاج موته قال: مات بشر يوم كذا، فيصل خبره يوم كذا، فلا يرى للعراق أحد غيري، فيأتيني كتاب بولايته يوم كذا. فكان كما قال، فاستخلف على الحجاز محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وقدم العراق.

وحلأ من بني كاهل رجلاً من أصحابه عن الماء فقال: إني ابن سبيل، قال: ذاك أهون لك علي، فأخذه الحجاج فقطع يده فقال الشاعر:

ألم تر أن الكاهلي ابن معبد ... أبينت يداه بعد عقد مؤكد

وقال الحجاج لزياد بن قطبة، وكان يرى رأي الخوارج، فقال: ما تقول في عثمان وعلي؟ فقال:

هما ختنا خير الأنام ومن له ... على الناس فضلٌ بيّنٌ يا بن يوسف

فقال: ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عنهما؟ فقال:

خليلان عاشا برهةً مع محمد ... فبان ولّما يسخطا يا بن يوسف

فقال: اسألك عنهما في دينهما؟ قال: علمي فيهما والله كعلم الأمير لا أعدوا والله فيهما قوله. قال: اعتصمت بمعتصم.

محمد بن خلف قال: قال الحجاج لسعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد: أشعرت أن ابن عمك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد مات. و لم يعزه فغمه تركه تعزيته، فقال: أي شعر قالته العرب أحسن؟ قال: قول عدي بن زيد العبادي:

أيها الشامت المعيّر بالده ... ر أنت المبرّأ الموفور

أم لديك العقد الوثيق من الأي ... ام بل أنت جاهل مغرور

فقال؛ إنك ما علمت لتتشفى بالدهر، وتولع بلين الشعر.

قالوا: وخرج فرقد السبخي مع ابن الأشعث، فطلبه الحجاج فهرب، وقيل لم يخرج ولكنه بلغ الحجاج عنه قول فطلبه فهرب. قال فرقد: فأتيت واسطاً فكنت أصلي في المسجد، فخرج الحجاج ليلة معه شيء

يقسمه، فوقف علي فأعطاني فلم أقبل، فعاد، فأعطاني فلم أقبل، وعاد الثالثة فلم أقبل فأعطاني كيساً فلم أقبله، فوكل بي رجلاً فلما انصرفت أتاه بي فقال لي: من أنت؟ قلت: فرقد. قال: أنا أطلبك وأنت معي فأخبرته خبري فقال: قد عفوت عنك، وأصبح فأمر بقتل رجل من أهل الكوفة وقال لرجل: أخرج هذا فاقتله، وقال لي قم معه حتى يقتله فقلت للرجل: فيم يقتل هذا؟ قال: لا أدري فإن أمرتني بقتله قتلته فقد سرحك معي، فقلت أرى أن تخيله فخلاه، ومضينا فستر الله وأنساه ذكري.

وأرسل الحجاج رجلاً إلى عنبسة بن سعيد وقال لرسوله: قل لعنبسة: اقتله فإن أبى فاقتل عنبسة، فأبلغ الرسول عنبسة رسالة الحجاج، فقال عنسبة لرجل: اقتله فقتله، فقال رسول الحجاج: لم قتل هذا؟ فقال عنبسة: أمر بذلك الحجاج.

وقال الحجاج لرجل من الأعاجم: أمن أبناء الملوك أنت؟ قال: لا ولكني من أبناء أهل الرأي. قال: فأخبرني عني قال: غضبك نصفين بين عدوك وصديقك، صديقك يخافك كما يخافك عدوك، فتبسم الحجاج وأمره أن ينطلق.

حدثنا عن جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف قال: صليت خلف الحجاج جمعاً فما صلى حتى توارت بالحجاب.

المدائني قال: مات الحجاج فذكره الوليد، وذكر فروة بن شريك العبسي فترحم عليهما، وقال: كانا منقادين لأمرنا والله لأشفعن لهما عند ربي، ولأسألنه أن يدخلهما الجنة، يا أهل الشام أحبوا الحجاج فإن حبه إيمان وبغضه كفر.

الربيع بن صبيح عن أبي الحسن قال: كان الحسن يذكر الحجاج فيقول: أخفش أعمش، مقصص الشعر، جاءنا يميت الصلاة حتى تصفر الشمس، ويقول: إنا والله ما نصلي للشمس، وما نصلي إلا لله، أفلا تقولون: يا عدو الله إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإن له حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل رجل علج قائم بالسيف !.

المدائني قال: أراد الحجاج قبل أمر ابن الأشعث أن يبعث إلى عبد الملك بهدايا، فقال: انظروا رجلاً أميناً فقال له عبد الرحمن بن أبي بكرة: قد وجدته، شعبة بن القلعم قد خبرته، وكان عبد الرحمن استودع شعبة أموالاً لزياد فأداها فوجه العجاج شعبة إلى الشام، وقال له محمد بن عمير بن عطارد: وجهني معه وكان قد خافه فوجههما فوردا بالهدايا على عبد الملك، فمات شعبة بالشام قبل خروج ابن الأشعث، وطلب محمد بن عمير إلى عبد الملك أن يقيم بالشام فمات بالشام قبل خروج ابن الأشعث وهو ابن ست وثمانين سنة، ولم يدع ولداً، مات بنوه قبله، وكان ابنه عمرو من فتيان أهل الكوفة ففقد في الغزو، ومات

ابنه القعقاع فورثته أخته.

ويقال إن الحجاج كان معلماً بالطائف.

وولد الحجاج من أم الجلاس: الوليد، ومن أم سلمة بنت عبد الرحمن: يوسف، ومن أم أبان بنت النعمان: أبان وعبد الملك، فقال رجل من الشاميين: اللهم إني أعلم أنك لا تعذب الحجاج، فلا تحرمني شفاعته.

أبو بكر الهذلي قال: وسم الحجاج العلوج، وأخرجهم من البصرة، وألحقهم ببلادهم، وكان أهل البصرة والكوفة وغيرهم من الموالي قبل أن يخرج الناس إلى أرضيهم يزوجون الدهقان وغيره، فلما أخرج الحجاج الناس امتنعوا.

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: أتقرأين من كتاب الله شيئاً؟ قالت: نعم. فقرأت: "إذا جاء نصر اللّه والفتح ورأيت الناس" يخرجون من "دين اللّه أفواجاً" فقال: ويلك، يدخلون، فقالت: قد دخلوا وأنت تخرجهم.

قال: وكان شبيب الناجي في ديوان الحجاج يضاد يزيد بن أبي مسلم، فسأله تياذوق المتطبب حاجة فلم يقضها، فقال تياذوق: أما تحتاج إلي؟ قال: لا، أنا ادهن بالبنفسج، وآكل الاسبيذاج، فاذا شبعت أمسكت، وأشرب الماء مطبوخاً، ولا آكل على شبع، ولا آكل لحم شيء أكبر مني، فقال: حق لك ألا تحتاج إلي.

عبد الله بن فائد قال: خطب الحجاج هند بنت المهلب، بعد أن بعث يزيد بالأسراء من قبل ابن الأشعث، فبعث الحجاج إلى أبي عيينة فزوجه هنداً، وتزوج أختها أم إسماعيل محمد بن يوسف، وحملها إليه إلى اليمن.

حدثني هشام بن عمار قال: قتل أصحابنا الهاشميون من ولد علي بن عبد الله عدة من أولاد الحجاج.

ومن ثقيف: البراء بن قبيصة بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب، ولاه الحجاج البصرة وولاه أيضاً الكوفة، ثم عزله، وولاه أصبهان.

وقال الشاعر في عنبسة بن سعيد:

حوى الملك حجاج عليك كما حوى ... عليك الندى والمكرمات براء

أفي سحق ثوب منهج إن كسوته ... فلا كان عندي من نداك كساء

رأيتك لما جئت والباب مغلق ... تغدى وما للنازلين غداء

وغضب الحجاج عليه يوم الزاوية فهرب منه إلى المدينة، وقال:

لا أوطن الدار إيطان البعير إذا ... كانت وكانت نوائب فيها لا تؤاتيني

أكلّما أخطأت يوماً بها قدمي — هويت عندك في زوراء ترديني

وقال البراء أيضاً:

كأن فؤادي بين رجلي محاذر — من الطير في جو السماء محلق

مخافة من قد يتقي الناس شره — متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

وقال الراجز في البراء:

إن البراء سبط البنان — كهل الكهول وفتى الفتيان

يجود بالبدور والقيان — والناقة السوداء والهجان

أمضى على الهول من السنان — ما ان يبالي غضب السلطان

وولي البراء الطائف بعد الحجاج، وكان البراء خطب أم عبد الغفار بنت عبد الملك بن عبد الله بن عامر فقال في ذلك:

أمّ عبد الغفار ردي نوالا — وصلي حبل عاشق وصالا

أم عبد الغفار ليس بحلٍّ — قتل نفسٍ فلا تريه حلالا

وكانوا ارادوا تزويجه إياها فتزوجها عبد الأعلى بن عبد الله فحقد عليه الحجاج ذلك فلقي منه شراً.

ويوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب أمير العراق، وكان يكنى أبا عبد الله، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك، وولاه العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله القسري وعماله فعذبهم، فمات خالد في عذاب، ومات بلال بن أبي بردة في عذابه، ولم يزل والياً لهشام ست سنين، ثم للوليد بن يزيد، فلما قتل الوليد هرب إلى الشام فقتلته اليمانية، فيقال إن يزيد بن خالد فيمن قتله، وقد ذكرنا أخباره فيما تقدم.

قال المدائني أول حكم حكم به يوسف أن رجلاً خلع ثيابه ودخل الفرات يغتسل، وألقى هميانه فجاءت عقاب فاحتملته، فقال يوسف: كم أكثر ما يطير العقاب بصيده؟ قيل: كذا. فقال: انظروا أقرب القرى من هذه الغاية. فضمنوا أهلها هميان الرجل.

وكان يوسف يطعم في كل يوم وهو على العراق خمسمائة جراب، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء يتعهد ذلك ويتفقده. وكان طعامه ألواناً وشواء، وكانت له فرنية حلواء. فرأى من ذكر فرنية قد ذهب ما عليها من السكر فقال: سكر فلم يمكن، فضرب صاحب الطعام ثلاثمائة سوط والناس يأكلون. فكانوا بعد ذلك يحملون معهم خرائط فيها سطر مدقوق، فكلما نفد السكر عن صحفة نثروا عليها وكان يعشي

بعد العصر فيحضر الشامي والعراقي لا يرد أحد فرأى رجلاً من أهل الشام دفع عراقياً بنعل سيفه فضرب الشامي مائة سوط وقال: يا بن اللخناء تدفع الناس عن طعامي؟ وولى يوسف أعرابياً بعض مخاليف اليمن، فلما قدم عليه قال له: يا عدو الله أخذت مال الله. قال: فممن آخذ إذا بأبي أنت؟ فاستضحك وسوغه المال.

ودخل عبد أسود مقيداً دار يوسف بالكوفة، والناس يأكلون فدفعه رجل، فصاح به يوسف: دعه ويلك. فجلس فأكل مع الناس، فلما فرغ دعا به فحل قيده، وأمر بابتياعه وقال: إن باعك صاحبك فأنت لنا، وإن لم يبعك فاحضر غداءنا في كل يوم، فاشتري ليوسف فأعتقه.

وقال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج: تغديت يوماً عند يوسف فجعلت أعبث في الأكل فقال لي: كل يا حجاج كما يأكل الرجال فقلت: إن غلامي جاءني بحبارى، فأكلت منها، فقال لحاجبه: لا أرى وجهه فحجبت. فكلمت غير واحد ليشفع لي فلم أكلم أحداً إلا قال لي لا أتعرض ليوسف فرفعت إليه قصة مع أصحاب الحوائج فلما وقفت بين يديه قال: ما فعلت الحبارى؟ قلت: لا آكل لحم حبارى أبداً فقال لحاجبه: أعده كما كان، وكنت أتجوع وأحضر طعامه فإذا رآني آكل ضحك.

وكان يوسف بن عمر قصيراً طويل اللحية يجر ثيابه.

المدائني كان يوسف بن عمر يسرف في الشدة في أمر الدراهم على الطباعين، وأصحاب العيار، ويقطع الأيدي، ويضرب الأبشار فذكر أنه ضرب في درهم ردىء أو ناقص من العيار خمسة آلاف سوط.

قالوا وأتي بثوب وشي فعد أبياته فوجد صفاً من صفوف أبياته ينقص بيتاً فضرب الذي عمله خمسمائة سوط. قالوا: وكان يمر ظفره على الثوب فإذا تعلق به سلك ثوب ضرب حائكه، فإلى الثياب اليوسفية المثل.

وأتاه حائك بثوب فنظر إليه قحذم كاتبه، فقال: بئس الثوب فقال يوسف للحائك: بئس الثوب هذا يا بن اللخناء، فقال: وما يدري الكاتب ما الثياب، قال لقحذم: صدق يا بن اللخناء وما يدريك ما الثياب، فقال: هذا يعمل الثوب في سنة وأنا أقلب في كل يوم عشرين ثوباً. فقال للحائك: صدق يا بن اللخناء. و لم يزل يقبل على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى قال للحائك: ما يقال لهذا الثوب؟ قال: سهر بسهر فقال: وما تفسير ذلك؟ قال: حمرة في حمرة. قال: لا جرم لأحمرن ظهرك فضربه مائة سوط.

قالوا: وكانت بخضراء واسط بومة قد أفرخت فشكي أذاها له فرماها رجل ممن حضره بجلاهق فصرعها، فضربه عشرين عصا وقال: ما أحسنت هذا إلا وأنت من الغواة، وطرده.

المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: خطبنا يوسف بن عمر في مسجد الكوفة، فتكلم رجل مجنون فقال: يا أهل الكوفة أ لم أنهكم أن يدخل مجانينكم المسجد، اضربوا عنقه، فضربت عنق المجنون، فقلت في نفسي

والله لا أصلي خلفك أبداً.

وأراد الخروج في سفر فدعا بجارية له فقال لها: ما تقولين أأخرجك معي؟ قالت: نعم. فقال: أكل هذا شهوة للنكاح وغلمة، أوجعها يا غلام، فضرب خادم له رأسها بسوط كان معه، ثم دعا بأخرى فقال لها: أتخرجين معنا؟ فقالت: لا بل أقيم مع ولدي، فقال: يا فاجرة أكل هذا زهادة فيّ وبغضة لي، اضربها يا غلام فضربها الخادم، ثم دعا بأخرى فعرض عليها الشخوص فقالت: ما أدري ما أقول. إن قلت أخرج معك فعلت بي ما فعلت بالأولى وإن قلت لا أخرج فعلت بي ما فعلت بالأخرى فقال: أإياي تجيبين بهذا الجواب، وعلي تتسحبين هذا التسحب، اضرب يا غلام.

وقال المدائني كان يوسف سيء الخلق، قلما يحتمل شيئاً، وكان أحسن ما يكون خلقاً في مترله، فكان يوماً نائماً فجاء غلمان له صغار بزنابير فلعبوا بها، فدخلت زنابير منها في البيت الذي كان فيه فجعلت تطن فانتبه فخرج إليهم فلم يزد على أن قال: ما هذا يا خبثاء.

المدائني قال: قال يوسف لعامر بن يحيى: يا فاسق أخربت ماسبذان قال: إني إنما كنت على حلوان وقد وفرت خراجها وعمرتها، فقال: يا فاسق أخربت ماسبذان وعذبه حتى قتله.

وقال لكاتب له يوماً: ما حبسك؟ قال اشتكيت ضرسي، فدعا حجاماً فقلعه وضرساً آخر معه، وقد كتبنا له أخباراً فيما تقدم من كتابنا.

ومنهم: غيلان بن سلمة بن معتب الشاعر، فرق الإسلام بينه وبين عشرة نسوة إلا ربعاً، وكان وفد على كسرى فبنى له حصناً بالطائف، وكان ممن يخط في الجاهلية بالعربية.

وقال غير الكلبي: غيلان بن سلمة بن معتب ينسب إلى بني كنة، وكان شريفاً في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وكان تحته عشرة نسوة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق ستاً ويختار أربعاً. وهو القائل:

يا ربّ مثلك في النساء غريرة — بيضاء قد فزّعتها بطلاق

لم تدر ما تحت الضلوع وغرّها — مني تحمّل عشرتي وخلاقي

وكان وفد على كسرى فأعطاه مالاً فبنى به حصناً بالطائف، فتزوج ابنه أوس بن حارثة بن لام حين مر به في طريقه فحملها وقال:

حباني والركاب معقّلات — بها أوس بن حارثة بن لام

فلما كان في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه طلق نساءه، وأعتق رقيقه، فقال عمر: لغيلان شيطان يسترق السمع أخبره أن أجله قد حضر، فأعتق رقيقه، وطلق نساءه فقال: ليراجعن نساءه، وإلا رجمت قبره إذا مات كما رجم قبر أبي رغال.

وكانت بادية بنت غيلان من أجمل النساء، فقال هيت المخنث- وكان بالمدينة- لعبد الله بن أبي أمية المخزومي: إن فتح الطائف فتزوج بادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، يعني عكنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت لأراه من غير ذي الأربة من الرجال فسيره مع مخنث آخر يقال له باقع إلى خاخ.

فتزوج بادية عبد الرحمن بن عوف، وهلكت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قبل أن تعمل النعوش، وصلى عليها عمر، فرأى خلقها من تحت الثوب، فهلكت بعدها زينب بنت جحش وكانت خليقة، فقال عمر: إني لأخاف أن يرى منها ما رؤي من بادية فهل عندكم من حيلة؟ فقالت أسماء بنت عميس: رأيت بالحبشة نعوشاً لموتاهم، فاتخذ لزينب نعش، فكانت أول من حمل في نعش، فلما رآه عمر قال: نعم خباء الظعينة.

وكان ولد غيلان: شرحبيل، وهو أحد الوفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وعمارة. وتميم. وعامر. وعمرو. ونافع. ونفيع. وبلال. وبليل.

ومنهم: منبه بن شبيل بن العجلان بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو أخوة بني معتب. والأجرد، وهو مسلم بن عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن معتب الشاعر الذي دخل على عبد الملك فقال له: ما من شاعر إلا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته، فما قلت؟ قال: أنا الذي أقول:

من يك ذا عضدٍ يدرك ظلامته ... إنّ الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه إذا ما قلّ ناصره ... ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

فقال: صدقت أنت والله شاعر، وألحقه بهم.

وولد غيرة بن عوف بن ثقيف: عبد العزى. وعقدة. وربيعة، أمهم هند بنت كعب بن ثمالة.

فولد عبد العزى بن غيرة: أبا سلمة.

فولد أبو سلمة: علاج واسمه عمير. وعبد الله. وأبي، وأمهم أم أناس بنت كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف.

فمن بني علاج: طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة الشاعر، وأمه ابنة عبد الله بن

سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان الخزاعي، حليف بني زهرة. وكان حمزة رضي الله عنه قتل سباع بن عبد العزى يوم أحد فقال له: إلي يا بن قطاعة البظور، وكان طريح منقطعاً إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أثيراً عنده فيقال إن قوماً حسدوه على مترلته منه وأنسه به ومشاورته إياه، فسألوا حماداً الراوية، وقدم على الوليد، أن يلطف لهم في تنحيته عنه، فقال بيتين ودفعهما إلى خادم له وقال له قل إنه مدح بهما هشاماً، فأنشده إياهما فجفاه وحجبه. ويقال بل ناوله قدحاً فيه شراب فأبى شربه وقال له: هذا حرام لا أشربه، فقال له: هلا رددته على الغلام أو سكت. وهجره وأقصاه، والبيتان اللذان يقولون حماداً قالهما:

سيري ركابي إلى من تسعدين به ... فقد أقمت بدار الهون ما صلحا

سيري إلى سيدٍ سمحٍ خلائقه ... ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

ولطف طريح لحاجب الوليد حتى أذن له في وقت جلس فيه الوليد جلوساً عاماً، فلما دخل عليه أعرض عنه وكان طريح يقول: استعفيت الوليد من شرب النبيذ وقلت لست أشرب شيئاً بغير الماء خوفاً من أن يسقيني خمراً.

وقال طريح حين جفاه الوليد:

يا بن الخلائف مالي بعد تقربةٍ ... أقصى لديك وفي حاليك لي عجب

مالي أذاد وأرمى من وراء ورا ... كما يوقّى من ذي العرّة الجرب

فذو الشماتة مسرور بسخطكم ... وذو النصيحة والإشفاق مكتئب

قد كنت أحسبني غير الغريب فقد ... أصبحت أعلم أني اليوم مغترب

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن علموا ... شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

وقال شعراً سوى هذا يسترضيه فيه، وقيل لطريح: ما اتقيت الله في قولك للوليد:

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... يطرق عليك الحبى والولج

طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج

لو قلت للسيل دع طريقك والم ... وج عليه كالهضب يعتلج

لارتدّ أوساخ أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

فقال: والله لقد قلت هذين البيتين وإصبعي إلى السماء استغفر الله وأستقيل.

وزعموا أنه دخل على أمير المؤمنين المهدي فقال له: أنت القائل في الوليد الجيمية، لا أسمع لك شعرا أبداً

وإن شئت أن أعطيك أعطيتك.

قال الزبيري: سأل طريح كاتباً لداود بن علي حاجة. فجعل رقعته بها مع رقعة لآخر فقال طريح:

تخل لحاجتي واشدد قواها فقد أمسيت مأمون الضياع

إذا أرضعتها بلبان أخرى أضرّ بها مشاركة الرضاع

حدثني الحرمازي، حدثني سهل بن عبد الحميد عن أبي ورقاء الجعفي وقال: سايرت طريحاً فصرنا إلى ماء في يوم شديد الحر، ونحن مقبلون من الكوفة، فسقطنا إلى الماء فرأيت فيما بين عصعصه إلى عنقه آثاراً قبيحة، وحدوراً كأنها الجدران فقلت له: ما هذا؟ قال: رأيت امرأة في خباء فهويتها وهويتني، وذكرت رفيقاً لي كانت تهواه، وكان معنا فقالت: أصير إليه فأبيت عنده فقلت له وذاك تقرباً إليها بأريحية الشباب: افعلي. فقالت: بت في الخباء واعلم أن زوجي يجيء ليلاً وهو سيء الخلق فإذا تكلم فلا تكلمه، وانظر ما أمرك به من شيء فاعمله. فجاء ليلاً وكان ضعيف البصر، وفي الخباء وطبان أحدهما منخرق الأسفل، فدعا بالوطب فأخذت المنخرق منهما فجعل يصب فيه اللبن وهو يسيل فعمد إلى نسعة فضربني بها وهو يحسبني امرأته، وأنا ساكت حتى أدماني، فهذه الحدور آثار ذلك الضرب.

قال الحرمازي، عن أبي إسماعيل الثقفي: اتخذ هشام مالاً بالطائف، فقدم طريح عليه في بعض أمره، فسأله عنه فقال: رأيت خير مال، مكرمة في الذكر، وكنزاً للدهر، فاق الأموال، وبذ الأعمال أفسد ما كان قبله، وأعجز من طلب مثله، زين لمن ابتدعه، وغنىً لمن حبي به، رأيت عريضاً أريضاً بمجباة سيل ومدب غيل، كريماً تربه، عذباً شربه، فيه نبت تشيح عروقه في الثرى، وتمطر نواصيه الندى، وقد اعلولب وسما، وحسن ونما، شجره دوح، وعروشه سطوح، عظيم أمده، كثير نضده، نهاره ليل، وليله هول، وأمره عجب، ووصفه تعب، يفوت الخبر، ويحسر البصر، طال الأموال، وراق الرجال، يسر الودود، ويصرف عين الحسود.

وقالوا كان طريح يكنى أبا الصلت وكان له ابن يقال له الصلت ماتت أمه فطرحه إلى أخواله حين تزوج بعد موت أمه، وفيه يقول:

بات الخيال من الصلّيت مؤرّقي يغري السراة مع الرباب الملتقي

ما راعني إلا بياض وجيهه تحت الدّجنّة كالسراج المشرق

في أبيات.

ومنهم: الأخنس واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج، وهو حليف بني زهرة، وهو الذي

خنس بهم يوم بدر فسمي الأخنس بذلك، و لم يحضر بدراً من المشركين أحد و لم يسلم إلا الأخنس وكان أحرق زرعاً وقتل حماراً فنزلت فيه: "إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واللّه لا يحب الفساد".

ومن ولده: المغيرة بن الأخنس، وكان من الصالحين، وكان مع عثمان يوم الدار، فجعل يقاتل ويرتجز، ويقول:

لا عهد له بغارة مثل السيل

ولا ينقي غبارها حتى الليل

وكان عثمان رضي الله تعالى عنه رأى في المنام قاتل المغيرة في النار فمر به عثمان وهو مقتول فمسح وجهه وقال: لا ضير أبا عبد الله فكان قاتله يمر بالمدينة فيقول: أنا قاتل المغيرة بن الأخنس فمن يقتلني به، فكانوا يقولون له: واله لا نقتلك به حتى تصير إلى النار، وللمغيرة عقب، وكان المغيرة بن الأخنس عامل مروان بن الحكم على البحرين.

ومن موالي الأخنس: عثمان البتي، وهو من فقهاء أهل البصرة وله عقب.

ومنهم الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب في زمانه كانت سمية أم زياد. ويقال إن الحارث كان عقيماً وقد نسب إليه قوم، ويقال ان ابنه نافع بن الحارث بن كلدة فقط، وذلك الثبت.

وأسلم الحارث بن كلدة ومات في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وله صحبة.

وقال أبو اليقظان: فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف قال: أيما عبد دلت نفسه فهو أبني فتدلى أبو بكرة ببكرة فكني بها فولده ينسبون إليه وانه قال لنافع وأراد أن يتدلى: أنت ابني فأقم- وكان أبو بكرة نفيع يقول: أنا ابن مسروح.

وكان عبيد الله بن أبي بكرة يقول: الحارث بن كلدة جدي و لم يلتفت إلى قول أبيه.

وذكروا أن المهلب بن أبي صفرة نازع عبيد الله بن أبي بكرة في أرض، فركب عبيد الله فسار في مجالس ربيعة ومضر وجعل يقول: واعجباً من كود بود بن خربوذ علج يتوعدني، وأنا من ابني نزار، فيقولون: نحن معك يا أبا حاتم. فركب والمهلب إلى الأرض، فقال له المهلب: الأرض أرضك. فقال عبيد الله: أما إذ أقررت بهذا فالأرض لك.

وقال واثلة بن خليفة السدوسي لابن أبي بكرة:

هل يذهبن عنك مسروحاً وحليته ... ربط البراذين أو تشريفك السّورا

سود الوجوه وافي شعورهم ... مثل الزبيب على الهامات منثورا

وكان أبو بكرة يقول: لو ادعيت أحداً لادعيت صفوان بن أمية الجمحي، فإنه كان يأخذني وأنا غلام فيقبلني ويدنيني ويطعمني، ويقول أنت ابني.

ومنهم يونس بن سعيد بن حجاج الذي يقول فيه القائل حين خاصم معاوية في زياد:

وقائلة إما هلكت وقائل قضى ما عليه يونس بن سعيد

قضى ما عليه ثم مات مودّعاً وكل فتى سمح الخليقة مود

وقد كتبنا خبره في دعوة زياد.

وأما نافع بن الحارث بن كلدة فأقطعه عمر قطيعة بالبصرة و لم يقطع فهرياً، ومات بالبصرة بعد موت يزيد بن معاوية حين هرب عبيد الله بن زياد.

ومنهم: العلاء بن جارية بن عبد الله بن أبي سلمة، وهو حليف بني زهرة ويقال إنه من المؤلفة قلوبهم يوم حنين وله عقب بالمدينة.

وولد عقدة بن غيرة: عوف بن عقدة، وأمه ابنة حسان بن هلال بن قيس بن الحارث بن فهر.

منهم: المختار ابن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة، وقتل أبو عبيد يوم قس الناطف بالعراق وهو الأمير، وكان من خبر ابنه المختار ما قد ذكرته في هذا الكتاب.

ومنهم: أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة الشاعر الفارس الذي يقول:

إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمةٍ تروّي عظامي بعد موت عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما متّ ألا أذوقها

وقد كان شرب الخمر فحده سعد وحبسه، ويقال حبسه و لم يحده، فلما رأى شدة الحرب بين المسلمين وعدوهم طلب إلى زبراء بنت سعد فأطلقته، فركب فرساً لسعد، وحمل على المشركين فأبلى، ورآه سعد، فقال: أما الفرس ففرسي وأما الحملات فحملات أبي محجن. فلما ظفر المسلمون رجع إلى محبسه فقال له سعد: ما أعاقبك في الشراب أبداً، فقال: وأنا والله لا أشرب الخمر أبداً.

وقال بعض الرواة أنه رأى قبر أبي محجن بأرمينية الرابعة وحوله كرمات فعرف ذلك معاوية.

وقدم أبو محجن على معاوية فسأله عن بيته هذين، فقال: يا أمير المؤمنين سلني عن غيرهما، وأنشده:

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته وسائل القوم ما قصدي وما خلقي

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرضٍ وأكتم السر فيه ضربة العنق

ومنهم: كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقبة، كان شريفاً، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف عرض عليهم نفسه، فقال له أحد بني عبد ياليل، وكانوا: كنانة، وحبيباً، وعمراً فقال أحدهم: أما وجد الله رسولاً غيرك، وقال الآخر، أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك، وقال الثالث: لئن كنت رسول الله إني لأجلك أن أقتلك، وإن لم تكنه فلا ينبغي أن أكلمك. فلما ظهر الإسلام لحق كنانة وأبو عامر الراهب، وعلقمة بن علاثة الكلابي بالشام فمكث عمير وله مال فانقسم كنانة وعلقمة في ميراثه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كنانة رجل من أهل المدر. وأبو عامر مدري، وعلقمة رجل من أهل الوبر" فقضى ماله لكنانة فأخذه، ولهم عدد بالطائف.

ومنهم زائدة بن قدامة صاحب المختار، وكان ضرب المصعب بن الزبير وقال: يالثارات المختار، وقتل زائدة بالكوفة.

ومنهم: أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة الشاعر، وكان يهودياً وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره، وكفر قلبه.

حدثنا عن الناقد عن ابن عيينة عن ابن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أن النبي صلى الله عليه وسلم أردف أباه ثم استنشده شعر أمية بن أبي الصلت، فجعلت إذا أنشده قال: هيه حتى أنشده مائة بيت. وكان يقول الشعر فيجود فيه. ويقال أن هذه الآية نزلت فيه: "واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين".

ولما احتضر جعل يقول: لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما لا بريء فاعتذر ولا قوي فأنتصر، لا مال يفديني ولا عشيرة تؤويني. وقال:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي	في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
كل عيش وإن تطاول يوماً	صائر مرة إلى أن يزولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر	غولة الدهر إن للدهر غولا

وكان يحضض على النبي صلى الله عليه وسلم، ورثى المشركين يوم بدر.

وولد القاسم بن أمية: وهباً كان شاعراً، ورثى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وربيعة بن أمية.

ومنهم: وهب بن أبي خويلد بن ظويلم بن عوف بن عقدة مات، فاختصم بنو غيرة في ميراثه، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وهب بن أمية بن أبي الصلت.

وولد جشم بن ثقيف: حطيط بن جشم. فولد حطيط: جشم والله أعلم بالصواب

الفهرس